المدارس في بيت المقدس

في العصرين الأيوبي والمملوكي

دورها في الحركة الفكرية

تأليف
الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي
كلية الآداب ـ الجامعة الأردنية

الجزء الأول

تَصْـــديــــــر

إنّ فلسطينَ توأمُ الأردنّ؛ والقدسَ توأمُ عمّان. من هنا، أعدّت وزارةُ الثّقافة الأردنيّة برنامَجًا حافلاً للاحتفاء والاحتفال بالقدس عاصمةً للثّقافة العربيّة ٢٠٠٩. فالقدسُ في ضميرِنا دوْمًا؛ وهي الرّمزُ الخالد وقدسُ الأقداس وزهرةُ المدائن، وتستحقّ أنْ تكونَ العاصمةَ الأبديّةَ للثّقافةِ العربيّة. وبتوجيه من جلالة الملك عبد الله الثاني, شكّلت الوزارةُ عددًا من اللّجان للإشراف على عَقْد النّدواتِ والمعارض، وعلى الاحتفالات بالقدس طَوالَ عام ٢٠٠٩. وضمّت هذه اللّجانُ لَجْنَةَ الإصدارات والنّشر التي انبرتْ منذ تشكيلها بكلّ ما بِوُسْعها لإصدارِ عددٍ من الكتب الجديدة القيّمة عن القدس؛ إضافةً إلى إعادة نشر عددٍ من الأعمال الشّامخة التي يصعبُ الحصولُ عليها لسببٍ أو لآخر. وركّزت اللّجنةُ على الأعمال المقدسيّة الكاملة لعددٍ من المؤرّخين المشهود لهم بالمستوى الرّفيع والإتقان والإخلاص. ولمْ تتوانَ الوزارةُ بكلّ طاقَمِها عن تيسير الأمور والمساعدة في المتابعة وحلّ المشكلات. كما لمْ تتردّدْ قطّ عن الموافقة على أيّ قرار اتّخذتْهُ اللّجنة؛ بما في ذلك خُطّةُ العمل التي احتوتْ على موازنةِ المشروعِ بأكمله.

فالشّكر كلّ الشّكر لبلدِنا الغالي، ولوزارة الثّقافة – وزيرًا وأمينًا عامًّا والعاملين فيها فرْدًا فرْدًا – لما قدّموهُ بتفانٍ ومحبّةٍ وسَعةِ أُفق للقدس التي لنْ تنساها الأمّةُ أبدًا.

اللجنة العليا

الإشـراف والمـراجعـة

لجنة الإصدارات والنّشر

احتفاليّة «القُدس عاصمة الثّقافة العربيّة ٢٠٠٩»

وزارة الثقافة/ عمّان - الأردنّ

الأُستاذ الدّكتور **هُمام بشارة غَصِيب** (رئيسًا)

الأُستاذ هزّاع البراري (مقرّرًا)

الدّكتورة هند أبو الشّعر

الأُستاذ عودة القضاة

الأُستاذ محمّد يونس العبّادي

الدّكتور محمّد صالح بني عيسى

المهندس نضال يحيى السقرات

تصميم الغلاف: غدير سعد البشر

المدارس في بيت المقدس

في العصرين الأيوبي والمملوكي

دورها في الحركة الفكرية

تأليف

الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

الجزء الأول

سلسلة إصدارات:

احتفالية الأردن بالقدس عاصمة الثقافة العربية

٢٠٠٩

• أعمال عبد الجليل عبد المهدي
المجلد الأول : المدارس في بيت المقدس (جزئين)

• المؤلّف: عبد الجليل عبد المهدي

• الناشر: وزارة الثقافة
شارع وصفي التل
خلف جبري المركزي
ص ب ٦١٤٠ عمّان - الأردن
تلفون: ٥٦٩٦٢١٨/٥٦٩٩٠٥٤
فاكس: ٥٦٩٦٥٩٨
Email: *info@culture.gov.jo*

• الطباعة: مطبعة السفير ٤٦٥٧٠١٥

• رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٥٠٥٤/ ١٢ / ٢٠٠٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

تتناول هذه الدراسة الحديث عن دور المدارس في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ، أي منذ تحرير بيت المقدس من الاحتلال الصليبي في سنة ٥٨٣هـ ، حتى نهاية العصر المملوكي في سنة ٩٢٣هـ ٠

تصور هذه الدراسة الحركة الفكرية في بيت المقدس ، في ظل المدارس هناك ، وتركز على رسم صورة جلية لهذا الدور ، وتعمل على تشخيص عدد من معالم المدينة فكريا وحضاريا ، وبخاصة في هذا الوقت الذي تتعرض فيه معالم المدينة الاسلامية الحضارية والفكرية للتغيير والزوال من قبل العدو الصهيوني المحتل ٠

قامت هذه الدراسة للحديث عن المدارس في بيت المقدس : نشأة ، ومنهجا ، وموضوعات ، وكتبا ، وشيوخا ، ومدرسين ، ومعيدين ، وطلاب علم ، ودورا فكريا ، واجتماعيا ، سياسيا ، وأثرا في الثقافة الاسلامية ٠

لقد آثرت أن أرتب المدارس في بيت المقدس ترتيبا تاريخيا ، فأتحدث عن المدارس في العصر الأيوبي ، ثم المدارس في العصر المملوكي ، كما أتحدث عن المدارس في العصر الأيوبي مرتبة ترتيبا تاريخيا أيضا ، وكذلك الأمر في العصر المملوكي ٠

وكما تحدثت عن المدارس في بيت المقدس مرتبة ترتيبا تاريخيا ، وفق تاريخ انشائها ، فقد تحدثت عن الدور الفكري الذي قام به الشيوخ ، والمدرسون ، والمعيدون ، وفق ترتيب تاريخي أيضا ، فعندما تحدثت عن المدرسة الصلاحية مثلا ، عمدت الى توضيح دور كل شيخ من العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها ، وقد بدأت بهذا منذ أن تولى أول

شيخ مشيخة المدرسة والتدريس فيها ، وانتهيت حتى أواخر العصر المملوكي ، فتبينت نحو ثلاثين شيخا من كبار العلماء الذين تعاقبوا على مشيخة هذه المدرسة والتدريس فيها ، وكذلك كان الأمر في تبين الدور الذي قام المعيدون به ، مرتبين ترتيبا تاريخيا • وهكذا استطعت رصد حركة التدريس في هذه المدرسة منذ انشائها حتى أواخر العصر المملوكي • وصنعت مثل هذا في الحديث عن دور المدارس الأخرى في بيت المقدس • وبهذا تبينت الشيوخ الذين تعاقبوا على كل مدرسة من المدارس منذ انشائها ، وتابعت شيوخها ، ومدرسيها ، ومعيديها ، واذا انقطعت سلسلة الشيوخ ، أو تسلسلهم ، وفق تاريخ توليهم المشيخة والتدريس ، أشرت الى ذلك •

ومما يشار اليه في هذا المجال ، أنني لم أستطع أن أتبين بعض من درسوا في عدد من المدارس في بيت المقدس ، كأن أتبين شيوخ المدرسة ومدرسيها حتى أواخر القرن التاسع الهجري ، ولا أتبينهم بعد ذلك ، في أوائل القرن العاشر الهجري مثلا ، ويضاف الى هذا أنني لم أستطع أن أتبين من درسوا في عدد قليل من المدارس في بيت المقدس •

لقد قصدت من هذا الترتيب التاريخي أن أتبين التطور في انشاء المدارس في بيت المقدس منذ سنة ٥٨٣هـ حتى سنة ٩٢٣هـ ، كما أتبين معالم التطور في الحركة الفكرية ، ودور المدارس في ذلك التطور الفكري ، وانعكاسه في المجالات الأخرى •

ان الحديث عن المدارس في بيت المقدس ، ودورها في الحركة الفكرية ، في العصر الأيوبي ، لا ينتهي مع نهاية العصر الأيوبي ، فقد كان ينبغي أن تسير الدراسة حتى آخر العصر العثماني ، ولكنني توقفت عند نهاية العصر المملوكي ، ابتغاء للتحديد ، لتبحث المدارس في العصر العثماني على حدة •

كان من الممكن أن أتحدث عن المدارس في بيت المقدس وفق تقسيم موضوعي ، فتقسم المدارس الى مدارس الفقه ، ومدارس العربية ، ودور

القرآن ، ودور الحديث ، والمراكز الطبية ، وغير ذلك · ولكن مدارس الفقه مثلا ، لم تقتصر على تدريس مذهب فقهي فحسب ، بل كان بعضها يدرس العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم الرياضية ، وبعض العلوم العقلية ، فالمدرسة الصلاحية مثلا كانت تدرس العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم الرياضية ، والمنطق ، وعلم الكلام ، ولم يقتصر التدريس فيها على المذهب الشافعي الذي وقفت عليه · وعلى ذلك ، فانه لا يمكن أن تحصر هذه المدرسة على أنها مدرسة للفقه الشافعي فحسب ، وقل مثل هذا في المدارس الأخرى ·

وكانت هناك بعض المدارس مشتركة بين أكثر من موضوع واحد ، كأن يكون معهد علمي مشتركا بين النحو والقراءات ، ومن ذلك أنه عندما جدد الملك المعظم عيسى المدرسة النصرية ، جعلها لقراءة القرآن ، والاشتغال بالنحو ·

ولهذا كان الاتجاه الى الترتيب التاريخي في هذه الدراسة · ويضاف الى هذا ، أن مدرسة العربية (النحوية) أنشئت في القرن السابع الهجري ، وأن دور القرآن ، ودور الحديث ، أنشئت في القرن الثامن الهجري ، وبهذا عرفنا بعض المدارس وفق تجاهها الموضوعي ، من خلال الترتيب التاريخي الذي سرت عليه في هذه الدراسة ·

لقد ركزت هذه الدراسة على ابراز دور المدارس في بيت المقدس ، في الحركة الفكرية ، ولم تعن بالحديث عن الطراز المعماري لها ، أو ما يتصل بذلك ، فمجال ذلك رحب لدى الباحثين في علم الآثار ·

ومن خلال هذا التقسيم التاريخي ، قسمت هذا البحث الى أبواب ثلاثة ، يتحدث أولها عن حركة التدريس في بيت المقدس ، ويتحدث ثانيها عن المدارس في العصر الأيوبي ، ويتحدث ثالثها عن المدارس في العصر المملوكي ·

جاء الباب الأول في تمهيد وفصول ثلاثة ، ففي التمهيد أشرت الى نظام التدريس وطرقه ، واكتفيت بالاشارة الى ذلك تجنبا للتكـــرار ،

فقد تحدثت عنه مفصلا في كتابي « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي » . وفي الفصل الأول تحدثت عن التدريس : موضوعاته وكتبه ، وفي الفصل الثاني تحدثت عن الشيوخ ، والمدرسين ، وطالبي العلم . وفي الفصل الثالث تحدثت عن الاجازات العلمية .

وجاء الباب الثاني في فصول ثلاثة ، كان الأول منها في الحديث عن المدارس في بيت المقدس في القرن السادس الهجري ، وكان الثاني في الحديث عن المدارس في بيت المقدس في القرن السابع الهجري ، في العصر الأيوبي . وكان الفصل الثالث في الحديث عن الخوانق والزوايا في بيت المقدس في العصر الأيوبي .

ولم يتطرق الحديث في الفصل الثالث الا الى الخوانق والزاويا التي كانت تؤدي رسالة تعليمية ، الى جانب كونها مراكز للتصوف . وقد كان لها دور في الحركة الفكرية ، شأنها شأن المدارس . ومن هنا كان المبرر للحديث عن هذه المؤسسات على أنها نوع من المعاهد العلمية .

وجاء الباب الثالث في فصول أربعة ، تحدثت في الفصل الأول منها عن المدارس في بيت المقدس ، في القرنين السابع والثامن الهجريين ، وقد جمعت بين القرنين ، لأنني لم أجد الا مدرسة واحدة ، هي المدرسة الدوادارية ، أنشئت في القرن السابع الهجري ، في العصر المملوكي . وتحدثت في الفصل الثاني عن المدارس في بيت المقدس في القرن التاسع الهجري . ثم تحدثت في الفصل الثالث عن دور القرآن ، ودور الحديث ، في القرن الثامن الهجري ، في العصر المملوكي . وفي الفصل الرابع تحدثت عن الخوانق ، والزوايا ، والرباطات في العصر المملوكي ، وهي خوانق ، وزوايا ، ورباطات ، كان لها دور في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، شأنها شأن غيرها من المعاهد العلمية .

تنوعت مصادر هذه الدراسة ومراجعها بين الأدبية واللغوية ، والتاريخية والجغرافية ، وكتب التراجم والطبقات ، وفضائل البلدان ،

والتربية الاسلامية ، والفهارس . والسجلات ، والخرائط ، وغيرها مما يبدو جليا في قائمة المصادر والمراجع في ختام هذه الدراسة ·

يضاف الى هـذا الرحلات الى بيت المقدس ، تلك الرحـلات التي شاهدت فيها بقايا المدارس هناك ، وهي آثار شاهدة على أصالة الحضارة الاسلامية ، والدور البارز الذي قامت به تلك المدارس في الحركة الفكرية ·

ولا بد من الاشارة الى دراسات سابقة حول المدارس في بيت المقدس ، ومنها ما كتبه فان برشم (Van Berchem) في مجلة المدرسة البريطانية للآثار بالقدس (Levant) ، ومنها : المدرسة الطشتمرية من منشورات ادارة الأوقاف الاسلامية بالقدس ، والمدرسة الطشتمرية ، وهو بحث قدمه جلال أسعد ناصر للمؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) الذي عقد في الجامعة الأردنية ، ومنها : التربة الكيلانية ، وهو بحث منسور في مجلـة المدرسة البريطانيـة للآثار بالقدس لـ أريشبالد ويلز (Archibald Walls) ، والتربة الكيلانبة ، وهو بحث ليوسف سعيد النتشة ، وعمائر قايتباي في بيت المقدس ، لجلال أسعد ناصر ، وهي رسالة ماجستير قدمها لكلية الآثار بجامعة القاهرة ، ومنها : معاهد العلم في بيت المقدس للدكتور كامل العسلي ، وقد قدم هذا البحث للمؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام ·

وهذه دراسات ركزت غالبا على الدراسة في مجال الآثار ، وأشار كتاب « معاهد العلم في بيت المقدس » الى عدد ممن عملوا في مدارس بيت المقدس ·

وتأتي هـذه الدراسة لتنحو منحى يركز على الحركة الفكرية التي قامت بها هذه المدارس في بيت المقدس ، وهي متممة للدراسات السابقة ، فاذا انصبت عناية تلك الدراسات على مجالات أثرية غالبا ، فقد ركزت هذه الدراسة على ابراز الدور الفكري لهذه المؤسسات التعليمية ·

لقد قمت في هذه الدراسة بتعريف بالأعلام ، والأماكن ، والكتب حيثما وردت ، ولكنني لم أعرف بالعلماء الذين تحدثت عنهم بين شيوخ المدارس ، ومدرسيها ، ومعيديها ، وذلك اذا ورد ذكر لعالم من العلماء قبل الحديث عنه في المدرسة التي شارك في التدريس فيها ·

كما قمت بضبط ما يشتبه من الاسماء ، والأنساب ، والكنى ، والألقاب .

وتجدر الاشارة الى أن الشيخ أو المدرس ، اذا كان قد درس في أكثر من مدرسة ، وتحدثت الدراسة عنه حديثا يوضح دوره في الحركة الفكرية من خلال اشتغاله بالتدريس في مدرسة ما ، اكتفت هذه الدراسة بالحديث الموجز ، والاشارة الى الحديث الذي تقدم عن دوره في الحركة الفكرية ، وذلك عند الحديث عن الشيخ أو المدرس الذي درس في مدرسة ثانية فيما بعد . وقد اكتفت الدراسة بذلك تجنبا للوقوع في التكرار ما أمكن .

ولا يسعني بعد كل هذا الا أن أتوجه بالشكر الى كل من أسهم في مساعدتي في هذه الدراسة ، وهم الدكتور عبد العزيز الدوري ، فقد كان خير موجه لي خلال كتابة الدراسة ، ثم قرأها كلها ، وأبدى ملاحظات قيمة أضافت الكثير اليها . والدكتور عدنان البخيت مدير مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية ، فقد زودني بالعديد من المخطوطات التي أثرت البحث وأغنته . ومنهم الشيخ عكرمة صبري خطيب المسجد الأقصى، مدير الوعظ والارشاد بالضفة الغربية ، وخضر ابراهيم سلامة مدير مكتبة المسجد الأقصى ، والمهندس عصام حماد مدير دائرة الآثار في القدس، ومروان أبو خلف مدير المتحف الاسلامي بالقدس ، فقد زودني كل هؤلاء ببعض الدراسات ، والخرائط ، وقوائم الكتب في بعض المكتبات ، ودخلت معهم الى كل مدرسة باقية من مدارس بيت المقدس التي نتحدث عنها .

وارجو أن أكون قد وفقت في تشخيص ما قصدت اليه ، من تصوير لدور المدارس في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ، والله الموفق .

الباب الأول

التدريس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي

تمهيـــد

التدريس : نظامه وطرقه :

تحدثنا في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي » عن التدريس : نظامه وطرقه ، في فصل خاص بهذا الموضوع . وقد تبينا كيف أن نظام التدريس كان يقوم على الحلقات العلمية ، الى جانب المجالس لعلمية والأدبية . وفصلنا القول في طرق التحصيل العلمي ووسائله : الحفظ والرواية ، والسماع ، والاملاء ، والمناقشة ، والمناظرة ، وغيرها . ووضح كيف أن طالبي العلم كانوا يهتمون بالأخذ المباشر عن الشيوخ ، والسماع منهم ، والقراءة عليهم ، والحصول على الاجازات العلمية . وكان طالبو العلم أحرارا في اختيار المعهد العلمي الذي يقصدونه والشيوخ الذين يأخذون عنهم . وهكذا ، كثرت الرحلة في سبيل العلم . فكان طالب العلم يتجول في جميع بلدان العالم الاسلامي دون عائق ، بل كانت المتطلبات الضرورية للعلم ، من مسكن ، ومأكل ، وملبس ، توفر لطالبي العلم ، وكانت تلك الرحلة وما يتصل بها ، تمثل الوحدة الثقافية في العالم الاسلامي بأحلى صورها .

وبالاضافة الى هذا ، فقد تبينا انتشار الكتاتيب التي كان الطلاب يتلقون العلم فيها قبل تلقيهم في المسجد ، أو المدرسة ، أو غير ذلك من المعاهد العلمية . ويتصل بهذا ، تحديد السن الذي يبدأ الطالب فيه في تلقي العلم في الكتاب أولا ، ثم في المسجد ، أو المدرسة .

وتضمن حديثنا عن نظام التدريس وطرقه ، وصفا لدرس من الدروس ، وهو وصف لعالم مقدسي من علماء القرن الثامن الهجري(١) .

---

(١) انظر تفصيل ذلك كله في كتابنا « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى » / ٩١ ، ١٢٥ .

الفصل الاول

التدريس : موضوعاته وكتبه

يقتضي الحديث عن دور المدارس في الحركة الفكرية ، أن نتحدث عن موضوعات الدراسة وكتبها ، وطرق التدريس والتحصيل العلمي ، وهيئة التدريس ، ودورها العلمي والاجتماعي والسياسي ، والطلاب ومستواهم العلمي ، وتوفير وسائل المعيشة للمشتغلين بالعلم من المدرسين والطلاب ، للتفرغ للدرس والبحث ، وغير ذلك . ثم نتحدث عن المعاهد العلمية ذاتها متمثلة في المدارس ، ودور القرآن والحديث ، والزوايا ، والخوانق ، والربط .

كانت الموضوعات التي تدرس في المدارس لا تختلف بشكل عام ، عن مثيلاتها التي تدرس في المسجد الأقصى . وقد تبينا تلك الموضوعات في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى » ، وقسمناها الى العلوم الشرعية ، من قراءات ، وحديث ، وتفسير ، وفقه ، وغيرها . والعلوم اللسانية أو علوم اللغة العربية ، من لغة ، وأدب ، وبلاغة ، وعروض ، وغيرها . وعلم التاريخ ، والعلوم العقلية ، من حساب ، وجبر ومقابلة ، وميقات ، ومنطق ، وعلم كلام ، والتصوف ، وغيرها . وهذه الموضوعات كانت موضوعات تدرس في المدارس .

لقد وقفت مدارس عديدة على تدريس العديد من العلوم ، فوقفت مدارس على المذاهب الأربعة ، فالمذهب الشافعي ، وقفت عليه المدرسة الصلاحية ، والمدرسة البدرية ، والمدرسة الميمونية ، والمدرسة الدوادارية ، وغيرها . والمذهب الحنفي ، وقفت عليه المدرسة المعظمية ، والمدرسة الأرغونية ، وغيرهما . والمذهب المالكي ، وقفت عليه المدرسة الأفضلية ، وغيرها . والمذهب الحنبلي ، وقفت عليه المدرسة الحنبلية ، وغيرها . وكانت دور القرآن موقوفة على القرآن والقراءات ، كما كانت دور الحديث موقوفة على الحديث وعلومه . ووقفت مدارس على العربية مثل المدرسة النحوية .

ولا يعني هذا ، أن هذه المدارس اقتصر التدريس فيها على موضوع بعينة ، ففي المدرسة الصلاحية ، مثلا درست العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الرياضية ، وبعض العلوم العقلية ٠ وكان الأمر كذلك ، أو قريبا منه ، في المعاهد العلمية الأخرى ٠

ومن الجدير بالقول أن الطب كان يدرس نظريا ، ويمارس عمليا ، في المركز الطبي (البيمارستان) في بيت المقدس ٠

وسيتبين هذا بكل جلاء عند الحديث عن هذه المدارس في بيت المقدس ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ٠

في العلوم الشرعية :

في القراءات :

تعددت الكتب التي ركز العلماء في القراءات على تدريسها ، ومنح الاجازات العلمية فيها ، ومنها كتب في القراءات السبع مثل كتاب « التيسير في القراءات السبع » للامام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ[١] ٠ ومنها كتب في القراءات العشر مثل كتاب « الكنز في القراءات العشر » للامام نجم الدين عبد الله بن عبد الواحد الواسطي[٢] ، وكتاب « ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر » للشيخ أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي الواسطي[٣] ٠ ومنها كتب في القراءات الثلاث الزائدة على القراءات السبع مثل كتاب « تحرير التيسير في القراءات السبع » للامـام شمس الدين محمد بـن محمد الجزري

---

(١) أنظر : معجم الأدباء ١٢/١٢١ ـ ١٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٣/٢٩٨ ـ ٣٠٠ ، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٠٣ ـ ٥٠٥ ، شذرات الذهب ٣/٢٧٢ ، مفتاح السعادة ٢/٤٧ ـ ٤٨ ، كشف الظنون ١/٥٢٠ ، الأعلام ٤/٣٦٦ ٠

(٢) ولد سنة ٤٣٥ بواسط ، ونشأ فيها ٠ واصبح مقرىء العراق في عصره ٠ وله مصنفات عديدة في القراءات ٠ توفي بواسط سنة ٥٢١هـ ٠

(٣) انظر : الوافي بالوفيات ٣/٤ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/١٢٨ ، شذرات الذهب ٤/٦٤ ، كشف الظنون ١/٦٦ ، الأعلام ٦ ٣٢٣ ٠

الشافعي[٤] ، أحد شيوخ المدرسة الصلاحية · ومنها كتب في القراءات الأربع عشرة مثل كتاب « ايضاح الرموز ومفتاح الكنوز » للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن خليل بن أبي بكر القباقبي الحلبي ثم المقدسي[٥] ، ثم نظم المصنف كتابه هذا في كتاب سماه « مجمع السرور »[٦] ·

ومن أهم الكتب التي ركزوا عليها في القراءات « الشاطبية » للشيخ أبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي ، المسماة بـ « حرز الأماني ووجه التهاني » والمشهورة بالشاطبية ، وهي منظومة تقع في ألف ومائة وثلاثة وسبعين بيتا[٧] · وتعد الشاطبية العمدة في علم القراءات ·

ومنها كتاب الكفاية الكبرى في القراءات العشر للشيخ أبي العز الواسطي المتقدم ذكره ، وسمى كتابه « كفاية المبتدى وتذكرة المنتهي »[٨] ·

ومن كتب القراءات التي درسوها ، كتب في علم التجويد مثل « المقدمة الجزرية في علم التجويد »[٩] للشيخ محمد بن محمد الجزري المتقدم ذكره ·

وليست هذه هي كل الكتب التي درست ، ولم نذكر الا الكتب المهمة التي نص على تدريسها ·

ويوضح ما ذكرنا حديث السخاوي عن محمد بن عبد القادر بن عمر السخاوي الشيرازي الأصل ، الواسطي ، الشافعي المقرىء المعروف

---

(٤) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ·

(٥) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ·

(٦) انظر : كشف الظنون ١/٢٠٩ ·

(٧) انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٠ ، معجم الأدباء ١٦/٢٩٤ ، مقدمة ابن خلدون /٤٣٨ ، وفيات الأعيان ٤/٧١ ، شذرات الذهب ٤/٣٠٢ · نكت الهميان /٢٢٨ ، مفتاح السعادة ١/٣٨٧ ، الأعلام ٦/١٤ ·

(٨) انظر : الضوء اللامع ٨/٦٨ ، كشف الظنون ٢/١٥٠٠ ·

(٩) انظر : كشف الظنون ٢/١٧٩٩ ·

بالسكاكيني(١٠) ، فقد ذكر السخاوي أن السكاكيني قدم الى بيت المقدس سنة ٨١٥هـ ، وقرأ فيه القراءات على أشهر المقرئين في بيت المقدس ، ومما قرأه كتاب الكنز في القراءات العشر ، والكفاية الكبرى ، وحصل على الاذن بالاقراء والتصدير من شيخه زين الدين أبي المعالي بن اللبان(١١) .

وقرأ السكاكيني كتابين آخرين من كتب القراءات على شيخه الآنف ذكره ، وهما كتاب التيسير في القراءات السبع ، وكتاب ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي . وبقي السكاكيني في بيت المقدس الى أن توجه الى مكة حاجا في سنة ٨٣٠هـ . وكان قد تلا بالقراءات السبع ، والقراءات العشر بما تضمنه كتاب الارشاد ، ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ، وعرض الشاطبية على بعض المختصين بالقراءات ، وتلا الى آخر سورة آل عمران بما تضمنه كتاب الكنز في القراءات العشر ، وحصل على الاجازة في القراءات . وذلك بعد أن قرأ الشاطبية وغيرها من كتب القراءات « قراءة بحث واتقان وتحقيق لوجوه القراءات»(١٢) ، ثم قدم الى بيت المقدس ، وقرأ فيه ، وحصل على الاجازة أيضا بما تقدم

وذكر السخاوي أن شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي ، قرأ « مجمع السرور » في القراءات على المصنف نفسه شمس الدين القباقبي عدة مرات ، وكان ابن عمران هذا قد قرأ على القباقبي ، وتلا بالقراءات السبع ما عدا قراءة حمزة ، وتلا عليه بالقراءات الأربع عشرة الى آخر سورة المائدة(١٣) . وأصبح ابن عمران من أشهر المقرئين

---

(١٠) ولد بين سنتي ٧٥٧هـ و ٧٦٠هـ بواسط ، واشتغل بالعلم في بغداد ، واخذ فيها عن عدد من العلماء ، وعني بالقراءات بخاصة ، وحصل على اجازات عديدة . جاور بمكة سنة ٨١٠هـ ، وقرأ فيها ، وحصل على اذن بالاقراء والتصدير . ثم عاد الى العراق ، وتصدى لاقراء القرآن . دخل دمشق ، وزار القدس ، ثم توجه الى مكة ، وانقطع فيها ، ودرس بالحرمين . صنف مصنفات عديدة في الفقه ، والقراءات ، والعربية . (انظر : الضوء اللامع ٨/٦٧ ـ ٦٩) .

(١١) الضوء اللامع ٨/١٠

(١٢) المصدر نفسه ٨/٦٨ .

(١٣) المصدر نفسه ١٠/٥٨ .

في بيت المقدس ، وأخذ عنه الكثير من طالبي العلم ، ومنهم من قرأ عليه كتاب « مجمع السرور » ، من أمثال ناصر الدين محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الاخميمي الأصل القاهري الحنفي المعروف بابن الاخميمي[١٤] ، فقد ذكر السخاوي أن ناصر الدين قدم الى بيت المقدس ، و « أدرك الشمس ابن عمران ، فقرأ عليه للأربع عشرة بمجمع السرور للقباقبي ، لكن لخمس البقرة فقط ، ثم للعشر فقط الى خاتمة الزخرف[١٥] . وجود محب الدين محمد بن محمد ... الحلبي المعروف بابن الشحنة[١٦] القرآن على شمس الدين بن عمران ، كما يبدو في قول السخاوي حيث التقى بابن الشحنة في بيت المقدس : « ولقيته هناك على طريقة حسنة من العبادة والتلاوة والاشتغال والاشغال ، بحيث أخبرني أنه يختم القرآن ... ، وجوده بحضرة الشمس بن عمران شيخ القراء بتلك الناحية » ، وقد أقام ابن الشحنة نحو أربع سنوات في بيت المقدس ، فقد قدم سنة ٨٥٨هـ ، وأقام حتى سنة ٨٦٢هـ[١٧] . وقرأ على ابن عمران علاء الدين أبو الفضل علي بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي[١٨] ، و « تلا عليه بالقراءات السبع ما عدا قراءة نافع وقراءة حمزة »[١٩] .

---

(١٤) انظر : الضوء اللامع ١/١٢٤ .

(١٥) المصدر نفسه ٧/٥٢ .

(١٦) ولد سنة ٨٠٤هـ بحلب ، ونشأ فيها ، ثم رحل الى دمشق وغيرها ، وأخذ عن عدد من العلماء فيهما ، في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم العقلية ، وحصل على عدد من الاجازات . اشتغل بالتدريس ، والقضاء ، وكتابة السر ، وأصبح ذا مقام كبير عند الرؤساء . ومدحه الشعراء . توفي سنة ٨٩٠هـ . وأفتى ، وناظر ، وصنف .
(انظر : الضوء اللامع ٩/٢٩٥ ـ ٣٠٥ ، نظم العقيان ، ١٧١ ـ ١٧٢ ، البدر الطالع ٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤ ، الأعلام ٧/٢٨٠) .

(١٧) الضوء اللامع ٩/٢٩٩ .

(١٨) ولد سنة ٨٥٧هـ ببيت المشيخة الصلاحية المقدسية ، ونشأ وتعلم في بيت المقدس ، ثم تلقى العلم في القاهرة ، والشام . وحصل على الاذن بالافتاء والتدريس ، توفي سنة ٩٣٤هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٥/٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، الأنس الجليل ٢/١٨٥ ، شذرات الذهب ٨/٢٠٣ ، الدارس ٢/٢٢٠) .

(١٩) الضوء اللامع ٥/٢٢٦ .

وقرأ عليه شيخ الاسلام برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم المقدسي المعروف بابن أبي شريف ، وتلا عليه تجويدا بقراءتي ابن كثير ، وأبي عمرو(٢٠) ·

ونالت الشاطبية عناية كبيرة ، فقرأها طالبو العلم ، وسمعوها ، وحفظوها ، وعرضوها على العلماء في القراءات بخاصة ، ومنهم برهان الدين ابراهيم بن موسى الكركي ثم القاهري الشافعي المعروف بالكركي(٢١) ، فقد ذكر السخاوي أنه قدم الى بيت المقدس ، « وعرض به الشاطبية على » أشهر العلماء في القراءات ·

« وتلا عليه لنافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر » وتلا على غيره أيضا(٢٢) ·

ومنهم الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي المعروف بابن حامد ، فقد عرض الشاطبية ، وغيرها من محفوظه ، على قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة ، كما عرضها على غيره من العلماء(٢٣) ·

ومنهم الشيخ عبد القادر بن محمد بن حسن النووي المقدسي الشافعي المعروف بالنووي(٢٤) ، فقد حفظ الشاطبية وغيرها ، وعرض محفوظه على عدد من العلماء من أمثال شمس الدين البرماوي ، شيخ الصلاحية(٢٥) ·

---

(٢٠) الضوء اللامع ١/١٣٤ ، البدر الطالع ١/٢٦ ·

(٢١) ولد نحو سنة ٧٧٦هـ بالشوبك ، ونشأ فيها ، ثم رحل الى بيت المقدس ، واخذ عن عدد من العلماء فيه ، كما رحل الى القاهرة ، ودمشق طالبا العلم · استوطن القاهرة من سنة ٨٠٨هـ · اشتغل بالتجارة الى جانب الاشتغال بالاقراء ، واشتغل بالقضاء ، وصنف العديد من المصنفات · توفي سنة ٨٥٣هـ ·

(انظر : الضوء اللامع ١/١٧٥ ـ ١٧٨ ، نظم العقيان /٢٩ ـ ٣٠) ·

(٢٢) الضوء اللامع ١/١٧٥ ·

(٢٣) الضوء اللامع ٢/١٧٣ ، الأنس الجليل ٢/١٨٣ ·

(٢٤) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ·

(٢٥) الضوء اللامع ٤/٢٨٨ ·

ومنهم الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن داود بن أبي الوفاء الحسيني المقدسي الوفائي المعروف بابن أبي الوفاء[٢٦] ، فقد ذكر السخاوي أن ابن أبي الوفاء قرأ الشاطبية ، وأن السخاوي نفسه سمعها عليه بعد ذلك . وكان ابن أبي الوفاء قد عنى بالقراءات ، فتلا بالقراءات السبع على شمس الدين بن عمران وغيره ، كما تلا بالقراءات العشر أيضا ، وحصل على الاجازة . « وتقدم في القراءات ، وصار المشار اليه فيها ببلده »[٢٧] .

ومنهم شيخ الاسلام برهان الدين بن أبي شريف ، فقد ذكر الغزي أنه حفظ القرآن والشاطبية ، وعرضها على ابن حجر العسقلاني ، وسعد الدين الديري ، شيخ المدرسة المعظمية ، وعز الدين عبد السلام المقدسي ، شيخ المدرسة الصلاحية ، في سنة ٨٣٩هـ[٢٨] .

وواضح من هذا أن القراءات السبع ، والقراءات العشر ، والقراءات الأربع عشرة كانت قراءات تدرس في مدارس بيت المقدس ، وواضح أيضا أن عددا من القراءات كانت أكثر شيوعا من غيرها مثل قراءتي ابن كثير ، وأبي عمرو ، وتقاربها قراءة عاصم في الشيوع ، بينما كانت قراءات أخرى أقل شيوعا مثل قراءتي نافع وحمزة .

وكان العلماء المقرئون في بيت المقدس ، يقرئون أمهات من كتب القراءات كما تقدم ، وكانوا يقرئون مصنفاتهم ، أو عددا منها في هذا المجال ، مثل كتاب « مجمع السرور » الذي أشرنا اليه .

وتجدر الاشارة في هذا المجال ، الى أن عددا من الكتب التي ركزوا على تدريسها ، شرحوها أو نظموها ، وذلك لغاية تعليمية تسهل على الدارس ، فالغاية من شرح الكتب واضحة ، وكذلك الغاية من نظمها ، فقد نظموها لتسهيل حفظها على طالبي العلم ، ومن ذلك منظومة الشاطبية ،

---

(٢٦) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٢٧) الضوء اللامع ٣٠٩/٤ ، الأنس الجليل ٢١١/٢ .

(٢٨) الكواكب السائرة ١١/١ .

ومنظومة مجمع السرور ، ومنظومة الكفاية ، فقد نظم مصنف الكفاية كتاب «الكنز في القراءات العشر» ، فيها[٢٩] • وتبدو الغاية التعليمية جلية في العديد من الكتب مثل كتاب « تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم » للشيخ برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري[٣٠] •

وأما شروح الشاطبية فكثيرة ، ومنها شرح الشيخ شهاب الدين أحمد ابن محمد بن جبارة المقدسي[٣١]، وشرح الشيخ برهان الدين الجعبري[٣٢]، وغيرهما •

وكانت هذه الكتب التي ركز العلماء على تدريسها من أمهات كتب القراءات ، ويكفي أن نشير في هذا المجال الى كتاب « التيسير في القراءات السبع » ، وهو كتاب « مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأمصار ، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند التالين ، وصح وثبت لدى الأئمة المتقدمين » ، وقد شرح الكتاب شروحا عديدة لأهميته في هذا المجال • وكان هذا الكتاب « من اصح كتب القراءات »[٣٣] ، كما يقول شارحة الامام شمس الدين محمد الجزري ، شيخ الصلاحية •

ونظمه الشاطبي في شاطبيته المشهورة ، وليس ذلك الا لأهميته ، فقد اعتمد عليه الناس كما يذكر ابن خلدون[٣٤] • وأضاف ابن خلدون أن الامام الشاطبي « عمد الى تهذيب ما دونه أبو عمرو — الداني — وتلخيصه ، فنظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بحروف أ ب ج د ترتيبا أحكمه ، ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار ، وليكون أسهل للحفظ لأجل نظمها ، فاستوعب فيها الفن استيعابا حسنا »[٣٥] •

---

(٢٩) الضوء اللامع ٦٨/٨ •
(٣٠) كشف الظنون ٣٧٧/١ •
(٣١) المصدر نفسه ٦٤٨/١ •
(٣٢) المصدر نفسه ٦٤٦/١ •
(٣٣) كشف الظنون ٥٢٠/١ •
(٣٤) المقدمة /٤٣٨ •
(٣٥) المصدر نفسه /٤٣٨ •

وأما الشاطبية فاهميتها كبيرة في هذا المجال ، ويكفي أن نذكر قول ابن خلكان فيها ، فقد ذكر أن صاحبها « أبدع فيها كل الابداع ، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم ، فقل من يشتغل بالقراءات الا ويقدم حفظها ومعرفتها ، وهي مشتملة على رموز عجيبة ، واشارات لطيفة ، وما أظنه سبق الى أسلوبها »(٣٦) . ووصفها السبكي بأنها « القصيدة المباركة المشهورة »(٣٧) .

ومن الجدير بالاشارة أن الامام الشاطبي « قدم بيت المقدس زائرا قبل موته بثلاث سنين »(٣٨) أي في سنة ٥٨٧هـ .

ولا شك أن الاعتماد على مثل هذه الكتب في علم القراءات يعكس المستوى العلمي للتدريس في بيت المقدس .

في الحديث :

كان المحدثون يركزون على دراسة أمهات كتب الحديث بعامة ، والكتب الستة في الحديث بخاصة ، وهي : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، وسنن أبي داود ، وسنن ابن ماجه . وكانت هذه الكتب « هي الأساس لدراسة الحديث ، وللتأليف فيه ، فرأينا طائفة من العلماء قد تصدت لشرح هذه الكتب ، أو اختصارها ، أو للجمع بينها ، أو اعرابها ، أو معرفة ما اتفق فيه مؤلفوها »(٣٩) .

ومما يوضح هذا أمثلة كثيرة ، ومنها ما ذكره السخاوي وغيره في الحديث عن جمال الدين عبد الله بن محمد بن جماعة المقدسي ، فقد ذكر أنه كان يدرس صحيح البخاري في بيت المقدس ، وممن قرأه عليه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الأزرقي الشويكي الأصل الخليلي

---

(٣٦) وفيات الاعيان ٧١/٤ ، شذرات الذهب ٣٠٢/٤ .
(٣٧) طبقات الشافعية الكبرى ٢٧١/٧ .
(٣٨) الذيل على الروضتين /٧ .
(٣٩) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية /١٢٦ .

الشافعي[(٤٠)(٤١)] ، وقرأ القاضي شمس الدين بن عبد الرحمن العمري العليمي الحنبلي[(٤٢)] صحيح البخاري مرارا على أئمة الحديث ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي[(٤٣)] . وكان الامام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الرومي ثم المقدسي الحنفي[(٤٤)] « معتنيا بالنظر في صحيح البخاري وشروحه » وتدريسه[(٤٥)] . ونص السخاوي على ان قراءة البخاري كانت تقترن بالبحث والتنقيب والتدقيق ، فقد ذكر أن الشيخ علاء الدين أبا الفضل علي بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي قرأ البخاري على كمال الدين بن أبي شريف ، شيخ الصلاحية ، بحثا ، ولازمه عشر سنين . وقرأ عليه كتبا في الحديث ، ومنها : ألفية الحديث ، وجزء أبي الجهم[(٤٦)] ، وغيرهما[(٤٧)] .

---

(٤٠) ولد سنة ٨٣٣هـ ظنا ، واشتغل بالعلم . وحصل على الاجازة من علم الدين البلقيني . وأخذ عن علماء آخرين من أمثال كمال الدين بن أبي شريف وغيره . توفي سنة ٨٩٣هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٧/٩٩ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٥) .

(٤١) الضوء اللامع ٧/٩٩ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٥ .

(٤٢) ولد سنة ٨٠٦هـ بالرملة ، ونشأ فيها ، وأخذ عن عدد من علمائها ، ثم رحل الى صفد طالبا العلم ، كما رحل الى الشام ، ومصر ، وبيت المقدس ، وأخذ عن العلماء في كل منها . أفتى ، وناظر ، وحدث ، وولي القضاء بالرملة ، ثم وليه بالقدس ، والخليل ، توفي سنة ٨٧٣هـ .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٤) .

(٤٣) الأنس الجليل ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(٤٤) ولد ببلاد الروم نحو سنة ٧٩٠هـ ، ونشأ فيها ، ثم طلب العلم في بلاد العجم ، فدرس العلوم العقلية ، ثم عاد الى بلده ، واستمر في دراسة العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية . وقدم الى بيت المقدس سنة ٨٢٨هـ ، واشتغل بالتدريس ، وولي مشيخة العثمانية في بيت المقدس . وله مصنفات عديدة . توفي سنة ٨٦٥هـ بالقدس .
(انظر : الضوء اللامع ٣/٢٤٣ ـ ٢٤٥ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٨) .

(٤٥) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٨ .

(٤٦) صاحبه : العلاء بن موسى بن عطية الباهلي المتوفى سنة ٢٢٨هـ ، وله جزء مشهور في الحديث ، وهو من أعلى المرويات . روى فيه عن الليث بن سعد وجماعته . خرج له الترمذي .
(انظر : شذرات الذهب ٢/٦٥ ، كشف الظنون ١/٥٨٤) .

(٤٧) الضوء اللامع ٥/٣٢٦ .

وكان السخاوي نفسه قد سمع ختم صحيح البخاري على أبي الخير العلائي ، في بيت المقدس ، وقرأ عليه جزءا منه(٤٨) .

وقرأ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف الاربلي الأصل الحصكفي الحلبي الشافعي الشهير بابن السيوفي(٤٩) ، الصحيحين في بيت المقدس ، على برهان الدين الحلبي(٥٠) ، وقرأ عليه غيرهما من كتب الحديث . وأخذ الحديث عن أشهر المحدثين(٥١) .

وذكر ابن حجر العسقلاني أن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي(٥٢) ، سمع صحيح مسلم على جده ، كما سمع عليه العديد من كتب الحديث(٥٣) .

---

(٤٨) الضوء اللامع ٢٩٦/١٠ .

(٤٩) ولد نحو سنة ٨٥٠ هـ بحصن كيفا ، واشتغل بالعلم ببلده ، وبالقاهرة ، ثم اقرأ الطلبة ، بعد حصوله على الاجازة بالافتاء والتدريس ، وتصدر ببلده . وله مصنفات عديدة . توفي بحلب في سنة ٩٢٥هـ .
(انظر : الضوء اللامع ١١٨/٣ ـ ١١٩ ، الكواكب السائرة ١٧٨/١ ـ ١٨٠ ، شذرات الذهب ١٣٣/٨) .

(٥٠) وهو ابراهيم بن محمد بن خليل .... ولد سنة ٧٥٣ هـ بحلب مات أبوه وهو صغير ، فكفلته أمه ، وانتقلت به الى دمشق ، ثم رجعت به الى حلب ، ونشأ فيها ، واشتغل بالعلم ، وأخذ عن العديد من العلماء في القراءات ، والفقه ، والنحو ، والتصريف ، والتصوف ، وغيرها ، ومن شيوخه سراج الدين البلقيني ، وسراج الدين ابن الملقن ، وزين الدين العراقي ، وابن جابر الأندلسي ، وشمس الدين بن حامد المقدسي ، وغيرهم كثير . وقد ارتحل الى القاهرة ، والاسكندرية . ودمياط ، والقدس ، والخليل ، وغزة ، والرملة ، ونابلس ، وحماة ، وحمص ، وبعلبك ، ودمشق ، وسمع على عدد من العلماء في كل منها . أصبح شيخ الحديث بالبلاد الحلبية . وأقبل على الاشتغال ، والاشغال ، والافادة . وصنف مصنفات في علوم عديدة . توفي سنة ٨٤١هـ .
(انظر : الضوء اللامع ١٣٨/١ ـ ١٤٥ ، شذرات الذهب ٢٣٧/٧ ـ ٢٣٨ ، الدارس ٥٦/١) .

(٥١) الضوء اللامع ١١٩/٣ ، شذرات الذهب ١٣٣/٨ .

(٥٢) ولد سنة ٦٤٨ أو ٦٤٩هـ ، عني بالحديث ، وسمع الكثير منه . ثم حدث بالكثير . توفي سنة ٧٤٣هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ٢٠/٤) .

(٥٣) المصدر نفسه ٢٠/٤ .

وذكر السخاوي وغيره أن القاضي برهان الدين ابراهيم بن حسن العرابي المقدسي الشافعي(٥٤) ، وكان فقيها من فقهاء الصلاحية ، قد سمع الصحيح على تقي الدين القلقشندي ، وبرهان الدين بن جماعة ، وأبي الخير العلائي · وسمع صحيح مسلم على العلائي ، كما سمع جامع الترمذي على عدد من المحدثين(٥٥) ·

وذكر السخاوي أن شهاب الدين أبا الخير أحمد بن خليل العلائي الدمشقي ثم المقدسي صاحب مرويات كثيرة ، ومنها ، الصحيح ، والسنن لابن ماجه ، والجامع للترمذي ، وغيرها(٥٦) · وسمع منه ابن حجر العسقلاني ، فقد ذكر أنه حصل على الاجازة منه أكثر من مرة(٥٧) · وسمع منه عدد من طلاب العلم الذين اصبحوا من أشهر العلماء من أمثال شهاب الدين بن أرسلان ، وتقي الدين القلقشندي ، وجمال الدين بن جماعه ، وغيرهم(٥٨) ·

وذكر السخاوي ان شهاب الدين بن ارسلان سمع جامع الترمذي ، ومسند الشافعي على أبي الخير العلائي(٥٩) · « وكانت الرحلة في سماع الحديث بالقدس اليه » كما يذكر ابن حجر العسقلاني والسخاوي(٦٠) ·

ومن الكتب الأخرى التي لاقت عناية جلية كتاب الألفية في أصول الحديث للشيخ الامام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين

---

(٥٤) ولد سنة ٧٥٠هـ ، اشتغل بالعلم ، وقرأ الحديث ، والفقه ، والأصول ، واخذ عن العديد من العلماء من امثال تقي الدين القلقشندي ، وبرهان الدين بن جماعة ، وأبي الخير العلائي ، وغيرهم · ثم حدث ، وسمع منه الفضلاء · توفي سنة ٨٤٣هـ في بيت المقدس ·
(انظر : الضوء اللامع ١/٢٤٠ ، الأنس الجليل ٢/١٧٢) ·

(٥٥) الضوء اللامع ١/٢٤٠ ، الأنس الجليل ٢/١٧٢ ·

(٥٦) الضوء اللامع ١/٢٩٦ ، ٢٩٧ ·

(٥٧) انباء الغمر ٢/١١٤ ، شذرات الذهب ٧/١٥ ·

(٥٨) الضوء اللامع ١/٢٩٦ ·

(٥٩) المصدر نفسه ١/٢٨٢ ، ٢٨٣ ·

(٦٠) المصدر نفسه ١/٢٩٦ ·

العراقي[٦١] ، وتمثلت العناية بهذا الكتــاب في حفظه وشرحه ودراسته ، فقد حفظه الكثير من طالبي العلم ، ومن ذلك أن شهاب الدين أحمد بن علي بن جماعة المقدسي[٦٢] ، حفظ الألفية في الحديث ، وسمع الكثير منه[٦٣] • وممن حفظه أيضا جمال الدين عبد الله بن محمد بن غانم الانصاري الخزرجي المقدسي[٦٤] ، وكان جمال الدين ، قد سمع الحديث من أشهر المحدثين في بيت المقدس من أمثال تقي الدين القلقشندي ، وجمال الدين بن جماعة ، وهما ممن كانوا يدرسون بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس •

وشرحه العديد من العلماء ، ومنهم أبو الفداء اسماعيل بن ابراهيم ابن جماعة الكناني المقدسي[٦٥] ، وغيره[٦٦] •

---

(٦١) ولد سنة ٧٢٥هـ بمصر ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن العديد من العلماء في القراءات ، والفقه ، والحديث • ورحل الى بلاد عديدة طالبا العلم ، فقد رحل الى القدس ، وصفد ، والخليل ، وغزة ، ونابلس ، ودمشق ، وبعلبك ، وحماة ، وحمص ، ومكة ، وغيرها • اقبل على علم الحديث ، وعني به عناية كبيرة ، وعرف به ، وسمع منه طالبو العلم في هذا المجال • وكان عالما بالقراءات ، والفقه ، والأصول ، والنحو ، وغيرها • صنف مصنفات عديدة في علوم عديدة • توفي سنة ٨٠٦هـ •

(انظر : انباء الغمر ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٨ ، الضوء اللامع ٤/١٧١ ١٧٨ ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ /٢٢٠ ـ ٢٣٤ ، ٣٧٠ ـ ٣٧٢) •

(٦٢) ولد سنة ٨٢٥هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، فأخذ عن العديد من علماء بيت المقدس ، والعلماء الوافدين اليه • اشتغل بالحديث وروايته ، والفقه ، وغيرهما • كان يقرأ صحيح البخاري بالصخرة الشريفة ، ويختمه بالمسجد الأقصى • توفي سنة ٨٨٠هـ •

(انظر : الضوء اللامع ٢/١٩ ، الأنس الجليل ٢/١٩٦) •

(٦٣) الضوء اللامع ٢/١٩ •

(٦٤) ولد سنة ٨٠١هـ في بيت المقدس ، ونشأ فيه ، وأخذ عن العديد من علمائه • ولي مشيخة الحرم القدسي ، ومشيخة الخانقاه الصلاحية • توفي سنة ٨٩٠هـ في بيت المقدس •
(انظر : الضوء اللامع ٥/٦٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٤) •

(٦٥) انظر : الضوء اللامع ٢/٢٨٤ •

(٦٦) الضوء اللامع ٢/٢٨٤ ، كشف الظنون ١/١٥٦ •

ولا شك أن كتاب الامام الحافظ تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح ، شيخ المدرسة الصلاحية ، وهو الكتاب المعروف بمقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، لقي عناية كبيرة ، علما بأن هذا الكتاب كان أصلا اعتمد عليه زين الدين العراقي في ألفيته .

ومنها كتاب « مصابيح السنة » للامام حسين بن مسعود البغوي الشافعي(٦٧) ، وهو من الكتب التي نالت عناية كبيرة ، ويبدو ذلك في شروحه الكثيرة ، وحفظه ، وغير ذلك ، فقد عني به العلماء بالقراءة والتعليق(٦٨) . وتبدو أهمية الكتاب في وصف صاحبه بأنه « محيي السنة » ، وأنه جامع « لعلوم القرآن والسنة والفقه »(٦٩) .

ومنها كتاب « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية » للامام رضي الدين حسن بن محمد الصغاني أو الصاغاني(٧٠) ، وذكر المصنف أنه جمع في كتابه ما يزيد على ألفين من الأحاديث الصحاح ، ورتبه في أبواب . ونال هذا الكتاب عناية كبيرة تمثلت في شروحه ومختصراته ، وحفظه ودراسته ، ومن مختصراته مختصر محمد بن محمد الأسدي المقدسي ، وسمى مختصره « دقائق الآثار في مختصر مشارق الأنوار »(٧١) . ومن الطبيعي أن ترتبط الشروح في هذا الكتاب ، وفي غيره من الكتب ، بالغاية التعليمية ، ويؤكد ذلك ما ذكره بعض شارحيه ، كما يبدو في قول أحدهم : « انه درس في أثناء تدريسه المشارق » ، واستفاد من الشروح الأخرى(٧٢) .

---

(٦٧) انظر : تذكرة الحفاظ ١٢٥٧/٤ ، البداية والنهاية ١٩٣/١٢ ، النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧ ـ ٨٠ ، شذرات الذهب ٤٠/٤ ـ ٤٩ ، الاعلام ٢٤٤/٢ .

(٦٨) انظر : كشف الظنون ١٦٩٨/٢ ـ ١٧٠٢ .

(٦٩) طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٧ ، ٧٦ ، شذرات الذهب ٤٨/٤ ، ٤٩ .

(٧٠) انظر : معجم الأدباء ١٨٩/٩ ـ ١٩١ ، شذرات الذهب ٢٥٠/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٦/٧ ، الجواهر المضية ٢٠١/١ ـ ٢٠٢ ، ٤٠٨ ـ ٤٠٩ . مفتاح السعادة ١١٢/١ ـ ١١٤ ، الأعلام ٢٣٢/٢ .

(٧١) انظر : كشف الظنون ١٦٨٨/٢ ـ ١٦٩٠ .

(٧٢) المصدر نفسه ١٦٩٠/٢ .

ومنها كتاب « مشارق الأنوار على صحاح الآثار » في تفسير غريب الحديث المختص بصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وموطأ مالك ، لمصنفه القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي(٧٣) ، وهو « كتاب مفيد جدا »(٧٤) .

ومما يوضح هذا ما ذكره السخاوي ومجير الدين الحنبلي ، فقد ذكرا أن قاضي القضاة سعد الدين الديري كان يروي كتاب مصابيح السنة للبغوي، وكتاب مشارق الأنوار للصاغاني ، وقد قرأهما على الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرماني(٧٥) ، وحصل على الاذن في رواية هذين الكتابين(٧٦) .

وكان الشيخ الامام سراج الدين بن مسافر بن زكريا الرومي ثم المقدسي الحنفي معنيا بالنظر في العديد من كتب الحديث ، ومنها كتاب مصابيح السنة وشروحه(٧٧) .

وكان سراج الدين مشتغلا بالعلم في بيت المقدس ، وكان شيخ المدرسة العثمانية فيه . وفي هذا المجال ، نضيف الى ما سبق ، أن سعد الدين الديري كان متوليا مشيخة المدرسة المعظمية والتدريس فيها ، ولا شك أنه عني بالكتابين السابقين : المصابيح والمشارق ، ودرسهما . وذكر السخاوي أن سعد الدين هذا ، كان معنيا أيضا بكتاب المشارق للقاضي عياض ، فحفظه ودرسه ودرسه .

---

(٧٣) وهو امام وقته في الحديث وعلومه ، والنحو واللغة . وكان قد دخل الاندلس طالبا العلم ، فأخذ عن عدد من العلماء في قرطبة . اشتغل بالقضاء ، وولي قضاء غرناطة . وله مصنفات عديدة ، وشعر .
ويسمى باليحصبي نسبة الى يحصب بن مالك ، قبيلة من حمير . توفي سنة ٥٤٤هـ . (انظر : وفيات الأعيان ٤٨٣/٣ ـ ٤٨٥ ، شذرات الذهب ١٣٨/٤ ـ ١٣٩ ، تذكرة الحفاظ ١٣٠٤/ ، العبر ١٢٢/٤ ، النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥ ، مفتاح السعادة ١٤٩/٢ ، الأعلام ٢٨٢/٥) .

(٧٤) انظر : وفيات الأعيان ٤٨٣/٣ ، كشف الظنون ١٦٨٧/٢ .

(٧٥) انظر : الأنس الجليل ٢١٨/٢ .

(٧٦) المصدر نفسه ٢١٨/٢ .

(٧٧) الضوء اللامع ٢٤٤/٣ .

ومنها كتاب « نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر »(٧٨) للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهو كتـــاب مهم من كتب الحـــديث ، و « متن متن في علومه »(٧٩) ، وقد شرح هذا الكتاب شروحا كثيرة ، ونظم أيضا ، وعني به طالبو العلم ، ومن ذلك أن قاضي القضاة شهاب الدين أبا الأسباط أحمد ابن عبد الرحمن الرملي الشافعي(٨٠) ، حفظ هذا الكتـــاب على مصنفه ابن حجر ، وحصل منه على الاجازة والاذن بالاقراء(٨١) • وقرأ الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري الخليلي الشافعي(٨٢) كتاب نخبة الفكر على تاج الدين الغرابيلي(٨٣) في بيت المقدس ، وقد لازمه ، وأخذ عنه في الحديث وغيره(٨٤) •

---

(٧٨) كشف الظنون ١٩٣٦/٢ •

(٧٩) المصدر نفسه ١٩٣٦/٢ •

(٨٠) ولد نحو سنة ٨٠٥هـ بالرملة • ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن شهاب الدين بن ارسلان وعني بالفقه ، والعربية ، وغيرهما • وقرأ على العديد من العلماء ، فقد رحل الى دمشق والقاهرة طالبا العلم ، وأخذ عن العديد من العلماء في كل منهما • وحصل على الاجازة بالاقراء من ابن حجر العسقلاني • ثم اشتغل بالتدريس ، والافتاء ، والقضاء • وقد اشتغل بالتدريس في الصلاحية المقدسية • وصنف مصنفات عديدة • توفي سنة ٨٧٧هـ في بيت المقدس •
(انظر : الضوء اللامع ٣٢٧/١ ، الأنس الجليل ١٩٤/٢ ـ ١٩٥) •

(٨١) الضوء اللامع ٣٢٧/١ •

(٨٢) ولد سنة ٨٠٦هـ ، وقيل ٨٠٥هـ بالخليل ، ونشأ وتعلم هناك ، وتلا بالقراءات السبع ، وحصل على الاذن بالاقراء • وقرأ في الفقه ، والحديث ، والعربية ، وغيرها • وحصل على العديد من الاجازات • رحل الى بيت المقدس ، والشام ، والقاهرة ، طالبا العلم ، وأخذ عن عدد من العلماء في كل منها • وحصل على اجازات أخرى • ثم اشتغل بالتدريس والافتاء في الخليل والقدس ، وغيرهما • وولي مشيخة الحرم الخليلي مشاركة • توفي سنة ٨٩٣هـ بالخليل •
(انظر : الضوء اللامع ١٢٠/٦ ـ ١٢١ ، الأنس الجليل ٢٠٨/٢ ـ ٢٠٩) •

(٨٣) ولد سنة ٧٩٤هـ ، وقيل ٧٩٥هـ ، ونشأ وتعلم في الكرك ثم تحول به والده الى بيت المقدس ، ولازم عددا من العلماء فيه من أمثال شمس الدين الهروي ، وشمس الدين البرماوي ، وشمس الدين الديري ، وسعد الدين الديري • وقرأ عليهم في الحديث ، والفقه ، واصوله ، والنحو ، وغيرها • واصبح مشهورا بمعرفة الحديث ورجاله ، ومشاركا في علوم أخرى • توفي سنة ٨٣٥هـ •
(انظر : الضوء اللامع ٢٠٦/٩ ـ ٢٠٨ ، الأنس الجليل) •

(٨٤) الضوء اللامع ١٢٠/٦ ـ ١٢١ •

ومنها كتاب « النفحات القدسية » في الحديث والتفسير لشيخ الاسلام الامام صلاح الدين بن كيكلدي العلائي ، شيخ المدرسة الصلاحية ، وشيخ دار الحديث السيفية أو التنكزية ، وقد درس العلائي مصنفه هذا ، وغيره من كتب الحديث ، وتخرج على يديه العديد من طالبي العلم ، وحصلوا منه على الاجازات(٨٥) .

وذكر الصفدي أنه اجتمع بالعلائي في بيت المقدس ، وارتوى من « فوائده في كل علم » ، ووصفه بأنه لم ير مثله « في تحقيق ما يقوله وتدقيقه »(٨٦) .

* * *

ومما تجدر الاشارة اليه أن سماع الحديث وروايته ودراسته ، لم تقتصر على الكتب التي ذكرت ، فقد عني المحدثون ، ودارسو الحديث ، وسامعوه بسماع أجزاء كثيرة من مرويات الحفاظ في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وفي العصرين اللذين نتحدث عن المدارس في بيت المقدس فيهما. ومن هذه الأجزاء في الحديث جزء أبي مُسْهِر ، عبد الأعلى بن مُسْهِر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي(٨٧) ، وقد روى عنه البخاري ، واعتبره أحمد ابن حنبل واحدا من أفضل محدثي عصره في دمشق »(٨٨) ، وهو عالم أهل الشام(٨٩) .

ومنها جزء ابن عرفة ، الحسن بن عرفة العبدي البغدادي(٩٠) ، وقد « روى عن عبد الله بن المبارك وغيره ، وروى عنه الترمذي ، وابن ماجه ، وغيرهما »(٩١) .

---

(٨٥) الدرر الكامنة ٢/١٨١ .

(٨٦) انظر : الدارس ١/٦٢ .

(٨٧) ولد سنة ١٤٠هـ . وهو من حفاظ الحديث . كان عالما بالحديث ، والمغازي ، وغيرهما ، امتحن في عهد المأمون ، لتمسكه بعقيدته في قدم القرآن . ومات في السجن سنة ٢١٨هـ . (انظر : تاريخ بغداد ١١/٧٢ ــ ٧٥ ، تذكرة الحفاظ /٣٨١ ، شذرات الذهب ٢/٤٤ ، الأعلام ٤/٤٢ ــ ٤٣ ، تاريخ التراث العربي ١/٢٨٠ ، ٢٨١) .

(٨٨) انظر : تاريخ التراث العربي ١/٢٨٠ .

(٨٩) شذرات الذهب ٢/٤٤ .

(٩٠) ولد سنة ١٥٨هـ . وتوفي سنة ٢٥٧هـ .
(انظر : تاريخ بغداد ٧/٣٩٤ ــ ٣٩٦ ، تذكرة الحفاظ /٥٠٢ ، شذرات الذهب ٢/١٣٦ ، البداية والنهاية ١١/٢٩ ، معجم المؤلفين ٣/٢٤٥ ، تاريخ التراث العربي ١/٣٤٩ .

(٩١) انظر : تاريخ التراث العربي ١/٣٤٩ .

ومنها جزء ابن الفرات ، أحمد بن الفـرات[92] ، وجزء ابن جَوْصاء ، الحافظ أبي الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء ، محدث الشام[93]، وقد كان ركنا من أركان الحديث[94] ، وجزء أبي الجهم المتقدم ذكره ، وجزء البطاقة لحمزة بن محمد بن علي الكناني[95] ، وكان محدثا ثقة ، واماما من أئمة الحديث ، روى عنه النسائي والدارقطني وغيرهما . وكان بصيرا بالحديث وعلله ، مقدما فيه ، وكان متفقا على تقدمه في معرفة الحديث[96] . وذكر هذا الجزء باسم « مجلس البطاقة والحديث المثلث بالأولوية »[97] .

ومنها جـزء الأنصاري ، عبد الله بن محمد بـن حَبَّان الأنصـاري الاصبهاني[98] ، وكان محدثـا ومفسرا مشهورا موثوقا بـه[99] . وغـير ذلك من الأجزاء الحديثية في القرنين الثالث والرابع الهجريين .

---

(92) وهو احمد بن الفرات بن خالد بن مسعود الرازي . وكان أحد الأعلام في أصبهان . وهو من المحدثين المشهورين . وكان قد طوف النواحي . وقد صنف المسند ، والتفسير . ذكر انه كتب الكثير في الحديث . توفي سنة ٢٥٨هـ .
(انظر : شذرات الذهب ١٣٨/٢) .

(93) توفي سنة ٣٢٠هـ .
(انظر : شذرات الذهب ٢٨٥/٢) .

(94) شذرات الذهب ٢٨٥/٢ .

(95) ولد سنة ٢٧٥هـ بمصر . اكثر من الرحلة . وجمع ، وصنف . وهو محدث ثقة ، متقدم في معرفة الحديث . توفي سنة ٣٥٧هـ .
(انظر : تذكرة الحفاظ /٩٣٢ ـ ٩٣٤ ، شذرات الـــذهب ٢٣/٣ ـ ٢٤ ، النجـوم الزاهرة ٢٠/٤ ، معجم المؤلفين ٨١/٤ ، تاريخ التراث العربى ٤٧٨/١ ـ ٤٧٩) .

(96) شذرات الذهب ٢٣/٣ ـ ٢٤ .

(97) انظر : تاريخ التراث العربي ٤٧٨/١ .

(98) ولد سنة ٢٧٤هـ . اشتغل بالعلم ، وسمع الكثير ، وكان أول سماعة في سنة ٢٨٤هـ ، ورحل في سبيل العلم ، وسمع من العديد من العلماء ، وروى منهم . وله مصنفات كثيرة . توفي سنة ٣٦٩ .
(انظر : تذكرة الحفاظ /٩٣٢ ـ ٩٣٤ ، شذرات الـــذهب ٢٣/٣ ـ ٢٤ ، النجـوم

(99) انظر : تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٢٢٦/٣ ، تاريخ التراث العربي ٤٦٩/١ .

ومن الأجزاء الحديثية الأخرى : جزء الاستقامة للحافظ العلائي المقدسي[١٠٠] ، وجزء شمس الدين القباقبي الحلبي المقدسي ، المشتمل على العشاريات والمسلسلات ، وغيرها[١٠١] .

* * *

وعني المشتغلون بالحديث بمختارات منه ، وخاصة الأربعينات ، وهي مختارات شائعة في الحديث ، وقد « صنف العلماء في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات ، واختلفت مقاصدهم في تاليفها وجمعها وترتيبها ، فمنهم من اعتمد على ذكر أحاديث التوحيد واثبات الصفات ، ومنهم من قصد ذكر أحاديث الاحكام ، ومنهم من اقتصر على ما يتعلق بالعبادات ، ومنهم من اختار حديث المواعظ والرقائق ، ومنهم من قصد اخراج ما صح سنده وسلم من الطعن ، ومنهم من قصد ما علا اسنادة ، الى غير ذلك ، وسمى كل واحد منهم كتابه بكتاب الأربعين»[١٠٢] .

ذكر النووي في خطبة كتابه المشهور بالأربعين النووية أن « من العلماء من جمع الأربعين في أصول الدين ، وبعضهم في الفروع ، وبعضهم في الجهاد ، وبعضهم في الزهد ، وبعضهم في الآداب ، وبعضهم في الخطب التي كان النبي يخطب بها »[١٠٣] .

ولا شك أن هذه المختارات الحديثية ، قد قصد بها مقاصد عديدة كما تقدم ، ولا شك أن تلك الاختيارات كان لها صلة بأوضاع العالم الاسلامي ، وبخاصة تلك المختارات في الجهاد ، أو في التوحيد ، أو في الدعوة الى التحلي بالخلق القويم ، أو غير ذلك ، وكان للصراع بين المسلمين وأعدائهم أثر في شيوع كتب الأربعين في الجهاد مثلا ، أو في العمل على توضيح أصول العقيدة ، وهكذا .

(١٠٠) الضوء اللامع ٤/١٢٧ .

(١٠١) المصدر نفسه ١٠/٥٨ .

(١٠٢) كشف الظنون ١/٥٢ .

(١٠٣) شرح الأربعين حديثا النووية (الخطبة) /١١ - ١٢ .

ومن كتب الأربعينات التي شاع الاهتمام بها ، وحفظها ودراستها وغير ذلك ، كتاب الأربعين في الحديث لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الآجُرّي(١٠٤) ، وهي أحاديث مشهورة ذات اسناد عال(١٠٥) . وكان مختارها « ثقة صدوقا دينا » ، وروى عنه جماعة منهم أبو نعيم الأصفهاني(١٠٦) .

ومنها كتاب الأربعين للحاكم النسابوري ، ابن البَيِّع ، محمدبن‌عبدالله ابن محمد المعروف بالحاكم النيسابوري(١٠٧) ، صاحب التصانيف في علوم الحديث ، وكان « اماما جليلا ، اتفق على امامته وجلالته وعظم قدره »(١٠٨) وكان « امام أهل الحديث في عصره » ، سمع منه أبو بكر القفال الشاشي ، ولازمه الدار قطني ، وغيرهما(١٠٩) .

---

(١٠٤) ينسب الى آجر ، أحد أحياء غرب بغداد . حدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠هـ ، ثم انتقل الى مكة وسكنها الى أن توفي سنة ٣٦٠هـ . وله مصنفات كثيرة في الفقه والحديث . (انظر : تذكرة الحفاظ / ٩٣٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٥ ، وفيات الاعيان ٤/٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، الوافي بالوفيات ٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، شذرات الذهب ٣/٣٥ ، تاريخ التراث العربي ١/٤٨١) .

(١٠٥) وفيات الأعيان ٤/٢٩٢ ، الوافي بالوفيات ٢/٣٧٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٤٩ شذرات الذهب ٣/٣٥ ، وانظر : تاريخ التراث العربي ١/٤٨١ ـ ٤٨٤ .

(١٠٦) وفيات الاعيان ٤/٢٩٢ ، الوافي بالوفيات ٢/٣٧٣ ، ٣٧٤ ، شذرات الذهب ٣/٣٥ تاريخ التراث العربي ١/٤٨١ .

(١٠٧) ولد سنة ٣٢١هـ بنيسابور ، ونشأ فيها ، وتلقى العلم في بلده ، ثم في العراق والحجاز . وأخذ عن كثير من العلماء . وأصبح امام أهل الحديث في عصره . وصنف فيه مصنفات كثيرة جدا . اشتغل بالقضاء ، وقد عرف بالحاكم لاشتغاله بذلك . توفي سنة ٤٠٥هـ ، وقيل ٤٠٣هـ في نيسابور .

(انظر : وفيات الاعيان ٤/٢٨٠ ـ ٢٨١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٥٥ ـ ١٧١ ، الوافي بالوفيات ٣/٣٢٠ ـ ٣٢١ ، تبيين كذب المفتري /٢٢٧ ، شذرات الذهب ٣/١٧٦ ـ ١٧٧) .

(١٠٨) طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٥٥ ، ١٥٦ .

(١٠٩) وفيات الاعيان ٤/٢٨١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٥٧ ، شذرات الذهب ٣/١٧٦ ، ١٧٧ .

ومنها كتاب الأربعين للشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي[١١٠] ، وكتاب الأربعين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري، شيخ الصلاحية، وقد اختار فيه « ما هو أصح وأفصح وأوجز »[١١١] . وكان الجزري قد تصدى لنشر علم القراءات ، والتحديث ، وقيل انه « تفرد بعلو الرواية ، وحفظ الأحاديث ، والجرح والتعديل ، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين ، وأورد أسانيده بالصحيحين ، وأبي داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وبمسانيد الدارمي ، والشافعي ، وأحمد ، وبموطأ مالك ، وبمصنفات البغوي والنووي» . وذكر السخاوي أن الجزري قد « خرج لنفسه أربعين عشارية ، وخرج جزءا فيه مسلسلات بالمصافحة وغيرها »[١١٢] .

ومن أشهر الكتب في هذا المجال ، كتاب الأربعين للامام محيي الدين يحيى بن شرف النووي . ذكر النووي أن العلماء جمعوا الأربعين في موضوعات مختلفة كما تقدم ، وأضاف أنه رأى أن يجمع أربعين حديثا أهم مما تقدم كما يقول ، « وهي أربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك ، وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين »[١١٣] . والتزم أن تكون هذه الأحاديث صحيحة ، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم . وأتبعها « بباب في ضبط خفي ألفاظها »[١١٤] . وعني المحدثون عناية كبيرة بأربعين النووي ، وشرحوه ، ومن شروحه شرح ابن حجر العسقلاني ، وغيره[١١٥] .

* * *

ومنها مختارات أخرى في الحديث ، مثل :« المعجم الكبير » ، ويشتمل أحاديث جميع الصحابة باستثناء أبي هريرة[١١٦] مرتبة حسب الشيوخ ، و « المعجم الأوسط » في غرائب شيوخ مصنفه ، و « المعجم الصغير » في أسماء شيوخه ، وكلها من تصنيف الشيخ أبي القاسم سليمان بن أحمد

---

(١١٠) انظر : كشف الظنون ١/٥٨ .
(١١١) انظر : المصدر نفسه ١/٥٣ .
(١١٢) الضوء اللامع ٩/٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
(١١٣) انظر : شرح الاربعين النووية ، كشف الظنون ١/٥٩ .
(١١٤) شرح الاربعين حديثا النووية /١٢ ، ١٣ ، كشف الظنون ١/٥٩ .
(١١٥) كشف الظنون ١/٦٠ .
(١١٦) أفرد كتابا خاصا لأبي هريرة (تاريخ الأدب العربي ـ بلوكلمان ٣/٢٢٥) .

ابن أيوب اللخمي الطبراني [117]، حافظ عصره كما يقول ابن خلكان[118]. وكان الطبراني « ثقة صدوقا واسع الحفظ ، بصيرا بالعلل والرجال والأبواب ، سمع بطبرية ثم رحل الى القدس سنة ٢٧٤هـ ، وقضى فيها عاما[119] .

ومنها انتخاب الطبراني الآنف الذكر، وهو جزء مما انتخبه لابنه أبي ذر علي[120].

ومنها عوالي قاضي المارستان ، محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري ، المعروف بقاضي المارستان[121] ، وقد خرجت له مشيخة في خمسة أجزاء[122] .

ومنها «الغيلانيات» لأبي بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي[123]، وهي « مجموعة من الأحاديث العوالي التي يتألف سندها من عدد قليل

---

(١١٧) ولد سنة ٢٦٠ بطبرية ، ونشأ فيها ، ثم رحل في طلب الحديث الى القدس ، وقيسارية ، وحمص ، وجبلة ، والحجاز ، واليمن ، ومصر ، والعراق ، وأصبهان ، وغيرها . أصبح حافظ عصره كما يقول ابن خلكان . وصنف مصنفات نافعة . سكن أصبهان الى أن توفي فيها سنة ٣٦٠هـ .

(انظر : وفيات الأعيان ٢/٤٠٧ ، تذكرة الـ

(١١٨) وفيات الأعيان ٢/٤٠٧ .

(١١٩) شذرات الذهب ٣/٣٠ .

(١٢٠) انظر : تاريخ التراث العربي ١/٤٨٨ .

(١٢١) ولد ببغداد سنة ٤٤٢هـ ، ونشأ وتعلم فيها . واشتغل بالحديث ، والفقه ، والحساب ، والجبر والمقابلة ، وغيرها . وبرع في ذلك ، وله مصنفات عديدة . توفي سنة ٥٣٥هـ ببغداد .

(انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١/١٩٢ ـ ١٩٨ ، مرآة الزمان ٨/١٧٨ ، الأعلام ٧/٥٤) .

(١٢٢) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١/١٩٣ ، مرآة الزمان ٨/١٧٨ .

(١٢٣) وهو محدث مشهور . روى عنه الدارقطني وغيره . وكان ثقة حسن التصنيف . توفي سنة ٣٥٤هـ عن خمس وتسعين سنة .

(انظر : شذرات الذهب ٣/٦ ٢٠٧ ، ٢٠٨) .

من الرواة عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وقد انتفع بها ابن تيمية في كتابه « الأبدال والعوالي »(١٢٤) .

ومنها ثلاثيات الدارمي ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي(١٢٥)،شيخ مسلم،وأبي داود ، والترمذي ، وهو صاحب مسند مشهور ، وكان امام أهل زمانه . وذكر أنها خمسة عشر حديثا وقعت في مسنده بسنده(١٢٦) .

ومنها ثلاثيات الحافظ عبد بن حميد بن نصر الكشي(١٢٧) ، وثمانيات النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي بن نصر الحراني الحنبلي(١٢٨) ، وهي كالثلاثيات في السند ، ثمانية رواة في عدة أجزاء(١٢٩) .

ومنها السفينة الجرائدية ، وهي مجموعة من الأجزاء ، وتسمى بذلك نسبة الى محمد بن يعقوب الجرائدي الأنصاري الدمشقي ، نزيل مصر ، ثم بيت المقدس(١٣٠) .

---

(١٢٤) انظر : شذرات الذهب ١٦/٣ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٢٠٧/٣ ، ٢٠٨ .

(١٢٥) حافظ من حفاظ الحديث . وكان قد رحل ، وطوف ، وسمع بالحجاز ، والشام ، ومصر ، والعراق ، وخراسان . صنف مصنفات عديدة في الحديث والتفسير . توفي سنة ٢٥٥هـ .
(انظر : تذكرة الحفاظ ١٠٥/٢ ، شذرات الذهب ١٣٠/٢ ، الأعلام ٢٣٠/٤) .

(١٢٦) انظر : تذكرة الحفاظ ، شذرات الذهب ١٣٠/٢ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ١٩٩/٣ ، ٢٠٠ .

(١٢٧) ينسب الى كش ، وهي مدينة قرب سمرقند . نشأ وتعلم ، وأصبح حافظا من حفاظ الحديث . والتفسير . توفي سنة ٢٤٩هـ .
(انظر : تذكرة الحفاظ ١٠٤/٢ ، شذرات الذهب ١٢٠/٢ ، الأعلام ٤١/٤) .

(١٢٨) ولد بحران سنة ٥٨٧هـ ونشأ وتعلم ، ورحل في طلب الحديث ، وأصبح مسند الديار المصرية . وولي مشيخة دار الحديث الكاملية . وصنف مصنفات عديدة . توفي بالقاهرة سنة ٦٧٢هـ .
(انظر : شذرات الذهب ٣٣٦/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٤٤/٧ ، الأعلام ١٨٢/٤ ـ ١٨٣) .

(١٢٩) انظر : كشف الظنون ٥٢٣/١ .

(١٣٠) ولد سنة ٦٣٩هـ بدمشق ، ونشأ وتعلم فيها ، كما رحل الى مصر ، وسمع الحديث فيها . وقرأ بالقراءات السبع ، وحصل على اجازات عديدة . حدث في بيت المقدس وغيره . توفي في بيت المقدس سنة ٧٢٠هـ .
(انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٢٨١/٢ ـ ٢٨٢ ، الدرر الكامنة ٥٨/٥ ، الوافي بالوفيات ٢٢٥/٥) .

ومنها المشيخات مثل مشيخة محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي الحنبلي(١٣١) ، ومشيخة جده أحمد بن عبد الدائم(١٣٢) ، والمشيخة السراجية أو السراجيات للشيخ الامام سراج الدين عمر بن علي القزويني(١٣٣) ، وطرقها أعلى طرق الاسناد(١٣٤) ، ومشيخة أبي الخير العلائي ، فقد خرج له المحدث أبو حمزة أنس بن علي الانصاري(١٣٥) ، أربعين حديثا عن أربعين شيخا ، حدث بها(١٣٦) ·

ويوضح ما تقدم ذكره في الحديث عن الكتب والأجزاء التي كانت محل عناية كبيرة ، النظر في التكوين الثقافي لعدد من العلماء في بيت المقدس ، في مجال الحديث الشريف ·

---

(١٣١) ولد سنة ٦٤٨هـ ، وقيل ٦٤٩هـ · ونشأ وتعلم في بلده ، وسمع الحديث كثيرا · ثم حدث بالكثير · توفي سنة ٧٤٣هـ ·

(انظر : الدرر الكامنة ٤/٢٠) ·

(١٣٢) ولد سنة ٥٧ هـ بفندق المشايخ (وهي الغربي مـ نابلس) ، سمع على عدد من العلماء ، وحصل على عدد من الاجازات · ورحل الى بغداد ، وسمع فيها ، وأخذ عن عدد من العلماء · اشتغل بالنسخ ، وكتب كثيرا ، ولازم ذلك خمسين سنة · وروى عنه الكثيرون ، ومنهم تقي الدين بن دقيق العيد ، وابن تيمية ، وغيرهما كثير بمصر والشام · وله شعر في كف بصره ، وغير ذلك · توفي سنة ٦٦٨هـ ·

(انظر : فوات الوفيات ١/٨١ ـ ٨٢ في الديار النابلسية ١/٣٦٨ ، الأعلام ١/١٤١) ·

١٣) ولد بقزوين سنة ٦٨٣هـ ، ونشأ وتعلم ببلده ، وواسط ، ودمشق ، وبغداد · وأصبح محدث العراق في عصره · وله مصنفات عديدة · توفي سنة ٧٥٠هـ ·

(انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٩٤ ، الدرر الكامنة ٣/٢٥٦ ، الأعلام ٥/٢١٨) ·

(١٣٤) انظر : كشف الظنون ٢/١٦٩٧ ·

(١٣٥) ولد سنة ٧٥٩هـ ، ونشأ في طلب العلماء ، وحصل على الاجازة من عز الدين بن جماعة ، وغيره · وتميز في علم الحديث · وكان معتنيا بالأدبيات كما يقول ابن حجر · توفي سنة ٨٠٧هـ بدمشق ·

(انظر : انباء الغمر ٢/٣٠٠ ، الضوء اللامع ٢/٣٢٣) ·

(١٣٦) الضوء اللامع ١/٢٩٦ ·

ذكر ابن حجر العسقلاني أن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي الحنبلي ، سمع كتبا واجزاء كثيرة في الحديث ، فقد سمع من جده وغيره «السراجيات الخمسة ، والأربعين للاجري ، وجزءابنجوصاء وجزء ابن الفرات ، وجزء ابن عرفة ، وصحيح مسلم ، وعوالي قاضي المارستان ، والترغيب ، وانتخاب الطبراني » ، وغير ذلك من الكتب في الحديث ٠ وهي من أعلى كتب الحديث رتبة وسندا(١٣٧) ٠ وقد خرجت مشيخة لابن عبد الدائم المقدسي ، وحدث بمشيخته ، ومشيخة جده كما تقدم ٠ وقد حدث ابن عبد الدائم كثيرا ، واستمر يحدث الى أن توفي سنة ٧٤٣هـ(١٣٨) ٠

وذكر السخاوي أن الحافظ أبا الخير العلائي ، له مرويات كثيرة ، ومن عيونها : « الصحيح ، والسنن لابن ماجه ، وموافقات عبد (الحافظ عبد بن حميد الكشي) وثلاثياته ، وجزء أبي الجهم ، والمعجم الصغير للطبراني ، والجامع للترمذي »(١٣٩) ٠ وله مشيخة كما تقدم ٠

وذكر السخاوي أن الشيخ شهاب الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي المعروف بابن حامد(١٤٠) ، شيخ مشيخة الفخرية(١٤١) ، سمع السفينة الجرائدية ، وجزء أبي الجهم ، والمسلسل ، وقرأ صحيح مسلم ، وغيرها(١٤٢) ٠

---

(١٣٧) انظر : الدرر الكامنة ٤/٢٠ ٠

(١٣٨) المصدر نفسه ٤/٢٠ ٠

(١٣٩) الضوء اللامع ١/٢٩٦ ، ٢٩٧ ٠

(١٤٠) ولد سنة ٧٦٠هـ ، وقيل ٧٥٤هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وحصل على اجازات عديدة ٠ ثم تلقى عليه طالبو العلم في الفخرية وغيرها من المعاهد العلمية في بيت المقدس ، ومنهم السخاوي ٠ توفي سنة ٨٥٤هـ بالقدس ٠
(انظر : الضوء اللامع ٢/١٧٣ ـ ١٧٤ ، الأنس الجليل ٢/١٨٣) ٠

(١٤١) الضوء اللامع ٢/١٧٣ ، الأنس الجليل ٢/٣٤ ٠

(١٤٢) الضوء اللامع ٢/١٧٣ ٠

وذكر ابن حجر العسقلاني ومجير الدين الحنبلي ، أن ناصر الدين محمد بن سليمان بن غانم المقدسي(١٤٣) ، سمع السفينة الجرائدية المشتملة على سبعة أجزاء من حديث السلفي ، وسمع ثلاثيات الدارمي ، وغير ذلك(١٤٤) .

وسمع بدر الدين محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي(١٤٥) الكثير من كتب الحديث ، ومنها السفينة الجرائدية(١٤٦) .

وسمع الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الجعبري الخليلي الشافعي الكثير من كتب الحديث وأجزائه ، ومنها : المسلسل ، وجزء ابن عرفة ، وثمانيات النجيب ، وجزء البطاقة ، والغيلانيات ، وغيرها ، كما يذكر السخاوي(١٤٧) .

وسمع الشيخ الامام شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي ، الحديث على الحافظ شمس الدين الجزري ، شيخ الصلاحية ، وسمع على شمس الدين القباقبي جزءه المشتمل على العشاريات والمسلسلات وغيرها(١٤٨) .

وكان الشيخ خير الدين محمد بن عبد الرحمن القلقشندي المقدسي(١٤٩) محدثا مشهورا يتولى مشيخة الحديث بالأقصى ، ويدرس بالمدرسة الصلاحية ، والمدرسة الكريمية ، والمدرسة الطازية . ومن الجدير بالاشارة

---

(١٤٣) ولد سنة ٧٠٧هـ ، اشتغل بالعلم ، وعني بالحديث بخاصة . ثم حدث في بيت المقدس ، ومنح الاجازات ، وولي مشيخة الحرم . توفي سنة ٧٨٠هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ٦٨/٤ ، الأنس الجليل ١٥٩/٢) .

(١٤٤) الدرر الكامنة ٦٨/٤ .

(١٤٥) ولد سنة ٧٠٢هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وسمع الكثير من كتب الحديث وأجزائه ومختاراته . ثم حدث ، واشتغل بالقضاء . توفي سنة ٧٢٨هـ بالقدس .
(انظر : الدرر الكامنة ٣٧/٤) .

(١٤٦) المصدر نفسه ٣٧/٤ .

(١٤٧) الضوء اللامع ١٢٠/٦ ، ١٢١ .

(١٤٨) الضوء اللامع ٥٨/١٠ ، الأنس الجليل ٢٢٩/٢ ـ ٢٣٠ .

(١٤٩) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

أنه كان قد سمع الكثير من كتب الحديث وأجزائه ، وحفظ ، ودرس ، وحصل على الاجازات فيه ، منذالصغر . ولا شك أنه استمر معتنيا به بعد ذلك ، وحدث بالكثير من محفوظه(١٥٠) .

وهذه أمثلة توضح ما تقدم ذكره ، ومن أراد المزيد ، فلينظر في تراجم العلماء في بيت المقدس ليجد بغيته .

ويتبين لنا مما تقدم ، العناية الفائقة التي نالها علم الحديث في قراءته وتدريسه والبحث فيه . وكان الحديث يدرس في دار الحديث ، وفي مدارس أخرى مثل المدرسة التنكزية ، والمدرسة الباسطية ، وغيرهما .

وتبدو أهمية دراسة علم الحديث ، والدعوة الى ذلك ، فيما قاله الامام جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة الحنبلي ، قال(١٥١) :

يا طالبا علم خير العلم مجتهدا ... علم الحديث تحوز اليمن والرشدا
ما في العلوم له مثل يماثله ... فاطلبه مقتصدا ، تسعد به أبدا
فالفقه يبني عليه،حيث كان اذالـ ... أحكام مأخذها منه اذ وجدا
وكيف لا ؟ وهو لولاه لما اتضحت ... سبل الرشاد ، ولا بان الزمان هدى
وأهله خير أهل العلم قاطبة ... فكن محبا لهم كيما تفوز غدا
ترى سواهم اذا جاء الحديث لما ... قالوه متبعا ما تبسُطن يدا
أو كان متننا تراهم راجعين الى ... أقوالهم ، وكذا ان أسندوا سندا
لولاهم زاد قوم في الشريعة ما ... شاءوا ، ولكن حماها كونهم أسدا
هل يستوي من نأى عن أرضه طلبا ... لها ، وآخر عن تحصيلها قعدا
شتان بين امرىء ثاو بموطنه ... وبين من كان عن أوطانه بعدا
ومن ضرورة تفضيل الحديث على ... سواه أن لا يرى شبهالهم أحدا
شانيهم لالقيت الدهر محمدة ... ولا وقيت مصابالا ولا فندا

---

(١٥٠) الضوء اللامع ٣٠١/٧ ، ٣٠٢ .

(١٥١) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٢٦٦/٢ ــ ٢٦٧ .

وهكذا كانت العناية بالحديث وعلومه كبيرة ، رواية ودراية ، فقد عني بدراسته من حيث الرواية والرواة ، ومن حيث السند ، وقرأوه في أمهات كتب الحديث ، وأنشئت دور الحديث ، وتولى المحدثون مشيخات المدارس ، أو التدريس فيها ، من أمثال ابن الصلاح ، وتقي الدين القلقشندي ، وغيرهما .

في التفسير :

ركز العلماء في بيت المقدس على دراسة عدد من كتب التفسير ، مثل كتاب « الكشاف عن حقائق التنزيل » للامام أبي القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ، وكتاب « معالم التنزيل في التفسير ، للامام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٦هـ ، وكتاب « مفاتيح الغيب » المعروف بالتفسير الكبير للامام فخر الدين محمد ابن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، وكتاب تفسير الامام أحمد بن يوسف الكواشي[١٥٢] الموصلي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٠هـ ، وكتاب « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » للقاضي الامام عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى سنة ٦٨٥هـ . يضاف الى هذا عدد من مصنفات العلماء المقادسة في التفسير .

كان التفسير موضوعا للدراسة ، وكانت له مشيخة كما تقدم في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى »[١٥٣] ، أو كانت له مشيخة مع الحديث ، فيقال مشيخة الحديث والتفسير .

ودُرِّس التفسير في العديد من المدارس في بيت المقدس ، ومنها : المدرسة الصلاحية ، والمدرسة المعظمية ، والمدرسة المنجكية ، والمدرسة العثمانية ، وغيرها .

---

(١٥٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٤٢/٨ ، بغية الوعاة ٤٠١/١ ، نكت الهميان /١١٦ ، شذرات الذهب ٣٦٥/٥ ـ ٣٦٦ .

(١٥٣) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٣٥ ـ ١٣٦ .

ويوضح هذا كله ، أخبار تردد ذكرها في كتب التراجم وغيرها ٠ ومن ذلك ما ذكره السخاوي في حديثه عن قاضي القضاة شيخ الاسلام سعد الـــدين سعد بن محمد الديري الحنفي ، فقد درس سعد الـــدين التفسير بالمدرسة المعظمية على الامام كمال الدين اسماعيل الشريحي الحنفي ، شيخ المدرسة المعظمية ، و « سمع دروسه في الكشاف » للزمخشري ، ودرس سعد الدين التفسير على والده ، فقد كان والده قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن عبد الله الديري الحنفي ، قد « جلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم » ، وفي ذلك ، يقول الشيخ عبد الرحمن القلقشندي :

يـا شمس ديـن الله يـا واحـداً   في عصره أفديـه مـن واحـد
فسر كتـاب الله نلـت المنـى   لا ينكـر التفسير للواحـدي[١٥٤]

ولا شك أن سعد الدين كان يحضر مجالس والده العلمية تلك ، وقد درس عليه الكثير من طالبي العلم[١٥٥] ٠

تقدمت الاشارة الى الواحدي في مجال التفسير ، وأغلب الظن أنهم كانوا يعنون بكتب الواحدي في التفسير : البسيط ، والوسيط[١٥٦] ، والوجيز ، ولعل ما يؤكد ذلك قول لابن خلكان واصفا الواحدي بأنه كان « أستاذ عصره في النحو والتفسير » ، وأن الناس أجمعوا على استحسان كتبه في التفسير ، و « ذكرها المدرسون في دروسهم[١٥٧] ٠ يضاف الى هذا أن عددا من العلماء عنوا بكتب الواحدي ، ومنهم الشيخ برهان الدين الجعبري ، فقد اختصر كتاب « أسباب النزول » للواحدي[١٥٨] ٠

---

(١٥٤) الأنس الجليل ٢/٢٢١ ـ ٢٢٢ ٠
(١٥٥) الضوء اللامع ٨/٩٠ ٠
(١٥٦) انظر : الوجيز ، وفيات الأعيان ٣/٣٠٣ النجوم الزاهرة ٥/١٠٤ ، كشف الظنون ١/٢٤٥ ، الأعلام ١/٦٠ ٠
(١٥٧) وفيات الأعيان ٣/٣٠٣ ٠
(١٥٨) كشف الظنون ١/٧٦ ٠

وذكر السخاوي أن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن سعد الديري(١٥٩) ، حضر مجالس جده ، وقرأ عليه التفسير وغيره بالمدرسة المعظمية ، كما درس على والده سعد الدين الديري ، ثم اشتغل تاج الدين بالتدريس ، فدرس بالمدرسة المعظمية وغيرها من المعاهد العلمية في بيت المقدس . وفي أغلب الظن أنه درس ما درسه على جده ووالده وغيرهما من العلماء في بيت المقدس(١٦٠) .

ودرس شمس الدين الديري ، وابنه سعد الدين ، موضوعات عديدة في المدرسة المنجكية ، و...ن التفسير واحدا من تلك الموضوعات(١٦١) .

ولم يقتصر سعد الدين محمد على دراسة الكشاف ، فقد درس كتاب معالم التنزيل للبغوي ، وسمعه ، وأصبح « ذا عناية تامة بالتفسير ولا سيما معالم التنزيل »(١٦٢) ، وأصبح سعد الدين « حامل لواء التفسير » في عصره كما يقول السخاوي وغيره(١٦٣) . ومن الطبيعي أن يعنى سعد الدين بالتفسير عناية كبيرة ، خلال توليه التدريس بالمدرسة المعظمية ، والمدرسة المنجكية في بيت المقدس ، وأن يدرسه في الكشاف للزمخشري ، ومعالم التنزيل للبغوي . وكثر تلامذة سعد الدين الديري في بيت المقدس وغيره ، فقد ذكر السخاوي أن « الفضلاء من كل مذهب وقطر » افتخروا « بالانتماء اليه ، والأخذ عنه ، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى » . ومن تلامذته أخوه أمين الدين عبد الرحمن ، والسخاوي ، وغيرهما(١٦٤) .

وقرأ عدد من طالبي العلم ، الذين قدموا الى بيت المقدس ، في تفسير الكشاف ، فقد ذكر السخاوي أن بدر الدين محمود بن عبد الله بن عوض

---

(١٥٩) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(١٦٠) انظر : الضوء اللامع ٥/١٠٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٨ .

(١٦١) انظر : الضوء اللامع ٣/٢٥٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٢١ .

(١٦٢) الذيل على رفع الاصر /١٢٨ ، ١٣١ .

(١٦٣) الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، ٤/١٣٤ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٧ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٧ .

الأردبيلي القاهري الحنفي(١٦٥) ، قدم الى بيت المقدس ، وسمع قراءة ابن الهمام في الكشاف ، وقرأ غير ذلك(١٦٦) .

وعني بعض العلماء الذين قدموا الى بيت المقدس بالتفسير بعامة ، وبكتاب الكشاف بخاصة ، فقد ذكر أن الشيخ الامام سراج الدين سراج ابن مسافر بن زكريا الرومي ثم المقدسي الحنفي ، قدم الى بيت المقدس سنة ٨٢٨هـ ، وتولى مشيخة المدرسة العثمانية فيه · وكان سراج الدين معتنيا بالتفسير ، وكان يكثر من النظر في تفسير الكشاف ، وتفسير البيضاوي « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » · وتأثر به ، ولخص صاحبه ما يتعلق بالاعراب والمعاني والبيان من الكشاف(١٦٧) .

وكان سراج الدين معتنيا بتفسير فخر الدين الرازي أيضا · وكان يقرىء الكشاف وحواشيه · وذكر السخاوي أنه كان « يراجع الفخر الرازي وغيره عند اقراء الكشاف وحواشيه »(١٦٨) .

لا غرو أن يهتم سراج الدين الرومي بكتب التفسير التي تقدم ذكرها ، فقد كان مهتما بالعلوم العقلية اهتماما خاصا ، وذلك الى جانب اهتمامه بالعلوم الشرعية · واشتغل سراج الدين بالتدريس ، وأقبل الناس عليه ، ودرسوا « علم الكلام والمنطق » وغيرهما ، وكان متقدما فيهما(١٦٩) . ومن المعروف أن الكشاف يهتم بعلم الكلام اهتماما بالغا · يضاف الى هذا أن كتاب الكشاف كان « هو الكافل في هذا الفن » ، وقد « أشتهر في

(١٦٥) ولد سنة ٧٩٤هـ بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، ورحل الى القدس ، واخذ فيها عن عدد من العلماء في العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، وبعض العلوم العقلية · وسافر الى حلب ، وطرسوس ، ودمياط ، ومكة · اشتغل بالتدريس ، والقضاء ، وولي مشيخة التصوف · توفي سنة ٨٧٥هـ .
(انظر : الضوء اللامع ١٠/١٣٨ ــ ١٤٠) .

(١٦٦) المصدر نفسه ١٠/١٣٨ .

(١٦٧) الضوء اللامع ٣/٢٤٣ ــ ٢٤٥ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٨ ، كشف الظنون ١/١٨٧ .

(١٦٨) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ .

(١٦٩) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٨ .

الآفاق ، واعتنى الأئمة المحققون بالكتابة عليه »[١٧٠] • وقد جاء تفسير البيضاوي « أنوار التنزيل » تلخيصا للكشاف ، وبهذا تكون العناية به عناية بالكشاف نفسه • وكان فخر الدين الرازي « امام المتكلمين »[١٧١] ، وكان معتزليا ، ثم عاد الى مذهب أهل السنة[١٧٢] ، ولهذا ، فلا غرو أن يعنى به شيخ المدرسة العثمانية ـ سراج الدين الرومي ـ في التدريس

وذكر السخاوي أن قاضي القضاة شيخ الاسلام شهاب الدين أبا العباس أحمد بن محمد القاهري الشافعي[١٧٣] ، شيخ الصلاحية منذ سنة ٨٣٨هـ ، درّس في تفسير الكشاف للزمخشري[١٧٤] •

وذكر ابن العماد أن شيخ الاسلام بدر الدين حسن بن علي الاربلي الأصل ، الحصكفي الشافعي الشهير بابن السيوفي ، أخذ تفسير البيضاوي في بيت المقدس[١٧٥] •

كان شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف ، شيخ الصلاحية ، ثم شيخ الاشرفية في بيت المقدس ، يدرس التفسير بالمدرسة الصلاحية ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن ابن أبي شريف كان يدرّس فيها « أربعة أيام في الأسبوع : فقها ، وتفسيرا ، وأصولا ، وخلافا » • وحضر مجير الدين مجالس شيخه ابن أبي شريف من الدروس والاملاء بالمدرسة الصلاحية[١٧٦] •

وكان ابن أبي شريف معتنيا بتفسير البيضاوي ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي وغيره أنه كتب عليه قطعة[١٧٧] ، ودرسه •

---

(١٧٠) كشف الظنون ١٤٧٧/٢ •

(١٧١) طبقات الشافعية الكبرى ٨١/٨ •

(١٧٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٨٢/٨ ـ ٩٣ ، وفيات الأعيان ٢٥٠/٤ ، الوافي بالوفيات ٢٤٩/٤ ـ ٢٥٢ ، مفتاح السعادة ١١٧/٢ •

(١٧٣) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة •

(١٧٤) الضوء اللامع ١٨٦/٢ •

(١٧٥) شذرات الذهب ١٣٣/٨ •

(١٧٦) الأنس الجليل ٣٧٩/٢ ، ٣٨٢ •

(١٧٧) الأنس الجليل ٣٨٢/٢ ، كشف الظنون ١٩٣/١ •

وذكر السخاوي أن شمس الدين محمد بن ابراهيم القاهري المالكي[178] ، أخذ عن كمال الدين بن أبي شريف ، وقرأ عليه في تفسير البيضاوي[179] .

لقد نال تفسير البيضاوي عناية جلية ، ورزق « بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول ، فعكفوا عليه بالدرس والتحشية ، فمنهم من علق تعليقة على سورة منه ، ومنهم من حشى تحشية تامة ، ومنهم من كتب على بعض مواضع منه »[180] . وممن علق عليه ابن أبي شريف كما تقدم . وعلق عليه الشيخ رضي الدين محمد بن يوسف الشهير بابن اللطف القدسي[181] ، وقد علقها في درسه عند الصخرة الى آخر سورة الأنعام[182] .

وممن قرأوا كتاب « معالم التنزيل في التفسير » للبغوي ، القاضي زين الدين عبد الرحمن بن علي التميمي الداري الخليلي الشافعي ، فقد ذكر السخاوي أن زين الدين ، قرأ تفسير البغوي بحثا على والده[183] . يضاف الى هذا ما تقدم حول هذا التفسير .

ودُرِّس تفسير الامام الكواشي ، وكانت قد أرسلت نسخة منه الى بيت المقدس ، كما أرسلت نسخة منه الى كل من مكة والمدينة[184] .

---

(١٧٨) الضوء اللامع ٢٤١/٦ .
(١٧٩) المصدر نفسه ٢٤١/٦ .
(١٨٠) كشف الظنون ١٨٨/١ ، وانظر : ١٨٨ ـ ١٩٤ .
(١٨١) وهو من أهل بيت المقدس . اشتغل بالعلم ، واخذ عن عدد من العلماء من أمثال والده ، وبدر الدين الغزي ، وعمر بن محمد بن أبي اللطف المقدسي . ورحل الى دمشق في سنة ٩٦٧هـ ، وصحب الحسن البوريني فيها ، واخذ عنه . وله عدد من المصنفات . توفي سنة ١٠٢٨هـ في بيت المقدس .
(انظر : خلاصة الأثر ٢٧٢/٤ ـ ٢٧٣ ، الأعلام ٣١/٨) .
(١٨٢) انظر : كشف الظنون ١٩٣/١ ـ ١٩٤ .
(١٨٣) الضوء اللامع ٩٥/٤ .
(١٨٤) نكت الهميان /١١٧ ، بغية الوعاة ٤٠١/١ ، شذرات الذهب ٣٦٦/٥ ، مفتاح السعادة ١٠٣/٢ .

وكان الكواشي بارعا في العربية والقراءات والتفسير ، « وله التفسير الكبير ، والتفسير الصغير ، جود فيه الاعراب ، وحرر أنواع الوقوف » ، واعتمد عليه عدد ممن جاء وابعده(١٨٥) • ومن الجدير بالاشارة أن الكواشي قد زار بيت المقدس(١٨٦) •

ودرست مصنفات أخرى في التفسير ، صنفها عدد من العلماء في بيت المقدس ، ومن ذلك كتاب « النفحات القدسية » في الحديث والتفسير لشيخ الاسلام الامام صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي الشافعي(١٨٧) ، شيخ الصلاحية من سنة ٧٣١هـ حتى سنة ٧٦١هـ(١٨٨) • وقد أقام صلاح الدين في القدس « يصنف ، ويفيد ، وينشر العلم » ، وانقطع فيها للتدريس والافتاء والتصنيف ، وتخرج على يديه الكثير من طالبي العلم ، وحصلوا على الاجازات منه(١٨٩) •

وذكر الصفدي أن العلائي درّس كتابه هذا في مواعيده ومجالسه في المسجد الأقصى كما تقدم في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى »(١٩٠) • ومن المرجح أنه درس كتابه هذا في المدرسة الصلاحية التي كان يتولى مشيختها مدة طويلة كما تقدم •

وذكر أن قاضي القضاة شيخ الاسلام برهان الدين أبا اسحاق ابراهيم ابن عبد الرحيم بن جماعة الكناني الحموي ثم المقدسي الشافعي(١٩١) ، ولي التدريس بالصلاحية بعد وفاة صلاح الدين العلائي ، وكان مجيدا في تدريسه ، حسن الالقاء له(١٩٢) • وقد صنف برهان الدين كتابا كبيرا

---

(١٨٥) بغية الوعاة ١/٤٠١ •
(١٨٦) نكت الهميان /١١٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٦٦ •
(١٨٧) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة •
(١٨٨) انظر : الدرر الكامنة ٣/٩٩ ، الأنس الجليل ٢/١٠٦ ، الدارس ١/٦٤ •
(١٨٩) الدرر الكامنة ٢/١٨١ •
(١٩٠) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٢٩ •
(١٩١) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة •
(١٩٢) انظر : انباء الغمر ١/٣٣٥ •

في التفسير ، يقع في عشر مجلدات كما يذكر ابن حجر العسقلاني وغيره(١٦٣). وأغلب الظن أن برهان الدين درس كتابه هذا في التفسير بالمدرسة الصلاحية وغيرها ٠

وممن درّسوا بالمدرسة الصلاحية ، شيخ الاسلام برهان الدين بن أبي شريف ، وقد ذكر أنه صنف مصنفات في التفسير ، ومنها : تفسير سورة الكوثر ، وتفسير سورة الاخلاص ، والكلام على البسملة ، وعلى خواتيم سورة البقرة(١٩٤) ٠ وأغلب الظن أن برهان الدين بن أبي شريف ، درس موضوعات عديدة ، ومصنفات عديدة ، ومنها مصنفاته في التفسير ٠

وصنف الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الحنفي المقدسي المعروف بابن النقيب(١٩٥) ، كتابا مطولا في التفسير ، سماه « التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني الكلام السميع البصير » ، وهو تفسير كبير يقع في نيف وخمسين مجلدا ، وقيل انه يقع في سبعين مجلدا ، وقيل : في مائة مجلد ٠ وقد تحدث فيه عن « أسباب النزول ، والقراءات ، والاعراب ، واللغات ، وعلم الباطن »(١٩٦) ٠

ومن الواضح أن تفسير ابن النقيب كان تفسيرا مشهورا في عصره ، ولكننا نتساءل : هل دُرّس كتابه هذا في المدارس أو في غيرها من المعاهد العلمية في بيت المقدس ، علما بأن المصنف كان شيخا فاضلا في التفسير ٠

---

(١٩٣) الدرر الكامنة ١/٤٠ ، الأنس الجليل ٢/١٠٨ ، كشف الظنون ١/٤٣٧ ٠

(١٩٤) انظر : الضوء اللامع ١/١٣٥ ، نظم العقيان /٢٦ ، الكواكب السائرة ١/١٠٤ ، البدر الطالع ١/٢٦ ٠

(١٩٥) ولد سنة ٦١١هـ في بيت المقدس ، ونشأ فيه ، ثم رحل الى القاهرة ، ودرس في مدارسها وأزهرها ، ثم عاد الى مسقط رأسه ، واستوطنه الى أن توفي سنة ٦٩٨هـ ٠ (انظر : فوات الوفيات ٣/٣٨٢ ــ ٣٨٣ ، الوافي بالوفيات ٣/١٣٦ ــ ١٣٧ ، العبر ٥/٣٨٩ ، الأنس الجليل ٢/٢١٧ ، الفوائد البهية /١٣٢ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٢ ، الأعلام ٧/٢١) ٠

(١٩٦) فوات الوفيات ٣/٣٣٨ ، العبر ٥/٣٨٩ ، الأنس الجليل ٢/٢١٧ ٠

ومن الجدير بالاشارة أن تفسير الكشاف دُرِّس بالمسجد الأقصى ، وكذلك كان الأمر فيما يتعلق بكتب أخرى في التفسير مما ذكرناه فيما تقدم . وقد تبينا أن التفسير قد تأثر باتجاهات المفسرين على اختلافها(١٩٧)، وقد أشار صاحب مفتاح السعادة الى ذلك فقال « ... ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم وملأ كتابه بما غلب عليه من الفن » ، فالنحوي يهتم بالاعراب، «وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته» كالواحدي ، والاخباري يهتم بالقصص والاخبار ، والفقيه « يكـــاد يسرد فيه الفقه جميعا » كالقرطبي ، وصاحب العلوم العقلية ، « يملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها » كما فعل فخر الدين الرازي ، وغير ذلك(١٩٨) .

في الفقه :

ركز العلماء على العديد من الكتب المهمه في الفقه ، وتمثل ذلك في كتب في المذاهب الأربعة : المذهب الشافعي ، والمذهب الحنفي ، والمذهب الحنبلي ، والمذهب المالكي . وسنتحدث عن تلك الكتب التي تدور حول كل مذهب على حدة ، ونبتدىء بالحديث عنها مرتبة كما ذكرناها فيما تقدم .

ركز العلماء في المذهب الشافعي على دراسة العديد من الكتب المشهورة في هذا المذهب ، ومنها : « مختصر المزني » في فروع الشافعية للشـــيخ الامام اسماعيل بن يحيى المزني الشافعي(١٩٩) المتوفى سنة ٢٦٤هـ ، وكتاب « التنبيه في فروع الشافعية » للشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الشافعي المتوفي(٢٠٠) سنة ٤٧٦هـ ، وكتاب « الحاوي الصغير في الفروع » للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني

---

(١٩٧) انظر : الحركة الفكرية في ظل الاقصى /١٣٤ - ١٣٥ .

(١٩٨) انظر : مفتاح السعادة ٢/٨٥ - ٨٦ ، كشف الظنون ١/٤٣١ - ٤٣٣ .

(١٩٩) وفيات الأعيان ١/٢١٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢/٩٣ .

(٢٠٠) وفيات الأعيان ١/٢٩ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/٢١٥ .

الشافعي المتوفى سنة ٦٦٥هـ ، وكتاب الروضة في الفروع ، وهو « روضة الطالبين وعمدة المتقين(٢٠١) للامام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفي سنة ٦٧٦هـ ، وكتاب « منهاج الطالبين »(٢٠٢) للنووي أيضا ، وكتاب « الارشاد في فروع الشافعية » لشرف الدين اسماعيل ابن أبي بكر بن المقريء اليمني الشافعي(٢٠٣) المتوفى سنة ٨٣٦هـ ، وهو مختصر لكتاب الحاوي الصغير للقزويني • ومنها : كتاب « جمع الجوامع في أصول الفقه » لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٧١هـ(٢٠٤) ، وغيرها •

تعد هذه الكتب من الكتب المشهورة في المذهب الشافعي ، فمختصر المزني هو « أحد الكتب المشهورة المتداولة بين الشافعية »(٢٠٥) ، وهو « أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي ، رضي الله عنه ، وعلى مثاله رتبوا ، ولكلامه فسروا وشرحوا »(٢٠٦) • ويعد صاحب الكتاب « امام الشافعيين ، وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه » ، وفيه قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي(٢٠٧) • ولا شك أن هذا كله يبين قيمة الكتاب الكبيرة بين كتب المذهب الشافعي • ومما قاله ابن خلكان في مختصر المزني أنه « كان اذا فرغ ــ مصنفه ــ من مسألة وأودعها مختصره ،

(٢٠١) انظر : كشف الظنون ١/٩٢٩ ــ ٩٣٠ •

(٢٠٢) انظر : المصدر نفسه ٢/١٨٧٣ ــ ١٠٧٧ •

(٢٠٣) ولد سنة ٧٥٥هـ ، وقيل ٧٥٤هـ ، ثم انتقل الى زبيد ، وأخذ فيها عن عدد من العلماء • اشتغل بالتدريس بتعز ، وزبيد ، وصنف مصنفات عديدة • وله بديعية على نمط بديعية صفي الدين الحلي ، وغير ذلك من النظم والنثر • تميز في الفقه ، واللغة ، والأدب • توفي سنة ٨٣٧هـ بزبيد •
(انظر : الضوء اللامع ٢/٢٩٢ ــ ٢٥٩ ، البدر الطالع ١/١٤٢ ــ ١٤٥ ، الأعلام ١/٣٠٦ ، كشف الظنون ١/٦٩) •

(٢٠٤) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (المقدمة) ، البدر الطالع ٣/٣٩ ، الدرر الكامنة ٣/٣٩ ــ ٤١ ، حسن المحاضرة ١/٢٨ ، ٣٢٩ ، الأعلام ٤/٣٣٥ •

(٢٠٥) كشف الظنون ٢/١٦٣٥ •

(٢٠٦) وفيات الأعيان ١/٢١٧ •

(٢٠٧) وفيات الأعيان ١/٢١٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ٢/٩٤ •

قام الى المحراب ، وصلى ركعتين شكرا لله تعالى » ، وقيل في الكتاب أيضا : « يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم تفض »(٢٠٨) .

ويعد كتاب التنبيه للشيرازي من «الكتب الخمسة المشهورةالمتداولة بين الشافعية ، وأكثرها تداولا كما صرح به النووي في تهذيبه »(٢٠٩) ، وكان مصنفه « امام وقته ببغداد » ، ومتولي المدرسة النظامية فيها ، « وأكثر علماء الأمصار من تلامذته »(٢١٠) ، وكانت « الطلبة ترحل من المشرق والمغرب اليه »(٢١١) .

ويعد كتاب الحاوي للقزويني من « الكتب المعتبرة بين الشافعية »(٢١٢) وكان مصنفه « أحد الأئمة الأعلام »(٢١٣) .

وكذلك الأمر بالنسبة لكتابي الروضة والمنهاج للنووي ، فهما من المصنفات المشهورة النافعة ، والتآليف العجيبة ، ويوصف مصنفها بأنه « شيخ الاسلام ، أستاذ المتأخرين ، وحجة الله على اللاحقين ، والداعي الى سبيل السالفين »(٢١٤) .

وأما كتاب الارشاد لشرف الدين بن المقريء فهو مختصر لكتاب الحاوي الصغير ، وهو « كتاب نفيس في فروع الشافعية ، رشيق العبارة ، حلو الكلام في غاية الايجاز مع كثرة المعاني . وشرحه في مجلدين . وقد طار في الآفاق ، واشتغل به علماء الشافعية في الأقطار ، وشرحه جماعة منهم » كما يقول الشوكاني(٢١٥) .

---

(٢٠٨) وفيات الأعيان ٢١٧/١ ، طبقات الشافعية الكبرى ٩٤/٢ .
(٢٠٩) كشف الظنون ٤٨٩/١ .
(٢١٠) وفيات الأعيان ٣٢٩/١ ، ٣٣٠ .
(٢١١) طبقات الشافعية الكبرى ٢١٦/٤ .
(٢١٢) انظر : كشف الظنون ٦٢٥/١ .
(٢١٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢٧٧/٨
(٢١٤) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٥/٨ ، ٣٩٨ ، شذرات الذهب ٣٥٦/٥ ، مفتاح السعادة ١٤٦/٢ ، الأعلام ١٨٤/٩ .
(٢١٥) البدر الطالع ١٤٣/١ ، وانظر : الضوء اللامع ٢٩٣/٢ ، ٢٩٤ .

ويعد كتاب جمع الجوامع للتاج السبكي مصنفا يشتمل على زبدة ما في شرحي التاج السبكي « على مختصر ابن الحاجب ـ في الأصول ـ والمنهاج ، مع زيادات ، وبلاغة في الاختصار » ، وهو مختصر مشهور ذكر أنه محيط بالأصلين ، جمعه من زهاء مائة مصنف »(٢١٦) . وذكر ابن حجر العسقلاني أن التاج السبكي « لخص في الأصول » كتابه هذا ، وأضاف ابن حجر ان تصانيفه ـ التاج السبكي ـ انتشرت في حياته وبعد موته ، وقرئت عليه(٢١٧) .

ويتبين لنا من هذا أن الكتب التي شاع تدريسها في مدارس بيت المقدس ، كانت من الكتب الأصول في بابها . ولا شك أن هذا يعطي لعملية التدريس ، والحركة الفكرية عامة ، قيمة كبيرة .

ويوضح ما تقدم ما ذكره السخاوي ومجير الدين الحنبلي وغيرهما عن تدريس هذه الكتب في مدارس بيت المقدس ، ومن ذلك أن شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف درّس كتاب « مختصر المزني » بالمدرسة الصلاحية ، و « أملى فيها مجالس من الأحاديث الواقعة » في هذا الكتاب . وكان ابن أبي شريف هذا شيخا للمدرسة الصلاحية . وكان يحث الطلبة على الاشتغال بالعلم في مدرسته ، وذلك خلال تدريسه فيها ، فقد ذكر أنه كان يدّرس فيها « أربعة أيام في الأسبوع ، فقها ، وتفسيرا ،وأصولا ، وخلافا » . وذكر مجير الدين الحنبلي أنه حضر بعض مجالس ابن أبي شريف « من الدروس والاملاء » بالمدرسة الصلاحية(٢١٨) ، كما تقدم .

وذكر السخاوي أن علاء الدين أبا الحسن علي بن عبد الرحيم القلقشندي المقدسي الشافعي(٢١٩) ، قد قرأ كتاب « التنبيه في فروع الشافعية » في بيت المقدس ، وحفظه ، وعرضه على برهان الدين ابراهيم

---

(٢١٦) كشف الظنون ١/٥٩٥ ، معيد النعم (مقدمة) /ك .

(٢١٧) الدرر الكامنة ٣/٤٠ ، ٤١ .

(٢١٨) الأنس الجليل ٢/٢٧٩ ، ٢٨٢ .

(٢١٩) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

ابن الحسن العرابي[٢٢٠] ٠ وهو ممن كانوا يشتغلون بالعلم في المدرسة الصلاحية[٢٢١] ٠

وكان تقي الدين أبو بكر بن محمد المقدسي الشافعي الوفائي[٢٢٢] ، قد تلقى العلم ببلده بيت المقدس ، وكان كتاب التنبيه واحدا من الكتب التي قرأها وعني بها ، فقد قرأه وحفظه ، وقد قرأ على شهاب الدين بن الهائم شيخ الصلاحية ، وبحث التنبيه وغيره من الكتب ٠ وكان ابن أبي الوفا هذا قد ولي مشيخة مدرسة الأمير حسن الكشكلي التي عرفت بالمدرسة الأشرفية فيما بعد[٢٢٣] ٠

وكان الشيخ الامام شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب المقدسي الشافعي[٢٢٤] ، المعيد بالصلاحية ، قد عني بالتنبيه ، وحفظه ، وعرضه على عدد من العلماء في بيت المقدس من أمثال عز الدين بن عبد السلام القدسي ، شيخ الصلاحية[٢٢٥] ، وشهاب الدين بن أرسلان ، شيخ الختنية[٢٢٦][٢٢٧] ٠

وكان كتاب « الحاوي الصغير في الفروع » واحدا من الكتب التي نالت عناية بين العلماء وطالبي العلم في بيت المقدس ٠ ذكر السخاوي أن

---

(٢٢٠) ولد سنة ٧٥٠هـ ، اشتغل بالعلم ، وأخذ عن عدد من العلماء ٠ ثم حدث ، وسمع منه الفضلاء ٠ توفي سنة ٨٤١هـ ظنا في بيت المقدس ٠
(انظر : الضوء اللامع ١/٤٠) ٠

(٢٢١) انظر : الضوء اللامع ١/٤٠ ، ٥/٢٣٩ ٠

(٢٢٢) ولد سنة ٧٩٧هـ ، وقيل ٧٩٣هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم هناك ، وقرأ في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والتصوف ٠ وسمع بالخليل ، والشام ، وبعلبك ، وحلب ، والقاهرة ٠ وتوجه الى مكة حاجا عدة مرات ٠ سلك طريق التصوف ، وصار شيخ الصوفية في بلده ٠ توفي سنة ٨٥٩هـ ٠
(انظر : الضوء اللامع ١١/٨٤ ـ ٨٥ ، نظم العقيان /٩٨ ـ ٩٩) ٠

(٢٢٣) الضوء اللامع ١١/٨٤ ٠

(٢٢٤) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٢٢٥) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٢٢٦) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٢٢٧) الضوء اللامع ١١/١٤٢ ٠

شيخ الاسلام شمس الدين أبا اللطف محمد بن علي الحصكفي ثم المقدسي الشافعي(٢٢٨) ، قدم الى بيت المقدس ، ولازم شهاب الدين بن أرسلان ، « واشتغل عليه في الحاوي » كما يقول مجير الدين الحنبلي(٢٢٩) . ولم يقتصر الحصكفي على قراءة الحاوي على ابن أرسلان ، فقد قرأه على زين الدين أبي الجود ماهر المصري(٢٣٠) ، وحصل منه على الاذن بالتدريس(٢٣١) .

ومن الجدير بالقول أن ابن أرسلان كان قد درس كتاب الحاوي ، ثم حله على شمس الدين القلقشندي ، وشهاب الدين بن الهائم(٢٣٢) . وان زين الدين الأنصاري المصري ، درس الفقه في بيت المقدس منذ قدومه في سنة ٨٠٢ هـ ، وقد درسه على شهاب الدين بن الهائم خلال ملازمته له . ودرسه على شمس الدين القلقشندي ، وتميز في العلم ، وتمكن في كتاب الحاوي بخاصة(٢٣٣) .

ودُرِّس كتاب الروضة بالمدرسة الصلاحية وغيرها ، فقد درَّسه قاضي القضاة شيخ الاسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المصري المشهور بابن المحمرة(٢٣٤) ، شيخ الصلاحية . وذكر السخاوي أن ابن المحمرة كان يدرس كتاب الروضة بالصلاحية ، وأنه كان يستعين بكتاب

---

(٢٢٨) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٢٢٩) الضوء اللامع ٨/٢٢١ ، الأنس الجليل ٢/١٨٥ .

(٢٣٠) ولد سنة ٧٩٩هـ ، وقيل ٧٩٤هـ في عمل من اعمال القاهرة ، ثم نشأ بالقاهرة وتعلم فيها ، وأخذ عن عدد من العلماء ، ومنهم سراج الدين بن الملقن ، وسراج الدين البلقيني ، وزين الدين العراقي ، وغيرهم . وحصل على الاجازة . ثم انتقل الى بيت المقدس سنة ٨٠٢هـ ، وأخذ عن شهاب الدين بن الهائم الفرائض ، والحساب ، والعربية ، والفقه وأصوله ، والمنطق . وأخذ عن غيره من العلماء في بيت المقدس ثم تصدر بالأقصى ، وأخذ عنه الطلبة ، ومنهم شهاب الدين بن المحمرة ، وكمال الدين بن أبي شريف ، وهما من شيوخ الصلاحية ، وغيرهما . توفي سنة ٨٦٦هـ ، وقيل ٨٦٧هـ ، و ٨٦٩هـ في بيت المقدس .
(انظر : الضوء اللامع ٦/٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، الأنس الجليل ٢/١٨٨) .

(٢٣١) الضوء اللامع ٨/٢٢١ .

(٢٣٢) المصدر نفسه ١/٢٨٢ .

(٢٣٣) الضوء اللامع ٦/٢٣٦ ، نظم العقيان /١٣٥ .

(٢٣٤) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

« خادم الرافعي والروضة في الفروع » لبدر الدين محمد بن بَهادُر الزركشي الشافعي[٢٣٥] ، وتضمن هذا الكتاب شرحا لمشكلات كتاب الروضة ، وفتح مشكلاته[٢٣٦] .

ونال كتاب « منهاج الطالبين » عناية كبيرة ، وكان مما عني به طالبو العلم وشيوخهم ، فقد قرأه شهاب الدين أحمد بن محمد المشهور بابن أبي عذيبة المؤرخ[٢٣٧] ، على أبي العباس المقدسي ، وكان ملازما له مدة في بيت المقدس[٢٣٨] . ومن الجدير بالقول أن أبا العباس المقدسي كان معيدا بالمدرسة الصلاحية ، كما كان يشتغل بالتدريس بالمسجد الأقصى[٢٣٩] .

وقرأ علاء الدين أبو الفضل علي بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي ثم المقدسي ، في المنهاج على زين الدين عبد القادر بن محمد النووي الأصل المقدسي الشافعي المعروف بالنووي ، ولازمه مدة ، وقرأ عليه « تصحيحا ثم حلا » ، وكان الحصكفي قد حفظ المنهاج ، وعرض على أبي مساعد محمد ابن عبد الوهاب ، المعيد بالصلاحية ، وكمال الدين بن أبي شريف ، شيخ الصلاحية ، وغيرهما[٢٤٠] . وكان النووي قد « تنزل في متفقهة

(٢٣٥) ولد سنة ٧٤٥هـ ، اشتغل بالعلم ، وأخذ عن العديد من العلماء أمثال سراج الدين البلقيني . وتوجه الى دمشق ، وحلب ، وأخذ عن عدد من العلماء فيهما . صنف مصنفات عديدة . وكان منقطعا في منزله لا يتردد الا الى سوق الكتب للمطالعة في حانوت الكتبي . توفي سنة ٧٩٤هـ بالقاهرة .

(انظر : الدرر الكامنة ٤/١٧ ـ ١٨ ، شذرات الذهب ٣/٣٣٥ ، الأعلام ٦/٢٨٦) .

(٢٣٦) الضوء اللامع ٢/١٨٦ ، كشف الظنون ١/٦٩٨ .

(٢٣٧) ولد سنة ٨١٩هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وأخذ عن عدد من العلماء من أمثال عز الدين عبد السلام المقدسي ، وأبي العباس المقدسي ، وغيرهما . وتوجه الى غزة ، والشام ، ومكة ، والمدينة ، وقرأ فيها . عني بالتاريخ ، وصنف فيه كتابين . توفي سنة ٨٥٦هـ .

(انظر : الضوء اللامع ٢/١٦٢ ، الأنس الجليل ٢/١٨٤ ، الاعلام ١/٢١٨) .

(٢٣٨) الضوء اللامع ٢/١٦٢ .

(٢٣٩) انظر : الضوء اللامع ١/٣٦٤ ، ٣٦٥ ، الأنس الجليل ٢/١٤١ .

(٢٤٠) الضوء اللامع ٥/٣٢٦ .

الصلاحية ، وتصدى لاقراء الطلبة ، فانتفعوا بتعليمه ... ، وما قرأ عليه أحد الا وانتفع » . وكان متميزا في كتاب المنهاج ، فقد ذكر السخاوي أن طالبي العلم ببلده كانوا يراجعون النووي اذا ما اختلفوا في شيء ، خصوصا المنهاج(٢٤١) . وكان النووي قد درس المنهاج قبل ذلك ، وأخذ عن العديد من العلماء من أمثال شمس الدين البرماوي ، شيخ الصلاحية ، وعماد الدين بن شرف المقدسي(٢٤٢) ، المعيد بالصلاحية ، وشهاب الدين بن أرسلان ، شيخ الزاوية الختنية ، وغيرهم .

وأقرأ أبو اللطف الحصكفي كتاب المنهاج ، وممن قرأه عليه نور الدين علي بن محمد بن عيسى العدني الشافعي المعروف بابن عطيف(٢٤٣) . وذلك خلال زيارته بيت المقدس ، ومكوثه فيه مدة(٢٤٤) .

وممن درسوا كتاب المنهاج ، شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف ، ودرسه عليه عدد من طالبي العلم المقيمين في بيت المقدس ، والوافدين اليه ، في سبيل العلم والزيارة . وممن قرأه عليه شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الله القاهري الشافعي المعروف بالمخلصي(٢٤٥)، فقد ذكر أنه لازم ابن أبي شريف « سنين عديدة حتى أخذ عنه المنهاج

---

(٢٤١) الضوء اللامع ٢٨٨/٤ .

(٢٤٢) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٢٤٣) ولد سنة ٨١٢هـ ، وقرأ على أبيه وغيره ، ثم تحول الى عدن ، وقرأ على عدد من العلماء فيها . وتوجه الى مكة ، والمدينة ، وقطن مكة دهرا . ثم توجه الى مصر مرتين في سنة ٨٥٤هـ ، ثم في سنة ٨٥٨هـ ، وأخذ عن عدد من العلماء ، ومنهم جلال الدين المحلي ، وشرف الدين المناوي ، وتوجه الى الشام طالبا العلم ، فاخذ عن بدر الدين بن قاضي شهبة وغيره ، وحصل على اذن منه بالافتاء والتدريس . وزار بيت المقدس ، وقرأ على أبي اللطف الحصكفي . وعاد الى مكة ، واشتغل بالتدريس والافتاء ، وأقرأ بزبيد أيضا . توفي سنة ٨٨٦هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٤/٦ ، شذرات الذهب ٣٣٤/٧) .

(٢٤٤) الضوء اللامع ٤/٦ .

(٢٤٥) ولد سنة ٨٥٥هـ تقريبا بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن عدد كبير من الشيوخ، في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والحساب ، وغيرها . توفي سنة ٨٩٦هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٣٢٤/٦ - ٣٢٥) .

الأصلي ، وشرح جمع الجوامع ما بين سماع وقراءة ، وأذن له في افادة فن الأصول » . وقد شهد له ابن أبي شريف بأنه « شارك في المباحثة الفقهية مشاركة جيدة دلت على طول الممارسة ، واجادة المدارسة ، وأذن له في الاقراء من كتب الفقه ما تحرر وتقرر لديه أيضا في سنة ٨٩٠هـ » . وكان المخلصي قد حفظ المنهاج ، وعرض على عدد من العلماء في القاهرة قبل قدومه الى بيت المقدس . وكان عارفا بالمنهاج معرفة جيدة(٢٤٦) ، ثم درس على ابن أبي شريف ، وحظي بتقديره كما تقدم .

وممن قرأوا على ابن أبي شريف محمد بن حسن العجلوني الأصل ، المقدسي المولد ، الشافعي ، المعروف بابن أبي الحسن ، فقد ذكر السخاوي أن ابن أبي الحسن قرأ على العديد من العلماء في بيت المقدس ، ومنهم ابن أبي شريف ، ومما قرأه عليهم كتاب المنهاج(٢٤٧) .

ودُرِّس كتاب « الارشاد في فروع الشافعية » ، ومن أبرز العلماء الذين درسوه شيخ الصلاحية كمال الدين بن أبي شريف ، وممن قرأه عليه عبد القادر بن محمد بن عثمان الماردیني الأصل ، الحلبي ، الشافعي ، المعروف بابن الأبار(٢٤٨) ، فقد ذكر السخاوي أن ابن الأبار هذا دخل بيت المقدس بعد سنة ٨٨٩هـ ، « وقرأ على ابن أبي شريف دروسا من شرحه للارشاد ، وكتب غالبه » . وكان ابن الأبار قد درس الفقه وغيره من العلوم في حلب والشام والقاهرة ، وبرع في الفقه ، ثم دخل بيت المقدس وقرأ على ابن أبي شريف كما تقدم(٢٤٩) .

---

(٢٤٦) الضوء اللامع ٦/٣٢٤ ، ٣٢٥ .

(٢٤٧) المصدر نفسه ٧/٢١٧ .

(٢٤٨) ولد سنة ٨٤٣هـ في حلب ، ونشأ فيها ، وقرأ في العلوم الشرعية ، والعربية ، والحساب ، والهيئة ، والمنطق . اشتغل بالاقراء والافتاء ، وتصدر في الجامع الكبير . توجه الى مكة ، والشام ، والقاهرة ، واشتغل بالعلم فيها .
ويعرف بابن الأبار لأنه كان يصنع الابر بحانوت له ، وهي حرفة أبيه ، ثم اشتغل بالعلم . توفي سنة ٩١٥هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٤/٢٩٠ ـ ٢٩١ ، شذرات الذهب ٨/٦٥) .

(٢٤٩) الضوء اللامع ٤/٢٩١ .

ودُرِّس كتاب « جمع الجوامع في أصول الفقه » ، ومن ذلك ما تقدم ذكره عن المخلصي ، فقد درس شرح جمع الجوامع سماعا وقراءة على كمال الدين بن أبي شريف ، ولازمه ، وحصل على الاجازة منه .

وممن درسوه أيضا الشيخ حميد الدين محمد بن عبد الرحمن المصري ثم المقدسي الشافعي(٢٥٠) ، فقد درسه وبحث فيه على عز الدين عبد السلام البغدادي ، كما درس الفقه على عدد من العلماء من أمثال أبي مساعد محمد بن عبد الوهاب ، وزين الدين أبي الجود ماهر المصري ، وغيرهما . وحصل حميد الدين على الاذن بالتدريس . وذكر السخاوي أنه سمع مع حميد الدين وغيره في بيت المقدس(٢٥١) .

ودُرِّس عدد من الكتب التي صنفها العلماء في بيت المقدس . ومن تلك الكتب كتاب « صفوة الزبد » في الفقه الشافعي لشهاب الدين بن أرسلان ، فقد قرىء الكتاب على مصنفه ، وممن قرأوه عليه شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي الشافعي المعروف بابن حامد ، وكان ابن حامد قد درس الفقه على زين الدين ماهر المصري أيضا ، وحفظ العديد من كتب الفقه ، وعرض على عدد من العلماء في بيت المقدس من أمثال ابن أرسلان ، وعز الدين القدسي ، وغيرهما(٢٥٢) .

وفي أغلب الظن أن العلماء في بيت المقدس كانوا يدرسون كتبهم في هذا المجال الفقهي ، أو يستفيدون منها في التدريس . ومن هذه الكتب التي يمكن أن يكونوا قد درسوها أو درسها مصنفوها ، كتاب « المجموع المذهب في قواعد المذهب »(٢٥٣) ، وهو كتاب في قواعد المذهب الشافعي ،

---

(٢٥٠) ولد سنة ٧٨٣ هـ . اشتغل بالعلم وحصل على الاجازة . واشتغل بالتدريس ، والقضاء . توفي سنة ٨٩٣هـ في بيت المقدس .
(انظر : الضوء اللامع ٤٨/٨ ، الأنس الجليل ٢٠٩/٢) .

(٢٥١) الضوء اللامع ٤٨/٨ .

(٢٥٢) المصدر نفسه ٨٤/٧ .

(٢٥٣) ايضاح المكنون ٤٣٧/٢ ، ٤٣٨ .

وكتاب « القواعد الكبرى في فروع الشافعية »[٢٥٤] للشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي ، وفتاوي كمال الدين بن أبي شريف[٢٥٥] ، وغيرها • ومن الجدير بالقول أن مصنفي هذه الكتب كانوا ممن اشتغلوا بالتدريس في المدرسة الصلاحية أو في غيرها •

ولم يقتصر الأمر على تدريس الكتب المتقدمة في الفقه الشافعي ، فقد تناولها العلماء بالشرح والتعليق خلال تدريسهم لها أو في أوقات أخرى ، ومن ذلك شرح تهذيب التنبيه في فروع الشافعية لعماد الدين اسماعيل ابن ابراهيم بن شرف المقدسي[٢٥٦] • وتحدث شهاب الدين بن أرسلان عن كتاب « الحاوي الصغير في الفروع » وصححه[٢٥٧] ، كما شرحه ابراهيم ابن محمد بن أبي شريف المقدسي[٢٥٨][٢٥٩] ، وكتب كمال الدين بن أبي شريف تعليقا على كتاب «الروضة»[٢٦٠] ، واختصره شهاب الدين بن أرسلان[٢٦١] • وشرح شهاب الدين بن الهائم كتاب المنهاج ، وسمى شرحه « البحر العجاج في شرح المنهاج »[٢٦٢] • وشرح كمال الدين بن أبي شريف كتاب « الارشاد في فروع الشافعية » ، وسمى شرحه « الاسعاد بشرح الارشاد »[٢٦٣] • ونظمه برهان الدين ابراهيم بن محمد القباقبي الحلبي المقدسي الشافعي[٢٦٤] • وشرح كمال الدين بن أبي شريف

---

(٢٥٤) كشف الظنون ٢/١٣٥٩ ـ ١٣٦٠ •

(٢٥٥) كشف الظنون ٢/١٢١٨ ، ايضاح المكنون ٤/١٥٥

(٢٥٦) كشف الظنون ١/٤٩٢

(٢٥٧) المصدر نفسه ١/٦٢٦

(٢٥٨) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة •

(٢٥٩) ايضاح المكنون ١/٣٩١ •

(٢٦٠) انظر : الضوء اللامع ٩/٦٦ ، الأنس الجليل ٢/٣٨١ ـ ٣٨٢ ، شذرات الذهب ٨/٣٠ ، الكواكب السائرة ١/١٢ ، البدر الطالع ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤ •

(٢٦١) الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ، كشف الظنون ١/٩٣٠ •

(٢٦٢) الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ، ايضاح المكنون ١/١٦٥

(٢٦٣) الضوء اللامع ٢/٢٩٥ ، الأنس الجليل ٢/٣٨١ ، مجلة معهد المخطوطات ـ المجلد الثالث والعشرون ج ١/١١ ـ ١٤ •

(٢٦٤) الأنس الجليل ٢/١٨٠ ، كشف الظنون ١/٦٩ •

كتاب « جمع الجوامع » ، وسمى شرحه « الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع في الأصول »[٢٦٥] ، وممن شرحوا « جمع الجوامع » أيضا شهاب الدين بن أرسلان[٢٦٦] ، وبرهان الدين القباقبي المقدسي[٢٦٧] ، وغير ذلك من الشروح التي سنفصل القول فيها عند الحديث عن حركة التأليف في كتاب قادم . ومن الواضح أن هؤلاء العلماء الذين شرحوا الكتب التي تقدم ذكرها كانوا من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس بالمدرسة الصلاحية ، والزاوية الختنية ، وغيرهما من المعاهد العلمية .

ومن الجدير بالقول أن الشروح لم تقتصر على الكتب السابقة ، فقد عني العلماء بعدد من المصنفات التي صنفها العلماء في بيت المقدس ، وشرحوها ، ومن ذلك كتاب « صفوة الزبد » ، فقد شرحه مصنفه شرحين[٢٦٨]، وكتب كمال الدين بن أبي شريف قطعة عليه[٢٦٩]، وغير ذلك.

ولا شك أن هذه الشروح والتعليقات وغيرها ، كانت مما يساعد في التدريس .

* * *

وركز العلماء على العديد من الكتب في المذهب الحنفي ، وهي من الكتب المشهورة في بابها ، ومنها كتاب « الجامع الكبير في الفروع » للامام المجتهد أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى سنة ١٨٩هـ[٢٧٠] ، وكتاب « مختصر القُدُوري » في فروع الحنفية للامام أبي

---

(٢٦٥) الأنس الجليل ٢/٣٨١ ـ ٣٨٢ .

(٢٦٦) الأنس الجليل ٢/١٧٤ ، كشف الظنون ١/٥٩٦ .

(٢٦٧) الأنس الجليل ٢/١٨٠ ، كشف الظنون ١/٥٩٦ .

(٢٦٨) الضوء اللامع ١/٢٨٥ .

(٢٦٩) الأنس الجليل ٢/٣٨٢ .

(٢٧٠) وفيات الأعيان ٤/١٨٤ ـ ١٨٥ ، شذرات الذهب ١/٢٣١ ، مفتاح السعادة ٢/٢٤١ ، الأعلام ٦/٣٠٩ .

الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي المتوفى سنة ٤٢٨هـ[٢٧١]، وكتاب «الهدايـة» في الفروع لشيخ الاسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرْغيناني المتوفى سنة ٥٩٣هـ[٢٧٢] ، وكتاب « كنز الدقائق » في فروع الحنفية للشيخ الامام أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ[٢٧٣] ، وكتاب « درر البحار في الفروع » للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوي الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٧٨٨هـ[٢٧٤] ، وغيرها ٠

تعد هذه الكتب من الكتب المشهورة في الفقه الحنفي ، بل من الأمهات فيه ، « فالجامع الكبير » وصف بأنه أحسن الكتب المؤلفة في الفقه ، وأنه « كاسمه لجلائل مسائل الفقه ٠٠٠ ، قد اشتمل على عيون الروايات ، ومتون الدرايات بحيث كاد أن يكون معجزا »[٢٧٥] ، وكان له ولغيره من مصنفات محمد بن الحسن أكبر الفضل في نشر مذهب أبي حنيفة[٢٦٧] ، وقد سبق ابن خلكان الى القول بأن لمحمد بن الحسن « في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ٠ ونشر علم أبي حنيفة »[٢٧٧] ٠ وكان المصنف نفسه قد حضر مجلس أبي حنيفة سنتين ، وتتلمذ على أبي يوسف ، وسمع من مالك بن أنس ، وأصبح اماما في الفقه والأصول ،

---

(٢٧١) وفيات الأعيان ٧٨/١ ، الجواهر المضية ٩٣/١ ، شذرات الذهب ٢٣٣/٣ ، مفتاح السعادة ٢٨٠/٢ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٢٦٩/٣ ، الأعلام ٢٠٦/١ ٠

(٢٧٢) انظر : الفوائد البهية /١١٦ ـ ١١٩ ، الجواهر المضية ٣٨٣/١ ، كشف الظنون ٢٠٣١/٢ ـ ٢٠٤٠ ، الأعلام ٧٣/٥ ٠

(٢٧٣) انظر : الدرر الكامنة ٣٥٢/٢ ، الفوائد البهية /١٠١ ، كشف الظنون ١٥١٥/٢ ـ ١٥١٧ ، الأعلام ١٩٢/٤ ٠

(٢٧٤) انظر : الدرر الكامنة ٦٣/٤ ، بغية الوعاة ٢٨٧/١ ، الفوائد البهية /١٩٢ ـ ١٩٣ ، الأعلام ٢٨/٨ ٠

(٢٧٥) كشف الظنون ٥٦٧/١ ـ ٥٦٨ ٠

(٢٧٦) تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٢٤٧/٣ ٠

(٢٧٧) وفيات الأعيان ١٨٤/٤ ٠

وروى عنه الامـام الشا عي ، وغيره[٢٧٨] . ونال الكتاب اهتمامـا كبيرا يتمل في شروحه الكثيرة وغير ذلك[٢٧٩] .

يعد « مختصر القدوري » مختصرا مشهورا في الفقه الحنفي كما يقول ابن خلكان[٢٨٠] ، وابن العماد[٢٨١] ، وغيرهما . وهو من الكتب الأصول في المذهب ، وهو « متن متين متداول بين الأئمة والأعيان » ، وقد شرح شروحـا كثيرة لأهميتـه[٢٨٢] . وانتهت لمصنفـه « رياسة الحنفيـة بالعراق »[٢٨٣] .

ولكتاب « الهداية في الفروع » أهمية كبيرة في المذهب الحنفي ، وقد شرح فيه كتابه « بداية المبتدىء »[٢٨٤] ، وقد تابع في مصنفيه « الجامع الصغير » للشيباني ، ومختصر القدوري[٢٨٥] ، وجاء الشرح « شرحا مختصرا لطيفا نافعا وافيا بالغا في الحسن ، والتقرير ، والتحرير ، والضبط ، والاتقان »[٢٨٦] . وذكر أن مصنفه صنفه في ثلاث عشرة سنة[٢٨٧] . وقد أشادوا بالكتاب شعرا ، فقال الامام عماد الدين ، وهو ابن صاحب الهداية[٢٨٨] :

كتـاب الهدايـة يهـدى الهـدى   الى حافظيـــه ويجلـــو العمـــى
فلازمـه واحفظـه يـاذا الحجـى   فمن نالــه نــال أقصى المنـــى

(٢٧٨) وفيات الأعيان ٤/١٨٤ ، شذرات الذهب ١/٣٢٢ ـ ٣٢٤ ، مفتاح السعادة ٢/٢٤٢ .
(٢٧٩) كشف الظنون ١/٥٦٨ ـ ٥٧٠ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣/٢٥٠ ـ ٢٥٣ .
(٢٨٠) وفيات الأعيان ١/٧٩ .
(٢٨١) شذرات الذهب ٣/٢٣٣ .
(٢٨٢) كشف الظنون ٢/١٦٣١ ـ ١٦٣٤ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣/٢٧٠ ـ٢٧٢.
(٢٨٣) وفيات الأعيان ١/٧٨ ، شذرات الذهب ٣/٢٣٣ ، مفتاح السعادة ٢/٢٨٠ .
(٢٨٤) كشف الظنون ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨ .
(٢٨٥) مفتاح السعادة ٢/٢٦٤ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٦/٣٠٩ .
(٢٨٦) مفتاح السعادة ٢/٢٦٤ .
(٢٨٧) كشف الظنون ٢/٢٠٣٢ .
(٢٨٨) كشف الظنون ٢/٢٠٣٢ ، مفتاح السعادة ٢/٢٦٤ .

وقال آخر(٢٨٩)

ان الهدايــة كالقرآن قــد نسخت ما صنفوا قبلها في الشرع من كتب
فاحفظ قراءتهــا والــزم تلاوتهــا يسلم مقالك من زيغ ومــن كذب

ومما يمثل العناية بالكتاب شروحه الكثيرة ، وغير ذلك ، وقد زادت شروحه وما يتصل بها على خمسين شرحا(٢٩٠) . ويعد مصنف الهداية « من أكابر فقهاء الحنفية » . و « كان حافظا مفسرا محققا أديبا ، من المجتهدين »(٢٩١) .

وجاء كتاب « كنز الحقائق » حاويا لمسائل المذهب ، ولأهميته شرح شروحا كثيرة . وقيل انــه « أحسن مختصر صنف في فقــه الأئمــة الحنفية »(٢٩٢) . ووصف ابن حجر العسقلاني مصنف الكنز بأنه « علامة الدنيا ... صاحب التصانيف المفيدة »(٢٩٣) .

ويعد كتاب « درر البحار » متنا مشهورا ومختصرا ، وقد جمع فيه مصنفه بين « مجمع البحرين وملتقى النهرين » في فروع الحنفية(٢٩٤) ، وبين مذهب ابن حنبل ، والشافعي ، ومالك(٢٩٥) . وقد جاء هذا الكتاب منظوما على وزن الشاطبية ورويها(٢٩٦) . وشرح الكتاب شروحا عديدة لأهميته(٢٩٧) . وذكر ابن حجر العسقلاني أن مصنف هذا الكتاب « فاق

---

(٢٨٩) مفتاح السعادة ٢/٢٦٥ .

(٢٩٠) انظر : كشف الظنون ٢/٢٠٣٢ ـ ٢٠٤٠ ، مفتاح السعادة ٢/٢٦٦ ـ ٢٧٣ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٦/٣١١ ـ ٣٢٨ .

(٢٩١) الجواهر المضية ١/٣٨٣ ، الأعلام ٥/٧٣ .

(٢٩٢) انظر : كشف الظنون ٢/١٥١٥ .

(٢٩٣) الدرر الكامنة ٢/٣٥٢ .

(٢٩٤) كشف الظنون ٢/١٥٩٩ .

(٢٩٥) المصدر نفسه ١/٧٤٦ .

(٢٩٦) مفتاح السعادة ٢/٢٨٢ .

(٢٩٧) كشف الظنون ١/٧٤٦ .

أهل زمانه في العبادة والزهادة ، وارتفع صيته ... ، وصنف المصنفات المفيدة »[٢٩٨] . وذكر السيوطي أنه « كان اماما في علوم ، لا سيما علم المعاني والبيان ، شيخ الحنفية في عصره » ، وقال فيه تقي الدين السبكي : « لا أعلم اليوم مثله في الدين والعلم »[٩٩] .

ويتبين لنا مما تقدم ،أ ن الكتب التي كانت تدرس في مدارس بيت المقدس ، كانت من الكتب الأمهات في مجالها . ولا شك أن هذا يضفي قيمة على التدريس بخاصة ، والحركة الفكرية بعامة .

لقد درست هذه الكتب وغيرها ، في المدرسة المعظمية ، والمدرسة الأرغونية .

ذكر السخاوي ومجير الدين الحنبلي أن الشيخ الامام سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا الرومي ثم المقدسي الحنفي كان كثير الاهتمام بالمذهب الحنفي ، وكان « يكثر من الاشتغال في كتب قيمة من كتب المذهب » مثل الهداية وشروحها ، وكان يراجعها كثيرا ، وشرح كنز الدقائق للامام فخر الدين أبي محمد عثمان بن علي الزَّيْلَعي[٣٠٠] ، والجامع الكبير في الفروع للامام محمد بن الحسن الشيباني ، وتلخيص الجامع الكبير لكمال الدين محمد بن عباد الخِلاطي[٣٠١] . وكان سراج الدين يقرىء الكتاب الأخير في بيت المقدس ، وكان مشغوفا به بخاصة . وكان ذا ممارسة جيدة في فقه مذهبه ، يديم الاشغال والاشتغال فيه[٣٠٢] .

---

(٢٩٨) الدرر الكامنة ٤/٦٣ .

(٢٩٩) بغية الوعاة ١/٢٨٧ ، ٢٨٨ .

(٣٠٠) كان مشهورا بمعرفة الفقه ، والنحو ، والفرائض . قدم القاهرة سنة ٧٠٥هـ ، واشتغل بالتدريس والافتاء . وصنف عددا من المصنفات . توفي سنة ٧٤٣هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ٣/٦١ ، الفوائد البهية /٩٨ ، مفتاح السعادة ٢/٢٨١ ـ ٢٨٢، الأعلام ٤/٣٧٣) .

(٣٠١) اشتغل بالعلم ، وأخذ عن جمال الدين محمود بن عبد السيد الحصيري . وكان اماما فاضلا . قرأ عليه طالبو العلم . وصنف مصنفات عديدة . توفي سنة ٦٥٢هـ .
(انظر : الفوائد البهية /١٤٠ ، الجواهر المضية ٢/٦٢ ، الأعلام ٧/٥١) .

(٣٠٢) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٨ .

ومن الجدير بالاشارة أن شرح الكنز للزيلعي ، قد جاء في عدة مجلدات، وأجاد فيه صاحبه « وأفاد ، وحرر وانتقد ، وصحح ما اعتمد »[٣٠٣] .

ودُرِّس كتاب الهداية بالمدرسة المعظمية ، فقد درسه فيها الشيخ الامام كمال الدين اسماعيل الشريحي الحنفي[٣٠٤] . وقام بتدريسه في سنين عديدة أولها سنة ٧٧٧هـ ، وآخرها سنة ٧٨٥هـ . وممن درسه عليه قاضي القضاة شيخ الاسلام سعد الدين الديري الحنفي ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن سعد الدين سمع على كمال الدين الشريحي كثيرا من كتاب الهداية ، ودرسه عليه[٣٠٥] .

ودَرَّس سعد الدين الديري كتاب الهداية على الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرماني الرومي[٣٠٦] - وحصل منه على الاذن بروايته ورواية غيره من الكتب .

ودُرِّس كتاب الهداية في المدرسة الأرغونية أيضا ، وقام بتدريسه الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن النقيب المقدسي الحنفي[٣٠٧] ، وكان سعد الدين الديري ممن درسوا على ابن النقيب ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي ان سعد الدين أخذ عن ابن النقيب ، و « قرأ عليه كثيرا من الهداية في الفقه » وأضاف مجير الدين انه رأى خط قاضي القضاة سعد الدين الديري بذلك[٣٠٨] .

وقام شيخ المدرسة المعظمية كمال الدين الشريحي بتدريس كتاب « كنز الدقائق » ، وممن درسه عليه سعد الدين الديري . ذكر مجير الدين الحنبلي أن سعد الدين قرأ كتاب الكنز على شيخه الشريحي ،

---

(٣٠٣) مفتاح السعادة ٢/٢٨٢ .
(٣٠٤) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .
(٣٠٥) الأنس الجليل ٢/٢١٨ .
(٣٠٦) المصدر نفسه ٢/٢١٨ .
(٣٠٧) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .
(٣٠٨) الأنس الجليل ٢/٢٢١ .

وحصل على الاجازة منه في « تصحيح بعض ما حفظه من الكتب ، وهو كتاب الكنز في الفقه » ، وغير ذلك من الكتب[٣٠٩] .

ودرس سعد الدين الديري كتاب « درر البحار » على مصنفه شمس الدين القونوي ، وحصل منه على الاجازة في هذا الكتاب[٣١٠] .

ودرس العديد من طالبي العلم بالمدرسة المعظمية كما سنفصل القول في الحديث عن المدرسة المعظمية .

ودرس سعد الدين الديري بالمدرسة المعظمية ، والمدرسة الأرغونية ، ولا شك أنه درس ما أجيز به مما تقدم .

وممن عنوا بكتاب الكنز ، القاضي ناصر الدين محمد بن أبي بكر ابن العالم الحنفي المشهور بسبط قاضي القضاة شمس الدين الديري[٣١١]، فقد حفظه ، وعنى بالفقه الحنفى بعامة[٣١٢] .

ولم يقتصر الأمر على تدريس هذه الكتب ، فقد شرحت شروحا كثيرة في أثناء تدريسها ، أو في غير ذلك ، ومن تلك الشروح شرح الجامع الكبير لسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢هـ[٣١٣] ، وشرح الهداية لسعد الدين الديري[٣١٤] ، وغير ذلك من الشروح التي تقدمت الاشارة اليها .

* * *

---

(٣٠٩) الأنس الجليل ٢/٢١٨ .

(٣١٠) الضوء اللامع ٣/٢٥٠ .

(٣١١) كان اميرا حاجبا بالقدس . ثم ترك الامرة ، وتخلق باخلاق الفقهاء ، وقرأ في الفقه الحنفي . اشتغل بالقضاء في القاهرة ، والقدس ، والرملة . توفي سنة ٨٧٧هـ . (انظر : الأنس الجليل ٢/٢٣١) .

(٣١٢) الأنس الجليل ٢/٢٣١ .

(٣١٣) انظر : الدرر الكامنة ٥/١١٩ ـ ١٢٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٨٥ ، البدر الطالع ٢/٣٠٣ ـ ٣٠٥ ، شذرات الذهب ٦/٣١٩ ـ ٣٢٢ ، مفتاح السعادة ١/٢٠٥ ـ ٢٠٨ ، كشف الظنون ١/٥٦٨ ـ ٥٧٠ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣/٢٥٣ ، الأعلام ٨/١١٣ ـ ١١٤ .

(٣١٤) الضوء اللامع ٣/٢٥٢ ، الذيل على رفع الاصر /١٣٣ ، كشف الظنون ٢/٢٠٣١ .

وركز علماء المذهب المالكي على دراسة عدد من الكتب المشهورة في مذهبهم ، ومنها كتاب « المدونة في فروع المالكية » لأبي عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم المالكي(٣١٥) ، وكتاب «الرسالة» في الفقه المالكي للشيخ الامام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي القيرواني(٣١٦) ٠

يعد هذان الكتابان من الكتب الجليلة في المذهب المالكي ، فالمدونة تعد من أجل كتب المالكية ، وقد « تفقه ـ صاحبها ـ بالامام مالك ، رضي الله عنه ، ونظرائه ، وصحب مالكا عشرين سنة ، وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك ٠٠٠ ، وعنه أخذها سحنون »(٣١٧)(٣١٨) ٠ ثم وضع سحنون كتاب « المدونة الكبرى » ، وهي « تقرير لفقه المالكية استنادا الى نص كتاب ٠٠٠ على اساس المسائل التي وجهها سحنون الى محمد بن القاسم »(٣١٩) ، المتقدم ذكره ٠

وتعد رسالة ابن أبي زيد القيرواني من الكتب المعتمد عليها في الفقه المالكي ، وكان صاحبها شيخ المغرب ، واليه انتهت رياسة المذهب(٣٢٠) ، وهو أشهر فقهاء المالكية في القرن الرابع الهجري ٠ وقد شرحت رسالته شروحا كثيرة لأهميتها (٣٢١) ٠

---

(٣١٥) ولد سنة ١٣٢هـ ، وقيل ١٣١هـ ، وقيل ١٢٨هـ ٠ توفي سنة ١٨١هـ ٠
(انظر : وفيات الأعيان ٣/١٢٩ ـ ١٣٠ ، ١٨١ ـ ١٨٢ ، العبر ١/٣٠٧ ، حسن المحاضرة ١/٣٠٣ ، شذرات الذهب ١/٣٢٩ ، كشف الظنون ٢/١٦٤٤ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣/٢٨٢ ـ ٢٨٦ ، الأعلام ٤/٩٧) ٠

(٣١٦) مرآة الجنان ٢/٤٤١ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣/٢٨٦ ـ ٢٨٩ ٠

(٣١٧) وهو عبد السلام بن سعيد ، الملقب بسحنون ٠ انتهت اليه رياسة العلم في المغرب ، وعنه انتشر علم مالك هناك ٠ ولد سنة ١٦٠هـ ، وتوفي سنة ٢٤٠هـ ٠
(انظر : وفيات الأعيان ٣/١٨٠ ـ ١٨٢) ٠

(٣١٨) وفيات الأعيان ٣/١٢٩ ، ١٨١ ـ ١٨٢ ، شذرات الذهب ١/٣٢٩ ٠

(٣١٩) انظر : وفيات الأعيان ٣/١٨١ ـ ١٨٢ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣/٢٨٦ ٠

(٣٢٠) شذرات الذهب ٣/١٣١ ٠

(٣٢١) كشف الظنون ١/٨٤١ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣/٢٨٦ ٠

عني أهل المذهب المالكي بالمدونة ، ومنهم الشيخ الامام عبد الله بن ابراهيم البسكري المغربي المالكي(٣٢٢) ، نزيل بيت المقدس · وكان هذا الشيخ يستحضر كثيرا من المدونة · وذكر أنه كان يشتغل بالتدريس ، وكان يتولى مشيخة دار القراءات السلامية ، ويقرىء الناس بها(٣٢٣) . وفي أغلب الظن أنه أقرأ كتاب المدونة التي كان معتنيا بها ·

وممن درسوا رسالة ابن أبي زيد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المسمى خليفة بن مسعود الجابري المقدسي المالكي ، المعروف بابن خليفة(٣٢٤) ، فقد حفظ غالبها ، وقرأ فيها على حسن الدرعي المالكي(٣٢٥) كما يقول السخاوي (٣٢٦) ·

ومنهم قاضي القضاة نور الدين علي بن ابراهيم المصري المالكي(٣٢٧) ، فقد كانت من محفوظه ، وكانت مما درسه خلال اشتغاله بالتدريس في بيت المقدس ، فقد عمل على « نشر العلم ، وانتفع به الطلبة » ، وعليه قرأ مجير الدين الحنبلي ، ولازم مجالسه(٣٢٨) ·

ودرّس العديد من العلماء المذهب المالكي ، ومنهم شهاب الدين أحمد ابن محمد بن علي بن مغيث الأندلسي المالكي(٣٢٩) ، وكمال الدين عبد الله

---

(٣٢٢) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ·

(٣٢٣) الضوء اللامع ٥/٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٦ ·

(٣٢٤) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ·

(٣٢٥) لم نعثر له على ترجمة ·

(٣٢٦) الضوء اللامع ٨/٤٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٦ ·

(٣٢٧) نشأ نشأة علمية ، فقرأ كتبا في الحديث ، والفقه ، والعربية ، والحساب ، وغيرها · وحصل على الاجازة · وأصبح عالما له معرفة تامة بالعديد من العلوم · وكان قارئا من قراء الحديث الشريف بقلعة الجبل المنصورية بالقاهرة ·
اشتغل بالتدريس والقضاء ، وعمل على نشر العلم ، وممن قرأوا عليه مجير الدين الحنبلي · وبالاضافة الى ذلك ، فقد ولي القضاء في بيت المقدس · توفي سنة ٨٧٨هـ · (انظر : الضوء اللامع ٥/١٦٠ ، الأنس الجليل ٢٥٠ ـ ٢٥١) ·

(٣٢٨) الأنس الجليل ٢/٢٥١ ·

(٣٢٩) كان مقرىء بيت المقدس · اشتغل بالعلم فيه ، ثم اخذ عنه الطلبة ، ومنهم تقي الدين القلقشندي ، فقد سمع عليه ، وحصل على الاجازة منه · توفي سنة ٨٠٨هـ · (انظر : الأنس الجليل ٢/٢٤٥) ·

ابن علي بن سليمان الكحال الغرناطي(٣٣٠) ، نزيل بيت المقدس ، وغيرهما ·

* * *

وركز العلماء في المذهب الحنبلي على دراسة عدد من الكتب المهمة في مذهبهم ، ومنها كتاب « مختصر الخِرَقي » في فروع الحنبلية للشيخ أبي القاسم عمر بن الحسين الحنبلي(٣٣١) ، وكتاب «المغني» في فروع الحنبلية للشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي(٣٣٢) ، وكتاب «المقنع» في فروع الحنبلية لابن قدامة الجماعيلي ·

ويعد كتاب « مختصر الخرقي » كتابا يشتغل به أكثر المبتدئين من أصحابهم »(٣٣٣) ، أي أصحاب المذهب الحنبلي ، وتقع مسائل هذا المختصر في ألف وثلاثمائة مسألة(٣٣٤) ·

ويعد صاحب هذا المختصر في « أعيان الفقهاء الحنابلة »(٣٣٥)، وقد « قرأ عليه جماعة من شيوخ المذهب »(٣٣٦) ·

---

(٣٣٠) توجه الى مكة حاجا ، ثم أقام بدمشق ، وقرأ فيها · اشتغل بالتدريس ، فاقرأ الناس بحلب نحو عشر سنين ، ثم رجع الى المغرب · وعاد الى الشام ثانية ، فسكن في بيت المقدس · ودرس للمالكية ، وأقرأ القراءات ، وحدث ، وولي الامامة · توفي سنة ٧١١هـ ·
(انظر : الدرر الكامنة ٢/٢٧٩) ·

(٣٣١) وهو من أعيان الفقهاء الحنابلة · وصنف كتبا كثيرة في مذهبهم · توفي بدمشق ، وقيل ببغداد سنة ٣٣٤هـ ·
(انظر : وفيات الأعيان ٣/٤٤١ ، العبر ٢/٢٣٨ ، شذرات الذهب ٢/٣٣٦ ، مفتاح السعادة ٢/١٠٧ ، الأعلام ٥/٢٠٢) ·

(٣٣٢) انظر : الذيل على الروضتين /١٣٩ ، فوات الوفيات ٢/١٥٨ ، شذرات الذهب ٥/٨٨ ، الأعلام ٤/١٩١ ·

(٣٣٣) وفيات الأعيان ٣/٤٤١ ·

(٣٣٤) شذرات الذهب ٢/٣٣٦ ·

(٣٣٥) وفيات الأعيان ٣/٤٤١ ·

(٣٣٦) شذرات الذهب ٢/٣٣٦ ·

وجاء كتاب «المغني» شرحا لمختصر الخرقي ، وذكر أنه « اشتغل بتصنيف كتاب المغني في شرح الخرقي ، فبلغ الأمل في اتمامه ، وهو كتاب بليغ في المذهب ، تعب عليه ، وأجاد فيه ، وجمل به المذهب ، وقرأه عليه جماعته ، وانتفع بعلمه طائفة كثيرة »(٣٣٧) • ووصف أبو شامة المقدسي مصنفات ابن قدامة في الفقه بالمصنفات الحسان(٣٣٨) • ووصف صاحب المغني بأنه شيخ الحنابلة ، وكان اماما في فنون عديدة(٣٣٩) ، وانتهى اليه معرفة المذهب وأصوله ، وبلغ درجة الاجتهاد(٣٤٠) • ومن مصنفاته الأخرى كتاب «المقنع» المتقدم ذكره •

وقد أشاد عز الدين بن عبد السلام بالموفق وكتبه ، وخاصة كتاب المغني ، فقال : « ما رأيت في كتب الاسلام في العلم مثل ••• وكتاب المغني للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتهما وتحقيق ما فيهما • ونقل عنه أيضا أنه قال : « ما طابت نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة المغني »(٣٤١) • ومن هذا يتبين لنا قيمة الاهتمام بأمثال هذه الكتب وتدريسها •

ويوضح ما تقدم أن « مختصر الخرقي » كان محل عناية ، فحفظه طالبو العلم وقرأوه ، ومنهم قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العمري المعرف بالعليمي الحنبلي(٣٤٢) • وقد استمر شمس الدين

---

(٣٣٧) شذرات الذهب ٥/٨٨ •

(٣٣٨) الذيل على الروضتين /١٣٩ ، وانظر : شذرات الذهب ٥/٨٩ •

(٣٣٩) الذيل على الروضتين /١٤٠ ، وانظر : وفيات الأعيان ٢/١٥٨ ، شذرات الذهب ٥/٨٩ •

(٣٤٠) شذرات الذهب ٥/٨٨ ، ٩٠ •

(٣٤١) المصدر نفسه ٥/٩١ •

(٣٤٢) ولد سنة ٨٠٦هـ بالرملة ، ونشأ فيها ، ثم توجه الى صفد طالبا العلم • وعاد الى الرملة ، واشتغل بالمذهب الحنبلي ، وغيره • وتوجه الى الشام ، ومصر ، وبيت المقدس ، طالبا العلم • اشتغل بالقضاء في القدس ، والخليل ، والرملة • وكان خطيبا بليغا • توفي سنة ٨٧٣هـ •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٣) •

في دراسة المذهب الحنبلي ، وأخذ عن علماء مذهبه ، ثم ولي القضاء في بيت المقدس(٣٤٣) .

وكان قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز البغدادي المقدسي الحنبلي ، المعروف بالعز القدسي البغدادي قد قدم الى بيت المقدس ، وكان معتنيا بمختصر الخرقي ، فقد حفظه ، وعرضه ، ثم شرحه كما يقول السخاوي(٣٤٤) . وكان عز الدين هذا قد ولي القضاء في بيت المقدس سنة ٨٠٤هـ ، واستمر كذلك حتى سنة ٨٢٣هـ(٣٤٥) .

وأقرأ عدد من العلماء كتاب « مختصر الخرقي » في بيت المقدس ، وقد قرئ قراءة بحث وفهم ، ومن ذلك ما صنعه قاضي القضاة نور الدين علي بن ابراهيم المصري المالكي ، فقد قرأ عليه مجير الدين الحنبلي « قطعة من آخر كتاب الخرقي قراءة بحث وفهم » ، وقرأ عليه موضوعات وكتبا أخرى ، ومنها كتاب المقنع ، ولازمه في مجالسه(٣٤٦) . وذكر مجير الدين أنه قرأ على نور الدين هذا قطعة من أول كتاب المقنع قراءة بحث وفهم أيضا(٣٤٧) .

ودُرِّس كتاب المقنع في الزاوية الختنية ، وفيها عرض مجير الدين الحنبلي قطعة من كتاب المقنع في سنة ٨٧٣هـ ، على الشيخ برهان الدين أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري ، وحصل على الاجازة منه(٣٤٨) .

ودُرِّس هذا الكتاب بالمدرسة الصلاحية ، وفيها عرض مجير الدين الحنبلي قطعة منه في سنة ٨٧٣هـ أيضا ، على الشيخ شمس الدين أبي

---

(٣٤٣) الأنس الجليل ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٣ .
(٣٤٤) الضوء اللامع ٤/٢٢٣ .
(٣٤٥) الضوء اللامع ٤/٢٤٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٦١ ـ ٢٦٢ .
(٣٤٦) الأنس الجليل ٢/٢٥١ .
(٣٤٧) الضوء اللامع ٥/١٦٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٥١ .
(٣٤٨) الأنس الجليل ١/٥ (مقدمة) ، ٢٠٦ .

مساعد محمد بن عبد الوهاب المقدسي الشافعي ، وحصل منه على الاجازة(٣٤٩) .

وعني العلماء الذين درسوا مختصر الخرقي بشرحه «المغني» ، وذلك واضح في الحديث المتقدم عن كتاب «المغني» .

* * *

في علوم اللغة العربية :

لقد حظيت علوم اللغة العربية بالعناية الكبيرة ، وقد تبينت تلك العناية الكبيرة في الحديث عن علوم اللغة العربية في ظل الاقصى في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى(٣٥١) . وتبدو تلك العناية جلية في الحديث عن دور المدارس في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، فقد أنشئت مدرسة خاصة للعربية ، وهي المدرسة النحوية ، ودرست العربية في مدارس أخرى عديدة في بيت المقدس ، ومنها : المدرسة الصلاحية ، والمدرسة المعظمية ، والمدرسة الباسطية ، والمدرسة العثمانية ، وغيرها . ودرست في معاهد علمية أخرى مثل الزاوية الوفائية ، والزاوية الختنية ، وغيرهما من المعاهد العلمية .

ركز العلماء في العربية على تدريس الكثير من كتبها ، وخاصة في اللغة نحوها وصرفها ، وظهر جماعة من العلماء في اللغة ، وسموا نحويي بيت المقدس ، ومن هذا يتضح الاهتمام الكبير بالنحو ، ولا شك أن ذلك الاهتمام يندرج على علوم اللغة العربية بعامة .

ومن الكتب التي ركزوا على تدريسها : « الكتاب » لسيبويه امام البصريين المتوفى سنة ١٨٠هـ(٣٥٢) ، وكتاب «اصلاح المنطق» لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤هـ(٣٥٢) ، وكتاب الايضاح في النحو لأبي علي الفارسي

(٣٤٩) الأنس الجليل ١٩٢/٢ .
(٣٥٠) انظر : الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى /١٤٣ ــ ١٦٩ .
(٣٥١) انظر : وفيات الأعيان ٤٦٤/٣ ، معجم الأدباء ١١٥/١٦ .
(٣٥٢) انظر : وفيات الأعيان ٣٩٥/٦ ــ ٤١٠ ، بغية الوعاة ٣٤٩/٢ .

المتوفى سنة ٣٧٧هـ[٣٥٣] وكتاب « الجمل في النحو »لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ[٣٥٤] ، وهو الكتاب المعروف بالجرجانية في النحو[٣٥٥]. ومنها كتاب «ملحة الاعراب» للحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ[٣٥٦] ، وكتاب الألفية لابن معط المتوفى سنة ٦٢٨هـ [٣٥٧] ، وكتاب «الكافية» في النحو ، وكتاب «الشافية» في الصرف لابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ[٣٥٨] ، وكتاب «الألفية» المشهورة لابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ[٣٥٩] ، وكتاب « العزي في التصريف » لابراهيم بن عبد الوهاب الزنجاني المتوفى بعد سنة ٦٥٥هـ[٣٦٠] . وكتاب « مقدمة الاجرومية » لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن اجروم ، المتوفى سنة ٧٢٣هـ[٣٦٢] . وكتاب « اللمحة البدرية أو الملحة » لأبي حيان محمد بن يوسف الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ[٣٦٢] . وكتاب « الاعراب عن قواعد الاعراب » لابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ[٣٦٣] ، وكتاب «أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك» ، وكتاب « شذور الذهب » له أيضا ، وغيرها . ويضاف الى هذا المصنفات التي صنفها علماء العربية في بيت المقدس ، في المجال الذى نتحدث عنه .

---

(٣٥٣) انظر : معجم الأدباء ٢٣٢/٧ ـ ٢٦١ ، وفيات الأعيان ٨٠/٢ ـ ٨٢ ، بغية الوعاة ٤٩٦/١ ـ ٤٩٨ ، شذرات الذهب ٨٨/٣ ـ ٨٩ .

(٣٥٤) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٤٩/٥ ـ ١٥٠ ، فوات الوفيات ٣٦٩/٢ ـ ٣٧٠ ، بغية الوعاة ١٠٦/٢ .

(٣٥٥) انظر : كشف الظنون ٥٨١/١ ، ٦٠٣ ـ ٦٠٥ .

(٣٥٦) انظر : وفيات الأعيان ٦٣/٤ ـ ٦٨ ، معجم الأدباء ٢٦١/١٦ ـ ٢٩٣ ، بغية الوعاة ٢٥٧/٢ ـ ٢٥٩ .

(٣٥٧) انظر : وفيات الأعيان ١٩٧/٦ ، معجم الأدباء ٣٥/٢٠ ـ ٣٦ ، بغية الوعاة ٣٤٤/٢ .

(٣٥٨) وفيات الأعيان ٢٤٨/٣ ـ ٢٥٠ ، بغية الوعاة ١٣٤/٢ ـ ١٣٥ ، شذرات الذهب ٢٣٤/٥ ـ ٢٣٥ .

(٣٥٩) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٦٧/٨ ـ ٦٨ ، الوافي بالوفيات ٣٥٩/٣ ـ ٣٦٤ ، فوات الوفيات ٤٠٧/٣ ـ ٤٠٩ ، بغية الوعاة ١٣١/١ ـ ١٣٧ .

(٣٦٠) انظر : بغية الوعاة ١٢٢/٢ ، كشف الظنون ١١٣٨/٢ ـ ١١٤٠ ، هدية العارفين ٦٣٨/١ ، مفتاح السعادة ١٤٣/١ .

(٣٦١) انظر : بغية الوعاة ٢٣٨/١ ـ ٢٣٩ ، شذرات الذهب ٦٢/٦ ، الأعلام ٢٦٣/٧ .

(٣٦٢) انظر : بغية الوعاة ٢٨٠/١ ـ ٢٨٥ ، شذرات الذهب ١٤٥/٦ ـ ١٤٧ .

(٣٦٣) انظر : الدرر الكامنة ٤١٥/٢ ـ ٤١٧ ، بغية الوعاة ٦٨/٢ ـ ٦٩ ، شذرات الذهب ١٩١/٦ ـ ١٩٢ ، مفتاح السعادة ١٩٨/١ ـ ٢٠٠ .

وتعد هذه الكتب من الكتب الامهات في اللغة العربية ، ويبدو لنا هذا واضحا للوهلة الاولى من معرفتنا بهذه الكتب الامهات . ويتأكد هذا الامر من النظر في بعض المصادر التي تحدثت عن هذه الكتب ومصنفيها ، فكتاب سيبويه ، قال فيه الجاحظ : « لم يكتب الناس في النحو كتابا مثـــله ، وجميع كتب الناس عيال عليه »(٣٦٤) ، وقال فيه صاعد بن أحمد الجيَّاني الاندلسي : « لا أعرف كتابا ألف في علم من العـــلوم ، قديمها وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب ، أحدهـا المجسطي لبطليموس في علـم الهيئة والافلاك ، والثـــاني كتاب أرسطاليس في علم المنطق ، والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي ،فان كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنه شيء الا ما لا خطر له»(٣٦٥) وهو « أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة »(٣٦٦) .

ويعد كتاب «اصلاح المنطق» من الكتب الجيدة الصحيحة كما يقول ابن خلكـان ، وروى قـول المبـرد في الكتاب : « مـا رأيـت للبغداديـين كتابا أحسن من كتاب ابن السكيت في المنطق » . وقال فيه بعض العلماء : « ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثله » ، « ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعةلكثير من اللغة »(٣٦٧) وكان صاحبه « عالما بنحـــو الكوفيين ، وعلم القرآن ، واللغة والشعر » كما يقول السيوطي(٣٦٨) .

وأما كتاب الايضاح ، فقد نال عناية تمثلت في حفظه ودراسته ،ويكفي أن نذكر في هذا المجال ما قاله أبـو الحسن علي بـن أحمد بـن خلف النحوي(٣٦٩)(٣٧٠) :

أضِيع الكـرى لتحفُّظ الايضِـاح | وصـــل الغُـدُوَّ لفهمه برواح
هو بغيـةُ المتعلمين ومـن بغَـى | حَمْـلَ الكتاب يَلِجْه بالمفتـاح

(٣٦٤) انظر : وفيات الأعيان ٤٦٣/٣ .
(٣٦٥) معجم الأدباء ١١٧/٦ .
(٣٦٦) انظر : تاريخ الأدب العربي ــ بروكلمان ١٣٥/٢ .
(٣٦٧) وفيات الأعيان ٣٩٥/٦ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ .
(٣٦٨) بغية الوعاة ٣٤٩/٢ .
(٣٦٩) المصدر نفسه ١٤٣/٢ .
(٣٧٠) معجم الأدباء ٢٤٨/٧ ــ ٢٤٩ .

لأبي علـيٍّ في الكتـاب امامـةٌ ... شهد الـرواةُ لها بفـوز قِـداح
يُفضـي الى أسـراره بنوافـذ ... من علمه بَهَرتْ قُوى الأمـداح
فيخـاطب المتعلمـين بلفظـة ... ويحلُّ مُشْكِلَهُ بومْضَةِ واحي
مضتِ العصور فكلُّ نَحْوٍ ظُلْمَةٌ ... وأتـى فكان النحو ضوءَ صباح
أوصى ذوي الاعراب أن يتذاكروا ... بحروفـه في الصُّحْف والألـواح
فاذا همُ سمعوا النصيحة أنجحوا ... ان النصيحـة غِبُّهـا لنجـاح

وكان أبو الحسن هذا ذا اتقان ، ومعرفة ، وتفرد بعلم العربية ، وصنف فيهـا شرح كتـاب سيبويه ، وشرح أصـول ابن السراج ، وشرح الايضاح ، وشرح الجمل ، وغيرها(٣٧١) .

وكان أبو علي الفارسي ، صاحب الايضاح ، « أوحد زمانه في علـم العربية (٣٧٢) ، وكان « امام وقته في علم النحو »(٣٧٣) .

وكان الملك المعظم عيسى قد وقف الكتب الثلاثة المذكورة على المدرسة النحوية في بيت المقدس (٣٧٤) ، ومن الطبيعي أن تكون هذه الكتب الثلاثة من الكتب التي أولوها عناية خاصة في التدريس . واستمر النحو يدرس في هذه المدرسة منذ انشائها في سنة ٦٠٤ هـ حتى نهاية القرن التـاسع الهجري . وكان المدرسون فيها يركزون على تدريس «الكتاب» . ودُرِّس كتاب الايضاح بالقبة التي بناها الملك المعظم عيسى بالحـرم الشريف ، وممن قرأه فيها ابن واصل الحموي(٣٧٥) .

ويعد كتاب « الجمل » في النحو من المختصرات المشهورة ، وقد شرحه مصنفه في كتاب سماه « التلخيص في شرح هذا الجمل »(٣٧٦) ، وله شروح

(٣٧١) بغية الوعاة ٢/١٤٢ ـ ١٤٣ .
(٣٧٢) معجم الأدباء ٧/٢٣٢ ، بغية الوعاة ١/٤٩٦ .
(٣٧٣) وفيات الأعيان ٢/٨٠ ، شذرات الذهب ٣/٨٨ .
(٣٧٤) انظر : الأنس الجليل ١/٤٠٣ ، خطط الشام ٦/١١٧ ، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى /١٥٠ .
(٣٧٥) انظر : مفرج الكروب ٤/٢١١١ ـ ١٢ ، خطط الشام ٦/١٢١ .
(٣٧٦) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٥/١٥٠ ، فوات الوفيات ٢/٣٧٠ .

عديدة أخرى[٣٧٧] . ويعد صاحبه « من كبار أئمة العربية »[٣٧٨] ، وله فضيلة تامة في النحو ، وصنف كتبا كثيرة ، فمن أشهرها كتاب الجمل وشرحه »[٣٧٩] .

ويبدو أن هذا المختصر في النحو كان مما يحفظه طالبو العلم ، ومن ذلك ما ذكره مجير الدين الحنبلي في حديثه عن الشيخ القدوة برهان الدين ابراهيم بن علي بن ابي الوفا البدري الحسيني الشافعي ، أحد مشايخ الوفائية بالقدس[٣٨٠] ، فقد ذكر أن ابن أبي الوفا حفظ الجرجانية في النحو ، وهي كتاب الجمل ، وأضاف مجير الدين أن ابن أبي الوفا درس على الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي ، شيخ الصلاحية ، كمادرس على غيره من العلماء[٣٨١] .

وشاعت المنظومات في النحو العربي ، ومن تلك المنظومات التي حظيت بعناية بالغة عند العلماء وطالبي العلم في بيت المقدس ، كتاب « ملحة الاعراب » للحريري ، « وهي قصيدة في النحو » ، وقد شرحها مصنفها في كتاب آخر[٣٨٢] ، وقد رويت عنه[٣٨٣] . واعتنى بشرحها خلق كثير ، ومنهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسين بن ارسلان الرملي ثم المقدسي[٣٨٤] ، وغيره . وعدها ابن خلكان من تواليف الحريري الحسان[٣٨٥] .

نالت « ملحة الاعراب » اهتماما بالغا ، ويدل على ذلك الاهتمام تناول الكتاب لها بالشرح كما تقدم ، ودُرِّست في عدد من المدارس في بيت المقدس،

---

(٣٧٧) انظر : كشف الظنون ١/٦٠٢ ـ ٦٠٣ .
(٣٧٨) فوات الوفيات ٢/٣٦٩ ، طبقات الشافعية الكبرى ٥/١٥٠ .
(٣٧٩) شذرات الذهب ٣/٣٤٠ .
(٣٨٠) الأنس الجليل ٢/١٩٣ .
(٣٨١) المصدر نفسه ٢/١٩٤ .
(٣٨٢) وفيات الأعيان ٤/٦٦ ، معجم الأدباء ١٦/٢٧١ ، بغية الوعاة ٢/٢٥٩ .
(٣٨٣) وفيات الأعيان ٤/٦٤ ، شذرات الذهب ٤/٥١ .
(٣٨٤) الضوء اللامع ١/٢٨٥ ، الأنس الجليل ٢/١٧٥ ، كشف الظنون ٢/١٨١٧ .
(٣٨٥) وفيات الأعيان ٤/٦٦ ، شذرات الذهب ٤/٥٢ .

وممن درّسوها شيخ الاسلام تقي الدين أبو بكر عبدالله بن محمد القلقشندي المقدسي الشافعي(٣٨٦) شيخ المدرسة الباسطية في بيت المقدس ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه قرأ ملحة الاعراب ، وعرضها على تقي الدين في الثاني من جمادى الاول سنة ٨٦٦ هـ ، وكان ذلك بمنزل تقي الدين بجوار المدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، وحصل مجير الدين على الاجازة بالملحة بسند شيخه تقي الدين المتصل الى المصنف . وأضاف مجير الدين أن والده كتب الاجازة بخطه ، وأن الشيخ تقي الدين قد كتب خطه الكريم الكريم عليها(٣٨٧) .

ومما يلفت النظر أن مجير الدين الحنبلي حصل على الاجازة هذه ، وهو في السادسة من العمر ، وكانت أول اجازة يحصل عليها ، فقد ذكر انه عرض الملحة على شيخه القلقشندي في سنة ٨٦٦ هـ كما تقدم ، وكان مولده في سنة ٨٦٠ هـ كما ذكر بنفسه . وأضاف أن القلقشندي كان أول شيخ عرض عليه ، وتشرف بالجلوس بين يديه كما يقول(٣٨٨) . ويبدو من قول مجير الدين ، أن ملحة الاعراب كانت مما يحفظه ويدرسه المبتدئون في دراسة العربية . ولكنها لم تكن كذلك بالنسبة لغيره من طالبي العلم ، فقد ذكر السخاوي أن شهاب الدين أحمد بن محمد بن حامد الأنصاري المقدسي الشافعي ، المعروف بابن حامد(٣٨٩) حفظها ، ثم عرضها على برهان الدين ابن جماعة في سنة ٧٨٥هـ ، وكان ابن حامد قد ولد في سنة ٧٦٠هـ ، وقيل في سنة ٧٥٤هـ في بيت المقدس(٣٩٠) . وممن حفظوها ودرسوها الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد بن أبي الوفا المقدسي الشافعي .وكان ابن أبي الوفا معتنيا بالنحو ،فحفظ بعض ألفية النحو ، وبحث في النحو على شهاب الدين بن الهائم ، شيخ الصلاحية ، وقرأ عليه كتابه «السماط» قراءة وبحثا(٣٩١) .

(٣٨٦) الانس الجليل ١٨٨/٢ .
(٣٨٧) المصدر نفسه ١٨٩/٢ .
(٣٨٨) المصدر نفسه ١٨٩/٢ .
(٣٨٩) الضوء اللامع ١٧٣/٢ .
(٣٩٠) الضوء اللامع ١٧٣/٢ ، الأنس الجليل ١٨٣/٢ .
(٣٩١) الضوء اللامع ٨٤/١١ .

ومنها كتاب « الألفية » لابن معط ، وهي التي سماها « الدرة الألفية في علم العربية » ، وهى مـن التصـانيف المفيـدة في النحو كمـا يقول ابن خلكان(٣٩٣) ، وكان المصنف نفسه قد اشتغل بالتدريس في الشام ومصر ، وكان أحد أئمة عصره في النحو واللغة(٣٩٤) • ونالت هذه الألفية عناية كبيرة، فشرحت شروحا كثيرة ، ومنها شرح شهاب الدين أحمد بنمحمد بن جبارة المقدسي الحنبلي ، وغيره من الشروح(٣٩٥) • وكان ابن جبارة المقدسي من المتصدرين للتدريس في بيت المقدس ، ومن الممكن القول بأنه درّس الألفية هـــذه •

ومن الكتب التي ركز العلماء على تدريسها أيضا كتاب « الكافية » في النحو ، وكتاب « الشافية » في الصرف لأبي عمرو بن الحـــاجب ، وهمـا مقدمتان وجيزتان ، الأولى في النحو والثانية في التصريف ،وقد عمد مصنفهما الى شرحهما كما يقول ابن خلكان ، وأضاف ابن خلكان انهما من التصانيف المفيدة ، بل «في نهاية الحسن والافادة»(٣٩٦) • وقد رزق هذان المصنفان بل كل مصنفات ابن الحاجب ، «قبولا تاما لحسنها وجزالتها » كما يقـول السيوطي(٣٩٧) • وكان صاحب الكتابين بارعا في « تحقيق علم العربية •••، وشيخا للمستفيدين عليه في علمي القراءات والعربية »(٣٩٨) ، وهذا يؤكد النزعة التعليمية في شرحه لكتابيه ، ونظمه للكافية (٣٩٩) ولا شك أن مـن درسوا الكتابين استعانوا بشرحه ونظمه •

---

(٣٩٢) انظر : وفيات الأعيان ١٩٧/٦ ، كشف الظنون ١٥٥/١ ، الأعلام ١٩٢/٩ ــ ١٩٣ •

(٣٩٣) وفيات الأعيان ١٩٧/٦ •

(٣٩٤) وفيات الأعيان ١٩٧/٦ ، معجم الأدباء ٣٥/٢٠ ، بغية الوعاة ٣٤٤/٢ •

(٣٩٥) انظر : كشف الظنون ١٥٥/١ ــ ١٥٦ •

(٣٩٦) وفيات الأعيان ٢٤٩/٣ ، ٢٥٠ ، وانظر : بغية الوعاة ١٣٥/٢ ، شذرات الذهب ٢٣٤/٥ ، ٢٣٥ •

(٣٩٧) بغية الوعاة ١٣٥/٤ •

(٣٩٨) الذيل على الروضتين /١٨٢ ، وانظر : شذرات الذهب ٢٣٤/٥ •

(٣٩٩) بغية الوعاة ١٣٥/٢ •

درّست «الكافية» في النحو بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس ، فقد درّسها شيخ المدرسة المعظمية كمال الدين اسماعيل الشريحي الحنفي ، ومنح الاجازة فيها ، وممن أجاز لهم القاضي سعد الدين الديري ، فقد حفظها ، وقرأها على شيخه الشريحي ، وذكر مجير الدين الحنبلي أن الشريحي أجاز له ـ سعد الدين ـ في اقراء القرآن العزيز ، وتصحيح بعض ما حفظه من الكتب ، وهو كتاب الكنز في الفقه ٠٠٠، والكافية في النحو لأبي عمرو بن الحاجب » ، ودرس الكثيرون من طالبي العلم النحو على الشريحي في الكافية وغيرها من كتب النحو ٠ ودرّس سعد الدين الديري النحو وغيره بالمدرسة المعظمية ، وممن درسوا عليه أخوه القاضي أمين الدين عبد الرحمن ابن محمد الديري(٤٠٠) ، ومن الكتب التي درسهاعليه كتاب الحاجبية في النحو(٤٠١) ٠ ودرس الكثيرون على سعد الدين الديري ، وأخذوا عنه في العربية وغيرها من الموضوعات ٠ وكثر تلامذة سعد الدين ، وانتمى اليه الفضلاء من كل مذهب وقطر » وافتخروا « بالانتماء اليه والأخذ عنه ، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى »(٤٠٢) ، كما تقدم ٠ وممن قرأوا الحاجبية أيضا علاء الدين علي بن عبد الرحيم القلقشندي المقدسي الشافعي(٤٠٣) ، فقد ذكر السخاوي أن علاء الدين قرأ الحاجبية ، وعرضها على عمر البلخي(٤٠٤) ٠ وكان علاء الدين قد درس بالمدرسة الصلاحية ، وغيرها من المدارس الأخرى ، ثم اشتغل معيدا فيها كما سنفصل القول عند الحديث عن المدرسة الصلاحية(٤٠٥) ٠

---

(٤٠٠) الأنس الجليل ٢١٨/٢ ٠

(٤٠١) الضوء اللامع ١٣٤/٤ ٠

(٤٠٢) الضوء اللامع ٢٥١/٣ ،

(٤٠٣) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٤٠٤) قدم القدس ، وقطن فيه ٠ أقرا الطلبة في مذهبه الحنفي ، وغيره من العلوم ٠ وأخذ عنه طالبو العلم ، ومنهم شمس الدين بن عمر قاضي غزة ٠ توفي سنة ٨٢٦هـ في بيت المقدس ٠
(انظر : الضوء اللامع ١٤٥/٦) ٠

(٤٠٥) انظر : الضوء اللامع ٢٣٩/٥ ، الأنس الجليل ١٤١/٢ ، ١٤٢ ٠

وقام اخرون بتدريس « الكافية » في المدرسة المعظمية(٤٠٦) ، ولم تنص المصادر على أولئك العلماء الذين قاموا بتدريسها . وهنا تجدر الاشارة الى أن المدرسين الذين اشتغلوا بالتدريس في المدرسة المعظمية كانوا يعنون بالعربية عناية كبيرة ، وسنفصل القول في ذلك عند الحديث عن المدرسة المعظمية .

وذكر السخاوي أن الشيخ سراج الدين أبا حفص عمر بن محمدالجعبري الأصل ، الخليلي الشافعي ، قدم الى بيت المقدس لاكمال تعليمه هناك ، فأخذ عن العلماء فيها النحو وغيره من العلوم ، وبحث النحو على العديد من العلماء من أمثال عماد الدين بن شرف المقدسي ، وتاج الدين الغرابيلي . وقد لازم الاخير «في سماع غالب منظومة ابن الحاجب لمقدمته في النحو» . وكان سراج الدين هذا قد حفظ « ملحة الاعراب » وعرضها على عدد من العلماء(٤٠٧) .

ويتبين الاهتمام بالكافية أيضا من شروحها الكثيرة ، ومن تلك الشروح شرح محمد بن محمد الأسدي المقدسي(٤٠٨) ، وسمى شرحه « المناهل الصافية في حل الكافية » . ومنها شرح برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري(٤٠٩) ، وغير ذلك من الشروح(٤١٠) .

---

(٤٠٦) خطط الشام ٦/١٢١ .

(٤٠٧) الضوء اللامع ٦/١٢٠ .

(٤٠٨) ولد سنة ٧٢٤هـ بالقدس ، وتوفي سنة ٨٠٨هـ . وله مصنفات كثيرة في الفقه ، والحديث ، والعربية ، والمنطق ، والخلاف ، وغيرها .
(انظر : هدية العارفين ٢/١٧٨) .

(٤٠٩) ولد سنة ٦٤٠هـ بقلعة جعبر ، فنسب اليها ، ونشأ وتعلم فيها . ثم رحل الى بغداد طالبا العلم ، وأخذ عن عدد من العلماء ، وحصل على الاجازة بالقراءات . ثم توجه الى دمشق ، وسمع من عدد من العلماء فيها ، وأعاد بالمدرسة الغزالية فيها أيضا ، ثم توجه الى الخليل ، وولي مشيخة الحرم هناك ، وأقام فيها بضعا وأربعين سنة ، وقرأ عليه طالبو العلم . وله مصنفات عديدة في القراءات ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، وغيرها . توفي سنة ٧٣٢هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ١/٥١ ـ ٥٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٩/٣٩٨ ـ ٣٩٩ ، فوات الوفيات ١/٣٩ ـ ٤١ ، الوافي بالوفيات ٦/٧٣ ـ ٧٦ ، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢١ ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٢/٥٩١ ، من ذيول العبر /١٤٧ ـ ١٢٧٥ ، المنهل الصافي ١/١١٢ ـ ١١٦ ، معجم المؤلفين ١/٦٩ ـ ٧٠).

(٤١٠) انظر : كشف الظنون ٢/١٣٧٠ ـ ١٣٧٦ .

لقد كانت « الكافية » معتبـــرة مشهورة ، و « شهرتها مغنية عـــن التعريف » ، وقيل انها « دستور في هذا الفن اذ بها يعرف أكثر مسائلة »، وقد قيل فيها(٤١١) :

صاغ الامام الفاضل ابن الحاجب   دررا فأخفـاها كغمـز الحـاجب
لما تواتـر حسنهـا بين الـورى   قالت أنا السحر الحلالفحاج بي

ولذا فلا غرو أن يعتنى بها ، فتكثر شروحها ، والتعليقـات عليها ، وغير ذلك مما تقدمت الاشارة اليه ·

وشرحت « الشافية » شروحا كثيرة ، ومنها شرح لابن هشام سماه « عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب » ، وغير ذلك(٤١٢) ·

ومن الجدير بالاشارة أن النصوص لم تركز على دراسة الشافية كما ركزت على دراسة الكافية · وعلى الرغم من ذلك ، ففي أغلب الظن أنهـا كانت محط عناية واهتمام ، شأنها شأن الكافية في النحو ·

وركز العلماء على دراسة ألفية ابن مالك ، ونالت هذه الألفية عنـاية أكثر من غيرها ، وكانت من أشهر المصنفات في علم العربية ، ويؤكد هذا وصف السبكي مصنفات ابن مالك بأنها « السائرة مسير الشمس »(٤١٣)، وكان ابن مالك « الاستاذ المقدم في النحو واللغة »(٤١٤) ، وكان اليه المنتهى في اللغة ، وكان « بحرا لا يشق لجه » في النحو والتصريف ، وقد اشتغل بالعربية تدريسا وتصنيفا(٤١٥) ، وورد ذكر الألفية ومصنفاته الأخرى في قصيدة منها :(٤١٦)

---

(٤١١) كشف الظنون ٢/١٣٧٠ ·
(٤١٢) انظر : المصدر نفسه ٢/١٠٢٠ ـ ١٠٢٢ ·
(٤١٣) طبقات الشافعية الكبرى ٨/٦٧ ·
(٤١٤) المصدر نفسه ٨/٦٧ ·
(٤١٥) الوافي بالوفيات ٣/٣٥٩ ، فوات الوفيات ٣/٤٠٧ ، بغية الوعاة ١/١٣٠ ·
(٤١٦) بغية الوعاة ١/١٣١ ، وانظر بقية القصيدة ١/١٣١ ـ ١٣٢ ·

سقى الله ربُّ العرش قبرَ ابنمالك سحائبَ غفـرانٍ تغاديـه هُطّلا
فقد ضمَّ شمل النحو من بعد شتّه وبيَّن أقـوال النحـاة وفَصَّـلا
بألفية تُسْمَى الخلاصةَ قد حوتْ خلاصة علم النحو والصرف مُكْمَلا

ووصفها حاجي خليفة بأنها « مقدمة مشهورة في ديار العرب ، جمـع فيها مقاصد العربية ، وسماها الخلاصة[417] ، وشرحت الألفيـة شروحا كثيرة ، وذلك من خلال الاشتغال بها ، ودراستها ، وتدريسها واعرابها ، وغير ذلك • ومن شروحها شرح برهان الدين ابراهيم بن محمد القباقبي الحلبي المقدسي ، وشرح محمد بن محمد الأسـدي المقـدسي ، المسـمى « بلغة ذي الخصاصة في حل الخلاصة » ، وشرح برهان الدين ابراهيم بن موسى الكركي ، وأعربهـا شهـاب الـدين أحمد بن الحسين بن أرسلان الرملي المقدسي ، وغير ذلك من الشروح والتعليقات والحواشي[418] •

واهتم بها شهاب الدين بن أرسلان ، فأعربها كما تقدم ، وكان ابن أرسلان قد قرأها على عالم مغربي قدم الى بلده كما يذكر السخاوي ، دون أن يحدد اسم ذلك العالم ، ولزم ابن أرسلان ذلك العالم المغربي حتـى أخذها عنه ، وأصبح أهلا لاقرائها • وأضاف السخاوي أن ابن أرسـلان « كان يدفع ربع درهم مقابل قراءة كل بيت من الألفية[419] ، ودراسته وفهمه حتى يصبح مؤهلا لتدريسه كما تقدم •

ودرس برهان الدين أبو اسحاق ابراهيـم بـن أحمد العجلوني ثم المقدسي الشافعي[420] ، العربية ، وذكر السخاوي أن برهان الدين كان

---

(٤١٧) كشف الظنون ١/١٥١ •
(٤١٨) المصدر نفسه ١/١٥١ ـ ١٥٥ •
(٤١٩) الضوء اللامع ١/٢٨٢ •
(٤٢٠) نشأ تاجرا ببعض حوانيت القدس • وكان يجتمع بزين الدين ماهر المصري ، فرغبه زين الدين في الاشتغال بالعلم • وقرأ برهان الدين علي زين الدين ، وقرأ على غيره من العلماء ، في الفقه ، والنحو ، وغيرهما • ثم اشتغل بالتدريس ، وأقرأ الطلبة • توفي سنة ٨٨٥هـ •
(انظر : الضوء اللامع ١/١١ ـ ١٢) •

« يجتمع بالزين ماهر أحد علماء القدس ... ، وقرأ الفية النحو على بعض العلماء هناك(٤٢١) .

تقدم القول في أن الشيخ سراج الدين أبا حفص عمربنمحمدالجعبري، درس النحو في بيت المقدس ، وأخذ عن العلماء فيه من أمثال زين الدين ماهر ، وعماد الدين بن شرف المقدسي ، وغيرهما . ويضاف الى ذلك ، أنه بحث على ثانيهما الفية بن مالك(٤٢٢) .

وحفظ الفية ابن مالك الكثيرون من طالبي العلم ، وقرأوها ، وبحثوا فيها ، ومنهم : القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ناصر ابن خليفة الباعوني الشافعي(٤٢٣) ، والشيخ تقي الدين أبو بكر محمد بن علي بن أبي الوفا المقدسي الشافعي ، والقاضي زين الدين عبد الرحمنبن علي بن اسحاق التميمي الداري الخليلي الشافعي(٤٢٤) ، والشيخ زين الدين عبد القادربنحسن النوويالشافعي المقدسيالمعروف بالنووي(٤٢٥)، والقاضي شهاب الدين أبو الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرمليالشافعي

---

(٤٢١) الضوء اللامع ١/١٢ .

(٤٢٢) المصدر نفسه ٦/١٢٠ ، ١٢١ .

(٤٢٣) ولد سنة ٧٥٢هـ بقرية الناصرية من اعمال صفد ، ونشأ وتعلم فيها ، ثم توجه الى دمشق ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها ، وحصل على الاجازة ، ثم رجع الى صفد . واشتغل الباعوني بالقضاء والخطابة ، فقد ولي القضاء بدمشق ، والخطابة بالأموي ، والأقصى . وكان خطيبا بليغا له اليد الطولي في النظم والنثر . وقد درس الفقه ، والتفسير في مدارس عديدة . توفي سنة ٨١٦هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٢/٢٣١ ـ ٢٣٣ ، الأنس الجليل ٢/١٣٩ ، شذرات الذهب ٧/١١٨ ـ ١١٩) .

(٤٢٤) ولد سنة ٧٩٣هـ ، وقيل ٧٩٥هـ بالخليل ، ونشأ وتعلم فيه ، فقرأ في الفقه ، والفرائض ، والعربية ، والتفسير . وأخذ عن العديد من العلماء في الخليل وبيت المقدس ، ومنهم والده ، وشهاب الدين بن الهائم ، وشمس الدين البصروي ، وغيرهم . ولبس خرقة التصوف . توجه الى دمشق ، والقاهرة . وتوجه الى مكة حاجا . وولي مشيخة الحديث والتفسير بالخليل . وله مصنفات عديدة في القراءات ، والحديث ، والتفسير ، وله شعر . توفي سنة ٨٧٦هـ بالخليل .
(انظر : الضوء اللامع ٤/٩٥ ـ ٩٦) .

(٤٢٥) الضوء اللامع ٤/٢٨٨ .

المعروف بأبي الأسباط(٤٢٦) ، والقاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن خليل اللدي المقدسي الشافعي المعروف بابن اللدي(٤٢٧) ، والقاضي غرس الدين أبو الصفا خليل بن عبد الله العسقلاني ثم المقدسي الشافعي(٤٢٨) ، والحافظ شهاب الدين أحمد بن عمر بن خليل العميري المقدسي الشافعي المعروف بالعميري(٤٢٩) ، والشيخ غرس الدين خليل بن أبي المفاخر الخليلي الشافعي (٤٣٠) . ولم يقتصر هؤلاء على دراسة الألفية فحسب ، فالباعوني قرأ النحو على الشيخ أبي عبد الله المالكي(٤٣١) ، وغيره(٤٣٢) ، وابن أبي الوفا قرأ النحو على شهاب الدين بن الهائم في كتابه « السماط »(٤٣٣) ، والتميمي الداري جد في تعلم النحو ، وقرأ العربية

---

(٤٢٦) الضوء اللامع ٣٢٧/١ .

(٤٢٧) ولد سنة ٨٢٥هـ في بيت المقدس ، ونشا وتعلم فيه ، وأخذ عن عدد من العلماء هناك . اشتغل بالحديث ، وكان يقرأ صحيح البخاري بالصخرة ، والأقصى . توفي سنة ٨٨٠هـ .

(انظر : الضوء اللامع ١٩/٢ ، الأنس الجليل ١٩٦/٢) .

(٤٢٨) ولد سنة ٨٢٥هـ . اشتغل بالعلم ، فحفظ كتبا في الفقه ، والعربية ، وعرض على عدد من العلماء من أمثال جمال الدين بن جماعة ، وأخيه أبي العباس المقدسي ، وعز الدين القدسي ، وزين الدين ماهر المصري وغيرهم . ورحل الى دمشق ، والقاهرة طالبا العلم ، وأخذ عن العديد من العلماء ، وحصل على الاجازة . اشتغل بالقضاء ، ووليه في نابلس ، وصفد ، والقدس . توفي سنة ٨٩٨هـ .

(انظر : الضوء اللامع ١٩٨/٣ ـ ١٩٩) .

(٤٢٩) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٤٣٠) ولد سنة ٨٦٩هـ ، ونشا وتعلم فيها ، فقرأ في الفقه ، والقراءات ، والعربية بالخليل وبيت المقدس . وأخذ عن العديد من العلماء ، ومنهم نجم الدين بن جماعة ، وبرهان الدين بن أبي شريف ، وكمال الدين بن أبي شريف ، وغيرهم . ثم رحل الى دمشق والقاهرة ،طالبا العلم ، وحصل على اجازات عديدة . ولى مشيخة الحرم الخليلي . توفي سنة ٩٠٦هـ .

(انظر : الضوء اللامع ١٩٨/٣ ، الكواكب السائرة ١٩٠/١) .

(٤٣١) انظر : الضوء اللامع ١٦٢/٨ .

(٤٣٢) شذرات الذهب ١١٨/٧ .

(٤٣٣) الضوء اللامع ٨٤/١١ .

بخاصة ، وقرأ النحو على شمس الدين البصروي(٤٣٤) وغيرهم من العلماء(٤٣٥) • ودرس أبو الأسباط الرملي العربية على شيخ الصلاحية شمس الدين البرماوي ، وبرع في النحو وغيره من العلوم كما يقول السخاوي(٤٣٦) • ودرس أبو الصفا المقدسي العربية ، وعرض محفوظه على جمال الدين بن جماعة ، شيخ الصلاحية ، وعلاء الدين بن الرصاص النحوي ، المدرس بالمعظمية(٤٣٧)،وعرض النووي محفوظه على شمس الدين البرماوي،كما أخذ العربية عن عماد الدين بن شرف المقدسي وغيره(٤٣٨)•

ومنها كتاب « العزي في التصريف » ، فقد ذكر السخاوي أن شيخ الاسلام المعروف بأبي العباس المقدسي ، المعيد بالمدرسة الصلاحية ، كان ممن عنوا بهذا الكتاب ، فحفظه ثم عرضه على علماء بلده(٤٣٩) ، ولم يذكر السخاوي اذا كان أبو العباس قد درّس هذا الكتاب خلال اشتغاله بالتدريس في المدرسة الصلاحية ، وفي أغلب الظن أن يعنى المشتغلون بما درسوه من قبل •

وعني عدد من العلماء في بيت المقدس بكتاب العزي ، فقد شرحه بعض المشتغلين بالتدريس في المدرسة الصلاحية من أمثال الشيخ عماد الدين أبي

---

(٤٣٤) وهو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد العزيز ••• البصروي الدمشقي الشافعي، المعروف بالبصروي • ولد سنة ٧٩٤هـ ببصرى ، ونشأ بها ، وأخذ عن أبيه ، ثم تحول الى دمشق سنة ٨١٨هـ ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها ، في الحديث ، والفقه ، والفرائض ، والنحو ، وغيرها ، وحصل على الاذن بالافتاء والاقراء • وأقرأ بالجامع الأموي • وأخذ عنه طالبو العلم •
(انظر : الضوء اللامع ٢٩٥/٧ ـ ٢٩٧) •

(٤٣٥) المصدر نفسه ٩٥/٤ •

(٤٣٦) المصدر نفسه ٣٢٧/١ •

(٤٣٧) وهو علي بن أبي بكر بن عيسى الأنصاري المقدسي ، المعروف بابن الرصاص • ولد سنة ٨٢٢هـ ، وكان من أهل العلم • اشتغل بالافتاء والتدريس درس بالمدرسة النحوية في بيت المقدس • توفي سنة ٨٨٢ هـ بالقدس •
(انظر : الضوء اللامع ٢٠٦/٥ ، الأنس الجليل

(٤٣٨) الضوء اللامع ٢٢٨/٤ ، الأنس الجليل ٢٠/٢

(٤٣٩) الضوء اللامع ٣٦٣/١ •

الفداء اسماعيل بن ابراهيم بن جماعة الكناني المقدسي الشافعي(٤٤٠) ، المعيد بالمدرسة الصلاحية (٤٤١) ، ومن الجدير بالاشارة أن هذا الكتاب شرح شروحا كثيرة(٤٤١) لا مجال لتفصيل القول فيها الان ٠

ومنها كتاب مقدمة الآجرومية في النحو ، فقد درّسها الشيخ شمس الدين أبو العزم محمد الحلاوي الشافعي النحوي(٤٤٣) ، وكان أبو العزم الحلاوي يدرّس العربية بالأقصى والصلاحية،وذُكر أنه كان يدرس مقدمة الآجرومية في مجالسه بالمسجد الأقصى(٤٤٤) ٠ ولا شك أنه كان يدرسها بالمدرسة الصلاحية ، فقد كان معيدا بها ، وشرح أبو العزم المقدمة هذه(٤٤٥)٠ ومن الجدير بالقول أن أبا العزم كان نحويا ذا يد طولى في العربية(٤٤٦) ٠

وممن عنوا بمقدمة الآجرومية الشيخ محمد بن ابراهيم بن علي بن أبي الصفا المقدسي(٤٤٧) ، وشهاب الدين أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري ، فقد شرحها كلاهما(٤٤٨) ٠

---

(٤٤٠) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٤٤١) الأنس الجليل ٢/١٨٧ ، كشف الظنون ٢/١١٣٩ ٠

(٤٤٢) كشف الظنون ٢/١١٣٩ ــ ١١٤٠ ٠

(٤٤٣) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٤٤٤) الأنس الجليل ٢/١٩٩ ، كشف الظنون ٢/١٧٩٧ ، الحركة الفكرية في ظل الاقصى /١٤٨ ٠

(٤٤٥) الضوء اللامع ١٠/٣٥ ، الأنس الجليل ٢/١٩٩ ، كشف الظنون ٢/١٧٩٧ ، الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٤٨ ٠

(٤٤٦) الأنس الجليل ٢/١٩٩ ٠

(٤٤٧) ولد بحلب ، وتحول منها مع أبيه الى بيت المقدس ، ونشأ فيه ، واخذ عن عدد من العلماء من أمثال أبي اللطف الحصكفي ، وسراج الدين الرومي ، وشمس الدين بن عمران ، وتقي الدين القلقشندي ، وجمال الدين بن جماعة ٠ ثم توجه الى الشام ، والقاهرة طالبا العلم ، فأخذ عن العديد من العلماء في كليهما ، اشتغل بالتدريس ، والقضاء ٠ وصنف في العربية ، والكلام ، والمنطق ، وغيرها ٠
(انظر : الضوء اللامع ٦/٢٦١ ــ ٢٦٢) ٠

(٤٤٨) انظر : كشف الظنون ٢/١٧٩٧ ٠

ومنها كتاب «الاعراب عن قواعد الاعراب» لابن هشام ، وممن عنوا به شيخ الاسلام شهاب الدين بن الهائم ، وشيخ الاسلام شمس الدين البرماوي ، شيخا الصلاحية في بيت المقدس ، فقد نظمه أولهما في أرجوزة سماها «تحفة الطلاب» ، أولها : الحمد لله على التعليم ... ، ثم شرحها(٤٤٩) . وواضح من هذا أن غاية ابن الهائم تعليمية ، وتبدو تلك الغاية جلية في تسمية الأرجوزة وفي مستهلها ، ثم في شرحها . وكان ثانيهما معتنياً بالعربية والتصنيف فيها ، وله شرح كتاب ابن هشام هذا ، وشرح لامية لابن مالك ، وزوائد الشذور في النحو(٤٥٠) .

وعني به شيخ الاسلام برهان الدين بن أبي شريف المقدسي ، المعيد بالمدرسة الصلاحية ، فشرحه(٤٥١) .

وعني شمس الدين البرماوي بكتاب «شذور الذهب» لابن هشام أيضا كما تقدم . وصنف بدر الدين حسن بن أبي بكر بن أحمد القدسي ثم القاهري الحنفي المعروف بابن بقيرة(٤٥٢)، حاشية على شرح ابن هشام لكتاب شذور الذهب ، وسمى حاشيته « شرح الصدور بشرح زوائد الشذور »(٤٥٣) .

ودرس الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري المقدسي كتاب «أوضح المسالك» على البرماوي(٤٥٤) .

ويضاف الى هذا كله مصنفات صنفها العلماء في بيت المقدس ، ومنها كتاب «السماط» في النحو لشهاب الدين بن الهائم كما تقدم ، وكتاب

---

(٤٤٩) انظر : كشف الظنون ١/١٢٤ .
(٤٥٠) الضوء اللامع ٧/٢٨٢ ، كشف الظنون ١/١٢٤ .
(٤٥١) الضوء اللامع ١/١٣٥ ، نظم العقيان /٢٦ .
(٤٥٢) ولد سنة ٧٦٨هـ في بيت المقدس . اشتغل بالعلم في القدس ، ودمشق ، والقاهرة . وأخذ عن عدد من العلماء في كل منها . ثم ولي التدريس ، والقضاء ، وغيرها . توفي سنة ٨٣٦هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٣/٩٦ ـ ٩٧) .
(٤٥٣) انظر : الضوء اللامع ٣/٩٦ ، كشف الظنون ٢/١٠٢٩ .
(٤٥٤) انظر : الضوء اللامع ٧/٨٤ .

« الضوابط الحسان فيما يتقوم به اللسان » لابن الهائم أيضا ، وكتابان في النحو والصرف ، وهما شجرة في النحو ، وأخرى في الصرف لأبـي اللطف الحصكفي ، المعيد بالمدرسة الصلاحية ، وهما من المصنفات الجيدة في والنحو والصرف كما يصفهما السخاوي(٤٥٥) .

ومنها كتاب « الجوهرة في النحو » لشمس الدين الجزري ، شيخ الصلاحية(٤٥٦) ، و « مرقاة اللبيب الى علم الأعاريب »(٤٥٧) لبرهان الدين ابراهيم بن موسى الكركي ، وغيرها من المصنفات . ومن الجدير بالاشارة أن هؤلاء المصنفين كانوا يشتغلون بالتدريس ، وفي أغلب الظن ، كانت مصنفاتهم مما يدرس في بيت المقدس . وقد نص على الاشتغال بكتاب السماط كما تقدم . وتبدو النزعة التعليمية لدى هؤلاء المصنفين المشتغلين بالتدريس ، في شروح مصنفاتهم أو غيرها ، ومن ذلك شرح ابن الهائم لكتابه «الضوابط الحسان» . وقد وصفه السخاوي بأنه شرح حسن(٤٥٨) .

ومما تجدر الاشارة اليه أيضا أن عددا من العلماء المشهورين في علم العربية قدموا الى بيت المقدس ، من أمثال مجد الدين الفيروز ابادي ، وجمال الدين الشريشي النحوي ، وجمال الدين القفطي ، وغيرهم . وقد شارك هؤلاء وغيرهم في الحركة الفكرية كما تقدم في الحديث عن علوم اللغة العربية في ظل المسجد الأقصى(٤٥٩) .

في الأدب :

تبينا في الحديث عن علوم اللغة العربية في ظل المسجد الأقصى في كتاب « الحركة الفكرية في ظل الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي » العناية الكبيرة ، في بيت المقدس ، برواية الأدب وحفظه ، وشرح أمهاته ، ونقده ،

---

(٤٥٥) انظر : الضوء اللامع ٢٢١/٨ ، الأنس الجليل ١٨٥/٢ .

(٤٥٦) انظر : كشف الظنون ٦٢١/١ .

(٤٥٧) انظر : المصدر نفسه ١٦٥٧/٢ .

(٤٥٨) انظر : الضوء اللامع ٢٢١/٨ .

(٤٥٩) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٤٣ ـ ١٦٩ .

ومن ذلك ماذكر عن أبي العباس القدسي ، المعيد بالمدرسة الصلاحية ، وشهاب الدين بن أرسلان ، شيخ الزاوية الختنية ·

ثم تبينا العناية بالمساجلات الأدبية ، ومن ذلك ما ذكره السخاوي عن مساجلات وتناشد للأشعار بينه وبين أبي العباس المقدسي ·

وتبينا اهتمام الأدباء في العصرين الأيوبي والمملوكي ، بالعديد من الدواوين الشعرية ، والقصائد المفردة ، والخطب ، والمقامات · ومن ذلك ديوان أبي الطيب المتنبي ، ودواوين الحماسة ، وقصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير ، وبردة البوصيري ، وخطب ابن نباته ، ومقامات الحريري وغير ذلك · يضاف الى هذا ما قاله الشعراء من شعر في فنون شعرية مختلفة مثل المديح ، والرثاء ، والحنين ، والغزل ، والزهد والتصوف ، والشعر الاجتماعي ، وغيرها · ومن ذلك ما أنشأه الأدباء من الخطب والرسائل وغيرهما ، وذلك ما سنفصل القول فيه في كتاب عن الحركة الأدبية في بيت المقدس ·

ومما يلفت النظر أن التركيز كان منصبا على دراسة اللغة في نحوها وعرفها · وقد أشار الأدباء والمؤرخون القدامى الى ذلك ، فنصوا على التركيز على النحو والصرف ، ولم ينصوا على دراسة الأدب الا قليلا ، وبخاصة اذا ما وازنا ذلك بالنص على دراسة النحو والصرف(٤٦٠) ·

وتقدم تفصيل هذا كله في كتاب «الحركة الفكرية في ظل الأقصى» ، ونضيف هنا ان المشتغلين بالتدريس في الأقصى ، كانوا يشتغلون به في المدارس غالبا ·

ان العديد من العلماء الذين كانوا يشتغلون بالتدريس في المدارس عنوا بالأدب عناية بينة ، ومنهم عدد من مدرسي الصلاحية ومعيديها ، ومدرسي المعظمية ، ومدرسي العثمانية ، وغيرهم · ومن الطبيعي أن يهتم هؤلاء بالأدب ودراسته ·

---

(٤٦٠) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٥٦ ـ ١٦٤ ·

ومما يوضح هذا النظر في حياة هؤلاء العلماء العلمية ، وتبين ما نحن بصدد الحديث عنه . ومن هؤلاء العلماء شيخ الاسلام الامام صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي الشافعي شيخ المدرسة الصلاحية بين سنة ٧٣١ هـ وسنة ٧٦١ هـ ، فقد ذكر أنه أخذ صناعة الأدب والترسل عن الامام شهاب الدين محمود الحلبي وغيره من العلماء[٤٦١] .

ووصفه السبكي بأنه كان « أديبا شاعرا ، ناظما ناثرا[٤٦٢] » وأشاد به ابن حجر العسقلاني في شعره[٤٦٣] ، وتابعه الشوكاني في ذلك[٤٦٤]. ودرس العلائي العربية ودرّسها ، وتخرج على يديه العديد من العلماء[٤٦٥]. واذا كان العلائي كما صوره القدامى ، فمن الطبيعي أن يكون ذا عناية بالأدب ممثلا في أمهات كتبه ، ودواوين شعره ، وخطبه ، ومقاماته ، وغير ذلك .

وكان شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم بن جماعة الكناني ، شيخ الصلاحية ، محبا للآداب ، مغرما بالكتب[٤٦٥] .

ومنهم شرف الدين عبد الرحمن بن محمد القلقشندي المعيد بالصلاحية والمدرس بالقشتمرية ، والكريمية ، والملكية ، فقد ذكر السخاوي أن شرف الدين صاحب شعر جيد ، وأنه كان معنيا بقصيدة «بانت سعاد» فعارضها، وقد سمع منه السخاوي وغيره[٤٦٧] .

ومنهم من قدم الى بيت المقدس ، واشتغل بالتدريس فيه ، فقد كان شيخ الاسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي ثم المقدسي، قد «تخرج في الأدب» ببلده حصن كيفا ، ووصفه السخاوي بأنه كان متقدما

---

(٤٦١) انظر : الدرر الكامنة ١٨١/٢ ، ١٨٢ ، البدر الطالع ٢٤٦/١ .
(٤٦٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/١٠ .
(٤٦٣) الدرر الكامنة ١٨١/٢ ، ١٨٢ .
(٤٦٤) البدر الطالع ٢٤٦/١ .
(٤٦٥) انظر : الدرر الكامنة ١٨١/٢ .
(٤٦٦) الدرر الكامنة ٤/١ ، انباء الغمر ٣٥٥/١ .
(٤٦٧) انباء الغمر ٣١٦/٣ ، الضوء اللامع ١٢٣/٤ .

في فنون الأدب ، وجودة الشعر ، ولما قدم الى بيت المقدس ، « استقر في اعادة كبرى بالصلاحية[٤٦٨] » .

وكان الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله البغدادي الشافعي ، المعيد بالصلاحية ، ذا عناية بالشعر ونظمه[٤٦٩] .

وكان شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم بن محمد ، المعروف بابن أبي شريف ، أديبا كما يذكر السخاوي وغيره[٤٧٠] ، وذكر نجم الدين الغزي أن له ديوان خطب في غاية البلاغة والفصاحة[٤٧١] .

وكان هؤلاء جميعا من المشتغلين بالتدريس في المدرسة الصلاحية ، ومن الطبيعي أن نكرر هنا ما ذكرناه عن العلائي ، فالأديب أو المهتم بالأدب ، لابد أن يعنى به في المعاهد العلمية التي يشتغل فيها بالتدريس .

ونجد مثل هذا في المدرسة المعظمية ، فقد كان شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله الدَّيْري المقدسي ، المعروف بابن الدَّيْري ، « أديباً ناظماً ناثراً » . وقد درَّس العربية بالمدرسة المعظمية نحواً وأدباً[٤٧٢] . وكان شمس الدين ممن تولوا التدريس في هذه المدرسة. ويعد السخاوي أمين الدين عبد الرحمن بن محمد الديري المقدسي أديبا في الأدباء ، وكان صاحب نظم ونثر ، وصاحب « ذوق في الأدب[٤٧٣] » . وكان أمين الدين نفسه قد درس العربية بالمدرسة المعظمية على والده وغيره من العلماء[٤٧٤] ، ثم درَّس بالمدرسة المعظمية أيضا .

وكان شيخ الاسلام سعد الدين سعد بن محمد الديري المقدسي ، قد تولى التدريس بالمعظمية ، ومن الجدير بالقول أنه درس على والده

---

(٤٦٨) الضوء اللامع ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ .
(٤٦٩) الأنس الجليل ٢/٢٠٠ .
(٤٧٠) الضوء اللامع ١/١٣٥ ، ١٣٦ .
(٤٧١) البدر الطالع ١/٢٧ .
(٤٧٢) انظر : الضوء اللامع ٩/١٢٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٤ .
(٤٧٣) الضوء اللامع ٤/١٣٤ ، نظم العقيان /١٢٦ .
(٤٧٤) انظر : الضوء اللامع ٤/١٣٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٥ ، نظم العقيان

وغيره من العلماء في تلك المدرسة • وكان سعد الدين صاحب شعر حسن كما يذكر السخاوي ، وقد كثر تلامذته الذين أخذوا عنه(٤٧٥)

ومن الواضح أن هؤلاء العلماء الذين كانوا يشتغلون بالتدريس في المدرسة المعظمية ، قد عنوا بالعربية وتدريسها نحوا وأدبا •

وكان الشيخ شرف الدين يحيى بن أحمد ، الحموي الأصل ، الكركي، ثم القاهري ، المعروف بابن العطار ، قد استقر في مشيخة المدرسة الباسطية في بيت المقدس ، وكان ممن عنوا بالعربية ، وقد «تعانى الأدب ، فأجاد» كما يذكر السخاوي ومجير الدين الحنبلي(٤٧٦) • وذكر ابن حجر العسقلاني أنه سمع من ابن العطار شعرا ونثرا ، ووصفه بأنه « أحد الكملة في النظم والنثر » ، وكان ذا « قدم راسخة في فنون الأدب ، ولذا انتمى اليه جماعة ، وكتب عنه العديدون شيئا من النظم والنثر(٤٧٧) •

في البلاغة والعروض والقافية :

تبينا في الحديث عن علوم اللغة العربية في ظل الأقصى ، في كتاب الحركة الفكرية في العصرين الأيوبي والمملوكي ، أن البلاغة كانت موضوعا من موضوعات الدراسة ، وأن علمي البيان والمعاني نالا عناية من خلال كتب التفسير ، والحديث عن الاعجاز القرآني ، كما نالا عناية أكبر تمثلت في دراستها والعناية بهما •

وتحدثنا عن أهم الكتب البلاغية التي كانوا يعنون بتدريسها والاشتغال بها ، ومنها : التلخيص ، والمطول ، وغيرهما •

وتبينا أنهم عنوا بالعروض والقافية ، ولم يخرجوا عما رسمه الخليل، فيما وقع بين أيدينا • ومن الجدير بالاشارة أننا فصلنا القول في هذا في الكتاب المتقدم ذكره ، ولا داعي لتكرار القول فيه أيضا(٤٧٨) •

---

(٤٧٥) انظر : رفع الاصر ٢/٢٤٥ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٧ ، الضوء اللامع ٣/٢٤٩ •
(٤٧٦) الضوء اللامع ١٠/٢١٨ ، ٢٢٠ ، ١١/٧٠ ، الأنس الجليل ٢/١٨٩ •
(٤٧٧) انظر : الضوء اللامع ١٠/٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ •
(٤٧٨) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٦٤ ــ ١٦٩ •

ونضيف هنا أن المشتغلين بالتدريس في مدارس بيت المقدس ، كانوا يعنون عناية كبيرة بهذه الموضوعات : دراسة وتدريسا ، ومن ذلك أن شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي ، شيخ المدرسة الصلاحية كان معنيا بالعروض والقافية ، فصنف كتابه المسمى « المقدمة الشافية في علمي العروض والقافية »(٤٧٩) . وذكر السخاوي أن البرماوي « لم يزل قائما ينشر العلم تصنيفا واقراء حتى مات في سنة ٨٣١هـ ببيت المقدس » ، وكان قد تولى مشيختها في سنة ٨٣٠هـ(٤٨٠) .

وكان شيخ الاسلام كمال الدين محمد بن محمد بن أبي شريف ، شيخ المدرسة الصلاحية ، وشيخ المدرسة الاشرفية ، معنيا بدراسة العروض والقافية ، والمعاني والبيان ، والاشتغال بها(٤٨١) .

وكان شيخ الاسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي ثم المقدسي قد عني بالمعاني والبيان والبديع ، وقرأها في حلب(٤٨٢) ، وكان متقدما في فنون الأدب ، متمكنا منها ، كما تقدم ، ومن الطبيعي أن يعني بتدريس هذا كله خلال اشتغاله معيدا اعادة كبرى بالمدرسة الصلاحية .

وكان الشيخ الامام شمس الدين أبو العزم الحلاوي الشافعي النحوي، قد قرأ العربية على شهاب الدين بن أرسلان ، شيخ الزاوية الختنية، وعز الدين عبد السلام القدسي ، شيخ الصلاحية ، وغيرهما ، ثم تولى اقراء العربية بالاقصى والـ ـلا ـ ة(٤٨٣) . ومن الطبيعي أن يقرىء المعاني والبيان ، وغيرهما .

ودُرّس علما المعاني والبيان بالمدرسة المعظمية ، وممن درسهما فيها شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن عبد الله الديري المقدسي ، فقد ذكر

(٤٧٩) الضوء اللامع ٢٨٢/٧ .

(٤٨٠) الضوء اللامع ٢٨١/٧ ، ٢٨٢ ، وانظر : انباء الغمر ٤١٥/٣ ، البدر الطالع ١٨١/٢ .

(٤٨١) الضوء اللامع ٦٤/٦ ، الأنس الجليل ٣٧٨/٢ ، شذرات الذهب ٩/٨ ، الكواكب السائرة ١١/١ ، البدر الطالع ٢٤٣/٢ .

(٤٨٢) الضوء اللامع ٢٢١/٨ ، الأنس الجليل ١٨٥/٢ .

(٤٨٣) الضوء اللامع ٣٥/١٠ ، الأنس الجليل ١٩٩/٢ .

السخاوي أن الكثيرين قد درسوا على شمس الدين ، في أثناء اشتغاله بالتدريس في المدرسة المعظمية ، و « أخذ عنه الأئمة » ، ومنهم ولده سعد الدين الديري ، فقد درس عليه المعاني والبيان ، وغيرهما من العلوم(٤٨٤) . وعني سعد الدين الديري بالمعاني والبيان ، وقد كان يشتغل بالتدريس في المدرسة المعظمية ، والمدرسة المنجكية(٤٨٥) .

تقدم القول في أن صلاح الدين خليل العلائي ، درّس العربية بالصلاحية ، وكان العلائي يتولى مشيخة التنكزية(٤٨٦) ، ومن الطبيعي أن يعنى بالمدرسة التنكزية بما عني به في المدرسة الصلاحية .

وتقدم القول في أن كمال الدين بن أبي شريف درس المعاني والبيان ، وقد درسهما على الشيخ الامام سراج الدين سراج بن مسافر الرومي ثم المقدسي ، شيخ المدرسة العثمانية ، وذكر السخاوي أن تلامذة سراج الدين الرومي كانوا « الأعيان من العلماء(٤٨٧) . وممن درسوا عليه المعاني والبيان برهان الدين بن أبي شريف ، وحصل على الاجازة منه باستدعاء أخيه كمال الدين بن أبي شريف (٤٨٨) .

* * *

في التاريخ :

تبينا في الحديث عن «التاريخ» في ظل المسجد الأقصى ، في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي » عناية عدد من المؤرخين بتاريخ بيت المقدس بصورة خاصة ، وتصنيف العديد من المصنفات في تاريخ المدينة . وكانت تلك المصنفات موضوعا للدرس كما بينا في ذلك الكتاب . وسمع في بيت لمقدس عدد من أشهر المؤرخين لمسلمين ، من أمثال عز الدين بن الأثير ، وكمال الدين بن

(٤٨٤) انظر : الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، ٩/١٢٤ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٨ .
(٤٨٥) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٢٧ .
(٤٨٦) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .
(٤٧٨) انظر : الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٩/٦٥ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٩ .
(٤٨٨) الضوء اللامع ١/١٣٤ ، البدر الطالع ١/٢٦ .

العديم ، وابن حجر العسقلاني ، والسخاوي ، فقد اخذ ابن حجر عن صلاح الدين العلائي ، شيخ الصلاحية ، وأخذ السخاوي عن العلائي ، كما أخذ عن جمال الدين بن جماعة شيخ الصلاحية ، وحصل على الاجازة منه ٠

وتبينا كيف حظيت مدينة بيت المقدس بعدد من المؤرخين المشهورين الذين ساهموا في الحركة الفكرية فيها ، ومنهم بهاء الدين بن شداد ، شيخ الصلاحية ، وابن واصل الحموي الذي تولى الصلاحية نيابة عن والده ، وجمال الدين القفطي ، وبرهان الدين البقاعي ، وغيرهم ٠ وقد درس الأخير على عماد الدين بن شرف المقدسي ، المعيد بالصلاحية ٠ ولما كنا قد فصلنا القول في هذا كله في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى » ، فاننا نكتفي بالاشارة اليه هنا ابتعادا عن التكرار(٤٨٩) ٠

لقد كان بعض المشتغلين بالتدريس في مدارس بيت المقدس من المؤرخين المختصين ، أو ممن كانوا يعنون بالتاريخ ، ومن الطبيعي ان يعني هؤلاء بالتاريخ في التدريس ٠

كان بهاء الدين بن شداد أول من ولي المدرسة الصلاحية ، وذكر أنه كان « يكثر الأفضال على طلبة العلم ، والطلبة تقصده لثلاث اجتمعن فيه : العلم والمال والجاه ، وهو لا يبخل بشيء منها »(٤٩٠) ٠ وكان ذلك خلال اشتغاله في حلب ، بعد أن كان مشتغلا في بيت المقدس ، وأغلب الظن انه كان كذلك في اثناء توليه المدرسة الصلاحية ٠ وعلى الرغم من هذا ، فان المصادر لم تنص على اسماء كتب درسها من مصنفاته مثل « فضائل الجهاد » ، و « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » ، أو من مصنفات غيره ٠

وكان ابن واصل الحموي ممن درسوا التاريخ وغيره من الموضوعات ، وكان « حريصا على الاشتغال » وصنف مصنفات عديدة ، ومنها : « مفرج الكروب في أخبار بني أيوب »(٤٩١)

---

(٤٨٩) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٧٠ ـ ١٨١ ٠

(٤٩٠) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦١/٨ ٠

(٤٩١) انظر : الوافي بالوفيات ٨٥/٣ ، نكت الهميان /٢٥٠ ـ ٢٥١ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣٣/٦ ٠

وكان شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي ، شيخ الصلاحية ، معتنيا بالتاريخ ، وتدل على ذلك المصنفات العديدة التي صنفها ، ومنها مختصره لكتاب « تهذيب الكمال في اسماء الرجال » للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الجماعيلي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ ، وقد سماه « جامع التحصيل في أحكام المراسيل » (٤٩٢) ، وكتاب « عقيلة الطالب في ذكر أشرف الصفات والمناقب (٤٩٣) ، وكتاب « الدرة السنية في مولد خير البرية » (٤٩٤) ، وغيرها . وكان العلائي قد أقام في بيت المقدس شيخا للصلاحية « يصنف ، ويفيد ، وينشر العلم » (٤٩٥) ، ولا شك أن مصنفاته هذه كانت مما صنفه في سبيل العلم ونشره . ولعله درسها في أثناء اشتغاله بالتدريس بالصلاحية . واختصر العلائي كتاب الروضتين ، وسمى مختصره «عيون الروضتين» (٤٩٦) .

وكان شيخ الاسلام عز الدين عبد السلام بن داود العجلوني ثم المقدسي ، شيخ الصلاحية ، قوي الحافظة «في التاريخ وأخبار الملوك» (٤٩٧) . ومثله شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن محمد المصري ثم المقدسي المعروف بابن المحمرة ، شيخ الصلاحية بين سنتي ٨٣٨هـ و ٨٤٠هـ ، فقد كان يحفظ كثيرا من التاريخ حسن المحاضرة (٤٩٨) .

وكان الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله البغدادي ، المعيد بالمدرسة الصلاحية ، ذا عناية بالتاريخ ، ينقله ويحفظ منه ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن شمس الدين هذا كان « ينقل التاريخ ، وله محاضرة لطيفة » (٤٩٩) .

---

(٤٩٢) كشف الظنون ١/٥٣٨ .

(٤٩٣) الأنس الجليل ٢/١٠٧ .

(٤٩٤) كشف الظنون ١/٧٤٠ .

(٤٩٥) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٦ ، الدرر الكامنة ٢/١٨١ ، طبقات المفسرين ١/١٦٥ .

(٤٩٦) تاريخ الأدب العربي – بروكلمان ٦/١٥ .

(٤٩٧) الضوء اللامع ٤/٢٠٥ .

(٤٩٨) المصدر نفسه ٢/١٨٦ ، ١٨٧ .

(٤٩٩) الأنس الجليل ٢/٢٠٠ .

وكان الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد الشافعي المؤرخ ، المعروف بابن أبـي عذيبة ، فقيها من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية ، وكان قـد التقى بابن قاضي شهبة ، وأخذ عنه ، وانتفع بتاريخه وتراجمه ، وحصل منه على اذن بالكتابة في التاريخ والجرح والتعديل والتصنيف ، وأشار عليه به(٥٠٠) . وكتب ابن أبي عذيبة كتابين في التاريخ ، وكان أحدهما مطولا، والآخر مختصرا ، وقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه وقف « على معظـــم المختصر ، وهو مرتب على حروف المعجم » ، واطلع بعض النـــاس على تاريخه المطول(٥٠١) ، وسمى تاريخه المطول « تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان »(٥٠٢) . وله كتاب في قصص الأنبياء ، ومعجم جمعه لنفسه ، وذكر السخاوي أنه وقف على مجلد بخطه »(٥٠٣) .

وأغلب الظن أن هذه المصنفات كانت مما عني به في التدريس ، أو كانت ذات فائدة فيه ، فقد كان ابن أبي عذيبة من المشتغلين بالعلم في المدرسة الصلاحية كما تقدم .

وعني الشيخ عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن ابراهيم المعروف بابن شرف المقدسي ، المعيد بالصلاحية ، بكتب الطبقات ، وصنف كتابا في طبقات الشافعية (٥٠٤)

وصنف شهاب الدين بن أرسلان ، شيخ الزاوية الختنية ، كتابا في طبقات الفقهاء الشـافعية أيضـا(٥٠٥) . وعني بكتـــاب « الشفا في تعريف - بتعريف - حقوق المصطفى » للامام الحافظ أبي الفضل عياض ابن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ ، فعلق تعليقة عليه . وعني به

(٥٠٠) الضوء اللامع ٢/١٦٢ .
(٥٠١) المصدر نفسه ٢/١٦٢ - ١٦٣ .
(٥٠٢) انظر : تاريخ العراق ٣/١٤١ ، الأعلام ١/٢١٨ .
(٥٠٣) الضوء اللامع ٢/١٦٢ ، ١٦٣ .
(٥٠٤) انظر : ايضاح المكنون ٢/٧٩ .
(٥٠٥) انظر : الضوء اللامع ١/٢٨٥ ، كشف الظنون ٢/١١٠٢ ، التاريخ والجغرافيا في العصور الاسلامية /١٥٧ .

آخرون من أمثال عماد الدين بن شرف المقسي ، وكمال الدين بن أبي شريف المقدسي ، وغيرهما(٥٠٦)

وصنف العلماء في بيت المقدس مصنفات كثيرة في التاريخ ، مما يدل على العناية الكبيرة به ، تصنيفا وتدريسا • ولا يسمح المجال هنا بالحديث عن تلك المصنفات ، وسنتحدث عنها في حركة التاليف في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي •

* * *

في العلوم العقلية :

تبينا في الحديث عن العلوم العقلية في ظل المسجد الأقصى في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى » في العصرين الأيوبي والمملوكي ، أن المنطق ، وعلم الكلام ، وغيرهما من العلوم قد حظيت بالعناية ، فقد عني عدد من العلماء بالمنطق لصلته بالثقافة الدينية ، والحاجة اليه في المناقشة ، وتمييز الخطأ من الصواب كما يقول ابن خلدون • ودرس المنطق عدد من العلماء ، ومنهم شيخ الاسلام ابو العباس المقدسي ، وحفظ فيه كتاب « الجمل في مختصر نهاية الأمل » في المنطق للقاضي أفضل الدين محمد بن ناماور بن عبد الملك الخونجي • وكان كتاب الجمل من الكتب التي نالت عناية ملموسة •

وعني بالمنطق عدد من العلماء الذين قدموا الى بيت المقدس ، ومنهم الشيخ الامام سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا الرومي ثم المقدسي الحنفي ، شيخ المدرسة العثمانية ، وكان سراج الدين قد درس العلوم العقلية ببلاده وغيرها • وفي بيت المقدس ، درس عليه أبو العباس المقدسي ، وشيخ الاسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي ، وشيخ الاسلام برهان الدين بن أبي شريف ، وكان هؤلاء جميعا من المعيدين بالمدرسة الصلاحية ، وكان الحصكفي قد درس المنطق ببلده ، ثم استمر في دراسته في بيت المقدس ، ودرسه بالقاهرة ، ثم عاد الى بيت المقدس ، وتصدر للتدريس فيه •

---

(٥٠٦) كشف الظنون ٢/١٠٥٤ •

وكان شهاب الدين بن الهائم يقرىء المنطق بالمدرسة الصلاحية ،وممن قرأه عليه الشيخ زين الدين أبو الجود ماهر بن عبد الله الأنصاري المصري المقدسي .

وعني ابن شرف المقدسي بالعلوم العقلية الى جانب غيرها من العلوم ، وكان « متقدما في الأصول ، واسع الاطلاع في المعقول والمنقول » كما يقول السخاوي .

ولازم بدر الدين عبد اللطيف بن عبد الرحمن السعدي الخزرجي الأنصاري المقدسي الشافعي أحد الشيوخ المتميزين في المعقولات مدة طويلة تقارب عشر سنين .

وعني سراج الدين الرومي بكشاف الزمخشري ، والفخر للرازي ، والاحياء للغزالي ، وتبينا موقفه وموقف غيره من العلماء من ابن عربي ، ولهذا صلة وثيقة بعلم الكلام ، وقد كانت العناية بالغة في هذا المجال(٥٠٧).

ان النظر في سير العديد من العلماء الذين تولوا التدريس في مدارس بيت المقدس ، يبين لنا عنايتهم بالمنطق وعلم الكلام .

كان ابن واصل الحموي معتنيا بالعلوم العقلية ، فقد درسها الى جانب العلوم الشرعية ،ودرس الفلسفة والمنطق في هذا المجال ، وصنف مصنفات في المنطق ، ومنها : شرح الجمل للخونجي ، وهداية الألباب في المنطق(٥٠٨) ، والامبرورية(٥٠٩) ، وغيرها(٥١٠) . ومن الجدير بالاشارة أن كتاب «الجمل» كان مما عني به طالبو العلم ، فحفظوه ، ودرسوه ، وعرضوه على عدد من العلماء ، ومن ذلك أن شيخ الاسلام أبا العباس المقدسي عرضه على عدد من العلماء في بيت المقدس(٥١١) .

---

(٥٠٧) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٩٥ ـ ٢٠٣

(٥٠٨) انظر : ايضاح المكنون ٧١٨/٢ .

(٥٠٩) مختصر في المنطق ألفه للملك مانفرد ، نشر بعنوان « نخبة الفكر في المنطق » . (انظر : كشف الظنون ١٩٣٧/٢ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣٣/٦) .

(٥١٠) انظر : الوافي بالوفيات ٨٥/٣ ، نكت الهميان /٢٥٠ ـ ٢٥١ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٣٣/٦ .

(٥١١) الضوء اللامع ٣٦٣/١ .

وكان شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن يحيى بن جهبل ، شيخ الصلاحية ، معتنيا بعلم الكلام ، فقد ذكر السبكي انه وقف على تصنيف لأبن جهبل صنفه ردا على ابن تيمية ، وبين ابن جهبل السبب الذي دعاه الى ذلك ، فقال : « ... فالذي دعا الى تسطير هذه النبذة ، ما وقع في هذه المدة ، مماعلقه بعضهم في اثبات الجهة ، واغتر بها من لم يرسخ له في التعليم قدم ... ، فأحببت أن أذكر عقيدة أهل السنة والجماعة ، ثم أبين فساد ما ذكره »(٥١٢) .

وذكر ابن حجر العسقلاني وغيره أن شيخ الاسلام علاء الدين علي بن أيوب المقدسي ، شيخ الصلاحية ، كان على طريقة ابن تيمية ، وله أشعار على طريقته في الاعتقاد ، ونسخ الكثير من كلامه(٥١٣) .

وذكر ابن حجر والسخاوي أن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن موسى الحمصي المعروف بابن الحمصي المتوفى سنة ٨٦١ هـ ، دافع عن ابن تيمية ، ووقف منكرا موقف من كفره(٥١٤) . ورد ابن الحمصي ،من جهة أخرى ، على كتاب «الفصوص» ، لابن عربي شعرا(٥١٥) .

وكان قاضي القضاة غرس الدين خليل بن عبد الله المقدسي ، شيخ الصلاحية ، معتنيا بالعلوم العقلية ودراستها ، فقد ذكر أنه درسها في القاهرة وغيرها ، ثم ولي غرس الدين هذا مشيخة الصلاحية(٥١٦) .

وكان شيخ الاسلام كمال الدين محمد بن أبي شريف ، شيخ الصلاحية ، معتنيا بالمنطق والاصول والخلاف ، فقد درس المنطق على أبي القاسم النويري المتوفى سنة ٨٥٧هـ ، وأخذ عنه «الايساغوجي»(٥١٧) ،

---

(٥١٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣٥/٩ ـ ٩١ .

(٥١٣) الدرر الكامنة ٩٩/٣ ، الأنس الجليل ١٠٦/٢ ، الدارس ٦٤/١ .

(٥١٤) انظر : انباء الغمر ٤٩١/٣ ، الضوء اللامع ١٤١/٦ .

(٥١٥) الضوء اللامع ١٤٠/٦ .

(٥١٦) انظر : الضوء اللامع ١٩٨/٣ ، ١٩٩ ، الأنس الجليل ١١٧/٢ .

(٥١٧) ايساغوجي : لفظ يوناني معناه الكليات الخمس ، أي الجنس ، والنوع ، والفصل ، والخاصة ، والعرض العام . وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق . وصنف فيه جماعة من المتقدمين والتاخرين .
(انظر : كشف الظنون ٢٠٦/١ ـ ٢٠٨) .

وغيره من الكتب(٥١٨) . كما درس المنطق على سراج الدين الرومي ، شيخ المدرسة العثمانية في بيت المقدس .

وذكر مجير الدين الحنبلي أن شيخه كمال الدين بن أبي شريف ، درّس الأصول والخلاف بالمدرسة الصلاحية ، فقد كان يدرس فيها أربعة أيام في الاسبوع فقها ، وتفسيرا ، وأصولا ، وخلافا » ، وحضر مجيرالدين بعض مجالس شيخه من الدروس والاملاء في المدرسة هذه(٥١٩) . ومن الطبيعي أن يكون كمال الدين بن أبي شريف قد اشتغل بما درسه واستعان به في تدريسه .

وكان هؤلاء جميعا من شيوخ المدرسة الصلاحية ومدرسيها كما تقدم ، ولم تقتصر العناية بالمنطق وعلم الكلام على هؤلاء ، فقد عني بهما عدد من معيديها ، ومن ذلك أن شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن علي الحصكفي ثم المقدسي ، كان متميزا في كثير من الصنائع العجمية » كما يذكر السخاوي(٥٢٠). ودرس الحصفكي المنطق في بيت المقدس على سراج الدين الرومي ، كما درسه بالقاهرة . ومن الكتبالتي عني الحصفكي بها كتاب « المواقف »(٥٢١) للعلامة عضد الدينعبدالرحمن ابن أحمد الايجي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ ، وشرحه للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ(٥٢٢) ، وغير ذلك .

وعني الشيخ الامام شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب المقدسي بالمنطق ، وحفظ كتبا فيه ، ومن ذلك كتاب « الشمسية » في المنطق لمصنفه نجم الدين عمر بن علي القزويني المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ، وكان هذا الكتاب قد نال اهتماما كبيرا تمثل في شروحه الكثيرة (٥٢٣) .

---

(٥١٨) انظر : الضوء اللامع ٦٤/٦ ، الأنس الجليل ٢
الكواكب السائرة ١١/١ ، البدر الطالع ٤٣/٢
(٥١٩) انظر : الأنس الجليل ٣٧٩/٢ ، ٣٨٢ .
(٥٢٠) الضوء اللامع ٢٢١/٨ .
(٥٢١) انظر : كشف الظنون ١٨٩١/٢ - ١٨٩٤ .
(٥٢٢) انظر : المصدر نفسه ١٨٩١/٢ .
(٥٢٣) انظر : المصدر نفسه ١٠٦٣/٢ - ١٠٦٤ .

ودرس شمس الدين أصول الدين ، وأصـول الفقه ، وغيرهما مـن العقليات(٥٢٤) .

وتخرج شهاب الدين أحمد بن عمر العميري المقدسي المعـروف بالعميري في الاصول على سراج الدين الرومي وغيره ، ودرس عليه أشياء في العقليات(٥٢٥) . وممن درسوا عليه أيضا ، شيخ الاسلام برهان الدين ابن أبي شريف ، وأخذ عنه الأصول والمنطق ، فقد لازمـه وحصل عـلى الاجازة منه باستدعاء أخيه كمال الدين بن أبي شريف(٥٢٦) . ومما يدل على عنايته الكبيرة بالمنطق وعلم الكلام ، مصنفاته العديدة في كليهما ، ففي المنطق نظم كتاب « الجمل » للخونجي ، وكتاب « تهذيب المنطـق والكلام » للعلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني . ويقع هـذا الكتاب في قسمين كما هو واضح من عنوانه ، قسم في المنطق ، وآخر في الكلام ، وهو من «أحسن ما صنف في فنه» ، وقـد «اشتهر وانتشر في الآفاق ، فأكب عليه المحققون بالدرس والاقراء » وشرح شروحا كثيرة ، واختصر ، ونظم ، ووضعت حوله الحواشي والتعليقات(٥٢٧) . وقد تضمن كتاب « تهذيب المنطق » شرحا لكتاب الشمسية الآنف ذكره .

وفي علم الكلام ، صنف ابن أبي شريف كتبا في العقائد ، فقد وضع حواشي على شرح العقائد لمسعود بن عمر التفتازاني ، وصنف كتابـا حول عقائد النسفي سماه « الفرائد في نظم العقائد »(٥٢٩) ، وغير ذلك .

ولم يقتصر الأمر في العناية بالمنطق وعلم الكلام ، وتدريس كتب فيهما ، على المدرسة الصلاحية ، والمدرسة العثمانية ، ففي المدرسة المعظمية كان المشتغلون بالتدريس فيها ، يعنون بعلم الكلام ، فقد درس شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن عبد الله الديري المقدسي الحنفي الأصول

---

(٥٢٤) الضوء اللامع ١١/١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٥٢٥) المصدر نفسه ٢/٥٢ .

(٥٢٦) الضوء اللامع ١/١٣٤ ، البدر الطالع ١/٢٦ .

(٥٢٧) انظر : كشف الظنون ١/٥١٥ ـ ٥١٦ .

(٥٢٨) انظر : الدرر الكامنة ٥/١١٩ ، بغية الوعاة ٢/٢٨٥ ، كشف الظنون ١/٥١٦ .

(٥٢٩) انظر : كشف الظنون ٢/١١٤٥ ، ١١٤٨ .

فيها ، وناظر العلماء ، ودرس عليه العديد من طالبي العلم ، وممن درسوا عليه ابنه سعد الدين الديري ، وابن حجر العسقلاني ، والمقريزي وغيرهم(٥٣٠) . وعني سعد الدين بالأصول والعقائد دارسا ومدرسا بالمدرسة المعظمية ، ومن ذلك عنايته بكتاب « منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل » للشيخ الامام جمال الدين عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي ، ومختصره له أيضا ، وكان قد حفظ المختصر وأخذ الأصلين عن والده وغيره(٥٣١) . ومن الجدير بالاشارة أن مختصر ابن الحاجب ، لقي عناية كبيرة ، فشرح شروحا كثيرة ، ووضعت تعليقات عليه ، خلال التدريس وغيره ، ومن ذلك شرح شهاب الدين أحمد بن الحسين المعروف بابن أرسلان ، وتعليقة لمحمد بن محمد الأسدي المقدسي المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ، وسماها التوضيح (٥٣٢) . وقد تقدم القول في أن مصنفات ابن الحاجب ، رزقت قبولا تاما لحسنها وجزالتها ، ولذا فلا غرابة أن ينال كتابه السابق عناية كبيرة في بيت المقدس وغيره من البلدان في العالم الاسلامي . وعني سعد الدين بكتاب «العقائد» للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٣٧هـ ، وأقرأ الكتاب وشرحه ، وممن قرأوا عليه شرحه للكتاب زين الدين قاسم الحنفي(٥٣٣) . وشرحت عقائد النسفي شروحا كثيرة ، ومنها شرح سعد الدين وحاشيته لمحمد بن أبي شريف المقدسي ، وهي حاشية كبيرة سماها « الفرائد في حل شرح العقائد »(٥٣٤) .

وعني الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن خليل القدسي الحنفي المعروف بابن خير الدين ، المتوفى سنة ٨٩٧ هـ (٥٣٥) ، بكتاب «المنار»(٥٣٦)

---

(٥٣٠) انظر : انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، ٨/٩٠ ، ٩/١٢٤ ، الذيل على رفع الاصر ١٢٨ .

(٥٣١) الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٨ .

(٥٣٢) انظر : كشف الظنون ٢/١٨٥٣ ـ ١٨٥٧ ، مفتاح السعادة ٢/١٨٧ .

(٥٣٣) الضوء اللامع ٣/٢٥٢ .

(٥٣٤) انظر كشف الظنون ٢/١١٤٨ .

(٥٣٥) نشأ في بيت المقدس ، واشتغل بالعلم فيه ، وعني به والده ، قاضي الحنفية هناك . وقرأ الفقه وغيره من العلوم ، وسمع مع السخاوي كما يذكر السخاوي نفسه . اشتغل بالقضاء نيابة (: انظر : الضوء اللامع ٩/٨٢) .

(٥٣٦) انظر : كشف الظنون ٢/١٨٢٣ ـ ١٨٢٧ ، مفتاح السعادة ٢/١٨٨ .

في أصول الفقه لمصنفه حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠ هـ ، وحفظه ، وسمع مع السخاوي في بيت المقدس ، ثم درس بالمدرسة المعظمية هناك[٥٣٧] ٠

ويجدر أن نشير في هذا المجال الى مواقف عدد من شيوخ المدارس ومدرسيها تجاه الفلسفة ، وهي مواقف سلبية غالبا ، ومن ذلك أن أبا عمرو بن الصلاح شيخ الصلاحية ، كان يمنع قراءة المنطق والفلسفة ، وكانت الملوك تطيعه في ذلك كما يروي النعيمي[٥٣٨] ٠ وقد أفتى ابن الصلاح بفتوى حرم فيها الاشتغال بذلك على المسلمين[٥٣٩] ٠ ولعل موقفه هذا ناجم عن أنه « كان على مذهب السلف ، ويرى الكف عن التأويل ، ويؤمن بما جاء من عند الله ورسوله على مرادهما»[٥٤٠] ٠ وكان هذا هو موقف ابن الصلاح على الرغم من أنه رحل الى الموصل ليتلقى دروسا في المنطق سرا ، على كمال الدين بن يونس الموصلي[٥٤١] ٠ ومن ذلك أيضا موقف مجد الدين طاهر بن جهبل[٥٤٢] ، مدرس الصلاحية في بيت المقدس[٥٤٣]

وانعكس هذا الموقف من الفلسفة على الحركة الفكرية في بيت المقدس ، فلم يظهر أعلام لهم شأن في الفلسفة فيه ، ولم تظهر مصنفات عديدة ذات شأن في هذا المضمار ، أيضا ٠

ومن الجدير بالقول أن هذا الموقف ، لم يكن الموقف الشائع في عهود كل السلاطين في العصرين الايوبي والمملوكي ، فمثلا كان الملك المعظم عيسى ، وابنه الملك الناصر داود ، يحبان الفلسفة ويشجعان داستهما[٥٤٤] ٠

---

(٥٣٧) الضوء اللامع ٨٢/٩ ٠

(٥٣٨) الدارس ٢١/١ ٠

(٥٣٩) انظر الدارس ٢١/١ ، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول /٣٣٥ ٠

(٥٤٠) الأنس الجليل ١٠٤/٢ ٠

(٥٤١) انظر : وفيات الأعيان ٢٤٣/٣ ، ٢٤٤ ٠

(٥٤٢) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٥٤٣) شذرات الذهب ٣٢٤/٤ ٠

(٥٤٤) انظر : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية /٢٩٠ ٠

وفي عهديهما كان اشتغال بالفلسفة · ويذكر في هذا المجال ان الملك المعظم عيسى أنعم على سيف الدين الآمدي ، وأكرمه غاية الاكرام ، وولاه التدريس ، وكان أكثر أهل زمانه معرفة بالعلوم الحكمية · ولكن الآمدي نفسه يذكر أنه لم يكن يقرىء احدا شيئا من العلوم الحكمية الا نادرا · وذكر ابن ابي أصيبعة أنه درس كتاب «رموز الكنوز»(٥٤٥) عليه سرا(٥٤٦) ·

وفي عهد الناصر داود ، وجدنا عز الدين الاربلي المتوفى سنة ٦٦٠هـ(٥٤٧) ، يتبوأ مكانة كبيرة عنده ، وكان الاربلي ممن اتقنوا الفلسفة ، وتشبهوا بأبي العلاء(٥٤٨) ·

وفي عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ولي أفضل الدين الخونجي (٥٤٩) القضاء بمصر سنة ٦٣٨ هـ ، ودرس بالمدرسة الصلاحية بالقاهرة ، وبقي بمصر الى أن توفي سنة ٦٤٦هـ ·

* * *

في العلوم الرياضية :

تبينا في الحديث عن العلوم الرياضية في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى » أنها كانت موضوعات للدراسة لقيت عناية ملموسة ، وأن لها صلة بالفرائض والميقات ·

---

(٥٤٥) انظر : كشف الظنون ١/٩١٣ ، ٩١٤ ·

(٥٤٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء /٦٥٠ ·

(٥٤٧) وهو حسين بن محمد بن أحمد بن نجا الاربلي · كان فيلسوفا ، وكان رأسا في العقليات · وكان الناس يقرأون عليه علم الأوائل في بيته ·
(انظر الذيل على الروضتين /٢١٦ ، شذرات الذهب ٥/٣٠١)

(٥٤٨) وهو محمد بن ناماور بن عبد الملك · ولد سنة ٥٩٠ هـ ، اشتغل في بلاد العجم ، وبرع في العلوم العقلية ، ثم قدم الى مصر ، وولي القضاء فيها كما تقدم · وله مصنفات عديدة في العلوم العقلية ·

(انظر : الذيل على الروضتين /١٨٢ ، شذرات الذهب ٥/٢٣٦ ـ ٢٣٧ ، مفتاح

عني عدد من العلماء بالرياضيات ، ومنهم شهاب الدين بن الهائم ، شيخ المدرسة الصلاحية ، وكان متقدما في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة ، متفوقا على أقرانه فيها ، وقد انتهت اليه الرياسة فيها ، ورحل اليه الناس للأخذ عنه ٠

ومنهم تلميذه ابن شرف المقدسي ، فقد لازم شيخه ، وقرأ عليه معظم مصنفاته ، وانتهى به الأمر الى أن صار اماما في الحساب ، وقد حصل على الاجازة من شيخه ابن الهائم ٠ ثم تصدر ابن شرف للتعليم بالأقصى والصلاحية ٠

وقرأ على ابن الهائم شهاب الدين بن أرسلان الفرائض والحساب ، كما قرأ عليه غيره من أمثال جمال الدين يوسف بن منصور بن أحمد المقدسي المعروف بابن التائب(٥٥٠) ، وزين الدين أبي الجود ماهر بن عبد الله الأنصاري المصري ثم المقدسي ٠

وعني ابن شرف بمصنفات شيخه ابن الهائم في العلوم الرياضية ، وأخذ عنه العديد من طالبي العلم ، ومنهم كمال الدين بن أبي شريف ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهما ٠

واشتغل علماء آخرون بالعلوم الرياضية في بيت المقدس ، ومنهم شرف الدين أبو عبد الله محمد الصفدي(٥٥١) ، وعلاء الدين ابو الحسن علي ابن عثمان الحواري الخليلي المقدسي الشافعي(٥٥٢) ، وأبو العباس المقدسي ، وبرهان الدين بن أبي شريف ، وغيرهم ٠ وكان هؤلاء من المشتغلين بالتدريس في المدرسة الصلاحية ، وكان الحواري عالما

---

(٥٥٠) ولد سنة ٧٨٢ هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم هناك ، وأخذ عن عدد من العلماء ، ومنهم ابن الهائم ، وأبو الخير العلائي ، وشمس الدين القلقشندي ، وغيرهم ٠ وكان من المنتمين لابن عربي ٠ توفي سنة ٨٦٥ هـ في بيت المقدس ٠
(انظر : الضوء اللامع ١٠/٣٣٥) ٠

(٥٥١) كان مفتي الشافعية ٠ اشتغل بالتدريس،ودرس بالمدرسة الصلاحية٠ توفي سنة ٨١٢هـ٠
(انظر : الأنس الجليل ٢/١٦٧) ٠

(٥٥٢) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

بالفرائض والحساب ، بل كان أمة فيها كما يقول السخاوي • وكان أبو العباس المقدسي معنيا بالجبر ، كما كان ابن أبي شريف معتنيا بالحساب •

وشارك العلماء الوافدون الى بيت المقدس في هذا المجال ، ومنهم شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصفكي ، فقد كان معيدا بالمدرسة الصلاحية اعادة كبرى ، ودرس الهندسة والحساب ببلده حصن كيفا ، كما درسها بالقاهرة ، ومن الطبيعي أن يعنى بذلك في أثناء اشتغاله بالتدريس في القدس(٥٥٣) •

لقد كان العديد من علماء الذين تولوا التدريس بالمدرسةالصلاحية، والمدرسة العثمانية ، والمدرسة الأشرفية ، معتنين بالعلوم الرياضية ، ويدرسونها ، وكان بعضهم أئمة فيها ، فقد كان شيخ الاسلام الامام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل المتوفى سنة ٥٩٦ هـ ، اماما في الفقه والحساب والفرائض(٥٥٤) ، وكان جمال الدين محمد بن سالم بن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ ، قد درس الرياضيات ، وبرع فيها(٥٥٥) • وكان شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن محمد ، المعروف بابن الهائم ، المتوفى سنة ٨١٥هـ ، شيخ الرياضيين في بيت المقدس ، فقد انتهت اليه الرياسة في الحساب والفرائض ، « وفاق الأقران في ذلك ، ورحل الناس اليه من الآفاق » ، و « سارت بمؤلفاته الركبان ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى »(٥٥٦) • وكان الشيخ الامام علاء الدين علي بن عثمان الحواري الخليلي المتوفى سنة ٨٣٠ هـ ، عالما بالفرائض والحساب كما تقدم(٥٥٧) •

---

(٥٥٣) انظر : الضوء اللامع ٨/٢٢٠ ، الأنس الجليل ٢/١٨٤ ، ١٨٥ ، الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٨٧ •

(٥٥٤) طبقات الشافعية للاسنوي ١/٣٧٢ ، الأنس الجليل ٢/١٠٣ •

(٥٥٥) الوافي بالوفيات ٣/٨٥ ، نكت الهميان /٢٥٠ ـ ٢٥١ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٦/٣٢ •

(٥٥٦) انباء الغمر ٢/٥٢٥ ، الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، ١٥٨ ، شذرات الذهب ٧/١٠٩ ، البدر الطالع ١/١١٧ ، ١١٨ •

(٥٥٧) انظر : الضوء اللامع ٥/٢٦١ •

وكان هؤلاء جميعا ممن تولوا مشيخة الصلاحية استقلالا أو نيابة ، وصنفوا في العلوم الرياضية كما سنتبين فيما بعد .

ونجد عددا ممن أعادوا بالمدرسة الصلاحية ، قد عنوا بالعلوم الرياضية دارسين ومدرسين ومصنفين، ومنهم عماد الدين اسماعيل بن ابراهيم المعروف بابن شرف المقدسي ، وكان قد درس على شيخه ابن الهائم بالصلاحية ، ولازمه ، وقرأ عليه غالب تصانيفه ، وصار اماما في الحساب كما تقدم ، ثم درّس بالمدرسة ذاتها(٥٥٨) .

وكان شيخ الاسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي ثم المقدسي معتنيا بالحساب ، فقد درسه ببلده ، ثم درسه في بيت المقدس والقاهرة ، واستقر معيدا بالمدرسة الصلاحية(٥٥٩) .

وكان شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن عبد الله المجدلي المقدسي المعروف بأبي العباس المقدسي ، معتنيا بالجبر والمقابلة ، ودرس كتاب « الياسمينة » في الجبر والمقابلة وغيره(٥٦٠) .

وكان شيخ الاسلام برهان الدين ابراهيم بن محمد المعروف بابن أبي شريف معتنيا بالحساب ، وقد درسه على العديد من العلماء في القاهرة وغيرها(٥٦١) .

ومن الجدير بالذكر ان المدرسة الصلاحية كانت من أكثر المدارس عناية بالعلوم الرياضية في بيت المقدس ، بل انها كادت تكون المدرسة الوحيدة التي عنيت بهذه العلوم كما تبين لنا من ذكر عدد من مشايخها ومعيديها .

---

(٥٥٨) الضوء اللامع ٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، الأنس الجليل ٢/ ١٨١ ، نظم العقيان / ٩٢ .

(٥٥٩) الضوء اللامع ٨/ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥٦٠) انظر : المصدر نفسه ١/ ٣٦٣ .

(٥٦١) انظر : الضوء اللامع ١/ ١٣٤ ، نظم العقيان / ٢٦ ، الكواكب السائرة ١/ ١٠٢ ، البدر الطالع ١/ ٢٦ .

وكان بعض العلماء الذين تولوا مشيخة المدرسة العثمانية ذوي عناية بالحساب ، فقد ذكر أن الشيخ اسحاق بن عمر بن محمد بن أبي اللطف المقدسي الشافعي ، شيخ المدرسة العثمانية ، كان ذا باع طويل في الفرائض والحساب ، وقد كان يتولى التدريس بالصلاحية قبل ذلك(٥٦٢).

وأما بالنسبة للكتب التي عنوا بها في تدريس الرياضيات ، فمنها مصنفات شهاب الدين بن الهائم ، شيخ الصلاحية ، مثل : كتاب المعونة في الحساب الهوائي(٥٦٣) ، وكتابا «الوسيلة»(٥٦٤) ، و «المبدع» في الحساب(٥٦٥) ، وهما مختصران للكتاب الأول ، وكتاب « المفتاح في الحساب(٥٦٦) ، وكتاب « مرشدة الطالب الى أسنى المطالب » في الحساب(٥٦٧) ، وكتاب « نزهة الحساب »(٥٦٨) ، وهو مختصر لكتاب مرشدة الطالب ، وغيرها .

ولاقت هذه المصنفات في الحساب عناية بالغة ، وتمثلت تلك العناية في شروحها أو اختصارها ، أو الاشتغال بها في التدريس ، فقد وضعت حاشية على كتاب «المعونة»(٥٦٩) ، وشرح كتاب «الوسيلة» في كتاب سماه شارحه « ارشاد الطلاب الى وسيلة الحساب »(٥٧٠) . وقد أشاد الشارح ، محمد بن أحمد بن محمد سبط الماردينى بالكتاب ، وعده من أحسن المصنفات في مجاله ، وذكر أن من طلب المزيد في علم الحساب ، « فعليه بالوسيلة لأنها من أحسن المصنفات في هذا الفن »(٥٧١) . واختصر كتاب المفتاح في الحساب ، وقد اختصره عماد الدين بن شرف المقدسي ،

(٥٦٢) خلاصة الأثر ٣٩٤/١ .
(٥٦٣) انظر : الضوء اللامع ١٥٧/٢ ، كشف الظنون ١٧٤٣/٢ ، مفتاح السعادة ٣٩٣/١ .
(٥٦٤) انظر : الضوء اللامع ١٥٧/٢ ، كشف الظنون ١٧٤٣/٢ .
(٥٦٥) انظر : الضوء اللامع ١٥٧/٢ .
(٥٦٦) انظر : كشف الظنون ١٧٦٩/٢ .
(٥٦٧) انظر : المصدر نفسه ١٦٥٥/٢ ، ١٩٤٢ .
(٥٦٨) انظر : المصدر نفسه ١٦٥٥/٢ ، ١٩٤٢ .
(٥٦٩) انظر : المصدر نفسه ١٧٤٣/٢ .
(٥٧٠) انظر المصدر نفسه ٢٠١٠/٢ .
(٥٧١) انظر : المصدر نفسه ٢٠١٠/٢ .

المعيد بالمدرسة الصلاحية ، وكان قدقرأ على ابن الهائم غالب تصانيفه ، ولازمه ، كما تقدم • ولا شك أن هذا يضفي أهمية على شرحه لكتاب ابن الهائم ، وسمي شرحه « استنان المفتاح »[٥٧٢] • وشرح كتاب « مرشدة الطالب الى أسنى المطالب » في الحساب ، وسمي الشرح « بغية الراغب في شرح مرشدة الطالب »[٥٧٣] • وشرح كتاب النزهة شروحا عديدة[٥٧٤].

وأما الاشتغال بها في التدريس ، فواضح من أسماء بعض هذه المصنفات ، ويؤكد الاشتغال بها ما تقدم ذكره في الحديث عن مكانة ابن الهائم في الحساب والجبر والمقابلة ، وكيف أن الرياسة في الحساب انتهت اليه ، ودرس الكثير من طالبي العلم عليه في بيت المقدس ، وحصلوا على الاجازات منه ، ومنهم ابن شرف المقدسي ، فقد ذكر السخاوي أن ابن الهائم كتب اجازة حافلة لابن شرف • وأجاز ابن الهائم لآخرين كما يبدو في قول للسخاوي : « وكتب لشيخنا ـ ابن حجر العسقلاني ـ على استدعاء : أجزت لهم ، وان لم أكن بصفات المطلوب منهم الاجازة متصفا »[٥٧٥] • ويدل هذا على التواضع العلمي الذي كان يتحلى به ابن الهائم •

وممن قرأوا على ابن الهائم الحساب ، شيخ الاسلام تقي الدين أبو بكر عبد الله بن محمد القلقشندي الأصل ، المقدسي ، وزين الدين أبو الجود ماهر المصري ، وشهاب الدين بن أرسلان ، وجمال الدين بن التائب ، وغيرهم • وقد اشتغل أولهما بالتدريس بالمدرسة الصلاحية[٥٧٦]، واشتغل ثانيهما بالتدريس بالمسجد الاقصى • وكان زين الدين قد لازم ابن الهائم طويلا ، وأخذ عنه الكثير من علمه[٥٧٧] • ودرس ثالثهما الفرائض والحساب عليه[٥٧٨] ، ولازمه ابن التائب[٥٧٩] •

---

(٥٧٢) انظر : كشف الظنون ١٧٦٩/٢ •

(٥٧٣) انظر : المصدر نفسه ١٦٥٥/٢ •

(٥٧٤) انظر : المصدر نفسه ١٩٤٤/٢ •

(٥٧٥) الضوء اللامع ١٥٨/٢ •

(٥٧٦) الضوء اللامع ٧٠،٦٩/١١ ، الأنس الجليل ١٨٩/٢ ، نظم العقيان /٩٦ •

(٥٧٧) الضوء اللامع ٢٣٦/٦ ، الأنس الجليل ١٨٨/٢ ، نظم العقيان /١٣٥ •

(٥٧٨) الضوء اللامع ٨٢/١ ،

(٥٧٩) انظر : المصدر نفسه ٣٣٥/١٠ •

وشرح ابن شرف المقدسي مصنفات شيخه ابن الهائم ، واشتغل بالتدريس فيها ، وأخذ عنه العديد من طالبي العلم ، ومنهم كمال الدين ابن أبي شريف ، وغيره(٥٨٠) كما تقدم ٠

ومن هذه المصنفات كتاب «كفاية الطلاب في علم الفرائض والحساب »(٥٨١) للشيخ علاء الدين علي بن عثمان الحواري ٠

وعني عدد من العلماء بمصنفات عديدة في علم الجبر والمقابلة ، ومنها مصنفات شهاب الدين بن الهائم ، وهي مصنفات غلب عليها الشرح أو النظم التعليمي ، مثل : شرح ابن الهائم لأرجوزة في الجبر والمقابلة لأبي عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسمين المتوفى سنة ٦٠١هـ(٥٨٢) ، وهي الأرجوزة المسماة « الياسمينة » نسبة الى مصنفها ٠

ونظم ابن الهائم قصيدتين لاميتين في الجبر والمقابلة ، سمى أولاهما «المقنع»(٥٨٣) ٠ وشرح منظومته هذه شرحا مطولا سماه « الممتع في شرح المقنع » ، وشرحا مختصرا سماه «المشرع» ٠ وكان قد فرغ من مصنفه هذا في يوم الجمعة ثامن عشر جمادي الأولى سنة ٨١٠هـ بالمسجد الأقصى الشريف(٥٨٤) ٠ ومن المرجح أن طالبي العلم الذين أخذوا عن ابن الهائم في الحساب ، أخذوا عنه في الجبر والمقابلة ٠

وممن عنوا بالجبر والمقابلة أيضا شيخ الاسلام أبو العباس المقدسي، فقد درس الجبر ، وحفظ كتاب « الياسمينة »(٥٨٥) ٠ وكان أبو العباس معيدا بالمدرسة الصلاحية كما تقدم ٠

---

(٥٨٠) انظر : الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ٠

(٥٨١) ايضاح المكنون ٢/٣٧٢ ٠

(٥٨٢) انظر : كشف الظنون ١/٦٣ ، مفتاح السعادة ١/٣٩٢ ، الاعلام ٤/٢٦٩ ٠

(٥٨٣) الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، كشف الظنون ٢/١٨٠٩ ٠

(٥٨٤) فهرس المخطوطات المصورة ـ رياضيات /٨٤،٨٥ ٠

(٥٨٥) الضوء اللامع ١/٣٦٤ ، وانظر : ٢/١٥٧ ٠

في الطب :

سنتحدث عن الكتب التي كان الأطباء يعنون بها وبتدريسها ، عند الحديث عن البيمارستان في بيت المقدس ، ودوره في الحركة الفكرية ، وهي كتب عربية ويونانية ، ومنها : القانون في الطب لابن سينا ، والحاوي للرازي ، وكتب جالينوس ، وغير ذلك(٥٨٦) ٠

* * *

في التصوف :

تبينا في الحديث عن التصوف في كتاب « الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي » شيوع التصوف في بيت المقدس لعوامل عديدة تتمثل في تشجيع الحكام للمتصوفة ،للوقوف في وجه المذهب الاسماعيلي ، والعمل على نشر الثقافة الاسلامية السنية ٠ وقد أقاموا الخوانق والزوايا والرباطات ، ووقفوا عليها أوقافا كثيرة ٠ يضاف الى هذا الوازع الديني ، والحروب ، والحياة الاجتماعية ، والانحراف الاخلاقي لدى بعض فئات المجتمع ، ووفود عدد من المتصوفة الى بيت المقدس ٠

وتبينا أن التصوف كان علما وموضوعا للدرس ، الى جانب كونه سلوكا ، وقد وقف على المتصوفة عدد من المدارس مثل المدرسة الدوادارية ، والمدرسة الباسطية ، وغيرهما ٠ وعقد بعض المتصوفة المجالس في المدرسة الامينية وغيرها ،وأقرأوا مصنفات في التصوف مثل كتاب « منازل السائرين » للشيخ عبد الله بن محمد بن اسماعل الأنصاري الهروي المتوفى سنة ٤٨١ هـ(٥٨٧) ، وكتاب « العوارف » للشيخ عمر بن عبدالله

---

(٥٨٦) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ــ البيمارستان ٠

(٥٨٧) ولد في سنة ٣٩٦هـ ، وقيل في ٣٩٥هـ ، ونشأ بهراة ، فسمع الحديث ، واخذ علم التفسير ، وخرج الأمالي والفوائد الكثيرة ٠ وأملى الحديث سنتين ٠ وصنف مصنفات كثيرة ، ومنها كتابه « منازل السائرين » ٠ كان اماما عارفا ، ذا أحوال ومقامات وكرامات ومجاهدات ٠ وكان على حظ تام من العربية ، ومعرفة الأحاديث ، والأنساب ، والتواريخ ، حسن السيرة والطريقة في التصوف ٠ وكان اماما في الحديث ، والتصوف ، والتفسير ٠ وله بعض الأشعار ٠ وقد جرت له محن ، وشرد عن وطنه مدة ٠ وأما كتابه هذا ، فقد اعتنى به جماعة ، وهو كتاب في أحوال السلوك ٠ توفي سنة ٤٨١هـ ٠ (انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ١/٥٠ ــ ٦٨ ، شذرات الذهب ٣/٣٦٥ ــ ٣٦٦ ، كشف الظنون ٢/١٨٢٨ ــ ١٢٨٩ ، الأعلام ٤/٢٦٧) ٠

السُهرَوَرْدي المتوفى سنة ٦٣٢هـ(٥٨٨) ، وكتاب «آداب المريدين» للشيخ أبي النجيب عبد القاهر بن عبدالله السهروردي المتوفى سنة ٥٦٣هـ(٥٨٩) ، وكتاب «احياء علوم الدين» للغزالي ، وكتاب « شمس المعارف ولطائف العوارف » للشيخ أحمد بن علي بن يوسف البوني المتوفى سنة ٦٢٢هـ(٥٩٠) ، وكتاب «الاربعين الصوفية» للشيخ أبي نُعَيْم الاصفهاني ، أحمد بن عبدالله ، المتوفى سنة ٤٣٠هـ(٥٩١) ، وبعض كتب محيي الدين بن عربي » • ودرست هذه الكتب وغيرها في المدرسة العثمانية ، والمدرسة الطولونية ، والمدرسة الامينية ، والزاوية الوفائية ، والزاوية الختنية ، وغيرها • ومن الجدير بالاشارة أن الموقف من ابن عربي كان متباينا بين مؤيد ومعارض(٥٩٢) •

كان عدد ممن اشتغلوا بالتدريس في مدارس بيت المقدس قد درسوا التصوف ، ومنهم شهاب الدين بن أرسلان ، شيخ الزاوية الختنية ، وشمس الدين محمد بن علي الحصفكي ثم المقدسي الشافعي ، المعيد بالمدرسة الصلاحية ، وبرهان الدين ابراهيم بن علي بن أبي الوفا

---

(٥٨٨) انظر : الذيل على الروضتين /١٦٣ ، وفيات الأعيان ٣/٤٤٦ ـ ٤٤٨ ، العبر ٥/٢١٩، شذرات الذهب ٥/١٥٣ ـ ١٥٤ • الأعلام ٥/٢٢٣ •

(٥٨٩) ولد بسهرورد سنة ٤٩٠هـ تقريبا ، وقدم بغداد ، وطلب العلم بالنظامية فيها • ثم سلك طريق الصوفية • وبنى رباطا على الشط من الجانب الغربي ببغداد • ودرس بالنظامية • قدم الموصل ، والشام ، وأراد زيارة بيت المقدس سنة ٥٥٧هـ ، ولم تتفق له الزيارة لانفساخ الهدنة بين المسلمين والفرنج • وأقام بدمشق مدة يسيرة ، وعقد مجلس الوعظ • ثم عادالى بغداد ، وتوفي بها سنة ٥٦٣ هـ •
(انظر : وفيات الأعيان ٣/٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٧٤ ـ ١٧٥ ، شذرات الذهب ٤/٢٠٨ ـ ٢٠٩ ، كشف الظنون ١/٤٣) •

(٥٩٠) متصوف مغربي الأصل • وينسب الى بونة ، وتقع على الساحل • صنف مصنفات عديدة في التصوف ، وعلم الحروف ، وغير ذلك • توفي بالقاهرة سنة ٦٢٢هـ •
(انظر : كشف الظنون ٢/١٠٦٢ ، هدية العارفين ١/٩٠ ، جامع كرامات الأولياء ١/٣١٤ ، الأعلام ١/١٦٩) •

(٥٩١) انظر : وفيات الأعيان ١/٩١ ـ ٩٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٨ ـ ٢٥ ، تبيين كذب المفتري /٢٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/٢٧٥ ، العبر ٣/١٧٠ ، شذرات الذهب ٣/٢٤٥ ، كشف الظنون ١/٥٣ ، الأعلام ١/١٥٠ •

(٥٩٢) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /٢٠٧ ـ ٢١١ •

البدري الحسيني الشافعي(٥٩٣) ، فقد قرأ ابن أرسلان على الشيخ أبي بكر بن علي بن عبد الله الشيباني الموصلي(٥٩٤) بالمدرسة الامينية ،وقرأ الحصفكي التصوف على ابن أرسلان(٥٩٥) ، وقرأ الحسيني التصوف ، وأخذ عن مشايخ الصوفية(٥٩٧) ٠

ومما يلفت النظر أن العديد من الفقهاء أو طلبة العلم ، كانوا فقهاء يشتغلون بالعلم في المدرسة الصلاحية ، وكانوا صوفية في الخانقاه الصلاحية في الوقت نفسه ، ومن الطبيعي أن طالبي العلم أولئك درسوا واشتغلوا بالعلم في الخانقاه الصلاحية أيضا ٠ لقد أقام بالخانقاه الصلاحية عدد من المتصوفة جمعوا بين الاشتغال بالعلم بالمدرسة الصلاحية، والتصوف بالخانقاه الصلاحية ، واشتغل بعضهم بالقراءات ، وبعضهم الآخر بنسخ الكتب ، وبعضهم الثالث بالوعظ ، وبعضهم الرابع بالقضاء وبعضهم الخامس بالميقات ٠ ومن هؤلاء الذين جمعوا بين الاشتغال بالعلم بالمدرسة الصلاحية ، والتصوف بالخانقاه الصلاحية : الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن ناصر المقدسي الشهير بابن شيخ السوق المتوفى سنة ٨٧٥هـ(٥٩٨) ، والشيخ شمس الدين محمد بن حسن المقدسي المتوفى سنة ٨٧٦هـ ،وكان قارىء العشر بالمدرسة الصلاحية أيضا(٥٩٩)، والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكردي الحلبي البسطامي المتوفى سنة ٨٨١هـ ، وكان مشتغلا بنسخ الكتب أيضا(٦٠٠) ، والشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامي الشافعي الشهير بأخي زرع المتوفى سنة ٨٧٥ هـ ، وكان مقرئا للاطفال بالمدرسة الطازية ، وصوفيا

---

(٥٩٣) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٥٩٤) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٥٩٥) انظر : الضوء اللامع ٨/٢٢١ ، الأنس الجليل ٢/١٥٨ ٠

(٥٩٦) انظر : الأنس الجليل ٢/١٩٤ ٠

(٥٩٧) انظر : المصدر نفسه ٢/١٩٤ ـ ١٩٥ ٠

(٥٩٨) انظر : المصدر نفسه ٢/١٩٥ ٠

(٥٩٩) انظر : المصدر نفسه ٢/١٩٧ ـ ١٩٨ ٠

(٦٠٠) انظر : المصدر نفسه ٢/١٩٤ ٠

بالمدرسة الجوهرية أيضا[٦٠١] ، والعلامة الفقيه علاء الدين أبو مدين علي ابن ابراهيم الرملي الشافعي المتوفى سنة ٨٨١ هـ ، وكان من أعيـــان الفقهاء بالمدرسة الصلاحة والخانقاه »[٦٠٢] ، والشيخ شمس الدين محمد ابن أحمد بن عمر بن ابراهيم القلانسي الخليـلي المتـوفى نحـو سـنة ٨٩٣هـ[٦٠٣] ، والشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن عجـور المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٨٩٤ هـ[٦٠٤] ،والشيخ زين الدين عبدالكريم ابن علي بن عبد الرحمن المغربي الخليلي ثم المقدسي الشافعي المتـــوفى سنة ٨٩٥ هـ ، وكان زين الدين مقرئا وموقتا أيضا[٦٠٥] ،والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن مكي الشافعي المتوفى سنة ٨٩٧ هـ ، وكـان نقيب الصخرة الشريفة أيضا [٦٠٦] . وقد ذكر أن هؤلاء جميعا تقرروا فقهاء بالصلاحية ، وصوفية بالخانقاه .

---

(٦٠١) انظر : الأنس الجليل ١٩٨/٢ .

(٦٠٢) انظر : المصدر نفسه ٢١٠/٢ ، ٢١١ .

(٦٠٣) انظر : المصدر نفسه ٢٠٩/٢ .

(٦٠٤) انظر : المصدر نفسه ٢١٠/٢ .

(٦٥٠) انظر : المصدر نفسه ٢١٤/٢ .

الفصل الثاني

المشتغلون بالتدريس ودورهم السياسي والاجتماعي

تنوع المشتغلون بالتدريس بين الشيخ ، والمدرس ، ونائب المدرس ، والمعيد .

ولقب الشيخ « من ألقاب العلماء والصلحاء ، ولقب به أهل العلم والصلاح توقيرا لهم كما يوقر الشيخ الكبير[1] ، ويقصد به في هذا المجال، العالم الذي بلغ أعلى المراتب العلمية ، فيقال : شيخ المحدثين ، وشيخ النحاة ، وشيخ الرياضيين ، ويقال : شيخ المدرسة الصلاحية ، وشيخ المدرسة المعظمية ، وشيخ المدرسة الاشرفية ، وهكذا . لقد كان الشيخ يتمتع بمكانة علمية كبيرة ، فمشيخة الحديث بالأقصى كان يتولاها كبار المحدثين في بيت المقدس[2] ، وتولى مشيخة المدرسة النحوية أو مشيخة الأدب العربي أجل علماء العربية[3] ، وتولى المدرسة الصلاحية مثلا ،شيخ الرياضيين شهاب الدين بن الهائم .

واذا ما استعرضنا بعض المدارس في بيت المقدس ،نجد انه كان أجل العلماء يتولون مشيختها ، فالمدرسة الصلاحية ، تولى مشيختها نحو ثلاثين شيخا ، ومنهم : بهاء الدين بن شداد المتوفى سنة ٦٣٢ هـ ،وفخر الدين عبد الرحمن بن عساكر المتوفى سنة ٦٢٠ هـ،وتقي الدين أبو عمرو ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ ، وصلاح الدين العلائي المتوفى سنة ٧٦١ هـ ، وشمس الدين بن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ ، وعز الدين عبد السلام المتوفى سنة ٨٥٠ هـ ، وكمال الدين بن أبي شريف المتوفى نحو سنة ٩٠٦ هـ ، وغيرهم ممن سنتحدث عنهم بين شيوخ المدرسة الصلاحية .

---

(١) انظر : صبح الأعشى ٦/١٧ ، ٥٧ ، ١٦٥ .

(٢) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى/١٢٦ ـ ١٣٠ .

(٣) انظر : المصدر نفسه /١٤٨ ـ ١٥٠ .

وهكذا كان الأمر في مدارس أخرى مثل المدرسة المعظمية ، والمدرسة الأشرفية ، والمدرسة العثمانية ، وغـــيرها من مدارس بيـت المقـدس وسنفصل القول في هذا في الحديث عـن كـل مدرسة من هـذه المدارس في بيت المقدس ·

ويوضح ما تقدم ما أشار اليه السخاوي من شروط لتولي مشيخة المدرسة الصلاحية ، وهو يتحدث عن كيفية انطباق تلك الشروط عـ الشيخ زين الدين ماهر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٨٦٦هـ وكان مـن المتصدرين للتدريس بالمسجد الأقصى(٤) · وكـانت مشيخة الصلاحية « لأعلم علماء الشافعية »(٥) كما سنفصل القول ·

ومن ذلك ، ما اشترطته واقفة المدرسة العثمانية ، فقد اشترطت أن يكون شيخها أعلم أهل زمانه(٦) ·

لقد كانت رتبة الشيخ رتبة مرموقة لا يحظى بها الا كبار العلماء ، فقد جاء في توقيع تدريسي من انشاء جمال الدين بن نباتة المتوفى سـ ٧٦٨ هـ(٧) ، أن بعضهم رام « التقدم الى رتبة الشيخ ، فقالت : اليـ عني ، فأنا من مخطوبات الأكابر ، فما أنا منك ولا أنت مني ، ثم حض الى محله الكريم من غاب ، ورجع الى مستقره الأمثل به ، وما كل حمـز أسد الله فليسكن في ذلك الغاب »(٨) ·

وورد في توقيع آخر بمشيخة اقراء القرآن في دور القرآن أو مدارسا أن هذه المشيخة ، مشيخة يتخير « لها الأكفاء من ذوي الفضل الأثير »

---

(٤) الضوء اللامع ٢٣٦/٦ ، ٢٣٧ ، الأنس الجليل ١٨٨/٢ ·

(٥) انظر : خلاصة الأثر ٣٩٤/١ ·

(٦) انظر : الأنس الجليل ٢٢٨/٢ ·

(٧) انظر : الدرر الكامنة ٣٣٩/٤ ، ٣٤٠ ·

(٨) صبح الأعشى ٣٦٤/١٢ ·

(٩) المصدر نفسه ٤١٧/١٢ ·

وهي « أم العلم وأبوه ، وأخوه وحموه ، وصاحبته وأهل الكتاب والسنة بنوه »(٩) كما يقول جمال الدين بن نباتة(١٠) .

* * *

وأما المدرس فهو من كان يقوم بالتدريس في الموضوعات المختلفة ، وقد بين القلقشندي أن المدرس هو من كان « يتصدى لتدريس العلوم الشرعية ، من التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والتصريف ،ونحو ذلك(١١) . وكان المدرس يقوم بتلك المهمة بعد الحصول على الاجازة بالتدريس والافتاء كما يقول القلقشندي أيضا(١٢) . وذكر أنه لا يولي السلطان في وظيفة «التداريس» «الا فيما يعظم خطره ، ويرتفع شأنه مما لا ناظر له خاص كالمدرسة الصلاحية» بالقاهرة(١٣) ، ومثلها المدرسة الصلاحية بالقدس .

ويبين بدر الدين الكناني المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، أنه لم يكن يتولى التدريس الا من كانوا ذوي باع طويل في العلم ، فلا يتصدى له الا من كان أهلا له(١٤) . ويتحدث عن الخصائص التي يتصف بها المدرس ، فيبين أنه كان « ذا رياسة ، وفضل ، وديانه ، وعقل ، ومهابة ، وجلالة ، وعدالة ، ومحبة في الفضلاء ، يقرب المحصلين ، ويرغب المشتغلين ،ويبعد اللغائين ، وينصف البحاثين ، حريصا على النفع،مواظبا علىالافادة»(١٥). ومن الواضح أنه كان يجمع بين العلم والدين والأخلاق ، فانه يحث على الاشتغال بالعلم ، ويتحلى بخلال حميدة .

ويصف تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ ، المدرس الجدير بمنصبه في التدريس ، فيقول : انه اذا جلس للتدريس « ألقى جملة

---

(١٠) انظر أمثلة من التوقيعات التدريسية :
صبح الأعشى ١١/٢٢٧ ـ ٢٢٩ ، ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ، ٢٤٧ ـ ٢٤٩ .
(١١) المصدر نفسه ٥/٤٦٤ .
(١٢) المصدر نفسه ١٤/٣٢٢ .
(١٣) المصدر نفسه ٤/٣٩ .
(١٤) تذكرة السامع والمتكلم /٤٥ ، ٤٦ .
(١٥) المصدر نفسه /١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠١ .

صالحة من العلم ، وتكلم عليها كـلام محقق عـارف ، وسـأل وسئل ، واعترض وأجاب ، وأطال وأطاب » ٠

وعلى المدرس « أن يحسن القاء الدرس ، وتفهيمه للحاضرين » ، وأن يلقي ما يناسب طلابه من مسائل العلم ، و «يدربهم ويأخذهم بالأهـون فالأهون الى أن ينتهوا الى درجة التحقيق ٠ وان كانوا منتهين ، فلا يلقي عليهم الواضحات ، بل يدخل بهم في مشكلات الفقه ، ويخوض بهم عبابه الزاخر »[١٦] ٠ ويرى السبكي أن المدرس في مدرسة الفقه ، عليه أن يلقي دروسا في الفقه ، وكذلك الأمر في مدرسة التفسير ، أو مدرسة النحو ، أو غيرها من المدارس ٠ واذا قصد المدرس التنويع ، فدرّس تفسيرا أو حديثا في مدرسة الفقه ، أو درّس تفسيرا أو قراءات في مدرسة النحو ، فلا خير في ذلك[١٧] ٠

ويذهب أبو العبـاس القلقشندي الى أن المـدرس يوصف « بسعة العلم ، والتضلع بالفنون ، والأخذ من كل منها بحظ وافر ، وطول الباع في البحث والمناظرة ، والوقوف مع الحق فيها ، وعدم الجدال في الباطل ، وتربية الطلبة وتأديبهم ، والتقريب عـلى من عسر عـلى فهمه شيء مـن المسائل ، وعدم الترفع عليهم ، وتنزيلهم منازلهم في الفضل ، وتقـديم من برع منهم »[١٨] ٠

وكانوا يوصون المدرس « بأن يقبل على جماعة درسه بطلاقة وجه ، وأن يستميلهم اليه جهد استطاعته ، ويربيهم كما يربي الوالد ولـده ، ويستحسن نتائج أفكارهم التي يأتون بها في درسه ، ويقدم منهم من يجب تقديمه ، وينزل كل واحد منهم منزلته ، ليهزهم ذلك الى الاكباب عـلى الاشتغال والازدياد في التحصيل »[١٩] ٠

---

(١٦) معيد النعم /١٠٦ ٠
(١٧) المصدر نفسه /١٠٧ ٠
(١٨) صبح الأعشى ٩٠/١١ ٠
(١٩) انظر : المصدر نفسه ٩٤/١١ ٠

وكانت التوقعات التدريسية تتضمن وصايا من السلطان توجه المدرس في اشتغاله بالتدريس ، وقد ذكر صاحب التعريف وصية أوصي بها مدرس ، وفيها حث على الاشتغال بالعلم ، والتفوق فيه ، وغير ذلك مما تقدم ذكره[٢٠] .

* * *

وربما كان المدرس يسنيب من يقوم بالتدريس مقامه ، ومن ذلك أن الشيخ فخر الدين بن عساكر ، شيخ الصلاحية ، كان يدرس في عدد من مدارس دمشق أشهرا ، ويدرس بالصلاحية في بيت المقدس أشهرا، وكان يستنيب من يقوم بالتدريس بالصلاحية ، عندما يكون في دمشق . وذكر السبكي أن واقف المدرسة الصلاحية « جوز لمدرسها أن يستنيب على عذر » ، وأضاف السبكي أن أهل عصره أفتوا « بالجواز على أن يستنيب فيما غاب عنها » ، ولكن السبكي نفسه لم يجز ذلك[٢١] .

وجاء في أخبار سنة ٦٢٤ هـ ، أن والد ابن واصل الحموي ، شيخ الصلاحية ، استناب ابنه فيها ، وذلك لتأديته فريضة الحج[٢٢] .

واستناب برهان الدين بن جماعة الكناني ، شيخ الصلاحية ، ابن عمه نجم الدين بن جماعة، للتدريس بالصلاحية، وفوض إليه نظرها وتدريسها، وذلك لصغر سن برهان الدين الذي ولي التدريس بالصلاحية بعد والده المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، وباشر نجم الدين التدريس مدة طويلة[٣٣] .

ثم باشر برهان الدين التدريس بالصلاحية ، ولما ولي القضاء بمصر ، استناب ابن عمه عماد الدين اسماعيل بن جماعة، للتدريس فيها[٢٤] .

وكتب برهان الدين توقيعا بأن يكون نجم الدين نائبا عن ولده محب الدين أحمد ، في حياته ، مستقلا بعد وفاته . وباشر نجم الدين التدريس

---

(٢٠) انظر : نص الوصية ، صبح الأعشى ٢٤٧/١١ .
(٢١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٧٩/٨ ــ ١٨٠ .
(٢٢) مفرج الكروب ٢٠٨/٤ .
(٢٣) انظر : انباء الغمر ٣٥٥/١ ، المنهل الصافي ٧٩/١ ، الدرر الكامنة ٣٩/١ ، الضوء اللامع ٢٨٢/٧ ، الأنس الجليل ١٠٧/٢ ، ١٠٨ .
(٢٤) انظر : الدرر لكامنة ٣٨٧/١ ، الأنس الجليل ١٣٨/٢ ، شذرات الذهب ٢٤١/٦ .

بالصلاحية نيابة حتى سنة ٧٩٥ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها محب الـدين(٢٥) ٠

وجاء في أخبار سنة ٧٩٧هـ ، أن الشيخ زين الدين عمر القِمْني المتوفى سنة ٨٣٣ هـ ، ولي التدريس بالمدرسة الصلاحية في تلك السنة ، ولكنه بقي في القاهرة ، واستناب الشيخ شهاب الـدين بن الهائم للتدريس فيها ، واستمر الأمر كذلك الى حدود سنة ٨١٠ هـ(٢٦) ٠

ومن ذلك ، أن الشيخ رضي الدين بن الأحزم ، متولي التدريس بالمعظمية، استناب خير الدين بن عمران الغزي ،واستمر خير الدين يدرس فيها نيابة بين سنتي ٨٩٢ هـ و ٨٩٤ هـ ٠ ثم استناب رضي الـدين زينَ الـدين عبد السلام الكركي ، واستمر زين الدين يدرس فيهـا الى أن توفى سـنة ٨٩٧ هـ ، فاستناب رضي الدين مدرسا آخر ٠ وهو ابن خير الدين الآنف ذكره ، واستمر ابن خير الدين يدرّس فيها الى آن توفى في السنة ذاتها(٢٧)٠

* * *

وأما المعيد ، فكان يعيد الدرس الذي ألقاه المدرس ، لتوضيح مـا لم يتضح منه للطلبة ، وكان المعيد يحضر درس الشيخ أو المدرس ، فيجلس المعيد الى جانبه ، يمينا أو يسارا ، واذا كان للشيخ أو المدرس معيدان ، فيجلس أحدهما عن يمينه ، والثاني عن يساره،كما يقول ابن بطوطه(٢٨)٠ لقد كان المعيد معينا للشيخ أو المدرس على « نشر علمه ، وتثبيت خطباته واملائه في أذهان الطالبين شرحا وبسطا » ، وكان المعيد يعاون الطلبـة في اعادة ما حفظوه ، ويراجعهم في المذاكرات »(٢٩)٠وكانوا يشترطون في المعيد أن يكون «من صلحاء الفضلاء ، صبورا على أخلاق الطلبة ، حريصا عـلى فائدتهم ، وانتفاعهم به قائما على وظيفة اشغالهم (٣٠) ٠ وحـدد السبكي

(٢٥) الأنس الجليل ١٠٨/٢ ، ١٠٩ ٠
(٢٦) المصدر نفسه ١١٠/٢ ٠
(٢٧) انظر : الضوء اللامع ٨٢/٩ ، ٢٣/١٠ الأنس الجليل ٢٣٩/٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ٠
(٢٨) الرحلة /٢١٩ ، وانظر : تذكرة السامع والمتكلم /١٥١ ٠
(٢٩) تذكرة السامع والمتكلم /١٥٠ ٠
(٣٠) المصدر نفسه /٢٠١ ٠

والقلقشندي عمل المعيد بأنه يعمل على تفهيم بعض الطلبة ونفعهم ، وأنه « اذا ألقى المدرس الدرس وانصرف ، أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس ليفهموه ويحسنوه »(٣١) .

وكان نظام الاعادة شائعا في المدارس في بيت المقدس . ويبدو هـذا جليا في المدرسة الصلاحية كما سنتبينه تفصيلا فيما بعد .

ومما يلفت النظر أن الاعادة بالمدرسة الصلاحية ، وصفت بالاعادة الكبرى ، فقد ذكر أن شمس الدين الحصفكي استقر في اعادة كبرى فيها(٣٢) . وقد كانت الاعادة بالصلاحية أعلى منها شأنا في غيرها من المدارس الأخرى في بيت المقدس ، ولذا وجدنا المعيد بالصلاحية ، قد يعين مدرسا في غيرها . ومن ذلك أن شمس الـدين محمد بن عبد الرحمن القلقشندي المقدسي ، أعاد بالصلاحية ، ودرّس بالمدرسة الكريمية ، والمدرسة الملكية، والمدرسة الطازية في بيت المقدس(٣٣) .

وأعاد بعض المشتغلين بالتدريس نيابة ، فقد ذكر السخاوي ومجير الدين الحنبلي أن شمس الدين محمد الشهير بابن البرهان الخليلي ، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، أعاد بالمدرسة الصلاحية نيابة في زمن الشيخ عز الـدين عبد السلام المقدسي ، شيخ الصلاحية(٣٤) .

* * *

وكان الشيوخ والمدرسون يُعيَّنون بمرسوم أو توقيع سلطاني خاص، وكانوا يعلنون عن ذلك في احتفـال خـاص يعقد بالمسجد الاقصى ، أو بمدرسة من المدارس في بيت المقدس. ويدل ذلك على المكانة المرموقة التي كان أولئك العلماء من الشيوخ والمدرسين يتبوأونها . ومن ذلك أن كمال الدين بن أبي شريف ، عُيِّن شيخا للمدرسة الصلاحية بتوقيع سلطاني، وأن شهاب الدين العميري عُيِّن شيخا للمدرسة الأشرفية بتوقيع سلطاني،

---

(٣١) انظر : معيد النعم ١٠٨/ ، صبح الأعشى ٤٦٤/٥ .
(٣٢) الضوء اللامع ٢٢٠/٨ .
(٣٣) الضوء اللامع ٣٠١/٧ ـ ٣٠٢ ، الأنس الجليل ٢١٤/٢ .
(٣٤) الضوء اللامع ٣٧/١٠ ، الأنس الجليل ١٨٢/٢ .

وكان ذلك في سنة ٨٧٦ هـ ، ففي يوم السبت من شهر صفر ، صدرت مراسيم أو توقيعات سلطانية بتعيين شيخ الصلاحية ، وشيخ الأشرفية ، وتعيين قاض للشافعية ، وآخر للحنفية • وتعنينا هنا التوقيعات الخاصة بالتدريس • وذكر مجير الدين الحنبلي أنه كان حاضرا بمجلس السلطان في القاهرة عند تعيينهم ، فوصف لنا الاحتفال وصف من شاهد بنفسه ، وتحدث عن الاحترام الذي لاقوه من السلطان ، ولبسهم خلع التشريف السلطانية،قال : «وألبس الثلاثة ، وهم : شيخ الاسلام ابن أبي شريف، والقاضي الشافعي ، والقاضي الحنفي ، التشريف السلطاني على العادة ، وألبس الشيخ شهاب الدين العميري على العادة ، صوف أخضر على سنجاب، وحصل لهم الجبر والاكرام ، فانهم لما أقبلوا على السلطان من باب الحوش، وصلوا الى قريب من سرير الملك ، نزل السلطان عن السرير ، فانتصب قائما ، وسلم عليهم ، ثم خرجوا ، ولبسوا الخلع السلطانية ، وعادوا الى السلطان ، وهو واقف لم يجلس ، ثم أعلنت توليتهم • وعاد شيخ الصلاحية ابن أبي شريف ، والقاضيان ، الى القدس ، بينما تأخر العميري في القاهرة • ووصلوا الى القدس في يوم الاثنين ، ثاني عشر شهر ربيع الاول ، وفي يوم الجمعة ، سادس عشر من الشهر نفسه ، عقد المجلس بالمسجد الأقصى ، بعد صلاة الجمعة ، و « قرئت التواقيع الشريفة » ، وقد اجتمع الخاص والعام في ذلك المجلس(٣٥) •

ولما استقر نجم الدين بن جماعة في مشيخة الصلاحية ، صدر توقيع سلطاني بتعيينه ، وفي يوم الخميس في السابع من جمادي الأولى ، سنة ٨٧٨ هـ ، وصل نجم الدين ، ودخل بيت المقدس ، وعليه خلعة السلطان بولاية مشيخة الصلاحية ، ودخل الى المسجد الأقصى واجتمع الناس ، وقرىء التوقيع في يوم الخميس على خلاف العادة ، « فان العادة جرت بتأخير قراءة التوقيع الى بعد صلاة الجمعة »(٣٦) •

---

(٣٥) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٩٠ ـ ٢٩١ ، ٣٧٩ •

(٣٦) المصدر نفسه ٢/٢٩٨ ، وانظر : ١١٧ ، ٢٩٦ •

وكانوا يلقون الدرس الأول في احتفال عام ، فقد كان شيخ المدرسة أو مدرسها ، يلقي أول درس في المدرسة التي عين شيخا أو مدرسا فيها ، فقد ذكر ان نجم الدين بن جماعة ، جلس للتدريس بعد قراءة المرسوم السلطاني مباشرة ، وحضر خلق كثير درس نجم الدين ، وكان مجير الدين الحنبلي واحدا منهم ، و « قرأ خطبة بليغة بألفاظ فائقة ، ثم تكلم على قوله تعالى : « ولما فتحوا متاعهم ، وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ، قالوا : يا أبانا ، هذه بضاعتنا ردت الينا » وألقى نجم الدين درسا مطولا ، ثم انصرف الى منزله بالمسجد الأقصى الشريف ، والناس في خدمته »(٣٧) .

ولما عُيِّن كمال الدين بن أبي‌شريف شيخا للمدرسة الأشرفية في‌سنة ٨٩٠هـ ، بعد وفاة شيخها شهاب الدين العميري ، ألقى كمال الدين أول درس له بالمدرسة الأشرفية ، بعد تعيينه شيخا لها ، وحضر الدرس كبار العلماء والقضاة والأعيان ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « في يوم الجمعة ، جلس شيخ الاسلام الكمالي بالمدرسة ، وعمل درسا حضره شيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة ، والقضاة ونائب الشام ، وناظر الحرمين ، وغيرهم من الأعيان ، ومن حضر من أركان الدولة السلطانية ، والخاص والعام ، وكان يوما حافلا ، ورتبت الوظائف بالمدرسة ، وتقرر أمرها »(٣٨) .

* * *

وفي سنة ٨٩٥هـ ، عقدت عدة مجالس بالمدرسة التنكزية ، والمدرسة الأشرفية ، للنظر في « واقعة قبر داود عليه السلام ، والقبة المحدثة عند دير صهيون » ، وكان على رأس المجتمعين شيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة ، وشيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف ، وقد عملا مع غيرهما من العلماء للحفاظ على حقوق المسلمين ، وانتهى الأمر بهدم القبة المحدثة ، واستقر القبو بأيدي المسلمين . ثم جلس شيخ الاسلام كمال الدين بن‌أبي شريف ، وشيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة ،والقضاة ،والأعيان،بالقبو، وقرأوا القرآن ، وذكروا الله تعالى ، ومدح النبي ، صلى الله عليه وسلم ،

(٣٧) الأنس الجليل ١١٧/٢ ، ١١٨ .
(٣٨) المصدر نفسه ٣٣٤/٢ .

وكان يوما مشهودا ، أعز الله فيه الاسلام » ، وذكر مجير الدين الحنبلي أن كمال الدين بن أبي شريف ، كان قد كتب الى السلطان كتابا بأمر القبب المحدثة ، وعرض الكتاب على السلطان[٣٩] ، واقترن بذلك كثرة الشكاوى على «دقماق» نائب القدس لما يصدر عنه من الظلم والجور ، وقطع الطرق في أيامه » ، وصدر مرسوم سلطاني للكشف على النائب ،وذكر أن الناس ضجوا ، « وأكثروا من الشكوى على النائب ، وأفحشوا له في القول وأصبح الناس في يوم الجمعة » ، وجلسوا بالمدرسة الأشرفية ، و «شرعوا في الكشف على النائب ، وادعى عليه كثير من الناس عند قضاة الشرع الشريف بأمور أنكر بعضها ، واعترف ببعض»[٤٠] ، ثم وضع النائب « في الترسيم ، وكُتب جواب للسلطان بمحاضر عليها خطوط أعيان بيت المقدس بما تحرر من أمر النائب ، وسوء سيرته ، وما اعتمده في حق الرعية من الظلم ، وعدم سلوك الطريق الحميدة » ، وغير ذلك من وجوه الظلم . وحاول النائب الاتصال ببعض الأمراء بالقاهرة ، ولكن دون جدوى ، فقد استمر عقد المجالس للكشف على النائب نحو ستة وعشرين يوما ، وحصل للنائب شدة من الاساءة عليه من أقل العوام »·ومن تلك المجالس ،مجلس عقد بالمدرسة الأشرفية ، في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب وحضره الشيوخ ، والقضاة ، والخاص ، والعام ، وبينما كانوا فيمجلسهم ذاك ، ورد مرسوم سلطاني ، ينصر السلطان فيه النائب الظالم ! فحدثت فتنة[٤١] · وتوجه شيخ الصلاحية وآخرون ، الى القاهرة للاجتماع بالسلطان ، ولكن دون جدوى ، فقد بقي السلطان مناصرا للنائب الظالم[٤٢] ! ويضيف مجير الدين وهو يتحدث عن ظلم دقماق ، « وانتقم الله تعالى من دقماق أشد انتقام ··· :

فسبحان المنتقم بعدله »[٤٣] ·

---

(٣٩) انظر : الأنس الجليل ٣٤٨/٢ ـ ٣٥٢ ·

(٤٠) المصدر نفسه ٣٤٩/٢ ـ ٣٥٠ ·

(٤١) المصدر نفسه ٣٥٣/٢ ·

(٤٢) انظر : المصدر نفسه ٣٥٣/٢ ، ٣٥٤ ·

وكان السلطان يستعين بعدد من شيوخ المدارس للقيام باصلاح ذات البين ، ومن ذلك أنه طلب من كمال الدين بن أبي شريف ، بمرسوم سلطاني ، أن يتوجه الى غزة ، وصحبته ناظر الحرمين ، ونائب السلطنة بالقدس ، للقيام بالصلح بين النائب بالقدس ، و « كافل المملكة الغزية بسبب ما بينهما من التنافر ، وازالة الكدر والوحشة ، والمعاهدة بينهما على ذلك كتابة » ، وتم ذلك في جمادي الاخرة سنة ٨٩٧ هـ[٤٤] ٠

وفي سنة ٨٩٩ هـ ، عقد مجلس بالمدرسة التنكزية بحضور كمال الدين بن أبي شريف ، وشارك في المجلس ناظر الحرمين ، ونائب القدس ، ونائب غزة ، وذلك للاصلاح بين نائب القدس ونائب غزة بسبب خلاف بينهما ، « ووقع الصلح بينهما ، وحصلت الموافقة والمعاهدة على زوال ما حصل من التنافر »[٤٥] ٠

وكان شيوخ المدارس يشاركون في الاجتماعات الاجتماعيةوالسياسية التي كانت تعقد بالمسجد الأقصى ، كما كانوا يشاركون في الاجتماعات المماثلة التي كانت تعقد بالمدارس ، فقد عقدت مجالس عديدة في المدرسة الأشرفية ، والمدرسة العثمانية ، والمدرسة التنكزية ، وغيرها من المدارس في بيت المقدس ، ومن ذلك المجالس التي عقدوها للنظر في واقعة كنيسة اليهود ، أو النظر في أمر الظالمين من نواب السلطنة في بيت المقدس ، كما تقدم ٠

وكان عدد من شيوخ المدارس يعملون على محاسبة المتجاوزين من المشرفين على الأوقاف ، ومن ذلك أن نجم الدين بن جماعة ، وكمال الدين بن أبي شريف عملا على الحفاظ على أموال الوقف ، ففي سنة ٨٩٢ هـ ، صدر مرسوم سلطاني بالكشف على الأوقاف ، فعقد مجلس بالمدرسة الأشرفية بحضور شيخها كمال الدين بن أبي شريف ، وكان شيخا لها منذ سنة ٨٩٠ هـ ، وحضر نجم الدين بن جماعة ، وناظر الحرمين ، ونائب السلطان،

---

(٤٤) انظر : الأنس الجليل ٣٦٠/٢ ٠

(٤٥) انظر : المصدر نفسه ٣٧١/٢ ٠

والقضاة ، والخاص ، والعام ، وقرىء المرسوم في ذلك المجلس ، ونظروا في الأوقاف وأمرها ، وانتهى الحال على أن جمع من الأوقاف أكثر من ألف دينار(٤٦) .

وفي سنة ٨٩٨ هـ ، عقد اجتماع بالمدرسة الأشرفية للنظر في أمر الأوقاف والمدارس ، وذلك« بحضور شيخ الاسلام الكمالي بن أبي شريف، وشيخ الاسلام النجمي بن جماعة ، والأمير جان بلاط ، ناظر الحرمين ، ونائب السلطنة الشريفة ، وقضاة الشرع الشريف ، وقرىء المرسوم الشريف الوارد من السلطات ، واستُخْرِج من الأوقاف أموال تقدر بألف وخمسمائة دينار(٤٧) .

وعمل شيوخ المدارس على الوقوف في وجه كل انحراف ، فنهوا عن المنكر ، ومنهم فخر الدين بن عساكر ، شيخ الصلاحية في بيت المقدس ، فقد أنكر على الملك المعظم عيسى تضمين المكوس والخمور ، فعزله من التدريس بالصلاحية في القدس ، والمدرسة التقوية في دمشق . « ولم يكن فخر الدين يخشى في الحق لومة لائم ، وكان قليل الرغبة في الدنيا ، ولا يلتفت الى ولاية ولا عزل،ولايرجعه عن الحق سطوة ذى عَقْد وحَلّ»(٤٨).

ونهى كمال الدين بن أبي شريف ، شيخ الصلاحية،عن المنكر ،وعمل على نشر الفضيلة ، « وانتظم أمر الفقهاء وحكام الشريعة » في ظله ،ووصلت اليه المراسيم السلطانية بالوقائع التي تحدث ، والنظر في أحوال الرعية . وعظمت مكانة كمال الدين ،فأصبح «صدر المجالس،وطراز المحافل،المرجع في القول اليه ، والتعويل في الأمور كلها عليه ... ، وصار حجة بين الأنام في سائر ممالك الاسلام »(٤٩) .

وشارك بعض المشتغلين بالتدريس في تحديد الأسعار لأرباب الحرف، ومن ذلك ما قام به شمس الدين محمد بن خليل المقدسي المتوفى سنة ٨٥٥ هـ(٥٠) ، المدرس بالمدرسة المعظمية ، فقد

---

(٤٦) انظر : الحركة الفكرية في ظل الاقصى /٢٥٥ .

(٤٧) الأنس الجليل ٣٦٤/٢ ، ٣٦٥ .

(٤٨) انظر : الذيل على الروضتين /١٣٨ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٧٨/٨ .

(٤٩) الأنس الجليل ٣٨٠/٢ ، ٣٨١ .

الأسعار ، و « كان يطلب اللحامين والخبازين وغيرهم من أرباب الحرف ، ويأمرهم ببيع بضـائعهم بسعر معـين ، فلا يسعهم مخـالفته »· واستمر شمس الدين يعمل على تحديد الأسعار الى أن انتهى عمله في القضاء سنة ٨٥١ هـ(٥١) · ويوحي هذا بـأن قيـامه بتحـديد الأسعـار مرتبط بمجال القضاء ، ولكنه كان يشتغل بالتدريس بالمعظمية الى جانب اشتغاله بالقضاء(٥٢) ·

وكان شمس الدين محمد بن عبد الله الديري المقدسي المتوفى سنة ٨٢٧هـ(٥٣) ، المدرس في المدرسة المعظمية ، ممن شاركوا مشاركة فعالة في المجالين السياسي والاجتماعي ، فقد كان يأمر الأمراء والحكام بكف المظالم، ومما ذكر عنه ، أنه كان لا يخشى في الحـق لومة لائم ، وممـا يؤيد ذلك ، أن امرأة رفعت اليه قصة تشكو السلطان،وتذكر أن لها حقا عليه، فكتب شمس الـدين الى السلطـان طـالبا منه أن يحضر بنفسه أو يرسل وكيله ، واستجاب السلطان ، وأرسل من ينوب عنه ، وحصل شمس الدين للمرأة حقها(٥٤) ·

وذكر أن شمس الدين الهـروي قاضي الشـافعية ، المتـوفى سـنة ٨٢٩ هـ(٥٥) ، «تصرف فيما كان تحت يده بغير طريق »،فبعث شمس الدين الديري الى نواب الهروي « بمنعهم من الحكم ، وهددهم ان خالفوه ، فكفوا بأجمعهم » ، ولما اجتمعوا عند السلطان ، منع الهروي من الفتوى(٥٦) ·

وقد أفتى شمس الدين الديري بأن من خرج على الامـام وحـاربه ، يترتب على الامام قتاله ، وذلـك عنـدما قصد الملك المؤيد شيخ المحمودي العصيان على الملك الناصر فرج بن برقوق · واستفتى النـاصر العلمـاء ،

---

(٥١) الأنس الجليل ٢/٢٢٤ ، ٢٢٥ ·
(٥٢) انظر : المصدر نفسه ٢/٢٢٤ ، ٢٥٢ ·
(٥٣) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ·
(٥٤) انظر : انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٨٩ ، شذرات الذهب ٧/١٨٢ ·
(٥٥) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ·
(٥٦) الضوء اللامع ٨/٨٩ ·

فأفتى شمس الدين الديري وغيره من العلماء بقتال المحمودي · ولكن الأمر انتهى بمقتل الناصر ، وتولية المحمودي · ولما قدم المحمودي الى بيت المقدس ، استدعى شمس الدين الديري ، وعتب عليه ، فأجابه الديري اجابة الحق دون خشية ، فقال : « انما أفتي على من حارب الامام الأعظم ، وخرج عن طاعته ، وقال له: يا مولانا السلطان : لو استفيتني أنت على من حاربك ، وخرج عن طاعتك لأفتيتك بقتاله »(٥٧) ·

ولم يقتصر الأمر على المشتغلين بالتدريس في المدارس ، فقد قام العلماء في عدد من الزوايا بدور مشابه ، ومن ذلك أن شهاب الدين بن أرسلان شيخ الزاوية الختنية ، أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وتحاشى لقاء الملك الأشرف ، وأرسل الى طوغان ، نائب القدس ، يطلب منه الكف عما يقترفه من ظلم(٥٨) ·

وهكذا يتبين كيف أن العلماء المشتغلين بالتدريس ، قد قاموا بدور كبير في حياة المسلمين الاجتماعية والسياسية ، فاهتموا بمصالح الأمة الاسلامية ، ودافعوا عن حقوقها ، وعملوا على توجيه الناس وقادتهم الى الطريق الصحيح ·

ولا شك أن المدارس والمشتغلين فيها ، كان لها دور في الجهاد ضد العدو الفرنجي ، واذكاء روح المقاومة في النفوس ، وتعبئة الشعور ضده ، لتحرير سائر أراضي الاسلام والمسلمين ·

وقامت المدارس بدور سياسي كان عاملا من عوامل انشائها ، وبخاصة في أوائل العصر الأيوبي ، ويتمثل في مقاومة المذهب الاسماعيلي ، والعمل على نشر المذهب السني(٥٩) · والعمل على تشجيع حركة الجهاد في العصرين الأيوبي والمملوكي ·

---

(٥٧) الأنس الجليل ٢/٢٢٢ ·

(٥٨) الضوء اللامع ١/٢٨٦ ·

(٥٩) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /٢٥٠ – ٢٥٩ ، مساجد القاهرة ومدارسها ٢/١٢٥ ، التربية عند العرب /٢٠ ·

الطــلاب :

كثر طالبو العلم في بيت المقدس ، ومن مظاهر ذلك كثرة المعاهدالعلمية من مساجد ، ومدارس ، ومكتبات ، وخوانق ، وزوايا ، ورُبُط · ولا شك أن كثرة المعاهد العلمية بعامة ، والمدارس منها بخاصة ، تشير الى كثـــرة طالبي العلم فيها ·

ومما له صلة بهذا ، شيوع الرحلة الى بيت المقدس طلبا للعلم ، وكان من يرحل طلبا للعلم ، يلقى رعاية كبيرة ، وتوفر له المتطلبات الضرورية المتمثلة في المأكل والمـأوى ، وتوفـر له المخصصات ، ويتفـرغ للاشتغال بالعلم · ويقول ابن جبير متحدثا عما كان يلقاه طالبو العلم من الرعاية في بلاد الشام بعامة : « فمن شاء الفلاح فليرحل الى هذه البلاد ، ويتغرب في طلب العلم ، فيجد الأمور المعينات كثيرة »(٦٠) ·

ويتحدث بدر الدين الكناني المقدسي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ ، عـــن توفير الطعام للطلبة ، واقامتهم في المدارس ، والزوايا والربط · ثم يتحدث عن الاشراف على أحوال الطلبة في الناحيتين العلمية والخلقية(٦١) ·

وكان طالبو العلم يتخيرون المعهد العلمي الذي يرغبون في طلب العلم فيه ، كما كانوا يتخيرون الشيوخ الذين يأخذون عنهم(٦٢) · وكان بيت المقدس مركزا علميا من المراكز التي قصدها طالبو العلم ·

* * *

لقد وقف منشئو المعاهد العلمية أوقافا كثيرة على تلك المعاهد ، كما سنتبينه في الحديث المفصل عن المدارس ، والخوانق ، والزوايا ، والربط في بيت المقدس · وكانت تعطى المخصصات للطلبة ، وهي جزء من الأوقاف

---

(٦٠) رحلة ابن جبير /٢٥٨ ·

(٦١) انظر : تذكرة السامع /٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ــ ٢٢٨ ·

(٦٢) انظر : تذكرة السامع /٦٠ ، ٦١ ، ١٠٦ ، ١٩٣ ، الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٠٧ ·

المشار اليها ، ومن ذلك أن صلاح الدين الأيوبي وقف على المدرسة الصلاحية أوقافا كثيرة ، ومنها جزء « للمتفقهة ، وللطلبة المتعففة المتنزهة »(٦٣) . ومن الواضح أن الطلبة كانت لهم مخصصاتهم ، وأن قبولهم كان يقترن بوجوب تحليهم بالاخلاق الحميدة ، الى جانب اقبالهم على الاشتغال بالعلم ، والجد في تحصيله .

ونهج الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين نهج والده ، فقد وقف « حارة المغاربة على طائفة المغاربة » ... ، فقهائهم وطلابهم الذين أخذوا يتوافدون اليها منمختلفأقطار افريقياالشمالية »، وكان ذلك في سنة ٥٨٩ هـ(٦٤) . وهكذا تبدو العناية جلية بالطلبة ومخصصاتهم لتمكنهم من الدرس والبحث .

ووقف الملك المعظم عيسى جهات كثيرة من القرى على المدرسة المعظمية ، والفقهاء (الطلاب)(٦٥) والمتفقهة من أصحاب المذهب الحنفي(٦٦) .

ووقف منشىء المدرسة المنجكية ، الأمير سيف الدين منجك(٦٧) أوقافا عليها ، ورتب لها فقهاء (طلابا) ، وكان لهاب جاب يجبي أوقافها(٦٨) .

ورتب الملك الأشرف قايتباي لمدرسته « الاشرفية» شيخا وصوفية وفقهاء (طلابا) ، وصرف لهم المعاليم ، وقد « عين لها أوقافا بمدينة غزة ، وجعل للطلبة ، لكل نفر في كل شهر خمسة وأربعين درهما ،وجعل لها أرباب وظائف من الفراش والبواب ونحو ذلك ، وجعل للشيخ في كل شهر خمسمائة درهم(٦٩) .

---

(٦٣) انظر : الفتح القدسي /١٨٢ ، الأنس الجليل ١/٣٤٠ ، ٣٤١ .
(٦٤) الأنس الجليل ٢/٤٦ .
(٦٥) الفقيه لقب من القاب العلماء . وأما اطلاقه على فقهاء المكاتب ونحوهم ، فعلى سبيل المجاز . (انظر : صبح الأعشى ٦/٢٢) .
(٦٦) الأنس الجليل ٢/٤٢ ، خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٠ - ٢٤١ .
(٦٧) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .
(٦٨) الأنس الجليل ٢/٣٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٨ ، ٢٤٩ .
(٦٩) الأنس الجليل ٢/٢٩٤ ، ٣٢٧ .

وكان مثل هذا أو ما يشبهه في العديد من المدارس في بيت المقدس ، كما سنتبينه تفصيلا فيما بعد ، وقد ذكرنا ما ذكرناه للتمثيل لا الحصر، ولتبين مدى الاهتمام بطالبي العلم ، وتشجيعهم ، وتوفير المتطلبات الضرورية لهم ·

* * *

وكان المشتغلون بالتدريس يحثون طالبي العلم على الجد في التحصيل، وقد يشددون عليهم ، ومن ذلك ما ذكره مجير الدين الحنبلي ، وهو يتحدث عن كمال الدين بن أبي شريف ، فقد ذكر أنه « باشر تدريس الصلاحية ، والنظر عليها مباشرة حسنة ، وعمرها وأوقافها ، وشدد على الفقهاء (الطلاب) وحثهم على الاشتغال[٧٠] ·

* * *

وأما بالنسبة لأعداد الطلبة في المدارس ، فقد تباين العدد بين مدرسة وأخرى ، ففي المدرسة المعظمية ، رتب الملك المعظم عيسى « خمسة وعشرين نفرا من طلبة النحو ، وشيخا لهم، وشرط أن يكونوا حنفية»·[٧١] ومن الواضح أن نسبة المدرسين الى الطلاب في المدرسة المعظمية كانت شيخا واحدا مشتغلا بالتدريس لكل خمسة وعشرين طالبا ·

وكان في المدرسة الدوادارية ثلاثون من المتصوفة ، وعشرة من الطلاب يسمعون الحديث ، وعشرة يقرأون القرآن · وكان فيها شيخ يسمع الحديث النبوي ، وقارىء[٧٢] يقرأ عليه ،كما كان فيها مادح ينشد[٧٣] مدح النبي صلى الله عليه وسلم[٧٤] ·

---

(٧٠) الأنس الجليل ٢/٣٧٩ ·

(٧١) انظر : بلدانية فلسطين العربية /٢٦٨ ·

(٧٢) انظر : معيد النعم /١٠٩ ·

(٧٣) انظر : المصدر نفسه /١٠٩ ·

(٧٤) انظر : المعاهد المصرية في بيت المقدس /٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٢ ·

ولم نعثر على نصوص أخرى تحدد عدد طلبة العلم في المدارس في بيت المقدس ، ومن الممكن أن نستضيء بمعاهد علمية أخرى حددت المصادر عدد طلابها ، فمثلا كان عدد طلاب دار القرآن المستنصرية ثلاثين صبيا، وكان فيها شيخ مقرىء ، ومعيد(٧٥) ، فهل كان عدد الطلاب في دارالقرآن في بيت المقدس كذلك ، وهل كان عدد الطلاب في دار القرآن (دار الايتام) بالمدرسة التنكزية كذلك أيضا ؟

* * *

ويتبين المستوى العلمي الذي كان طالبو العلم يتحلون به في مدارس بيت المقدس ، من النظر في عدد من أولئك الطلاب ، وقد كانوا يختارون من بين طالبي العلم المجيدين ، ويبدو ذلك بجلاء في عدد من طالبي العلم بالمدرسة الصلاحية . ونستعرض هنا عددا منهم لنتبين ما نحن بصدد الحديث عنه

كثر طالبو العلم بالصلاحية ، ومنهم جلال الدين أحمد بن محمد الخجندي المدني الحنفي المتوفى سنة ٨٠٢هـ(٧٦) ، وكان قد قدم الى بيت المقدس سنة ٧٦٠هـ ، ودرس فيها على صلاح الدين العلائي ، بالصلاحية ، والكريمية ، وكتب « بعض تآليفه ومسلسلاته ، وقرأ عليه ، وحضر دروسه بالصلاحية » . وقرأ عليه في صحيح البخاري بالمدرسة الكريمية . وحصل على الاجازة . وقد ذكر السخاوي أنها كتبت « بخط المجد الفيروز أبادي ... ، ووصفه بالشيخ الفقيه ، الامام ، العالم ، الفاضل ، الرحال ، المتقن » ، وأدرك آخرين بالقدس ، وأخذ عنهم(٧٧) . وكان الخجندي قد حفظ سورا من القرآن ، وقرأ الفقه وأصوله ، والنحو والصرف ، والعروض ، والجبر والمقابلة ، وقرأ مختصر القانون في الطب ، والمقامات الحريرية في بلده خجندة ، ثم رحل في سبيل العلم الى سمرقند ،

---

(٧٥) تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٠٤ .

(٧٦) انظر : الضوء اللامع ٢/١٩٤ .

(٧٧) المصدر نفسه ٢/١٩٧ ، ١٩٨ .

وبخارى ، وخوارزم ، وقرأ أصول الكلام ، والفقه ، والتفسير ، والحديث ، والقراءات ، والعربية · وخص الشعر بعنايته ، فقرأ ديوان المتنبي ، وديـــوان المعــري ، وديـوان الحماســة · ثــم قــرأ في دمشــق ، والحجاز ، وحصل على العديد من الاجازات[78] · ثم قدم الى بيت المقدس ، ودرس في عدد من مدارسه كما تقدم ، بعد أن نهل الكثير من مصادر العلم ·

ومنهم شهاب الدين أحمد بن محمد المشهور بابن أبي عذيبة ، فقد كان فقيها من فقهاء الصلاحية ، ودرس على عدد من شيوخها من أمثال شمس الدين الجزري ، وشهاب الدين بن المحمرة ، وعز الدين عبد السلام القدسي ، وعلى المعيد فيها شهاب الدين بن حامد[79] ·

ومنهم شمس الدين محمد بن عبد القادر القرمي الشافعي المتوفى سنة ٨٦٧هـ[80] ، فقد كان فقيها من فقهاء الصلاحية ، ثم أصبح عينا من أعيان بيت المقدس ، وباشر الامامة بالأقصى[81] ·

ومنهم زين الدين عبد القادر بن محمد بن حسن النووي الأصل المقدسي الشافعي ، فقد ذكر السخاوي أنه « تنزل في متفقهة الصلاحية ، وتصدى لاقراء الطلبة ، فانتفعوا بتعليمه · وكان السخاوي واحدا ممن قرأوا عليه · وكان النووي ، قبل ذلك ، قد قرأ القرآن ، والحديث ، والقراءات ، والفقه ، والأصول ، والنحو ، وعرض على عدد من المشتغلين بالتدريس بالصلاحية من أمثال شمس الدين البرماوي ، وشهاب الدين الجزري ، وغيرهم · وصحب شهاب الدين بن أرسلان ، شيخ الزاوية الختنية[82] ·

---

(٧٨) الضوء اللامع ٢/١٩٥ ـ ١٩٧ ·

(٧٩) الضوء اللامع ٢/١٦٢ ، الأنس الجليل ٢/١٨٤ ·

(٨٠) انظر : الأنس الجليل ٢/١٨٨ ·

(٨١) المصدر نفسه ٢/١٨٨ ·

(٨٢) الضوء اللامع ٤/٢٨٨ ·

ومنهم علاء الدين علي بن عبد الرحيم القلقشندي المقدسي ، فقد ذكر السخاوي أنه « تنزل بالصلاحية طالبا ، وقرأ فيها ، ثم عين معيدا ، وكان السخاوي واحدا ممن قرأوا عليه[٨٣] .

ومنهم يوسف الكردي الشافعي المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ ، فقد ذكر أنه كان « من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية » ، وكان يبحث في درس الصلاحية بحثا جيدا »[٨٤] .

ومنهم بدر الدين حسن الجزري النحوي المتوفى بعد سنة ٨٨٠هـ ، فقد كان واحدا من الفقهاء بالصلاحية ، ثم اشتغل عليه كثير من الطلبة ، وانتفعوا به[٨٥] .

ومنهم شهاب الدين أحمد بن محمد الكردي الحلبي البسطامي الشافعي المتوفى سنة ٨٨١هـ ، وكان واحدا من الفقهاء بالصلاحية ، وصوفيا من الصوفية بالخانقاه الصلاحية ٠ وكان ينسخ الكتب أيضا ٠ ثم انتهى به الأمر ليتولى مشيخة الزاوية البسطامية بالقدس الشريف[٨٦] .

ومنهم علاء الدين أبو مدين علي بن ابراهيم الرملي الشافعي المتوفى سنة ٨٨١هـ ، فقد استوطن بيت المقدس ، وصار من أعيان الفقهاء بالمدرسة الصلاحية ، والخانقاه ٠ وكان يجلس للوعظ بالمسجد الأقصى الشريف[٨٧] ٠

ومنهم شمس الدين محمد بن عثمان السعدي الشافعي المتوفى سنة ٨٨٢هـ ، فقد كان فقيها من فقهاء الصلاحية ودرس علي عمه عز الدين عبد السلام ، شيخها[٨٨] .

---

(٨٣) الضوء اللامع ٥/٢٣٩ ٠
(٨٤) الأنس الجليل ٢/١٩٧ ٠
(٨٥) المصدر نفسه ٢/١٩٧ ٠
(٨٦) المصدر نفسه ٢/١٩٧ ـ ١٩٨ ٠
(٨٧) الأنس الجليل ٢/١٩٨ ٠
(٨٨) المصدر نفسه ٢/١٩٨ ٠

ومنهم شمس الدين محمد بن عبد القادر المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٨٨٧هـ ، فقد كان من « أماثل الفقهاء بالمدرسة الصلاحية » ، ودرس فيها على كمال الدين بن أبي شريف ، وأبي مساعد محمد بن عبد الوهاب ، وغيرهما . وصار من أعيان العلماء في بيت المقدس .

ومنهم سراج الدين الجعبري المتوفى سنة ٨٩٢هـ ، وكان قد نشأ بالخليل ، وتلقى العلم فيها ، وحصل على الاجازة ، ثم انتقل الى القدس ، وتلقى العلم فيها أيضا ، ولازم تاج الدين الغرابيلي ، وعماد الدين بن شرف المقدسي ، وابن الجزري ، وعز الدين القدسي ، وغيرهم(٨٩) .

ومنهم حميد الدين محمد بن عبد الرحمن المصري ثم المقدسي المتوفى سنة ٨٩٣هـ ، وزين الدين الحسيني المقدسي المتوفى سنة ٨٩٥هـ ، فقد أخذا عن ابن شرف المقدسي ، وجمال الدين بن جماعة ، وشمس الدين أبي مساعد المقدسي ، وتقي الدين القلقشندي ، وغيرهم(٩٠) . وقد كان هؤلاء العلماء من المشتغلين بالتدريس في المدرسة الصلاحية . ومن الجدير بالاشارة أن حميد الدين ، وزين الدين اشتغلا معيدين بالصلاحية ، كما سنفصل القول في الصفحات المقبلة .

ومنهم شهاب الدين أحمد بن عبد الرحيم القلقشندي المقدسي المتوفى سنة ٨٩٩هـ ، فقد ذكر السخاوي أنه قرأ على شهاب الدين بن الهائم ، وشمس الدين الهروي . وكان شهاب الدين قد نزل طالبا فقيها بالصلاحية سنة ٨١١هـ ، وتخرج فيها بعد عشر سنوات من الدراسة ، ثم عين معيدا فيها سنة ٨٢١هـ (٩١) ، كما سنفصل القول في الصفحات المقبلة .

---

(٨٩) الضوء اللامع ٦/١٢٠ ، ١٢١ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٨ .

(٩٠) الضوء اللامع ٤/٣٠٩ ، ٨/٤٨ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٩ ، ٢١١ .

(٩١) الضوء اللامع ١/٣٤٥ .

ومنهم شهاب الدين أحمد بن محمد العمري الشافعي المتوفى سنة ٩٠٠هـ[٩٢] ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه قرر من الفقهاء الصلاحية ، ثم تركها باختياره[٩٣] .

ومنهم من كانوا فقهاء بالمدرسة الصلاحية ، وصوفية بالخانقاه الصلاحية ، وقد استقر أولئك الفقهاء المتصوفة بالخانقاه ، وجمعوا بين الاشتغال بالعلم بالمدرسة الصلاحية ، والتصوف ـ علما وسلوكا ـ بالخانقاه الصلاحية .

الفصـــل الثالث

الاجازات العلمية لدى علماء بيت المقدس

تمهيـــد :

يمثل موضوع الاجازات العلمية مظهرا من مظاهر الحياة العلمية في بيت المقدس ، بل في أي بلد من بلدان العالم الاسلامي ، فالبحث في هذا الموضوع يمتد الى بلدان العالمالاسلامي الأخرى ، ويتصل زمانا بالعصور السابقة على العصرين اللذين يدرسهما هذا البحث ، كما يتصل بالعصور اللاحقة لهما ·

كان نظام التعليم في بيت المقدس مثل غيره في بلدان العالم الاسلامي ، وكذلك كان نظام الاجازات العلمية ·

وتعد الاجازات العلمية جزءا مهما من نظام التعليم الاسلامي في العصور الاسلامية السابقة ، وهي تتصل بالحديث عن الكتب التي كانت مجالا للدراسة ، واساليب التدريس وطرقه ، ومناهجه ، وما يتصل بذلك من معالم الحياة الثقافية ·

نخصص القول هنا للحديث عن الاجازات العلمية ، وهذا لا يعني قطع الصلة بين هذا الجزء من نظام التعليم الاسلامي ، وبين غيره من أجزاء النظام الأخرى التي تحدثنا عن بعضها فيما تقدم · وبهذا يكون موضوع الاجازات العلمية جزءا من موضوع متكامل يشمل جوانب عديدة ·

وعلينا أن نمهد للحديث عن الاجازات العلمية لدى علماء بيت المقدس ، بحديث موجز عن الاجازة في مفهومها ، وأركانها ، وأنواعها · ولا نهدف في هذا البحث أن نتناول تطورها التاريخي من خلال المصادر التي تحدثت عنها ، ولكننا سنكتفي بما يحقق توضيح ما قصدنا اليه ·

* * *

مفهومها اللغوي والاصطلاحي :

الاجازة مصدر الفعل «أجاز» ، وهي لغة كما يقول ابن منظور : «أجازه» بمعنى « خلّفه وقطعه ، وأجازه أنفذه » ، ويقال « أجاز رأيه وجوّزه أنفذه » ، كما يقال : « أجزني ماء أي أعطني ماء حتى أذهب لوجهي ، وأجوز عنك » . ويقال : « استجزت فلانا فأجازني اذا سقاك ماء لأرضك أو لماشيتك » . والمستجيز المستسقي ، والمجيز « الولي ، والوصي ، والقيم بأمر اليتيم » ، وغير ذلك[1] .

ذكر الخطيب البغد « ان طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه ، فيجيزه اياه ، والطالب مستجيز ، والعالم مجيز »[2] .

وذكر التهانوي أن الاجازة « مصدر أجاز ، وجاوزه تخطاه ، وأجازه أعطاه الاجازة »[3] .

يتبين لنا من هذه الأقوال معنى الاجازة لغة ، وتبدو الصلة واضحة بين ما ذكره ابن منظور في «أجزني» بمعنى أعطني ماء لأذهب عنك ، أو أعطني ماء أسقي به أرضي وماشيتي ، وبين قولك لعالم : أجزني ، بمعنى امنحني الاجازة التي أرتوي بها علما ، وأسقي بها غيري علما كذلك . وتبدو الصلة واضحة أيضا بين «المجيز» بمعنى الولي ، والوصي ، والقيم ، وبين العالم الذي يمنح الاجازة العلمية بعد تلقي العلم على يديه ، فهو قريب من مرتبة الولي ، والوصي ، والقيم ، في نظر طلبته وغيرهم . وتبدو الصلة أكثر وضوحا في قول ابن منظور : المستجيز بمعنى المستسقي، فالمستجيز لغة المستسقي ماء . ومن الممكن القول بان المستجيز اصطلاحا المستسقي علما ، أي طالب الاجازة العلمية .

* * *

(1) اللسان ـ مادة جوز .

(2) الكفاية في علم الرواية /٤٤٧ .

(3) كشاف مصطلحات الفنون ١/٢٩٥ .

لقد كانت الاجازة تعني « الاذن في الرواية لفظا أو كتابة » عند المحدثين(٤) ، والمحدثون هم أول من اهتموا بقضية الاسناد كما هو معروف • ومن هنا يمكن القول بأن المحدثين هم أول من استعملوا هذا المصطلح ، وعنوا به •

* * *

ذكر أبو العباس القلقشندي أن الاجازات تتنوع بين « اجازات بالفتيا ، والتدريس ، والرواية ، وعراضات الكتب ، ونحوها » • وأضاف قائلا : « أما الاجازة بالفتيا ، فقد جرت العادة أنه اذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس ، أن يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرّس ، ويكتب له بذلك »(٥)• وذكر في حديثه عن الاجازة بعراضة الكتب أنه « قد جرت العادة أن بعض الطلبة اذا حفظ كتابا في الفقه ، أو أصول الفقه ، أو النحو ، أو غير ذلك من الفنون ، يعرضه على مشايخ العصر ، فيقطع الشيخ المعروض عليه ذلك الكتاب ،ويفتح منه أبوابا ومواضع ، يستقرئه اياها من أي مكان اتفق ، فان مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم ، استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه الكتاب »(٦) •

* * *

يتبين مما تقدم أن أركان الاجازة هي : المجيز ، والمستجيز ، والاجازة نفسها(٧) •

---

(٤) انظر : كشاف مصطلحات الفنون ١/٢٩٥ •

(٥) صبح الأعشى ١٤/٣٢٢ •

(٦) المصدر نفسه ١٤/٣٢٧ •

(٧) انظر : كشاف مصطلحات الفنون ١/٢٩٥ •

طرق نقل الحديث :

تعددت طرق نقل الحديث ، فقد قسمها المحدّثون الى أنواع عديدة ، وذلك بيّن في صيغ التحمل عندهم ، وهي ثمان : السماع[8] ، والقراءة (العَرْض)[9] ، والاجازة ، والمناولة[10] ، والكتابة[11] ، واعلام الشيخ الطالب أن الحديث أو الكتابة سماعُه مقتصرا عليه[12] ، والوصية[13] ، والوجادة[14] .

* * *

(٨) السماع : وهو « سماع لفظ الشيخ ، وهو املاء وغيره ، من حفظ ، ومن كتاب ، وهو أرفع الأقسام » . (انظر : تدريب الراوي للسيوطي /٢٣٩) .

(٩) وتكون القراءة على الشيخ ، « ويسميها أكثر المحدثين عرضا ، سواء قرأت أو قرأ غيرك وأنت تسمع من كتاب أو حفظ » . (انظر : تدريب الراوي /٢٤٢) .

(١٠) « وهي ضربان : مقرونة بالاجازة ، ومجردة ، فالمقرونة أعلى أنواع الاجازة مطلقا . ومن صورها أن يدفع الشيخ الى الطالب أصل سماعه أو مقابلا به ، ويقول : هذا سماعي أو روايتي عن فلان فاروه ، أو أجزت لك روايته عني ، ثم يبقيه معه تمليكا أو لينسخه أو نحوه » ، ومنها أن يدفع اليه الطالب سماعة فيتأمله الشيخ ، وهو عارف متيقظ ثم يعيده اليه ، ويقول : هو حديثي أو روايتي فارو عني ، أو أجزت لك روايته . وهذا سماه غير واحد من أئمة الحديث : عرضا ، وقد سبق أن القراءة عليه تسمى عرضا ، فليسم هذا عرض المناولة ، وذاك عرض القراءة » . والمجردة : أن يناوله مقتصرا على هذا سماعي ، فلا تجوز الرواية بها على الصحيح الذي قاله الفقهاء وأصحاب الأصول . (انظر : تدريب الراوي /٢٦٨ ــ ٢٧٠ ، ٢٧٣ . الكفاية في علم الرواية /٤٦٦) .

(١١) وهي« أن يكتب الشيخ مسموعه لحاضر أو غائب بخطه أو بأمره ، وهي ضربان : مجردة عن الاجازة ، ومقرونة بأجزتك ما كتبت لك أو اليك ونحوه من عبارة الاجازة » . (انظر : تدريب الراوي /٢٧٧) .

(١٢) انظر : تدريب الراوي /٢٧٩ .

(١٣) « أن يوصي عند موته أو سفره بكتاب يرويه » ، وهذا لا يجوز . (انظر : تدريب الراوي /٢٨١) .

(١٤) وهي « أن يقف على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواجد ، فله أن يقول : وجدت ، أو قرأت بخط فلان ، أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ... » ، ويمكن القول : هي « ما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا اجازة ولا مناولة » . (انظر : تدريب الراوي /٢٨١ ، ٢٨٢) .

وبيّن الخطيب البغدادي أن أنواع الاجاةز خمسة ، وهي :

الأول : المناولة كما تقدم .

الثاني : وهو « أن يدفع الطالب الى الراوي صحيفة كتب فيها : ان رأى الشيخ أن يجيز لي جميع ما يصح عندي من حديثه فعل ، فيقول له الراوي بلفظه : قد أجزت لك كل ما سألت ، أو يكتب له ذلك تحت خطه في الصحيفة ، فيقرؤه عليه ، فهذا النوع دون المناولة في المرتبة ، لأنه لم ينص في الاجازة على شيخ بعينه ، ولا أحاله على تراجم كتب بأعيانها من أصوله ، ومن الفروع المقروءة عليه ، وانما أحاله على ما يصح عنده منه »[١٥] .

الثالث : وهو « أن يكتب الراوي بخطه جزءا من سماعة ، أو حديثا ، ويكتب معه الى الطالب اني قد أجزت لك روايته بعد أن صححته بأصلي ، أو بعد أن صححه لي من أثق به ، فهذا النوع شبيه بالمناولة لولا مزية المشافهة »[١٦] .

والرابع : وهو « أن يكتب المحدث الى الطالب : قد أجزت لك جميع ما صح ويصح عندك من حديثي ، ولا يعين له شيئا ، كما عيّن في الاجازة المذكورة في النوع الثالث ، فهذا النوع أخفض مرتبة من الاجازة بشيء مسمى »[١٧] .

والخامس : « وهو أن يأتي الطالب الى الراوي بخبر ، فيدفعه اليه ، ويقول له : أهذا من حديثك ؟ فيتصفح الراوي أوراقه ، وينظر فيما تضمن ، ثم يقول له : نعم ، هو من حديثي ، هذا من سماعاتي »[١٨] .

* * *

---

(١٥) الكفاية في علم الرواية /٤٧٧ .

(١٦) المصدر نفسه /٤٨٠ .

(١٧) المصدر نفسه /٤٩٢ .

(١٨) المصدر نفسه /٤٩٣ .

وأما من حيث جواز العمل بأنواع الاجازات ، فقد قسمت الى :

الأول : « اجازة معيَّن لمعيَّن ، سواء كان واحدا كأجزتك البخاري ، أو أكثر كأجزت فلانا جميع ما اشتمل عليه فهرستي »[19] .

الثاني : « اجازة معيَّن في غير معيّن ، كأجزتك مسموعاتي »[20] . ومن الواضح أن هذا النوع لا يعين الكتاب المجاز به ، أو الكتب المجاز بها ، بعكس النوع الاول الذي يتضمن ذلك ، بل يتضمن كل أركان الاجازة . ومن الجدير بالقول ان الرواية بهذين النوعين جائزة ويجب العمل بها[21] .

الثالث : اجازة في غير معيّن بوصف للعموم ، وقيل : اجازة العموم ، ومثل ذلك : « أجزت للمسلمين ، أو كل أحد ، أو أهل زماني » ، وفيه خلاف للمتأخرين ، وذكر السيوطي أنه اذا قيدت بوصف حاضر اصبحت أقرب الى الجواز[22] .

الرابع : اجازة بمجهول أو لمجهول ، « كأجزتك كتاب السنن ، وهو يروي كتبا في السنن ، أو أجزت لمحمد بن خالد الدمشقي ، وهناك جماعة مشتركون في هذا الاسم » ، وهي باطلة[23] ومن الواضح أن المجاز له غير معيَّن ، وأن الكتاب المجاز به غير معين أيضا

الخامس : « الاجازة للمعدوم كأجزت لمن يولد لفلان . واختلف المتأخرون في صحتها ، فان عطفه على موجود كأجزت لفلان ومن يولد له ... ، فأولى بالجواز » . وهي باطلة في الحالة الأولى[24] .

---

(19) تدريب الراوي /255 ـ 256 ، انظر : كشاف مصطلحات الفنون

(20) تدريب الراوي /258 ، انظر : كشاف مصطلحات الفنون 1/295 .

(21) انظر : تدريب الراوي /256 ، 258 ، كشاف مصطلحات الفنون 1/200 .

(22) تدريب الراوي /258 ، كشاف مصطلحات الفنون 1/295 .

(23) تدريب الراوي /260 .

(24) تدريب الراوي /262 ، كشاف مصطلحات الفنون 1/295 .

السادس : اجازة ما لم يتحمله المجيز بوجه من سماع أو اجازة ليرويه المجاز له . والأصح بطلانه(٢٥) .

السابع : « اجازة المجاز ، كأجزتك مجازاتي » ، ويصح العمل بهذا النوع من الاجازة(٢٦) .

وقد تقدم القول في الاجازة بالمناولة ، والاجازة بالمكاتبة ، وغير ذلك .

ومن الجدير بالاشارة أن بعض الاجازات كانت تعطى اكراما أو مجاملة ، وهي أشبه بالاجازات الفخرية في أيامنا هذه(٢٧) .

* * *

اجازات العلماء في بيت المقدس :

كان بيت المقدس مركزا من المراكز العلمية التي كان طالبو العلم يرحلون اليها ، ويتلقون العلم فيها ، ويحصلون على الاجازات العلمية فيما تلقوه من كتب الدراسة وموضوعاتها .

لقد شاع الحصول على الاجازات الممنوحة بين العلوم المختلفة مثل الفقه ، والحديث ، والقراءات ، والعربية ، وغيرها .

وكان طالبو العلم يحصلون عليها بكتاب واحد ، أو بكتابين ، أو بأكثر من ذلك . وقد يحصل طالب العلم على الاجازة بالكتاب الواحد من علماء عديدين ، ويأخذ عن كل واحد منهم على حدة .

وكان طالبو العلم أيضا يحصلون على الاجازات في موضوع معين دون تحديد كتاب بعينه ، ومن تلك الموضوعات : الحديث ، أو القراءات ، أو الفقه ، أو غيرها .

---

(٢٥) تدريب الراوي / ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٢٦) المصدر نفسه /٢٦٥ .

(٢٧) انظر : تاريخ الجامعات الاسلامية /٢٢٦ .

ولم تقتصر الاجازات في بيت المقدس على الاذن بالرواية ، أو على عراضة الكتب العلمية ، كما أشرنا فيما تقدم ، فهناك اجازات في الافتاء والتدريس ، حصل عليها طالبو العلم بعد أن تأهلوا للجلوس للتدريس في المراكز العلمية المختلفة والافتاء والقضاء وغير ذلك

وكان طالبو العلم يحصلون على العديد من الاجازات بطلب او استدعاء، وأشار أبو العباس القلقشندي الى مثل هذا النوع من الاجازات في مجال حديثه عن الاجازة بالمرويات على الاستدعاءات [٢٨] .

وقد تعددت الاجازات التي يحصل عليها طالب العلم ، فكان الواحد منهم يكثر من الرحلات للاخذ عن أشهر الشيوخ في العديد من العلوم .

وتنوعت الاجازات التي حصل طالبو العلم فى بيت المقدس عليها بين الاجازة العامة والاجازة الخاصة .

ومن الجدير بالقول أن تلك الاجازات ، التي نحن بصدد الحديث عنها ، حصل عليها طالبو العلم من عدد من أشهر العلماء في المسجد الأقصى ، والصخرة المشرفة ، والزاوية الختنية ، والمدرسة الصلاحية ، والمدرسة المعظمية ، وغيرها من المراكز العلمية الأخرى في بيت المقدس

* * *

الاجازة بكتاب :

حصل طالبو العلم في هذا المجال على الكثير من الاجازات ، ومن ذلك ما أجيز به مجير الدين الحنبلي ، فقد ذكر مجير الدين نفسه أنه أجيز بكتاب «المقنع»[٢٩] في الفقه ، وحصل على الاجازة من أجل العلماء في بيت المقدس من أمثال برهان الدين بن جماعة[٣٠] ذكر مجير الدين

---

(٢٨) انظر : صبح الأعشى ١٤/٣٣٢ .

(٢٩) والمقصود به كتاب المقنع في فروع الحنبلية لموفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠هـ . وقد شرح شروحا عديدة . (انظر : كشف الظنون ٢/١٠٩)

(٣٠) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

أنه عرض قطعة من كتاب المقنع على برهان الدين هذا ، وكـــان ذلـــك في شهر ربيع الأول سنة ٨٧٣هـ ، فأجازه في أثناء عمله بالمسجد الأقصى « يفتي ، ويدرس ، ويشغل الطلبة ، ويباشر الخطابة بالمسجد الأقصى[٣١] .

وعرض مجير الدين قطعة من الكتاب على شمس الدين أبي مساعد محمد بن عبد الوهاب الشافعي[٣٢] ، وحصل على الاجازة منه في السنة نفسها ، أي في سنة ٨٧٣هـ .

وعرض مجير الدين قطعة من كتاب المقنع على قاضي القضاة شهاب الدين أبي الأسباط أحمد بن عبد الرحمن الرملي الشافعي[٣٣] ، وحصل على اجازته في سنة ٨٧٣هـ أيضا ، وكان ذلك في المدرسة الصلاحية في بيت المقدس[٣٤] .

وقرأ مجير الدين كتاب المقنع على شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن عمر العميري الشافعي[٣٥] ، وذكر أنه لازمه للاشتغال عليه ، وأضاف قائلا : « فكنت أقرأ عليه في المقنع ، وأحضر مجلس وعظه ودرسه بالمسجد الأقصى ، وحصلت الاجازة منه غير مرة ، خاصة وعامة » . وكان ذلك في شهور سنة ٨٧٣هـ[٣٦] .

وفي السنة نفسها ، ذكر مجير الدين أنه عرض على برهان الدين أبي اسحاق[٣٧] « قطعة من كتاب المقنع في الفقه بالزاوية الختنية في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٧٣هـ » كما تقدم . وأضاف مجير الدين قائـــلا :

---

(٣١) الأنس الجليل ٢/١١٧ .

(٣٢) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٣٣) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٣٤) الأنس الجليل ٢/١٩٥ .

(٣٥) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٣٦) الأنس الجليل ٢/٢٠٣ .

(٣٧) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

وأجازني بما يجوز له روايته »[٣٨] • وهذا يعني أن برهان الدين أجاز
جير الدين برواية كل مسموعاته التي تجوز له روايتها •

ويتبين لنا مما تقدم ، أن مجير الدين حصل على الاجازة بكتاب المقنع
ن خمسة من أشهر العلماء في بيت المقدس ، في سنة واحدة ، وهي سنة
٨٧٠هـ • ولم يقتصر مجير الدين ، في تلك السنة ، على الحصول على
لاجازة بكتاب المقنع ، فقد حصل على الاجازة برواية كل مسموعات شيخ
ن شيوخه الذين أجازوه ، ومن الواضح أن مجير الدين حصل على الاجازات
لخمس ، وربما أكثر من ذلك ، في بيت المقدس ، وكان ذلك بالمسجد
لأقصى ، والمدرسة الصلاحية ، والزاويه الختنية •

ومن الواضح أن الاجازات التي حصل مجير الدين عليها ، كانت
جازة معيّن لمعيّن ، وهي أرقى أنواع الاجازات ، وأعلاها رتبة •

ومن الاجازات بكتاب معين أيضا ، الاجازة التي حصل عليها مجير
لدين الحنبلي بكتاب « ملحة الاعراب » في النحو لأبي محمد قاسم بن
لمي الحريري ، في جمادى الأولى سنة ٨٦٦هـ ، فقد ذكر مجير الدين أنه
رض الكتاب المذكور على تقي الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن
سماعيل القلقشندي المقدسي الشافعي[٣٩] • وحدد مجير الدين زمان
حصوله على الاجازة ومكانها ، فذكر أنه حصل عليها في الثاني من جمادى
لأولى سنة ٨٦٦هـ كما تقدم ، وكان ذلك بمنزل تقي الدين بجوار

---

٣٨) الأنس الجليل ٢/٢٠٤ •

٣٩) ولد سنة ٧٨٣هـ ، ونشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فقرأ القرآن ، وسمعه بالقراءات السبع ، ودرس الفقه ، والعربية ، والفرائض ، والحساب • ثم توجه الى بلدان عديدة طالبا العلم ، فقد توجه الى الخليل ، ومكة ، ونابلس ، ودمشق ، والقاهرة ، وأخذ عن العلماء فيها • وحصل على اجازات كثيرة عامة وخاصة • وصار مفتي بيت المقدس وشيخه • واشتغل بالتدريس فدرس بالصلاحية ، وولي مشيخة المدرسة الباسطية ، وكتب على الفتوى ، وحدث في بيت المقدس • توفي سنة ٨٦٧هـ • (انظر : الضوء اللامع ١١/٦٩ ـ ٧١ ، الأنس الجليل ٢/١٨٩ ، نظم العقيان /٩٦) •

المدرسة الصلاحية . وأضاف مجير الدين قائلا : « وهو أول شيخ عرضت عليه ، وتشرفت بالجلوس بين يديه ، وأجازني بالملحة بسنده المتصل الى المصنف ، وبغيرها من كتب الحديث الشريف ، وما يجوز روايته . وكتب والدي الاجازة بخطه ، وكتب الشيخ خطه الكريم عليها »(٤٠) .

ومن الاجازات بكتاب معين ، اجازة حصل عليها مجير الدين الحنبلي في الحديث ، فقد ذكر أنه حضر ختم البخاري في سنة ٨٧٢هـ بالصخرة الشريفة » على الشيخ زين الدين عمر بن عبد المؤمن الحلبي ، ثم المقدسي ، الشافعي(٤١) ، فأجازة الشيخ زين الدين(٤٢) .

ولم يكتف مجير الدين بهذه الاجازة ، فقد حصل على اجازة أخرى بصحيح البخاري ، بعد أن سمع على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى ابن عمران الغزي المقدسي الحنفي(٤٣) ، وذكر مجير الدين أنه قد أجيز برواية صحيح البخاري ، وبرواية غيره من الأحاديث كما يبدو في قوله : « وقد سمعت عليه – أي على شمس الدين – صحيح البخاري

---

(٤٠) الأنس الجليل ٢/١٨٩ .

(٤١) كان صاحب سند عال في الحديث الشريف . ودرس في بيت المقدس ، وأخذ عن العلماء فيه . ثم اشتغل بالحديث وغيره . توفي سنة ٨٧٣هـ في بيت المقدس . (انظر : الأنس الجليل ٢/١٩١) .

(٤٢) المصدر نفسه ٢/١٩١ .

(٤٣) ولد بغزة سنة ٧٩٤هـ ، ونشأ وتعلم فيها ، ثم طلب العلم في بيت المقدس ، فسمع الحديث على الحافظ شمس الدين الجزري ، وأخذ عنه علم القراءات ، وحصل على اجازته ، وصار شيخ القراء بالقدس ، وبجميع البلاد ، ودرس عليه العديدون في علم القراءات . توفي سنة ٨٧٣هـ في بيت المقدس . (انظر : الضوء اللامع ١٠/٥٨ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٩ – ٢٣٠) .

(٤٤) ويقال العشاريات أيضا ، وهي مجموعة من الأحاديث ، فقد خرج أهل الحديث رباعيات وخماسيات وهكذا . وفي هذا يقول السيوطي : « اعتنى أهل الحديث بتخريج عواليهم وأرفعها ، فخرجوا الثلاثيات ثم الرباعيات ثم الخماسيات ثم السداسيات الى العشاريات» . (انظر : كشف الظنون ٢/١٤٠) .

في سنة ٨٧١هـ ، واجازني بروايته وبرواية غيره من الأحاديث العشارية(٤٤)، والمسلسل بالاولية (٤٥) ، والمصافحة(٤٦) ، والتشبيك ،

---

(٤٥) ذكر التهانوي أن المتسلسل عند المحدثين هو « توارد رجال اسناد الحديث واحدا فواحدا على حالة وصفة واحدة عند رواية ذلك الحديث ، سواء كانت تلك الصفة للرواة قولا أو فعلا ، أو قولا وفعلا معا ، أو كانت للاسناد في صيغ الأداء ، أو متعلقة بزمن الرواية ومكانها . وصيغ الأداء : سمعت ، وحدثني ، واخبرني ، وقرأت عليه ، وقرىء عليه ، وأنا أسمع ، ونحوها » . ومن هذا يتبين ان الحديث المسلسل هو الحديث الذي يتوارد رجال اسناده . وقيل : يكون الحديث مسلسلا في الرواية ، ومسلسلا في الرواة ، وأما المسلسل في الرواية فهو على ضربين : قولي كقولهم سمعت فلانـــا أو أخبرنا فلان . وهو قسمان : الاول : ما اتصل بالرسول ، ومنه مسلسل «اني احبك» ، حديث « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » ، وذلك أن الرسول قال لمعاذ : اني أحبك فقل في دبر كل صلاة : « اللهم أعني على ذكرك ... » . والثاني ما انقطع في آخره . والضرب الثاني : «فعلي كحديث التشبيك باليد ، والعد بهـــا ، والمصافحة واشباهها » .

واما المسلسل في الرواة فهو « كالمسلسل باتفاق اسماء الرواة ، وأسماء آبائهم أو كناهم أو أنسابهم كمسلسل الأحمديين ، أو بلدانهم كمسلسل الدمشقيين ، أو صفاتهم كالفقهاء ... وأفضله ما دل على اتصال السماع » .

ومن المسلسل الفعلي : التشبيك باليد ، والمصافحة ، ووضع اليد على الكتف ، ومن المسلسل القولي : استشهد بالله ، وأشهد الله .

(٤٦) ذكر المحدثون أن «المساواة» من أنواع العلوم بالنسبة الى رواية أحد الكتب الستة ، وهي أن يكون بين الراوي والنبي أو الصحابي أو من دونه ، الى شيخ أحد أصحاب كتب الحديث من العدد ، مثل ما بين أحد أصحاب الكتب والنبي أو الصحابي أو دونه . فان كان ذلك الراوي أكثر عددا منه بواحد ، فكأنه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافحة ، وأخذ عنه ، ويسمى ذلك مصافحة . والمصافحة ان تقع المساواة لشيخك لا لك ، وبعبارة أخرى هي الاستواء مع تلميذ أحد أصحاب الكتب . وهذا يعني « أن يقل عدد اسنادك الى النبي أو الصحابي أو التابعي بحيث يكون الاسناد من الراوي الى آخر مساويا لاسناد أحد اصحاب الكتب مع تلميذه ، فيعلو طريق أحد اصحاب الكتب من المساواة بدرجة واحدة . وسميت المصافحة بذلك لأن العادة جرت في الغالب بالمصافحة بين من تلاقيا .

ومثال المساواة : أن يروي النسائي مثلا ، حديثا بينه وبين النبي أحد عشر نفسا ، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه باسناد آخر الى النبي . يقع بيننا وبين النبي أحد عشر نفسا ، فنساوي نحن النسائي من حيث العدد مع قطع النظر عن ملاحظة رجال الاسناد ، فان وقع بيننا وبين النبي اثنا عشر نفسا ، كان بيننا وبين النسائي مصافحة .
(انظر : كشاف مصطلحات الفنون ٤/٨٢ ، ٨٣ ، ٢١٥) .

ووضع اليد على الكتف ، واستشهد بالله وأشهد الله ، وأني أحبك ، وقراءة القرآن العظيم على المشايخ ، ولبس الخرقة القادرية والأحمدية والرفاعية والسهروردية ، والصحبة ، وما يجوز له وعنه روايته »[٤٧] ٠

تبين لنا مما تقدم أن مجير الدين أجيز برواية الأحاديث الصحيحة التي توارد رجال اسنادها ، وذلك جلي في اجازته برواية صحيح البخاري ، أو العشاريات ، وهي من عوالي الأحاديث وأرفعها ، أو المسلسل ، وهو الحديث الذي توارد رجال اسناده واحدا فواحدا على حالة واحدة ، وصفة واحدة ، وكذلك الأمر في حديث التشبيك باليد ، والمصافحة ، وغير ذلك كما تقدم ٠

ومن هذا كله ، يتبين لنا أن هذه الاجازة التي حصل مجير الدين عليها ، من أعلى أنواع الاجازات ، وهي اجازة تبين لنا بعض أساليب الحصول على الاجازة قولا وفعلا كما تقدم ٠ وتقترن هذه الاجازة بلبس الخرقة كما هو واضح ٠

وتنتهي الاجازة بتعيين المجاز معيدا في كثير من الأحيان ، فقد ذُكر أن الشيخ برهان الدين بن اسحاق ابراهيم بن علي بن أبي الوفاء البدري الحسيني الشافعي[٤٨] ، عرض كتاب «المنهاج» على الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسي الشافعي[٤٩] ، شيخ المدرسة الصلاحية ، فأجازه الشيخ عز الدين به ، وقرره بالمدرسة الصلاحية[٥٠] ٠

* * *

---

(٤٧) الأنس الجليل ٢/٢٣٠ ٠

(٤٨) نشأ في ظل والده ، وأخذ عنه ، ثم لازم عمه تقي الدين أبا بكر شيخ الوفائية بالقدس ٠ وحفظ برهان الدين القرآن ، وكتبا في الفقه والنحو ، ودرس على عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس من أمثال عز الدين بن عبد السلام ٠ واشتغل برهان الدين بالتدريس وغيره ٠ توفي في بيت المقدس سنة ٨٧٤هـ ٠
(انظر : الأنس الجليل ٢/٧٦ ، ١٩٢ ــ ١٩٤) ٠

(٤٩) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(٥٠) الأنس الجليل ٢/١٩٤ ٠

الاجازة باكثر من كتاب :

ومن الاجازات ما يكون بأكثر من كتـــاب في الفقه ، أو الحديث ، أو اللغة ، أو غيرها • ومن ذلك ما ذكره مجير الدين الحنبلي في حديثه عن قاضي القضاة سعد الدين الديري[٥١] ، فقد أخذ سعد الدين هـــذا عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرماني الرومي[٥٢] ، وأذن له الشيخ كريم الدين برواية الكتب التي يرويها مثل كتاب «الهداية»[٥٣] في الفقه الحنفي لشيخ الاسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرْغيناني ، وكتاب « مصابيح السنة »[٥٤] في الحديث للامام حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعـي ، وكتاب « مشارق الأنـوار النبويـة مـن صحـاح الأخبـار المصطفوية »[٥٥] للامام رضي الدين حسن بن محمد الصاغاني ، وغيرها من الكتب[٥٦] •

---

(٥١) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة •

(٥٢) وهو عالم من علماء الحنفية بالقدس في القرن الثامن الهجري • وكان كريم الدين يأذن بالاجازات بالمرويات • وذكر مجير الدين الحنبلي أنه لم يطلع له على ترجمة ولا تاريخ وفاة •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢١٨) •

(٥٣) وهو من الكتب الأصول في المذهب الحنفي • صنفه مؤلفه في ثلاث عشرة سنة • وقد شرح شروحا كثيرة ، ومن شروحه شرح سعد الدين الديري •
(انظر : كشف الظنون ٢/٢٠٣٢ ـ ٢٠٤٠ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٦/٣٠٩ ـ ٣٢٧) •

(٥٤) وهو كتاب في الحديث ، وقيل : عدد أحاديثه أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة عشر حديثا ، وعنى به العلماء ، وشرحوه شروحا كثيرة •
(انظر : كشف الظنون ٢/١٦٩٨ ـ ١٧٠٢) •

(٥٥) وهو كتاب في الحديث ، جمع فيه مصنفه ألفين ومائتين وستة وأربعين حديثا من الأحاديث الصحاح • ألفه لخزانة المستنصر بن الظاهر بن الناصر ••• وقد نال هذا الكتاب عناية كبيرة ، فشرح شروحا كثيرة • ومن المهتمين به محمد بن محمد الأسدي المقدسي المتوفى سنة ٨٠٨هـ •
(انظر : كشف الظنون ٢/١٦٨٨ ـ ١٦٩٠) •

(٥٦) الأنس الجليل ٢/٢١٨ •

وكان سعد الدين الديري قد سمع كثيرا من كتاب الهداية في الفقه على الشيخ كمال الدين اسماعيل الشريحي الحنفي شيخ المدرسة المعظمية في بيت المقدس ، وكان ذلك بين سنتي ٧٧٧ هـ و ٧٨٥ هـ(٥٧) • وسمع سعد الدين علي شيخ المعظمية هذا ، وعرض عليه ، وحصل على الاجازة منه في كتابين آخرين ، وهما كتاب «كنز الدقائق»(٥٨) في الفقه الحنفي ، للعلامة حافظ الدين النسفي ، وكتاب « الكافية » في النحو لابي عمرو بن الحاجب• وذكر مجير الدين الحنبلي أن سعد الدين الديري قرأ على شيخ المعظمية الشريحي ، وحصل على الاجازة في «تصحيح بعض ما حفظه من الكتب، وهو كتاب الكنز(٥٩) في الفقه ، والكافية في النحو ••• ، وغير ذلك مما علمه من فوائد لم يأخذها عن غيره(٦٠) •

* * *

ومن الجدير بالقول ان هذه الاجازات ذات قيمة كبيرة ، وتتبين تلك القيمة من النظر الى قيمة الكتب المجازة ، ودلالتها على شخصية المجيز والمستجيز • ومن نافلة القول ان الكتب التي أجيز بها طالبو العلم فيما تقدم ، مثل : المقنع والمنهاج ، والكنز في الفقه ، وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، ومصابيح السنة في الحديث ، وملحة الاعراب ، والكافية في اللغة ، وغير ذلك •

---

(٥٧) الأنس الجليل ٢/٢١٨ •

(٥٨) عني به العلماء ، واختصروه ، وعلقوا عليه • ومن شروحه شرح علي بن محمد الشهير بابن الغانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤ هـ •
(انظر : كشف الظنون ٢/١٥١٥ – ١٥١٧) •

(٥٩) ذكره مجير الدين الحنبلي باسم «الكنى» ، وهو تصحيف ، والصحيح أنه «الكنز» كما تقدم •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢١٨) •

(٦٠) الأنس الجليل ٢/٢١٨ •

ولا شك أن هذه الكتب المجازة ذات أهمية كبيرة في مجالها ·ويضاف الى هذا أن العلماء الذين منحوا اجازات فيما تقدم كانوا من كبار العلماء في بيت المقدس · وهذا يزيد في قيمة تلك الاجازات دون شك · واما المستجيزون ، فهم من الجادين في طلب العلم ، والمتفوقين فيه ، وقد أصبحوا بعد ذلك من كبار العلماء في بيت المقدس ·

ولا شك أن هذه الالوان من الاجازات تعكس صورة للحركة الثقافية في بيت المقدس ، وتعكس اهتماما بالعلوم الدينية وعلوم اللغة العربية ·

* * *

الاجازة في موضوع :

كثرت الاجازة في موضوع ما ، وتباينت بين اجازات في الحديث أو القراءات ، أو الفقه ، أو غير ذلك ·

ومن الاجازات في الحديث الاجازة التي حصل عليها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي[٦١] ، فقد قرأ شمس الدين الحديث على الشيخ الامام العدل المرتضى أمين الدين محمد بن عبد الرحمن الجزري[٦٢] ، وحصل على الاجازة « بقبة الصخرة الشريفة في ثالث عشر جمادى الاخرى سنة ٧٥٢هـ »[٦٣] · ومن الواضح أن الاجازة لم تحدد كتابا بعينه ، ولكنها عنيت بالموضوع ذاته بعامة ·

---

(٦١) ولد سنة ٨٤٠هـ تقريبا في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وصار من أعيان العلماء · واشتغل بالتدريس ، فكان يدرس بالمسجد الأقصى · وله نظم رائق · توفي سنة ٨٨٧هـ· (انظر : الأنس الجليل ٢/٢٠١) ·

(٦٢) كان من المشتغلين بالحديث ، وكان يدرسه بقبة الصخرة ، ويمنح الاجازات · توفي سنة ٧٥٢هـ ·

(انظر : الأنس الجليل ٢/١٥٧) ·

(٦٣) الأنس الجليل ٢/١٥٧ ·

ومنها اجازة حصل عليها الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عجور المقدسي الشافعي[٦٤] ، فقد سمع الحديث وقرأه على شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني ، فأجازة[٦٥] .

لقد شاع الحصول على الاجازات في الحديث ، ورغب في الحصول عليها بعض من كانوا يتعاطون المهن ، ولكنهم يهتمون بالعلم في الوقت نفسه ، ومن أمثلة ذلك أن الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الصوفي الوفائي التاجر[٦٦] ، « سمع الحديث على الشيخ جمال الدين بن جماعة»، وأجاز له في سنة ٨٥٤هـ وما بعدها قاضي القضاة سعد الدين الحنفي وغيره »[٦٧] . وكان شمس الدين يجمع بين العلم والتجارة ، فقد ذكر أنه « كان يتعاطي التسبب بالبزازة بسوق التجارة بالقدس »[٦٨] ، وذلك الى جانب اشتغاله بالعلم .

وأمثلة الاجازات التي يحصل طالب العلم عليها كثيرة ، ومن ذلك أن الشيخ الامام عبد المنعم بن يحيى بن ابراهيم القرشي الزهري النابلسي الشافعي[٦٩] ، خطيب المسجد الأقصى

(٦٤) ولد في بيت المقدس سنة ٨٢٥هـ ، ونشأ بالزاوية الختنية ، وأخذ عن شهاب الدين ابن أرسلان ، وجمال الدين بن جماعة ، وابن حجر العسقلاني ، وقرأ القرآن على شمس الدين بن عمران ، وكان صوفيا بالخانقاه الصلاحية . توفي سنة ٨٩٤هـ .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٠٩) .

(٦٥) الأنس الجليل ٢/٢٠٩ .

(٦٦) نشأ في بيت المقدس ، وتعلم فيه . ثم رحل الى دمشق طالبا العلم . ثم عاد الى بيت المقدس . كان شيخا للطائفة الوفائية . توفي سنة ٨٩٦هـ .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢١١ ـ ٢١٢) .

(٦٧) المصدر نفسه ٢/٢١١ .

(٦٨) المصدر نفسه ٢/٢١١ .

(٦٩) ولد بنابلس سنة ٦٠٣هـ . درس الفقه ، والعربية ، والتفسير ، وسمع الحديث . رحل الى دمشق ، وحلب ، والموصل ، وبغداد ، وواسط ، وهمذان ، وسمع من شيوخها ، وحصل على اجازات كما تقدم . اشتغل بالامامة والافتاء في بيت المقدس . وكان خطيبا بالأقصى . وبقي كذلك أكثر من أربعين عاما . توفي سنة ٦٨٧هـ في بيت المقدس .
(انظر : الأنس الجليل ٢/١١٧ ، شذرات الذهب ٥/٤٠١) .

الشريف ، « سمع الحديث ، وأجاز له جماعة من شيوخ دمشق وحلب والموصل وبغداد وواسط وهمذان »(٧٠) • ومن هذا يتبين أنه حصل على اجازات في الحديث من شيوخ متعددين ، وفي بلاد متعددة رحل اليها طالبا العلم • ثم حدّث الشيخ عبد المنعم « في سنة ٦٥٤ هـ ، وكتب عنه جماعة من الأئمة الفضلاء بالديار المصرية والبلاد الشامية »(٧١) • •

ومن الواضح أن الشيخ عبد المنعم تعلم وحصل على الاجازات في مصر والشام ، ثمعلم ومنح الاجازات أيضا • ومن الواضح أيضا أن طالب العلم كان يحصل على الاجازة في بلده ، وفي غيرها من بلاد العالمالاسلامي •

* * *

وتعددت الاجازات في القراءات ، فالشيخ العالم شمس الدين محمد ابن محمد بن علي الجعبري الأصل الخليلي الشافعي(٧٢) حصل على اجازات عديدة في القراءات من أشهر القراء في بيت المقدس من أمثال شمس الدين الجزري ، شيخ الصلاحية • ذكر مجير الدين الحنبلي أن شمس الدين الجعبري حفظ القرآن ، « وسمع على شيخ القراء ابنالجزري وغيره ، وأجاز له خلق كثير »(٧٣) •

وحصل الشيخ سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عليالجعبري الأصل الخليلي الشافعي(٧٤) على اذن بالاقراء ، فقد « حفظ القرآن ، وتلا

---

(٧٠) الأنس الجليل ٢/١١٧ ، شذرات الذهب ٥/٤٠١ •

(٧١) الأنس الجليل ٢/١١٧ ، شذرات الذهب ٥/٤٠١ •

(٧٢) ولد باحدى قرى الخليل سنة ٨٠٢هـ ، ونشأ وتعلم بالخليل ، ودرس الفقه ، والحديث، والعربية • وحصل على الاجازة من خلق كثير • ولي مشيخة الحرم ، وحدث بالخليل ، والقدس ، والقاهرة • وله شعر على طريق المتصوفة • توفي سنة ٨٩٨هـ •
(انظر : الضوء اللامع ٩//١٥٢ . الأنس الجليل ٢/٢١٥ •

(٧٣) الأنس الجليل ٢/٢١٥ •

(٧٤) ولد بالخليل نحو سنة ٨٠٦هـ ، ونشأ وتعلم هناك • وتلا بالقراءات السبع بالقدس ، والشام ، وتفقه بالخليل والقدس ، وحصل على الاجازة بالعربية الى جانب الاجازة بالقراءات • وسمع الحديث • وطلب العلم في دمشق والقاهرة • وحصل على الاذن في الافادة للفقه من ابن حجر العسقلاني وغيره • واشتغل سراج الدين بالتدريس والافتاء بالخليل والقدس • وولي مشيخة الحرم بالخليل • توفي سنة ٨٩٣هـ •
(انظر : الضوء اللامع ٦/١٢٠ ـ ١٢١ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩) •

بعضه بالروايات السبع على جماعة من القراء ، وأذنوا لـه في الاقـراء » ٠ وحصل سراج الدين على اجازات في الفقه أيضا ، فقد تفقه في بيت المقدس على الشيخ عز الدين المقدسي ، وغيره ٠ ولم يكتف بذلك ، فقد توجـــه الى القاهرة طالبا العلم ، فأخذ عن ابن حجر العسقلاني وغيره من العلماء ، وأذن له ابن حجر في الافادة للفقه ٠ وسمع سراج الدين علي ابن حجر ، وعلى جماعة آخرين ، وأجاز له آخرون(٧٥) ٠ وقد هيأته هذه الاجـازات للتدريس والافتاء ، فقد ذكر أنه عاد الى بيـت المقـدس ، وفيها درّس ، وأفتى ، وحدث ، وسمع عليه الفضلاء(٧٦) ٠

وممن حصلوا على الاجازة في القراءات من الشيخ شمس الدين الجزري ، الشيخ الامام شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي الحنفي ، فقد « سمع على الحافظ شمس الدين الجزري ، وأخذ عنه علـــم القراءات ، وأجازه ، ولبس منه خرقة التصوف » ٠ ثم أصبح شمس الدين « شيخ القراء بالقدس وبجميع البلاد » ، وأخذ عنه الكثير من طالبي العلم في هذا المجال(٧٧) ، ومنهم مجير الدين الحنبلي ٠

وكان مجير الدين الحنبلي قد قرأ القرآن على علاء الدين علي بن عبدالله ابن محمد الغزي المقرىء المعروف بابن قاموا(٧٨) ، وكان علاء الدين قـد «حفظ القرآن ، وتلا بالسبع على العلامة شمس الدين بن عمران وغيره ، وأقام ببيت المقدس» ٠ قال مجير الدين : «وقد قرأت عليه القرآن ، ولي عشر سنين بمكتب باب الناظرة ، فأقرأني من سورة الأنبياء الى الفاتحة ،

---

(٧٥) الأنس الجليل ٢/٢٠٨ ٠

(٧٦) المصدر نفسه ٢/٢٠٨ ، ٢٠٩ ٠

(٧٧) المصدر نفسه ٢/٢٢٩ ، ٢٣٠ ٠

(٧٨) ولد في نحو سنة ٨٢٢ هـ ، ونشأ وتعلم ، وعني بالقراءات بخاصة ، ودرس بالقدس والقاهرة ٠ واشتهر بالقراءات وكتب بخطه مصحفا على الرسم مع بيان القراءات السبع ٠ وكان علاء الدين يؤدب الأطفال أيضا ٠ توفي سنة ٨٩٠هـ ٠
(انظر : الضوء اللامع ٥/٢٥٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٧) ٠

ثم كررت ختم القرآن عليه مرات كثيرة ، وقرأت بعضه عليه برواية عاصم»[79] •

ومنهم من حصل على الاجازة في القراءات في غير بيت المقدس ، ومن أمثلة ذلك أن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد العمري العليمي[80] ، رحل الى صفد « وأقام فيها ، وقرأ القرآن ، وحفظه برواية عاصم ، وأتقنها ، وأجيز بها من مشايخ القراءة • ثم عاد الى الرملة، واشتغل بالعلم» ثم اختار الاقامة في بيت المقدس[81] •

* * *

وحصل بعض طالبي العلم على الاجازة من والديهم ، ومن ذلك أن قاضي القضاة الامام خير الدين محمد بن شمس الدين بن عمران الغزي ثم المقدسي الحنفي[82] ، قد « قرأ القرآن بالروايات على والده » ابن عمران الغزي شيخ القراء بالقدس وبجميع البلاد كما تقدم ، وحصل الابن على الاجازة من والده •

ولكن خير الدين لم يكتف بذلك ، فقد توجه الى مصر ، وفيها « لقي العلماء ، وأخذ عن جماعة الفقه والحديث » وبرع في المذهب الحنفي ،

---

(79) الأنس الجليل ٢/٢٣٧ •

(80) ولد في سنة ٨٠٦هـ بالرملة ، ونشأ فيها • توجه الى صفد ، وقرأ القرآن فيها ، ثم عاد الى الرملة واشتغل بالعلم في المذهب الحنبلي • وتوجه الى الشام ومصر والقدس طالبا لعلم ، وأخذ الفقه والحديث والعربية وغيرها • اشتغل بالافتاء والكتابة والقضاء • توفي سنة ٨٧٣هـ (انظر : الانس الجليل ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٦) •

(81) الأنس الجليل ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ •

(82) ولد بغزة سنة ٨٣٨هـ ، ونشأ فيها ، ثم رحل الى مصر طالبا العلم ، فدرس الفقه والحديث ، وعاد الى القدس ، وولي القضاء فيها ، كما ولي الامامة بالصخرة ، وكتب المصاحف ، واشتغل بالتدريس والافتاء • وقد انتهت اليه رياسة المذهب الحنفي بالقدس • توفي سنة ٨٩٤هـ •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٣٩ ـ ٢٤١) •

وأجيز بالافتاء والتدريس ، ثم عاد الى بيت المقدس ، وباشر فيها الافتاء والتدريس ، فدرس بالمدرسة المعظمية[83] .

* * *

الاجازات بالافتاء والتدريس :

كان طالب العلم يرحل،في سبيل الحصول على الاجازات بالتدريس،للقاء أشهر العلماء ، والأخذ عنهم ، وذلك بعد أن يتلقى العلم في بيت المقدس ، ثم يتوجه الى مصر أو الشام أو غيرهما في سبيل العلم ، وقد يتوجه اليهما جميعا ، ويحصل على الاجازات العلمية التي تؤهله للتدريس والافتاء وغير ذلك .

كان الحصول على اجازة بالتدريس والافتاء يحتاج للقيام بجهد علمي كبير . ونستطيع ان نتبين هذا كله ، من النظر في سيرة عدد من العلماء العلمية ، وهم الذين حصلوا على مثل تلك الاجازات ، فمثلا أجيز الشيخ شمس الدين أبو الجود محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري الخليلي الشافعي[84] بالافتاء والتدريس ، وكان الشيخ شمس الدين قد جدّ في الاشتغال بالعلم والحصول على الاجازة فيه ، « فحفظ القرآن ، والمنهاج ، وألفية ابن مالك ، والجزرية ، وبعض الشاطبية ،واشتغل على والده ، ثم أخذ عن جماعة من العلماء بمصر من أمثال شيخ الاسلام شرف الدين يحيى بن محمد المُناوي القاهري الشافعي ، المعروف بالمناوي[85]،

(٨٣) الأنس الجليل ٢/٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٨٤) نشأ بالخليل وتعلم فيها ، ثم طلب العلم في مصر ، وحصل على الاجازات كما تقدم . واشتغل بالتدريس والافتاء والتصنيف . توفي بعد سنة ٩٠١هـ .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٠٧ ، الكواكب السائرة ١/٢٦) .

(٨٥) ولد سنة ٧٩٨هـ ، ونشأ بالقاهرة ، وتعلم فيها ، فدرس الفقه ، والحديث ، والأصلين ، والعربية ، والفرائض ، والحساب . وحصل على اجازات كثيرة بالاقراء والافتاء . وطلب العلم بمكة . وبعد ذلك ، عكف الناس عليه للقراءة ، فاخذوا عنه « الأصلين والعربية والتفسير والحديث والتصوف » ، وطار اسمه في الفقه ، ودرس بالأزهر ، وقصد بالفتاوي ، وولي القضاء . وله تصانيف كثيرة ، ونظم نثر . وكان من أكبر العلماء بالقاهرة . توفي سنة ٨٧١هـ .
(انظر : الضوء اللامع ١٠/٢٥٤ ـ ٢٥٧ ، شذرات الذهب ٧/٣١٢) .

معيدا بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، في زمن شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف ، شيخ الصلاحية(٨٦) ·

وكان شيخ الاسلام جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الكناني ، الحموي الأصل ، المقدسي ، الشافعي ، قد تلقى العلم في بيت المقدس ، وأخذ عن علمائها ، وقرأ القرآن على أشهر المقرئين، ودرس الفقه، وحفظ كتبا فيه مثل : المنهاج ، ودرسه على والده وغيره ، وعرض محفوظه عليه ، كما عرضه على شمس الدين بن الجزري شيخ الصلاحية ، ودرس جمال الدين النحو أيضا ، فحفظ الالفية في النحو ، وعرضها على شيوخه الذين تقدم ذكرهم ، وكثر شيوخه الذين أخذ عنهم الحديث في بيت المقدس، من أمثال صلاح الدين العلائي وغيره ·

ثم رحل جمال الدين الى القاهرة في سنة ٨٠٠هـ ، طالبا العلم · واستمر في دراسة الفقه والعربية والحديث · ودرس الأصول وغيره من العلوم العقلية ، وأخذ عن أشهر العلماء في القاهرة من أمثال سراج الدين عمر البُلْقيني(٨٧) ، وسراج الدين بن الملقن · ولازم الاخير ، وسمع منه بعض كتبه وقرأها عليه ، ودرس النحو على أشهر العلماء في العربية · وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين من أمثال سراج الدين البلقيني ، والحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين

---

(٨٦) الأنس الجليل ٢/٢٠٧ ·

(٨٧) وهو عسقلاني الأصل · ولد سنة ٧٢٤هـ ببلقينة بالغربية ، ونشأ فيها ، ثم طلب العلم بالقاهرة ، فدرس الفقه ، والحديث ، والأصول ، والعربية ، وغيرها على أشهر العلماء · وحصل على اجازات عديدة · وزار بيت المقدس ، واجتمع بالعلائي · واشتغل بالتدريس والقضاء بمصر والشام · وكان « شيخ الوقت وامامه وحجته ، انتهت اليه مشيخة الفقه في وقته » · وكان من أحفظ الناس لمذهب الشافعي · اشتهر اسمه في الآفاق ، وصار يضرب به المثل في العلم · وله مصنفات ، ونظم · توفي سنة ٨٠٥هـ ·

(انظر : انباء الغمر ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٧ ، الضوء اللامع ٦/٨٥ ـ ٩٠ ، شذرات الذهب ٧/٥١ ، معجم البلدان ١/٤٨٩) ·

العراقي[٨٨] ، وحصل جمال الدين على اجازات عديدة من أشهر العلماء من أمثال ابن الملقن ، والبلقيني ، وغيرهما . وذكر السخاوي أن الاجازات العلمية التي حصل عليها جمال الدين زادت على العشرين . ثم عاد جمال الدين الى بيت المقدس ، وعين معيدا بالمدرسة الصلاحية هناك ،وكان ذلك في سنة ٨٠٩هـ[٨٩] . ومن هذا يتبين لنا المؤهلات العلمية التي حصل عليها جمال الدين ، وهي مؤهلات علمية عالية ، تبين المستوى العلمي لمن كانوا يزاولون التدريس . واشتغل جمال الدين بالافتاء أيضا ، وصارت الفتاوى تأتي اليه من ضواحي القدس ، وبلاد الصلت ،وعجلون، والكرك ، وغيرها[٩٠] .

ومن الجدير بالقول أن جمال الدين دَرَس بالمدرسة الصلاحية طالبا ، ثم عين فيها معيدا ، وبعد فترة طويلة ، عين شيخا لها ،وكان ذلك في سنة ٨٥٠ هـ بعدوفاةعز الدين بن عبد السلام[٩١] . ومن هذا يتبين لنا أن المؤهلات العلمية والخبرة العملية ، جعلت جمال الدين يتولى مشيخة المدرسة الصلاحية .

---

(٨٨) ولد سنة ٧٢٥هـ بمصر ، وهو عراقي الأصل ، وفيها درس القراءات ، والفقه ، والحديث ، ودرس بالقدس ، وصفد ، والخليل ، وغزة ، ونابلس ، ودمشق ، وبعلبك ، وحماة ، وحمص ، ومكة ، وغيرها . وهم بالرحلة الى تونس لسماع الموطأ على خطيب جامع الزيتونة . وأقبل على علم الحديث ، وحرص عليه ، وتوغل في ذلك بحيث صار لا يعرف الا به . وقيل : كل من يدعي الحديث بمصر سواه فهو مدع ، وصار اليه المنظور في هذا الفن ، وعليه تخرج غالب أهل عصره . وكان ، الى جانب ذلك ، عالما بالنحو ، والقراءات ، والفقه ، والأصول ، وغير ذلك . وله مصنفات كثيرة ، ونظم . توفي سنة ٨٠٦هـ بالقاهرة ، ورثاه العديدون ، ومنهم ابن حجر العسقلاني .
(انظر : إنباء الغمر ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٩ ، الضوء اللامع ٤/١٧١ ـ ١٧٨ ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ /٢٢٠ ـ ٢٣٤ ، ٣٧٠ ـ ٣٧٢) .

(٨٩) الضوء اللامع ٥/٥٢ ، الأنس الجليل ٢/١١٤ ، ١١٥ .

(٩٠) الأنس الجليل ٢/١١٤ .

(٩١) الضوء اللامع ٥/٥١ ، الأنس الجليل ٢/١١٥ .

ومما يزيد ما تقدم توضيحا وتوكيدا ، الحديث عن الاجـــازات التي حصل عليها شيخ الاسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي ، وينطبق عليه ما قيل عن ابن جماعة، فقد درس بالصلاحية وغيرها من المراكز العلمية في بيت المقدس طالبا ، ثم درّس فيها معيدا ، ثم وليها شيخا • لقد نشأ ابن أبي شريف في بيـت المقدس، وأخذ عن العلماء فيه ، فحفظ القرآن ، وقـرأ بالقـراءات السبع ما عدا حمزه والكسائي ، ودرس الفقه على أشهر العلماء من أمثال ابن حجر العسقلاني ، وسعد الدين الديري ، وعز الدين المقدسي • ودرس ابـن أبي شريف العربية : النحو والصرف ، والعـروض والقـافية • وسمع الحديث عن أشهر المحدثين ، ودرس المنطق ، وكان معنيا بالعلوم العقلية• وتوجه ابن أبي شريف عدة مرات الى القاهرة ، فأخذ عن أشهر العلمـاء فيها ، واستمر في دراسة الحديث والفقه ، ولازم ابن حجـر العسقلاني ، وحصل على الاجازة منه ، وقـد عظـمه ابن حجـر ، وأشـاد به ، ووصفه «بالفاضل البارع الاوحد ، وقال : شارك في المباحث الدالة على الاستعداد، وتأهل لأن يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي من أراد ، ويفيد من العلوم الحديثية من المتن والاسناد ، علما بأهليته لذلك » • ولم تكن اجازة ابن حجر الا واحدة من الاجازات التي حصل عليها ابن أبي شريف • وعاد ابن أبي شريف الى بيت المقدس ، واشتغل بالتدريس ، فعين معيـدا بالصلاحية منـذ سنة ٨٤٦هـ • وفي سنة ٨٧٦هـ ولي مشيختها(٩٢) • ومن الواضح أن ابن شريف تخرج بالصلاحية طالبا ، ثم عين فيها معيدا ، ثم وليها شيخا كما تقدم • ولم يباشر ابن أبي شريف التدريس الا بعد أن تأهل لذلك ، وذلك جلي في شهادة ابن حجر العسقلاني له ، وهي شهادة أهلته ليعين معيدا بالمدرسة بالصلاحية في بيت المقدس • ولا شك أن هذه الاجازة وأشباهها تدل على مستوى الحركة الفكرية آنذاك ، كما تدل على المستوى العلمي الذي كان يشترط فيمن يتولى التدريس والافتاء •

---

(٩٢) انظر : الضوء اللامع ٦٤/٩ ـ ٦٦ ، الأنس الجليل ٣٧٨/٢ ـ ٣٨٢ ، شذرات الذهب ٢٩/٨ ـ ٣٠ ، الكواكب السائرة ١١/١ ، ١٢ ، البدر الطالع ٢٤٣/٢ ـ ٢٤٦ •

وكان طالبو العلم يتلقون العلم على عدد من العلماء الوافدين الى بيت المقدس ، ومن أمثلة ذلك أنه لما قدم قاضي القضاة[٩٣] تقي الدين ابن قاضي شهبة الى بيت المقدس ، أخذ عنه طالبو العلم ، ومنهم قاضي القضاة نجم الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن جماعة الكناني الشافعي[٩٤] ، وحصل نجم الدين على الاجازة بالافتاء والتدريس مشافهة من ابن قاضي شهبة . وكان نجم الدين قد اشتغل بالعلم منذ الصغر في بيت المقدس ، وأخذ عن جده وغيره من العلماء هناك . وبعد ذلك كله اشتغل نجم الدين بالتدريس بالمدرسة الصلاحية . وتميز وصار من أعيان العلماء في بيت المقدس[٩٥] .

ومن العلماء من كان يتوجه الى دمشق طالبا العلم ، ومنهم الشيخ الفاضل شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف ، الشهير بابن الأشقر الحنفي[٩٦] ، فقد روي أنه « اشتغل ، ودأب ، وحصل ، في مذهب الامام أبي حنيفة » ، ثم رحل الى دمشق ، وتلقى العلم فيها على عالم دمشق بالافتاء الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد العيني[٩٧] ، وحصل على الاذن بالافتاء . وكان شهاب الدين قد حصل على مثل ذلك الاذن في بيت المقدس أيضا ، حيث أذن له بذلك قاضي القضاة خير الدين بن عمران الغزي المقدسي[٩٨] .

* * *

(٩٣) انظر : أمثلة على الاجازة بالافتاء والتدريس : صبح الأعشى ٣٢٢/١٤ ـ ٣٢٧ ، الضوء اللامع ١٢٥/٤ ـ ١٢٦ ، الكواكب السائرة ٢٢٤/١ .

(٩٤) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٩٥) الأنس الجليل ١١٦/٢ ، ١١٧ .

(٩٦) توفي سنة ٨٨٨ بالقدس .
(انظر : الأنس الجليل ٢٣٦/٢) .

(٩٧) ولد بدمشق سنة ٨٣٧هـ ، ونشأ بها ، ودرس الفقه وأصوله ، والعقليات ، ثم طلب العلم بالقاهرة . اشتغل بالتدريس والافتاء بدمشق . توفي سنة ٨٩٣هـ . وينسب الى عينتاب .
(انظر : الضوء اللامع ٧١/٤ ، ١٥٦ ، الدارس ٢٤٥/٢) .

(٩٨) الأنس الجليل ٢٣٦/٢ .

ومن الجدير بالاشارة أن الذين باشروا التدريس بالمسجد الأقصى وتصدروا فيه ، كانوا قد جدّوا في الاشتغال بالعلم ، وحصلوا على الاجازات فيه ، ومنهم شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن عبد الله المجدلي المقدسي الشافعي المعروف بأبي العباس المقدسي[99] ، فقد تلقى أبو العباس العلم بمجدل حمامة من أعمال غزة ، وقرأ القرآن وتلاه تجويدا ، وحفظ كتبا في الفقه ، والحديث ، والعربية ، والمنطق ، والجبر والمقابلة ، وعرض محفوظه على علماء بلده • ثم انتقل منها ، وأكثر من التجوال طالبا العلم ، فتوجه الى غزة ، والرملة ، والقدس ، والشام ، والقاهرة ، ومكة ، وأخذ عن العلماء في كل منها • وفي بيت المقدس ، دَرَس بالأقصى والصلاحية ، وفي مصر أخذ عن ابن حجر العسقلاني وغيره من العلماء ، ولازمه ، وحضر مجالسه •

دَرَس أبو العباس المقدسي على عدد كبير من شيوخ عصره ، وأخذ عن غالب شيوخ العصر كما ذكر السخاوي ، وحصل على اجازات عديدة ، وأذن له بالتدريس والافتاء ،وممنأذنوا له ابنقاضيشهبة ،وعلم الدين صالح بن عمر البلقيني[100] ، وغيرهما • ثم عاد الى القدس ، واشتغل فيها بالتدريس والافتاء والتصنيف ، فدرّس بالأقصى والصلاحية، كما خطب بالأقصى ، وعقد مجالس الوعظ فيه[101] • ومن الجدير بالاشارة أن أبا العباس درس بالأقصى والصلاحية طالبا ، ثم اشتغل فيهما بالتدريس ، فأعاد بالصلاحية ، وتصدر بالأقصى •

---

(٩٩) ولد سنة ٨٠٩هـ ، وتوفي سنة ٨٧٠هـ •

(انظر : الضوء اللامع ١/٣٦٣ ــ ٣٦٥ ، الأنس الجليل ٢/١٤١) •

(١٠٠) عسقلاني الأصل • ولد سنة ٧٩١هـ بالقاهرة ، ونشأ فيها ، ودرس على والده وزين الدين العراقي وغيرهما • درس الفقه وأصوله والعربية والحديث وغيرها من العلوم • وحصل على العديد من الاجازات • اشتغل بالتدريس والخطابة والقضاء • وكان امام فقيها عالما ، تصدى لنشر العلم • وللوعظ والافتاء • وله نظم ، وديوان خطب • توفي سنة ٨٦٨هـ بالقاهرة •

(انظر : الضوء اللامع ٣/٣١٢ ــ ٣١٤) •

(١٠١) الضوء اللامع ١/٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، الأنس الجليل ٢/١٤١ •

ومنهم الشيخ الامام شمس الدين أبو العزم محمد بن محمد بن يوسف الحلاوي الشافعي النحوي(١٠٢) ، فقد تلقى العلم في بيت المقدس على عدد من أشهر العلماء فيها بالأقصى ، والصلاحية ، والزاوية الختنية ، ثم توجه الى القاهرة فأخذ عن ابن حجر العسقلاني ، ولازم أشهر العلماء فيها ، وحصل على اجازات عديدة • ثم عاد الى بيت المقدس ، وتولى التدريس بالأقصى والصلاحية ، وذكر مجير الدين الحنبلي أن أبا العزم « كان يقرىء العربية بالأقصى(١٠٣) •

ومنهم شيخ الاسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي ثم المقدسي الشافعي(١٠٤) ، فقد قدم الى بيت المقدس بعيد سنة ٨٣٨هـ أو ٨٣٩ هـ ، وكان قد تلقى علوما عديدة بحصن كَيْفا(١٠٥) ، وحلب ، ففي بلده قرأ القراءات ، والعربية ، والمنطق ، والحساب ، وعلم الهيئة ، وفي حلب ،استمر في دراسة العربية ، ودرس الفقه ، وسمع الحديث •

استمر الحصفكي في طلب العلم بالقدس ، فدرس بالأقصى على زين الدين أبي الجود ماهر المصري(١٠٦) ، ولازم شهاب الدين بن أرسلان

---

(١٠٢) ولد في بيت المقدس سنة ٨١٩هـ ، ونشأ فيه ، ثم رحل الى القاهرة طالبا العلم • وكانت له يد طولي في العربية • فدرسها وصنف فيها •
رحل الى مكة بسبب واقعة كنيسة اليهود ، وجاور ، وتوفى بمكة سنة ٨٨٣هـ •
(انظر : الضوء اللامع ٣٥/١٠ ، الأنس الجليل ١٩٩/٢) •

(١٠٣) الضوء اللامع ٣٥/١٠ ، الأنس الجليل ١٩٩/٢ •

(١٠٤) ولد بحصن كيفا سنة ٨١٩هـ ، ونشأ فيها • له مصنفات عديدة • كان متمكنا من علوم الأدب ، حسن النظم والنثر • توفي سنة ٨٥٩ هـ في بيت المقدس •
(انظر : الضوء اللامع ٢٢١/٨ ، الأنس الجليل ١٨٤/٢ ــ ١٨٥) •

(١٠٥) بلدة وقلعة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر (معجم البلدان ٢٦٥/٢) •

(١٠٦) ولد حوالي سنة ٧٧٩هـ في عمل من أعمال القاهرة ، ثم انتقل الى القاهرة ، ودرس فيها الفقة والحديث وغيرهما من العلوم على اشهر العلماء ، وحصل على الاجازة • ثم قدم الى بيت المقدس سنة ٨٠٢هـ ، واستمر في طلب العلم ، فدرس الفقه وأصوله ، والعربية ، والفرائض ، والحساب ، والمنطق على شهاب الدين بن الهائم ، ولازمه ، ودس على غيره • ثم تصدر للتدريس بالأقصى • توفي حوالي سنة ٨٦٦هـ •
(انظر : الضوء للامع ٢٣٦/٦ ــ ٢٣٧ ، الأنس الجليل ١٨٨/٢ ، نظم العقيان /١٣٥)•

وأخذ عنه التفسير ، والحديث ، والنحو ، والتصوف ، ودرس على أولهما الفرائض والحساب ٠ودرس المنطق على سراج الدين مسافر بن زكريا الرومي[١٠٧] في بيت المقدس ٠

ثم توجه الحصفكي الى القاهرة،واستمر فيدراسة الحديث ،والمنطق، وغيرهما ٠ وحصل على اجازات عديدة ، ثم عاد الى بيت المقدس ، واستقر معيدا بالمدرسة الصلاحية ، واشتغل بالافتاء والتدريس ،وتصدر بالمسجد الأقصى[١٠٨] ٠

* * *

وكان بعض طالبي العلم يخرجون مشيخات أو معجمات لأنفسهم ، ومن هؤلاء الشيخ عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الله ابن جماعة الكناني الشافعي[١٠٩] ، فقد ذكر السخاوي أن عماد الدين هذا « خرّج لنفسه معجما سماه « ملتمس القناعة » ، وذكر فيه شيوخه الذين أخذ عنهم ٠ وكان عماد الدين قد تلقى العلم في بيت المقدس ، فحفظ القرآن ، وكتبا عديدة في الفقه والقراءات ٠ ثم درس على عدد من أشهر العلماء من أمثال جده جمال الدين بن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي، وسعد الدين الديري ، وغيرهم ٠ وكان العالمان الأولان يتوليان الصلاحية، وكان العالم الثالث يتولى المعظمية ٠ ومن الواضح أن عماد الدين درس بالصلاحية والمعظمية في بيت المقدس ٠ وسمع عماد الدين الحديث على شيوخ بلده بيت المقدس ، والقادمين اليها ٠

---

(١٠٧) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة ٠

(١٠٨) الضوء اللامع ٢٢١/٨ ، ٢٢٢ ، الأنس الجليل ١٨٤/٢ ، ١٨٥ ٠

(١٠٩) ولد في بيت المقدس سنة ٨٢٥هـ ٠ وتوفي سنة ٨٦١هـ فيه أيضا ٠
(انظر : الضوء اللامع ٢٨٤/٢ ، الأنس الجليل ١٨٧/٢) ٠

توجه عماد الدين الى القاهرة ، طالبا العلم ، فقرأ فيها على ابن حجر العسقلاني كتابه « شرح النخبة »[١١٠] في مجالس متعددة . وقرأ « شرح جمع الجوامع » على مؤلفه جلال الدين المَحلي[١١١] . وأشاد به ابن حجر ، ومنحه الاجازة بالتدريس والافادة . وسمع عماد الدين الحديث بالقاهرة ، و « طلب العالي من الاسناد ، وقرأ الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث .

وهكذا يتبين لنا أنه أخذ عن شيوخ كثيرين ، فخرّج لنفسه معجما بهم كما تقدم . وبعد هذا كله ، عاد عماد الدين الى بيت المقدس ، ودرّس فيها الدروس العامة ، والدروس الخاصة ، وعيّن معيدا بالصلاحية في سنة ٨٥٠هـ . وجمع الى جانب ذلك الخطابة بالمسجد الأقصى[١١٢] .

* * *

تقدم القول في أن النوع الأول من الاجازات « اجازة معيّن لمعيّن » هو النوع الشائع نسبيا . وأما النوع الثاني « اجازة معيّن في غير معين » ، فهو أقل شيوعا من النوع الأول ، ولم نجد منه الا أمثلة قليلة ، ومن ذلك

---

(١١٠) وهو شرح لكتاب نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر ، وهو من أمهات الكتب في علوم الحديث . وله شروح عديدة ، ومنها شرح القاضي برهان الدين محمد بن أبي اسحاق المقدسي المتوفى في حدود سنة ٩٠٠هـ .
(انظر : كشف الظنون ١٩٣٧/٢) .

(١١١) محمد بن أحمد ، ينسب للمحلة الكبرى بمصر ، ولد بالقاهرة سنة ٧٩١هـ ، ونشأ فيها ، ودرس الفقه والأصول . والفرائض ، والحساب ، والمنطق ، والجدل ، والمعاني ، والبيان ، والعروض ، وسمع الحديث . وحصل على اجازات عديدة . وتقدم على غالب اقرانه ، وتفنن في العلوم العقلية والنقلية . اشتغل بالتدريس والتصنيف . ومن مصنفاته شرح جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي
(انظر : الضوء اللامع ٣٩/٧ ــ ٤١ ، شذرات الذهب ٣٠٣/٧) .

(١١٢) الضوء اللامع ٢٨٤/٢ ، الأنس الجليل ١٨٧/٢ .

أن قاضي القضاة الامام علاء الدين أبا الحسن علي بن عيسى بن الرصاص الحنفي[١١٣] ، حصل على اجازة من الشيخ تقي الدين القلقشندي برواياته دون تحديدها . وسمع الشيخ علاء الدين على صلاح الدين العلائي ، « وانتفع به ، وسمع من غيره ، وأجاز له خلق ، وتصدر ، وأفتى ، ودرّس بالمعظمية »[١١٤] . ومن الواضح أن ما أجيز به علاء الدين من مرويات ومسموعات لم يُعيّن ، كما لم يُعيّن من أجازوه كما يبدو في قول مجير الدين الحنبلي : « وأجاز له خلق » .

وحصل بعض طالبي العلم على اجازات دون تحديدها بكتاب معين أو موضوع معين ، ومن ذلك أن شرف الدين قاسم بن سليمان الأذرعي ، امام قبة موسى ، بالأقصى ، أجاز لشمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي الحنبلي في سنة ٧٥٢هـ . وحصل شمس الدين على اجازات أخرى في السنة ذاتها ، فقد قرأ على الشيخ الامام أمين الدين محمد بن عبد الرحمن الجزري ، وأجازه بقبة الصخرة ، وغير ذلك ، كما تقدم .

وأما أنواع الاجازات الأخرى : اجازة المعدوم ، والاجازة لمجهول ، واجازة العموم ، واجازة ما لم يسمعه المجيز ، فهي قليلة بشكل ملموس .

واذا علمنا أن اجازة المعدوم ، والاجازة لمجهول غير جائزة ، وأن اجازة ما لم يسمعه المجيز ، لم يقبل بها معظم العلماء ، تبين لنا أن النوع الأول من الاجازات هو النوع الشائع ، وهو أعلاها قيمة كما تقدم .

* * *

ويحسن بنا أن نشير في هذا المجال الى أن العديد من الآباء عنوا بالاستجازة لابنائهم ، ومما يلفت النظر أن بعضهم استجيز له وهو صغير ، وقد تقدم القول في قيمة الاجازة للطفل الصغير ، وعلى الرغم من ذلك ، فان ما يهمنا في هذا المجال هذه العناية الكبيرة بالاشتغال بالعلم .

---

(١١٣) نشأ بالقدس . توفي سنة ٨٠٣هـ . (انظر : الأنس الجليل ٢/٢٢٠) .
(١١٤) الأنس الجليل ٢/٢٢٠ .

ومما يوضح هذه المسألة أن الحافظ زين الدين أبا هريرة عبد الرحمن ابن محمد بن اسماعيل القلقشندي المقدسي الشافعي(١١٥) ، استجاز لابنه شمس الدين أبي الخير محمد(١١٦) ، فقد « أحضره على جماعة ، واستجاز له آخرين » كما يذكر مجير الدين الحنبلي(١١٧) • وذكـــر السخاوي أن زين الدين أحضر ابنه ببلد الخليل وهو في الثانية من العمر ، وقد أحضره على عدد من العلماء وسمع أجزاء في الحديث ، ثم أحضره على عدد من العلماء ، وهو في الثالثة ، ثم أحضره على غيرهم ، وهو في الرابعة من العمر • وسمع بعدذلك الكثير في بيت المقدس • وذكـــر السخاوي أنـه لازمه في السماع ، وأن شمس الدين حصل على اجازات عديدة ، ثم استقر في تدريس المدرسة الطازية ، والمدرسة الكـريمية ، ومشيخة الحـــديث بالأقصى ، والاعادة بالصلاحية ، وغير ذلك(١١٨) •

وقد يقال ان الاستجازة للطفل الصغير غير ذات قيمة ، أو غير عملية ، ولعلها كذلك ، ولكننا رأينا كيـــف أن الابن استمر في الاشتغال بالعـلم وتحصيله ، وكيف أنه حصل على الاجازات العديدة ، وتصدر للتدريس في الأقصى والصلاحية ، وهما من أكبر المراكز العلمية في بيت المقدس ، كما درس في مدارس أخرى كما تقدم •

---

(١١٥) ولد في بيت المقدس سنة ٧٨٢هـ ، ونشأ وتعلم فيه ، ثم رحل الى دمشق طالبا العلم ، وسمع بنابلس وغيرها • وأشاد به ابن حجر ، وابن قاضي شهبة وغيرهما • اشتغل بالتدريس والافتاء والخطابة والحديث ، فدرس بعدد من مدارس القدس ، وخطب بالأقصى ، وله مصنفات ، ونظم جيد • توفي سنة ٨٢٦هـ في بيت المقدس • (انظر : انباء الغمر ٣١٦/٣ ، الضوء اللامع ١٢٢/٤ ـ ٢١٤ ، الأنس الجليل ١٦٨/٢) •

(١١٦) ولد في بيت المقدس سنة ٨٢٢هـ ، وتوفي سنة ٨٩٧هـ • (انظر : الضوء اللامع ٣٠١/٧ ـ ٣٠٢ ، الأنس الجليل ٢١٤/٢) •

(١١٧) الأنس الجليل ٢١٤/٢ •

(١١٨) الضوء اللامع ٣٠١/٧ ، ٣٠٢ •

واستجاز الشيخ ابراهيم بن خليل الجعبري الشافعي جمعا من العلماء لابنه شمس الدين أبي عبد الله محمد ، وكان قد سمع على والده وغيره من العلماء[119] ٠

وعني الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلدي العلائي الدمشقي ثم المقدسي الشافعي[120] ، بابنه شهاب الدين أحمد[121] ، فأسمعه من كبار الحفاظ والمسندين ، بين رجال ونساء ، وقد قارب عددهم العشرين من الشيوخ ، ثم ارتحل به الى القاهرة ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، وأسمعه على العديد من العلماء فيها ، وهكذا كان مكثرا « سماعا وشيوخا » كما يقول ابن حجر والسخاوي، وخرّج له بعضهم أربعين حديثا عن أربعين شيخا ٠ وأضاف السخاوي أن خلقا أجازوا لشهاب الدين هذا ٠ ومن الطبيعي أن تلك الاجازات قد حصل عليها عندما اسمعه والده على شيوخ كثيرين كما تقدم ٠ وسكن بيت المقدس ، وصار من أعيانه ، و « كانت الرحلة في سماع الحديث اليه ، فحدّث بالكثير »[122] ٠

* * *

---

(119) الأنس الجليل ٢/١٥٤ ٠

(120) ولي مشيخة الصلاحية ، ومشيخة دار الحديث ٠ وأقام بالقدس الى أن توفي « يصنف وينشر العلم ٠ كان اماما في الفقه ، والنحو ، والأصول ، مفتنا في علوم الحديث ٠ وله مصنفات ، ونظم ٠ توفي سنة ٧٦١هـ ٠

(انظر : طبقات السبكي ١٠/٣٥ ــ ٣٦ ، الدرر الكامنة ٢/١٨٠ ، طبقات الاسنوي ٢/٢٣٩ ، طبقات المفسرين ١/١٦٥ ، ذيل تذكرة الحفاظ /٤٣ ، شذرات الذهب ٦/١٩٠ ، الأنس الجليل ٢/١٠٦ ، البدر الطالع ١/٢٤٥ ، الدارس ١/٥٩ ــ ٦٠) ٠

(121) ولد بدمشق سنة ٧٢٣هـ ، وتوفي بالقدس سنة ٨٠٢هـ ٠

(انظر : انباء الغمر ٢/١١٤ ، الضوء اللامع ١/٢٩٦ ، الأنس الجليل ٢/١٦٥ ، شذرات الذهب ٧/١٥) ٠

(122) انباء الغمر ٢/١١٤ ، الضوء اللامع ١/٢٩٦ ، شذرات الذهب ٧/١٥ ٠

كان طالبو العلم يحصلون على الاجازة بطلب أو استدعاء ، وقد رأينا الآباء يستجيزون لأبنائهم ، ونضيف أن طالب العلم كان يستجيز لنفسه ، ومن ذلك أن شيخ الاسلام تقي الدين أبا بكر عبد الله بن محمد ابن اسماعيل القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي ، حصل على الاجازات ، فقد أجازه جمع من العلماء والحفاظ ، وذكر السخاوي أن من أجازوه زادوا على اثني عشر عالما ، فبعد أن ذكر أسماء اولئك العلماء ، أضاف الى ذلك أن خلقا آخرين أجازوه ، وذكر قليلا منهم · ثم عقب على ذلك مبينا أن تقي الدين حصل على الاجازات في عدة استدعاءات · وذكر أنه حصل على الاجازة العامة ، ثم اشتغل بالتدريس بالصلاحية ، وولي مشيخة الباسطية في بيت المقدس ، وأفتى ، وحدّث ، وغير ذلك(١٢٣) ·

وذكر السخاوي أن قاضي القضاة خطيب الخطباء برهان الدين أبا اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن جماعة الكناني المقدسي الشافعي ، اشتغل بالتدريس والخطابة في بيت المقدس ، ومنح الاجازات ، فقد ذكر السخاوي أن برهان الدين « استجيز ببعض الاستدعاءات »(١٢٤) ·

ونجد علماء مشهورين يستجيزون لطالبي العلم في بعض الأحيان ، وهذا يدل على العناية الكبيرة بالاشتغال بالعلم أيضا ،ومن ذلك ما فعله الشيخ شهاب الدين بن أرسلان ، فقد ذكر أنه استجاز للقاضي علاء الدين أبي الحسن علي بن أحمد الرملي الأصل ثم المقدسي الشافعي(١٢٥) ، وكان والده قد توفي ، ولم يتجاوز ابنه ست سنين ، فرعاه شهاب الدين ، واستجاز له،كما رعاه الحافظ زين الدين عبدالرحمن ابن محمد القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي،واستجاز له أيضا(١٢٦)·

---

(١٢٣) الضوء اللامع ١١/٦٩ ـ ٧١ ، الانس الجليل ٢/١٨٩ ، ١٩٠ ، نظم العقيان / ٩٦ ·

(١٢٤) الضوء اللامع ١/٧٢ ·

(١٢٥) ولد سنة ٧٨٦هـ بالرملة ، ونشأ فيها ، ثم طلب العلم في القدس · واشتغل بالقضاء بالرملة والقدس · توفي سنة ٨٥٧هـ بالقدس ·
(انظر : الأنس الجليل ٢/١٣١ ـ ١٣٢) ·

(١٢٦) الأنس الجليل ٢/١٣١ ·

وذكر السخاوي أن عددا من طالبي العلم حصلوا على اجازات باستدعاء من شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف المقدسي ، ففي حديثه عن الشيخ ناصر الدين عبد الله بن محمد الغانمي المقدسي الشافعي(١٢٧) ، بين أن ناصر الدين حصل على العديد من الاجازات باستدعاء كمال الدين ، كما يبدو في قوله مبينا أن ناصر الدين طلب العلم في بيت المقدس ، ثم في القاهرة ودمشق ، وسمع مع السخاوي في بيت المقدس على جمال الدين ابن جماعة وتقي الدين القلقشندي وجماعة ، « وأجاز له باستدعاء الكمال ابن أبي شريف غير و » ، ثم باشر مشيخة الحرم بالقدس نيابة واستقلالا ، كما استقر في مشيخة الصوفية بالصلاحية مشاركة(١٢٨) .

وفي حديثه عن الشيخ كريم الدين عبد الكريم بن داود بن أبي الوفا الحسيني المقدسي ، ذكر السخاوي أن كريم الدين حصل على الاجازة في سنة ٨٥٤هـ ، فقد « اجاز له ولأخيه باستدعاء الكمال بن أبي شريف جماعة » ، وكان كريم الدين قد أخذ عن كثير من الشيوخ ، وخرّج له صلاح الدين(١٢٩) الجعبري مشيخة بمائة شيخ ، وكان والده قد توفي ، وترك ابنه صغيرا لم يتجاوز العام من عمره ، ونشأ في بيت المقدس ، وأخذ عن أشهر علمائه في الفقه ، والحديث ، والقراءات ، والعربية ، وغيرها ، وتقدم في القراءات ، وصار شيخ القراء ، والمشار اليه فيها ببلده . واشتغل بالتدريس بالصلاحية ، والامامة بالأقصى(١٣٠) .

---

(١٢٧) ولد سنة ٨٢٧هـ في القدس ، ونشأ فيها ، ثم طلب العلم بالقاهرة ودمشق كما تقدم .
(انظر : الضوء اللامع ٨/١١٢ ، الأ

(١٢٨) الضوء اللامع ٨/١١٢ .

(١٢٩) الضوء اللامع ٤/٣٠٩ ، الأنس الجليل ٢/٢١١ .

(١٣٠) انظر أمثلة على الاجازة بالمرويات : صبح الأعشى ١٤/٣٢٢ ـ ٣٢٤ ، ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، وانظر أمثلة على الاجازات بعامة : سير أعلام النبلاء ٢٧/ورقة ٢١٥ ، اجازة ابن المهندس في القراءات العشر / ورقة ١ ٨٨ ، مجموعة اجازات / ورقة ٦٠ ـ ٦٩ ، ١٢٤ ـ ١٣١ ، ١٣١ ـ ١٣٦ .

الاجازة الخاصة والعامة :

تقدم القول في أن بعض طالبي العلم حصلوا على الاجازة الخاصة ، والاجازة العامة ، ومنهم مجير الدين الحنبلي ، فقد أجازه شهاب الدين العميري اجازة خاصة ، واجازة عامة ، وذكر مجير الدين أنه حصل على الاجازة منه غير مرة خاصة وعامة »(١٣١) كما تقدم ٠ وحصل مجير الدين على « الاجازة غير مرة ، خاصة وعامة » أيضا من كمال الدين محمد بن أبي شريف المقدسي ، وقد ذكر مجير الدين أنه حضر « بعض مجالسه من الدروس والاملاء بالمدرسة الصلاحية » ، وأنه حضر « كثيرا من مجالسه بالمسجد الأقصى الشريف »(١٣٢) ، كما تقدم ٠

وذُكر أن الشيخ ابراهيم بن أحمد بن فلاح السعدي المقدسي(١٣٣) ، كان يروي بالاجازة العامة عن الفخر البخاري(١٣٤) ٠

وحدّث الشيخ شعبان بن سالم الساحوري(١٣٥) ، بالاجازة العامة والخاصة كما ذكر مجير الدين الحنبلي(١٣٦) ٠

* * *

أسلوب الاجازة :

بدأت الاجازات ذات أسلوب بسيط وموجز ، وذُكر أنها كانت تكتب غالبا على الكتب المجازة(١٣٧) ، ويبدو ذلك جليا في نسخة خطية من مقامات

---

(١٣١) الأنس الجليل ٢/٢٠٣ ٠

(١٣٢) المصدر نفسه ٢/٣٨٢ ٠

(١٣٣) ينسب الى خان سعد بظاهر القدس ٠ ولد حوالي سنة ٦٧٥هـ ، وطلب العلم في بيت المقدس ٠ وعاش نحو مائة وأربعين عاما ، فقد توفي سنة ٨١٥ ٠
(انظر : الأنس الجليل ٢/١٦٧) ٠

(١٣٤) الأنس الجليل ٢/١٦٧ ٠

(١٣٥) ينسب الى بيت ساحور ٠ ولد سنة ٧٧٣هـ ، ونشأ فيها ، ثم طلب العلم ، بيت المقدس ٠ توفي سنة ٨٠٨هـ في بيت ساحور ٠
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٠٢) ٠

(١٣٦) الأنس الجليل ٢/٢٠٢ ٠

(١٣٧) انظر : تاريخ الجامعات الاسلامية /٢٢٧ ٠

الحريري بدار الكتب المصرية ، حيث نجد أنه قد سُجّل عليها « احدى وعشرون اجازة ، كتب أولاها مؤلف المقامات نفسه ، ونصها كالآتي : سمع عني المقامات الخمسين التي أنشأتها الشيخ أبو المعمر المبارك أحمد ابن عبد العزيز الأنصاري ، أحسن الله توفيقه ، وكتب القسم بن علي ابن محمد بمدينة السلام في شعبان سنة أربع وخمسمائة . وقد أجزت له رواية جميع ما لي من مسموع »(١٣٨)

وتطور أسلوب الاجازات فيما بعد ، وبخاصة في العصر المملوكي . ان الناظر في عدد من الاجازات العلمية في ذلك العصر ، يتبين أن أساليبها متباينة في أمور ، ومتشابهة في أمور أخرى سواء أكان ذلك في أسلوب الاجازة بالفتيا والتدريس ، أم الاجازة بعراضة الكتب ، أم الاجازة بالمرويات .

يغلب على أسلوب الاجازات بعامة في العصور المتأخرة ، أسلوب الصنعة الذي كان شائعا آنذاك ، ويظهر ذلك جليا في نصوص عدد من الاجازات ذكرها أبو العباس القلقشندي ، فقد كانت تلك الاجازات تستهل بالبسملة ، فالتحميد ، وهي ذات مقدمة وموضوع وخاتمة ، ويفصلون فيها ويطنبون ، فيتحدثون عن مكانة العلم والعلماء ، ويحثون على الاشتغال بالعلم ، ويشيدون فيها بالمجيز والمجاز علما وخلقا ، وقد يبالغون في الاشادة ، وقد لا يبالغون ، ويحددون موضوع الاجازة ، والكتب التي أجيز بها المجاز ، ويذكرون مصنفات المجيز وآثاره ، ثم يحددون تاريخ الاجازة

ومن أمثلة الاجازات بالفتيا والتدريس اجازة حصل عليها جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي شريف(١٣٩) ، فقد ذكر السخاوي أنه كتب

---

(١٣٨) انظر : تاريخ التربية الاسلامية / ٦٤ .

(١٣٩) ولد ٨٦٨هـ تقريبا ، وطلب العلم في القدس ، ثم طلبه في القاهرة ، فدرس الفقه والحديث ، وحصل على الاجازة بالتدريس والافتاء . كان موجودا في سنة ٩٠١هـ . ولم نتبين سنة وفاته ، في المصادر التي وقفنا عليها .
(انظر : الضوء اللامع ٤/١٢٥ ــ ١٢٦ ، الكواكب السائرة ١/٢٢٤) .

الاجازة لجلال الدين هذا ، ووصفه فيها بالفضل والكمال والذكاء والفهم وسداد الرأي وجلال الأصل ، وبيّن أن المجاز نال الرتبة العليا عند امتحانه ، وأشاد به فوصفه بأنه « صدر المدرسين ، وخلاصة المريدين ، وأنه قرأ قراءة بحث واستفادة بما يبديه على الزيادة ، وتثبت وامعان ، وتلبث في التوضيح والبيان » ، وذكر أنه أصبح مؤهلا للتدريس · و « افادة الطالبين ، وللزيادة من المذاكرة مع المحققين » · ثم بين أن حياة العلم تكمن في المذاكرة فيه ، « ولا سيما مع من يتضح به المشتبه ، ولا يتأخر عن الجواب » ، وكان المجاز متحريا متقنا في ذلك كله(١٤٠) ·

من الواضح أن المجاز جدّ في الاشتغال بالعلم ، وأنه كان متلبثا في كل ما يقرأ ، ممعنا النظر فيه ، مناقشا ، الى غير ذلك مما يظهر في الاجازة · وهكذا يتبين لنا أن الجلوس للتدريس لم يكن أمرا سهلا ، ويقتضي مؤهلات علمية وخلقية وغيرها كما تقدم · وتبدو الدعوة الى الاشتغال بالعلم جلية في هذه الاجازة ، كما تبدو الدعوة الى المناقشة والمناظرة فيه ·

وننظر في اجازة أخرى بالافتاء والتدريس ، حصل عليها أبو العباس القلقشندي ، موازنين بين اجازة جلال الدين السابقة ، واجازة القلقشندي ، ومن النظر فيهما نرى حديثا عن العلم والعلماء ، وحثا على الاشتغال بالعلم ، واشادة بالمجاز ، وغير ذلك · ولكننا نرى أن السخاوي لم يثبت نص الاجازة تامة ، وأثبت القلقشندي اجازته تامة ، ولهذا نحاول أن نستضيء بنص تام مثل اجازة القلقشندي ، وما ينطبق على هذه الاجازة ، ينطبق على غيرها من الاجازات في الفتيا والتدريس ·

استهلت اجازة القلقشندي التي أجازه بها سراج الدين أبو حفص عمر الشهير بابن الملقّن ، بالبسملة · وتتكون من مقدمة ابتدأها كاتبها بالتحميد ، ثم تحدث عن مكانة العلم والعلماء ، فهم الذين « رفع الله لهم مقدارا ··· ، وأزال بضياء علومهم ريب الشك حتى عاد ليل

---

(١٤٠) الضوء اللامع ١٢٦/٤ ·

الجهالة نهارا ، جعلهم لدينه أنصارا ، وصيرهم اذ أودعهم من المعارف أسرارا ، واختصهم بكونهم ورثة انبيائه ، وناهيك بها فخارا »[141] · حقا ، كان العلماء يتبوأون مكانة مرموقة علميا وسياسيا واجتماعيا ، وكان لهم شأن أي شأن ، وهو ما لا يسمح المجال بتفصيله الآن ·

وعاد الكاتب الى التحميد ثانية ، وشهد بوحدانية الله ، عز شأنه ، ونبوة رسوله ، صلى الله عليه وسلم ، وصلّى عليه وعلى آله ·

ثم ينتقل الكاتب الى موضوع الاجازة بعد ذكره عبارة : « أما بعد » ، ويعود للحديث عن منزلة علم الشريعة وفضلها · ويقتبس آيات قرآنية كريمة تحث على الاشتغال بالعلم ، وفيها اشادة بالعلم والعلماء ، ويضمّن الاجازة أحاديث شريفة حول العلم والعلماء أيضا ·

ويذكر الكاتبُ المجازَ ، ويشيد به في علمه وخلقه ، فقد « شب ونشأ في طلب العلم والفضيلة ، وصحب السادة من المشايخ والفقهاء ، والقادة من الأكابر والفضلاء ، واشتغل عليهم بالعلم الشريف » · ويبين الكاتب أن المجيز « أذن وأجاز لفلان المسمى فيه ، أدام الله تعالى معاليه ، أن يدرّس مذهب الامام ··· الشافعي ··· » وأن يقرأ ما شاء من الكتب المصنفه فيه ، وأن يفيد ذلك لطالبيه ، حيث حلّ وأقام ، كيف ما شاء ، متى شاء ، أين شاء ، وأن يفتي من قصد استفتاءه خطا ولفظا ، على مقتضى مذهبه الشريف المشار اليه : لعلمه بديانته ، وأمانته ، ومعرفته ، وروايته ، وأهليته لذلك وكفايته » ·

ويوصي المجيز المُجازَ بالتقوى ، والعلو بالمرتبة التي حصل المجاز عليها ، والتواضع ، وغير ذلك ، فيقول : « فليتق أيده الله تعالى ···· ، ولا يستنكف أن يقول فيما لا يعلم : لا أعلم ، فذاك قول سعد قائله ، وقد جاء : جُنّة العالم لا أدري » ·

---

(١٤١) صبح الأعشى ١٤/٣٢٣ ·

ويحدد كاتب الاجازة تاريخها ، ثم يبين أن الشيخ المجيز كتب عليها أن « ما نُسب اليَّ في هذه الاجازة المباركة من الاذن لفلان » بتدريس المذهب الشافعي والافتاء به لفظا وخطا ، صحيح · ويبين المجيز أن المجاز دَرَس عليه عددا من الكتب الأخرى في الفقه والحديث وغيرها · وأجاز له ، الى جانب ذلك كله ، برواية مُجازاته ، ومنها « الكتب الستة : البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه · والمسانيد : مسند أحمد ، ومسند الشافعي ، وغير ذلك »(١٤٢) ·

ومما تقدم ، يتضح أن الاجازة تتسم بأسلوب الصنعة الذي كان شائعا في العصرين الأيوبي والمملوكي ، من التزام بالسجع ، واستعمال الطباق ، وغيره من الفنون البديعية كما هو واضح · ومما تحسن الاشارة اليه شيوع الاقتباس من القرآن الكريم ، وتضمين الاجازات أحاديث شريفة ، وقد جاء كل ذلك ملائما للموضوع الذي تتحدث عنه الاجازة ، فالآيات والأحاديث جاءت كلها في الاشادة بالعلم والعلماء ، والدعوة الى الاشتغال بذلك · وتكثر في الاجازات الجمل الاعتراضية ·

ويبدو التأنق جليا في الاجازات كما تقدم ، ويستخدم الكاتب بعض صور البيان فيها ، وذلك الى جانب التأنق اللفظي · ومن الملاحظ أن هذا التأنق لم يطغ على المعاني ، فبقيت المعاني جلية ، وقد نالت عناية كبيرة أيضا ·

وكما بدأ الكاتب متأثرا بالقرآن والحديث في أسلوبه ، فانه يبدو متأثرا بالكتاب ، والخطباء ، والشعراء من قبل ، فنراهم يستشهدون ، في العديد من الاجازات ، بالشعر ، والخطب ، ومن ذلك الاستشهاد بأشعار أبي الطيب المتنبي ، أو خطب ابن نباتة الخطيب ، أو غيرهما ·

---

(١٤٢) انظر : صبح الأعشى ١٤/٣٢٢ ـ ٣٢٣ ·

وتقترن الاجازة بالدعوة الى التحلي بمحاسن الأخلاق ، ولا تفصل بين العلم والخلق ، كأن تدعو الى التقوى ، والتواضع ، والتثبت ، والضبط ، والتحري ، وغير ذلك كما تقدم ٠

وتبدو أركان الاجازة واضحة فيها ، وهي المجيز ، والمجاز ، والاجازة نفسها ، كما يبدو تاريخها واضحا ٠ وتبين الاجازة أن المجاز أصبح مؤهلا للجلوس للتدريس ، وذلك بعد ان جدّ في الاشتغال بالعلم ، ورحل في سبيله ، وغير ذلك ٠

وتصور الاجازة بعض معالم الحياة الثقافية في عصر كاتبها ، وهي ذات قيمة كبيرة في ذلك ، فهي توضح لنا الجد في التحصيل العلمي ، والحرص في الأخذ عن أشهر العلماء الموثوق بهم ، وملازمتهم ، وقراءة الكتب والموضوعات عليهم ، ثم الحصول على الاجازة العلمية كما تقدم ٠ وتوضح لنا أيضا عددا من أمهات الكتب التي كان العلماء يعنون بها ، وطريقتهم في الدراسة ، وأن الاجازة يمنحها العالم ، فتنتسب اليه ، ولا تنسب الى المعهد العلمي الذي يدرّس فيه ٠ ويمكن أن نستدل على شخصية المجيز ، وشخصية المجاز بعد امعان النظر في نص الاجازة أو نصوص الاجازات ٠

اننا نستطيع أن نرسم صورة لحياة العصر الثقافية من استقراء عدد من الاجازات في العصر الذي نتحدث عنه ٠

* * *

أما الاجازة بعراضة الكتب ، فتتسم بالقصر اذا ما ووزنت باجازة الفتيا والتدريس ، ومن تلك الاجازات ما كتبه الشيخ عز الدين بن جماعة المقدسي ، ويشير فيها الى أن المجاز عرض عليه كتابا ، ووصفه بأنه متقن الحفظ ، حسن الأداء في اللفظ ، وأنه عالي الهمة ، متوقد الفكرة ، ومتقد الفطنة ٠ ويستشهد بالشعر ، ثم يقول : « وقد أذنت له أن يروي عني

الكتاب المذكور ـ المنهاج في الفقه للنووي ـ ، وجميع ما يجوز لي وعني روايته من مصنفات وغيرها ، من منظوم ومنثور ، ومنقول ومعقول ومأثور »(١٤٣) ٠

وتشبه هذه الاجازة سابقتها في الاستهلال بالبسملة ، ثم التحميد ، والصلاة على النبي وآله ، والاشادة بهم رواية ودراية ٠ والاشادة بالعلم والعلماء ٠ وغير ذلك ٠ وتعنى بذكر الكتاب المعروض على المجيز ، ونجد فيها اشادة بالمجيز والمجاز أيضا ، وتشيع فيها الألقاب العديدة(١٤٤) ٠

* * *

وأما الاجازة بالمرويات ، فمثالها ما كتب به صلاح الدين الصفدي على استدعاء كتب اليه ٠

استهل الكاتب هذه الاجازة بالبسملة ، فالتحميد ، ثم أشاد بعلم البلاغة ، وعلم الرواية ، فقال : « وبعد ، فان علم الرواية من محاسن الاسلام » ، وقد اهتم السلف بها اهتماما كبيرا ، ورحلوا الى الأقاليم في سبيلها ، وتحملوا المشاق بسببها ٠

ويشيد فيها المجاز بالمجيز في نظمه وكتابته وخطابته ، ويفضله على ابن نباتة الخطيب ، ويتواضع له مبينا أنه أحق بالأخذ عن المجاز ، وينتهي الى القول : « استخرت الله تعالى ، وأجزت له ما يجوز لي تسميعه ، وذكرت هنا شيئا من مروياتي وأشياخي ، رحمهم الله ، وذكرت مصنفاتي :

اجـــازة قـــاصر عـــن كل شيء   يسير مـــن الرواية في مَفـــازة
لمـــن ملـــك الفضائـــل واقتناهـــا   وجاز مدى العُلى سبقا وحازه »(١٤٥)

---

(١٤٣) انظر : صبح الأعشى ١٤/٣٣٠ ـ ٣٣١ ٠
(١٤٤) انظر : المصدر نفسه ١٤/٣٢٨ ـ ٣٢٩ ٠
(١٤٥) انظر : المصدر نفسه ١٤/٣٣٢ ـ ٣٣٤ ٠

من الواضح أن أسلوب هذه الاجازة يتشابه مع أسلوب الاجازات السابقة ، وينطبق عليها ما ذكرناه في حديثنا عن تلك • ومن الواضح أنها تصور بعض معالم الحياة الثقافية أيضا ، فهي تعرفنا بمرويات المجيز وشيوخه ومصنفاته ، واهتمامات العصر الثقافية ، وغير ذلك مما تقدم •

واذا كانت الاجازات التي تحدثنا عنها ، تتباين في طولها وقصرها ، وتقع بين الصفحة الواحدة ، والصفحات الأربع ، فاننا نجد اجازات طويلة جدا ، ويمكن أن نعدها كتابا يصور الحياة الثقافية للعصر • ومن ذلك اجازة في القراءات العشر ، وهي تقع في قرابة مائة ورقة • ونجد فيها حديثا مفصلا عن علم القراءات ، وتصويرا لمعالم الحياة الثقافية بعامة ، وعلم القراءات بخاصة •

ومما يلفت النظر أننا نجد فيها ذكرا لشهود أربعة يوقعون الاجازة ذاتها ، وذكرت أسماؤهم صريحة فيها •

وتحدد الاجازة المجيز والمجاز والشهود ، وتاريخ الاجازة ، وغير ذلك مما لا يسمح المجال بتفصيله هنا(١٤٦) •

ومن الجدير بالاشارة أن الاجازات كانت تمنح مشافهة أو مكاتبة كما تقدم ، وأنها كتبت نثرا أو نظما ، ومما ورد نظما قول بعضهم على استدعاء لبعض من سأله الاجازة(١٤٧) :

ولقـد شَرَّفْتَ قـدري   بنفيس من هدايـا
بنظامٍ شنّفَ السمـ   ـع بـدُرٍّ كالثّنايـا
فاروِ منـي وارو عنـي   واغنَ عن شد المطايـا

---

(١٤٦) انظر : مجموعة الاجازات مخطوطة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية رقم ٤٠٨ •

(١٤٧) انظر : الذريعة الى تصانيف الشيعة /١٣١ ، تاريخ الجامعات الاسلامية /٢٢٨ •

وانتــق الفضــل وحَصِّلْ   واحْــظ منــي بمزايــا
وتحــرَّ الصــدق واعلــمْ   أنــه خــير الوصايــا

وختمها بقوله : « أجزت لك أن تروي هذه وغيرها عني ، ولك الفضل في قبول ذلك مني » . وذكر المجيز قبل ذلك ، مصنفاته التي تزيد على الثلاثين مصنفا(١٤٨) .

---

(١٤٨) انظر : صبح الأعشى ١٤/٣٣٤ ، ٣٣٥ .

الباب الثاني

المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي
دورها في الحركة الفكرية

الفصل الأول

المدارس التي أنشئت في القرن السادس الهجري

المدرسة الصلاحية

تنسب هذه المدرسة الى مؤسسها صلاح الدين الايوبي ، فقيل : المدرسة الصلاحية[1] ، وقيل : المدرسة الناصرية الصلاحية[2] نسبة الى الناصر صلاح الدين . وسارت التسمية الأولى ، واشتهرت .

أنشأ صلاح الدين مدرسته هذه بعد تحرير بيت المقدس في سنة ٥٨٣هـ ، فقد ذكر العماد الأصفهاني أن صلاح الدين جلس مجلسا عظيما في بيت المقدس بعد تحريره ، و « فاوض جلساءه من العلماء الأبرار ، والأتقياء الأخيار ، في مدرسة للفقهاء الشافعية ، ورباط للصلحاء الصوفية ، فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندْ حنة[3] عند باب أسباط ، وعين دار البطرك للرباط ، ووقف عليهما وقوفا[4] ، ووصفها ابن واصل الحموي

---

(١) تقع على بعد بضعة أمتار من السور الشمالي ، عند باب الأسباط .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٤١ ، المفصل في تاريخ بيت المقدس /٢٣٦) .

(٢) مفرج الكروب ٤/٢٠٩ ، وانظر : ٤/٨ (المقدمة) .

(٣) لعل هذا تحريف عن التسمية الفرنسية Sainte Anne (القديسة حنة) ، ويقال : انه كان في كنيسة صندحنة قبرحنة أم مريم عليهما السلام في
وقيل : ان المدرسة اقيمت في مكان دير للراهبات أقيم في مكان بيت القديسين : يوآكيم وحنة . وكان الصليبيون قد أنشأوا الدير عندما احتلوا بيت المقدس .
(انظر : مفرج الكروب ٢/٢٣٠ ، ٤٠٧ ، الحضرة الأنسية /٤٥ ، ٤٦ ، بلادنا فلسطين ، في بيت المقدس ١/٢٠٥ ، معاهد العلم في بيت المقدس /٣٢) .

(٤) الفتح القدسي /١٤٥ ، ١٨٢ ، وفيات الأعيان ٧/٢٠٧ ، الكامل ١١/٥٥٣ ، مرآة الزمان ج ٨ : ٢/٥٩٢ ، السلوك ج ١ ق ١/٩٧ ، اتحاف الأخصا ـ السيوطي /ورقة ٧٦ ، ٧٧ ، اتحاف الأخصا ـ الهيمتي /٢٠٧ ، ٢٢٣ ، الأنس الجليل ١/٢٤٠ ، ٣٤١ ، المفصل في تاريخ القدس /١٧٧ .

بأنها أوقاف جليلة(٥) ، ووصفها ابن خلكان بالكثرة(٦) ، وهي اوقاف حسنة كما ذكر مجير الدين الحنبلي(٧) · وذكر أنه « أجرى على الفقراء والقراء والفقهاء الجامكيات والجرايات »(٨) · ثم زاد صلاح الدين في وقف هذه المدرسة ، فقد ذكر ابن واصل الحموي ان صلاح الدين قدم الى بيت المقدس في الرابع من شهر رمضان سنة ٥٨٨هـ ، « وتفقد أحواله ، وعرض رجاله واشتغل بتشييد أسواره وتحصينها ، وتعمير خنادقه ، وزاد في وقف المدرسة المعروفة »(٩) بالصلاحية ·

وكان تاريخ وقفها في سنة ٥٨٨هـ ، وذلك واضح في الوقفية المكتوبة على حجر كبير وضع على باب المدرسة ، وكتب في تلك الوقفية : « بسم الله الرحمن الرحيم · وما بكم من نعمة فمن الله · هذه المدرسة المباركة ، وقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدين والدنيا ، سلطان الاسلام والمسلمين ، أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي ، محيي دولة أمير المؤمنين ، أعز الله أنصاره ، وجمع له بين خير الدنيا والآخرة ، على الفقهاء من أصحاب الامام أبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ، سنة ٥٨٨هـ »(١٠) · وبالاضافة الى هذا ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن تاريخ وقفها كان في الثالث عشر من شهر رجب سنة ٥٨٨هـ(١١) · وكان مجير الدين قد ذكر أن صلاح الدين « عين للمدرسة الكنيسة المعروفة بصندحنة » كما تقدم ،

---

(٥) مفرج الكروب ٢/٢٣٠ ·

(٦) وفيات الأعيان ٧/٢٠٧ ·

(٧) الأنس الجليل ١/٣٤١ ·

(٨) الدارس ١/٣٣٢ ·

(٩) مفرج الكروب ٢/٤٠٧ ·

(١٠) انظر : المفصل في تاريخ القدس /١٨٠ ، ٢٣٦ ·

(١١) الأنس الجليل ٢/٤١ ، ١٠٢ ·

وكان ذلك في سنة ٥٨٣هـ[١٢] . وأضاف مجير الدين أن صلاح الدين فوض الشيخ أبا عبد الله محمد بن أبي بكر بن خضر القدسي[١٣] ، « بيع الأملاك المختصة ببيت المال بالقدس الشريف ، ثم اشترى منها كنيسة صندحنة ، وهي المدرسة الصلاحية والجهات التي وقفها عليها من بيت المال» وقد ورد ذلك في كتاب وقف حدد تاريخه بالثالث عشر من شهر رجب سنة ٥٨٣هـ . وكان الشيخ أبو عبد الله « وكيل بيت المال بالقدس الشريف »[١٤] .

ومن هذا يتبين أن صلاح الدين عين مكانا للمدرسة الصلاحية ، في سنة ٥٨٣هـ ، وفوض وكيلَ بيت المال بشراء كنيسة صند حنة ، في السنة نفسها . وأنه وقفها على المذهب الشافعي في سنة ٥٨٨هـ . وهذا يضعنا في حيرة ، فمتى ابتدأ التدريس في هذه المدرسة ، وهل كان ذلك في سنة ٥٨٣هـ ، أم كان في سنة ٥٨٨هـ ؟

ذكر ابن واصل الحموي أن صلاح الدين أعاد كنيسة صند حنة مدرسة، لما فتح القدس ، و « فوض تدريسها ووقفها الى القاضي بهاء الدين بن شداد »[١٥] . وهذا يعني أن المدرسة باشرت دورها الفكري بعد تحرير القدس ، ولكن ابن شداد نفسه يذكر ، في حوادث سنة ٥٨٨هـ ، أن صلاح الدين أمره « بالمقام بالقدس الشريف الى حين عَوْده ، لعمارة بيمارستان أنشأه فيه ، وادارة المدرسة التي أنشأها فيه أيضا ، وكان صلاح الدين قد

---

(١٢) الانس الجليل ١/٣٤٠ .

(١٣) انظر : المصدر نفسه ٢/١٤٤ .

(١٤) المصدر نفسه ٢/١٤٤ .

(١٥) مفرج الكروب ٢/٤٠٧ .

« سار من القدس نهار الخميس سادس شوال سنة ٥٨٨هـ »(١٦) . ولعل هذا يوضح أن تفويض تدريسها اليه كان في سنة ٥٨٨هـ ، ولم يكن بعد الفتح مباشرة ، ويؤكد ذلك أن اتصال ابن شداد بصلاح الدين كان في مستهل جمادى الأولى سنة ٥٨٤هـ ، ثم ولاه صلاح الدين قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف(١٧) ، وأما بالنسبة لما ذكره ابن واصل(١٨) ، فقد ورد في أخبار سنة ٥٨٨هـ أن صلاح الدين زاد في وقف المدرسة كما تقدم ، ووقف « ثلث نابلس على مصالح القدس »(١٩) ، ولا شك أن تاريخ الوقف المكتوب على الحجر الكبير ، وهو سنة ٥٨٨هـ كما تقدم ، يؤكد أن مباشرة التدريس فيها كان منذ ذلك التاريخ(٢٠) .

وعلى الرغم من ذلك ، فان تساؤلات تجول بالخاطر ، فاذا كان صلاح الدين قد قرر انشاء المدرسة ، وعين مكانها ، وفوض وكيل بيت المال بالقدس بشراء كنيسة صند حنة ، وكان ذلك كله في سنة ٥٨٣هـ ، فهل اقتضى ذلك خمس سنوات حتى يُباشَر التدريس فيها في سنة ٥٨٨هـ ، علما بأن صلاح الدين كان معتنيا بهذه المدرسة عناية كبيرة ، وهل يترك أمر اعداد المدرسة لمباشرة مهمتها خمس سنوات ؟ وكان صلاح الدين قد عاد الى القدس مرات عديدة بعد سنة ٥٨٣هـ ، فقد عاد اليها في أواخر سنة ٥٨٤هـ ، ثم عاد اليها ثانية في أواخر سنة ٥٨٧هـ ، « ونزل بدار الأقساء مجاور كنيسة قمامة » ، وبقي فيها حتى العاشر من شهر رجب من سنة

---

(١٦) النوادر السلطانية /٢٣٩ ، مفرج الكروب ٤١٠/٢ ، الأنس الجليل ١٠٢/٢ .

(١٧) النوادر السلطانية /٨٧ ، وفيات الأعيان ٨٨/٧ ، الأنس الجليل ١٠٢/٢ ، شذرات الذهب ١٥٨/٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٦١/٨ .

(١٨) مفروج الكروب ٤٠٧/٢ .

(١٩) المصدر نفسه ٤١٠/٢ ، ٤١١ .

(٢٠) انظر : معاهد العلم في بيت المقدس /٣٧ .

٥٨٨هـ • ثم عاد اليها ثالثة في الرابع من شهر رمضان من السنة نفسها ، وفي تلك المرة ، زاد في وقف المدرسة • وبقي في القدس حتى الخامس من شهر شوال منالسنة ذاتها(٢١) •

ومن الجدير بالقول أن ابن واصل الحموي اشتغل بالمدرسة الصلاحية وولي مشيختها نيابة عن والده(٢٢) ، وهذا يعني أنه كان عارفا بنشأتها ووقفها معرفة وثيقة •

وكان ابن واصل قد ذكر أمورا عن المدرسة الصلاحية ، لم نجدها مذكورة من قبل ، فقد تقدم أن المدرسة كانت قبل الاسلام تعرف بصندحنة، وأضاف ابن واصل أنها « صارت في الاسلام دار علم قبل أن يملك الفرنج القدس ، وكان يدرس بها العلم الفقيه نصر بن ابراهيم المقدسي قبيل أخذ الفرنج للقدس ، ثم لما ملك الفرنج القدس سنة ٤٩٢هـ ، أعادوها كنيسة كما كانت قبل الاسلام ، فلما فتح السلطان القدس ، أعادها مدرسة ، وفوض تدريسها ووقفها الى القاضي بهاء الدين بن شداد »(٢٣) ، كما تقدم•

ويذهب أبو الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ الى مثل ما ذهب اليه ابن واصل(٢٤) ،ويتابعهما في ذلك ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٢هـ ، ولكنه ذكر أن صلاح الدين بنى مدرسة بالقدس ، فقال : « ••• فلما فتح السلطان صلاح الدين القدس بنى بها مدرسة » ، ولم يقل بأنه أعاد كنيسة

---

(٢١) انظر : مفرج الكروب ٢٧٨/٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٩٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ •

(٢٢) انظر : المصدر نفسه ٢٠٨/٤ ، ٢٤٣ •

(٢٣) المصدر نفسه ٤٠٧/٢ •

(٢٤) المختصر ٨٣/٣ •

صندحنة مدرسة . ونقل القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ ما قاله ابن فضل الله العمري[٢٥] .

ونتبين مما تقدم أن هذه المؤسسة التعليمية كانت تقوم بدورها الفكري قبل الاحتلال الصليبي ، فقد كانت دار علم ، وذكر في هذا الصدد أن الفاطميين كانوا قد أنشأوا « دار العلم الفاطمية في بيت المقدس ، وكانت هذه الدار فرعالدار العلم الفاطمية بالقاهرة[٢٦] ، وظلت هذه الدار عامرة الى أن سقطت مدينة بيت المقدس بيد الاحتلال الصليبي ، فأعادوها كنيسة كما تقدم .

وذكر السبكي أن الفرنج في بيت المقدس ، كانوا « يؤذون المسلمين ، ويفعلون العظائم » في مدرسة قريبة من الحرم القدسي الشريف ، وقال « أظنها الصلاحية » ، وأضاف متسائلا : « سبحان الله ، ترى أي شيء كان في هذه المدرسة حتى ابتليت بهذا ؟[٢٧] ومما يؤكد ظن السبكي روايته أن فخر الدين بن عساكر كان يقرىء بها[٢٨] ، وكان شيخا من شيوخها كما سنفصل القول في الصفحات المقبلة .

كانت المدرسة الصلاحية ذات مكانة علمية كبيرة ، فقد كانت في مقدمة المعاهد العلمية في بيت المقدس ، وبلغت هذه المدرسة شأنا كبيرا في عهد صلاح الدين والعهود التي تلت ، وكانت من المدارس التي يشار اليها

---

(٢٥) انظر : صبح الأعشى ١٠٢/٤ .

(٢٦) انظر : المعاهد المصرية في بيت المقدس /٤ ، ٥ .

(٢٧) طبقات الشافعية الكبرى ١٨٥/٨ .

(٢٨) المصدر نفسه ١٨٥/٨ .

بالبنان(٢٩) • وتتضح أهمية هذه المدرسة في الدور العلمي الذي قام بـه شيوخها ومدرسوهاومعيدوها ، وذلك الىجانب الدور السياسي والاجتماعي الذي قاموا به •

ويبدو دورها في الحياة الفكرية ، من النظرة الأولى الى العلماء الذيـن تولوا مشيختها والتدريس فيها ، فقد كانوا من كبار العلماء الأجلاء من أمثال بهاء الدين بن شداد ، وفخر الدين بن عساكر ، وابن واصل الحموي وأبي عمرو بن الصلاح ، وعز الدين عبد السلام المقدسي ، وكمال الدين ابن أبي شريف ، وغيرهم ، ولم يقتصر دور هؤلاء العلماء على التدريس في الصلاحية ، فكان لهم اسهام في حركة التأليف ، وفي الحركة الأدبية ، وغير ذلك مما سنتبينه تفصيلا في الحديث عن مشايخهـا ومدرسيهـا ومعيديها •

وتبدو مكانتها جلية في الحديث عن مشيختها ، فقد كانت مشيختها من « الوظائف السنية بمملكة الاسلام » كما يقول مجير الدين الحنبلي(٣٠) ، ومحمد كرد علي(٣١) • وهي « من الخطط الدينية الهامـة في مدينـة القدس »(٣٢) •

وكان يتولى مشيختها كبار العلماء ، وكانت « مشروطة لأعلم علمـاء الشافعية في ديار العرب » كما يذكر المحبي(٣٣) •

---

(٢٩) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٣٧ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٨ ـ ٩ ، ٢٤٠ •

(٣٠) الأنس الجليل ٢/٤١ •

(٣١) خطط الشام ٦/١٢١ ، مدينة القدس في العصر الوسيط /١٨٨ •

(٣٢) مدينة القدس في العصر الوسيط /١٠٥ •

(٣٣) خلاصة الأثر ١/٣٩٤ •

لقد كانت المدرسة الصلاحية أشهر مدرسة في بيت المقدس ، وكانت أكبرها دورا في الحركة الفكرية ، وهي أول مدرسة أنشئت في العصر الأيوبي في بيت المقدس • واستمرت تؤدي دورها في الحركة الفكرية في العصر الأيوبي والعصر المملوكي ، وما بعدهما(٣٤) •

---

(٣٤) استمرت هذه المدرسة تقوم بدورها في العصر العثماني حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، وممن درسوا فيها آنذاك : محمود بن أحمد الديري (سنة ٩٧١هـ) ، وأبو اللطف بن اسحاق بن محمد بن أبي اللطف الحصكفي ، المقدسي المتوفى سنة ١٠٧١هـ ، وزين الدين بن محمد بن أحمد البصروي (١٠٣٩ - ١١٠٢هـ) ، ومحمد بن عبد الرحيم جار الله المتوفى سنة ١١٤١هـ ، وعلي بن حبيب الله بن محمد بن نور الله بن أبي اللطف الشافعي (١٠٨٢ - ١١٤٤هـ) ، وجار الله بن محمد بن أبي اللطف المتوفى سنة ١١٤٤هـ ، وعلي بن محمد بن علي بن جار الله المتوفى سنة ١١٦٩هـ ، ومحمد بن علي بن جار الله المتوفى بعد سنة ١١٨١هـ ، وغيرهم •

وذكرها عبد الغني النابلسي في رحلته ، ووصفها بأنها مدرسة عظيمة •

ولكنها تأثرت بزلزال وقع في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، كما تأثرت بمحاولة ابراهيم باشا بن محمد علي هدمها • وفي أواسط القرن التاسع عشر ، حاول الاتراك تغييرها • وفي سنة ١٨٥٦هـ ، سلمها الأتراك للفرنسيين بناء على طلب الحكومة الفرنسية ، وذلك لوقوف الفرنسيين الى جانب الأتراك في حرب القرم • وأعطاها الفرنسيون للآباء البيض في سنة ١٨٧٨م ، وأقاموا فيها مدرسة القديسة حنة الاكليركية سنة ١٨٨٢م • ولكن الأتراك استعادوها في الحرب العالمية الأولى ، وأعادها جمال باشا كلية علمية دينية ، وسميت « كلية صلاح الدين الأيوبي » ووضع لها نظام حدد موضوعات الدراسة فيها ، وبرنامجها ، ومنهاجها • وفيه تفصيل لأهداف الدراسة فيها ، ومدتها ، ولغة التدريس (وهي العربية) وعدد طلابها ، وتعيين مديرها ، ومدرسيها ، وغير ذلك من الوظائف مثل معاون المدير ، والناظر ، والامام ، والمحاسب ، والطبيب ، ومدير المكتبة والمتحف ، ومدير المستودعات واللوازم ، وأمين السر • وفيه توضيح لشؤون التدريس وواجبات المدرسين ، وشروط قبول الطلبة ، وواجباتهم • وقد أشار النظام الى دعوة المشاهير من العلماء لالقاء الدروس • ويبدو برنامج تدريسها جليا في الجدول التالي كما كان آنذاك : =

صلاح الدين ايوبي كليه‌ٔ اسلامية سي تدريسات جدولي

اسامىء دروس	هفته ده ساعات	برنجي صنف	ساعات	ايكنجي صنف	ساعات	اوجنجي صنف	معلمين
علم فقه	٢	عبادات	٢	عبادات	٢	عبادات	
لسان عربي	٤	«صرف ونحو» لغت وقرائت	٤	«صرف ونحو» لغت وقرائت	٤	«صرف ونحو» قرائت وانشاد	
لسان تركي	٤	«صرف ونحو» قرائت	٤	«صرف ونحو» قرائت وانشاد	٣	«صرف ونحو» قرائت وانشاد كتابت	
تاريخ	٢ ٢	«سير نبي» تاريخ عمومي	٢ ٢	«سير نبي» تاريخ عمومي	٢	تاريخ عمومي	
جغرافيا	٢	عمومي جغرافيا	٢	عمومي جغرافيا	٣	اسلام وعثمانلي جغرافياسي	
علوم رياضية	٤	عملي حساب	١ ٣	هندسة عملي حساب	٢ ٢ ١	جبر هندسة اصول دفتري	
علوم طبية	١	عملي زراعت	١	عملي زراعت	١ ٢ ١	كيميا حكمت طبيعية عملي زراعت	
خط ورسم	١ ١	خط رسم	١ ١	خط رسم	• •	: :	
السنة شرقية	٢	اردو تاتار فارسي	٢	اردو تاتار فارسي	٢	اردو تاتار فارسي	
السنة غربية	٣	آلمانجه‌فرانسزجه انكليزجه‌روسجه	٣	آلمانجه فرانسزجه انكليزجه روسجه	٣	آلمانجه فرانسزجه انكليزجه روسجه	
يكون	٢٨		٢٨		٢٨		

صلاح الدين ايوبي كليهٔ اسلامية سي تدريسات جدولي

اسامي دورسي	هفته ده ساعات	درنجي صنف	هفته ده ساعات	بشنجي صنف	هفته ده ساعات	التنجي صنف	هفته ده ساعات	يدنجي صنف
علوم شرعية	٢	تفسير شريف	٢	تفسير شريف	٢	تفسير شريف	٢	تفسير شريف
	٢ ١	مصطلح حديث شريف	٢	حديث شريف	٢	حديث شريف	٢	حديث شريف
	٢	علم فقه (نكاح وطلاق)	٤	علم فقه { ٢ فرائض ٢ نكاح وطلاق	٣	علم فقه (معاملات)	٤	علم فقه (معاملات)
		..		..		..	٣	اصول فقه
		..		..		..	٣	علم كلام
علوم فلسفية		..		..	٢ ١	علم تربية علم اجتماع	٣	علم روح
علم اقتصاد ومالي		..		..	٢	اقتصاد	٢	مالية
لسان عربي	٢ ٢	صرف ونحو منطق	٤	بلاغت وانشا	٢ ٢	بلاغت ادبيات	٣	ادبيات
لسان تركي	٢	كتابت	٢	ادبيات	٢	ادبيات		
تاريخ	٢	اسلام وعرب تاريخي	١ ٢	اسلام وعرب تاريخي تورك وعثمانلي تاريخي	١	تورك وعثمانلي تاريخي	٢	عصر حاضر تاريخ سياسيسي
فلكيات		..		..	٢	فلكيات		
علوم رياضية	١ ٢	هندسة جبر	٢ ٢	نظري حساب مثلثات	٢	ميخانيك		
علوم طبيعية	٢ ١ ١ ١	حكمت طبيعية كيميا حيوانات عملي زراعت	١ ١ ١	حكمت طبيعية حيوانات نباتات	١ ٢	حيوانات معادن وطبقات	٢	حفظ الصحة وتداوىء ابتدائي
السنهٔ غربية	٢	فارسي اردو تاتار	٢	فارسي اردو تاتار	١	فارسي اردو تاتار	١	فارسي اردو تاتار
السنهٔ شرقية	٣	آلمانجه فرانسزجه انكليزجه روسجه	٢	آلمانجه فرانسزجه انكليزجه روسجه	١	آلمانجه فرانسزجه انكليزجه روسجه	١	آلمانجه فرانسزجه انكليزجه روسجه
يكون عمومي	٢٨		٢٨		٢٨		٢٨	

صلاح الدين ايوبي كليهٔ اسلامية سي تدريسات جدولي

اسامیء دروس	هفته ده ساعات	سكزنجي صنف	هفته ده ساعات	طقوزنجي صنف	هفته ده ساعات	اوننجي صنف
علوم شرعية	٤	تفسير شريف	٤	تفسير شريف	٤	تفسير شريف
	٢	حديث شريف	٢	حديث شريف	٢	حديث شريف
	٣	علم فقه (معاملات)	٢	علم فقه (عقوبات)	٣	علم خلاف
	١	تاريخ علم فقه	٣	اصول فقه	٣	اصول فقه
	٣	اصول فقه	٣	علم كلام	٣	علم كلام
	٣	علم كلام	٢	علم تصوف	٢	علم تصوف
	١	تاريخ علم كلام				
علوم فلسفية	٢	علم منطق	٢	علم اخلاق	٢	علم ما بعد الطبيعة
	١	علم اخلاق	١	تاريخ فلسفة	١	تاريخ فلسفة
علوم حقوقية	٢	حقوق اساسية وادارية	١	مجلهٔ احكام عدلية	١	مجلهٔ احكام عدلية
	٢	حقوق دول	١	احكام اوقاف	١	اراضي قانوني
	٢	جزا قانوني	١	حقوق اساسية وادارية	١	اصول حقوقية
	١	اصول جزائية	٢	اصول جزائية	١	تجارت برية
			٢	اصول حقوقية	١	تجارت بحرية
			١	تجارت برية	١	جزا قانوني
					١	صك شرعي وعدلي
تاريخ	١	تاريخ اديان [اديان سالفة]	١	تاريخ اديان [اديان سماوية]	١	تاريخ اديان [دين اسلام]
يكون	٢٨		٢٨		٢٨	

صلاح الدين أيوبي كليهٔ

هفته ده مجموع دروس	اسامیء دروس	برنجی صنف	ایکنجی صنف	اوجنجی صنف	دردنجی صنف
٢٠	تفسیر شریف	••	••	••	٢
١٥	حدیث شریف	••	••	••	٢ مصطلح ١ حدیث
٢٨	علم فقه	٢ عبادات	٢ عبادات	٢ عبادات	٢ نکاح وطلاق
١٤	اصول فقه	••	••	••	••
١٣	علم کلام	••	••	••	••
٤	علم تصوف	••	••	••	••
١٥	علوم فلسفیة	••	••	••	••
٢٢	علوم معقولیة	••	••	••	••
٤	علم اقتصاد ومالی	••	••	••	••
٢٧	لسان عربی	٤ صرف ونحو لغت وقرائت	٤ صرف ونحو لغت قرائت	٤ صرف ونحو قرائت وانشاد	٢ صرف ونحو ٢ منطق
١٧	لسان ترکی	٤ صرف ونحو قرائت	٤ صرف ونحو قرائت وانشاد	٣ قرائت انشاد کتابت	٢ کتابت
٢١	تاریخ	٢ سیر نبی ٢ عمومی تاریخ	٢ سیر نبی ٢ عمومی تاریخ	٢ عمومی تاریخ	٢ اسلام وعرب تاریخی
٩	جغرافیا وفلکیات	٢ عمومی جغرافیا	٢ عمومی جغرافیا	٣ اسلام وعثمانلی جغرافیاسی	••
١١			٣ عملی حساب	٢ هندسة ٢ جبر	١ هندسة

=

اسلامية سي تدريسات جدولي

بشنجي صنف	التنجي صنف	يدنجي صنف	سكزنجي صنف	طقوزنجي صنف	اوننجي صنف
٢	٢	٢	٤	٤	٤
٢	٢	٢	٢	٢	٢
٢ نكاح وطلاق ٢ فرائض	٣ معاملات	٤ معاملات	٣ معاملات ١ تاريخ علم فقه	٢ عقوبات	٣ علم أخلاق
..	..	٣	٣	٣	٣
..	..	٣	٣ علم كلام ١ تاريخ علم كلام	٣	٣
..	..	..	..	٢	٢
..	٢ علم تربية ١ علم اجتماع	٣ علم روح	٢ علم منطق ١ علم اخلاق	٢ علم اخلاق ١ تاريخ فلسفة	١ علم ما بعد الطبيعة ١ تاريخ فلسفة
..	..	..	٢ حقوق اساسية وادارية ٢ حقوق دول ٢ جزا قانوني ١ اصول جزايه'	١ مجله' احكام عدلية ١ احكام اوقاف ١ حقوق اساسية وادارية ٢ اصول جزاية ٢ اصول حقوقية ١ تجارت برية	١ مجله' احكام عدلية ١ اراضي قانوني ١ اصول حقوقية ١ تجارت برية ١ تجارت بحرية ١ اجرا قانوني ١ صك شرعي وعدلي
..	٢ اقتصاد	٢ مالية	..	..	..
٤ بلاغت وانشاد	٢ بلاغت ٢ ادبيات	٣ ادبيات	..	..	..
٢ اديان	٢ ادبيات	..	..	..	..
١ اسلام وعرب تاريخي ٢ توركوعثمانلي تاريخي	١ توركوعثمانلي تاريخي	٢ عصر حاضر تاريخ سياسي	١ تاريخ اديان [اديان سالفة]	١ تاريخ اديان [اديان سماوية]	١ تاريخ اديان [دين اسلام]
..	٢ فلكيات	..	..		..
٢ نظري حساب	٢ ميخانيك		..		..

تتمة للجدول في الصفحتين السابقتين

صلاح الدين أيوبي كليـــة

هفته ده مجموع دروس	اسامیء دروس	برنجی صنف	ایکنجی صنف	اوچنجی صنف	دردنجی صنف
٤	علم اقتصاد ومالي	..	..	..	..
٢٧	لسان عربي	٤ صرف ونحو لغت وقرائت	٤ صرف ونحو لغت قرائت	٤ صرف ونحو قرائت وانشاد	٢ صرف ونحو ٢ منطق
١٧	لسان تركي	٤ صرف ونحو قرائت	٤ صرف ونحو قرائت وانشاد	٣ قرائت انشاد كتابت	٢ كتابت
٢١	تاريخ	٢ سيرنبي ٢ عمومي تاريخ	٢ سيرنبي ٢ عمومي تاريخ	٢ عمومي تاريخ	٢ اسلام وعرب تاريخي
٩	جغرافيا وفلكيات	٢ عمومي جغرافيا	٢عمومي جغرافيا	٢اسلام وعثمانلي جغرافياسي	..
٢٢	علوم رياضية	٤ عملي حساب	٣ عملي حساب ١ هندسة	٢ هندسة ٢ جبر ١ اصول دفتري	١ هندسة ٢ جبر
١٩	علوم طبيعية	١ عملي زراعت	١ عملي زراعت	٢ حكمت طبيعية ١ كيميا ١ عملي زراعت	٢ حكمت طبيعية ١ كيميا ١ حيوانات ١ عملي زراعت
٤	خطه ورسم	١ خط ١ رسم	١ خط ١ رسم	..	..
١٢	السنة شرقية فارسي ، اردو ، تاتار ، كسانلري	٢	٢	٢	٢
١٦	السنة غربية آلمانجه ، فرانسزجه ، انكليزجه ، روسجه	٣	٣	٣	٣

اخطـار : ١ ـ تجويد وترتيلده اختصاصي اولان امام كلية ويا معلم مخصوص طرفندن صباح وياتسونمازلريني
٢ ـ هركوون صباح واقشام ياريمشر ساعت تربيه' بدنية يابديريله' جقدر .
٣ ـ يومي بش ويالكز پنجشنبه كاناري اوج درس ويريلير . بعد الظهر پنجشنبه تعطيللرنده تتره واراضي
٤ ـ برعلمه مخصوص ساعات تدريسك مجموعته خلل كلمه مك واداره يه معلومات وبرلمك اوزره مباحث درت ساعت غير كافي وعبادات قسمنه مرتب التي ويا معاملات قسمنده كي طقوز ساعت كلديكي نكاح وطلاقه تفريق وتخصيصي جائزدر .
٥ ـ السنه' شرقية وغربية نك تحصيلي اختياريدر .

اسلامية سي تدريسات جدولي

بشنجی صنف	التنجي صنف	يدنجی صنف	سكزنجي صنف	طقوزنجی صنف	اوننجي صنف
				٢ اصول جزايه ٢ اصول حقوقية ١ تجارت برية	ابحارت بحرية ١ اجرا قانوني ١ صك شرعي وعدلي
..	٢ اقتصاد	٢ مالية	..	..	..
٤ بلاغت وانشاد	٢ بلاغت ٢ ادبيات	٢ ادبيات	..	..	..
٢ ادبيات	٢ ادبيات	..	..	..	..
١ اسلام وعرب تاريخي ٢ توركوعثمانلي تاريخي	١توركوعثمانلي تاريخي	٢ عصر حاضر تاريخ سياسي	١ تاريخ اديان [اديان سالفة]	١ تاريخ اديان [اديان سماوية]	١ تاريخ اديان [دين اسلام]
..	٢ [illegible]يات	..	..	..	..
٢ نظري حساب ٢ مثلثات	٢ ميخانيك	..	..	..	..
١ حكمة طبيعية ١ حيوانات ١ نباتات	١ حيوانات ٢ معادنوطبقات	٢ حفظ الصحة وتداويء ابتدائي	..	..	..
..	..	..	..	..	..
٢	١	١	..	..	..
٢	١	١	..	..	..

متعاقب عموم طلبه يه قرآن كريم تعليم ايديلە جكدر ٠

اورزنده درس تطبيقاتي يا پيلير ٠

واقسام علمه كوره توزيعنده مدرسينك حق تصرفي واردر ٠ مثلا علم فقهدن نكاح وطلاق قسمنه مرتب

تقديرده اوجنجي صنفده عباداته ويا خود التنجي صنفد معاملاته مخصوص ساعاتدن لزومى قدرينك

ومما يذكر في هذا الصدد ، أنه عقدت مناظرة بين عالمين للفوز بمشيخة الصلاحية ، فقد ذكر أنه لما ولي جمال الدين عبد الله بن جماعة تلك المشيخة في سنة ٨٥٠هـ بعد عز الدين عبد السلام ، سعى عالم آخر من كبار العلماء لتولي المشيخة فيها ، وهو سراج الدين عمر بن موسى الحمصي المتوفى سنة

= وترجمة ما ذكر في آخر الجدول ، بالعربية هي كما يلي :

تنبيـــه :

١ ـ يجب على المعلم • وعلى امام الكلية ، المتخصصين في تجويد القرآن وترتيله ، أن يعلما الطلاب القرآن ، في الصباح ، وبعد صلاة العصر •

٢ ـ على الطلاب أن يلعبوا الرياضة البدنية ، لمدة نصف ساعة ، في كل يوم ، صباحا ومساء •

٣ في أيام العطل ، وفي يوم الخميس (بعد أن تدرس ثلاثة دروس) ، يجب أن يذهب الطلاب للتنزه ، وتعطى لهم دروس عملية في الهواء •

٤ ـ يحق لمدرس المادة المتخصص فيها، أن يغير ويبدل في الساعات المخصصة للتدريس، على أن يعلم الادارة بذلك •

مثلا : الساعات الأربع المخصصة ، من علم الفقه ، لدراسة النكاح والطلاق غير كافية ، والساعات المخصصة في باب العبـــادات ست ، والساعات المخصصة في باب المعاملات تسع ، واذا زادت هذه الساعات ، يعطى منها للصف الثـالث للعبادات ، أو للصف السادس للمعاملات ، أو تضاف ساعة واحدة لدراسة النكاح والطلاق •

٥ ـ تعليم اللغات الشرقية والغربية اختياري •

واستمر الأمر كذلك الى أن احتل الانكليز القدس سنة ١٩١٧م ، فأعادوها الى الآباء البيض ، فأعادها هؤلاء مدرسة • وفيها متحف ، ومكتبة ، وكنيسة • وفي سنة ١٩٦٧م أصيبت باضرار بالغة من قبل العدو الصهيوني المحتل •

(انظـر : خـلاصة الأثـر ١/٣٩٤ ، ٢/٢٩٢ ، سلـك الـدرر ٢/١٢٠ ـ ١٢٣ ، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية /٤٥ ، ٤٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٣٨ ، ٢٣٩ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، بلدانية فلسطين العربية /١٨٦ ، معاهد العلم في بيت المقدس /٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٦ ، صلاح الدين أيوبي ـ كلية اسلامية سي تعليماتنامه سي) •

٨٦١هـ[٣٥] ، فعقدت المناظرة بين هذه العالمين من أجل الفوز بمشيخـة الصلاحية ، وتغلب جمال الدين في تلك المناظرة على سراج الدين ، وبقي في المشيخة هذه . ومن الجدير بالقول أن هذه المناظرة قد عقدت في مصر ، وان الملك الظاهر جقمق أكرم جمال الدين بعد تغلبه على سراج الدين[٣٦] .

* * *

وكان شيخ هذه المدرسة يعين تعيينا ، وكان يقام احتفال عند تعييـن شيخ المدرسة ، ومن ذلك ما جرى عند تعيين شيخ الصلاحية نجم الدين بن جماعة ، وشيخها كمال الدين بن أبي شريف ، كما تقدم في الحديث حـول التدريس في بيت المقدس .

وكان شيخها يحظى بمكانة مرموقة علميا واجتماعيا وسياسيا ، فقد كان يقوم بتسيير الحركة الفكرية في المدرسة ، كما يقوم بتسيير أو المشاركة في تسيير المجالات الاجتماعية والسياسية ، وذكر أنه « كان يعمل تحت امرته أربعة قضاة : واحد للشافعية ، وثان للحنفية ، وثالث للمالكية ، ورابـع للحنابلة . وكثيرا ما كان يعهد الى قاضي الشافعية بتولي هذا المنصب الكبير » . وكان يلقب بقاضي القضاة أو شيخ الاسلام[٣٧] .

وكان المشتغلون بالتدريس فيها قد تلقوا العلم على الكثير من الشيوخ الأجلاء ، ورحلوا في سبيل العلم ،وحصلوا على الاجازات العلمية ، وأصبحوا من كبار العلماء ، وهم من العلماء المقادسة ، والعلماء الوافدين الى بيت المقدس . وكانوا قد اشتغلوا بالتدريس في غيرها من أشهر المعاهد العلمية ، فبهاء الدين بن شداد كان قد اشتغل بالتدريس في المدرسة النظامية في بغداد لمدة أربع سنوات[٣٨] ، وفخر الدين بن عساكر كان يدرس بالمدرسة

---

(٣٥) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة .

(٣٦) الأنس الجليل ٢/١١٤ ، ١١٥ . وانظر : الضوء اللامع ٥/٥١ ــ ٥٢ .

(٣٧) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٣٩ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٢٠ .

(٣٨) وفيات الأعيان ٧/٨٦ ، ٨٧ .

التقوية[٣٩] في دمشق[٤٠] ، وجمال الدين عبد الرحمن الموصلي[٤١] اشتغل بالتدريس في الموصل ، فدرّس في عدد من مدارسها ، وحدث فيها ، وعلاء الدين علي بن أيوب المقدسي درّس بالمدرسة الأسدية[٤٢] ، والمدرسة البادرائية[٤٣] في دمشق[٤٤] ، وصلاح الدين خليل العلائي ، درّس بالمدرسة الأسدية ، ومدارس أخرى في دمشق[٤٥] . وسنتبين هذا كله تفصيلا في الحديث عن شيوخ المدرسة ومدرسيها .

* * *

وكاد عدد من شيوخ المدرسة الصلاحية ومدرسيها يجمعون بين المشيخة والتدريس والخطابة ، فبرهان الدين بن جماعة ، كان خطيبا بالمسجد الأقصى ، ثم أضيف اليه تدريس الصلاحية[٤٦] . وولي عماد الدين اسماعيل بن جماعة التدريس بالصلاحية ، والخطابة بالأقصى[٤٧] ، كما وليهما جمال الدين بن جماعة[٤٨] ، وغير ذلك مما سنتبينه في الحديث عن الشيوخ والمدرسين فيما بعد .

* * *

---

(٣٩) انظر : الدارس ٢١٦/١ ـ ٢٢٥ .

(٤٠) الذيل على الروضتين /١٣٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٧٩/٨ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ .

(٤١) الأنس الجليل ١٥٠/٢ .

(٤٢) انظر : الدارس ٤١٢/٢ .

(٤٣) انظر : المصدر نفسه ٢٠٥/١ ـ ٢١٥ .

(٤٤) الدرر الكامنة ٩٩/٣ ، الدارس ٦٤/١ ، ١٥٧ ، ٢١٤ ، شذرات الذهب ١٥٣/٦ .

(٤٥) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/١٠ ، الدرر الكامنة ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، الدارس ٥٩/١ ـ ٦٢ .

(٤٦) انظر : الدرر الكامنة ٣٩/١ ، الأنس الجليل ١٠٧/٢ ، الدارس ٦٣/١ ، شذرات الذهب ٣١١/٦ .

(٤٧) انظر : الدرر الكامنة ٣٨٧/١ ، انباء الغمر ٨٢/١ ، الأنس الجليل ١٣٨/٢ ، شذرات الذهب ٢٤١/٦ .

(٤٨) انظر : الضوء اللامع ٥١/٥ ـ ٥٢ ، الأنس الجليل ١١٥/٢ .

وكان يساعد شيوخ المدرسة الصلاحية في التدريس عدد من المعيدين ، وكان أولئك المعيدون ذوي مستوى علمي كبير ، وهو ما سيتضح بجلاء من خلال الحديث عن المعيدين في المدرسة الصلاحية فيما بعد • وكان مستوى المعيدين العلمي في الصلاحية أعلى مستوى منه في مدارس أخرى في بيت المقدس ، ففي الصلاحية كانت « اعادة كبرى » استقر فيها عدد من كبار العلماء كما تقدم في الحديث عن التدريس في بيت المقدس • وربما كان المعيد بالصلاحية ، يعيّن مدرسا في غيرها •

* * *

تنوعت الموضوعات العلمية التي كان العلماء يدرسونها بالمدرسة الصلاحية ، فقد تباينت تلك الموضوعات بين العلوم الشرعية عامة ، والفقه خاصة ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم الرياضية ، والمنطق ، وعلم الكلام •

تقدم القول في أن السلطان صلاح الدين وقف هذه المدرسة على المذهب الشافعي وأصحابه ، ولكن هذا لا يعني أن التدريس فيها اقتصر على ذلك ، فقد دُرّس فيها الفقه الحنفي ، والفقه الحنبلي ، الى جانب الفقه الشافعي ، ذكر مجير الدين الحنبلي أن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عطا الله الهروي(٤٩) ، ولي التدريس بالمدرسة الصلاحية ، بعد وفاة شيخ الصلاحية شهاب الدين بن الهائم في سنة ٨١٥هـ ، واشتغل الهروي بالفتوى والتصنيف، ودرّس مذهبي أبي حنيفة والشافعي ، وكانت الصلاحية مقصورة على المذهب الشافعي قبل ذلك(٥٠) • وأصبح الهروي امام الناس في المذهبين الشافعي والحنفي(٥١) •

---

(٤٩) سنتحدث عنه في الصفحات المقبلة •

(٥٠) الأنس الجليل ١١٢/٢ •

(٥١) الضوء اللامع ١٥٤/٨ ، البدر الطالع ٢٠٦/٢ ، الأنس الجليل ١١٢/٢ •

ولما كان قد تقدم القول في موضوعات التدريس وكتبه ، في المدرسة الصلاحية ، وفي غيرها من المدارس ، فاننا نكتفي هنا بالاشارة الى ذلك تجنبا للتكرار(٥٢) ٠

شيوخها ومدرسوها :

بلغ عدد شيوخ المدرسة الصلاحية الذين تولوا التدريس فيها نحو ثلاثين شيخا ، وسنتحدث عنهم مرتبين ترتيبا تاريخيا في تعاقبهم على التدريس بالمدرسة الصلاحية ، فنتبين تكوينهم الثقافي ، واشتغالهم بالتدريس بعامة ، وفي المدرسة الصلاحية بخاصة ، ومشاركتهم في الحركة الفكرية ، في تدريسهم وتصنيفهم ، ومشاركتهم في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ٠

ولكن الحديث عن هؤلاء الشيوخ والمدرسين لن يكون تراجم مفصلة ، ولكنه حديث تقتصر البغية منه على توضيح دور كل واحد من هؤلاء في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، ومن ثم دور المدرسة في الحركة الفكرية بشكل عام ٠

بهاء الدين بن شداد : (٥٣٩ ــ ٦٣٢هـ) :

بهاء الدين بن شداد ، قاضي القضاة شيخ الاسلام أبو المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم الأسدي ، المعروف بابن شداد :

تقدم القول في أن صلاح الدين فوض بهاء الدين بن شداد بالاشراف على المدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، والتدريس فيها ، « وجعل النظر فيها وفي أوقافها اليه ، ونص على ذلك في كتاب وقفه ، وقال فيه : « رضاء بأمانته، واعتقادا في كفايته ، واعتمادا على ديانته »(٥٣) ، وذلك لاختياره شيخاللمدرسة الصلاحية ، ولا شك ان هذا يوضح واحدا من العوامل التي جعلت صلاح الدين يختار ابن شداد للقيام بمهمة الاشراف والتدريس ٠

---

(٥٢) انظر : التدريس في بيت المقدس ــ الفصل الأول ٠

(٥٣) الأنس الجليل ٢/١٠٢ ٠

ولا بد لنا في هذا الصدد ، من التعرف الى التكوين الثقافي لابن شداد ، فتتضح مبررات اختياره من قبل صلاح الدين ·

كان ابن شداد قد ولد في الموصل سنة ٥٣٩هـ ، ونشأ فيها ، وحفظ القرآن ، ودرس القراءات السبع ، وقرأ بها ، وأتقنها ، وروى الحديث ، وعني بأمهات كتبه مثل صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، ومسند الشافعي ومسند أبي داود ، وجامع الترمذي · وقرأ الفقه ، والتفسير ، واشتغل بالخلاف ، وباحث فيه · وروى كثيرا من كتب الأدب ، وحصل على العديد من الاجازات في القراءات والحديث ، والتفسير ، والأدب ، من الشيوخ الذين أخذ عنهم ، وقد لازم بعضهم مدة طويلة(٥٤) · وقد سمع « من جماعة كثيرة ببغداد »(٥٥) ·

وأصبح ابن شداد صاحب مكانة علمية كبيرة ، وعين معيدا بالمدرسة النظامية في بغداد ، ذكر ابن خلكان أن ابن شداد « انحدر الى بغداد بعد التأهل التام ، ونزل بالمدرسة النظامية ، وترتب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل ، وأقام بها معيدا نحو أربع سنين »(٥٦) ، وكانت اعادته بالنظامية في حدود سنة ٥٦٩هـ(٥٧) ، ثم عاد ابن شداد الى الموصل ، « ودرّس بمدينة الكمال الشهرزوري »(٥٨) فيها(٥٩) ·

وفي أواخر سنة ٥٨٣هـ ، وقيل في سنة ٥٨٤هـ ، اتصل ابن شداد بصلاح الدين ، وذلك بعد رجوعه من الحج ، وزيارة القدس والخليل · وكان اتصاله به في دمشق ، فأجله صلاح الدين اجلالا كبيرا ، وأصبح من المقربين

---

(٥٤) انظر : وفيات الأعيان ٨٤/٧ ـ ٨٦ ، ١٧٢/٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٦٠/٨ ·

(٥٥) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣٦٠/٨ ، شذرات الذهب ١٥٨/٥ ·

(٥٦) وفيات الأعيان ٨٦/٧ ـ ٨٧ ·

(٥٧) وفيات الأعيان ٨٧/٧ ، شذرات الذهب ١٥٨/٥ ·

(٥٨) انظر : وفيات الأعيان ٢٤١/٤ ·

(٥٩) وفيات الأعيان ٨٧/٧ ، شذرات الذهب ١٥٨/٨ ·

اليه . وصنف له ابن شداد كتابا في الجهـــاد ، وأخرج لـــه جزءا في الحديث »[٦٠] .

ولي ابن شداد قضاء العسكر ، وقضاء القدس في مستهل جمادى الأولى سنة ٥٨٤هـ ، « وكان اول قاض ولي القدس بعد فتوح صلاح الدين »[٦١].

ومما تقدم ، يتضح لنا ان ابن شداد كان ذا مكانة علمية مرموقة تؤهله لتولي مشيخة المدرسة الصلاحية ، وكان ذا خبرة بالتدريس ، فقد درس ببغداد والموصل ، في أشهر مدارسهما . ويضاف الى هذا كله ، الخلال التي كان ابن شداد يتحلى بها كما جاء في كتاب الوقف . وهكذا كان يجمع شيخ المدرسة الصلاحية بين العلم والتقوى والخبرة ، ويكفي أن نذكر ما شهد له به السبكي ، فقد وصفه بأنه « كان اماما فاضلا ثقة ، عارفا بالدين والدنيا ، رئيسا مشارا اليه ، متعبدا متزهدا ، نافذ الكلمة ، وكان يشبه بالقاضي أبي يوسف في زمانه »[٦٢] .

وبقي ابن شداد في بيت المقدس متوليا أعماله ومهماته ، ولا شك أنه درّس موضوعات عديدة بالمدرسة الصلاحية ، وبخاصة في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والتاريخ . وغيرها ، فهذه علوم أجادها وتعمق فيها ، وصنف . ومن الجدير بالاشارة أننا لم نعثر على نصوص توضح ما درسه ابن شداد تفصيلا ، بالمدرسة الصلاحية . واستمر ابن شداد يـــؤدي دوره بالصلاحية الى ما بعد وفاة صلاح الدين ، وذكر أنه رحـــل من من بيت المقدس . في يوم الجمعة ، الثالث والعشرين من المحرم ، سنة ٥٨٩هـ[٦٣] ، ولم يغادر بيت المقدس الا « لجمع كلمة الاخوة أولاد صلاح

(٦٠) وفيات الأعيان ٨٧/٧ ، ٨٨ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٦١/٨ ، الأنس الجليل ١٠٢/٢.

(٦١) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦١/٨ ، وانظر : وفيات الأعيان ٨٩/٧ ، الأنس الجليل ١٠٢/٢ .

(٦٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦١/٨ ، وانظر : الأنس الجليل ١٠٢/٢ ، شذرات الذهب ١٥٩/٥ .

(٦٣) النوادر السلطانية /٢٣٩ ـ ٢٤١ ، مفرج الكروب ٤١٤/٢ .

الدين » بعد وفاة والدهم • واتصل بالملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين ، فولاه قضاء حلب ، والنظر في أوقافها في سنة ٥٩١هـ ، فاعتنى بها • « وعمرت في أيامه المدارس الكثيرة » ، وغير ذلك مما لا مجال لتفصيله هنا(٦٤) • وتوفي ابن شداد في حلب سنة ٦٣٢هـ(٦٥) •

ومن الجدير بالقول أنه لم تكن البغية أن نترجم لابن شداد ، ولكننا ذكرنا ما له صلة بتوليه المدرسة الصلاحية ، من حيث تكوينه الثقافي ، وسيرته العلمية ، والمستوى العلمي الذي كان يتحلى به ، مما جعله يتولى ادارة المدرسة ، وتدريسها ، وأوقافها •

* * *

مجد الدين بن جَهْبَل : (٥٣٢ ــ ٥٩٦هـ) :

شيخ الاسلام مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل الحلبي الشافعي :

ذُكر أن مجد الدين بن جهبل كان « أول من درَّس بالمدرسة الصلاحية بالقدس الشريف »(٦٦) • وذكر أبو شامة المقدسي أن ابن جهبل هذا درَّس بالقدس الشريف ، بالمدرسة الصلاحية(٦٧) ، كما ذكر ابن العماد أنه كان « مدرس مدرسة صلاح الدين بالقدس »(٦٨) • ولكن القول بأن ابن جهبل أول من درس بالصلاحية ، أمر يدعو الى التساؤل ، فماذا فعل ابن شداد فيها وهل اقتصر عمله على ادارتها ، والنظر في أوقافها ، على الرغم من المكانة العلمية التي كان ابن شداد يتحلى بها ؟ ومن الجدير الاشارة الى ما تقدم في الحديث عن ابن شداد ، وتفويضه للتدريس بالصلاحية •

---

(٦٤) انظر : وفيات الأعيان ٨٩/٧ ــ ٩١ ، الأنس الجليل ١٠٢/٢ ، شذرات الذهب ١٥٨/٥ •

(٦٥) انظر : الذيل على الروضتين /١٦٣ ، وفيات الأعيان ٨٤/٨ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٦٢/٨ ، الأنس الجليل ١٠٢/٢ شذرات الذهب ١٥٩/٥ •

(٦٦) طبقات الشافعية للأسنوي ٣٧٢/١ ، العبر ٢٩٢/٤ ، البداية والنهاية ١٦٥/١٤ ، الدارس ٢٣٠/١ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ •

(٦٧) الذيل على الروضتين /١٧ ، وفيات الأعيان ٢٤٣/٧ •

(٦٨) شذرات الذهب ٣٢٤/٤ •

ولعل خلطا حدث بين المدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، والمدرسة الصلاحية في القاهرة ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن بعض المؤرخين وهم في الحديث عن ابن جهبل شيخ الصلاحية المقدسية ، « فظنه أبا العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي ، وذكر أنه أول من درس بالصلاحية ، وذكر تاريخ وفاته ، ومقدار عمره » ، وخلطوا بينه وبين « مدرس المدرسة الصلاحية الناصرية المجاورة للجامع العتيق بمصر » ، « فاشتبه الحال على بعض المؤرخين بكونه مدرس المدرسة الصلاحية بمصر ، فظنها التي بالقدس »(٦٩) · ووقع الخلط حتى في وفاة ابن جهبل ، فقيل : توفي ابن جهبل سنة ٥٩١هـ(٧٠) ، والثابت أن وفاته كانت في سنة ٥٩٦هـ(٧١) ·

ومن الجدير بالاشارة أن ابن جهبل كان أول من ألقى درسا على الصخرة المشرفة بعد تحرير بيت المقدس في سنة ٥٨٣ هـ ، فقد عهد اليه صلاح الدين بذلك لأنه بشر في سنة ٥٧٩ هـ بتحرير بيت المقدس(٧٢) · ولعل هذا دعا الى القول بأن ابن جهبل كان أول من درّس في بيت المقدس ، بالصلاحية ، بعد التحرير في سنة ٥٨٣ هـ ·

وكان ابن جهبل ذا خبرة بالتدريس،قبل أن يتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، فقد ولي التدريس بالمدرسة النورية في حلب(٧٣) ، والمدرسة الجاروخية(٧٤) في دمشق(٧٥) ، قبل أن يتولى التدريس بالصلاحية في بيت المقدس ·

---

(٦٩) الأنس الجليل ٢/١٠٣ ·

(٧٠) المصدر نفسه ٢/١٠٣ ·

(٧١) الذيل على الروضتين /١٧ ، طبقات الشافعية للاسنوي ١/٣٧٢ ، البداية والنهاية ١٤/١٦٥ ، الأنس الجليل ٢/١٠٣ ، الدارس ١/٢٣٠ ، شذرات الذهب ٤/٣٢٤ ·

(٧٢) الروضتين ٢/٤٥ ـ ٤٦ ، مرآة الزمان ج ٨ ق ١/٣٧٦ ، الأنس الجليل ١/٣١٧ ، ٣٣١ ، الدارس ١/٢٣٠ ·

(٧٣) طبقات الشافعية للاسنوي ١/٣٧٢ ، الأنس الجليل ٢/١٠٣ ·

(٧٤) انظر : الدارس ١/٢٢٥ ·

(٧٥) الدارس ١/٢٢٥ ، ٢٣٠ ·

لم توضح النصوص الموضوعات التي درسها ابن جهبل بالمدرسة الصلاحية ، ومن المحتمل أنه درّس الفقه ، والحساب ، والفرائض ، وغيرها من العلوم ، فقد نص أبو شامة المقدسي على أن ابن جهبل كان « فاضلا » في علم الوصايا والفرائض »[76] ، ووصفه الأسنوي ، ومجير الدين الحنبلي بأنه كان « اماما في الفقه ، والحساب ، والفرائض[77] . وبالاضافة الى هذا ، فقد صنف ابن جهبل كتابا في الجهاد قدمه لنور الدين زنكي[78] .

وهكذا يتبين أن ابن جهبل ، كان عالما بل اماما في عمله ، وكان ذا خبرة بالتدريس والتصنيف ، قبل أن يتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس . وبقي ابن جهبل يقوم بالتدريس فيها الى أن توفي في سنة ٥٩٦هـ في بيت المقدس عن أربع وستين سنة[79] .

* * *

فخر الدين بن عساكر : (٥٥٥ - ٦٢٠هـ) :

الشيخ الامام أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقي الشافعي :

تولى فخر الدين بن عساكر التدريس بالمدرسة الصلاحية الناصرية في بيت المقدس ، وذُكر أنه كان « يقيم بدمشق أشهرا ، وبالقدس أشهرا »[80] كما يقول أبو شامة المقدسي وغيره ، فقد كان فخر الدين يدرّس بالمدرسة الجاروخية في دمشق ، ثم ولاه الملك العادل المدرسة

---

(٧٦) الذيل على الروضتين /١٧ .

(٧٧) طبقات الشافعية ٣٧٢/١ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ .

(٧٨) طبقات الشافعية للأسنوي ٣٧٢/١ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ ، شذرات الذهب ٣٢٤/٤ .

(٧٩) طبقات الشافعية للاسنوي ٣٧٢/١ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ ، الدارس ٢٣٠/١ ، شذرات الذهب ٣٢٤/٤ .

(٨٠) الذيل على الروضتين /١٣٧ ، فوات الوفيات ٢٨٩/٢ ، العبر ٨٠/٥ - ٨١ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٧١/٨ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ ، شذرات الذهب ٩٣/٥ .

التقوية بدمشق أيضا[٨١] . وذكر السبكي أن فخر الدين بن عساكر كان « مدرسا بالمدرسة العَذْراوية[٨٢] ، وهو أول من درَّس بها سنة ٥٩٣هـ ، والنورية[٨٣] ، والجاروخية ، وهذه الثلاث بدمشق ، والمدرسة الصلاحية بالقدس »[٨٤] ، يقيم هنا أشهرا وهناك أشهرا كما تقدم . وتساءل السبكي فيما اذا كان التدريس في بلدين متباعدين جائزا ؟ ثم بين أن جماعة من العلماء أفتوا «بالجواز ، على أن يستنيب فيما غاب عنها » . يضاف الى هذا أن واقف المدرسة الصلاحية « جوَّز لمدرسها أن يستنيب على عذر[٨٥] ، ومن هذا يتضح أن ابن عساكر كان يستنيب من يدرس بالصلاحية عندما يكون غائبا عنها في دمشق ، ولكن المصادر التي وقفنا عليها ، لم تذكر من درَّس نيابة عن ابن عساكر بالمدرسة الصلاحية .

ولكن ، متى ابتدأ فخر الدين بن عساكر التدريس بالمدرسة الصلاحية ، فهل ولي التدريس فيها مباشرة بعد وفاة ابن جهبل سنة ٥٩٦هـ ، أم وليها بعد ذلك ؟

تحدث مجير الدين الحنبلي عن شيوخ الصلاحية ، فذكر ابن شداد ، وابن جهبل ، ثم ذكر فخر الدين بن عساكر ، فكان ثالث شيوخ الصلاحية[٨٦] ، وهذا يعني أنه ولي مشيختها بعد ابن جهبل .

وذكر أبو شامة المقدسي أن فخر الدين بن عساكر سار الى بيت المقدس في الرابع والعشرين من شوال سنة ٦٠٤هـ ، « للاقامة بالمدرسة الناصرية »[٨٧] .

---

(٨١) الذيل على الروضتين /١٣٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٧٩/٨ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ .

(٨٢) الدارس ٣٧٣/١ .

(٨٣) انظر : المصدر نفسه ٦٠٦/١ ـ ٦٤٩ .

(٨٤) طبقات الشافعية الكبرى ١٧٩/٨ ، فوات الوفيات ٢٩٠/٢ ، الدارس ٣٧٦/١ .

(٨٥) طبقات الشافعية الكبرى ١٧٩/٨ ، ١٨٠ .

(٨٦) الأنس الجليل ١٠٣/٢ .

(٨٧) الذيل على الروضتين /٦٤ .

وكان فخر الدين بن عساكر قد اهتم بالعلم منذ صغره ، « فاشتغل بالفقه على شيخه قطب الدين النيسابوري ، حتى برع في ذلك ، وانفرد بعلم الفتوى » ، وأخذ عن عميه الصائن أبي الحسين هبة الله بن عساكر المتوفى سنة ٥٦٣هـ(٨٨) ، والحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ(٨٩) ، وسمع منهما ، ومن غيرهما من العلماء(٩٠) .

وكان فخر الدين شيخ الشافعية بالشام(٩١) ، وكان « امام وقته في علمه ودينه »(٩٢) ، وصنف في الفقه ، والحديث ، وغيرهما(٩٣) .

وهكذا كان فخر الدين من أكبر علماء عصره ، وكان ذا خبرة بالتدريس قبل أن يباشر بالصلاحية ، وكان الى جانب هذا وذاك « اماما صالحا قانتا عابدا ورعا »(٩٤) .

ذكر ابن خلكان أن فخر الدين « درّس بالقدس زمانا ، وبدمشق ، واشتغل عليه خلق كثير ، وتخرجوا عليه ، وصاروا أئمة وفضلاء »(٩٥) ، وممن تخرجوا عليه عز الدين عبد السلام ، وضياء الدين المقدسي ، وأبو شامة المقدسي وغيرهم(٩٦) .

---

(٨٨) الدارس ٤١٦/١ ، شذرات الذهب ٩٢/٥ .

(٨٩) شذرات الذهب ٩٢/٥ ، ٩٣ .

(٩٠) انظر : الذيل على الروضتين /١٣٦ ، ١٣٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٧٧/٨ ، وفيات الأعيان ١٣٥/٣ ، شذرات الذهب ٩٢/٥ .

(٩١) الذيل على الروضتين /١٣٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٧٧/٨ .

(٩٢) وفيات الأعيان ١٣٥/٣٥ ، وانظر : الذيل على الروضتين /١٣٦ .

(٩٣) طبقات الشافعية الكبرى ١٧٧/٨ ، فوات الوفيات ٢٩٠/٢ ، الدارس ٨٥/١ ، ٢٢١ ، شذرات الذهب ٩٣/٥ .

(٩٤) طبقات الشافعية الكبرى ١٧٨/٨ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ ، شذرات الذهب ٩٣/٥ .

(٩٥) وفيات الأعيان ١٣٥/٣ .

(٩٦) انظر : الذيل على الروضتين /١٣٧ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٧٧/٨ ، شذرات الذهب ٩٣/٥ .

ودرّس فخر الدين الفقه ، والحديث ، وغيرهما من الموضوعات في المدرسة الصلاحية ، ودرّس كتابا في العقيدة ، وهو كتاب « العقيدة المرشدة »(٩٧) كما ذكر السبكي(٩٨) ، وهي عقيدة « في أصول أهل السنة والجماعة »(٩٩) .

وكان فخر الدين يرعى طلبة العلم رعاية كبيرة ، فقد ذكر أبو شامة المقدسي أنه « اذا قُدّم له غداؤه استدعى من أهل مدرسته ممن حضر من يأكل معه »(١٠٠) ، واذا كان فخر الدين يفعل هذا في دمشق ، فلا شك أنه كان يفعل مثله في القدس .

واستمر فخر الدين يدرس بالصلاحية الى أن تولى الملك المعظم عيسى الحكم بعد وفاة والده الملك العادل في سنة ٦١٥هـ ، وكان المعظم غير راض عنه لأنه « أنكر عليه اظهار الخمور وتضمينها »(١٠١) ، وكان المعظم قد أعاد في سنة ٦١٥هـ ضمان القيان والخمور والمغنيات وغير ذلك من الفواحش التي كان أبوه قد أبطلها(١٠٢) . ولهذا انتزع منه الملك المعظم التدريس في المدرستين : الصلاحية المقدسية ، والتقوية الدمشقية ، فقد ذُكر أن المعظم انتزع التقوية منه بعد تأدية فخر الدين فريضة الحج ، وأنه انتزع منه التدريس بالصلاحية قبيل أخذ التقوية(١٠٣) . ومن الجدير بالاشارة أن فخر الدين كان زاهدا في المناصب ، فقد امتنع عن القضاء وغيره(١٠٤) .

ويتبين لنا أن ابن عساكر ، درّس بالصلاحية ما يزيد على عشر سنوات ، فاذا ذهبنا الى ما ذكره أبو شامة عن قدوم فخر الدين الى بيت

---

(٩٧) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٨٥ ، ١٨٦ .

(٩٨) المصدر نفسه ٨/١٨٥ .

(٩٩) معيد النعم /٧٥ .

(١٠٠) الذيل على الروضتين /١٣٨ .

(١٠١) الذيل على الروضتين /١٣٨ ، طبقات الشافعية ٨/١٨٤ ،وانظر : الدارس ١/٨٥ .

(١٠٢) الدارس ١/٨٣ (حاشية) .

(١٠٣) الذيل على الروضتين /١٣٨ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٨٤ ، الدارس ١/٨٥ .

(١٠٤) الذيل على الروضتين /١٣٧ ـ ١٣٨ ، وفيات الأعيان ٧/١٣٥ ، فوات الوفيات ٢/٢٩٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٧٨ ، الأنس الجليل ٢/١٠٣ ، شذرات الذهب ٥/٩٣ .

المقدس سنة ٦٠٤هـ ، للاقامة بالصلاحية ، كانت المدة التي تولى التدريس فيها هناك عشر سنوات ، واذا كان قد تولى التدريس فيها بعد ابن جهبل مباشرة ، كانت المدة التي تولى التدريس فيها بالصلاحية تقارب ثماني عشرة سنة .

واستمر ابن عساكر مشتغلا بالعلم الى أن توفي سنة ٦٢٠هـ في دمشق(١٠٥) .

* * *

أبو عمرو بن الصلاح : (٥٧٧ ـ ٦٤٣هـ) :

شيخ الاسلام الامام الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن أبي نصر الكردي الشهرزوري الشافعي ، المعروف بابن الصلاح :

تولى ابن الصلاح التدريس بالمدرسة الصلاحية بعد فخر الدين بن عساكر ، « وأقام بها مدة ، واشتغل الناس عليه ، وانتفعوا به »(١٠٦) .

ويعد ابن الصلاح من كبارأئمة الفقه والحديث ، فقد كان « أحد فضلاء عصره في التفسير ، والحديث ، والفقه ، وأسماء الرجال ، وما يتعلق بعلم الحديث ، ونقل اللغة ، وكانت له مشاركة في فنون عديدة »(١٠٧) . وذكر ابن العماد أنه « اذا أطلق الشيخ في علماء الحديث ، فالمراد به هو ، والى ذلك أشار العراقي ، صاحب الألفية ، بقوله فيها :

وكلما أطلقت لفظ الشيخ ما أريد الا ابن الصلاح مبهما(١٠٨)

---

(١٠٥) الذيل على الروضتين /١٣٦ ، وفيات الأعيان ١٣٥/٧ ، فوات الوفيات ٢٩٠/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٨٤/٨ ، الأنس الجليل ١٠٣/٢ ، شذرات الذهب ٩٣/٥ .

(١٠٦) وفيات الأعيان ٢٤٤/٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٧/٨ ، تذكرة الحفاظ ١٤٣٠/٤ ، الأنس الجليل ١٠٤/٢ .

(١٠٧) وفيات الأعيان ٢٤٣/٣ ، وانظر : الأنس الجليل ١٠٤/٢ ، الدارس ٢٠/١ ، ٢١ ، شذرات الذهب ٢٢١/٥ .

(١٠٨) شذرات الذهب ٢٢١/٥ .

كان ابن الصلاح قد قرأ الفقه على والده ، ثم درس في الموصل مدة ، وسمع الحديث فيها ، كما سمع على عدد من العلماء في بغداد ، ونيسابور ، ومرو ، ودمشق • وتفقه ابن الصلاح ، « وبرع في المذهب وأصوله ، وفي الحديث وعلومه »(١٠٩) •

واشتغل ابن الصلاح بالتدريس قبل أن يتولاه بالصلاحية ، فقد درّس بالموصل ، وتولى الاعادة عند الشيخ عماد الدين أحمد بن موسى ابن يونس المتوفى سنة ٦٢٢هـ(١١٠) ، فيها(١١١) ، وأقام قليلا بالموصل ، ثم توجه الى خراسان ، وأقام بها زمانا ، ثم توجه الى الشام ، وتولى التدريس بالمدرسة الناصرية الصلاحية(١١٢) ، كما تقدم •

واستمر ابن الصلاح يدرّس بالمدرسة الصلاحية حتى خرّب الملك المعظم عيسى أسوار بيت المقدس في سنة ٦١٦هـ ، خوفا من استيلاء الفرنج عليه ، وذكر ابن واصل الحموي أنه « لما هدمت أسواره ، انتقل عنه أكثر المقيمين به ، وكان فيه خلق لا يحصون ، فلم يبق فيه الا القليل من الناس »(١١٣) • وانتقل ابن الصلاح الى دمشق،ودرّس في عدد من مدارسها ، وفي دار الحديث(١١٤) ، وهو ما لا يسمح المقام بتفصيله في هذه الدراسة •

---

(١٠٩) انظر : وفيات الأعيان ٣/٢٤٣ ـ ٢٤٤ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٢٦ ، الأنس الجليل ٢/١٠٤ ، الدارس ١/٢٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٢١ •

(١١٠) وفيات الأعيان ١/١٠٨ ، ١٠٩ ، شذرات الذهب ٥/٩٩ •

(١١١) وفيات الأعيان ٣/٢٤٣ ـ ٢٤٤ ، الدارس ١/٢٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٢١ •

(١١٢) وفيات الأعيان ٣/٢٤٤ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٢٧ ، الدارس ١/٢٠ ، شذرات الذهب ٥/٢٢١ •

(١١٣) مفرج الكروب ٤/٣٢ •

(١١٤) وفيات الأعيان ٣/٢٤٤ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨/٣٢٧ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٤٣١ ، الدارس ١/٢١ ، شذرات الذهب ٥/٢٢١ ـ ٢٢٢ •

ولا شك أن ابن الصلاح درّس الحديث والفقه ، واشتغل الناس عليه بالحديث(١١٥) ، وروى عنه الكثيرون ، « وتفقه عليه خلائق »(١١٦) . وممن أخذوا عنه ابن خلكان ، وأبو شامة المقدسي ، وشمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي المتوفى سنة ٦٥٤هـ(١١٧) ، وغيرهم(١١٨) .

ولا شك أنه درّس عددا من أمهات الكتب في الحديث والفقه ، كما درّس مصنفاته في هذه المجالات ، وهي مصنفات كثيرة ، ومنها مقدمته المشهورة في علوم الحديث ، وكتاب « أدب المفتي والمستفتي »(١١٩) ، وفتاواه في التفسير ، والحديث ، والأصول(١٢٠) ، وغيرها(١٢١) .

وبقي ابـن الصلاح يشتغل بالعلم الى أن تـوفي سنة ٦٤٣هـ في دمشق(١٢٢) .

* * *

سالم بن نصر الله الحموي :

(وابنه جمال الديـن محمد ، المعروف بابـن واصل الحموي) (٦٠٤ ـ ٦٩٧هـ) :

---

(١١٥) وفيات الأعيان ٢٤٤/٣ .

(١١٦) طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٦/٨ ، ٣٢٧ .

(١١٧) الدارس ٢٦٨/١ .

(١١٨) وفيات الأعيان ٢٤٤/٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٧/٨ (حاشية) ، الدارس ٢١/١ .

(١١٩) انظر : كشف الظنون ٤٨/١ .

(١٢٠) جمعها بعض طلبته ، وهو كمال الدين اسحاق المعزي الشافعي . وهي في مجلد كثير الفوائد .
(انظر : كشف الظنون ١٢١٨/٢ ـ ١٢١٩) .

(١٢١) انظر : وفيات الأعيان ٢٤٤/٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٧/٨ (حاشية) ، الأنس الجليل ١٠٤/٢ ، شذرات الذهب ٢٢/٥ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٢٠٢/٦ ـ ٢١١ ، الأعلام ٣٦٩/٤ .

(١٢٢) الذيل على الروضتين /١٧٦ ، وفيات الأعيان ٢٤٤/٣ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٢٧/٨ ـ ٣٢٨ ، شذرات الـذهب ٢٢٢/٥ ، الأنس الجليـــل ١٠٤/٢ ـ ١٠٥ . الدارس ٢١/١ .

ذكر ابن واصل الحموي في حوادث سنة ٦٢١هـ ، أن والده طلب من الملك المعظم عيسى « المقام بالقدس الشريف لينتقطع فيه للعبادة » ، ولكن الملك المعظم عيسى عرض عليه أن يتولى القضاء أو الخطابة بجامع دمشق ، فأبى سالم الحموي أن يتولى القضاء أو الخطابة ، وأصر على المضي الى القدس ، ففوض السلطان ـ الملك المعظم ـ اليه تدريس المدرسة الناصرية الصلاحية » . وأضاف ابن واصل متحدثا عن المدرسة الصلاحية : « وهي المدرسة التي كان فوض صلاح الدين ـ رحمه الله ـ تدريسها الى القاضي بهاء الدين بن شداد ، ووليها بعده جماعة أكابر منهم الشيخ فخر الدين ابن عساكر ، والشيخ تقي الدين بن الصلاح ، رحمهما الله » . ومضى ابن واصل ووالده الى القدس في أوائل سنة ٦٢٢هـ ، وأقاما فيه(١٢٣) .

لا تتحدث كتب الأدب والتاريخ ، التي وقفنا عليها ، عن سالم الحموي الا قليلا ، ولكنها تتحدث عن ابنه المعروف بابن واصل الحموي ، فقد ذكر الصفدي أن ابن واصل الحموي ، درس العلوم الشرعية والعقلية في حماة ، ومما درسه : الفقه ، والأخبار ، وأيام الناس ، والفلسفة ، والمنطق ، والرياضيات ، والفلك . وبرع في هذه العلوم(١٢٤) .

ودرس ابن واصل على والده في بيت المقدس ، وقرأ على علماء آخرين ، فقد ذكر ابن واصل نفسه أنه قرأ على الشيخ شمس الدين بن رزين البعلبكي(١٢٥) ، في القبة التي أنشأها الملك المعظم عيسى في بيت المقدس لاقراء القراءات السبع ، قال : « وقرأت عليه في تلك القبة الايضاح لأبي علي الفارسي ، وجودت عليه القرآن العظيم » ، وأضاف

---

(١٢٣) مفرج الكروب ٤/١٤١ ـ ١٤٢ .

(١٢٤) الوافي بالوفيات ٣/٨٥ .

(١٢٥) كان شيخا حسن القراءة ، حافظا القراءات العشر ، مجيدا فيها . اقرأ بالمسجد الأقصى ، وأخذ عنه طالبو العلم ، ومنهم ابن واصل الحموي . ولم يقتصر على اقراء القراءات ، فقد أقرأ النحو أيضا .
(انظر : مفرج الكروب ٤/٢١١ ، ٢١٢) .

(١٢٦) انظر : كشف الظنون ٢/١٠١٠ .

ابن واصل أنه قرأ ، في بيت المقدس ، كتاب « السهم المصيب في الرد على الخطيب »(١٢٧) ٠

لم نعثر على تفصيل لما درّسه سالم الحموي بالمدرسة الصلاحية ، ومن المرجح أنه كان يدرس العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والتاريخ ، فقد ذكر ابن واصل أنه لما قدم الملك المعظم الى القدس في سنة ٦٢٣هـ ، جلس خارج الصخرة الشريفة ، واستدعى العلماء ، ومنهم والد ابن واصل ، وباحثهم في مسائل لغوية وفقهية ، وسأل المعظمُ والدَ ابن واصل عن بعض الأخبار حول سور المعرة ، وغير ذلك(١٢٨) ٠ ويوضح هذا أن والد ابن واصل كان يشارك في المجالس الفكرية في بيت المقدس ، الى جانب اشتغاله بالمدرسة الصلاحية فيه ٠

وفي أواخر سنة ٦٢٤هـ ، أقام ابن واصل بالمدرسة الصلاحية نيابة عن والده ، فقد ذكر أن والده كتب الى الملك المعظم ، في هذه السنة ، « وهو مقيم بالمدرسة الناصرية الصلاحية ، يستأذنه في الحج ، فأذن له في ذلك ٠٠٠ ، وأقمت مكانه بالمدرسة المذكورة » ٠ وحج الوالد ثانية في السنة التالية ، وأقام ابنه مكانه بالصلاحية ، حتى سنة ٦٢٥ هـ(١٢٩) ٠

واستمر ابن واصل ووالده يشاركان في الحركة الفكرية في بيت المقدس حتى سنة ٦٢٦هـ ، حيث جرى « تسليم القدس الى الفرنج » من قبل الملك الكامل الأيوبي(١٣٠) ٠ ومن الطبيعي أن يتأثر التدريس بالمدرسة الصلاحية بفعلة الملك الكامل النكراء ٠ وهكذا يبدو تأثر التدريس بالصلاحية بالأحداث السياسية ، كما جرى في هذا العام ، وفي عام ٦١٦هـ كما تقدم ٠

---

(١٢٧) انظر : مفرج الكروب ٢١١/٤ ــ ٢١٢ ٠

(١٢٨) المصدر نفسه ٢١٣/٤ ــ ٢١٤ ٠

(١٢٩) المصدر نفسه ٢٠٨/٤، ٢٤٣ ٠

(١٣٠) مفرج الكروب ٢٤١/٤ ، ٢٤٣ ، وانظر : مرآة الزمان ج ١ ق ٦٥٦/٢ ــ ٦٥٧ ، الروضتين ٢٠٥/٢ ــ ٢٠٦ ٠

ومن الجدير بالاشارة أن ابن واصل شارك في الانكار على الملك الكامل لتسليمه القدس ، فقد حضر مجلسا عقد في دمشق ، وتحدث فيه شمس الدين بن الجوزي عما فعله الكامل ، وشنع عليه ، كما تحدث عن « فضائل القدس ، وما ورد فيه من الأخبار والآثار »(١٣١) .

ذكر صلاح الدين الصفدي أن ابن واصل قد درّس في بيت المقدس ، وأشاد به(١٣٢) ، ووصفه ابن العماد بأنه كان « اماما عالما بعلوم كثيرة ، خصوصا العقليات ، مداوما على الاشتغال والتفكير في العلم »(١٣٣) . واستمر ابن واصل يشتغل بالعلم بعد خروجه من بيت المقدس ، فاشتغل بدمشق ، وحماة ، والقاهرة ، وتخرج به جماعة ، وكان « يشغل في حلقته في ثلاثين علما وأكثر » ، ومنها : الحديث ، والعربية ، والتاريخ ، والمنطق ، والفلك ، وغيرها . وصنف مصنفات في العربية ، والهيئة ، والمنطق ، والتاريخ ، وغيرها(١٣٤) .

وقد استمر ابن واصل مشتغلا بالعلم حتى وفاته بحماة سنة ٦٩٧هـ(١٣٥) .

* * *

محيي الدين الغزي :

القاضي الامام محيي الدين أبو حفص عمر بن موسى بن عمر الغزي الشافعي :

---

(١٣١) مفرج الكروب ٤/٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(١٣٢) انظر : الوافي بالوفيات ٣/٨٥ ، نكت الهميان /٢٥٠ .

(١٣٣) شذرات الذهب ٥/٤٣٨ .

(١٣٤) الوافي بالوفيات ٣/٨٥ ، نكت الهميان /٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، شذرات الذهب ٥/٤٣٨ ـ ٤٣٩ ، بغية الوعاة ١/١٠٨ ، تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان ٦/٣٢ ، ٣٣ ، الأعلام ٧/٣ .

(١٣٥) الوافي بالوفيات ٣/٨٥ ، نكت الهميان /٢٥٠ ، بغية الوعاة ١/١٠٩ .

تولى محيي الدين الغزي التدريس بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس في سنة ٦٥٧هـ ، فقد ذكر أبو شامة المقدسي أن القاضي محيي الدين تولى « في شهر رجب سنة ٦٥٧هـ ، وأضاف أبو شامة أن محيي الدين سافر من دمشق الى بيت المقدس ، ليتولى الصلاحية فيه(١٣٦) .

ولكن مجير الدين الحنبلي ذكر أن القاضي مجير الدين ، ولي التدريس بالصلاحية ، بل ولي مشيختها بعد أبي عمرو بن الصلاح ، قال مجير الدين : « ومن مشايخ الصلاحية بعد أبي عمرو بن الصلاح : القاضي محيي الدين ، قاضي غزة »(١٣٧) . وقد يوحي كلام مجير الدين أن محيي الدين ولي مشيخة الصلاحية مباشرة بعد أبي عمرو بن الصلاح ، ولكن الواقع غير ذلك ، فقد تقدم أن ابن الصلاح انتقل الى دمشق في سنة ٦١٦هـ ، بعد خراب بيت المقدس ، وأن والد ابن واصل الحموي وليها منذ سنة ٦٢٢هـ حتى سنة ٦٢٦هـ ، حيث سلم الملك الكامل بيت المقدس .

كان القاضي محيي الدين قاضيا في غزة ، وكان عالما فاضلا ورعا ، كما وصفه مجير الدين الحنبلي(١٣٨) . وأضاف مجير الدين أن محيي الدين كان « متوليا قضاء غزة وما معها ، والأعمال الساحلية في سنة ٦٧٧هـ » ، وكان متوليا قضاء القدس أيضا(١٣٩) .

وبقي القاضي محيي الدين يتولى القضاء والتدريس حتى سنة ٦٧٩هـ ، فقد ذكر مجير الدين أن القاضي شمس الدين بن خلكان ، « قاضي الممالك الشامية والحلبية » ، ولي الشيخ جمال الدين الباجُرْبَقِيَّ ، الآتي ذكره ، « الحكم بغزة ، وتدريس الصلاحية بالقدس ، عوضا عن القاضي محيي الدين » ، ويؤكد ذلك قول مجير الدين أيضا : « وولي بعده ـ

---

(١٣٦) الذيل على الروضتين /٢٠٢ .

(١٣٧) الأنس الجليل ٢/١٠٥ .

(١٣٨) المصدر نفسه ٢/١٠٥ .

(١٣٩) المصدر نفسه ٢/١٠٥ .

محيي الديـن ـ قضاء غـزة وتدريس الصلاحية الشيخ جمال الديـن الباجربقي »[140] .

* * *

جمال الدين الباجرْ بَقِيّ : (٠٠٠ ـ ٦٩٩هـ) :

شيخ الاسلام الامام جمال الدين عبد الرحيم بـن عمر بـن عثمان الباجربقي المَوْصلي :

تقدم القول في أن جمال الدين الباجربقي[141] ولي مشيخة المدرسة الصلاحية والتدريس فيها في سنة ٦٧٩هـ ، عوضا عن القاضي محيي الدين الغزي .

كان جمال الدين قد نشأ بالموصل ، ونشأ فيها ، وأخذ عن علمائها ، فقد أخذ عن والده كتاب « جامع الأصول في أحاديث الرسول » لابن الأثير الجزري مجد الدين مبارك بن محمد المتوفى سنة ٦٠٦هـ[142] ، وأخذ جمال الدين عن علماء آخرين ، ودرس الفقه ، والأدب ، وغيرهما من العلوم[143] .

ثم قدم الى دمشق في سنة ٦٧٧هـ ، واشتغل فيها بالخطابة والتدريس، فخطب بجامعها نيابة ، ودرّس في عدد من مدارسها ، « وحدّث بجامع الأصول لابن الأثير ، عن والده ، عن المصنف »[144] . وكان جمال الدين فقيها محققا ملازما للاشتغال[145] ، وله نظم ، ونثر ، وسجع ، ووعظ[146] .

---

(١٤٠) الأنس الجليل ١٠٥/٢ .

(١٤١) ينسب الى باجربق (بضم الجيم ، وسكون الراء ، وفتح الباء ، وهي قرية من قرى ما بين النهرين) .
(انظر : معجم البلدان ٣١٣/١ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٩٠/٨) .

(١٤٢) انظر : معجم الأدباء ٧١/١٧ ـ ٧٧ ، وفيات الأعيان ١٤١/٤ ـ ١٤٣ ، بغية الوعاة ٢٧٤/٢ ـ ٢٧٥ ، الاعلام ١٥٢/٦ .

(١٤٣) انظر : الأنس الجليل ١٠٥/٢ ، شذرات الذهب ٤٤٩/٥ .

(١٤٤) طبقات الشافعية الكبرى ١٩٠/٨ ، الدارس ٢٤٤/١ .

(١٤٥) شذرات الذهب ٤٤٩/٥ .

(١٤٦) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٩٠/٨ ، الأنس الجليل ١٠٥/٢ ، شذرات الذهب ٤٤٩/٥ .

واستمر جمال الدين يدرس بالصلاحية نحو ثلاث سنوات ، حتى سنة ٦٨٢هـ(١٤٧) ، ونتساءل عما درّسه جمال الدين في بيت المقدس ، فنقول : من المرجح أنه درّس الحديث ، والفقه ، وغيرهما من العلوم الدينية ، ولعله درّس في علوم اللغة العربية ، فقد تقدم أنه صاحب نظم ، ونثر ، ولعله درّس كتاب جامع الأصول ، فقد درّسه في دمشق كما تقدم . وصنف جمال الدين في الفقه الشافعي ، فقد نظم(١٤٨) كتاب « التعجيز في مختصر الوجيز في الفروع الشافعية »(١٤٩) للشيخ تاج الدين عبد الرحيم بن محمد ، المعروف بابن يونس الموصلي الشافعي المتوفى سنة ٦٧١هـ(١٥٠) ، وهو مختصر مشهور بين الشافعية(١٥١) ، ولعل جمال الدين درّس كتابه هذا ، ودرّس غيره من الكتب في الفقه الشافعي . ومن الجدير بالاشارة أن جمال الدين كان قاضيا عارفا بالفقه وسائر العلوم الدينية ، والعلوم اللغوية ، وغير ذلك . وتوفي جمال الدين سنة ٦٩٩هـ(١٥٢) .

* * *

نجم الدين داود الكردي : (٠٠٠ ـ ٧١٢هـ) :

تولى نجم الدين الكردي التدريس بالمدرسة الصلاحية مدة طويلة ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي ، وابن العماد ، أن نجم الدين « كان مدرس

---

(١٤٧) انظر : الأنس الجليل ٢/١٠٥ .

(١٤٨) الأنس الجليل ٢/١٠٥ ، شذرات الذهب ٥/٤٩٩ .

(١٤٩) انظر : كشف الظنون ١/٤١٧ ، ٢/٢٠٠٢

(١٥٠) ولد بالموصل سنة ٥٩٨هـ ، واشتغل بالعلم فيها ، ثم دخل بغداد بعد استيلاء التتار عليها . اشتغل بالقضاء والتدريس . وصنف مصنفات عديدة في الفقه والأصول وغيرهما .
(انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٩١ ، ١٩٢ ، البداية والنهاية ١٣/٢٦٥ ، شذرات الذهب ٥/٣٣٢ ، هدية العارفين ١/٥٦١)

(١٥١) كشف الظنون ١/٤١٨ .

(١٥٢) طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٩٠ ، الأنس الجليل ٢/١٠٥ ، الدارس ١/٢٤٤ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٩ ، ٤٥٠ .

الصلاحية نحو ثلاثين سنة »(١٥٣) . ويعني هذا أن نجم الدين تولى المدرسة الصلاحية نحو سنة ٦٨٢هـ ، فقد كانت وفاته في سنة ٧١٢هـ(١٥٤) .

* * *

شهاب الدين بن جَهْبَل : (٦٧٠ ــ ٧٣٣هـ) :

شيخ الاسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن اسماعيل ابن طاهر بن نصر بن جهبل الحلبي ، الدمشقي ، المقدسي ، الشافعي

تولى شهاب الدين بن جهبل التدريس بالمدرسة الصلاحية في سنة ٧١٢هـ ، وحدد مجير الدين الحنبلي ذلك بيوم الجمعة في الثالث من شهر ذي القعدة سنة ٧١٢هـ ، وذكر أنه عيّن عوضا عن الشيخ نجم الدين داود الكردي(١٥٥) . وسافر ابن جهبل الى بيت المقدس بعد عيد الأضحى ، في السنة ذاتها ، وباشر التدريس بالصلاحية منذ ذلك التاريخ .

كان ابن جهبل يزيد على خمسين عاما عندما تولى التدريس بالصلاحية ، فقد ولد سنة ٦٧٠هـ ، ونشأ في دمشق ، وأخذ عن العديد من أجل العلماء ، فسمع منهم ، وتفقه عليهم ، واشتغل بالعلوم ، ولزم بعض العلماء ، وعني بالفقه ، والحديث(١٥٦) ، وغيرهما من العلوم .

واشتغل ابن جهبل بالتدريس والأفتاء ، فدرّس بالصلاحية مدة تقارب خمسة عشر عاما ، حيث استمر يتولى التدريس فيها الى سنة ٧٢٦هـ ، ففي المحرم من تلك السنة ، انتقل الى دمشق ، وباشر مشيخة الحديث

---

(١٥٣) الأنس الجليل ٢/١٠٥ ، شذرات الذهب ٦/٣٠ .

(١٥٤) شذرات الذهب ٦/٣٠ .

(١٥٥) الأنس الجليل ٢/١٠٦ .

(١٥٦) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٩/٣٤ ، الدرر الكامنة ١/٣٥٠ ، الدارس ١/٢١٠ ، شذرات الذهب ٦/١٠٤ .

الظاهرية ، ودرّس بالمدرسة البادرائية فيها ، وبقي يدرس بالمدرسة الأخيرة الى أن توفي سنة ٧٣٣هـ(١٥٧) .

وأما الموضوعات التي كا ابن جهبل يدرسها بالصلاحية ، فهي ، في أغلب الظن ، الحديث ، والفقه ، والعقائد ، وغيرها من الموضوعات ، فقد حدّث ابن جهبل (١٥٨) ، وكان من أعيان الفقهاء ومشهوريهم(١٥٩) . ولم يقتصر على العناية بالحديث والفقه ، فقد عني بعلم الكلام ، وصنف في العقائد ، فقد ذكر السبكي أن ابن جهبل صنف كتابا في نفي الجهة(١٦٠) ، ردا على ابن تيمية ، وقد ذكر ابن جهبل أن الدافع الى تصنيف كتابه هو « ما وقع في هذه المدة ، مما علّقه بعضهم في اثبات الجهة ، واغتر بها من لم يرسخ له في التعليم قدم ، ولم يتعلق بأذيال المعرفة ، ولا كبحه لجام الفهم ، ولا استبصر بنور الحكمة »(١٦١) . ومن الواضح أن احدى غايات ابن جهبل كانت غاية تعليمية .

وذُكر أن ابن جهبل كان يؤثر الطلبة ، ولم يأخذ معلوما من عدد من المدارس التي درّس فيها(١٦٢) .

* * *

علاء الدين المقدسي : (٦٦٦ – ٧٤٨هـ) :

شيخ الاسلام الامام علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب بن منصور المقدسي الشافعي .

---

(١٥٧) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٩/٣٤ ، الدرر الكامنة ١/٣٥٠ ، الدارس ١/٢١٠ ، ٣٥٨ ، شذرات الذهب ٦/١٠٤ .

(١٥٨) طبقات الشافعية الكبرى ٩/٣٤ ، الدرر الكامنة ١/٣٥٠ ، الدارس ١/٢١٠ ، ٢٥٨ ، شذرات الذهب ٦/١٠٤

(١٥٩) الدرر الكامنة ١/٣٥٠ ، الأنس الجليل ٢/١٠٦ ، شذرات الذهب ٦/١٠٤ .

(١٦٠) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٩/٣٥ – ٩١ .

(١٦١) المصدر نفسه ٩/٣٥ ، وانظر ٩/٣٥ – ٩١ .

(١٦٢) الدرر الكامنة ١/٣٥٠ ، الدارس ١/٢١١ ، شذرات الذهب ٦/١٠٤

تولى علاء الدين المقدسي التدريس بالمدرسة الصلاحية في شهر ربيع الأول سنة ٧٢٦هـ ، بعد شهاب الدين بن جهبل[١٦٣] .

وكان علاء الدين قد جدّ في الاشتغال بالعلم ، فسمع الحديث بدمشق والقدس ، وعني به ، واشتغل بالفقه الشافعي ، وقرأ كتاب «المنهاج» في الفقه ، ونسخه ، « وحرره ضبطا واتقانا »[١٦٤] . وأخذ عن العديد من العلماء الأجلاء في الحديث ، والفقه ، والعربية ، وسمع « الكتب الكبار المطولة » ، وتفوق فيما قرأ ، « وبرع في الفقه ، والعربية » ، وغيرهما من العلوم[١٦٥] . وبلغ شأوا عاليا في العلم ، ويبدو ذلك جليا في اشادة الذهبي به ، فقد وصفه بـ « الامـام الفقيه البارع المحدث ، بقيـة السلف »[١٦٦] . وقرأ علاء الدين بنفسه ، « ونسخ أجزاء ، وكتب الكثير من الفقه والعلم بخطه المتقن ، وكان يستحضر العلم جيدا »[١٦٧] .

وكان علاء الدين قد اشتغل بالتدريس قبل أن يقوم بذلك بالصلاحية ، فقد درّس بالمدرسة الأسدية ، والمدرسة البادرائية في دمشق ، وبدار الحديث الحمصية[١٦٨][١٦٩] ، ثم ولي تدريس الصلاحية بالقدس .

واستمر يدرس بالصلاحية حتى سنة ٧٣١هـ ، وقد تخرج عليه الفضلاء في بيت المقدس[١٧٠] . ومن المرجح أنه درّس فيها العلوم الشرعية مثل

---

(١٦٣) الأنس الجليل ١٠٦/٢ ، وانظر : الدرر الكامنة ٩٩/٣ ، الدارس ٢١٤/١ ، شذرات الذهب ١٥٣/٦ .

(١٦٤) الدرر الكامنة ٩٩/٣ .

(١٦٥) ذيل تذكرة الحفاظ /١١٣ ، من ذيول العبر /٢٦٥ ، الداوس ٢١٤/١ ، شذرات الذهب ١٥٣/٦ .

(١٦٦) الدرر الكامنة ٩٩/٣ ، الدارس ٢١٤/١ ، شذرات الذهب ١٥٣/٦ .

(١٦٧) الدرر الكامنة ٩٩/٣ ، وانظر : الدارس ٦٤/١ ، ٢١٤ ، شذرات الذهب ١٥٣/٦ .

(١٦٨) انظر : الدارس ٥٩/١ .

(١٦٩) الدرر الكامنة ٩٩/٣ ، الدارس ٦٤/١ ، ١٥٧ ، ٢١٤ . شذرات الذهب ١٥٣/٦ .

(١٧٠) الأنس الجليل ١٠٦/٢ ، وانظر : الدرر الكامنة ١٨١/٢ .

الفقه والحديث ، فقد كان من الفقهاء المشهورين في بيت المقدس ، وكان محدثا مشهورا ، وسمع منه الحديث العديد من طالبي العلم . كما درّس علوم اللغة العربية ، فقد كان متفوقا بارعا فيها كما تقدم . ولعله درّس شيئا عن كلام ابن تيمية ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أنه « كان يحب كلام ابن تيمية ، ونسخ منه الكثير ، وله أشعار على طريقته في الاعتقاد »(١٧١) .

وفي سنة ٧٣١هـ ، انتزع صلاح الدين العلائي ، الآتي ذكره ، المدرسة الصلاحية من علاء الدين المقدسي ، وقيل : ان علاء الدين « نزل عن الصلاحية ، واستقر فيها العلائي » ، ولعل ذلك يعود الى مرض ألم بعلاء الدين(١٧٢) .

وتوفي علاء الدين في سنة ٧٤٨هـ في بيت المقدس(١٧٣) .

* * *

صلاح الدين العلائي : (٦٩٤ ـ ٧٦١هـ) :

شيخ الاسلام الامام صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كَيْكَلَدِيّ بن عبد الله العلائي الدمشقي ، ثم المقدسي الشافعي :

تقدم القول في ان صلاح الدين العلائي ، تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في سنة ٧٣١هـ ، وكان العلائي قد نشأ بدمشق ، وتعلم فيها ، فحفظ القرآن ، وقرأ بالقراءات ، وسمع الكثير من علمائها ، وأخذ عنهم ، وقرأ الفقه ، والتفسير ، والنحو ، والأصول على عدد من أشهر العلماء ، وقد قرأ كتبا في الفقه مثل كتاب «التنبيه» ، وقرأ مقدمتي ابن الحاجب (الكافية والشافية) في النحو والتصريف ، وجدّ في طلب الحديث . وكان « أول سماعة صحيح مسلم سنة ٧٠٣هـ » ، وفي تلك السنة كمل ختم

---

(١٧١) الدرر الكامنة ٣/٩٩ .

(١٧٢) الدرر الكامنة ٣/٩٩ ، الدارس ١/٦٤ ، ٦١٤ ، الأنس الجليل ٢/١٠٦ .

(١٧٣) الدرر الكامنة ٣/٩٩ ، ذيل تذكرة الحفاظ /١١٣ ، من ذيول العبر /٢٦٥ ، الأنس الجليل ٢/١٠٦ ، الدرس ١/٦٤ ، ٢١٣ ، شذرات الذهب ٦/١٥٣ .

القرآن العظيم ، وسمع صحيح البخاري سنة ٧٠٤هـ . وفي تلك السنة ابتدأ بقراءة العربية وغيرها من العلوم ، وعني بالحديث عناية كبيرة ، وجد في طلبه نحو سنة ٧١٠هـ ، وأخذ الحديث عن أشهر المحدثين . وسمع كتب الحديث الستة جميعا ، وسمع كتبا أخرى في الحديث ، وقد جمع مسموعاته في كتاب سماه « الفوائد المجموعة في الاشارة الى الفرائد المسموعة » . وذُكر ان عدد شيوخه الذين أخذ عنهم بلغوا سبعمائة عالم . ومن الجدير بالقول أنه سمع بدمشق ، والقدس ، ومكة ، وحصل على العديد من الاجازات بالتدريس والافتاء(١٧٤) .

ومن الجدير بالقول أن صلاح الدين العلائي توجه الى بيت المقدس في سنة ٧١٧هـ ، طالبا العلم(١٧٥) .

وكان صلاح الدين العلائي ذاخبرة بالتدريس قبل أن يتولى التدريس بالمدرسة الصلاحية ، فقد تولى تدريس الحديث بالمدرسة الناصرية(١٧٦) . بدمشق سنة ٧١٨هـ ، ثم درّس بالمدرسة الأسدية فيها سنة ٧٢٣هـ ، كما درّس بدار الحديث الحمصية بدمشق سنة ٧٢٨هـ ، وقد ذُكر أنه حضر أول دروسه فيها الفقهاء والقضاة والأعيان ، وكان درسه مفيدا حسنا باهرا ، وذُكر أنه يقع في ستمائة سطر(١٧٧) .

ثم تولى العلائي التدريس بالصلاحية كما تقدم ، وطالت اقامته بالقدس مدرسا ، ومفتيا ، ومحدثا ، ومصنفا ، ودرّس الحديث ، والفقه ، والتفسير ، والعربية ، وغيرها ، وتخرج على يديه كثير من العلماء ، وحصلوا على

---

(١٧٤) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣٥/١٠ ، ٣٦ ، طبقات الشافعية للأسنوي ٢٣٩/٢ ، طبقات المفسرين ١٦٥/١ ، ذيل تذكرة الحفاظ /٤٣ ، الأنس الجليل ١٠٦/٢ ، الدارس ٥٩/١ ، ٦٠ ، ٦١ ، شذرات الذهب ١٩٠/٦ ، البدر الطالع ٢٤٥/١ .

(١٧٥) الدارس ٦١/١ .

(١٧٦) انظر : الدارس ١١٥/١ ـ ١٢٢ .

(١٧٧) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/١٠ ، الدرر الكامنة ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، الدارس ٥٩/١ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ .

الاجازات منه ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن العلائي « كان يكتب في الاجازات : أجازهم المسؤول فيه بشرطه خليل بن كيكلدي العلائي »[178] .

ولم يقتصر العلائي على التدريس بالصلاحية ، فقد « تولى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس » ، وهي دار الحديث بالمدرسة التنكزية[179] .

ودرّس العلائي كتابه « النفحات القدسية » في الحديث والتفسير ، بالمسجد الأقصى[180] .

وهكذا أقام العلائي في القدس « يصنف ، ويفيد ، وينشر العلم ، ويحيي السنة » كما يقول السبكي . وقد سئل السبكي : « من تخلف بعدك ؟ فقال : العلائي »[181] .

كان العلائي يتبوأ مكانة علمية كبيرة ، فقد كان حافظ زمانه ، وكان « اماما في الفقه ، والنحو ، والأصول ، مفتنا في علوم الحديث وفنونه ، علامة فيه ، حتى صار بقية الحفاظ ، عارفا بالرجال ، علامة في المتون والأسانيد »[182] . ووصفه السبكي بأنه كان « متكلما أديبا شاعرا ناظما ناثرا »[183] . ولا غرو في ذلك ، فقد قرأ العلائي الأدب على شهاب الدين محمود الحلبي وغيره . وأشاد بشعره ابن حجر العسقلاني ، فوصفه بالحسن ، وبأن لصاحبه ذوقا في الأدب[184] .

---

(178) الدرر الكامنة ٢/١٨١ .

(179) انظر : الدرر الكامنة ٢/١٨١ ، الأنس الجليل ٢/١٠٦ ، الدارس ١/٦٢ ـ ٦٥ .

(180) انظر : الدارس ١/٦٠ ، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى /١٢٩ .

(181) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٦ .

(182) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٦ ، الدرر الكامنة ٢/١٨١ ، ذيول العبر /٣٣٥ ، طبقات المفسرين ١/١٦٥ ، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٢٣٩ ، الدارس ١/٦٣ ، البدر الطالع ١/٢٤٥ .

(183) طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٦ .

(184) الدرر الكامنة ٢/١٨١ ، ١٨٢ ، وانظر : البدر الطالع ١/٢٤٦ .

وذكر صلاح الدين الصفدي أنه اجتمع بالعلائي في بيت المقدس ، وارتوى من فوائده في كل علم ، وأشاد به فقال : « وقلّ أن رأيت مثله في تحقيق ما يقوله وتدقيقه »(١٨٥) .

وكان العلائي متفوقا في علم الحديث بخاصة ، فقد ذُكر أنه « لم يكن في عصره من يدانية فيه » ، وأنه « لم يخلف بعده في الحديث مثله »(١٨٦) .

وذكر ابن حجر العسقلاني أن مصنفات العلائي « تنبىء عن امامته في كل فن »(١٨٧) . وقد صنف العلائي مصنفات كثيرة في الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، ومنها : كتاب « النفحات القدسية » في الحديث والتفسير ، الآنف ذكره ، وكتاب « تحفة الرائض بعلوم آيـات الفرائض » ، وكتاب « برهان التيسير في عنوان التفسير » ، وكتاب في المدلسين ، وكتاب المجموع المذهب في قواعد المذهب ، وغيرها(١٨٨) .

واستمر العلائي متوليا تدريس الصلاحية حتى وفاته سنة ٧٦١هـ ، في بيت المقدس(١٨٩) . ومن المرجح أنه درّس بالصلاحية الكتب التي عني بها مما تقدم ذكره .

* * *

(١٨٥) انظر : الدارس ١/٦٢ .

(١٨٦) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٦ ، طبقات المفسرين ١/١٦٥ ، شذرات الذهب ٦/١٩٠ .

(١٨٧) الدرر الكامنة ٢/١٨١ ، وانظر : ذيول العبر /٣٣٥ ، البدر الطالع ١/٢٤٥ .

(١٨٨) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٦ ، الدرر الكامنة ٢/١٨٠ ، ذيل تذكرة الحفاظ /٤٤ ، ٤٥ ، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٢٣٩ ، طبقات المفسرين ١/١٦٥ ، الأنس الجليل ٢/١٠٧ ، الدارس ١/٦٠ ، ٦١ شذرات الذهب ٦/١٩٠ ، ١٩١ ، البدر الطالع ١/٢٤٥ ، الأعلام ٢/٣٦٩ ــ ٣٧٠ .

(١٨٩) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٦ ، الدرر الكامنة ٢/١٨١ ، ذيل تذكرة الحفاظ /٤٣ ، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٢٣٩ ، طبقات المفسرين ١/١٦٥ ، الأنس الجليل ٢/١٠٧ ، الدارس ١/٥٩ ، شذرات الذهب ٦/١٩١ ، البدر الطالع ١/٢٤٦ .

برهان الدين ابراهيم بن جماعة : (٧٢٥ ـ ٧٩٠هـ) :

قاضي القضاة شيخ الاسلام برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي ثم المقدسي الشافعي :

تولى برهان الدين التدريس بالصلاحية بعد وفاة صلاح الدين العلائي سنة ٧٦١هـ ، وجمع في ذلك العام بين الخطابة بالأقصى ، والتدريس بالصلاحية • ذكر ابن حجر العسقلاني أن التدريس بالصلاحية ، أضيف الى برهان الدين الخطيب في سنة ٧٦١هـ[١٩٠] ، كما تقدم •

وكان برهان الدين قد ولد بمصر ، ونشأ فيها ، وتلقى العلم على جده ، ووالده ، وعمه ، فقد كان بنو جماعة مشهورين بنبوغ عدد كبير من العلماء فيهم • ذكر ابن حجر العسقلاني أن برهان الدين « أحضر على جده ، وسمع على أبيه وعمه ، وطلب بنفسه »[١٩١] ، كما سمع من عدد من شيوخ مصر ، ثم رحل الى الشام طالبا العلم ، فلازم عددا من أشهر العلماء فيها ، وأخذ عنهم ، وأكثر من السماع منهم ، والقراءة عليهم[١٩٢] • ودرس برهان الدين الحديث ، والفقه ، والعربية ، وغيرها من العلوم ، وتفوق في دراسته كما يقول جمال الدين أبو المحاسن[١٩٣] •

روى ابن حجر العسقلاني أن برهان الدين كان يقول : « ما وليت طالبا ولا معيدا ، وكل التدريس وليته بغير سؤال »[١٩٤] •

---

(١٩٠) الدرر الكامنة ٣٩/١ ، وانظر : الأنس الجليل ١٠٧/٢ ، الدارس ٦٣/١ ، شذرات الذهب ٣١١/٦ •

(١٩١) الدرر الكامنة ٣٩/١ ، وانظر انباء الغمر ٣٥٥/١ •

(١٩٢) انظر : الدرر الكامنة ٣٩/١ ، انباء الغمر ٣٥٥/١ ، الأنس الجليل ١٠٧/٢ ، شذرات الذهب ٣١١/٦ •

(١٩٣) المنهل الصافي /٧٩ •

(١٩٤) انظر : الدرر الكامنة ٤٠/١

وكان برهان مجيدا في تدريسه ، حسن الالقـــاء له[195] ، واستمـــر يدرس بالصلاحية حتى سنة ٧٧٣هـ ، ففي تلك السنة ولي القضاء بمصر ، وباشره « بنزاهة وعفة ومهابة وحرمة »[196] ، وبقي يتولى القضاء حتى سنة ٧٧٧هـ ، وكان قد عزل نفسه ، فترضاه السلطان ، ثم عزل نفسه في هذه السنة ، وعاد الى القدس ، وباشر التدريس والخطابة . وفي سنة ٧٨١هـ ، باشر القضاء بمصر ثانية ، ولكنه عزل نفسه في سنة ٧٨٤هـ ، وعاد الى القدس ، وباشر التدريس والخطابة أيضا . وفي أواخر سنة ٧٨٥هـ ، ولي برهان الدين القضاء والخطابة بدمشق ، ثم أضيفت اليه مشيخة الشيوخ فيها في السنة التالية . وباشر برهان الدين القضاء بدمشق أحسن مباشرة الى أن مات فيها سنة ٧٩٠هـ[197] . ومن الجدير بالقول أننا ذكرنا هذا لنتبين المدة التي باشر التدريس فيها بنفسه ، فقد باشره بين سنتي ٧٦١ و ٧٧٣هـ ، وبين وسنتي ٧٧٧ و ٧٨١هـ ، وبين سنتي ٧٨٤ و ٧٨٥هـ ، وبهذا يكون قد باشر التدريس نحو سبع عشرة سنة ، بالصلاحية في بيت المقدس .

ولا شك أنه درّس موضوعات عديدة بالصلاحية ، في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، فدرس الفقه ، وحدّث ، وعني بالتفسير ، « وجمع تفسيرا في غشر مجلدات » كتبه بخطه كما يقول ابن حجر العسقلاني[198] . ويرجح تدريسه علوما مختلفة ، وعنايته بها ، أنه كان ذا مشاركة جيدة في العلوم ، وقد « انتهت اليه رياسة العلماء في زمانه »[199] ، ووصفه مجير الديـــن الحنبلي بأنه « كبير طائفة الفقهاء ، وبقية رؤساء الزمان »[200] . ومـــن

---

(١٩٥) انباء الغمر ١/٣٥٥ .

(١٩٦) الدرر الكامنة ١/٣٩ ، انظر : انباء الغمر ١/٣٥٥ ، الأنس الجليل ٢/١٠٧ ، شذرات الذهب ٦/٣١١ .

(١٩٧) انظر : المنهل الصافي /٧٩ ، الدرر الكامنة ١/٣٩ ، انباء الغمر ١/٣٥٥ ، الأنس الجليل ٢/١٠٧ ، شذرات الذهب ٦/٣١١ ، ٣١٢ .

(١٩٨) الدرر الكامنة ١/٤٠ ، وانظر : الأنس الجليل ٢/١٠٨ ، شذرات الذهب ٦/٣١٢ .

(١٩٩) الدرر الكامنة ١/٤٠ ، شذرات الذهب ٦/٣١٢ .

الجدير بالقول أنه كان يحب الحديث وأهلــه ، وكان « محبا للآداب ، كثير البذل للشعراء » ، مدحه بعضهم ، فقال « ما قارب أحد من اهل العصر ابن نباتة الا هذا الرجل »(٢٠١) ، وهذا يدل على عنايته بالشعر والشعراء ، ومن الطبيعي أن يعنى بذلك في تدريسه · وكان برهان الدين نفسه صاحب نظم ، ومنه نظم في الغلاء الذي وقع في مصر سنة ٧٧٦هـ(٢٠٢) :

ومــاذا بمصــر من المؤلمات   فــذو اللب لا يرتضي سكَنْ
فتُرْكٌ وجــور وفرط غــلا   وهمٌ وغمٌ والســراج يدخِّنْ
فيــا ربّ لطفا منك في أمرنــا   فالقلب يدعو واللسان يؤمــن

ومن مظاهر عنايته بالعلم والاشتغال به ، أنه كان مغرما بالكتــب واقتنائها ، فقد ذكر انه « اقتنى من الكتب النفسية بخطوط مصنفيها وغيرهم ، ما لم يتهيأ لغيره »(٢٠٣) ، وقد اقتنى منها بخطوط مصنفيها « ما لا يعبر عنه كثرة »(٢٠٤) · ولا شك ان لهذا صلة كبيرة بالتدريس والاشتغال به·

ومن الجدير بالاشارة أن برهان الدين كان يتحلى بخلال حميدة تكمل رياسته العلماء ، فقد كان لا يدانيه أحد « في سعة الصدر ، وكثرة البذل ، وقيام الحرمة ،والصدع بالحق ، وقمع أهل الفساد » كما يقول ابن حجر العسقلاني(٢٠٥) ·

* * *

(٢٠٠) الأنس الجليل ١٠٧/٢ ·
(٢٠١) انباء الغمر ٣٥٥/١ ·
(٢٠٢) المصدر نفسه ٣٥٥/١ ـ ٣٥٦ ·
(٢٠٣) الدرر الكامنة ٤٠/١ ، وانظر : شذرات الذهب ٣١٢/٦ ·
(٢٠٤) انباء الغمر ٣٥٥/١ ·
(٢٠٥) الدرر الكامنة ٤٠/١ ، وانظر : انباء الغمر ٣٥٥/١ ، الأنس الجليل ١٠٨/٢ ،

عماد الدين اسماعيل بن جماعة : (٧١٠ ــ ٧٧٦هـ) :

عماد الدين اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي المقدسي ، الشافعي ٠

تقدم القول أن برهان الدين بن جماعة ولي القضاء بمصر سنة ٧٧٣هـ ، وتولاه مرتين ، لمدة تقارب سبع سنوات ، وقد كان برهان الدين يتولى التدريس بالصلاحية آنذاك ، فاستناب ابن عمه عماد الدين اسماعيل بن جماعة ، للتدريس بالصلاحية ، والخطابة بالأقصى ، ذكر ابن حجر العسقلاني أن عماد الدين « ناب في تدريس الصلاحية والخطابة عن قريبه القاضي برهان الدين ، لما كان قاضيا بمصر »[٢٠٦] ٠ وتولى عماد الدين التدريس بالصلاحية نيابة ، واستمر يدرس فيها الى أن توفي سنة ٧٧٦هـ[٢٠٧] ٠

وكان عماد الدين بن جماعة قد تلقى تعليمه بالقدس ، ومكة ، ومصر ، ثم اشتغل بالتدريس والافتاء[٢٠٨] ٠ ووصفه ابن حجر العسقلاني بأنه كان « فاضلا مدرسا »[٢٠٩] ٠ ولم تتحدث المصادر التي وقفنا عليها ، عن نشأته العلمية ، أكثر مما تقدم ٠

* * *

نجم الدين محمد بن جماعة : (٧٢٥ ــ ٧٩٥هـ) :

شيخ الاسلام نجم الدين محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي المقدسي ، الشافعي ٠

---

(٢٠٦) الدرر الكامنة ٣٨٧/١ ، وانظر : انباء الغمر ٨٢/١ ٠

(٢٠٧) الدرر الكامنة ٣٨٧/١ ، انباء الغمر ٨٢/١ ، الأنس الجليل ١٣٨/٢ ، شذرات الذهب ٢٤١/٦ ٠

(٢٠٨) انباء الغمر ٨٢/١ ، شذرات الذهب ٤٢١/٦ ٠

(٢٠٩) الدرر الكامنة ٣٨٧/١ ٠

تولى نجم الدين بن جماعة التدريس بالمدرسة الصلاحية نيابة عن برهان الدين بن جماعة ، الآنف الذكر ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن نجم الدين « ناب في تدريس الصلاحية »(٢١٠) عن برهان الدين ٠ وذكر مجير الدين الحنبلي أن برهان الدين فوض نجم الدين بالتدريس في الصلاحية والنظر في أمورها ٠ ودرّس نجم الدين مدة طويلة بالصلاحية ، كما يذكر مجير الدين(٢١١) ٠

واستمر يدرس بالصلاحية بعد وفاة برهان الدين في سنة ٧٩٠هـ ، وقد درّس فيها نيابة عن محب الدين احمد بن برهان الدين بن جماعة ، وكان برهان الدين قد كتب توقيعا لولده بالتدريس بالصلاحية ، على أن يكون نجم الدين « نائبا عنه ــ محب الدين ــ في حياته ، مستقلا بعد وفاته »(٢١٢) ٠ وباشر نجم الدين التدريس بالصلاحية نيابة ، واستمر يباشره كذلك الى ان توفي محب الدين سنة ٧٩٥ هـ ، ثم صدر مرسوم سلطاني بتولية نجم الدين التدريس بالصلاحية استقلالا ، ولكنه لم يباشره ، لأن المنية وافته في السنة نفسها ، بينما كان في القاهرة(٢١٣) ٠

ودرّس نجم الدين بالقدس ، وتخرج به العديد من العلماء من أمثال ابن جمال الدين عبد الله الآتي ذكره ، وغيره(٢١٤) ، ومما درّسه ، الحديث ، والفقه ، وغيرهما من العلوم ، فقد تفقه طالبو العلم به ، وأخذوا عنه ، وحدث في بيت المقدس ، كما يذكر السخاوي(٢١٥) ٠

* * *

---

(٢١٠) انباء الغمر ٤٦٣/١ ، وانظر : الأنس الجليل ١٠٨/٢ ٠

(٢١١) الأنس الجليل ١٠٨/٢ ٠

(٢١٢) المصدر نفسه ١٠٨/٢ ٠

(٢١٣) الأنس الجليل ١٠٨/٢ ، ١٠٩ ، وانظر : انباء الغمر ٤٦٣/١ ٠

(٢١٤) الضوء اللامع ٢٨٢/٧ ٠

(٢١٥) المصدر نفسه ٢٨٢/٧ ٠

شمس الدين الجزري : (٧٥١ ـ ٨٣٣هـ) :

شيخ الاسلام شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي ، ثم الشيرازي ، الشافعي ، المعروف بابن الجزري ٠

تولى ابن الجزري التدريس بالمدرسة الصلاحية في أواخر سنة ٧٩٥ هـ، بعد وفاة محب الدين بن جماعة ، ونجم الدين بن جماعة ٠ وقد عين للتدريس فيها «عوضا عن المحب بن البرهان بن جماعة»(٢١٦) ، وتصدى لاقراء القراءات، والتحديث ، وغير ذلك من العلوم ، ويوضح ما كان يدرسه ، ما رواه السخاوي من خطه(٢١٧) :

اني أجزت لهم رواية كل ما	أرويه من سنن الحديث ومسند
وكذا الصحاح الخمس، ثم معاجم	والمشيخات ، وكل جزء مفرد
وجميع نظم لي ، ونثر ، والذي	ألفت كالنشر الزكي ومنجد
فالله يحفظهم ويبسط في حيا	ة الحافظ الحبر المحقق أحمد
وأنا المقصر في الورى العبد الفقير	ر محمد بن محمد بن محمد

كان ابن الجزري حافظا اماما مقرئا ، وقد « انتهت اليه رياسة علم القراءات في الممالك »(٢١٨) ، وكان ابن الجزري قد اشتغل بالعلم جادا فحفظ القرآن كله ، وحفظ كتبا في الفقه مثل كتاب « التنبيه » ، وقرأ القراءات افرادا وجمعا ، على عدد من شيوخ القراءات بدمشق ، والمدينة والقاهرة ، والاسكندرية ، وغيرها ٠ وسمع من عدد كبير من الشيوخ في البلدان التي رحل اليها ، وقرأ الفقه ، والأصول ، والحديث ، والمعاني والبيان ، على العديد من العلماء الأجلاء ، وحصل على اجازات عديدة في الافتاء والتدريس والاقراء(٢١٩) ٠

---

(٢١٦) الضوء اللامع ٩/٢٥٥ ٠

(٢١٧) المصدر نفسه ٩/٢٥٨ ٠

(٢١٨) انباء الغمر ٣/٤٦٧ ، الضوء اللامع ٩/٢٥٩ ، شذرات الذهب ٧/٢٠٤ ، ٢٠٥ ٠

(٢١٩) الضوء اللامع ٩/٢٥٦ ، الدارس ١/٨ ، شذرات الذهب ٧/٢٥٠ ٠

وكان ابن الجزري قد اشتغل بالتدريس قبل أن يتولاه بالصلاحية ، فقد تصدى للاقراء بالجامع الأموي عددا من السنين ، ثم ولي مشيخة الاقراء بالعادلية(٢٢٠) ، ثم مشيخة دار الحديث الأشرفية(٢٢١) ، ثم مشيخةالمدرسة الصالحية(٢٢٢) ، وغير ذلك من الوظائف التدريسية بدمشق • وبنى دارا للقرآن بدمشق ، فنسبت اليه ، وسميت « دار القرآن الجزرية »(٢٢٣) ، وأقرأ فيها(٢٢٤) • وعمل الدروس الجليلة ، وحضرها أعلام العلماء(٢٢٥) •

واستمر ابن الجزري يتولى التدريس بالصلاحيـــة حتى أوائل سنة ٧٩٧هـ(٢٢٦) •

ولا شك أنه درّس مصنفات في الحديث ، والفقه ، والأدب ، كما تقدم، ودرّس مصنفاته أو عددا منها ، فقد أجاز بما ألفه • ومن الجدير بالقول أن العلماء أو عددا منهم ، في بيت المقدس ، عنوا بمصنفاته ، ومنها المقدمـــة الجزرية في علم التجويد ، فقد شرحت هذه المقدمة شروحا عديدة(٢٢٧) • وقد أشاد ابن الجزري نفسه بالمقرىء المقدسي شهاب الدين أحمد بـــن جباره(٢٢٨) ، أبدى اعجابه بكتابه الكامل فى القراءات • ومن مصنفاتـــه

---

(٢٢٠) انظر : الدارس ١/٣٥٩ ــ ٣٧٣ •

(٢٢١) انظر : المصدر نفسه ١/١٩ وما بعدها •

(٢٢٢) انظر : المصدر نفسه ١/٣٢٥ •

(٢٢٣) انظر : المصدر نفسه ١/٨ ــ ٩ •

(٢٢٤) انظر : انباء الغمر ٣/٤٦٦ ، الضوء اللامع ٩/٢٥٦ ، الدارس ١/١٤٩ ، ٣٢٥ ، ٢/٢٧٠ ، دور القرآن في دمشق /١ ، ٢ •

(٢٢٥) انظر : الضوء اللامع ٩/٢٥٦ •

(٢٢٦) الضوء اللامع ٩/٢٥٦ ، الأنس الجليل ٢/١٠٩ •

(٢٢٧) الأنس الجليل ٢/٢٠٧ ، كشف الظنون ٢/١٧٩٩ •

(٢٢٨) ولد سنة ٦٤٧ هـ أو ٦٤٨ هـ • طلب العلم ، ورحل في سبيله ، فقد ارتحل الى مصر ، وقرأ فيها القراءات ، والأصول ، والعربية،على عدد من العلماء • سكن حلب مدة ، ثم استوطن بيت المقدس ، وتصدر لاقراء القرآن ، والعربية • وله مصنفات عديدة في القراءات ، والعربية • اشتهر في مجال القراءات ، وكان مقرئا ، فقيها ، نحويا • انتهت اليه مشيخة بيت المقدس • وتوفي هناك في سنة ٧٢٨هـ •
(انظر : الدرر الكامنة ١/٢٧٦ ــ ٢٧٧ ، الأنس الجليل ٢/٢٥٨ ــ ٢٥٩ ، غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٢٢ ، مختصر طبقات الحنابلة /٥٩ ، ٦٠ ، شذرات الذهب ٦/٨٧) •

الأخرى : النشر في القراءات العشر ، والمقدمة فيما على قارىء القرآن أن يعلمه في التجويد ، ومنجد المقرئين ، والهداية في فنون الحديث ، والجوهرة في النحو ، وغيرها من المصنفات في القراءات والحديث(٢٢٩) . وقد « انتفع الناس بكتبه ، وسارت في الآفاق مسير الشمس »(٢٣٠) .

لقد نشر ابن الجزري علم القراءات والحديث في البلاد التي توجه اليها وعمل فيها ، ومنها بيت المقدس ، وتخرج على يديه عدد من أشهر العلماء من أمثال ابن حجر العسقلاني والسخاوي ، وغيرهما كثير ، وحصلوا منه على الاجازات(٢٣١) .

توفي ابن الجزري بشيراز سنة ٨٣٣هـ ، وقيل ٨٣٤هـ(٢٣٢) .

* * *

زين الدين القِمني(٢٣٣) : (٧٥٨ ـ ٨٣٣هـ) :

الشيخ زين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات القمني المصري الشافعي المعروف بالقمني :

تولى زين الدين القمني التدريس بالصلاحية في بيت المقدس ، سنة ٧٩٧هـ ، عوضا عن شمس الدين الجزري ، واستمرت بيده مدة »(٢٣٤) .

---

(٢٢٩) انظر : الضوء اللامع ٢٥٧/٩ ، ٢٥٨ ، انباء الغمر ٤٦٧/٣ ، الأنس الجليل ١٠٩/٢ ، شذرات الذهب ٠٢٥/٧ ، كشف الظنون ١٩٥٢/٢ ـ ١٩٥٣ ، ١٨٥٩ .

(٢٣٠) شذرات الذهب ٢٠٦/٩ .

(٢٣١) انظر : انباء الغمر ٤٦٦/٣ ، ٤٦٧ ، الضوء اللامع ٢٥٦/٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ .

(٢٣٢) انظر : انباء الغمر ٤٦٧/٣ ، الضوء اللامع ٢٥٧/٩ ، الأنس الجليل ١١٠/٢ ، دور القرآن /٢ ، الدارس ١٤٨/١ .

(٢٣٣) ينسب الى قِيمن ، وقيل : قِيمَن ، وهي قرية من قرى مصر نحو الصعيد . ونسب اليها جماعة من أهل العلم (معجم الأدباء ٣٩٨/٤) .

(٢٣٤) الضوء اللامع ٦٣/١١ ، الأنس الجليل ١١٠/٢ ، وانظر : انباء الغمر ٤٤٤/٣ .

كان القمني قد نشأ بمسقط رأسه « قمن » ، ثم قدم الى القاهرة حوالي سنة ٧٧٠هـ ، واشتغل فيها بالعلم ، فقرأ الفقه على عدد من أشهر العلماء • وعرض كتاب « التنبيه » على بعض العلماء • وسمع الحديث من أشهر المحدثين • ثم توجه الى الشام نحو سنة ٧٩٠هـ ، وسمع فيها ، وأخذ عن علمائها وخُرجت له مشيخة عن أربعة وأربعين شيخا(٢٣٥) •

ومن الجدير بالقول أن القمني لم يباشر التدريس بالصلاحية ، فقد بقي بالقاهرة ، واستناب عنه الشيخ شهاب الدين بن الهائم للتدريس فيها كما يذكر مجير الدين الحنبلي ، وأضاف مجير الدين أنه قد « استمر الأمر على ذلك الى حدود سنة ٨١٠هـ »(٢٣٦) ، وقد انفرد مجير الدين بهذه الرواية ، فلم يذكرها ابن حجر العسقلاني ، او شمس الدين السخاوي •

انه أمر يدعو الى الغرابة ، فلماذا لم يُعين ابن الهائم العالم المشهور ، شيخا للصلاحية ،وهو الذي باشر التدريس فيها ؟

وذُكر أنه ولي بدر الدين محمد بن الشهاب محمود التدريس بالصلاحية ولكنه لم يباشر التدريس فيها ، ولم يخرج من الشام ، وقد كان هذا الامر دافعا لابن الهائم لطلب تعيينه مدرسا مستقلا بها ، وأيده في ذلك القمني ، وقال له : « أنت أحق بها من غيرك »(٢٣٧) • وسعى القمني نفسه ليتولى ابن الهائم التدريس بالصلاحية استقلالا ، فقد ذكر السخاوي أن القمني « جهز له — لابن الهائم — مرسوم الخليفة بانفراده به » ، ولكن القمني عورض في ذلك(٢٣٨) ، ثم كان لابن الهائم ما أراد ، وسنفرد ابن الهائم بحديث مفصل ، فقد كان له دور كبير في الصلاحية بخاصة ، وفي بيت المقدس بعامة •

* * *

(٢٣٥) انباء الغمر ٣/٤٤٤ ، الضوء اللامع ١

(٢٣٦) الأنس الجليل ٢/١١٠ •

(٢٣٧) المصدر نفسه ٢/١١٠ •

(٢٣٨) الضوء اللامع ٢/١٥٧ •

عماد الدين الكركي : (٧٤١ ـ ٨٠١هـ) :

قاضي القضاة عماد الدين أبو عيسى أحمد بن عيسى بن موسى الكركي الشافعي :

أجمع ابن حجر العسقلاني ، وشمس الدين السخاوي ، ومجير الدين الحنبلي ، وابن العماد ، على أن عماد الدين الكركي تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس سنة ٧٩٩هـ ، وأنه توجه الى القدس ، وباشر التدريس فيها ، كما باشر الخطابة بالمسجد الأقصى ، وكان ذلك في السابع عشر من رجب من السنة المذكورة ٠ واستمر عماد الدين يتولى التدريس فيها الى أن توفي سنة ٨٠١هـ(٢٣٩) ٠ ولكن هذا يبدو متناقضا مع ما تقدم ذكره ، فقد تقدم أن القمني تولى التدريس بالصلاحية سنة ٧٩٧هـ ٠ وانها استمرت بيده مدة ، وأنه استناب شهاب الدين بن الهائم للتدريس فيها ، وبقي ابن الهائم نائبا عنه حتى سنة ٨١٠هـ ٠ ويضاف الى هذا القول بأن التدريس بالصلاحية قد شغر في السنة التي تولى عماد الدين التدريس فيها(٢٤٠) ، حيث تولى التدريس بالصلاحية المقدسية ٠ وازاء هذا ، هل يمكن القول بأن التدريس فيها كان مشاركة بن القمني والكركي ، أو بالأحرى ، بن ابن الهائم والكركي ؟ لقد حدث مثل هذا الأمر بالمدرسة الصلاحية فقد كان التدريس فيها مشاركة بين ابن الهائم وشمس الدين الهروي منذ سنة ٨١٤ هـ ، كما سنفصل القول فيما بعد ، وعلى الرغم من ذلك ، فانه لا يمكن الجزم بأحد الأمرين ، ولكن يمكن تغليب الظن بأن القمني تولاها مدة ، ولكنه لم يباشر التدريس فيها ، مما دعا الى تولية الكركي(٢٤١) ٠

---

(٢٣٩) انباء الغمر ٦١/٢ ، الضوء اللامع ٦١/٢ ، الأنس الجليل ١٠٩/٢ ، شذرات الذهب ٥/٧ ٠

(٢٤٠) انباء الغمر ٦١/٢ ، الضوء اللامع ٦١/٢ ، شذرات الذهب ٥/٧ ٠

(٢٤١) انظر : أنباء الغمر ٥٧/٣ ، ٦٣ ، الضوء اللامع ١٥١/٨ ٠

وكان عماد الدين قد تعلم بالكرك ، واشتغل فيها بالفقه وغيره من العلوم ، ثم توجه الى القاهرة ، وسمع فيها من أشهر العلماء ، وتوجه الى بيت المقدس وسمع فيها ، وقد خُرجت له مشيخة سمعها عليه ابن حجر العسقلاني ، وقرأ بعضها عليه(٢٤٢) .

ثم اشتغل بالقضاء في الكرك في سنة ٧٦٣هـ ، كما عين في القضاء بمصر سنة ٧٩٢هـ(٢٤٣) .

وكان ذا خبرة بالتدريس قبل أن يتولى التدريس بالصلاحية المقدسية ، فقد كان يتولى تدريس الفقه بالصلاحية القاهرية ، والحديث بجامع ابن طولون ، واستمر يدرس الفقه والحديث فيها الى أن تولى التدريس بالصلاحية المقدسية(٢٤٤) . ومن الطبيعي أنه يمكن القول بأن عماد الدرين درس الفقه والحديث ، وغيرهما من العلوم بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس .

* * *

شهاب الدين بن الهائم : (٧٥٦ ــ ٨١٥هـ) :

شيخ الاسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عماد بن علي المصري ، ثم المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن الهائم :

تقدم القول في أن ابن الهائم تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية نيابة منذ سنة ٧٩٧هـ ، وكان ابن الهائم قد أكثر من الاشتغال بالعلم ، فقد اشتغل به في القاهرة ، وسمع العديد من العلماء ، وأخذ عنهم ، وقرأ عليهم ، وتفوق في الفقه والعربية ، وبرع فيهما(٢٤٥) ، كما عني بالفرائض والحساب عناية خاصة ، وأصبح من كبار علماء الرياضيات في بيت المقدس ، بل في العالم الاسلامي . و « فاق الأقران في ذلك ، ورحل الناس اليه من الآفاق » كما

---

(٢٤٢) انظر : انباء الغمر ٢/٦٠ ، الضوء اللامع ٢/٦٠ ، ٦١ ، الأنس الجليل ٢/١٠٩ ــ ١١١ ، شذرات الذهب ٤/٧ .

(٢٤٣) انظر : انباء الغمر ٢/٦١ ، الضوء اللامع ٢/٦١ ، الأنس الجليل ٢/١٠٩ ، شذرات الذهب ٤/٧ ، ٥ .

(٢٤٤) انباء الغمر ٢/٦١ ، الضوء اللامع ٢/٦١ .

(٢٤٥) انباء الغمر ٢/٥٢٥ ، الضوء اللامع ٢/١٥٧ .

يقول ابن حجر العسقلاني ، والسخاوي ، وغيرهما وانتهت اليه الرياسة في الحساب والفرائض(٢٤٦) .

انقطع ابن الهائم للتدريس والافتاء في بيت المقدس منذ سنة ٧٩٧هـ ، فدرّس بالصلاحية نيابة واستقلالا ، وذكر ابن حجر أنه « درّس بالقدس في أماكن »(٢٤٧) ، فلعله درس بالأقصى ، وعدد من المدارس الاخـــرى ، بالاضافة الى عمله الرئيسي بالمدرسة الصلاحية .

ودرس كثير من طالبي العلم على ابن الهائم في بيت المقدس ، ورحلـــوا اليه من الآفاق كما تقدم ، وأخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى » ، وسارت مؤلفاته وفضائله(٢٤٨) . وتخرج عدد كبير من العلماء على ابن الهائم ، وحصلوا على الاجازات منه ، ومن ذلك ما ذكره السخاوي ، فقد ذكر أن ابن الهائم كتب اجازة حافلة لعماد الدين بن شرف المقدسي ، وكـــان ابن شرف هذا قد لازم ابن الهائم ، وقرأ عليه غالب تصانيفه ، ثم صـــار ابن شرف نفسه اماما في الحساب ، فدرسه ، وصنف فيه ، كما سنتحدث فيما بعـــد .

وأجاز ابن الهائم لجماعة كما يبدو في قول السخاوي : « وكتـــب لشيخنا – أي لابن حجر العسقلاني – على استدعاء : أجزت لهم » . وكان ابن الهائم متحليا بالتواضع ، وذلك واضح فيما قاله تتمة للاجازة السابقة « أجزت لهم ، وان لم أكن بصفات المطلوب منهم الاجازة متصفا »(٢٤٩) .

واجتمع عدد من كبار العلماء بابن الهائم ، وأخذوا عنه ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أنه اجتمع بابن الهائم ، في بيت المقدس ، وسمع مـــن فوائده(٢٥٠) ،واجتمع به المقريزي في بيت المقدس أيضا(٢٥١) . وروى عنه

---

(٢٤٦) انظر : الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، البدر الطالع ١/١١٧ .
(٢٤٧) انباء الغمر ٢/٥٢٥ ، وانظر : الضوء اللامع ٢/١٥٧ .
(٢٤٨) الضوء اللامع ٢/١٥٨ ، البدر الطالع ١/١١٨ .
(٢٤٩) الضوء اللامع ٢/١٥٨ .
(٢٥٠) انباء الغمر ٢/٥٢٥ ، الضوء اللامع ٢/١٥٨ ، شذرات الذهب ٧/١٠٩ .
(٢٥١) الضوء اللامع ٢/١٥٨ .

زين الدين أبو الجود ماهر المصري ، وتقي الدين القلقشندي ، وهما من كبار العلماء في بيت المقدس(٢٥٢) ٠

واستمر ابن الهائم مستقلا بالتدريس بالصلاحية حتى سنة ٨١٤هـ ،ففي هذه السنة قرر نائب الشام ، نوروز(٢٥٣) شمس الدين الهروي ، الآتي ذكره ، للتدريس بالصلاحية ، ولكن ابن الهائم لم يتخل عن مشيخة الصلاحية والتدريس فيها ٠ ذكر مجير الدين الحنبلي أن الهروي كان قد سعى من أجل التدريس بالصلاحية ، وذلك لأهمية مشيختها علميا وماديا ، ولقصرها على الشافعية ٠ وكان الهروي حنفيا ، وانتهى الأمر باشتراك ابن الهائم والهروي في التدريس بالصلاحية منذ هذه السنة ، أي سنة ٨١٤هـ ، وصدر مرسوم من نائب الشام بذلك(٢٥٤) ٠ وذكر السخاوي أن «نوروز» ولى الهروي الصلاحية بعد شهاب الدين بن الهائم ، فباشرها(٢٥٥) ، ويبدو أنه باشرها في سنة ٨١٥هـ(٢٥٦) ٠

وهذا أمر لم يعهد بالصلاحية من قبل ، فقد كان التدريس فيها موكولا لشيخ واحد ، فأصبح موكولا لشيخين من العلماء ، ودرس الشيخ الهروي المذهب الشافعي ، والمذهب الحنفي(٢٥٧) ، كما سنتبينة في الحديث عنه فيما بعد ٠

وبقي ابن الهائم يدرس بالصلاحية الى أن توفي سنة ٨١٥هـ(٢٥٨) ٠

ومن الأهمية بمكان ، أن آثار ابن الهائم لاقت عناية كبيرة ، فقرأها كثير من طالبي العلم عليه ، أو على غيره ، وذاعت ذيوعا كبيرا ٠ وقد كانت

---

(٢٥٢) انظر : الضوء اللامع ١٥٨/٢ ٠

(٢٥٣) انظر : انباء الغمر ٥٠/٣ ـ ٥١ ٠

(٢٥٤) الأنس الجليل ١١٠/٢ ـ ١١١ ، شذرات الذهب ١٠٩/٧ ، وانظر : انباء الغمر ٥٧/٣ ، الضوء اللامع ١٥٧/٢ ٠

(٢٥٥) الضوء اللامع ١٥١/٨ ٠

(٢٥٦) المصدر نفسه ١٥١/٨ ٠

(٢٥٧) الأنس الجليل ١١٠/٢ ٠

(٢٥٨) انباء الغمر ٥٢٥/٢ ، الضوء اللامع ١٥٨/٢ ، الأنس الجليل ١١١/٢ ، شذرات الذهب ١٠٩/٧ ، البدر الطالع ١١٨/١ ٠

تلك المصنفات نافعة ، وعول عليها الناس من بعده[٢٥٩] ومنها : كتاب « الفصول »[٢٦٠] ، وكتاب « ترغيب الرائض في علم الفرائض »[٢٦١] ، وغيرهما مما صنفه في الفرائض ، وكتاب « المعونة »[٢٦٢] ، وكتاب « اللمع المرشدة »[٢٦٣] ، وكتاب « الحاوي »[٢٦٤] ، في الحساب ، وكتاب « شرح الياسمينة » في الجبر والمقابلة[٢٦٥] ، وله منظومتان في الجبر والمقابلة أيضا[٢٦٦] ، وغير ذلك من المصنفات في الحساب والجبر والمقابلة[٢٦٧] ، وتبدو النزعة التعليمية جلية في النظر الى أسماء بعض مصنفاته هذه ، مثل «ترغيب الرائض» ، و «شرح الياسمينة» ، كما تقدم ، وكتاب « مرشدة الطالب الى أسنى المطالب » في الحساب[٢٦٨] ، ونالت هذه المصنفات عناية تمثلت في شروحها[٢٦٩] .

وتبدو تلك النزعة التعليمية واضحة في عدد من مصنفاته في العربية ، ومنها : كتاب « تحفة الطلاب »[٢٧٠] ، وكتاب « الضوابط الحسان فيما يقوم

---

(٢٥٩) الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، البدر الطالع ١/١١٧ .

(٢٦٠) انظر : كشف الظنون ٢/١٢٦٤ ، ١٢٦٥ .

(٢٦١) انظر : الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، ايضاح المكنون ٣/٢٨٢ .

(٢٦٢) انظر : الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، كشف الظنون ٢/١٧٤٣ .

(٢٦٣) انظر : كشف الظنون ٢/١٥٦٢ .

(٢٦٤) انظر : المصدر نفسه ١/٦٢٩ .

(٢٦٥) انظر : الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، كشف الظنون ١/٦٣ ، مفتاح السعادة ١/٣٩٢ .

(٢٦٦) انظر : الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، كشف الظنون ٢/١٨٠٩ .

(٢٦٧) انظر : الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، البدر الطالع ١/١١٧ ـ ١١٨ .

(٢٦٨) انظر : كشف الظنون ٢/١٦٥٥ .

(٢٦٩) انظر : الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ، الأنس الجليل ٢/١٨١ ، كشف الظنون ٢/١٦٥٥ ، ١٩٤٢ ، ٢٠١٠ ، وغيرها .

(٢٧٠) وهو نظم لقواعد الاعراب لابن هشام .
(انظر : الضوء اللامع ٢/١٥٨ ، كشف الظنون ١/٣٦٩) .

به اللسان » ، وهو مصنفه في النحو المسمى « السماط »[٢٧١] ، وقد قرأه عليه العديد من طالبي العلم ٠

ولابن الهائم مصنفات أخرى في الفقه ، والأصول ، والتفسير[٢٧٢] ، وغيرها ٠ وقد أخذ عنه طالبو العلم في هذه المجالات جميعا ٠

* * *

شمس الدين الهروي : (٧٦٧ – ٨٢٩هـ) :

قاضي القضاةشيخ الاسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عطاء الله بن محمد الرازي ، الهروي ، الشافعي :

تولى شمس الدين الهروي التدريس بالصلاحية منذ سنة ٨١٤هـ مشاركة بينه وبين شهاب الدين بن الهائم ، كما تقدم ٠ وباشر شمس الدين التدريس فيها في أوائل سنة ٨١٥هـ[٢٧٣] ٠ وقد حاول القمني أن يعود الى تدريس الصلاحية في سنة ٨١٨هـ كما ذكر ابن حجر العسقلاني ، ولكنه لم يوفق في ذلك ، على الرغم من مناظرة جرت بالقاهرة بحضور السلطان المؤيد شيخ ، بين الهروي من ناحية ، والقمني وعدد من العلماء من ناحية ثانية ، وأقر المؤيد الهروي في تدريس الصلاحية ، علما بأن نتيجة المناظرة لم تكن الى جانبه ، وقرر الهروي « في نظر القدس والخليل زيادة على مشيخة الصلاحية » ، وذلك مراعاة لبعض العلماء الذين وقفوا الى جانب الهروي ، بسبب المصاهرة[٢٧٤] ٠

---

(٢٧١) انظر : الضوء اللامع ١٥٨/٢ ٠

(٢٧٢) انظر : الضوء اللامع ١٥٧/٢ ١٥٨ ، الأنس الجليل ١١١/٢ ، البدر الطالع ١١٧/١ – ١١٨ ٠

(٢٧٣) الضوء اللامع ١٥١/٨ ، الأنس الجليل ١١١/٢ ٠

(٢٧٤) انظر : انباء الغمر ٥٧/٣ – ٦٤ ، الضوء اللامع ١٥١/٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، البدر الطالع ٢٠٦/٢ ، ٢٠٧ ٠

واستمر الهروي يتولى التدريس بالصلاحية ، ويباشره فيها ، الى أن « استقر في قضاء الشافعية بالقاهرة » سنة ٨٢١هـ ٠ وفي سنة ٨٢٣هـ ، عاد الهروي الى بيت المقدس للتدريس بالصلاحية ، ولكنه عاد الى القاهرة ، ولم يمكث طويلا فيها ، وعاد للتدريس بالصلاحية في بيت المقدس ، واستمر متوليا التدريس فيها حتى سنة ٨٢٧هـ ٠ وفي تلك السنة ، توجه الى القاهرة ، وتولى كتابة السر ، وقضاء الشافعية فيها ، ولكنه لم يستقر فيها ، فعاد الى بيت المقدس في السنة التالية ، واستمر في التدريس بالصلاحية(٢٧٥) ومن الملاحظ أن الهروي لم يكن مستقلا في التدريس بالصلاحية ، وكان ينيب من يقوم بالتدريس مقامه فيهـا ، وعندما كان يغـادر بيت المقـدس الى القاهرة(٢٧٦) ٠

تقدم القول ان الهروي درّس المذهبين الحنفي والشافعي بالصلاحية ، وربما درّس موضوعات أخرى ، فقد كان عارفا بالعربية ، والمعـاني ، والبيـان ، والتاريخ ، وغيرها(٢٧٧) ٠ وذكر مجير الدين بن الحنبلي أن الهروي أقام في بيت المقدس «ملازما الاشتغال ، والفتوى ، والتصنيف »(٢٧٨)

وحدّث الهروي بصحيح مسلم وشرحه ، في بيت المقدس ، وقرىء عليه شرحه المسمى « فضل المنعم في شرح صحيح مسلم » ، وله مصنفات أخرى في الفقه ، والحديث(٢٧٩) ٠

ومن الجدير بالاشارة أن الهروي بنى مدرسة في بيت المقدس ، ولكنه لم يتمها ، فأتمها القاضي عبد الباسط ، وسميت المدرسة الباسطية(٢٨٠) ، وسنفصل القول فيها فيما بعد ٠

---

(٢٧٥) انظر : الضوء اللامع ٨/١٥١ ، ١٥٢ ٠

(٢٧٦) انظر : الضوء اللامع ٥/٢٦١ ، الأنس الجليل ٢/١٠٧ ٠

(٢٧٧) الضوء اللامع ٨/١٥١ ، ١٥٤ ، البدر الطالع ٢/٢٠٦ ٠

(٢٧٨) الأنس الجليل ٢/١١١ ٠

(٢٧٩) الضوء اللامع ٨/١٥٢ ، ١٥٤ ، البدر الطالع ٢/٢٠٧ ٠

(٢٨٠) الضوء اللامع ٨/٢٥٤ ، الأنس الجليل ٢/١١٢ ٠

وبقي الهروي يدرس بالصلاحية في بيت المقدس ، الى أن توفي سنة ٨٢٩هـ(٢٨١) ٠

* * *

علاء الدين الحواري : (٧٥٤ ـ ٨٣٠هـ) :

علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان الحواري ، الخليلي ، الشافعي :

تولى علاء الدين التدريس بالصلاحية نيابة عن شمس الدين الهروي ، وكان علاء الدين معيدا بالصلاحية ، ثم مدرسا فيها نيابة عن الهروي ٠

وكان علاء الدين قد نشأ بالخليل ، وتعلم فيها ، ثم قدم الى بيت المقدس سنة ٧٧٠هـ ، وقطن فيه ، واشتغل بالعلم ، وتوجه الى مصر وغيرها(٢٨٢) ٠

وتبوأ علاء الدين مكانة علمية جديرة به ، فقد كان عالما بالفرائض والحساب ، بل كان أمة فيهما كما يقول السخاوي ٠ وقد صنف فيهما كتابا حسنا سماه « كفاية الطلاب في علمي الفرائض والحساب »(٢٨٣) ٠ ولا شك أن علاء الدين قد درّس الرياضيات بالصلاحية ، ودرّس الحديث ، وغير ذلك من الموضوعات ٠ وقد درّس بدار الحديث الهكارية في بيت المقدس ،كما درّس في المدرسة البدرية ، والمدرسة اللؤلؤية ، في بيت المقدس(٢٨٤) أيضا ٠ واستمر علاء الدين مشتغلا بالتدريس الى أن توفي في سنة ٨٣٠هـ(٢٨٥) ٠

---

(٢٨١) الضوء اللامع ١٥٢/٨ ، الأنس الجليل ١١٢/٢ ، شذرات الذهب ١٩٠/٧ ، البدر الطالع ٢٠٨/٢ ٠

(٢٨٢) الضوء اللامع ٢٦١/٥ ، الأنس الجليل ١٧٠/٢ ٠

(٢٨٣) الضوء اللامع ٢٦١/٥ ٠

(٢٨٤) المصدر نفسه ٢٦١/٥ ٠

(٢٨٥) الضوء اللامع ٢٦١/٥ ، الأنس الجليل ١٧٠/٢ ٠

شمس الدين البِرْماوي[286] : (٧٣٦ — ٨٣١هـ) :

شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم العسقلاني ، البرماوي ، المصري ، الشافعي :

ولي شمس الدين البرماوي « تدريس الصلاحية ونظرها » في سنة ٨٣١هـ بعد موت الهروي ، فقد ذكر أنه « قرر في تدريس الصلاحية ببيت المقدس عوضا عن الهروي ، في آخر المحرم ، وتوجه اليها ، وباشرالتدريس فيها والنظر في شؤونها[287] .

كان البرماوي قد جد في طلب العلم ، وعني به والده ، فحفظ القرآن وكتبا في الفقه والحديث ، وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين ، ولازم بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ[288] ، وأخذ عنه الكثير ، وحرر بعض مصنفاته . وحضر البرماوي « دروس الشيخ سراج الدين البلقيني[289] ، وقرأ عليه غالبها » ، وأخذ عن عدد آخر من أشهر العلماء من

---

(٢٨٦) ينسب الى برمة ، وهي بليدة ذات أسواق في كورة (ناحية) الغربية من أرض مصر ، في طريق الاسكندرية .
(انظر : الضوء اللامع ٧/٢٨٠ ، معجم البلدان ١/٤٠٣) .

(٢٨٧) انظر : أنباء الغمر ٣/٤١٥ ، الضوء اللامع ٧/٢٨١ ، الأنس الجليل ٢/١١٢ ، شذرات الذهب ٧/١٩٧ ، البدر الطالع ٢/١٨١ .

(٢٨٨) وهو محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل ، المصري ، الزركشي ، ويقال الزركشهي نسبة الى صنعته . ولد سنة ٧٤٥هـ بمصر ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن العديد من أشهر العلماء ، ومنهم جمال الدين الاسنوي ، وسراج الدين البلقيني . وقد عني بالفقه ، والأصول ، والحديث . ورحل الى دمشق وحلب . وأخذ عن عدد من العلماء فيهما . وله مصنفات عديدة في هذه الموضوعات . توفي سنة ٧٩٤ هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ٤/١٧ — ١٨ ، الضوء اللامع ١١/٢٠٤ ، شذرات الذهب ٦/٢٣٥ ، الأعلام ٦/٢٨٦) .

(٢٨٩) ولد سنة ٧٢٤هـ ببلقينة بالغربية في مصر ، ونشأ فيها ، وطلب العلم بالقاهرة ، ودرس فيها على عدد من أشهر العلماء ، وحصل على العديد من الاجازات . ثم اشتغل بالتدريس والقضاء بمصر والشام . وصنف عددا من المصنفات ، ونظم الشعر . توفي سنة ٨٠٥هـ .
(انظر : أنباء الغمر ٢/٢٤٥ — ٢٤٧ ، الضوء اللامع ٦/٨٥ — ٩٠ ، شذرات الذهب ٧/٥١ ، معجم البلدان ١/٤٨٩) .

أمثال سراج الدين بن الملقن(٢٩٠) ، وزيـــن الدين العراقـــي(٢٩١) ، وغيرهما(٢٩٢) .

وأقبل البرماوي على الاشتغال بالعلم ، وذكر ابن حجر العسقلاني أنه كان « قوي الهمة في شغل الطلبة ... ، وكان للطلبة به نفع ، وفي كل سنة يقسم كتابا فيأتي على آخره ، ويعمل لهم وليمة »(٢٩٣) .

كان البرماوي قد اشتغل بالتدريس قبل أن يتولاه بالصلاحية ، فقد درس بالقاهرة كما تقدم ، ثم درس بدمشق ، ففي سنة ٨٢١هـ ، توجـه الى دمشق ، ودرس بالمدرسة الرواحية(٢٩٤) ، والمدرسة الأمينية(٢٩٥) فيها. وذكر السخاوي أنه « عكف عليه الطلبة ، وأقرأ : التنبيه ، والحاوي ، والمنهاج ، وغير ذلك » ، واستمر يدرّس بدمشق حتى سنة ٨٢٦هـ(٢٩٦) .

---

(٢٩٠) وهو عمر بن علي بن أحمد الانصاري الأندلسي المصري الشافعي ، المعروف بابن الملقن . نسب الى زوج أمه ، وكان الأخير ملقنا للقرآن .
ولد سنة ٧٢٣هـ بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، وحصل على الاذن بالافتاء . ورحل الى الشام ، طالبا العلم . وقرأ في بيت المقدس . وصنف ابن الملقن مصنفات كثيرة . توفي سنة ٨٠٤هـ .
(انظر : انباء الغمر ٢/٢١٦ ــ ٢١٩ ، الضوء اللامع ٦/١٠٠ ــ ١٠٥) .

(٢٩١) وهو عبد الرحيم بن الحسين . ولد سنة ٧٢٥ هـ بمصر ، وهو عراقي الأصل ، ونشأ وتعلم فيها ، ثم تعلم في غيرها من المراكز الفكرية مثل القدس ، وصفد ، والخليل ، وغزة ، ونابلس ، ودمشق ، وحماة ، ومكة ، وغيرها . كان مشهورا في الحديث . فدعي بالحافظ . وله مصنفات كثيرة ، ونظم . توفي سنة ٨٠٦هـ بالقاهرة .
(انظر : انباء الغمر ٢/٢٧٥ ــ ٢٧٨ ، الضوء اللامع ٤/١٧١ ــ ١٧٨ ، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ /٢٢٠ ــ ٢٣٤ ، ٣٧٠ ــ ٣٧٢) .

(٢٩٢) انباء الغمر ٣/٤١٤ ، الضوء اللامع ٧/٢٨١ ، الدارس ١/٢٠٢ ، البـدر الطـالع ٢/١٨١ .

(٢٩٣) انباء الغمر ٣/٤١٤ ، الضوء اللامع ٧/٢٨١ .

(٢٩٤) انظر : الدارس ١/٢٦٥ .

(٢٩٥) انظر : المصدر نفسه ١/١٧٧ .

(٢٩٦) انظر انباء الغمر ٣/٤١٦ ، الضوء اللامع ٧/٢٨١ ، الدارس ١/٢٠٢ ، ٢٧٤ .

ثم توجه الى القاهرة ، وتصدى فيها « للافتاء والتدريس والتصنيف ، وانتفع به خلق ، بحيث صار طلبته رؤساء في حياته » . وقد درّس البرماوي الفقه ، والتفسير ، والحديث ، وغيرها من الموضوعات(٢٩٧) .

كل هذا قبل أن يتولى البرماوي التدريس بالصلاحية ، وقد استمر يدرس فيها منذ توليه سنة ٨٣٠هـ الى أن توفي في جمادى الآخرة سنة ٨٣١هـ وذكر أنه لم ينفصل عنها الا بالموت ، وأنه « لم يزل قائما ينشر العلـــم تصنيفا واقراء » حتى وفاته في بيت المقدس(٢٩٨) .

ولا شك أن البرماوي درّس الفقه ، والحديث ، والتفسير ، وغيرها من الموضوعات ، بالمدرسة الصلاحية ، فقد درّس هذه الموضوعات من قبل كما تقدم ، ودرّس كتبا مثل التنبيه ، والحاوي ، والمنهاج . وحدّث في بيت المقدس ، و « روى عنه خلق كما يقول السخاوي(٢٩٩) .

وصنف البرماوي مصنفات عديدة في هذه الموضوعات التي درّسها ، فقد صنف مصنفات في الحديث ، والفقه ، والعربية ، ومن ذلك : شرح البخاري ،وشرح العمدة(٣٠٠) ، وألفية في أصول الفقه(٣٠١) ، وشرح لامية الافعال لابن مالك ، وزوائد الشذور في النحو(٣٠٢) ، ومختصر السيرة ، وغير ذلك من المصنفات(٣٠٣) .

---

(٢٩٧) انظر : انباء الغمر ٤١٥/٣ ، الضوء اللامع ٢٨١/٧

(٢٩٨) انظر : انباء الغمر ٤١٥/٣ ، الضوء اللامع ٢٨١/٧ ، الأنس الجليل ١١٢/٢ ، البدر الطالع ١٨١/٢ .

(٢٩٩) الضوء اللامع ٢٨٢/٧ .

(٣٠٠) انظر : كشف الظنون ١١٧٠/٢ .

(٣٠١) انظر : المصدر نفسه ١٥٧/١ .

(٣٠٢) انظر : الضوء اللامع ٢٨٢/٧ .

(٣٠٣) انباء الغمر ٤١٤/٣ ، الضوء اللامع ٢٨٢/٧ ، الأنس الجليل ١١٢/٢ ، شذرات الذهب ١٩٧/٧ ، البدر الطالع ١٨١/٢ ، الأعلام ٦٠/٧ .

ولعله درّس هذه المصنفات ، أو عددا منها ، ومن المؤكد أنه قد استفاد منها في تدريسه واشتغاله بالعلم ٠

لقد تبوأ البرماوي مكانة علمية مرموقة ، كما هو واضح فيما تقدم ٠ وكان « اماما علامة في الفقه وأصوله ، والعربية » ، والحديث ، وغيرها ٠ وذكر أنه كان متميزا في « الفقه ، والحديث ، والنحو والأصول »(٣٠٤) ٠

* * *

عز الدين المقدسي : (٧٧١ ــ ٨٥٠هـ) :

القاضي عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان بن عبد السلام بن عباس ، السلطي ، المقدسي ، الشافعي ، المعروف بالعز المقدسي :

ولي عز الدين مشيخة الصلاحية ببيت المقدس بعد موت شمس الدين البرماوي في سنة ٨٣١هـ(٣٠٥) ٠

كان عز الدين قد نشأ بقرية كفر الماء ، من أعمال عجلون ، ونشأ فيها، فقرأ القرآن ، ودرس على عم والده بعض المسائل ، ثم انتقل الى بيت المقدس مصاحبا قريبا له، في سنة ٧٨٧هـ ، وجد في الاشتغال بالعلم فيه ، وحفظ كتبا في فنون شتى ، وقرأ الفقه ، وأذن له بالافتاء والتدريس ٠ ثم توجه الى القاهرة ، في السنة التالية ، طالبا العلم ، فدرس على عدد من اشهر العلماء فيها ، وحضردروس سراج الدين البلقيني ، وسراج الدين بن الملقن ، كما أخذ عن غيرهما من العلماء بالقاهرة وغيرها ٠ ثم عاد الى القدس ، واستمر في طلب العلم فيها ، وسمع فيها ، وسمع في غزة ٠

واستمر عز الدين يرحل في سبيل العلم ، فتوجه الى السلط ، والكرك، وعجلون ، وحسبان ، ثم توجه الى دمشق في سنة ٧٩٧هـ ، ودرس فيها

(٣٠٤) الضوء اللامع ٢٨٢/٧ ، البدر الطالع ١٨١/٢ ، الدارس ٢٠٢/١ ٠

(٣٠٥) انباء الغمر ٤١٥/٣ ، الضوء اللامع ٢٠٥/٤ ، الأنس الجليل ١١٣/٢ ٠

(٣٠٦) انظر : الضوء اللامع ٢٠٣/٤ ــ ٢٠٥ ، الأنس الجليل ١١٣/٢ ، نظم العقيان ١٢٩/ ٠

الحديث ، والفقه وأصوله ، والعربية ، وغيرها من العلوم النقلية والعقلية ، كما يقول السخاوي ٠

وسمع عز الدين على عدد من العلماء بالمدينة ومكة ، وذلك عندما توجه لأداء فريضة الحج سنة ٨٠٠هـ ، ثم عاد الى دمشق ، وأكثر فيها « من السماع والشيوخ » ، وحصل على اجازات عديدة ٠

ولم يكتف بما حصله من العلم ، فتوجه ثانية الى القاهرة في سنة ٨٠٣هـ ، ولازم البلقيني في الفقه ، وزين الدين العراقي في الحديث ، وأخذ عن علماء آخرين في المعقولات ، وحصل على عدد من الاجازات أيضا(٣٠٦) ٠

وأصبح من كبار العلماء في العالم الاسلامي ، و « صار يزاحم الأكابر في المحافل ، ويناطح الفحول الأماثل بقوة بحثه ، وغزارة علمه ،وفصاحته » كما يقول السخاوي(٣٠٧) ٠

وكان عز الدين قد اشتغل بالتدريس ، قبل أن يتولى التدريس بالصلاحية في بيت المقدس ، فدرس الحديث بالمدرسة الجمالية(٣٠٨) ،والفقه بالمدرسة الخروبية(٣٠٩) بمصر ، واشتغل بالقضاء ، والخطابة فيها(٣١٠) ٠

ثم تولى عز الدين التدريس بالصلاحية ، واستمر يباشر التدريس فيها حتى أواخر سنة ٣٨٨هـ ، حيث وليها شهاب الدين بن المحمرة ، الآتي ذكره، وبقي ابن المحمرة يدرس فيها حتى توفي سنة ٨٤٠هـ ٠ وفي هذه السنة عاد عز الدين ليتولى التدريس بالصلاحية ثانية ، واستمر يدرس فيها الى أن توفي سنة ٨٥٠هـ في بيت المقدس(٣١١) ٠

---

(٣٠٧) الضوء اللامع ٢٠٥/٤ ٠

(٣٠٨) خطط المقريزي ٣٩٢/٢ ٠

(٣٠٩) المصدر نفسه ٣٦٩/٢ ، ٣٧٠ ٠

(٣١٠) الضوء اللامع ٢٠٥/٤ ، الأنس الجليل ١١٣/٢ ٠

(٣١١) انباء الغمر ٥٥٣/٣ ، الضوء اللامع ٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ ، الأنس الجليل ١١٣/٢ ٠

درّس عز الدين موضوعات عديدة بالمدرسة الصلاحية ، فلا شك أنه درّس فيها الحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، ولعله درّس بعض العلوم العقلية ، فقد تقدم القول في أنه درّس الحديث والفقه بمصر ، وأنه عني بالعربية ، والمعقولات ٠

وقد كان « لسنا فصيحا في التدريس والخطابة ، وغيرهما ، حسن القراءة جدا ، مفوها ، طلق العبارة ، قوي الحافظة حتى في التاريخ وأخبار الملوك ، جيد الذهن، حسن الاقراء ، متين النقد والترجيح » كما يقول السخاوي(٣١٢) ٠ ومنح عز الدين الاجازات(٣١٣) ٠

* * *

تقي الدين القلقشندي : (٨٣٧ ــ ٨٦٧هـ) :

شيخ الاسلام تقي الدين أبو بكر عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسن ٠٠٠ القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي ، المعروف بتقي الدين القلقشندي :

ذكر السخاوي أن تقي الدين القلقشندي ، درّس بالمدرسة الصلاحية نيابة عن عز الدين عبد السلام القدسي ٠ وأضاف أنه طلب من تقي الدين الاستقلال بالصلاحية ، « فامتنع من الاستقلال بها »(٣١٤) ٠ ومن الجدير بالاشارة أن السخاوي انفرد بهذه الرواية في حديثه عن تقي الدين القلقشندي، ولم يحدد المدة التي ولي تقي الدين التدريس فيها بالصلاحية نيابة ، كما لم يحدد متى ابتدأ التدريس فيها ٠

كان تقي الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فقرأ القرآن ، وتلاه تجويدا على عدد من أشهر المقرئين في بيت المقدس من أمثال

---

(٣١٢) الضوء اللامع ٤/٢٠٥ ٠

(٣١٣) المصدر نفسه ٢/٢٠٥ ، ٢٠٦ ٠

(٣١٤) المصدر نفسه ١١/٧٠ ٠

شمس الدين الحسين بن حامد الملقب بـ بيرو[٣١٥] ، وغيره ، وقد سمعه عليه بالقراءات السبع ، وقرأه عليه • ودرس تقي الدين الفقه على والده ، شيخ بيت المقدس في الفقه كما يقول ابن حجر العسقلاني[٣١٦] ، وعرض عليه كتاب «التنبيه» • وسمع على والده ، وعلى غيره من العلماء من « شيوخ بلده والقادمين اليها » من امثال أبي الخير العلائي ، وسراج الدين البلقيني ، وغيرهما[٣١٧] •

ودرس العربية ، والفرائض ، والحساب ، على شهاب الدين بن الهائم، شيخ الصلاحية ، كما أخذ العربية ، والفرائض ، على عدد من العلماء الآخرين[٣١٨] •

وتوجه الى بلدان عديدة ، طالبا العلم ، فقد توجه الى الخليل ، ومكة ، ونابلس ، ودمشق ، والقاهرة ، وسمع على العديد من العلماء في كل بلدان البلدان التي توجه اليها ، في الحديث ، والفقه ، وغيرهما من العلوم • وذكر ابن حجر العسقلاني في أنه ترافق مع تقي الدين القلقشندي في السماع بدمشق •وأخذ تقي الدين عن العلماء الذين التقى بهم في تلك البلدان • وقد أكثر من السماع والشيوخ ، ويبدو ذلك جليا في المشيخة التي خُرجت له ، وقد ذكر السخاوي أنه وقف على تلك المشيخة[٣١٩] •

---

(٣١٥) كان مقرئا عالما بالقراءات السبع • وكان قد قرأ في دمشق وغيرها • ثم اقرأ في حلب ، وقرأ عليه الكثيرون الشاطبية والرائية وغيرهما • رحل الى القدس ، وسكن فيها ، وأقرأ طالبي العلم في القراءات ، وانتفع به الناس • واستمر كذلك الى أن توفي سنة ٨٠١هـ •

(انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٩/١ ـ ٢٤٠ ، الضوء اللامع ١٣٩/٣) •

(٣١٦) الضوء اللامع ١٣٧/١ •

(٣١٧) الضوء اللامع ٦٩/١١ ، الأنس الجليل ١٨٩/٢ ، نظم العقيان /٩٦ •

(٣١٨) الضوء اللامع ٦٩/١١ ـ ٧٠ •

(٣١٩) المصدر نفسه ٧٠/١١ ، ٧١ •

وحصل تقي الدين على اجازات كثيرة ، عامة وخاصة ، فقد أجاز له كثير من العلماء والحفاظ من أمثال أبي بكر بن ابراهيم المقدسي(٣٢٠) ، وزين الدين العراقي ، وسراج الدين بن الملقن ، وبدر الدين الدماميني(٣٢١)، وغيرهم(٣٢٢) .

وقرأ تقي الدين بنفسه ، وجد في الاشتغال بالعلم ، وصار المشار اليه ببيت المقدس(٣٢٣) . وهو « الشيخ الامام العلامة ، مفتي القدس ، وشيخه »(٣٢٤) ، واليه انتهت الرياسة في بيت المقدس ، كما يقول مجير الدين الحنبلي(٣٢٥) . وقد كان ابن حجر العسقلاني يجله كثيرا(٣٢٦) .

كان تقي الدين يدرّس بالصلاحية ، ولكننا لم نتبين المدة التي درّس فيها ، وذكر مجير الدين الحنبلي أنه دَرَس على تقي الدين في سنة ٨٦٦هـ ، وانه عرض عليه كتاب « ملحة الاعراب » للحريري ، وحصل منه على الاجازة بالملحة . ودرس عليه كتبا في الحديث ، وحصل على الاجازة فيها أيضا .

---

(٣٢٠) ولد سنة ٧٢٢هـ ، ونشأ في طلب العلم ، فأخذ عن العديد من العلماء ، ومنهم أبو العباس بن الجزري ، وزينب ابنة الكمال ، وأبو القاسم بن عساكر ، وغيرهم .
وحصل على الاجازة من ابن عساكر وآخرين .
(انظر : اللامع ١١/١٢) .

(٣٢١) ولد سنة ٧٦٣هـ بالاسكندرية ، ونشأ فيها ، ثم طلب العلم بالقاهرة ، ومكة ، ودمشق ، وغيرها . ومهر في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية . اشتغل بالتدريس والقضاء ، فقد درس في عدد من المدارس بالاسكندرية ، وتصدر بالأزهر لاقراء النحو . كما درس باليمن ، والهند ، وغيرها . وله مصنفات عديدة في الحديث ، والفقه ، والعربية . ومنها « نزول الغيث » ، انتقد فيه أماكن من شرح لامية العجم للصفدي .
وله شعر ونثر . توفي سنة ٨٢٧هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٧/١٨٤ ـ ١٨٧) .

(٣٢٢) انظر : الضوء اللامع ١١/٧٠ .

(٣٢٣) نظم العقيان /٩٦ .

(٣٢٤) الضوء اللامع ١١/٧١ .

(٣٢٥) الأنس الجليل ٢/١٨٩ .

(٣٢٦) انظر : الضوء اللامع ١١/٧١ .

وأضاف مجير الدين أن تقي الدين كان يدرس بمنزله بجوار المدرسة الصلاحية أيضا(٣٢٧) ٠

وذكر السخاوي أنه قرأ على تقي الدين في بيت المقدس ، وأنه « كثر الانتفاع به ، وبما عنده من الكتب والاجزاء » ، وقرأ عليه جملة من الكتب(٣٢٨) ٠

وحدَّث تقي الدين في بيت المقدس ، وسمع منه الكثيرون من طالبي العلم من بيت المقدس ، ومن القادمين اليها ٠ وقد خرج له السخاوي أربعين حديثا حدث بها غيرمرة(٣٢٩) ٠

واشتغل بالافتاء ، وذكر أنه كتب على الفتوى في سنة ٨٢٦هـ ، أو التي تليها ، بحضرة شمس الدين الديري واذنه ، وكانت كتابته على الفتوى « نهاية في الحسن ، وفصاحة اللفظ ، وترتيب العبارة »(٣٣٠) ٠

ولا شك أنه درَّس العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، ودرَّس الفرائض والحساب ، في أغلب الظن ، فقد درَسها بالصلاحية على شيخها ابن الهائم كما تقدم ٠

ومن الجدير بالذكر انه ولي مشيخة المدرسة الباسطية ونظرها ، بعد سنة ٨٤١هـ ، وهو ما سنتحدث عنه فيما بعد ٠

واستمر تقي الدين عالما عاملا « ثقة متقنا متحريا » ، الى أن توفي سنة ٨٦٧هـ ، في بيت المقدس(٣٣١) ٠

---

(٣٢٧) انظر الأنس الجليل ٢/١٨٩ ٠

(٣٢٨) الضوء اللامع ١١/٧٠ ٠

(٣٢٩) الضوء اللامع ١١/٧٠ ، الأنس الجليل ٢/١٨٩ ٠

(٣٣٠) الضوء اللامع ١١/٧٠ ، الأنس الجليل ٢/١٨٩ ٠

(٣٣١) الضوء اللامع ١١/٧٠ ، الأنس الجليل ٢/١٩٠ ، نظم العقيان /٩٦ ٠

شهاب الدين بن المحمرة[٣٣٢] : (٧٦٧ ــ ٨٤٠هـ) :

قاضي القضاة شيخ الاسلام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن محمد بن عثمان بن نصر بن عيسى بن عثمان الأموي ، القاهري ، الشافعي ،المعروف بابن المحمرة :

تقدم القول في أن ابن المحمرة ولي التدريس بالصلاحية في سنة ٨٣٨هـ[٣٣٣] ، وبقي يدرس فيها الى أن توفي سنة ٨٤٠هـ • وكان ابن المحمرة عند توليه التدريس بالصلاحية ، من العلماء ذوي المكانة العلمية المرموقة في العالم الاسلامي ، فقد وصف بأنه « الامام العالم العلامة ، الجامع بين أشتات العلوم ، بقية العلماء الأعلام » ، وأشاد به العلماء[٣٣٤] •

ولم يبلغ ابن المحمرة تلك المكانة العلمية التي بوأته أن يتولى الوظائف السنية بمملكة الاسلام ، الا بعد أن اشتغل اشتغالا جادا بالعلوم ، فقد حفظ القرآن ، وحفظ كتبا في الفقه مثل العمدة ، والمنهاج ، وأخذ عن أشهر العلماء ، فلازم ابن الملقن ، والبلقيني ، والعراقي ، وغيرهم ، وأكثر من الأخذ عنهم • وطلب الحديث على أشهر المحدثين بمصر منذ سنة ٧٧٥هـ ، وسمع بمكة والمدينة ، ومما سمعه فيهما صحيح مسلم ، وغيره من كتب الحديث • وحصل على اجازات عديدة[٣٣٥] •

وكان ابن المحمرةقد اشتغل بالافتاء والتدريس ، قبل أنيتولى التدريس بالصلاحية ، فقدر درّس الفقه ، والتفسير في عدد من مدارس دمشق ،

---

(٣٣٢) نسب الى أمه ، وكانت قد نسبت الى التحمير من الحمرة •
(انظر : الضوء اللامع ٢/١٨٦) •

(٣٣٣) نقل ابن العماد عن ابن حجر أن ابن المحمرة ولي الصلاحية سنة ٨٣٣هـ ، وهو غير صحيح ، فقد ذكر ابن حجر نفسه أن ابن المحمرة تولى الصلاحية سنة ٨٣٨هـ •
(انظر : انباء الغمر ٣/٥٥٣ ، شذرات الذهب ٧/٢٣٤) •

(٣٣٤) انظر : الضوء اللامع ٢/١٨٦ ، ١٨٧ ، الأنس الجليل ٢/١١٣ •

(٣٣٥) انظر : الضوء اللامع ٢/١٨٦ ، الأنس الجليل ٢/١١٣ ، شذرات الذهب ٧/٢٣٤ •

وغيرها · ومما درّسه فيها تفسير الكشاف للزمخشري(٣٣٦) ، واشتغل بالحسبة والقضاء بمصر والشام(٣٣٧) ·

ودرّس ابن المحمرة الفقه ، والتفسير ، وغيرهما من العلوم ، بالمدرسة الصلاحية ، فقد ذكر السخاوي أنه درّس بالصلاحية كتاب «الروضة» في الفقه ، وأضاف : انه استمد في تدريسه من كتاب « خادم الرافعي والروضة في الفروع »(٣٣٨) لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي المتوفى سنة ٧٤٩هـ، وهو كتاب يشرح مشكلات الروضة(٣٣٩) · ومن المرجح أنه درس في تفسير الكشاف ، فقد تقدم انه درّسه بدمشق ، ومن الطبيعي أن يستفيد المدرس مما درسه من قبل ·

وكان ابن المحمرة « فصيحا ، مفوها · سريع القراءة جيدها »، وكان فاضلا في الفقه ، والحديث ، والنحو ، يحفظ كثيرا من التاريخ ، حسن المحاضرة »(٣٤٠) ·

* * *

جمال الدين بن جماعة : (٧٨٠ ـ ٨٦٥هـ) :

قاضي القضاة شيخ الاسلام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن جماعة الكناني ، الحموي ، المقدسي ، الشافعي :

تولى جمال الدين بن جماعة التدريس بالمدرسة الصلاحية ، فقد عين فيها معيدا في سنة ٨٠٩هـ(٣٤١) ، ثم ولي مشيختها ونظرها في سنة ٨٥٠هـ

---

(٣٣٦) انظر : الضوء اللامع ١٨٦/٢ ، الدارس ٣٩٨/١ ، ٤٢٥ ·

(٣٣٧) الضوء اللامع ١٨٦/٢ ، الأنس الجليل ١١٣/٢ ، شذرات الذهب ٢٣٤/٧ ·

(٣٣٨) ذكر فيه مصنفه أنه أنه شرح مشكلات الروضة ، ويقع في أربعة عشر مجلدا · (انظر : كشف الظنون ٦٩٨/١) ·

(٣٣٩) الضوء اللامع ١٨٦/٢ ، وانظر : كشف الظنون ٦٩٨/١ ·

(٣٤٠) الضوء اللامع ١٨٦/٢ ، ١٨٧ ، وانظر : الأنس الجليل ١١٣/٢ ·

(٣٤١) الضوء اللامع ٥١/٥ ·

بعد وفاة عز الدين القدسي[٣٤٢] . وذكر مجير الدين الحنبلي أن شمس الدين البرماوي ، كان قد فوض جمال الدين بالتدريس بالصلاحية في سنة ٨٣١هـ ، ولم يتم ذلك[٣٤٣] .

وكان جمال الدين قبل أن يعين معيدا بالصلاحية ، قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وأخذ عن علمائه ، فقرأ القرآن عند عدد من أشهر المقرئين ، ودرس الفقه ، وحفظ كتبا فيه ، مثل : كتاب « المنهاج » ثم درسه على والده ، وعلى شمس الدين القلقشندي ، وعرض عليهما محفوظه، كما عرضه على شمس الدين الجزري ، شيخ الصلاحية ، في المدة بين سنتي ٧٩٥ و ٧٩٧هـ . ودرس النحو ، فحفظ ألفية ابن مالك ، وعرضها على شيوخه الآنف ذكرهم . وقد كثر شيوخه الذين أخذ عنهم في بيت المقدس[٣٤٤] .

ثم توجه الى القاهرة ، في سنة ٨٠٠هـ ، طالبا العلم ، واستمر في دراسة الفقه ، والعربية ، والحديث ، ودرس الأصول وغيره من العلوم العقلية ، وأخذ عن أشهر العلماء في القاهرة ، فقد تفقه على سراج الدين البلقيني ، وشمس الدين البرماوي ، قبل أن يصبح شيخا للصلاحية ، وسراج الدين ابن الملقن ، وقرأ على الأخير كتابه «عجالة التنبيه»[٣٤٥] ، ولازمه ، وحصل على الاجازة منه . وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين من أمثال زين الدين العراقي ، وسراج الدين البلقيني ، وغيرهما كثير . ودرس النحو على عدد من علماء العربية ، ودرس العلوم العقلية على عز الدين بن جماعة[٣٤٦] .

---

(٣٤٢) الضوء اللامع ٥/٥١ ، الأنس الجليل ٢/١١٥ .

(٣٤٣) الأنس الجليل ٢/١١٥ .

(٣٤٤) انظر : الضوء اللامع ٥/٥١ ، الأنس الجليل ٢/١١٤ .

(٣٤٥) انظر : الضوء اللامع ٥/٥١ ، الأنس الجليل ٢/١١٤ .

(٣٤٦) انظر : الضوء اللامع ٥/٥١ .

وقد حصل على اجازات عديدة من أشهر العلماء من أمثال ابن الملقن ، والبلقيني ، وغيرهما • ذكر السخاوي أن الاجازات العلمية التي حصل جمال الدين عليها زادت على العشرين من الاجازات(٣٤٧) •

ويتبين لنا مما تقدم أن جمال الدين تلقى العلم بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، كما تلقى في غيرها ، ثم عين فيها معيدا ، ثم ولي مشيختها ونظرها بعد احدى واربعين سنة من تعيينه معيدا فيها •

تقدم القول في أن مشيخة الصلاحية كانت من الوظائف السنية في دار الاسلام ، وأن مناظرة جرت بن جمال الدين بن جماعة وسراج الدين الحمصي ، الآتي ذكره ، للفوز بمشيخة الصلاحية ، وقد عقدت المناظرة بين يدي السلطان بالقاهرة ، وتفوق جمال الدين على الحمصي ، وعين شيخا للصلاحية كما تقدم • واستمر جمال الدين يتولى مشيخة الصلاحية منذ سنة ٨٥٠هـ حتى سنة ٨٥٤هـ ، وفي تلك السنة ـ ٨٥٤هـ ـ سعى ابن الحمصي ثانية ، لدى بعض مباشري السلطان ، ليكون شيخا للصلاحية ، وقد عين فعلا في السنة ذاتها ، وباشرها حتى سنة ٨٥٦هـ • ومن الجدير بالاشارة أن تعيين الحمصي ، تم عن طريق بعض ذوي النفوذ والمكانة لدى السلطان(٣٤٨) • وسنتحدث عن ابن الحمصي تفصيلا ، فيما بعد •

وعاد جمال الدين شيخا للصلاحية في سنة ٨٥٦هـ ، واستمر شيخا لها الى أن توفي سنة ٨٦٥هـ(٣٤٩) •

وكان قد باشر التدريس بالصلاحية على أحسن الوجوه ، وتلقى طالبو العلم على يديه ، وكان السخاوي واحدا منهم ، فقد ذكر أنه قرأ على جمال الدين في بيت المقدس وغيره(٣٥٠) •

---

(٣٤٧) الضوء اللامع ٥/٥١ ، الأنس الجليل ٢/١١٤ •
(٣٤٨) انظر : الضوء اللامع ٥/٥١ ـ ٥٢ ، الأنس الجليل ٢/١١٥ •
(٣٤٩) الضوء اللامع ٥/٥٢ ، الأنس الجليل ٢/١١٥ ، شذرات الذهب ٧/٣٠٥ •
(٣٥٠) الضوء اللامع ٥/٥٢ •

ولا شك أنه درّس بالصلاحية موضوعات عديدة في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، ولعله درّس بعض العلوم العقلية ، فقد تقدم أنه درس هذه الموضوعات ، وتعمق فيها ، وخاصة الفقه ، والحديث ، والعربية ، والأصول. ذكر السخاوي أن جمال الدين « درّس ، وأفتى ، وحدّث ، وأخذ عنه الفضلاء »(٣٥١) .

ومن الجدير بالاشارة أن جمال الدين جمع بين التدريس بالصلاحية ، والخطابة بالأقصى نيابة منذ سنة ٨٠٩هـ ، ثم باشر الخطابة استقلالا في سنة ٨١٢هـ ، وجمع اليهما الامامة بالأقصى في سنة ٨١٥هـ . واشتغل جمال الدين بالقضاء ، فولي قضاء الشافعية في بيت المقدس ، سنة ٨١٢هـ ثم ولي القضاء في القدس سنة ٨٤٢هـ(٣٥٢) .

ويبين لنا هذا كله ، المكانة العلمية المرموقة التي كان جمال الدين يحظى بها . ومن الجدير بالاشارة أن الفتاوي كانت « تأتي اليه من ضواحي القدس ، والصلت ، وعجلون ، والكرك » ، وصار جمال الدين مشارا اليه في بلده وغيرها(٣٥٣) .

* * *

سراج الدين الحمصي : (٧٧٧ ــ ٨٦١هـ) :

قاضي القضاة شيخ الاسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن موسى بن محمد القرشي المخزومي ، الحمصي ، القاهري ، الشافعي ، المعروف بابن الحمصي :

تقدم القول في أن ابن الحمصي ولي مشيخة الصلاحية بين سنتي ٨٥٤هـ و ٨٥٦هـ ، بدلا من جمال الدين بن جماعة .

---

(٣٥١) الضوء اللامع ٥/٥٢ .

(٣٥٢) المصدر نفسه ٥/٥١ ، الأنس الجليل ٢/١١٥ .

(٣٥٣) انظر : الأنس الجليل ٢/١١٤ .

من الواضح أن ابن الحمصي ولي مشيخة الصلاحية في آخريات حياته بعد أن بلغ من العلم مبلغا كبيرا ٠ وكان ابن الحمصي قد تلقى العلم ببلده ، فقرأ القرآن بقراءة عاصم ، وحفظ عددا من الكتب في الفقه ، والحديث ، والعربية ، مثل : المنهاج ، والالمام في أحاديث الأحكام[٣٥٤] ، وألفية ابن مالك ، ثم درس الفقه ، وقرأ المنهاج[٣٥٥] ٠

توجه ابن الحمصي الى دمشق ، طالبا العلم ، ودرس فيها الفقه ، والأصول ، والعربية ، على عدد من أشهر العلماء ، ثم توجه الى بعلبك ، وسمع فيها صحيح مسلم ، ثم توجه الى حماة ، ودرس فيها النحو على عدد من علماء العربية ٠ وفي سنة ٨٠٤هـ ، توجه الى القاهرة ، ودرس فيها الفقه والحديث ، ولازم عددا من أشهر العلماء فيها من أمثال سراج الدين البلقيني، ثم لازم ولده جلال الدين البلقيني المتوفى سنة ٨٢٤هـ[٣٥٦] ، وأخذ الحديث عن زين الدين العراقي ، وقرأ عليه الفيته في الحديث ، وحصل على الاجازة منه ٠ واستمر ابن الحمصي يتلقى العلم بالقاهرة حتى سنة ٨٠٧هـ ٠ وفيها عاد الى الشام ، وقطنها مدة ، واشتغل بالقضاء نيابة ، ثم ولي قضاء طرابلس استقلالا ٠ وعاد ابن الحمصي الى القاهرة ثانية ، ونزل بمدرسة البلقيني ، ودرّس فيها بعد حصوله على الاذن بالافتاء والتدريس من البلقيني، كما حصل على الاجازة من ابن حجر العسقلاني أيضا[٣٥٧] ٠ وفي سنة ٨٢٣هـ ، توجه الى مكة ، وجاور فيها ، والتقى فيها بابن الجزري ، وسمع عليه ٠ ثم توجه الى اليمن ، وفيها تلقى عليه طالبو العلم ٠ وكتب هناك

---

(٣٥٤) انظر : كشف الظنون ١٥٨/١ ٠

(٣٥٥) الضوء اللامع ١٤٠/٦ ٠

(٣٥٦) عبد الرحمن بن عمر ٠٠٠ ، ولد سنة ٧٦٣هـ بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن أبيه كثيرا ، كما أخذ عن علماء آخرين ٠ وقد أذن له والده بالافتاء والتدريس ٠ ورحل الى دمشق مع والده ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها ٠ اشتغل بوظائف عديدة ، ومن ذلك الاشتغال بالقضاء والتدريس بمصر والشام ، وتصدر بالجامع الأموى ٠ صنف مصنفات عديدة ٠ توفي سنة ٨٢٤ هـ ٠

(انظر : الضوء اللامع ١٠٦/٤ ــ ١١٣) ٠

(٣٥٧) انظر : الضوء اللامع ١٤٠/٦ ، ١٤١ ، الأنس الجليل ١٤١/٢ ٠

ردا على كتاب «الفصوص» لابن عربي ، وجاء رده في قصيدة تقع في مائة وأربعين بيتا(٣٥٨) • ثم عاد الى القاهرة ، وتردد بينها وبين الشام ، وفي سنة ٨٢٥هـ اشتغل بالقضاء نيابة في أسيوط ، وعمر فيها جامعا ، وأخذ عنه طالبو العلم فيها • ثم ولي القضاء ثانية مرة في طرابلس ، وأخرى في دمشق ، وكان قد تولاه في دمشق سنة ٨٣٨هـ(٣٥٩) •

وبعد هذا كله ، تولى التدريس بالصلاحية ، وكان عالما ذا خبرة بالتدريس، كما كان صاحب نظم ونثر ، فقد تقدم ذكر قصيدته في الرد على ابن عربي، وله قصيدة أخرى ينكر فيها تكفير ابن تيمية ، على بعض من كفره(٣٦٠) • وله قصيدة ثالثة نظمها في مناسبة زواج(٣٦١) • وذكر السخاوي أنه كان « يملي لنفسه تصانيف كثيرة » • ولكنه لم يقف على شيء منها(٣٦٢) •

ولا شك أنه درّس بالصلاحية الفقه ، والحديث ، والأصول ، والعربية، فقد درسها ، وحصل على اجازات فيها كما تقدم • ولعله عني بموضوعات أخرى حول ابن تيمية وغيره •

وذكر السخاوي أن ابن الحمصي درّس بمصر ، بعد تدريسه بالصلاحية في بيت المقدس ، فقد تولى الصلاحية القاهرية تدريسا ونظرا (٣٦٣) •

ويبدو أنه عاد الى بيت المقدس ، فقد كر السخاوي أنه توفى فيه سنة ٨٦١هـ(٣٦٤) •

---

(٣٥٨) الضوء اللامع ٢/١٤٠ •
(٣٥٩) المصدر نفسه ٦/١٤٠ ، ١٤١ •
(٣٦٠) انظر : انباء الغمر ٣/٤٩١ ، الضوء اللامع ٦/١٤١ •
(٣٦١) انظر : الضوء اللامع ٦/١٤١ •
(٣٦٢) المصدر نفسه ٦/١٤١ •
(٣٦٣) المصدر نفسه ٦/١٤١ •
(٣٦٤) الضوء اللامع ٦/١٤١ ، الأنس الجليل ٢/١١٤ •

نجم الدين بن جماعة : (٨٣٣ ـ ٩٠١هـ) :

شيخ الاسلام قاضي القضاة أبو البقاء محمد بن ابراهيم بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني ، المقدسي ، الشافعي :

تولى نجم الدين بن جماعة التدريس بالصلاحية بعد وفاة جده جمال الدين سنة ٨٦٥هـ ، وكان والده برهان الدين قد « تكلم في تـــدريس الصلاحية عند الملك الظاهر خشقدم ، فأنعم له بذلك ، وكتب له التوقيع بولايتها » ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي ، ونجم الدين الغزي(٣٦٥) ، وأضافا أنه عنّ لوالده أن يكون التدريس لولده الشيخ نجم الدين ، لانشغاله هو بمنصب القضاء والنظر في أحوال الرعية ، فروجع السلطان في ذلك ، فأجاب ، وولي الشيخ نجم الدين ، وكتب توقيعه بذلك »(٣٦٦) .

وكان نجم الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى العلم فيه على جـده ، وعلى غيره من العلماء في بيت المقدس ، وأخذ عن عدد من العلماء الذين كانوا يشتغلون بالتدريس في المدرسة الصلاحية ، ومنهم جده جمال الدين بن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي ، وشهاب الدين بن حامد ، وغيرهم .

وأخذ نجم الدين الكثير عن العلماء في بيت المقدس ، والعلماء القادمين اليها من أمثال تقي الدين بن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١هـ(٣٦٧) ، وقد اذن له ابن قاضي شهبة بالافتاء والتدريس مشافهة(٣٦٨) .

ورحل نجم الدين الى القاهرة ودمشق طالبا العلم ، وأخذ فيهما عن عدد من أشهر العلماء ، ودرس الفقه والحديث ، وغيرهما من العلوم . وممن

---

(٣٦٥) الأنس الجليل ١١٦/٢ ، الكواكب السائرة ٢٥/١ .

(٣٦٦) الأنس الجليل ١١٦/٢ ، الكواكب السائرة ٢٥/١ .

(٣٦٧) انظر : الضوء اللامع ٢١/١١ ـ ٢٤ .

(٣٦٨) الضوء اللامع ٢٥٦/٦ ، الأنس الجليل ١١٦/٢ ، الكواكب السائرة ٢٥/١ .

أخذ عنهم بالقاهرة ، جلال الدين المحلي المتوفى سنة ٨٦٤هـ(٣٦٩) ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهما ، ودرس على أولهما شرحه «جمع الجوامع»(٣٧٠)، ودرس على ثانيهما شرحه للنخبة(٣٧١) ، وعشارياته(٣٧٢) ، وثلاثيات البخاري ، وغيرها ٠ وحصل على الاجازة من كليهما ، وفي دمشق ، درس على عدد من العلماء فيها ، وحصل على الاجازات أيضا ٠ وقد كثر الشيوخ الذين أخذ عنهم نجم الدين ، فقد قيل انهم زادوا على ثلاثمائة شيخ(٣٧٣) ٠ وصار نجم الدين من أعيان العلماء في بيت المقدس(٣٧٤) ٠

باشر نجم الدين التدريس بالصلاحية أحسن مباشرة ، وقد ألقى درسا بعد تعيينه ، وحضره أعيان العلماء ، فقد ذكر أنه في يوم جلوسه للتدريس حضر قاضي دمشق ، كما حضر درسه عدد من أعيان العلماء في بيت المقدس من أمثال تقي الدين القلقشندي ، وكمال الدين بن أبي شريف ، وبرهان الدين بن أبي شريف ، وبرهان الدين الأنصاري ، وأبي العباس المقدسي ، وزين الدين [illegible] ، وبرهان الدين العجلوني ، وغيرهم « من الأوائل المعتبرين » ٠ وذكر مجير الدين الحنبلي أن هؤلاء العلماء أعادوا

---

(٣٦٩) وهو محمد بن أحمد بن محمد ٠٠٠ ، وينسب للمحلة الكبرى ٠ ولد سنة ٧٩١هـ بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، فدرس الفقه ، والأصول ، والحديث ، والتفسير ، والنحو ، والمعاني والبيان ، والفرائض والحساب ، والمنطق ، والجدل على أشهر العلماء من أمثال شمس الدين البرماوي ، وجلال الدين البلقيني ، وعز الدين بن جماعة ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم ٠ وحصل على الاذن بالاقراء ٠ وتفوق في العلوم النقلية والعقلية ، اشتغل بالتدريس ، وارتحل طالبو العلم للأخذ عنه ٠ وصنف مصنفات في الفقه ، والتفسير ، والعربية ، وله مصنف في الجهاد ٠

(انظر : الضوء اللامع ٣٩/٧ ـ ٤١ ، حسن المحاضرة ٤٤٣/١ ـ ٤٤٤ ، شذرات الذهب ٣٠٣/٧ ـ ٣٠٤) ٠

(٣٧٠) انظر : كشف الظنون ٥٩٥/١ ٠

(٣٧١) انظر : المصدر نفسه ١٩٣٦/٢ ٠

(٣٧٢) انظر : المصدر نفسه ١١٤٠/٢ ٠

(٣٧٣) الضوء اللامع ٢٥٦/٦ ٠

(٣٧٤) الأنس الجليل ١١٦/٢ ، الكواكب السائرة ٢٥/١ ٠

بالصلاحية عند نجم الدين بن جماعة(٣٧٥) ، كما سنفصل القول في الحديث عنهم فيما بعد . وان دل هذا على أمر ، فانما يدل على المكانة العلمية الكبيرة التي وصل اليها نجم الدين .

واستمر نجم الدين يتولى التدريس بالصلاحية حتى سنة ٨٧٢هـ . وفي هذه السنة جمع بين التدريس بالصلاحية ، والقضاء ، والخطابة بالأقصى(٣٧٦) . وكان ذلك في صفر من هذا العام ، ولكنه صرف عن القضاء والتدريس في أواخر العام نفسه ، وتولى غرس الدين المقدسي ، الآتي ذكره ، التدريس بالصلاحية ، واستمر غرس الدين يتولى التدريس بالصلاحية حتى أواخر سنة ٨٧٥هـ . ثم عين كمال الدين بن أبي شريف شيخا للصلاحية ، في صفر سنة ٨٧٦هـ ، واستمر كذلك حتى سنة ٨٧٨هـ كما سنفصل القول في الحديث عن غرس الدين ، وكمال الدين .

وفي سنة ٨٧٨هـ ، أعيد نجم الدين بن جماعة شيخا للصلاحية ، بعد كمال الدين بن أبي شريف . وكان نجم الدين قبل ذلك ، أي بين سنة ٨٧٢هـ وسنة ٨٧٨هـ ، « قد انقطع في منزله بالمسجد يفتي ، ويدرس ، ويشغل الطلبة ، ويباشر الخطابة بالمسجد الأقصى » . وذكر مجير الدين الحبنلي أنه عرض عليه قطعة من كتاب المقنع في الفقه ، في سنة ٨٧٣هـ ، وحصل منه على الاجازة(٣٧٨) . وهذا يعني أن نجم الدين لم ينقطع عن التدريس بعد تعيين غرس الدين المقدسي ، ثم كمال الدين بن أبي شريف للتدريس بالصلاحية .

وقد أعيد تعيين نجم الدين شيخا للصلاحية بتوقيع سلطاني ، فقد وصل اليه « التوقيع الشريف ، والتشريف السلطاني ، في جمادى الاولى وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى ، حين دخوله وهو لابس التشريف » ، ثم

---

(٣٧٥) الأنس الجليل ١١٦/٢ ، الكواكب السائرة ٢٥/١ .

(٣٧٦) الضوء اللامع ٢٥٦/٦ ، الأنس الجليل ١١٧/٢ ، الكواكب السائرة ٢٦/١ .

(٣٧٧) الأنس الجليل ١١٧/٢ ، الكواكب السائرة ٢٦/١ .

(٣٧٨) الأنس الجليل ١١٧/٢ .

جلس نجم الدين للتدريس ، وحضر درسه خلق كثير من الخاصة والعامة ، وافتتح درسه « بخطبة بليغة بألفاظ فائقة » ، وتكلم في درسه ذاك على قوله تعالى : « ولما فتحوا متاعهم ، وجدوا بضاعتهم ردت اليهم ، قالوا يا أبانا ، ما نبغي ؟ هذه بضاعتنا ردت الينا » ، وأشار في خطبة درسه الى أن مشيخة الصلاحية « كانت بيده ، وخرجت عنه ، فمن الله بعودها اليه ، والعـــود أحمد » • وألقى نجم الدين درسا مطولا كما يقول مجير الدين الحنبلي ، وكان حاضرا ذلك الدرس(٣٧٩) •واستمر نجم الدين في التدريس بالصلاحية والقضاء ، والخطابة بالأقصى ، ثم ترك القضاء والخطابة بالأقصى ، وذكر مجير الدين الحنبلي أنه انجمع عن الناس بعد ذلك(٣٨٠) •

ومن المرجح ان نجم الدين درّس العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس • ولعله درّس موضوعات أخرى لها صلة بالعلوم الشرعية بخاصة •

وقد اشتغل ، الى جانب ذلك كله ، بالتصنيف ، فصنف مصنفات عديدة في الفقه وغيره ، ومن ذلك كتاب « النجم اللامع » ، وهو شرح لجمع الجوامع وكتب تعليقا على كتاب « الروضة » ، وتعليقا آخر على كتاب « المنهاج »، وغيرها(٣٨١) •

ومن الجدير بالاشارة أنه قام بدور سياسي واجتماعي تقدم الحديث عنه •

* * *

غرس الدين المقدسي : (٨٢٥ ـ ٨٩٨هـ) :

قاضي القضاة غرس الدين أبو الصفا خليل بن عبد الله بن محمد بن داود بن عمر بن علي بن عبد الدائم الكناني ، العسقلاني ، المجدلـــي ، المقدسي :

---

(٣٧٩) انظر : الضوء اللامع ٢٥٦/٦ ، الأنس الجليل ١١٧/٢ ، الكواكب السائرة ٢٦/١ •
(٣٨٠) الأنس الجليل ١١٨/٢ ، الكواكب السائرة ٢٦/١ •
(٣٨١) انظر : الأنس الجليل ١١٨/٢ ، الكواكب السائرة ٢٦/١ •

تقدم القول في أن غرس الدين ولي التدريس بالصلاحية في بيت المقدس بين سنتي ٨٧٢هـ و ٨٧٥هـ ٠

كان غرس الدين قد درس بالصلاحية في بيت المقدس ، وأخذ عن المشتغلين بالتدريس فيها ، وفي غيرها من المعاهد العلمية في بيت المقدس ٠ لقد تلقى غرس الدين العلم في بيت المقدس ، فحفظ القرآن ، وحفظ كتبا أخرى في الفقه ، والحديث ، والنحو ، ومنها : كتاب «المنهاج» ، وكتاب « جمع الجوامع » ، وكتاب « ألفية ابن مالك » ، وقرأها ، وعرضها على عدد من أشهر العلماء في بلده ، من أمثال جمال الدين بن جماعة ، وعلاء الدين بن الرصاص[(٣٨٢)] ، وعز الدين القدسي ، وزين الدين ماهر المصري ، وأخيه أبي العباس المقدسي[(٣٨٣)] ، وهم من المشتغلين بالتدريس بالصلاحية والأقصى ٠

ورحل غرس الدين الى دمشق ، وطرابلس ، والقاهرة ، في سبيل العلم ، وأخذ عن عدد من العلماء في كل منها ، ومن العلماء الذين أخذ

(٣٨٢) وهو قاضي القضاة الامام علاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن الرصاص الحنفي ٠ نشأ بالقدس ، وتعلم على عدد من أشهر العلماء فيها ، وحصل على الاجازات ٠ ثم تصدر ، وأفتى ، ودرس بالمدرسة المعظمية في القدس ٠ توفي سنة ٨٠٣هـ ٠
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٢٠) ٠

(٣٨٣) وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن داود ٠٠٠ الكناني العسقلاني الأصل ، المقدسي ، الشافعي ٠ ولد سنة ٨٠٩هـ بالمجدل من أعمال غزة ، ونشأ وتلقى العلم فيها ، فقرأ القرآن ، وتلاه تجويدا ، وحفظ كتبا في الفقه ، والحديث ، والعربية ، والمنطق ، والحساب ، والجبر والمقابلة ، وعرض على جماعة من العلماء ببلده ، ثم أكثر من الرحلة في سبيل العلم ، فتوجه الى غزة ، والرملة ، والقدس ، والشام ، والقاهرة ، ومكة ، وأخذ عن عدد من العلماء في كل منها ، ومن ذلك أنه درس بالأقصى والصلاحية في بيت المقدس ٠ وحصل على العديد من الاجازات ، واذن له بالافتاء والتدريس ٠ ثم اشتغل بالتدريس ، فدرس بالأقصى والصلاحية ، وخطب بالأقصى ، وعقد مجالس الوعظ فيه ٠ وصنف مصنفات عديدة ٠ توفي سنة ٨٧٠هـ ٠
(انظر : الضوء اللامع ١/٣٦٣ ـ ٣٦٦ ، الأنس الجليل ٢/١٤١) ٠

عنهم بدر الدين بن قاضي شهبة[٣٨٤] ، وعلم الدين البلقيني[٣٨٥] ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم • ودرس شرح جمع الجوامع للمحلي على المصنف نفسه • وعني بدراسة العلوم العقلية أيضا ، وأخذ فيها عن عدد من العلماء المهتمين بالعقليات ، ومما درسه فيها « حاشية السيد على شرح العقائد »[٣٨٦] • وحصل غرس الدين على اجازات عديدة ، فقد أجاز له ابن حجر العسقلاني ، وشمس الدين الديري ، الآتي ذكره ، وغيرهما[٣٨٧] •

كل هذا قبل أن يتولى غرس الدين مشيخة الصلاحية ، ثم ولي مشيختها ، وكان يدرس فيها ، ويدرس في المسجد الأقصى • واشتغل الى جانب ذلك ، بالقضاء ، والخطابة بالأقصى • ذكر مجير الدين أن غرس الدين كان « يفتي ، ويدرس ، ويشغل الطلبة ، ويباشر وظيفة الخطابة بالأقصى »[٣٨٨] •

---

(٣٨٤) وهو محمد بن أبي بكر بن أحمد ، ولد سنة ٧٩٨هـ ، ونشأ بدمشق ، وتلقى العلم فيها ، ثم ارتحل الى القاهرة طالبا العلم • ومهر في الفقه ، وصنف فيه ، كما صنف سيرة نور الدين الشهيد ، وغير ذلك • ودرس في عدد من المدارس في دمشق ، واشتغل بالقضاء ، والافتاء • توفي سنة ٨٧٤هـ •
(انظر : الضوء اللامع ٧/١٥٥ ـ ١٥٦) •

(٣٨٥) وهو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير ••• الكناني العسقلاني ، البلقيني ، القاهري • ولد سنة ٧٩١ بالقاهرة ، ونشأ فيها ، وأخذ عن عدد من أشهر العلماء من أمثال عز الدين بن جماعة ، وزين الدين العراقي ، وغيرهما • وحصل على اجازات عديدة • ومن ذلك الاذن بالافتاء والتدريس • ثم اشتغل بالخطابة ، والقضاء ، والتدريس • وتصدى لنشر العلم ، والوعظ ، والافتاء • وحدث ، وصنف • توفي سنة ٨٦٨هـ بالقاهرة •
(انظر : الضوء اللامع ٣/٣١٢ ـ ٣١٤) •

(٣٨٦) انظر : الضوء اللامع ٥/٣٢٩ ، الفوائد البهية /١١٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ٦/٣٣٣ ، الأعلام ٥/١٥٩ ـ ١٦٠ •

(٣٨٧) الضوء اللامع ٣/١٩٨ ، ١٩٩ •

(٣٨٨) انظر : الضوء اللامع ٢/١٩٩ ، الأنس الجليل ٢/١١٧ •

ولا شك أنه درّس العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، ولعله درّس شيئا من العلوم العقلية ، فقد تقدم أنه دَرَس هذا كله على عدد من أشهر العلماء ، وقد استمر يدرس بالصلاحية الى أن عزل بسبب واقعة جرت بينه وبين شهاب الدين العميري ، الآتي ذكره(٣٨٩) .

وتوفي غرس الدين في سنة ٨٩٨هـ ، وكان مجاورا بمكة(٣٩٠) .

* * *

كمال الدين بن أبي شريف : (٨٢٢ ــ ٩٠٦هـ) :

شيخ الاسلام كمال الدين أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان بن أبي شريف المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن أبي شريف :

تولى كمال الدين بن أبي شريف مشيخة المدرسة الصلاحية في صفر سنة ٨٧٦هـ كما تقدم • وكان ابن أبي شريف قد اشتغل معيدا بالصلاحية قبل ذلك ، فقد اشتغل بالتدريس منذ سنة ٨٤٦هـ ، وكان « عين أعيان المعيدين بالمدرسة الصلاحية »(٣٩١) • وقد تقدم القول أنه كان معيدا من المعيدين عند شيخ الصلاحية نجم الدين بن جماعة •

كان كمال الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقي العلم فيه ، وأخذ عن عدد من العلماء هناك ، فقد حفظ القرآن ، وحفظ الشاطبية ، ثم قرأ القرآن بالقراءات السبع ما عدا حمزة والكسائي ، على الشيخ أبي القاسم

(٣٨٩) الضوء اللامع ١٩٩/٣ ، الأنس الجليل ١١٧/٢ ، ٢٨٨ ــ ٢٩٠ •

(٣٩٠) الضوء اللامع ١٩٩/٣ •

(٣٩١) الأنس الجليل ٣٧٩/٢ •

النويري المتوفى سنة ٨٥٧هـ(٣٩٢) • وأخذ القراءات عن شمس الدين بن عمران الغزي(٣٩٣) في بيت المقدس • وعرض الشاطبية والمنهاج على عدد من أشهر العلماء من أمثال ابن حجر العسقلاني ، وسعد الدين الديري ، وعز الدين القدسي ، وكان ذلك في سنة ٨٣٩هـ(٣٩٤) •

وحفظ ابن أبي شريف كتبا في الحديث ، والفقه ، والعربية ، ومنها : المنهاج ، وألفية الحديث ، وألفية ابن مالك • وقرأ الحديث ، والعربية ، وغيرهما من العلوم ، فقد قرأ « الحديث ، والأصول ، والنحو ، والصرف ، والعروض ، والقافية ، وغيرها من العلوم » على شيخه أبي القاسم النويري• ومما أخذه عنه ألفية الحديث للعراقي،ومصنفه شرح المقدمات الكافية فيالنحو والصرف والعروض والقافية ، وهو مصنف سماه «المقدمات» ، ويقع في خمسمائة وخمسة وأربعين بيتا ، « ضمنها ألفية ابن مالك ، والتوضيح ،

---

(٣٩٢) وهو محمد بن محمد بن محمد بن علي ••• النويري القاهري المالكي • ولد بالميمون ، من أعمال الصعيد • سنة ٨٠١هـ ، وطلب العلم بالقاهرة ، فقرأ القراءات ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والنحو والصرف ، والعروض والقوافي ، والمعاني والبيان ، والحساب ، وغيرها • وأخذ عن العديد من العلماء ، ومنهم عز الدين ابن جماعة • وابن الجزري ، وغيرهما • وحصل على اجازات بالافتاء والتدريس • حج مرارا ، وأقام في غزة ، والقدس ، ودمشق ، وغيرها من البلاد ، وانتفع به في هذه البلاد • وقد عرض عليه قضاء القدس ، فامتنع ، وكذلك قضاء مصر ، وقيل انه ولي القضاء نيابة ، ثم ترك • اشتغل بالتدريس ، والتصنيف ، وله مصنفات عديدة في القراءات ، والفقه ، والأصول ، والعربية ، وغيرها • وقد كان يتكسب بالتجارة •

(انظر : الضوء اللامع ٩/٢٤٦ ـ ٢٤٨) •

(٣٩٣) وهو محمد بن موسى بن عمران • ولد بغزة سنة ٧٩٤هـ ، ونشأ وتعلم فيها ، ثم توجه الى بيت المقدس ، والقاهرة طالبا العلم ، فأخذ عن عدد من العلماء فيهما من أمثال شمس الدين الجزري ، وحصل على اجازته ، وشمس الدين القباقبي ، وغيرهما • وبرع في القراءات ، وأصبح شيخ القراء في بيت المقدس ، وأخذ عنه طالبو العلم • توفي سنة ٨٧٣هـ •

(انظر : الضوء اللامع ١٠/٥٨ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٩ ـ ٢٣٠) •

(٣٩٤) الضوء اللامع ٩/٢٤٦ ، الدارس ٢/٣٠ •

مع زيادات ، وشرحها في نحو عشرين كراسا » كما يقول السخاوي(٣٩٥) . واضاف السخاوي أن ابن أبي شريف أخذ عن شيخه النويري ، ألفية النحو لابن الناظم(٣٩٦) ، ودرس عليه في الأصول والمنطق ، فقد أخذ عنه « جميع ايساغوجي(٣٩٧) ، وجزءا من مختصر ابن الحاجب » ، وكان النويري نفسه قد شرح مختصر ابن الحاجب في مصنف سماه « بغية الراغب على ابن الحاجب »(٣٩٨) . ثم حصل على الاذن بالافتاء والتدريس من شيخه النويري في سنة ٨٤٤هـ(٣٩٩) .

وسمع ابن أبي شريف الحديث في بيت المقدس على عدد من أشهر المحدثين ، من أمثال تقي الدين القلقشندي . ومما سمعه فيه سنن ابن ماجه ، و « الأربعين العشاريات الاسناد »(٤٠٠) ، وغيرها(٤٠١) يضاف الى هذا قراءته ألفية الحديث للعراقي كما تقدم .

وعني ابن أبي شريف بدراسة الفقه ، فدرسه على عدد من اشهر العلماء في بيت المقدس من أمثال زين الدين ماهر المصري ، وعماد الدين ابن شرف المقدسي ، وشهاب الدين بن أرسلان ، وعز الدين القدسي ، وغيرهم(٤٠٢) .

---

(٣٩٥) الضوء اللامع ٢٤٧/٩ ، وانظر : كشف الظنون ١٧٩٤/٢ ، الاعلام ٢٧٧/٧ .

(٣٩٦) انظر : الضوء اللامع ٦٤/٩ .

(٣٩٧) انظر : كشف الظنون ٢٠٦/١ .

(٣٩٨) انظر : الضوء اللامع ٢٤٧/٩ .

(٣٩٩) انظر : الضوء اللامع ٦٤/٩ ، الأنس الجليل ٣٧٨/٢ ، الكواكب السائرة ١١/١ ، شذرات الذهب ٢٩/٨ ـ ٣٠ ، البدر الطالع ٢٤٣/٢ .

(٤٠٠) انظر : كشف الظنون ٥٧/١ .

(٤٠١) الضوء اللامع ٦٥/٩ .

(٤٠٢) انظر : الضوء اللامع ٦٥/٩ ، الأنس الجليل ٣٧٨/٢ ، الكواكب السائرة ١١/١ ، شذرات الذهب ٣٠/٨ .

وذكر السخاوي أن ابن أبي شريف أخذ في التفسير عن بعض العلماء في بيت المقدس ، ومما أخذه في هذا المجال تفسير ابن عطية(٤٠٣) .

ودرس الفرائض والحساب على زين الدين ماهر المصري ، وقرأ عليه كتاب « الفصول المهمة في الفرائض » ، وكتاب « الوسيلة في الحساب الهوائي »(٤٠٤) ، وكلاهما لشهاب الدين بن الهائم . وذكر السخاوي أن زين الدين كان قد سمع الكتابين ، وبحثهما على مصنفهما ابن الهائم أكثر من مرة(٤٠٥) .

تقدم أن ابن أبي شريف قد درس العربية ، والمنطق ، على شيخه النويري ، ولكنه لم يقتصر على الأخذ عن شيخه النويري ، فقد لازم الشيخ سراج الدين الرومي ، شيخ المدرسة العثمانية ، في بيت المقدس ، ودرس عليه المنطق ، والمعاني ، والبيان(٤٠٦) .

ثم توجه ابن أبي شريف الى القاهرة ، مرات عديدة ، كانت احداها في سنة ٨٤٤هـ ، طالبا العلم ، وأخذ عن أشهر العلماء فيها ، من أمثال ابن حجر العسقلاني ، وشمس الدين القاياتي(٤٠٧) ، وعز الدين بن عبد

---

(٤٠٣) الضوء اللامع ٩/٦٥ .

(٤٠٤) انظر : الضوء اللامع ٢/١٥٧ ، كشف الظنون ٢/١٧٤٣ .

(٤٠٥) الضوء اللامع ٩/٦٥ .

(٤٠٦) المصدر نفسه ٩/٦٥ .

(٤٠٧) وهو محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي المصري الشافعي . ولد سنة ٧٨٥ هـ بالقايات ، وتعلم بالقاهرة ، وأخذ عن عدد من العلماء في العلوم الشرعية ، واللغوية ، والعقلية . ثم اشتغل بالتدريس ، والقضاء ، وأفتى ، وحدث ، وكثر تلامذته . توفي سنة ٨٥٠هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٨/٢١٢ ــ ٢١٤) .

السلام البغدادي(٤٠٨) ، وغيرهم • ودرس على هؤلاء العلماء وغيرهم ، الحديث ، والفقه ، والأصول ، وغيرها من العلوم ، فقرأ ألفية الحديث للعراقي ، وكتاب «النخبة» لابن حجر العسقلاني ، ومختصر ابن الحاجب • وسمع صحيح مسلم وغيره من أمهات كتب الحديث • وقد قرأ ابن أبي شريف هذه الكتب على مصنفيها ، فقد ذكر أنه قرأ كتاب النخبة على مصنفه ابن حجر العسقلاني ، وقد « لازمه في أشياء رواية ودراية ، سماعا وقراءة » ، وكانت ملازمته له في القاهرة ، وفي بيت المقدس • وحصل ابن أبي شريف على الاجازة من ابن حجر • وقد أشاد به ابن حجر ، كما جاء في تلك الاجازة ، فقد وصفه « بالفاضل البارع الأوحد ، وقال : شارك في المباحث الدالة على الاستعداد ، وتأهل لأن يفتي بما يعلمه ويتحققه من مذهب الامام الشافعي من أراد ، ويفيد العلوم الحديثية من المتن والاسناد ، علما بأهليته لذلك ، وتولجه في مضايق تلك المسالك »(٤٠٩) . ولم تكن اجازة ابن حجر هي الاجازة الوحيدة ، فقد ذكر السخاوي أن كل شيوخ ابن أبي شريف ، أو جلهم ، أذنوا له في الاقراء • وأضاف السخاوي أنهم أشادوا بابن أبي شريف في اجازاتهم التي منحوها له ، وممن « عظمه جدا ابن الهمام « كمال الدين » ، وعبد السلام (عز الدين البغدادي) »(٤١٠) .

---

(٤٠٨) ولد نحو سنة ٧٧٠هـ في بغداد ، ونشأ وتعلم فيها ، ثم قدم الى دمشق في سنة ٧٩٥هـ ، وأخذ الفقه عن عدد من العلماء فيها • وانتقل عز الدين الى بيت المقدس ، وقطن فيه ، وولي قضاء الحنابلة هناك • ويقال انه عاد الى بغداد ، وبقي فيها ثلاث سنوات ، ثم عاد الى دمشق ، وبيت المقدس ، ثم تحول الى القاهرة ، واشتغل فيها بالتدريس ، كما ولي فيها القضاء • وصنف عز الدين مصنفات عديدة في الفقه ، والقراءات ، والمعاني ، والبيان ، وغيرها • توفي سنة ٨٤٦هـ •

(انظر : الضوء اللامع ٤/٢٢٢ ـ ٢٢٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٦١ ـ ٢٦٢) •

(٤٠٩) انظر : الضوء اللامع ٩/٦٥ ، الأنس الجليل ٢/٣٧٨ ، الكواكب السائرة ١/١١ ، شذرات الذهب ٨/٣٠ •

(٤١٠) الضوء اللامع ٩/٦٥ •

وتجدر الاشارة الى أن السخاوي صحب ابن أبي شريف ، وسمع بقراءته على ابن حجر العسقلاني ، في « أسباب النزول »[٤١١] لابن حجر نفسه ، وفي غيره من الكتب · وسمع ابن أبي شريف ، بقراءة السخاوي ، على عدد من العلماء · وأضاف السخاوي أنه تكرر اجتماعه وابن أبي شريف ، خصوصا في بيت المقدس ، وسمعا معا[٤١٢] ·

ولما توجه ابن أبي شريف الى مكة حاجا ، في سنة ٨٥٣هـ ، سمع على عدد من العلماء فيها ، كما سمع على عدد آخر بالمدينة ، وحصل على الاجازة بالمدينة[٤١٣] ·

وأصبح ابن أبي شريف من كبار العلماء ، لافي بيت المقدس فحسب ، بل في العالم الاسلامي · وصفه تلميذه مجير الدين الحنبلي بأنه « لم يزل حاله في ازدياد ، وعلمه في اجتهاد ، فصار نادرة وقته ، وأعجوبة زمانه ، اماما في العلوم ، محققا لما ينقله ، وصار قدوة بيت المقدس ، ومفتيه »[٤١٤]· ووصفه السخاوي بأنه « علامة متين التحقيق ، حسن الفكر والتأمل فيما ينظره »[٤١٥] · ويؤيد هذا ما ذهب اليه ابن حجر العسقلاني ، وكمال الدين بن الهمام ، وعز الدين عبد السلام البغدادي ، كما تقدم · وكان ابن أبي شريف متميزا على أقرانه ، وقد أشير الى ذلك في حياة شيخة زين الدين ماهر المصري ، وكان زين الدين يرشد الطلبة للقراءة على ابن أبي شريف ، ويرشد المستفتين ليفتي لهم[٤١٦] ·

اشتغل ابن أبي شريف بالتدريس والافتاء منذ سنة ٨٤٦هـ كما تقدم · ومما تجدر الاشارة اليه أنه دَرَّس بالصلاحية طالبا ، ثم عيّن فيها معيدا ، ثم ولي مشيختها سنة ٨٧٦هـ كما تقدم أيضا ·

---

(٤١١) انظر : كشف الظنون ١/٧٦ ·

(٤١٢) الضوء اللامع ٩/٦٦ ·

(٤١٣) انظر : الضوء اللامع ٩/٦٥ ، الأنس الجليل ٢/٣٧٩ ، شذرات الذهب ٨/٣٠ ، الكواكب السائرة ١/١١ ·

(٤١٤) الأنس الجليل ٢/٣٧٩ ·

(٤١٥) الضوء اللامع ٩/٦٦ ·

(٤١٦) الأنس الجليل ٢/٣٧٨ ، الكواكب السائرة ١/١٢ ·

وكان ابن أبي شريف قد درّس بالقاهرة ، فقد ذكر السخاوي أنه « أقرأ الطلبة في شرح جمع الجوامع للمحلي ، وغيره ، ثم استقر في مشيخة الصلاحية ·

باشر ابن أبي شريف التدريس بالصلاحية ، والاشراف على شؤونها ، وباشرها « مباشرة حسنة ، وعمرها وأوقافها ، وشدد على الفقهاء (الطلاب) ، وحثهم على الاشتغال بها » · ودرّس موضوعات عديدة بالصلاحية ، في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والمنطق ، وغير ذلك من العلوم · وكان يدرّس فيها أربعة أيام في الأسبوع فقها ، وتفسيرا ، وأصولا ، وخلافا » · ومما أملاه في مجالسه التدريسية فيها ، قسم من الأحاديث الواقعة في مختصر المزني(٤١٧) · ذكر مجير الدين الحنبلي أنه درس على شيخه ابن أبي شريف بالمدرسة الصلاحية ، فقد حضر « بعض مجالسه من الدروس والاملاء » ، فيها ، وحضر كثيرا من مجالسه بالمسجد الأقصى ، وعرض عليه كتاب «المقنع» في الفقه الحنبلي ، وحصل منه على الاجازة في سنة ٨٧٣هـ(٤١٨) ·

واستمر ابن أبي شريف يتولى التدريس بالصلاحية حتى سنة ٨٧٨هـ، ثم استمر مشتغلا بالعلم والافتاء في منزله(٤١٩) ·

وفي سنة ٨٨١هـ ، توجه ابن أبي شريف الى القاهرة ، واشتغل فيها بالتدريس ، فدرس في عدد من مدارسها ، وأخذ عنه كثير من الطلبة ، وهو ما لا مجال لتفصيله هنا · واستمر ابن أبي شريف مشتغلا بالتدريس بالقاهرة الى أن عُيّن شيخا للمدرسة الاشرفية السلطانية في بيت المقدس ، سنة ٨٩٠هـ(٤٢٠) · وهو ما سنتحدث عنه عند الحديث عن المدرسة

---

(٤١٧) الأنس الجليل ٢/٣٧٩ ·

(٤١٨) المصدر نفسه ٢/٣٨٢ ·

(٤١٩) المصدر نفسه ٢/٣٧٩ ·

(٤٢٠) انظر : الضوء اللامع ٩/٦٦ ، الأنس الجليل ٢/٣٣٣ ، ٣٨٠ ، الكواكب السائرة ١/١٢ ·

(٤٢١) الكواكب السائرة ١/١٢ ·

الاشرفية . وكان ابن شريف مسؤولا عن الخانقاه الصلاحية ، والمدرسة الجوهرية أيضا[٤٢١] .

وصنف ابن أبي شريف مصنفات عديدة في الفقه ، والتفسير ، والحديث، والأصول ، والعقائد ، وقد صنفها كلها ، أو جلها ، خلال اشتغاله بالتدريس ، ومن ذلك « حاشية على شرح جمع الجوامع » ، وحاشية على تفسير البيضاوي ، وقطعة على «المنهاج» ، وأخرى على « صفوة الزبد » لشهاب الدين بن أرسلان ، وشرح كتاب «الارشاد» في فروع الشافعية ، وغيرها[٤٢٢] . وهي مصنفات درّسها بالمدرسة الصلاحية في أغلب الظن .

* * *

زين الدين بن جماعة المقدسي : (- ٩٢٤هـ) :

الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحمن بن جماعة المقدسي الشافعي :

لم تتحدث المصادر التي وقفنا عليها ، عن زين الدين بن جماعة الا قليلا ، فقد اقتصر صاحب الكواكب السائرة ، وصاحب شذرات الذهب ، على القول بأن زين الدين كان شيخا للمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، وأنه توفي في سنة ٩٢٤هـ[٤٢٣] .

(٤٢٢) انظر : الأنس الجليل ٢/٣٨١ - ٣٨٢ ، الكواكب السائرة ١/١٢ ، شذرات الذهب ٨/٣٠ .

(٤٢٣) الكواكب السائرة ١/٢٣٢ ، شذرات الذهب ٨/١٢٩ .

معيدوهـــا

تقدم القول في نظام الاعادة بالمدارس ، والمهمة الملقاة على عاتق المعيد ، والصفات التي كان المعيد يتحلى بها ، والمستوى العلمي الذي يشترك فيه • وهو ما سيتضح بصورة اكثر جلاء من خلال الحديث عن المعيدين في المدرسة الصلاحية في بيت المقدس •

كان نظام الاعادة شائعا في المدارس • كما هو الأمر في المدرسة الصلاحية ، فقد اشتغل فيها نحو خمسين معيدا بالتدريس ، وهو عدد كبير نسبيا اذا نظرنا الى مدارس أخرى في بيت المقدس ، أو في غيرها • ومع ذلك ، فقد كان من الممكن أن يتضاعف هذا العدد ، فعدد شيوخ الصلاحية ومدرسيها ، الذين وقفنا على أخبارهم ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ، بلغوا نحو ثلاثين شيخا ومدرسا • وقد تراوح عدد المعيدين عند الشيوخ بين معيد واحد هو تقي الدين اسماعيل بن علي القلقشندي(٤٢٤) ، الآتي ذكره ، وهو غير تقي الدين القلقشندي ، الآنف ذكره • وأعاد ، عند شهاب الدين بن الهائم ، معيدان ، وهما : جمال الدين ابن جماعة ، وعماد الدين بن شرف المقدسي(٤٢٥) ، وقد أصبح أولهما شيخا للمدرسة فيما بعد كما تقدم • وأعاد ، عند عز الدين المقدسي ، معيدان ، وهما : شمس الدين محمد الخليلي المقدسي ، وبرهان الدين ابراهيم بن أبي الوفا المقدسي(٤٢٦) • وأعاد ثلاثة معيدين عند شمس الدين الهروي ، وهم : علاء الدين الحواري ، وعلاء الدين التميمي ، وزين الدين الرماوي الحلبي(٤٢٧) • وأعاد أربعة معيدين عند كمال الدين بن أبي شريف ، وهم : علاء الدين الحصكفي المقدسي ، وشمس الدين أبو

(٤٢٤) انظر : انباء الغمر ١/١٣٧ ، الأنس الجليل ٢/١٥٩ ، شذرات الذهب ٦/٢٢٧ •

(٤٢٥) الضوء اللامع ٥/٥١ ـ ٥٢ ، ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥ •

(٤٢٦) الضوء اللامع ١٠/٣٧ ، ١/٧٤ ـ ٧٥ ، الأنس الجليل ٢/١٩٤ •

(٤٢٧) الضوء اللامع ٥/٢٦١ ، الأنس الجليل ٢/١٣٠ ، ١٧٠ •

الجود محمد بن ابراهيم الأنصاري ، وشهاب الدين أحمد بن ابراهيم الأنصاري ، وبرهان الدين بن أبي شريف[428] .

ومن الجدير بالاشارة أن كمال الدين بن أبي شريف اشتغل معيدا بالصلاحية ، ثم شيخا لها ، كما تقدم · وقد اشتغل كمال الدين معيدا عند نجم الدين بن جماعة ·

وأعاد خمسة معيدين آخرين مع نجم الدين بن جماعة ، وهم : برهان الدين بن أبي شريف ، وبرهان الدين الأنصاري ، وأبو العباس المقدسي ، وزين الدين ماهر المصري ، وبرهان الدين العجلوني[429] .

وذكر مجير الدين الحنبلي ثمانية من المعيدين والفقهاء (الطلاب) الذين كانـوا بالمدرسة الصلاحية في حـدود سنة ٨٣٠هـ ، حيث كان شمس الدين البرماوي يتولى مشيختها ، فقد تقدم أنه ولي مشيختها بين سنتي ٨٢٩هـ و ٨٣١هـ · يقول مجير الدين : « ومن أعيان فقهاء الشافعية الموجودين بالقدس الشريف في حدود سنة ٨٣٠هـ ، وكانوا من المعيدين والفقهاء بالمدرسة الصلاحية » ، وهم : الشيخ علم الدين قاضي الجزيرة ، والشيخ شهاب الدين أحمد البوتنجي ، والشيخ زين الدين عبد الرحمن الناصري ، والشيخ عبد اللطيف بن كريم ، والشيخ شمس الدين محمد المارزوني ، والشيخ جمال الدين العجلوني ، والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمود ، والشيخ شمس الدين بن شهاب[430] .

ومن الجدير بالاشارة أن المعيدين الذين تقدم ذكرهم ، لم يقتصروا في في اشتغالهم على الاعادة عند شيخ واحد ، فان المعيدين الذين أعادوا عند شمس الدين الهروي مثلا ، أعادوا عند شمس الدين البرماوي الذي ولي مشيخة الصلاحية بعد الهروي ·

---

(٤٢٨) الضوء اللامع ١/١٣٤ ــ ١٣٦ ، الأنس الجليل ٢/١٨٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، الكواكب السائرة ١/٢٦ ·

(٤٢٩) الأنس الجليل ٢/١١٦ ·

(٤٣٠) انظر : المصدر نفسه ٢/١٦٨ ــ ١٦٩ ·

ومن الجدير بالقول ان عددا من المعيدين بالصلاحية ، دَرَسوا فيها ، ثم عينوا معيدين ، من أمثال : جمال الدين بن جماعة ، وكمال الدين بن أبي شريف ، وشهاب الدين أحمد القلقشندي ، وبرهان الدين أبي اسحاق ابراهيم بن علي الحسيني ، وعلاء الدين الحصكفي ، وغيرهم . وسيتضح هذا كله بجلاء ، خلال الحديث عن معيدي الصلاحية .

لقد كان أول تعيين للاعادة بالمدرسة الصلاحية ، فيما تبيناه ، نحو منتصف القرن الثامن الهجري ، فالشيخ تقي الدين القلقشندي ، كان معيدا بها عند الشيخ صلاح الدين العلائي ، ومعروف أن العلائي ولي مشيخة الصلاحية منذ سنة ٧٣١هـ حتى سنة ٧٦١هـ . وبقي نظام الاعادة مستمرا بالصلاحية ، في القرنين التاسع والعاشر ، وما بعدهما . وأما ما قبل ذلك ، فاننا لم نقف على أخبار تعيين معيدين بالمدرسة الصلاحية ، منذ انشائها في أواخر القرن السادس الهجري ، وكذلك الأمر في القرن السابع الهجري . ولعل أخبار تعيين معيدين ، في هذه الفترة ، ضاعت ولم تصل الينا ، أو لعل نظام الاعادة لم يكن معمولا به في بيت المقدس آنذاك ، أي في القرن السابع الهجري .

وسنتحدث ، في الصفحات المقبلة ، عن المعيدين الذين اشتغلوا بالتدريس بالمدرسة الصلاحية ، للوقوف على دورهم في الحركة الفكرية ، والوقوف على بعض معالم الحركة الفكرية في بيت المقدس . وسنتحدث عنهم مرتبين ترتيبا تاريخيا (كما فعلنا في الحديث عن الشيوخ) ، ويوضح ذلك تعاقبهم على الاشتغال بالتدريس بالمدرسة هذه ، أو تعاصرهم فيه .

* * *

تقي الدين القلقشندي : (٧٠٢ ـ ٧٧٨هـ) :

تقي الدين أبو الفداء اسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح القلقشندي المصري ، الشافعي :

تولى تقي الدين الاعادة بالمدرسة الصلاحية بعد سنة ٧٣٠هـ ولا يدرى متى وليها بالتحديد ، فقد ذكر أنه أعاد بها عند صلاح الدين العلائي(٣٤١) ، كما تقدم .

---

(٤٣١) انظر : الأنس الجليل ١٥٩/٢ ، شذرات الذهب ٢٥٧/٦ .

وكان تقي الدين قد نشأ بمصر ، وتلقى تعليمه فيها ، فحفظ القرآن ، وكتبا في العلوم ، وسمع الحديث وغيره ، ودرس الفقه • ثم توجه الى دمشق طلبا للعلم ، وكان قدومه اليها بعد سنة ٧٣٠هـ ، وأخذ فيها عدد من العلماء وحصل على الاجازة بالافتاء • ثم تحول الى بيت المقدس ، وأقام فيه ، « وتصدر لنشر العليم ، فدرّس ، وأفتى ، وشغل » ، وثابر على الاشتغال بالعلم(٤٣٢) •

ودرّس تقي الدين الفقه ، فقد ذكر أنه تصدى لاقراء الفقه ، وقد « كان يرجع اليه في نقل المذهب ، لأنه كان يستحضر الروضة »(٤٣٣) ، وكان العلائي نفسه « يراجعه في الفقهيات »(٤٣٤) • ويتضح من هذا أنه كان يشتغل بكتاب « الروضة » في الفقه الشافعي ، بالمدرسة الصلاحية •

وكثر تلاميذه ، وأخذ عنه طالبو العلم الكثير ، وتخرجوا به ، ومنهم : عماد الدين الحسباني المتوفى سنة ٧٧٨(٤٣٥) ، وعلاء الدين بن حِجيّ الحسباني المتوفى سنة ٧٨٢هـ(٤٦٣) ، وغيرهما(٤٣٧) •

---

(٤٣٢) انظر : الدرر الكامنة ١/٣٩٥ ، انباء الغمر ١/١٣٧ ، الأنس الجليل ٢/١٥٩ ، شذرات الذهب ٦/٢٥٦ ، ٢٥٧ •

(٤٣٣) الدرر الكامنة ١/٣٥٩ •

(٤٣٤) انباء الغمر ١/١٣٧ •

(٤٣٥) وهو اسماعيل بن خليفة الحسباني الدمشقي • اشتغل بالعلم ، وتفقه في بيت المقدس ، ثم في دمشق • وبرع في الفقه ، وانتهت اليه رياسة المذهب ببلده ، وصنف فيه •
(انظر : الدرر الكامنة ١/٣٩٠ ـ ٣٩١) •

(٤٣٦) وهو حجي بن موسى بن أحمد ••• الحسباني الشافعي • ولد سنة ٧٢١هـ في بيت المقدس ، ونشأ فيه ، واشتغل بالعلم • وفي سنة ٧٣٤هـ ، قدم الشام ، وسمع الحديث من عدد من العلماء ، وأخذ الفقه عن علماء آخرين ، وقد عني بالفقه عناية بالغة ، وتفوق ، واصبح فقيه الشام في عصره • وصنف مصنفات في الفقه •
(انظر : الدرر الكامنة ٢/٨٧) •

(٤٣٧) انظر : الدرر الكامنة ١/٣٩٥ ، انباء الغمر ١/١٣٧ ، الأنس الجليل ٢/١٥٩ ، شذرات الذهب ٦/٣٥٧ •

وقد اشتهر أمره ، وذاع صيته ، ورحل اليه طالبو العلم(٤٣٨) .

ودرّس تقي الدين الحديث ، فقد حدّث بصحيح مسلم(٤٣٩) ، وسمع منه الكثيرون .

واستمر تقي الدين يشتغل بالتدريس ، ويحدث ،بعد العلائي ، واستمر كذلك الحال الى أن توفي سنة ٧٧٨هـ في بيت المقدس(٤٤٠) .

* * *

شمس الدين القلقشندي : (٧٤٦ ـ ٨٠٩هـ) :

شمس الدين محمد بن تقي الدين اسماعيل ... القلقشندي :

ذكر السخاوي أن شمس الدين اشتغل بالتدريس في بيت المقدس ، سنة ٧٦٨هـ ، وكان ذلك في حياة والده(٤٤١) . ولم ينص السخاوي على أن شمس الدين أعاد بالصلاحية ، ولكننا نغلب الظن على أنه أعاد فيها ، فوالده كان يدرس فيها ، وجده لأمه ، صلاح الدين العلائي ، كان شيخها . وكان شمس الدين قدنشأ في بيت المقدس ، وتفقهعلى أبيه ، كما تفقه على جده العلائي ، وكان « يحبه كثيرا ، ويثني عليه ، وعلى فهمه »(٤٤٢) .

وقرأ شمس الدين الأصول على اسماعيل الشريحي ، شيخ المدرسة المعظمية ، كما سنتبين فيما بعد . وقرأه على غيره .

---

(٤٣٨) الأنس الجليل ٢/١٥٩ ، شذرات الذهب ٦/٢٥٧ .

(٤٣٩) انباء الغمر ١/١٣٧ ، وانظر : الدرر الكامنة ١/٣٩٥ ، شذرات الذهب ٦/٢٥٧ .

(٤٤٠) انظر : انباء الغمر ١/١٣٧ ، الدرر الكامنة ١/٣٩٥ ، شذرات الذهب ٦/٢٥٧ ، الأنس الجليل ٢/١٥٩ .

(٤٤١) الضوء اللامع ٧/١٣٧ .

(٤٤٢) الضوء اللامع ٧/١٣٧ ، وانظر : انباء الغمر ٢/٢٧٣ ، الأنس الجليل ٢/١٦٦ ، شذرات الذهب ٧/٨٦ .

وتوجه الى القاهرة طالبا العلم ، فأخذ فيها عن بهاء الدين السبكي(٤٤٣) وغيره من العلماء ، وبحث معهم ، ثم توجه الى الشام ، فأخذ فيها عن عدد من العلماء من أمثال تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ(٤٤٤) ، وأقبل عليه ، ولازمه ، وسمع منه ٠ وحصل على الاجازة من البهاء والتاج ٠

وبعد هذا كله ، اشتغل شمس الدين بالتدريس منذ سنة ٧٧٨هـ كما تقدم ٠ « وانتفع به الأماثل لقوة ملكته في الايصال الى الطالب » كما يقول السخاوي(٤٤٥) ٠ ولعل مما يرجح اشتغاله بالصلاحية ، عند جده ووالده ، أنه « كان اماما في المذهب ، مطلعا على النصوص ، عارفا بدقائقه ، مستحضرا للروضة وأصلها ، كثير المطالعة فيها(٤٤٦) وصار «شيخ بيت المقدس في الفقه» وعليه مدار الفتوى ، كما يقول ابن حجر العسقلاني(٤٤٧) ٠ وكان ابن حجر نفسه قد قرأ عليه بعض كتب الحديث(٤٤٨) ٠

واستمر كذلك الى أن توفي سنة ٨٠٩هـ في بيت المقدس(٤٤٩) ٠

---

(٤٤٣) وهو محمد بن عبد البر بن يحيى ٠٠٠ ولد سنة ٧٠٧هـ ، ونشأ واشتغل بالعلم ، وقرأ الفقه ، والتفسير ، والأصول ، والعربية ، وسمع الحديث على العديد من العلماء ، ومهر في العديد من العلوم ٠ ثم تصدى لاقراء العلم ، وقصده الطلبة ، ودرس في العديد من المدارس بالشام ومصر ، وولي القضاء فيهما ٠ وولي الخطابة بالجامع لأموي٠ توفي سنة ٧٧٧هـ ٠

(انظر : الدرر الكامنة ٤/١٠٩ ـ ١١٠ ، الدارس ١/٣٨ ـ ٣٩ ، شذرات الذهب ٦/٢٥٣ ـ ٢٥٤) ٠

(٤٤٤) انظر : النجوم الزاهرة ١١/١٠٨ ـ ١٠٩ ، الدرر الكامنة ٢/٣٩ ـ ٤٢ ، حسن المحاضرة ١/٣٢٨ ـ ٣٢٩ ، الدارس ١/٣٧ ـ ٣٨ ، شذرات الذهب ٦/٢٢١ ـ ٢٢٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ـ مقدمة المحقق ٠

(٤٤٥) الضوء اللامع ٧/١٣٧ ٠

(٤٤٦) المصدر نفسه ٧/١٣٧ ٠

(٤٤٧) انباء الغمر ٢/٣٧٣ ، وانظر : الأنس الجليل ٢/١٦٦ ، شذرات الذهب٧/٨٦ ٠

(٤٤٨) الضوء اللامع ٧/١٣٧ ، ١٣٨ ٠

(٤٤٩) انباء الغمر ٢/٣٧٣ ، الضوء اللامع ٢/١٣٧ ، الأنس الجليل ٢/١٦٦ ، شذرات الذهب ٧/٨٦ ٠

زين الدين بن جماعة : (٧٧٧ ـ ٨٠٩هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي :

اشتغل زين الدين بالتدريس بالمدرسة الصلاحية ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « أعاد بالمدرسة الصلاحية »(٤٥٠) ٠ وقد اشاد به ، ووصفه بأنه « كان من الفضلاء » ، وأنه الشيخ العلامة(٤٥١) ٠ ولم تتحدث المصادر التي وقفنا عليها ، عن زين الدين بأكثر من ذلك ، ولم نستطع أن نتبين متى أعاد زين الدين بالمدرسة الصلاحية بالتحديد ، توفي زين الدين سنة ٨٠٩هـ(٤٥٢) ٠ وولي الاعادة بالصلاحية بعده ، أخوه جمال الدين بن جماعة ، كما تقدم في الحديث عنه شيخا من شيوخ الصلاحية ، وكان قد تولى الاعادة فيها من سنة ٨٠٩هـ حتى سنة ٨٥٠هـ ، ثم ولي مشيختها ، كما تقدم ٠

* * *

شمس الدين الصفدي : (ـ ٨١٢هـ) :

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد الصفدي :

اشتغل شمس الدين بالتدريس بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، فقد كان « معيد المدرسة الصلاحية » ، وكان « مفتي الشافعية ، ومدرسهم » كما يقول مجير الدين الحنبلي(٤٥٣) ٠

لم تتحدث المصادر ، التي وقفنا عليها ، عن شمس الدين الصفدي ، وأوجز مجير الدين الحنبلي في حديثه عنه ، فاكتفى بذكر اشتغاله بالتدريس

---

(٤٥٠) الأنس الجليل ١٦٧/٢ ٠

(٤٥١) المصدر نفسه ١٦٦/٢ ، ١٦٧ ٠

(٤٥٢) المصدر نفسه ١٦٧/٢ ٠

(٤٥٣) المصدر نفسه ١٦٧/٢ ٠

بالصلاحية ، واشتغاله بالافتاء ، ووصفه بأنه « كان فرضيا ، ويعرف النحو والحساب »(٤٥٤) .

ويتبين مما ذكره مجير الدين أن شمس الدين الصفدي كان قد درّس العلوم الشرعية ، وخاصة الفقه ، والعلوم اللغوية ، والحساب ، وقد درّسها بالمدرسة الصلاحية ، في أغلب الظن ، ولعل مما يرجح هذا أن شمس الدين أعاد عند شهاب الدين بن الهائم ، وقد تقدم أن ابن الهائم درّس الحساب ، والعربية ، والفقه بالمدرسة الصلاحية ، وكان شمس الدين معيدا عنده .

* * *

زين الدين القلقشندي : (٧٨٢ ـ ٨٢٦هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسن بن سعيد بن صالح ، القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

اشتغل زين الدين بالتدريس بالمدرسة الصلاحية ، وغيرها من المدارس في بيت المقدس ، فقد ذكر السخاوي أنه « أعاد بالصلاحية »(٤٥٥) .

وكان زين الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فأخذ عن أبيه ، وغيره من العلماء في بيت المقدس . وسمع الحديث من عدد من أشهر المحدثين ، ومنهم خاله شهاب الدين العلائي(٤٥٦) ، وغيره(٤٥٧) . وذكر ابن

---

(٤٥٤) الأنس الجليل ٢/١٦٨ .

(٤٥٥) الضوء اللامع ٤/١٢٣ .

(٤٥٦) وهو أحمد بن خليل العلائي الدمشقي ثم المقدسي . ولد سنة ٧٢٣هـ بدمشق ، ونشأ وتعلم فيها ، ثم ارتحل الى القاهرة ، طالبا العلم ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها . وحصل على اجازات عديدة . ثم حدث في بيت المقدس ، وكانت الرحلة اليه في سماع الحديث . توفي سنة ٨٠٢هـ .
(انظر : انباء الغمر ٢/١١٤ ، الضوء اللامع ١/٢٩٦ ، الأنس الجليل ٢/١٦٥ ، شذرات الذهب ٧/١٥) .

(٤٥٧) انباء الغمر ٣/٣١٦ ، ٣١٧ ، الضوء اللامع ٤/١٢٢ ، الأنس الجليل ٢/١٦٨ . شذرات الذهب ٧/١٧٤ .

حجر العسقلاني أن زين الدين سمع معه « في الرحلة الى دمشق ، كثيرا بها ، وبنابلس ، والقدس ، وغيرها(٤٥٨) ، وقد توجه الى القاهرة مرات عديدة (٤٥٩) . وصار زين الدين « مفيد بلده ، - بيت المقدس - في عصره » كما يقول ابن‌حجر العسقلاني ، والسخاوي ، وغيرهما(٤٦٠) . وكان « مفتي بيت المقدس »(٤٦١) .

كل هذا قبل أن يشتغل بالتدريس بالصلاحية . ولم يقتصر زين الدين على الاعادة بالصلاحية ، فقد درّس « بالطازية ، والخاصكية ، والميمونية ، والقشتمرية ، والكريمية ، والملكية »(٤٦٢) من مدارس بيت المقدس .

وذكر ابن حجر أن زين الدين« أفتى ، وحدّث ، وخطب بالأقصى »(٤٦٣) الى جانب اشتغاله بالتدريس .

ولا شك أنه درّس الفقه ، والحديث ، والعربية بالصلاحية وغيرها من المدارس في بيت المقدس ، فقد تقدم أنه كان مفتي بلده ، وحدّث فيها ، وصنف جزءا « تكلم فيه على الفاتحة » ، وتعليقا على البخاري ، « وقصيدة عارض بها بانت سعاد » ، وقد سمعها منه عدد من أهل العلم ، وسمعوا منه غيرها . وقد وصفه السخاوي بأنه « جيد النظم »(٤٦٤) .

واستمر يشتغل بالعلم الى أن توفي في سنة ٨٢٦هـ(٤٦٥) .

---

(٤٥٨) انباء الغمر ٣/٣١٦ ، الضوء اللامع ٤/١٢٢ .

(٤٥٩) انباء الغمر ٣/٣١٦ ، ٣١٧ ، الضوء اللامع ٤/١٢٣ ، الأنس الجليل ٢/١٦٨ ، شذرات الذهب ٧/١٧٤ .

(٤٦٠) انظر : انباء الغمر ٣/٣١٦ ، الضوء اللامع ٤/١٢٣ ، شذرات الذهب ٧/١٧٤ .

(٤٦١) الضوء اللامع ٤/١٢٣ .

(٤٦٢) المصدر نفسه ٤/١٢٣ .

(٤٦٣) انظر : المصدر نفسه ٤/١٢٣ .

(٤٦٤) المصدر نفسه ٤/١٢٣ .

(٤٦٥) انباء الغمر ٣/٣١٧ ، الضوء اللامع ٤/١٢٣ ، الأنس الجليل ٢/١٦٨ ، شذرات الذهب ٧/١٧٤ .

علاء الدين الخليلي : (٧٦٣ ـ ٨٣٠هـ) :

قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن علي بن اسحاق بن محمد ... التميمي الخليلي ، الشافعي :

اشتغل علاء الدين بالتدريس في بيت المقدس ، فقد عين معيدا بالمدرسة الصلاحية ، في الوقت الذي كان شمس الدين الهروي ، يتولى فيه مشيخة الصلاحية(٤٦٦) ، أي بين سنتي ٨١٥هـ و ٨٢٩هـ كما تقدم .

وكان علاء الدين قد نشأ ببلده ، وتلقى تعليمه فيها ، فأخذ عن شيوخ الخليل وعلمائها .

وذكر السخاوي أنه توجه الى القاهرة ، فدرس الفقه ، والحديث ، وغيرهما من العلوم ، وأخذ عن عدد من أشهر العلماء فيها ، من أمثال سراج الدين البلقيني ، وسراج الدين بن الملقن ، وغيرهما . وحصل منهما على الاذن بالافتاء والتدريس . وسمع على زين الدين العراقي ، وغيره(٤٦٧) .

كل هذا قبل أن يشتغل بالتدريس بالصلاحية . وكان قد اشتغل بالقضاء الى جانب اشتغاله بالتدريس ، فقد ذكر السخاوي أنه « أعاد بالصلاحية أيام قضائه بالقدس » . وكان قد ولي قضاء الخليل ، كما اشتغل به نيابة في القاهرة(٤٦٨) .

واستمر معيدا بالصلاحية ، عند شمس الدين الهروي المتوفى سنة ٨٢٩هـ، ولعله عمل معيدا حتى أخريات حياته ، فقد ذكر أنه عاد الى الخليل ، وتوفي فيها سنة ٨٣٠هـ(٤٦٩) .

---

(٤٦٦) الأنس الجليل ٢/١٣٠ ، وانظر : الضوء اللامع ٥/١٩٢ .

(٤٦٧) الضوء اللامع ٥/١٩٢ .

(٤٦٨) الضوء اللامع ٥/١٩٢ ، الأنس الجليل ٢/١٣٠ .

(٤٦٩) الضوء اللامع ٥/١٩٢ ، الأنس الجليل ٢/١٣٠ .

زين الدين الحلبي : (٧٦٠ ـ ٨٤٥هـ) :

الشيخ الامام زين الدين عبد المؤمن بن عمر بن أيوب الرهاوي ،الحلبي ثم المقدسي ، الشافعي :

اشتغل زين الدين بالتدريس بالمدرسة الصلاحية بعد سنة ٨١٥هـ ، وكان قد قدم الى بيت المقدس في تلك السنة ، وعين معيدا بالصلاحية ، عند شمس الدين الهروي ،شيخ الصلاحية • ذكر مجير الدين الحنبلي أنه لما قدم زين الدين الى بيت المقدس في سنة ٨١٥هـ « أكرمه الشيخان شمس الدين الهروي ، وشمس الدين الديري ، ووجدا فيه أهلية العلم ، فولاه الهروي اعادة الصلاحية »(٤٧٠) •

وكان زين الدين قد نشأ بمدينة الرُّهاء(٤٧١) ، ونشأ فيها ، وتلقى تعليمه ، ولم تفصل المصادر في الحديث عن نشأته ، العلمية ، ولكن يمكن القول بأنه انتقل من الرهاء الى حلب ، كما هو واضح من نسبته اليها ، ودرس فيها ، وأخذ عن علمائها ، ولعله درس في غيرها ، قبل أن يتوجه الى بيت المقدس ، فقد توجه الى هناك ، وعمره نحو خمس وخمسين سنة • ومما يرجح بل يؤكد اشتغاله بالعلم قول مجير الدين الحنبلي ، قال : « وكان له اشتغال قديم ، وسماع للحديث ، روى صحيح البخاري عن جماعة • وكان عالما فاضلا ، مفتيا ، واعظا »(٤٧٢) •

ومن المرجح أنه درَّس الفقه ، والحديث ، وغيرهما من العلوم ،بالمدرسة الصلاحية ، خلال اعادته فيها •

---

(٤٧٠)الأنس الجليل ١٧٧/٢ •

(٤٧١) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام • سميت باسم الذي استحدثها • ونسب اليها جماعة من المتقدمين والمتاخرين ، ونسب بعضهم اليها الخمر ، فقيل رهاوية • (انظر : معجم البلدان ١٠٦/٣ ـ ١٠٧) •

(٤٧٢) الأنس الجليل ١٧٧/٢ •

ومن الجدير بالقول انه لم يقتصر على التدريس بالصلاحية ، فقد اشتغل بالوعظ ، وكان « واعظ مدينة القدس الشريف » ، وعقد مجالس الوعظ بالأقصى وغيره(٤٢٣) ٠

وقد استمر يشتغل بالعلم الى أن توفي سنة ٨٤٥هـ في بيت المقدس(٤٧٤) ٠

* * *

عماد الدين بن شرف المقدسي : (٧٨٢ ـ ٨٥٢هـ) :

الشيخ الامام عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن علي بن شرف بن مشرف المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن شرف :

اشتغل ابن شرف المقدسي بالتدريس بالمدرسة الصلاحية ، فقد عين معيدا فيها(٤٧٥) ، عند شهاب الدين بن الهائم ، شيخ الصلاحية ، وهو شيخه الذي أخذ عنه ولازمه ٠

وكان ابن شرف قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ القرآن ، وحفظ كتبا عديدة في علوم مختلفة ، وقد أخذ عن عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس ، فسمع على أبي الخير بن العلائي ، وشهاب الدين بن الهائم ، وشمس الدين البرماوي ، وشمس الدين القلقشندي ، وغيرهم ، وأخذ عنهم(٤٧٦) ، وقد لازم ابن شرف ابن الهائم ملازمة طويلة ، « وقرأ عليه غالب تصانيفه ، وانتفع به جدا بحيث صار اماما في الحساب مطلقا بأنواعه ، وفي علوم الوقت ، رأسا في الفرائض » ٠ وأصبح ابن شرف « عالما بالفقه ، مبرزا في النحو ، وغيره من علوم الأدب ٠ متقدما في الأصول بحرا في المعقول والمنقول » كما يقول السخاوي(٤٧٧) ٠

---

(٤٧٣) الأنس الجليل ١٧٧/٢ ٠

(٤٧٤) المصدر نفسه ١٧٧/٢ ٠

(٤٧٥) المصدر نفسه ١٨١/٢ ٠

(٤٧٦) انظر : الضوء اللامع ٢٨٤/٢ ، ٢٨٥ ٠

(٤٧٧) المصدر نفسه ٢٨٤/٢ ـ ٢٨٥ ٠

وتوجه ابن شرف الى القاهرة ، في سبيل العلم ، واستمر فيها في دراسة الفقه ، والحديث ، والأصول ، وغير ذلك من العلوم · وأخذ فيها عن عدد من أشهر العلماء، من أمثال ابن حجر العسقلاني ، وجلال الدين البلقيني ، وولي الدين العراقي ، وغيرهم · وقد لازم الاخير منهم ، ودرس عليه الفقه بخاصة ، كما درس عليه غيره من العلوم(٤٧٨) ·

وكان قد اشتغل بالتدريس ، قبل اشتغاله به بالصلاحية ، فقد اشتغل به بالقاهرة ، وأقرأ عددا من طالبي العلم الحساب ، ومما أقرأه فيه بعض مصنفات شيخه ابن الهائم(٤٧٩) ·

وبعد هذا كله ، عاد الى التدريس في بيت المقدس ، و « تصدى لنشر العلم فيه » ، فأخذ عنه الكثير من طالبي العلم ، ومنهم كمال الدين بن أبي شريف ، وشمس الدين بن حسان(٤٨٠) ، وغيرهما (٤٨١) ·

كان شرف الدين من العلماء المرموقين في بيت المقدس ، وجمع بين العلم والعمل ، كما يقول السخاوي · وكان أحد أركان العلم ، وتوجه للعلم ، وانصرف عن الدنيا ، وكان عالما عاملا ، محققا · وكان فرضيا حاسبا ، بل اماما في الحساب(٤٨٢) كما تقدم ·

---

(٤٧٨) الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ·

(٤٧٩) الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ، نظم العقيان /٩٢ ·

(٤٨٠) وهو محمد بن محمد بن علي بن محمد بن حسان ، الموصلي الأصل ، المقدسي ، ثم القاهري ، الشافعي ، ولد نحو سنة ٨٠٠هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وأخذ عن ابن الهائم ، وابن رسلان ، وزين الدين ماهر المصري ، وغيرهم · ورحل الى القاهرة ، واخذ عن عدد من العلماء فيها من أمثال ابن حجر العسقلاني ، ولازمه ، واخذ عنه كثير من تصانيفه · كما لازم القاياتي في العلوم العقلية ، واخذ عن كثير من العلماء الآخرين · اشتغل بالاقراء ، وخطب بالأزهر · وله مصنفات ، وبعض الاشعار · توفي سنة ٨٥٥هـ ·

(انظر : الضوء اللامع ٩/١٥٢ ــ ١٥٤ ، نظم العقيان /١٦٨) ·

(٤٨١) الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ، الأنس الجليل ٢/١٨١ ·

(٤٨٢) الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ، الأنس الجليل ٢/١٨١ ، نظم العقيان /٩٢ ·

درّس ابن شرف العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، والعلوم الرياضية، بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس · ولا شك أنه درّس مصنفاته ، أو استفاد منها في التدريس ، وكان قد صنف مصنفات في الفقه ، والأصول ، والرياضيات ، ومن ذلك شرح كتاب «البهجة الوردية»(٤٨٣) ، وهو نظم لكتاب « الحاوي الصغير في الفروع » ، وهو من الكتب المعتبرة في المذهب الشافعي(٤٨٤) · ومنها شرح كتاب « التنبيه » في الفقه الشافعي(٤٨٥) · وكتب توضيحا حسنا مفيدا حول الألفية في أصول الفقه(٤٨٦) لشمس الدين البرماوي · يضاف الى هذا مصنفاته في الرياضيات ، فقد شرح مصنفات شيخه ابن الهائم في هذا المجال(٤٨٧) · ويغلب على الظن ان ابن شرف صنف هذه الشروح خلال اشتغاله بالتدريس ، علما بأنه درّس مصنفات شيخه ابن الهائم ، كما تقدم، ودرس الفقه والأصول · ويعد كتابا « الحاوي » و « التنبيه » من أهم الكتب في هذين المجالين(٤٨٨) ، كما تقدم ·

وقد استمر يشتغل بالتدريس الى أن توفي سنة ٨٥٢هـ ، في بيت المقدس(٤٨٩) ·

* * *

شمس الدين الخليلي : (٧٧٦ ـ ٨٥٢) :

الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن سليمان الشهير بابن البرهان الخليلي الأصل ، ثم المقدسي ، الشافعي :

اشتغل شمس الدين الخليلي بالتدريس ، فقد أعاد بالمدرسة الصلاحية نيابة · وكانت اعادته فيها في زمن عز الدين القدسي شيخ الصلاحية(٤٩٠) ·

---

(٤٨٣) انظر : كشف الظنون ١/٢٥٩ ·
(٤٨٤) انظر : المصدر نفسه ١/٦٢٥ ·
(٤٨٥) انظر : المصدر نفسه ١/٤٨٩ ، ٤٩٢ ·
(٤٨٦) انظر : المصدر نفسه ١/١٥٧ ·
(٤٨٧) انظر : الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ، الأنس الجليل ٢/١٨١ ، نظم العقيان /٩٢ ، الأعلام ١/٣٠٢ ·
(٤٨٨) انظر : التدريس في بيت المقدس (الباب الأول) ·
(٤٨٩) الضوء اللامع ٢/٢٨٥ ، الأنس الجليل ٢/١٨١ ، نظم العقيان /٩٢ ·
(٤٩٠) الضوء اللامع ١٠/٣٧ ، الأنس الجليل ٢/١٨٢ ·

وكان شمس الدين قد نشأ بالخليل ، وتلقى تعليمه فيه على عدد من العلماء ، ثم انتقل الى بيت المقدس ، واستمر في طلب العلم ، فدرس الفقه ، والفرائض ، والحساب ، والنحو ، ذكر السخاوي أنه « تفقه بالشهاب بن الهائم ، وأخذ عنه النحو ، والفرائض ، والحساب ، وغيرها ، ولازمه كثيرا بحيث صار من أعيان جماعته » • وأتقن شمس الدين الميقات ، واشتغل به بالمسجد الأقصى(٤٩١) • وقرأ شمس الدين القراءات ، وتلا بالقراءات السبع على حسن بن حامد المعروف بـ بيرو ، وغيره من أشهر المقرئين • وسمع الحديث على عدد من اشهر المحدثين ، من أمثال ابي الخير بن العلائي ، ونجم الدين بن جماعة ،وغيرهما(٤٩٢) •

وبعد هذا كله ، اشتغل بالتدريس معيدا بالصلاحية كما تقدم • واشتغل بالخطابة بالأقصى ، والتوقيت فيه ، الى جانب اشتغاله بالتدريس(٤٩٣) • واستمر مشتغلا بالتدريس وغيره الى أن توفي سنة ٨٥٢هـ في بيت المقدس(٤٩٤) •

ومن الممكن القول أنه درّس العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، والرياضيات ، فقد كان « فقيها ، فرضيا ، نحويا(٤٩٥) ، متقنا الحساب ، والميقات •

* * *

شمس الدين الحصكفي : (٨١٩ ـ ٨٥٩هـ) :

شيخ الاسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي بن منصور الحصكفي ، ثم المقدسي ، الشافعي •

---

(٤٩١) انظر : الضوء اللامع ٣٧/١٠ ، الأنس الجليل ١٨٢/٢ •

(٤٩٢) الضوء اللامع ٣٧/١٠ •

(٤٩٣) المصدر نفسه ٣٧/١٠ •

(٤٩٤) الضوء اللامع ٣٧/١٠ ، الأنس الجليل ١٨٢/٢ ، ١٨٣ •

(٤٩٥) الأنس الجليل ١٨٢/٢ •

ذكر السخاوي أن شمس الدين الحصكفي اشتغل بالتدريس والافتاء في بيت المقدس ، فقد « استقر في اعادة كبرى بالصلاحية ، وأفتى ، ودرّس وانتفع به جماعة ، وتصدر بالمسجد الأقصى » ، وقد تلقى الاعادة بالصلاحية والتصدير بالأقصى ، عن عماد الدين بن شرف المقدسي ، بعد موت الأخير في سنة ٨٥٢هـ(٤٩٦) • ومما يلفت النظر ، أن الحصكفي ، وابن شرف قبله ، عيّنا في اعادة كبرى بالصلاحية ، نظرا لمكانتهما العلمية •

وأغلب الظن أن الحصكفي اشتغل معيدا بالصلاحية قبل سنة ٨٥٢هـ ، ومما قد يرجح هذا أن السخاوي نص على اشتغال الحصكفي معيدا بالصلاحية ، ثم تحدث عن تعيينه في اعادة كبرى بها بعد موت ابن شرف المقدسي(٤٩٧) • ولعل الحصكفي ، أعاد بالصلاحية بعد قدومه الى بيت المقدس • وكان قد قدم اليه بعيد سنة ٨٣٨هـ أو ٨٣٩هـ ، فقد ذكر السخاوي أن الحصكفي عاد الى حلب في احدى هاتين السنتين ، « ثم تحول منها الى القدس فقطنه »(٤٩٨) •

وكان الحصكفي قد نشأ ببلده حصن كَيْفا(٤٩٩) ، وتلقى تعليمه فيه ، فقرأ القرآن بقراءة عاصم ، وابن كثير ، ونافع ، وتعلم العربية : أدبا ، ونحوا وصرفا ، وعروضا ، وقافية ، « وتخرج في فن الأدب » ببلده ، كما يقول مجير الدين الحنبلي(٥٠٠) • وقرأ الحصكفي العلوم العقلية ، وعني بها ، فقد قرأ المنطق ، وعلم الهيئة ، والحساب ، في حصن كيفا • وتعلم الموسيقى ، وقرأ الأدوار قراءة متقنة على عدد من العلماء العارفين بها في بلده(٥٠١) •

---

(٤٩٦) الضوء اللامع ٨/٢٢٢ •

(٤٩٧) انظر : المصدر نفسه ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ •

(٤٩٨) المصدر نفسه ٨/٢٢١ •

(٤٩٩) بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر •
(انظر : معجم البلدان ٢/٢٦٥) •

(٥٠٠) انظر : الضوء اللامع ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ • الأنس الجليل ٢/١٨٤ •

(٥٠١) الضوء اللامع ٨/٢٢١ •

وتوجه الحصفكي الى حلب في سنة ٨٣٥ هـ ، طالبا العلم ، فقرأ فيها المعاني ، والبيان ، والبديع ، بالمدرسة السفاحية في حلب ، ودرس الفقه بالجامع الكبير فيها ، وسمع الحديث عن عدد من أشهر المحدثين(٥٠٢) .

ولما قدم الى بيت المقدس ، استمر في طلب العلم ، فدرس الفقه على عدد من أشهر العلماء فيه ، من أمثال زين الدين ماهر المصري ، وشهاب الدين ابن أرسلان .ولازم ابن أرسلان ، وقرأ عليه كتاب «الحاوي» في الفقه ، ودرس عليه علوما عديدة مثل التفسير ، والحديث ، والنحو ، وأخذ عنه التصوف . وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين في بيت المقدس من أمثال تقي الدين القلقشندي ، وعائشة الكنانية(٥٠٣) ، وشهاب الدين بن حامد ، وغيرهم(٥٠٤) .

واستمر في دراسة العلوم العقلية في بيت المقدس ، فقد درس المنطق على سراج الدين الرومي ، شيخ المدرسة العثمانية في بيت المقدس . ودرس الحساب والفرائض على زين الدين ماهر المصري ، بالأقصى والصلاحية(٥٠٥) .

وتوجه الى القاهرة أكثر من مرة ، وفيها سمع الحديث من ابن حجر العسقلاني ، ولازمه . واستمر في دراسة المنطق ، فدرسه على عدد من العلماء في العقليات ، فقد قرأ على محمد بن سليمان بن سعيد الرومي الحنفي

---

(٥٠٢) الضوء اللامع ٨/٢٢١ .

(٥٠٣) وهي ابنة علي بن محمد بن علي ... الكناني ، ولدت في سنة ٧٦١هـ بالقاهرة ، وتلقت العلم فيها على عدد من العلماء من أمثال عز الدين بن جماعة ، وغيره . حجت ، وزارت القدس والخليل ، وحدثت هناك ، وأخذ عنها الكثير من طالبي العلم . وحدثت في القاهرة . توفيت سنة ٨٤٠هـ .

(انظر : الضوء اللامع ١٢/٧٨ ، ٧٩ ، شذرات الذهب ٧/٢٣٤ ، ٢٣٥ ، اعلام النساء ٣/١٨١ ، ١٨٢) .

(٥٠٥) الضوء اللامع ٨/٢٢١ .

المعروف بالكافياجي[٥٠٦] ، شرح العضد على المختصر[٥٠٧] ، وقرأ عليه موقفين من شرح « المواقف »[٥٠٨] للسيد علي بن محمد الجرجاني[٥٠٩] .

ودرس الحصفكي علم الهيئة ، والحساب على بعض العلماء في القاهرة .

وذكر السخاوي أنه التقى به في القاهرة ، كما التقى به في بيت المقدس، وسمع منه الحصفكي ، وأسمعه شيئا من نظمه ونثره .

وحصل الحصفكي على اجازات عديدة ، فقد أجاز له العديد من العلماء كما يقول السخاوي[٥١٠] .

كل هذا قبل أن يستقر في الاعادة الكبرى بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، فقد استقر فيها في سنة ٨٥٢ هـ كما تقدم . وقد درّس علوما عديدة بالصلاحية وغيرها من المعاهد العلمية في بيت المقدس ، ولا شك أنه

---

(٥٠٦) ولد قبل سنة ٧٩٠هـ ، ونشأ ببلاد الروم ، وتلقى العلم فيها ، وأخذ عن العديد من العلماء ، ثم قدم الشام ، واقرأ بها ، وتوجه الى بيت المقدس : ثم توجه الى القاهرة بعيد سنة ٨٣٠هـ . وأقام بالبرقوقية . وأخذ عن العديد من العلماء ، ومنهم ابن حجر العسقلاني ، وغيره . ثم اشتغل فيها بالتدريس ، والافتاء ، والتصنيف . انتشر تلامذته ، وكثرت فتاواه ، وصنف ما يزيد على مائة مصنف في العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، والمنطق ، والهيئة ، وغيرها .

ويقال له الكافياجي لاشتغاله بالكافية في النحو اشتغالا كثيرا .

(انظر : الضوء اللامع ٧/٢٥٩ ـ ٢٦١ ، شذرات الذهب ٧/٣٢٦ ، الأعلام ٧/٢٢) .

(٥٠٧) انظر : الضوء اللامع ٧/٢٦٠ ، ٨/٢٢١ ، كشف الظنون ٢/١١٤٤ .

(٥٠٨) كتاب في علم الكلام ، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الايجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ . وينسب الايجي الى ايج بفارس . وهو من العلماء بالأصول والعربية ، وله مصنفات عديدة .

(انظر : الدرر الكامنة ٢/٤٢٩ ـ ٤٣٠ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٤٦ ـ ٤٧ ، بغية الوعاة ٢/٧٥ ـ ٧٦ ، كشف الظنون ٢/١٨٣٩ ، المواقف ، الأعلام ٤/٦٦) .

(٥٠٩) انظر : الضوء اللامع ٥/٣٢٨ ـ ٣٣٠ ، الفوائد البهية /١٢٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ٦/٣٣٢ ، الأعلام ٥/١٦٠ .

(٥١٠) الضوء اللامع ٨/٢٢١ .

درّس في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم العقلية ، وخاصة المنطق ، والحساب ، وغيرهما . وكان حسن المحاضرة ، فصيح العبارة . وكان « متميزا في كثير من الصنائع العجمية » كما يقول السخاوي ، وهذا واضح في عنايته بالمنطق وغيره من العلوم العقلية . ويضاف الى هذا انه كان متقدما في فنون الادب ، وجودة الشعر ، فقد ذكر أنه لا يعلم « بهذه البلاد من يدانية في حسن النظم والنثر ، والتمكن من علوم الأدب »(٥١١) ، وله مصنفات مفيدة في النحو والصرف ، وغير ذلك من المصنفات(٥١٢) .

واستمر الحصكفي مشتغلا بالتعليم الى أن توفي سنة ٨٥٩ هـ في بيت المقدس(٥١٣) .

* * *

عماد الدين بن جماعة : (٨٢٥ - ٨٦١هـ) :

الشيخ الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن ابراهيم بن عبدالله ابن محمد بن جماعة الكناني ، المقدسي الشافعي :

اشتغل عماد الدين بالتدريس بالمدرسة الصلاحية ، فقد استقر معيدا بها في سنة ٨٥٠ هـ ، بعد أن ولي جده جمال الدين بن جماعة التدريس في الصلاحية ،كمايذكرمجير الدين الحنبلي . وأضاف مجير الدين أنه كان يدرس الدروس العامة والخاصة(٥١٤) .

وكان عماد الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ القرآن ، وهو ابن تسع ، وحفظ كتبا عديدة في الفقه وأصوله ، والقراءات، مثل : «العمدة ، والشاطبية ، والمنهاج ، وجمع الجوامع ، والحاجبية»(٥١٥) ،

---

(٥١١) انظر : الضوء اللامع ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٥١٢) الضوء اللامع ٨/٢٢١ ، الأنس الجليل ٢/١٨٥ ، الأعلام ٧/١٨٠ .

(٥١٣) انظر : الضوء اللامع ٨/٢٢٢ ، الأنس الجليل ٢/١٨٥ .

(٥١٤) الأنس الجليل ٢/١٨٧ .

(٥١٥) الضوء اللامع ٢/٢٨٤ .

ثم عرض محفوظه على عدد من أشهر العلماء من أمثال جدّه جمال الدين بن جماعة ، وشهاب الدين بن المحمرة ، وتقي الدين القلقشندي ، وجدّه سعد الدين الديري ، وغيرهم[516] . ومن الجدير بالاشارة أن العلماء الثلاثة الاوائل كانوا ممن درّسوا بالصلاحية ، وأن الرابع كان ممن درس بالمدرسة المعظمية ، وهذا يعني أن عماد الدين دَرَس بالصلاحية ، والمعظمية . وسمع عماد الدين على شيوخ بلده والقادمين اليها[517] .

توجه عماد الدين الى القاهرة ، طالبا العلم ، فقرأ الفقه على ابن حجر العسقلاني ، وجلال الدين المحلي ، وذكر السخاوي أنه قرأ على أولهما مصنفه « شرح النخبة » في مجالس متعددة ، وقرأ شرح جمع الجوامع على مصنفه المحلي . وحصل على الاجازة بالتدريس والافادة من ابن حجر العسقلاني[518] .

وسمع الحديث بالقاهرة ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « سمع الحديث ، وطلب العالي من الاسناد ، وقرأ الكتب الستة ، والشفاء[519] ، والترغيب والترهيب[520] ، واجزاء حديثية » . وحصل على اجازات عديدة[521] .

وكثر الشيوخ الذين أخذ عنهم عماد الدين ، وخرّج لنفسه معجما بشيوخه سماه « ملتمس القناعة » ، وخرّج مشيخة لجده[522] .

---

(516) الضوء اللامع ٢/٢٨٤ ، الأنس الجليل ٢/١٨٧ .

(517) الضوء اللامع ٢/٢٨٤ .

(518) الضوء اللامع ٢/٢٨٤ ، الأنس الجليل ٢/١٨٧ .

(519) انظر : الشفاء ، كشف الظنون ٢/١٠٥٢ ـ ١٠٥٥ .

(520) للشيخ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ . (انظر : كشف الظنون ١/٤٠٠) .

(521) انظر : الضوء اللامع ٢/٢٨٤ ، الأنس الجليل ٢/١٨٧ .

(522) الضوء اللامع ٢/٢٨٤ .

درّس عماد الدين الحديث ، والفقه ، وغيرهما من العلوم بالمدرسة الصلاحية ، وصنف في الحديث ، والعربية ، فقد شرح ألفية الحديث للعراقي، وشرح ألفاظ « الشفاء في تعريف – بتعريف – حقوق المصطفى » ، وشرح تصريف العزي(٥٢٣) ، ولعله شرح هذه الكتب في الحديث والعربية خلال اشتغاله بالتدريس ٠

ومن الجدير بالاشارة انه جمع بين التدريس بالصلاحية ، والخطابة بالأقصى نيابة عن جده جمال الدين بن جماعة ٠ وقد كان « خطيبا فصيحا كما يقول مجير الدين الحنبلي ٠ وولي عماد الدين مشيخة الخانقاهالصلاحية مشاركا ٠ واستمر مشتغلا بالتدريس والخطابة الى أن توفي سنة ٨٦١هـ في بيت المقدس(٥٢٤) ٠

* * *

شهاب الدين القلقشندي : (٨٠٠ – ٨٦٩هـ) :

الخطيب شهاب الدين أبو حامد بن عبد الرحيم القلقشندي الشافعي :

تولى شهاب الدين الاعادة بالصلاحية ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه أعاد فيها ، واشتغل بالتدريس(٥٢٥) ٠

وكان شهاب الدين قد سمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين(٥٢٦) ، ولم تفصل المصادر ، التي وقفنا عليها ، في الحديث عن نشأته العلمية ، واكتفى من تحدث عنه بالاشارة الى سماعه الحديث كما تقدم ٠ ثم حدّث « وروى عنه الرحالون » ٠

---

(٥٢٣) الضوء اللامع ٢/٢٨٤ ، الأنس الجليل ٢/١٨٧ ٠

(٥٢٤) الأنس الجليل ٢/١٨٧ ٠

(٥٢٥) المصدر نفسه ٢/١٤١ ٠

(٥٢٦) المصدر نفسه ٢/١٤٠ ٠

(٥٢٧) المصدر نفسه ٢/١٤١ ٠

(٥٢٨) المصدر نفسه ٢/١٤١ ٠

ولم يقتصر شهاب الدين على ذلك . فقد ولي الخطابة بالأقصى مشاركة في سنة ٨٢١هـ(٥٢٧) .

واستمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي سنة ٨٦٩هـ ، في بيت المقدس(٥٢٨).

* * *

أبو العباس المقدسي : (٨٠٩(٥٢٩) ـ ٨٧٠هـ) :

شيخ الاسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن عبدالله بن محمد بن داود بن عمرو بن علي بن عبد الدائم الكناني المجدلي ، المقدسي ، الشافعي، المعروف بأبي العباس المقدسي :

ولي أبو العباس المقدسي الاعادة بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس. وكان « من أعيان الفقهاء والمعيدين » بها ، و « تصدى لنفع الطلبة » ، وقد اشتغل كثيرا في بيت المقدس(٥٣٠) .

وكان أبو العباس قد نشأ بمجدل حمامة ، من أعمال غزة ، وتلقى تعليمه على شيوخ بلده ، فقرأ القرآن ، وتلاه تجويدا على شمس الدين محمد بن موسى المعروف بابن أبي بيض(٥٣١) ، ولازم شهاب الدين أحمد بن عابد(٥٣٢) في الفقه وغيره من العلوم . وأخذ أبو العباس عن علماء آخرين ببلده(٥٣٣) . وحفظ كتبا عديدة في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية والمنطق ، والعلوم الرياضية ، فقد حفظ كتاب المنهاج ، وجمع الجوامع ، والنخبة ، في الفقه والحديث . وحفظ الفيه ابن مالك ، وتصريف العزي ،

---

(٥٢٩) وقيل : ولد في سنة ٨١٥هـ .

(انظر : الضوء اللامع ١/٣٦٣) .

(٥٣٠) الضوء اللامع ١/٣٦٤ ، ٣٦٥ ، الأنس الجليل ٢/١٤١ .

(٥٣١) ذكر أبو العباس المقدسي أنه قرأ على ابن أبي بيض ، وتخرج به . وهو بلديه .

(انظر : الضوء اللامع ١٠/٦٥) .

(٥٣٢) وقيل : عامر .

(انظر : الضوء اللامع ١/٣٦٣) .

(٥٣٣) الضوء اللامع ١/٣٢٠ ، ٣٦٣ .

في العربية ، وحفظ كتاب « الجمل » في « المنطق » ، و « الياسمينة » في الجبر والمقابلة . ثم عرض محفوظه على عدد من العلماء في بلده(٥٣٤) .

انتقل أبو العباس من بلده ، وأكثر من التجوال في سبيل العلم ، فقد توجه الى غزة ، والرملة ، وبيت المقدس ، والشام ، والقاهرة ، ومكة . ودرس على عدد من العلماء في كل بلد من البلدان التي رحل اليها ، وأخذ عنهم الفقه ، والأصلين ، والعربية ، والفرائض ، والحساب ، في كل بلد من البلدان التي توجه اليها . ومن الجدير بالاشارة أن آخر تجواله هذا انتهى به في مكة ، فجاور فيها في سنة ٨٤٤هـ(٥٣٥) .

درس أبو العباس المقدسي العديد من فنون العلم على أبي القاسم النويري الآنف ذكره ، فقد ذكر السخاوي أن أبا العباس أخذ عن أبي القاسم النويري وانتفع به انتفاعا كبيرا ، وكان « جل انتفاعه في الفنون » به . ومما أخذه عنه العربية . ثم أخذها عن علاء الدين القابوني ، شيخ النحاة بدمشق(٥٣٦) ، كما أخذها عن غيرهما من علماء العربية(٥٣٧) . ودرس أبو العباس الفقه وأصوله ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، على شهاب الدين بن أرسلان ، وقد لازمه ، وأخذ عنه كثيرا . واستمر أبو العباس في دراسة الفقه وأصوله على عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس ، من أمثال زين الدين ماهر المصري ، وعز الدين عبد السلام القدسي ، وشهاب الدين بن المحمرة ، وعماد الدين بن شرف المقدسي ، وغيرهم(٥٣٨) . ومن الجدير بالاشارة أن جل هؤلاء العلماء كانوا ممن اشتغلوا بالتدريس بالصلاحية ، واشتغل بعضهم بالزاوية الختنية . وهذا يعني أن أبا العباس دَرَس بالصلاحية ، وغيرها من المعاهد العلمية في بيت المقدس .

---

(٥٣٤) الضوء اللامع ٣٦٣/١ .

(٥٣٥) المصدر نفسه ٣٦٣/١ .

(٥٣٦) وهو علي بن محمد . اشتغل بالتدريس . وامتنع من النيابة في القضاء . توفي سنة ٨٥٨هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٣١/٦) .

(٥٣٧) الضوء اللامع ٣٦٤/١ .

(٥٣٨) المصدر نفسه ٣٦٤/١ .

ودرس أبو العباس الفقه بمصر على علم الدين البلقيني ، وشمس الدين القاياتي ، وشمس الدين الونائي(٥٣٩) . ولازم الأخيرين منهما ، « وعظمت ملازمته لهما في الفقه ، والعربية ، والأصلين » ، وغيرهما من العلوم(٥٤٠) . ودرس الحديث على ابن حجر العسقلاني ، وأخذ عنه ، و « أكثر من ملازمته ، وحضر مجالسه في الاملاء وغيره » . وأخذ عن علماء آخرين ، من أمثال تاج الدين بن الغرابيلي(٥٤١) ، وزين الدين الزركشي(٥٤٢) ، وعز الدين عبد السلام القدسي ، وسعد الدين الديري ، وغيرهم(٥٤٣) .

---

(٥٣٩) وهو محمد بن اسماعيل بن محمد بن أحمد ، وينسب الى «ونا» ، وهي قرية من قرى الصعيد . ولد سنة ٧٨٨هـ ، ونشأ وتعلم بالقاهرة ، واشتغل بالعلم والتجارة . ثم اشتغل بالتدريس والقضاء بمصر والشام . توفي سنة ٨٤٩هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٧/١٤٠ – ١٤١) .

(٥٤٠) الضوء اللامع ١/٣٦٤ .

(٥٤١) وهو محمد بن محمد بن محمد بن مسلم بن علي ... القاهري ، ثم الكركي المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن الغرابيلي . ولد سنة ٧٩٦ هـ بالقاهرة ، ثم انتقل مع والده الى الكرك ، ونشأ هناك ، ثم تحول والده به الى القدس سنة ٨٢٧هـ. ولازم عددا من العلماء في بيت المقدس وأخذ عنهم في القراءات ، والفقه،والحديث، والعربية ، والمنطق ، وغيرها . وممن أخذ عنهم شمس الدين الهروي ، وشمس الدين البرماوي ، وشمس الدين الديري ، وسعد الدين الديري ، وغيرهم . رحل الى دمشق ، ثم الى القاهرة ، ولازم ابن حجر العسقلاني . ثم اشتغل بالاقراء ، والتصنيف .
توفي سنة ٨٣٥ هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٩/٣٠٦ – ٣٠٨ الانس الجليل ٢/١٧٠ – ١٧١)

(٥٤٢) وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ... المصري الحنبلي ، المعروف بالزركشي ، صنعه ابيه . ولد سنة ٧٥٨ هـ بالقاهرة،ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن العديد من العلماء ، وحصل على اجازات عديدة . وقد أخذ في الفقه ، والعربية ، وغيرهما . ثم رحل الى دمشق ، وأخذ عن عدد من العلماء في الفقه وغيره . وأجيز بالافتاء والتدريس . دخل نابلس ، والاسكندرية ، ودمياط والصعيد ، وزار القدس ، والخليل ، وحج . اشتغل بالقضاء نيابة مدة من الزمن . واشتغل بالتدريس فيعدد من المدارس في مصر ، وحدث ، وكان مسند مصر في وقته .
توفي سنة ٨٤٦ هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٤/١٣٦ – ١٣٧) .

(٥٤٣) الضوء اللامع ١/٣٦٤ .

وأصبح أبو العباس مجيدا في « معرفة الحديث ، وتمييز صحيحه من ضعيفه ، الى غير ذلك من فنونه »(٥٤٤) ·

ودرس أبو العباس القراءات على عدد من أشهر مقرئي بيت المقدس ، من أمثال شمس الدين القباقبي(٥٤٥) ، وأبي الأسباط الرملي(٥٤٦) ، وغيرهما · وقد درس على أولهما القراءات الأربع عشرة ، وسمع عليه «بعض مصنفه في القراءات الأربع عشرة · ولما توجه الى مكة ، تلا بقراءة أبي عمرو على بعض المقرئين هناك ·

ودرس الجبر والمقابلة على شمس الدين المالكي الشافعي ، وأخذ عنه كتاب «الياسمينة» في الجبر والمقابلة · ودرس في المنطق ، كتاب «الجمل» للخونجي(٥٤٧) ·

ومن الجدير بالقول أنه درس على عدد كبير من شيوخ عصره ، وبلغ الأمر بالسخاوي أن يقول : « انه أخذ عن غالب مشايخ العصر في مصر والشام ومكة وغيرها » ، وحصل على اجازات عديدة ، واذن له بالتدريس والافتاء

---

(٥٤٤) الضوء اللامع ١/٣٦٥ ·

(٥٤٥) وهو محمد بن خليل بن ابي بكر القباقبي ، الحلبي الأصل · ولد بحلب سنة ٧٧٧هـ ، ونشأ وتلقى العلم فيها · وعني بالقراءات والحديث · ثم رحل الى القاهرة ، وغزة ، والقدس ، واقام بالمدينة الأخيرة·ودرس فيها ، وولي مشيخة المدرسة الجوهرية · له مصنفات في القراءات ، توفي سنة ٨٤٩ هـ (انظر : الأنس الجليل ٢/١٧٩ ــ ١٨٠ ، نظم العقيان /١٤٨) ·

(٥٤٦) وهو أحمد بن عبد الرحمن الرملي الشافعي · ولد بالرملة سنة ٨٠٥ هـ ، وقيل سنة ٨٠٦ هـ · ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن شهاب الدين بن أرسلان ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهما · ودرس في دمشق والقاهرة ، وحصل على الاجازة بالاقراء من ابن حجر · ثم اشتغل بالتدريس ، والافتاء ، والقضاء· درس بالصلاحية في بيت المقدس · وله مصنفات ، وبعض الأشعار · توفي سنة ٨٧٧ هـ في بيت المقدس · (انظر : الضوء اللامع ١/٣٢٧ ، الأنس الجليل ٢/١٩٤ ــ ١٩٥) ·

(٥٤٧) الضوء اللامع ١/٣٦٣ ، ٣٦٤ ·

فقد أذن له علماء عديدون ومنهم : ابن قاضي شهبة ، وعلم الدين البلقيني ، وشمس الدين القاياتي ، وشمس الدين الونائي ، وغيرهم . وقد ذكر السخاوي أنه رأى الاذن الذي منحه القاياتي لأبي العباس بالتدريس والافتاء وفيه اشادة كبيرة به ، وذكر لعدد من الكتب التي درسها عليه ، قال : « ورأيت اذن القاياتي له بالاقراء ، ووصفه بالمولى الامام الفاضل الكامل ، سلالة الأماثل ، ونجل الأفاضل ، الشيخ العلامة » وقد قرأ عليه في الحاوي والمنهاج ، وجمع الجوامع ، وكانت قراءته عليه تتسم بالبحث العميق ، فكانت « بحثا وتحقيقا ونظرا »(٥٤٨) .

كان أبو العباس « مـ ضرا لكثير من الكتب في التفسير ، والحديث ، والفقه وأصوله ، والعربية ، مستكثرا من الأشعار القديمة ، وغيرها . وكذا الحكايات والنوادر في ذلك كله »(٥٤٩) .

كل هذا قبل أن يشتغل بالتدريس بالصلاحية ، ثم اشتغل عليه الطلبة ، واجتمع عليه خلق كثير ، كما يقول ابن حجر العسقلاني . ولا شك أنه درّس العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والمنطق ، والعلوم الرياضية ، فقد درّسها ، وأتقنها ، وتفوق فيها ، كما تقدم ، . وكان أبو العباس من كبار العلماء في بيت المقدس ، وتبوأ مكانة علمية مرموقة فيه ، فقد وُصف «بالشيخ الامام العلامة ، الواعظ ، المفتي ، المدرس ، معيد الصلاحية ، وامام أهـــل الوعظ » . وأشاد به عز الدين عبد السلام القدسي ، وبرهان الدين الأنصاري وشهاب الدين العميري ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم . وتحدث هؤلاء عن تميزه في مجالس الوعظ التي كان يعقدها ، وفي الاشتغال بالتدريس والافتاء(٥٥٠) . وقد وصف بأنه « ابن الجوزي » في زمانه(٥٥١) .

لم يقتصر أبو العباس على التدريس بالصلاحية ، فقد تصدر للتدريس بالمسجد الأقصى ، وعقد مجالس الوعظ منذ سنة ٨٣٦هـ ، وخطب بالأقصى

---

(٥٤٨) الضوء اللامع ١/٣٦٤ .

(٥٤٩) انظر : المصدر نفسه ١/٣٦٥ .

(٥٥٠) انظر : المصدر نفسه ١/٣٦٥ .

نيابة ، ولكنه لم يباشر الخطابة ، فقد « باشر عنه ولده قاضي القضاةشمس الدين محمد[٥٥٢] ، واستمر أبو العباس يشتغل بالعلم الى أن توفي في سنة ٨٧٠هـ[٥٥٣] .

* * *

شمس الدين المقدسي : (٨١٩ - ٨٧٣هـ)

الشيخ الامام شمس الدين أبو مساعد محمد بن عبد الوهاب بن خليل ابن غازي المقدسي ، الشافعي :

اشتغل أبو مساعد بالتدريس بالصلاحية ، فقد كان معيدا فيها ، وقرأ عليه الطلبة . ومن الجدير بالاشارة أنه كان متصدرا للتدريس بالأقصى ، الى جانب تدريسه بالصلاحية[٥٥٤] .

وكان أبو مساعد قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه على عدد من أشهر العلماء ، فقد قرأ القرآن تجويدا على شمس الدين القباقبي ، وأبي القاسم النويري . وحفظ كتبا في الفقه ، والعربية ، والمنطق ، وهي : التنبيه في الفقه ، والألفية في النحو ، والشمسية في المنطق ، ودرس هذه الكتب ، وعرض بعضها على عز الدين عبد السلام القدسي ، شيخ الصلاحية ، وشهاب الدين بن أرسلان شيخ الختنية ، واستمر في دراسة الفقه على شهاب الدين إبن أرسلان ، وزين الدين ماهر المصري ، وعماد الدين بن شرف المقدسي ، في بيت المقدس[٥٥٥] .

---

(٥٥١) الأنس الجليل ١٤١/٢ .

(٥٥٢) انظر : المصدر نفسه ١٤١/٢ .

(٥٥٣) الضوء اللامع ٣٦٥/١ ، الأنس الجليل ١٤١/٢ .

(٥٥٤) الضوء اللامع ١٤٢/١١ ، الأنس الجليل ١٩٢/٢ .

(٥٥٥) الضوء اللامع ١٤٢/١١ .

وتوجه الى القاهرة ، طالبا العلم ، فدرس الفقه على القاياتي ، والوناثي وابن البلقيني ، وغيرهم • كما درس أصول الدين ، وأصول الفقه ،وغيرهما من العقليات ، على كمال الدين بن الهمام(٥٥٦) • وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين من أمثال ابن حجر العسقلاني وغيره • وحصل على اجازات عديدة(٥٥٧) • وذكر السخاوي أنه توجه الى الشام(٥٥٨) ، ولكنه لم يفصل في الحديث عن رحلته تلك ، ولا شك أنه طلب العلم فيها ، وأخذ عن عدد من علمائها •

وبعد هذا كله عيّن معيدا بالصلاحية ، فقد أصبح « من أعيان علماء بيت المقدس ، والمعيدين بالمدرسة الصلاحية » كما يقول مجير الدين الحنبلي(٥٥٩) • وقرأ عليه الطلبة كما تقدم ، وكان مجير الدين واحدا منهم ، فقد ذكر أنه عرض على شيخه أبي مساعد قطعة من كتاب « المقنع » في الفقه في سنة ٨٧٣هـ » ، وحصل منه على الاجازة(٥٦٠) • ويتبين من هذا أنه استمر مشتغلا بالتدريس حتى وفاته ، فقد قرأ عليه مجير الدين في السنة التي توفي فيها ، أي في سنة ٨٧٣هـ ، وكانت وفاته في بيت المقدس(٥٦١) •

---

(٥٥٦) وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود ••• ، المعروف بابن الهمام • ولد سنة ٧٩٠هـ ، وقيل ٧٨٨هـ أو ٧٨٩هـ بالاسكندرية • ونشأ وتعلم فيها ، ثم في القاهرة ، والقدس ، وغيرها • وحصل على العديد من الاجازات • ثم اشتغل بالتدريس والافتاء • وكان ابن الهمام اماما علامة عارفا بأصول الديانات ،والتفسير، والفقه وأصوله ، والفرائض والحساب ، والتصوف ، والمنطق ، وعلوم العربية • وتخرج به جماعة صاروا رؤساء في حياته : وله مصنفات عديدة• توفي سنة ٨٦١ هـ• (انظر : الضوء اللامع ١٢٧/٨ ـ ١٣٢ ، الفوائد البهية /١٨٠ ، شذرات الذهب ٢٩٨/٧ ، بغية الوعاة ١٦٦/١ ـ ١٦٩ ، الأعلام) •

(٥٥٧) الضوء اللامع ١٤٢/١١ •

(٥٥٨) المصدر نفسه ١٤٢/١١ •

(٥٥٩) الأنس الجليل ١٩٢/٢ •

(٥٦٠) المصدر نفسه ١٩٢/٢ •

(٥٦١) الضوء اللامع ١٤٣/١١ ، الأنس الجليل ١٩٢/٢ •

ومما يجدر ذكره في هذا المقام ، أن السخاوي التقى به في بيت المقدس ، والقاهرة ، وتباحثا في العلوم ، وسمع كل منهما من الآخر(٥٦٢) ٠

درّس أبو مساعد الفقه وأصوله كما تقدم ٠ وصنف فيهما ، فقدصنف كتاب « الارشاد » في الأصول ، ثم شرحه ٠ وعني ببعض كتب البلقيني ، وولي الدين العراقي ، في الفقه ، فاختصرهما(٥٦٣) ٠ ولعله فعل ذلك خلال اشتغاله بالتدريس ٠

* * *

زين الدين المقدسي : (٨٠٣ ـ ٨٧٤هـ) :

القاضي زين الدين أبو حفص عمر بن علي بن عثمان الحواري ، المقدسي ، الشافعي :

لم تفصل المصادر في الحديث عن زين الدين ، واكتفت بالحديث عن حياته العملية ، فقد ذُكر أن والده كان معيدا بالصلاحية ، وأنه ناب بالتدريس فيها عن الشيخ شمس الدين الهروي ٠ ودرّس بدار الحديث الهكارية ، وبالمدرستين البدرية ، واللؤلؤية ، وغيرهما ، كما تقدم ٠ ثم استقر ابنه زين الدين « في جميع وظائف أبيه » بعد وفاته ، واشتغل بالتدريس معيدا بالصلاحية ، ومدرسا بدار الحديث ، والبدرية ، واللؤلؤية ٠ وكان « أحد أعيان الفقهاء بالقدس الشريف ، والمعيدين بالمدرسة الصلاحية » كما يقول مجير الدين الحنبلي(٥٦٤) ٠ ومن الجدير بالاشارة أنه اشتغل بالقضاء نيابة في بيت المقدس ، الى جانب اشتغاله بالتدريس ٠ واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٨٧٤هـ ، في بيت المقدس(٥٦٥) ٠

---

(٥٦٢) الضوء اللامع ١٤٣/١١ ٠

(٥٦٣) الضوء اللامع ١٤٣/١١ ، ايضاح المكنون ٦٢/١ ٠

(٥٦٤) انظر : الضوء اللامع ١٠٧/٦ ، الأنس الجليل ١٩٢/٢ ٠

(٥٦٥) انظر : الضوء اللامع ١٠٧/٦ ، الأنس الجليل ١٩٢/٢ ٠

علاء الدين القلقشندي : (٨٠٤ ـ ٨٧٤هـ) :

الخطيب أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسن بن علي بن اسماعيل القلقشندي ، المقدسي الشافعي :

اشتغل علاء الدين بالتدريس بالصلاحية ، فقد كان واحدا من المعيدين بها . وكان علاء الدين قد دَرَس بالصلاحية طالبا ، فقد ذكر السخاوي أنه « تنزل بالصلاحية طالبا » ، ثم عين معيدا فيها[٥٦٦] .

كان علاء الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فقرأ القرآن ، وحفظ كتبا عديدة ، مثل كتاب المنهاج في الفقه ، و « كتاب « الحاجبية » ، وغيرهما . وعرض المنهاج والحاجبية على عدد من العلماء في بيت المقدس .

ودَرَس الفقه ، بل استمر في دراسته على زين الدين ماهر المصري ، وغيره . وسمع على عدد من العلماء في بلده والقادمين اليها[٥٦٧] .

ودرّس علاء الدين بالصلاحية وقرأ عليه الطلبة . وكان مدرسا بالمدرسة الكريمية ، والمدرسة الطازية ، الى جانب الاعادة بالصلاحية[٥٦٨]. ذكر السخاوي أنه لقي علاء الدين في بيت المقدس ، وقرأ عليه فيها[٥٦٩] .

ومن الجدير بالاشارة أنه اشتغل بالخطابة ، الى جانب اشتغاله بالتدريس ، فقد خطب بالأقصى مشاركة[٥٧٠] .

وقد استمر مشتغلا بالتدريس والخطابة الى أن توفي سنة ٨٧٤هـ ، في بيت المقدس[٥٧١] .

---

(٥٦٦) الضوء اللامع ٥/٢٣٩ ، الأنس الجليل ٢/١٤١ .

(٥٦٧) الضوء اللامع ٥/٢٣٩ .

(٥٦٨) المصدر نفسه ٥/٢٣٩ ، وانظر : ١/٨٤ .

(٥٦٩) المصدر نفسه ٥/٢٣٩ .

(٥٧٠) الضوء اللامع ٥/٢٣٩ ، الأنس الجليل ٢/١٤٢ .

(٥٧١) انظر : الضوء اللامع ٥/٢٣٩ ، الأنس الجليل ٢/١٤٢ .

شمس الدين الأنصاري المقدسي : (٨٠٧ ــ ٨٧٤هـ) :

الشيخ شمس الدين أبو حامد أحمد بن محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن حامد :

اشتغل شمس الدين بالتدريس بالصلاحية ، فقد أعاد فيها نيابة(٥٧٢)، وكان شمس الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فأخذ عن والده ، فقد كان والده شيخ المدرسة (الخانقاه) الفخرية(٥٧٣) . وقرأ القرآن على والده ، كما قرأ على غيره . وحفظ كتبا عديدة في الفقه ، والأصول ، والحديث ، والعربية ، فقد ذكر السخاوي أنه حفظ المنهاج ، وجزءا من مختصر ابن الحاجب ، وألفية العراقي في الحديث ، وألفية ابن مالك ، ثم عرض محفوظه على عدد من العلماء في بيت المقدس من أمثال شمس الدين البرماوي ، وشمس الدين بن الجزري ، وعز الدين عبد السلام القدسي ، وشهاب الدين بن أرسلان . ولازم الأخير منهم ، وقرأ عليه مصنفه « صفوة الزبد » في الفقه . وقرأ الفقه على علماء آخرين من العلماء في بيت المقدس والقادمين اليها ، فقد قرأ على زين الدين ماهر المصري ، وتقي الدين بن قاضي شهبة ، وغيرهما . وحصل على الاجازة بالافتاء والتدريس من ابن قاضي شهبة ، كما حصل عليها من علماء آخرين(٥٧٤) . ومن الجدير بالاشارة أن ثلاثة من العلماء الذين عرض عليهم وأخذ عنهم ، كانوا ممن تولوا مشيخة الصلاحية والتدريس ، وهم البرماوي وابن الجزري ، وعز الدين القدسي ، كما تقدم . واستمر شمس الدين في دراسة العربية على شمس الدين البرماوي ، فقد قرأ عليه في كتاب « اوضح المسالك الى ألفية ابن مالك » ــ التوضيح ــ لابن هشام(٥٧٥) .

---

(٥٧٢) الضوء اللامع ٨٤/٧ .

(٥٧٣) المصدر نفسه ١٧٣/٢ ، ١٧٤ .

(٥٧٤) انظر : المصدر نفسه ٨٤/٧ .

(٥٧٥) المصدر نفسه ٨٤/٧ .

وسمع على عدد من العلماء ، فقد ذكر السخاوي أنه سمع على والده ، وزين الدين عبد الرحمن بن عمر القِبابي ، ثم المقدسي ، المتوفى سنة ٨٣٨هـ في بيت المقدس(٥٧٦) ، وشمس الدين محمد بن احمد التدمري ، الخليلي ، ثم المقدسي ، المتوفى سنة ٨٣٨هـ أيضا(٥٧٧) ، وغيرهما ٠

توجه شمس الدين الى القاهرة في سنة ٨٣٧هـ ، ودرس فيها على عدد من أشهر العلماء ، من أمثال ابن حجر العسقلاني ، وبدر الدر حسين بن علي البوصيري المتوفى سنة ٨٣٨هـ(٥٧٨) ، وقرأ على ثانيهما ثلاثة مجالس من آخر سنن الدارقطني ٠ ودرس في كتاب « عقيدة النسفي »(٥٧٩) على القاياتي ، وقابل كتابه « فاضحة الملحدين » لعلاء الدين البخاري(٥٨٠) ،

---

(٥٧٦) ينسب لقباب حماة ٠ ولد سنة ٧٤٩ هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وأخذ عن العديد من العلماء ، وحصل على اجازات عديدة ٠ حدث كثيرا ، ومنح الاجازات في بيت المقدس ٠ توفي سنة ٨٣٨ هـ ٠
(انظر : الضوء اللامع ١١٣/٤ ـ ١١٤) ،

(٥٧٧) ولد في سنة ٧٥١ هـ تقريبا ، تلقى العلم على عدد من العلماء ٠ ثم حدث ، وخطب بالخليل ٠ توفي سنة ٨٣٨ هـ ٠
(انظر : الضوء اللامع ٨١/٧ ـ ٨٢) ،

(٥٧٨) ولد سنة ٧٥٥ هـ ، اشتغل بالعلم على عدد من العلماء ، وحصل على الاجازة ٠ حدث ، وسمع منه الكثيرون ٠ توفي سنة ٨٣٨هـ ٠
(انظر : الضوء اللامع ١٥٠/٣) ٠

(٥٧٩) انظر : كشف الظنون ١١٤٥/٢ ٠

(٥٨٠) وهو محمد بن محمد بن محمد ٠٠٠٠ ولد سنة ٧٧٩ هـ ببلاد العجم ، ونشأ فيها ٠ وأكثر من الرحلة في طلب العلم ، في العلوم النقلية والعقلية ٠ وقد رحل الى الهند، ومكة ، والقاهرة ، وبيت المقدس ٠ واجتمع بالعز القدسي ، وشهاب الدين بن أرسلان في بيت المقدس ٠ وكان ممن أنكروا مواقف ابن عربي وكفروه ٠ توفي سنة ٨٤١ هـ ٠ وأما كتابه فهو «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» ، وهو في الرد على ابن عربي ٠
(انظر : الضوء اللامع ٢٩١/٩ ـ ٢٩٤ ، شذرات الذهب ٢٤١/٧ ، كشف الظنون ١٢١٥/٢ ، الأعلام ٢٧٦/٧) ٠

مـــع عـــلاء الديـــن القلقشنـــدي[٥٨١] ، تلميـــذ البخـــاري الآنف ذكره[٥٨٢] .

وتوجه الى دمشق ، طالبا العلم ، فأخذ عن عدد من العلماء من أمثـــال شمس الدين محمد بن عبد الله الدمشقي ، المعروف بابن ناصر الدين ، المتوفى سنة ٨٤٢هـ[٥٨٣] ، وغيره . وكان ابن ناصر الدين « حافظ بلاد الشام بغير منازع »[٥٨٤] . وقد تردد الى دمشق عدة مرات[٥٨٥] .

كل هذا قبل أن يتولى الاعادة بالصلاحية . ومن الجدير بالاشارة أنـه ولي مشيخة المدرسة الفخرية بعد وفاة والده في سنة ٨٥٤هـ[٥٨٦] . واستمر كذلك الى أن توفي سنة ٨٧٤هـ[٥٨٧] .

---

(٥٨١) وهو علي بن أحمـد بـن اسماعيل ... القلقشندي القـاهري . ولـد سنة ٧٨٨ هـ بالقاهرة ، ونشا وتعلم فيها ، وأخذ عن عدد من العلماء المشهورين من أمثـــال زين الدين العراقي ، وابن حجر العسقلاني ، وعز الدين بن جماعة ، وغيرهم . وقرأ في العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، والعلوم الرياضية ، والميقات ، وغيرها . ورحل الى بلدان مختلفة ، في سبيل العلم . وزار بيت المقدس والخليل ، وأخـذ فيهما عن جماعة . وحصل على عديد من الاجـــازات . اشتغل بالتدريس ، وولي وظيفة خزانة الكتب بالأشرفية . توفي سنة ٨٥٦ هـ .

(انظر : الضوء اللامع ٥/١٦١ ـ ١٦٣) .

(٥٨٢) الضوء اللامع ٧/٨٤ .

(٥٨٣) وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمد ... الحموي الأصل ، الدمشقي ، الشافعي . ولد سنة ٧٧٧ هـ بدمشق ، ونشأ وتعلم فيها . ورحل الى بلاد أخرى طالبا العلم ، مثل : بعلبك ، وحلب ، ومكة ، وغيرها ، وحصل على اجازات عديدة ، ثم اشتغل بالتدريس والافتاء ، وحدث بالكثير في دمشق وحلب . وله مصنفات كثيرة . توفي سنة ٨٤٢ هـ .

(انظر : الضوء اللامع ٨/١٠٣ ـ ١٠٦ ، شذرات الذهب ٧/٢٤٣ ـ ٢٤٥ ، البدر الطالع ٢/١٩٨ ـ ١٩٩ ، الدارس ١/٤٠ ـ ٤٣ ، الأعلام ٧/١١٥) .

(٥٨٤) الضوء اللامع ٨/١٠٦ .

(٥٨٥) الضوء اللامع ٧/٨٤ ، الأنس الجليل ٢/١٩٣ .

(٥٨٦) الضوء اللامع ٢/١٧٤ .

(٥٨٧) الضوء اللامع ٧/٨٤ ، الأنس الجليل ٢/١٩٣ .

برهان الدين الحسيني : (••• ـ ٨٧٤هـ) :

الشيخ برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن أبي الوفا البدري الحسيني ، الشافعي :

نشأ برهان الدين في ظل والده ، وتعلم على يديه ، وقد عني والده عناية خاصة بتعليمه وتربيته(٥٨٨) • ولازم عمه تقي الدين أبا بكر بن أبي الوفا الحسيني الشافعي(٥٨٩) ، شيخ الوفائية بالقدس(٥٩٠) ، واخذ عنه الكثير وتخرج على والده وعمه(٥٩١) •

وكان برهان الدين قد حفظ القرآن ، وحفظ كتبا في الفقه والنحو ، مثل كتاب «المنهاج» في الفقه ، و «الجرجانية»(٥٩٢) في النحو ، ودرس على عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس ، من أمثال زين الدين ماهــو المصري ، وعز الدين عبد السلام القدسي ، شيخ الصلاحية • وقد عرض على الأخير كتاب «المنهاج» فأعجب بتفوقه ، ومنحه الاجازة بما سمعه منه في الحديث ، وقرره بالمدرسة الصلاحية(٥٩٣) •

وقد درس التصوف ، وأخذ عن عدد من مشايخ الصوفية ، في بيــت المقدس(٥٩٤) •

واستمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي في سنــة ٨٧٤هـ ، في بيــت المقدس(٥٩٥) •

---

(٥٨٨) انظر : الأنس الجليل ٢/١٩٣ •

(٥٨٩) المصدر نفسه ٢/١٨٥ ـ ١٨٦ •

(٥٩٠) المصدر نفسه ٢/١٨٦ •

(٥٩١) المصدر نفسه ٢/١٨٦ ، ١٩٣ •

(٥٩٢) انظر : كشف الظنون ١/٥٨١ ، ٦٠٢ ـ ١٠٥ •

(٥٩٣) الأنس الجليل ٢/١٩٣ ، ١٩٤ •

(٥٩٤) انظر : نفسه ٢/١٩٤ •

(٥٩٥) المصدر نفسه ٢/١٩٤ •

برهان الدين القلقشندي : (٠٠٠ – ٨٧٩هـ) :

الخطيب برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن علي القلقشندي ، المقدسي :

اشتغل برهان الدين معيدا بالمدرسة الصلاحية ، وقد تقدم القول فى أن والده كان مشتغلا بالتدريس بالصلاحية ، والكريمية ، والطازية ، والخطابة بالأقصى . ولما توفي الوالد في سنة ٨٧٤هـ ، ولي برهان الدين الاعادة بالصلاحية، والتدريس بالكريمية، والطازية ، والخطابة بالأقصى(٥٩٦). وذكر السخاوي أن برهان الدين ولي الاعادة بالصلاحية ، ولكنه وليها عن عمه شهاب الدين أبي حامد بن عبد الرحيم القلقشندي ، الآنف ذكره ،وكان عمه قد توفي سنة ٨٦٩هـ(٥٩٧) كما تقدم . وقد ذكر السخاوي أيضا أن والد برهان الدين كان معيدا بالصلاحية كما تقدم . وهذا يدعو الى التساؤل ، فلماذا لم يتول برهان الدين الاعادة عن والده ، علما بأن السخاوي نفسه ذكر أن برهان الدين ولي الاعادة بالصلاحية بعد وفاة والده في سنة ٨٧٤هـ ؟ أغلب الظن أن والد برهان الدين ولي الوظائف الدينية والتدريسية المتقدم ذكرها ، عن أخيه شهاب الدين ، ثم وليها برهان الدين عن أبيه . ولعل مما يؤيد هذا أن مجير الدين الحنبلي ، ذكر أن الخطابة بالأقصى كانت بيد شهاب الدين ،ثم وليها أخوه ، ثم وليها برهان الدين(٥٩٨) .

واستمر برهان الدين مشتغلا بالتدريس والخطابة الى أن توفي سنة ٨٧٩ هـ ، وهو عائد من الحج(٥٩٩) ، وقيل : ٨٧٨هـ(٦٠٠) .

---

(٥٩٦) الضوء اللامع ٨٤/١ ، وانظر : ٢٣٩/٥ ، الأنس الجليل ١٤١/٢ .

(٥٩٧) انظر : الأنس الجليل ١٤٠/٢ ، ١٤١ .

(٥٩٨) المصدر نفسه ٢٩٥/٢ .

(٥٩٩) الضوء اللامع ٨٤/١ .

(٦٠٠) الأنس الجليل ٢٩٥/٢ .

محب الدين المغربي : (٨٣٥ ـ ٨٨٠هـ) :

الشيخ محب الدين محمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن المغربي ، المقدسي ، المالكي[٦٠١] ، المعروف بابن عوجان :

اشتغل محب الدين بالتدريس ، فكان واحدا « من المعدين بالمدرسة الصلاحية »[٦٠٢] .

وكان محب الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، على عدد من العلماء . ولم تفصل المصادر في الحديث عن نشأته العلمية . ولكن من الممكن القول بأنه تلقى على والده ، وعلى كمال الدين بن أبي شريف ، ولا شك أنه تلقى على غيرهما من العلماء ، فقد كان والده قاضي المالكية في بيت المقدس[٦٠٣] ، وكان كمال الدين بن أبي شريف ابن عمته[٦٠٤] . ومن المرجح أن ابن أبي شريف عني به ، بعد وفاة والده ، في سنة ٨٤٢هـ[٦٠٥] . وذكر مجير الدين الحنبلي أن محب الدين « اشتغل بالعلم على مذهب الامام الشافعي ، وخالف في ذلك والده وجده[٦٠٦] ، وأصبح فقيها من فقهاء الشافعية .

ولا شك أنه درّس الفقه وغيره من الموضوعات بالمدرسة الصلاحية ، واستمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي سنة ٨٨٠هـ ، في بيت المقدس[٦٠٧] .

---

(٦٠١) ذكر مجير الدين الحنبلي أنه شافعي .
(انظر : الأنس الجليل ٢/١٩٧) .

(٦٠٢) الأنس الجليل ٢/١٩٧ .

(٦٠٣) انظر : الضوء اللامع ٦/٣١٠ .

(٦٠٤) انظر : المصدر نفسه ٦/٣١٠ .

(٦٠٥) انظر : الأنس الجليل ٢/١٩٧ .

(٦٠٦) المصدر نفسه ٢/١٩٧ .

(٦٠٧) الضوء اللامع ٩/٥ ، الأنس الجليل ٢/١٩٧ .

شمس الدين أبو العزم النحوي : (٨١٩ ـ ٨٨٣هـ) :

الشيخ الامام شمس الدين أبو العزم محمد بن محمد بن يوسف القدسي الحلاوي[٦٠٨] ، الشافعي ، النحوي :

اشتغل شمس الدين بالتدريس ، فكان معيدا « بالمدرسة الصلاحية ، في زمن شيخ الاسلام الكمالي بن أبي شريف ، وبعده في ولاية شيخ الاسلام النجمي بن جماعة »[٦٠٩] .

وكان شمس الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى العلم على عدد من أشهر العلماء فيه ، من أمثال شهاب الدين بن أرسلان ، وزين الدين ماهر المصري ، وعز الدين عبد السلام القدسي ، وغيرهم . وسمع على تقي الدين القلقشندي ، وابن جماعة ، وغيرهما[٦١٠] .

وتوجه شمس الدين الى القاهرة ، طالبا العلم ، فأخذ عن أشهر علمائها، من أمثال ابن حجر العسقلاني ، وشمس الدين محمد بن محمد بن حسان ، وكمال الدين محمد ، المعروف بابن امام الكاملية[٦١١] . ولازم الأخير ، « واختص به ، وقرأ عليه ، بحيث عرف به » كما يقول السخاوي . وكان قد سمع على ابن حجر في بيت المقدس أيضا[٦١٢] .

---

(٦٠٨) وقيل ذلك لنزوله بالحلاوية في بيت المقدس (انظر : الضوء اللامع ١٠/٣٥) .

(٦٠٩) الأنس الجليل ٢/١٩٩ .

(٦١٠) الضوء اللامع ١٠/٣٥ ، الأنس الجليل ٢/١٩٩ .

(٦١١) وهو محمد بن محمد بن عبد الرحمن ... ، ولد سنة ٨٠٨ هـ بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن عدد من أشهر العلماء من امثال القاياتي ، والوناني ، وعز الدين عبد السلام البغدادي ، وابن حجر العسقلاني ، وتقي الدين القلقشندي، وغيرهم ، ورحل الى القدس ، ومكة ، والمدينة . اشتغل بالتدريس . وصنف . توفي سنة ٨٦٤هـ ، وقيل : ٨٧٤هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٩/٩٣ ـ ٩٥ ، البدر الطالع ٢/٢٤٤ ، نظم العقيان /١٦٣ ، الأعلام ٧/٢٧٨) .

(٦١٢) الضوء اللامع ١٠/٣٥ .

وحصل أبو العزم على اجازات عديدة ، فقد « أجاز له جماعة كثيرون[٦١٣]، وأصبح ذا « يد طولى في العربية ، وذلك واضح من تلقيبه بالنحوي ، ومن تصنيفه فيها ، فقد كتب شرحا على الجرومية · وذكر أنه « وجد له من النقد والكتب ما لم يكن في الظن[٦١٤] ، ولكن المصادر اكتفت بهذه الاشارة دون تحديد ذلك وتفصيله · وكان أبو العزم « يقرىء العربية وغيرها » بالمدرسة الصلاحية ، والمسجد الأقصى · وقد أخذ عنه كثير من طالبي العلم ، وانتفع به كثير من الفقهاء (الطلاب) ببيت المقدس ونابلس[٦١٥] ·

واستمر أبو العزم معيدا بالصلاحية بين سنتي ٨٧٦ و ٨٧٨هـ ، في زمن كمال الدين بن أبي شريف ، ثم استمر معيدا فيها في زمن نجم الدين ابن جماعة ، كما تقدم · وبقي كذلك الى أن وقعت فتنة بسبب كنيسة اليهود في سنة ٨٧٨هـ[٦١٦] ، وطلبة السلطان ، فرحل الى مكة ، وجاور فيها ، وأقرأ النحو وغيره · وبقي فيها الى أن توفي سنة ٨٨٣هـ[٦١٧] ·

* * *

شمس الدين الزرعي : (··· ـ ٨٨٤هـ) :

قاضي القضاة شمس الدين أبو زُرعة محمد بن ابراهيم الزرعي[٦١٨] ، الرملي ، المقدسي ، الشافعي :

اشتغل أبو رزعة بالتدريس في بيت المقدس ، وعُيّن معيدا بالمدرسة الصلاحية فيه ، بعد سنة ٨٧٧هـ ، فقد استوطن بيت المقدس بعد ذلك التاريخ ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي[٦١٩] ·

---

(٦١٣) الضوء اللامع ٣٥/١٠ ·

(٦١٤) المصدر نفسه ٣٥/١٠ ·

(٦١٥) الأنس الجليل ١٩٩/٢ ·

(٦١٦) انظر : الضوء اللامع ٣٥/١٠ ، الأنس الجليل ٣٠٠/٢ ـ ٣٠٩ ·

(٦١٧) الأنس الجليل ١٩٩/٢ ·

(٦١٨) ينسب الى «زرع» من قرى حوران (انظر : الضوء اللامع ٢٤٠/١١) ·

(٦١٩) الأنس الجليل ١٩٩/٢ ، ٢٠٠ ·

كان أبو زرعة من أهل العلم ، ومن المشتغلين بالقراءات ، فقد وصف بأنه « شيخ القراء بمدينة الرملة »[٦٢٠] . ولم تفصل المصادر في الحديث عن نشأته العلمية ، فقد ذكر السخاوي بأنه لا يعلم ترجمته ، واكتفى بالقول : « أبو زرعة المقدسي الرملي ، تلا عليه للسبع الشهاب أحمد بن أحمد بن محمد الرملي ، وما علمت ترجمته »[٦٢١] . ومن الواضح أن أبا زرعة كان ذا عناية كبيرة بالعلم ، وخاصة القراءات . وقد اشتغل بالقضاء الى جانب اشتغاله بالقراءات ، فقد ولي قضاء الرملة بعد سنة ٨٥٠ هـ ، واستمر متوليا القضاء حتى سنة ٨٧٧هـ[٦٢٢] ، ثم استوطن القدس كما تقدم . وذكر مجير الدين الحنبلي أن أبا زرعة كان « أحد جماعة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان »[٦٢٣] ، ومن المرجح أنه تلقى عليه .

استمر أبو زرعة مشتغلا بالتدريس بالصلاحية ، الى أن توفي سنة ٨٨٤هـ ، في بيت المقدس[٦٢٤] . ولا شك أنه عني بتدريس القراءات ، وغيرها من العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية .

* * *

شمس الدين البغدادي : (٠٠٠ ـ ٨٨٥هـ) :

الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالله البغدادي الشافعي :

ذكر مجير الدين الحنبلي أن شمس الدين البغدادي قرر في المدرسة الصلاحية ، كما قرر في الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس[٦٢٥] .

---

(٦٢٠) الأنس الجليل ١٩٩/٢ .

(٦٢١) انظر الضوء اللامع ٢٢١/١ ، ١١١/١١ .

(٦٢٢) الأنس الجليل ١٩٩/٢ ، ٢٠٠ .

(٦٢٣) المصدر نفسه ١٩٩/٢ .

(٦٢٤) المصدر نفسه ٢٠٠/٢ .

(٦٢٥) المصدر نفسه ٢٠٠/٢ .

وكان شمس الدين قد « اشتغل بالعلم » ، وأخذ عن العديد من العلماء ، وحفظ كتبا في الفقه وغيره من الموضوعات ، ومنها كتاب «التنبيه» في الفقه (٦٢٦) • ولم تفصل المصادر في الحديث عن نشأة شمس الدين العلمية ، ولكنها ذكرت أنه كتب كثيرا من الكتب ، وأنه كان « ينظم الشعر، وينقل التاريخ ، وله محاضرة لطيفة »(٦٢٧) • وهذا يعني أن شمس الدين بلغ شأنا في العلم والاشتغال به • ووصف بأنه كان « فصيح العبارة »(٦٢٨) •

أقام شمس الدين بزاوية الشيخ يعقوب العجمي(٦٢٩) ، وقد عرفت هذه الزاوية بزاوية ابن الشيخ عبدالله نسبة اليه • وتبوأ منزلة كبيرة ، فقد ذكر أن الرؤساء والقضاة كانوا يقصدونه بالزيارة في زاويته ، وكانوا يأنسون بمجالسته(٦٣٠) • ولا شك أنه كان مهتما بالفقه ، والأدب ، والتاريخ ، والتصوف •

واستمر مشتغلا بالعلم والتصوف ، الى أن توفي سنة ٨٨٥هـ في بيت المقدس(٦٣١) •

* * *

محب الدين بن جماعة : (٠٠٠ ـ ٨٨٩هـ) :

الشيخ محب الدين أبو البقاء أحمد بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد ابن عبد الرحمن بن ابراهيم بن جماعة الكناني ، المقدسي ، الشافعي :

اشتغل محب الدين بالتدريس ، فقد تولى الاعادة بالمدرسة الصلاحية(٦٣٢) •

---

(٦٢٦) الأنس الجليل ٢/٢٠ •

(٦٢٧) المصدر نفسه ٢/٢٠٠ •

(٦٢٨) المصدر نفسه ٢/٢٠٠ •

(٦٢٩) انظر : المصدر نفسه ٢/٤٧ •

(٦٣٠) المصدر نفسه ٢/٢٠٠ ، ٢٠١ •

(٦٣١) المصدر نفسه ٢/٢٠١ •

(٦٣٢) المصدر نفسه ٢/١٤٢ •

وكان محب الدين قد اشتغل بالعلم ، وأخذ عن العديد من العلماء في بيت المقدس ، من أمثال جدّه ابن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي ، وسمع عليهما ، وعلى غيرهما من العلماء . وتميز محب الدين بالفرائض كما يقول السخاوي(٦٣٣) . ومن الجدير بالاشارة أنه ولي الخطابة بالمسجد الأقصى مشاركة ، كما ولي مشيخة الخانقاه الصلاحية مشاركة أيضا(٦٣٤). ويدل هذا على المكانة التي بلغها محب الدين ، فقد كانت الخطابة من الوظائف السنية الهامة ، وكذلك كانت مشيخة الخانقاه ، وكان من يتولاهما يُعيّن بتوقيع سلطاني(٦٣٥) .

واستمر محب الدين مشتغلا بالعلم ، متوليا الاعادة بالمدرسة الصلاحية، والخطابة بالأقصى ، والمشيخة بالخانقاه الصلاحية ، الى أن توفي سنة ٨٨٩هـ ، في بيت المقدس ، وقد زاد على الخمسين من العمر(٦٣٦) .

* * *

جلال الدين بن جماعة : (... ـ ٨٩٧هـ) :

الخطيب جلال الدين محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عبدالله بن جماعة الكناني ، المقدسي ، الشافعي :

ذكر السخاوي ومجير الدين أن جلال الدين استقر في الوظائف التي كان والده يشغلها ، ونص السخاوي ومجير الدين على أنه استقر في الخطابة بالأقصى ، والمشيخة بالخانقاه الصلاحية مشاركة ، وباشرهما أحسن مباشرة(٦٣٧) . ولم يُنص على أنه ولي الاعادة بالصلاحية ، ومن المعلوم أن هذه الوظائف كانت وراثية في كثير من الأحيان ، ومن المرجح

---

(٦٣٣) الضوء اللامع ١/١٩٥ .

(٦٣٤) انظر : الضوء اللامع ١/١٩٥ ، الأنس الجليل ٢/١٤٢ .

(٦٣٥) انظر : صبح الأعشى ١٢/١٠٥ ، الأنس الجليل ٢/٣٠٣ .

(٦٣٦) انظر : الضوء اللامع ١/١٩٥ ، الأنس الجليل ٢/١٤٢ .

(٦٣٧) الضوء اللامع ٦/٢٨٦ ، الأنس الجليل ٢/١٤٢ .

أن جلال الدين ولي جميع الوظائف التي كان والده يتولاها ، ومنها الاعادة بالصلاحية ٠

وكان جلال الدين قد عني بالاشتغال بالعلم ، ولا سيما بالعلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، فقد ذكر السخاوي أنه حفظ كتبا عديدة في الفقه والنحو ، مثل : المنهاج في الفقه ، والألفية في النحو ، واشتغل في هذين العلمين ، ودرسهما على العديد من العلماء[٦٣٨] ٠ ثم استقر في مشيخة التصوف بالخانقاه بالقدس ، والخطابة بالأقصى ، كما تقدم ٠

وقد استمر مشتغلا بالعلم والخطابة والتصوف الى أن توفي سنة ٨٩٧هـ ، في بيت المقدس[٦٣٩] ٠

* * *

شهاب الدين العميري : (٨٣٢ - ٨٩٠هـ) :

الحافظ الامام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر بن خليل العميري ، المقدسي ، الشافعي :

اشتغل شهاب الدين العميري بالتدريس ، فقد عين معيدا بالمدرسة الصلاحية ، وأخذ عنه الطلبة ، وانتفعوا به ٠ وكان مجير الدين الحنبلي واحدا ممن درسوا عليه ، وحصل على الاجازة منه في سنة ٨٧٣هـ ، بعد أن لازمه ، واشتغل عليه ، وقرأ عليه في كتاب «المقنع» في الفقه[٦٤٠] ٠

وكان العميري قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ القرآن ، وحفظ كتبا أخرى في الفقه ، والحديث ، والعربية ، ففي الفقه ، حفظ « العمدة ، والمنهاج ، وجمع الجوامع » ، وفي الحديث ، حفظ ألفية

---

(٦٣٨) انظر : الضوء اللامع ٦/٢٨٦ ٠

(٦٣٩) الضوء اللامع ٦/٢٨٦ ، الأنس الجليل ٢/١٤٣ ٠

(٦٤٠) الأنس الجليل ٢/٢٠٣ ٠

الحديث للعراقي ، وفي العربية ، حفظ ألفية ابن مالك(٦٤١) . ودرس على عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس ، من أمثال زين الدين ماهر المصري ، وعماد الدين بن شرف المقدسي ، وسراج الدين الرومي ، وأبي العباس المقدسي ، وغيرهم . وكلهم ممن كانوا يشتغلون بالتدريس في الصلاحية ، والعثمانية ، والأقصى . وقد درس على هؤلاء العلماء وغيرهم ، الفقه ، والأصول ، والعربية ، وغيرها من العلوم . وذكر السخاوي أن العميري تخرج في الأصول على سراج الدين الرومي ، وغيره ، وأنه أخذ « أشياء من العقليات » عن الرومي ، الى جانب تخرجه عليه في الأصول(٦٤٢). وسمع الحديث على عدد من العلماء في بيت المقدس ، من أمثال جمال الدين ابن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي ، وشهاب الدين بن حامد ، وغيرهم . وأخذ التصوف عن شهاب الدين بن أرسلان(٦٤٣) .

وتوجه العميري الى القاهرة ، في سبيل العلم ، ودرس فيها ، بل استمر في دراسة الفقه ، والحديث ، والتفسير ، على عدد من العلماء فيها ، من أمثال علم الديـن البلقيني ، وأمـين الديـن الاقصرائي المتوفى سنة ٨٨٠هـ(٦٤٤) ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم(٦٤٥) .

---

(٦٤١) الضوء اللامع ٢/٥٢ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٣ .

(٦٤٢) الضوء اللامع ٢/٥٢ .

(٦٤٣) الضوء اللامع ٢/٥٢ ، ٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٣ .

(٦٤٤) وهو يحيى بن محمد بن ابراهيم . وينسب الى أقصرا (آق سراي) ، وهي احدى مدن الروم . ولد سنة ٧٩٧ هـ بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن عدد من أشهر العلماء من أمثال عز الدين بن جماعة ، وزين الـدين المـراغي ، وغيرهما . وحصل على الاذن بالاقراء والافتاء . ثم اشتغل بالتدريس ، وحدث ، وأفتى . زار القدس والخليل . وكان جريئا في مواقفه أمام الحكام .
(انظر : الضوء اللامع ١٠/٢٤٠ ـ ٢٤٣ ، نظم العقيان /١٧٧ ـ ١٧٨ ، الأعـلام ٢١٢/٩) .

(٦٤٥) الضوء اللامع ٢/٥٢ ، ٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٣ .

(٦٤٦) الضوء اللامع ٢/٥٣ .

وتوجه العميري الى مكة ، وجاور فيها[٦٤٦] • ومن المرجح أنه اتصل بعدد من العلماء فيها ، وأخذ عنهم ، وسمع منهم •

لم يقتصر الأمر على هذا التكوين الثقافي ، قبل أن يشتغل بالتدريس في بيت المقدس ، فقد شارك في الحياة العلمية بالقاهرة ومكة ، وعقد مجلس الوعظ بالأزهر ، وعقد مثله بمكة • ومن الجدير بالقول أنه كان قد تخرج في الوعظ على أبي العباس المقدسي ، واعظ بيت المقدس ، والمعيد بالصلاحية •

وفي بيت المقدس درّس العميري بالصلاحية ، كما درّس بالأقصى • وكان مجير الدين الحنبلي ممن حضروا دروس العميري ومجالسه كما تقدم • ولقي قبولا في مجالسه التي عقدها ، « واشتهر أمره في المملكة ، وعظم عند الناس » ، وحدّث في بيت المقدس[٦٤٧] •

ومن الجدير بالاشارة أنه تولى مشيخة مدرسة حلت محلها المدرسة الأشرفية فيما بعد • وقد تولى المشيخة قبل سنة ٨٧٢هـ[٦٤٨] • وسنفصل القول في هذا عند الحديث عن المدرسة الأشرفية •

وقد استمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي سنة ٨٩٠هـ ، في بيت المقدس • وقد صلي عليه بالأزهر صلاة الغائب[٦٤٩] •

* * *

زين الدين الحنبلي : (٨٩١ — ٢٨٧) :

الشيخ زين الدين عبد الرزاق بن محمد بن يوسف بن المصري ، الخليلي ، الشافعي ، المعروف بابن المصري :

---

(٦٤٧) الضوء اللامع ٢/٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٩١ ، ٢٩٢ •

(٦٤٨) الضوء اللامع ٢/٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٩١ ، ٢٩٢ •

(٦٤٩) الضوء اللامع ٢/٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٣ ، ٢٠٤ •

اشتغل زين الدين بالتدريس ، فقد عين معيدا بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، بعد أن قدم اليه ، واستوطن فيه(٦٥٠) .

وكان زين الدين قد نشأ بالخليل ، وتلقى تعليمه فيها ، وأخذ عن عدد من علمائها . ثم توجه الى القاهرة ، طالبا العلم ، فدرس على عدد من أشهر العلماء فيها ، من أمثال ابن حجر العسقلاني ، وشمس الدين بن حسان ، وكمال الدين امام الكاملية ، وغيرهم . وقرأ على ابن حجر مصنفه شرح النخبة . ولازم امام الكاملية ، وأخذ عنه الكثير . وسمع الحديث بالقاهرة ، فقد فقد ذكر أنه « سمع في البخاري بالظاهرية »(٦٥١)(٦٥٢) .

عاد زين الدين الى الخليل ، واشتغل بالعلم فيها ، وأصبح من أعيان فقهائها(٦٥٣) ، ثم قدم الى القدس ، وعين معيدا بالصلاحية . كما تقدم . واستمر يدرّس في بيت المقدس مدة لم تحددها المصادر التي وقفنا عليها ، فقد ذكر أنه عاد الى الخليل بعد تلك المدة التي قضاها في بيت المقدس ، وتوفي فيها سنة ٨٩١هـ(٦٥٤) .

* * *

حميد الدين القدسي : (٨٣٣ – ٨٩٣هـ) :

الشيخ القاضي حميد الدين أبو الحمد محمد بن عبد الرحمن بن محمد ، المصري ، المقدسي ، الشافعي :

اشتغل حميد الدين بالتدريس ، فقد عين معيدا بالمدرسة الصلاحية ، ودرّس فيها(٦٥٥) .

---

(٦٥٠) الأنس الجليل ٢/٢٠٥ .

(٦٥١) انظر : الخطط المقريزية ٢/٣٧٨ – ٣٧٩ .

(٦٥٢) الضوء اللامع ٤/١٩٦ .

(٦٥٣) الأنس الجليل ٢/٢٠٤ .

(٦٥٤) الضوء اللامع ٤/١٩٦ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٥ .

(٦٥٥) الضوء اللامع ٨/٤٨ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٩ .

وكان قد عني بالفقه عناية كبيرة ، فحفظ كتبا في الفقه ، مثل كتاب «المنهاج» ، وكتاب «الحاوي» ، وعرض على عدد من العلماء في بيت المقدس ، من أمثال شمس الدين أبي مساعد المقدسي ، المعيد بالصلاحية ، وبرهان الدين العجلوني ، وزين الدين ماهر المصري ، وغيرهم . ودرس الفقه على عز الدين بن عبد السلام البغدادي أيضا ، وبحث عليه كتاب «جمع الجوامع» ، وحصل منه على الاذن بالتدريس(٦٥٦) .

وذكر السخاوي أنه سمع في بيت المقدس مصاحبا حميد الدين ، كما يذكر السخاوي نفسه(٦٥٧) .

ودَرَس العربية ، فقد حفظ كتاب الألفية في النحو ، ثم عرض على عدد من العلماء ، الآنفي الذكر(٦٥٨) .

وأصبح « ذايد طولي في الفقه » بخاصة ، وأصبح عالما مفتيا ، فقد كان مفتي بيت المقدس . وباشر القضاء فيها نيابة(٦٥٩) .

وقد استمر يدرّس بالصلاحية ، ويفتي في بيت المقدس الى أن توفي سنة ٩٨٣هـ(٦٦٠) .

* * *

زين الدين الحسيني المقدسي : (٨٢٦ ـ ٨٩٥هـ) :

الشيخ العالم زين الدين أبو المكارم عبد الكريم بن داود بن سليمان ابن داود بن محمد بن علي بن أحمد الحسيني ، المقدسي ، الشافعي :

---

(٦٥٦) الضوء اللامع ٤٨/٨ .

(٦٥٧) المصدر نفسه ٤٨/٨ .

(٦٥٨) المصدر نفسه ٤٨/٨ .

(٦٥٩) الضوء اللامع ٤٨/٨ ، الأنس الجليل ٢٠٩/٢ .

(٦٦٠) الضوء اللامع ٤٨/٨ ، الأنس الجليل ٢٠٩/٢ .

اشتغل زين الدين بالتدريس ، فقد « أعاد بالمدرسة الصلاحية »(٦٦١).
وكان قد نشأ بالقدس ، ودرس الفقه ، والقراءات ، والحديث ، على عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس ، فقد تفقه على عماد الدين بن شرف المقدسي ، وزين الدين ماهر المصري ، وغيرهما • وتلا بالقراءات السبع ، والقراءات العشر ، على عدد من أشهر المقرئين ، من أمثال شمس الدين بن عمران ، وغيره ، ومما تلاه عليهم سورة البقرة ، وسورة آل عمران ، وسورة الفاتحة ، وغيرها(٦٦٢) • وسمع على العديد من العلماء من أمثال جمال الدين بن جماعة ، وقد أكثر من السماع عليه ، وتقي الدين القلقشندي ، وشهاب الدين بن حامد ، وسراج الدين الحمصي ، وزين الدين عبد الرحمن التميمي الخليلي ، وشهاب الدين أحمد بن على بن الشحام(٦٦٣) ، وغيرهم من العلماء في بيت المقدس ، والعلماء القادمين اليه(٦٦٤) •

وكثر الشيوخ الذين أخذ عنهم ، فبلغوا مائة شيخ ، وقد خرّج له صلاح الدين الجعبري « مشيخة عن مائة شيخ حدّث بها »(٦٦٥) •

وقد حصل على الاجازة في سنة ٨٥٤هـ باستدعاء كمال الدين بن أبي شريف(٦٦٦) •

وكانت اكثر عنايته بالقراءات ، وأصبح شيخ القراء في بيت المقدس ، و « المشار اليه فيها ببلده » كما يقول السخاوي(٦٦٧) • وقد سمع

---

(٦٦١) الأنس الجليل ٢/٢١١ •

(٦٦٢) انظر : الضوء اللامع ٢/١٠٣ ، ٤/٣٠٩ •

(٦٦٣) ولد سنة ٧٨١ هـ بدمشق ، ونشا وتعلم فيها • ثم حدث في دمشق وبيت المقدس ، وغيرهما • توفي سنة ٨٦٤ هـ بالقدس •
(انظر : الضوء اللامع ٢/٤١ ، شذرات الذهب ٧/٣٠٣ •

(٦٦٤) الضوء اللامع ٤/٣٠٩ ، الأنس الجليل ٢/٢١١ •

(٦٦٥) الضوء اللامع ٤/٣٠٩ •

(٦٦٦) المصدر نفسه ٤/٣٠٩ •

(٦٦٧) المصدر نفسه ٤/٣٠٩ •

عليه طالبو العلم ، ومنهم السخاوي ، فقد ذكر أنه سمع عليه الشاطبية بقراءته(٦٦٨) . وكان زين الدين « يؤدي القراءة على أوضاعها »(٦٦٩) .

ذكر مجير الدين الحنبلي أن زين الدين أعاد بالصلاحية ، كما تقدم ، وباشر الامامة بالمسجد الأقصى الشريف أربعين سنة من سنة ٨٥٥هـ »(٦٧٠). وحدّث ، وروى عنه جماعة(٦٧١) .

وقد استمر مدرسا ، واماما ، ومقرئا ، ومحدثا ، الى أن توفي سنة ٨٩٥هـ في بيت المقدس(٦٧٢) .

* * *

خير الدين القلقشندي : (٨٢٢ - ٨٩٧هـ) :

الشيخ خير الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل بن علي بن الحسين القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

اشتغل خير الدين بالتدريس ، معيدا بالصلاحية ، ومدرسا بغيرها من المدارس(٦٧٣) .

وكان خير الدين قد عنيَ بالحديث عناية كبيرة ، وسمع الكثير منه في بيت المقدس ، والخليل ، ومكة ، والمدينة ، وغيرها . وذكر السخاوي أن والده اعتنى به وأحضره بالخليل ، وهو في الثانية ، على عدد من المحدثين ، ثم أحضره في السنتين التاليتين على محدثين آخرين ، وقد حضر عليهم كثيرا من الأجزاء والمشيخات في الحديث(٦٧٤) . ويستدل من هذا ، على الرغم من الخلاف حول فائدته العملية ، على مدى عناية والده الكبيرة

---

(٦٦٨) الضوء اللامع ٣٠٩/٤ .

(٦٦٩) الأنس الجليل ٢١١/٢ .

(٦٧٠) المصدر نفسه ٢١١/٢ .

(٦٧١) انظر : الضوء اللامع ٣٠٩/٤ ، الأنس الجليل ٢١١/٢ .

(٦٧٢) الضوء اللامع ٣٠٩/٤ ، الأنس الجليل ٢١٢/٢ .

(٦٧٣) الضوء اللامع ٣٠٢/٧ ، الأنس الجليل ٢٠٤/٢ .

(٦٧٤) انظر : الضوء اللامع ٣٠١/٧ ، ٣٠٢ .

بتنشئة ابنه وتعليمه . وقد استمرت عناية خير الدين بالحديث ، فسمع على عدد من المشتغلين به فيما بعد ، من أمثال زين الدين القبابي ، وعائشة ابنة علي بن محمد الحنبلية(٦٧٥) ، وغيرهما .

وذكر السخاوي أن خير الدين لازمه في سماع ما حصله(٦٧٦) . وسمع خير الدين بمكة والمدينة ، عندما توجه لأداء فريضة الحج ، وقد حج أكثر من مرة ، وكانت احداها في سنة ٨٥٣هـ(٦٧٧) .

وسمع خير الدين في الشام ، والقاهرة ، عندما توجه اليهما ، فقد ذكر السخاوي أنه توجه اليهما ، « ودخل الشام ، وكذا القاهرة غير مرة »(٦٧٨).

وحصل على اجازات عديدة ، فقد أجاز له جماعة منهم عبد القادر بن ابراهيم الأرموي المتوفى سنة ٨٢٤هـ(٦٧٩) ، وعبد الرحمن بن محمد بن طولوبغا المتوفى سنة ٨٢٥هـ(٦٨٠) ، وولي الدين العراقي ، ونور الدين علي بن محمد الفوي المتوفى سنة ٨٢٧هـ(٦٨١) ، وغيرهم(٦٨٢) .

---

(٦٧٥) ولدت سنة ٧٦١ هـ بالقاهرة ، ونشأت وتعلمت فيها ، واخذت عن العديد من العلماء ، وحصلت على عدد من الاجازات . كانت تحفظ الكثير من الأشعار ، سيما ديوان البهاء زهير . وحدثت ، وزارت القدس والخليل، وحدثت فيهما. توفيت سنة ٨٤٠هـ. (انظر : الضوء اللامع ١١/٧٨ ـ ٧٩ ، شذرات الذهب، أعلام النساء ٣/١٨١ـ١٨٢).

(٦٧٦) الضوء اللامع ٧/٣٠٢ ، الأنس الجليل ٢/٢١٤ .

(٦٧٧) الضوء اللامع ٧/٣٠٢ .

(٦٧٨) المصدر نفسه ٧/٣٠٢ .

(٦٧٩) ولد سنة ٧٣٥ هـ ، عني بالحديث ، وسمع الكثير منه على عدد كبير من المحدثين . حدث بالكثير . وقرأ عليه ابن حجر العسقلاني وغيره . (الضوء اللامع ٤/١٣٢) .

(٦٨٠) ولد سنة ٧٤٦ هـ بدمشق ، ونشأ وتعلم فيها . وعني بالحديث ، وسمع كثيرا منه . وحصل على العديد من الاجازات . ثم حدث بالكثير . توفي سنة ٨٢٥ هـ في دمشق . (انظر : الضوء اللامع ٤/١٣٢) .

(٦٨١) ولد في حدود سنة ٧٥٠هـ ، سمع بالقاهرة ، ومكة . ثم حدث بالكثير ، وسمع منه الكثيرون ، ومنهم ابن حجر العسقلاني ، وغيره . (انظر : الضوء اللامع ٥/٣١٣ ـ ٣١٤ ، شذرات الذهب ٧/١٨٠) .

(٦٨٢) الضوء اللامع ٧/٣٠٢ .

واصبح من كبار المحدثين في بيت المقدس ، وتولى مشيخة الحديث بالمسجد الأقصى[٦٨٣] • وذلك الى جانب اشتغاله بالتدريس بالصلاحية ، والتدريس بالطازية ، والكريمية ، والملكية في بيت المقدس • وقد تولى مشيختها[٦٨٤] • وحدّث خير الدين ، « وتفرد بغالب محضوراته ، واجازاته القديمة بالقدس الشريف » كما يقول مجير الدين الحنبلي[٦٨٥] •

واستمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي سنة ٨٩٧هـ ، في بيت المقدس[٦٨٦]•

* * *

شهاب الدين القلقشندي : (٨٠٠ ــ ٨٩٩هـ) :

الخطيب شهاب الدين أبو البهاء أحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن علي القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

اشتغل شهاب الدين بالتدريس معيدا بالصلاحية ، فقد عين معيدا فيها بعد موت والده سنة ٨٢١هـ ، وكان والده يتولى الاعادة بالصلاحية[٦٨٧] •

وكان شهاب الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وأخذ عن عدد من العلماء ، فقرأ القرآن على بعض المقرئين في بيت المقدس ، وحفظ كتاب «التنبيه» في الفقه ، وعرضه على شهاب الدين بن الهائم ، وشمس الدين الهروي ، وغيرهما • وسمع الحديث على عدد من أشهر

---

(٦٨٣) الضوء اللامع ٣٠٢/٧ ، وانظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى / ١٢٧ •

(٦٨٤) الضوء اللامع ٣٠٢/٧ ، الأنس الجليل ٢١٤/٢ •

(٦٨٥) الأنس الجليل ٢١٤/٢ •

(٦٨٦) المصدر نفسه ٢١٤/٢ •

(٦٨٧) الضوء اللامع ٣٤٥/١ •

المحدثين ، في بيت المقدس ، ونابلس • وحصل على اجازات عديدة ، فقد أجاز له عدد من العلماء الذين أخذ عنهم ، ومنهم العراقي ، وصدر الدين المناوي(٦٨٨) ، وغيرهما

وكان شهاب الدين قد « تنزل طالبا بالصلاحية ، فقيها ، في سنة ٨١٧هـ »(٦٩٠) ، ثم عين معيدا بها كما تقدم • وهذا يعني أنه تنزل بالصلاحية طالبا لمدة عشر سنوات •

ومن الجدير بالاشارة أنه اشتغل بالخطابه مشاركة بالمسجد الأقصى بعد سنة ٨٢١هـ ، وذلك الى جانب اشتغاله بالتدريس بالصلاحية •

وقد استمر يشتغل بالتدريس والخطابة الى أن توفي سنة ٨٩٩هـ ، في بيت المقدس(٦٩١) •

* * *

شمس الدين الأنصاري : (٨٤٥ ـ بعد ٩٠١هـ) :

الشيخ شمس الدين أبـو الجود محمد بـن ابراهيم الأنصاري ، الخليلي ، ثم المقدسي ، الشافعي :

اشتغل شمس الدين بالتدريس في بيت المقدس ، فقد عين معيدا بالصلاحية ، في زمن كمال الدين بن أبي شريف ، شيخ الصلاحية • وقد

---

(٦٨٨) وهو محمد بن ابراهيم بن اسحاق ، ينسب الى منية القائد ، في أول الصعيد •ولد سنة ٧٤٢ هـ ، ونشأ وتعلم بالقاهرة ، وأخذ عن العديد من العلماء • ثم اشتغل بالقضاء ، والتدريس ، والافتاء • وصنف عددا من المصنفات • توفي سنة ٨٠٣ هـ غريقا في الفرات وهو أسير •
(انظر : الضوء اللامع ٦/٢٤٩ ، معجم البلدان ٥/٢١٩ ، الأعلام ٦/١٩٠ ـ ١٩١) •

(٦٨٩) الضوء اللامع ١/٣٤٤ ، ٣٤٥ •

(٦٩٠) المصدر نفسه ١/٣٤٥ •

(٦٩١) المصدر نفسه ١/٣٤٥ •

درّس في حياة والده ، أي قبل سنة ٨٩٣هـ ، حيث توفي والده ، ثم استمر في التدريس بعد وفاة والده(٦٩٢) .

وكان شمس الدين قد نشأ في الخليل ، وتلقى تعليمه فيها على والده وغيره من العلماء ، فحفظ القرآن ، وكتبا في الفقه ، والقراءات ، والعربية ، مثل : المنهاج في الفقه ، والجزرية ، وبعض الشاطبية في القراءات ، وألفية ابن مالك في العربية(٦٩٣) .

وتوجه شمس الدين الى مصر . طالبا العلم ، فدرس على عدد من أشهر العلماء فيها ، من أمثال شرف الدين المُناوي(٦٩٤) ، وكمال الدين ابن امام الكاملية ، وتقي الدين الشُمُنّي المتوفى سنة ٨٧٢هـ(٦٩٥) ، وغيرهم . وحصل على الاجازة بالافتاء والتدريس(٦٩٦) .

---

(٦٩٢) الأنس الجليل ٢٠٧/٢ ، الكواكب السائرة ٢٦/١ .

(٦٩٣) الأنس الجليل ٢٠٧/٢ ، الكواكب السائرة ٢٦/١ .

(٦٩٤) وهو يحيى بن محمد ... المناوي القاهري الشافعي ، ولد سنة ٧٩٨هـ ، ونشأ بالقاهرة ، وأخذ الفقه ، والحديث ، والأصول ، والنحو ، والعروض والقوافي ، والفرائض ، والحساب ، والتصوف على العديد من العلماء ، وحصل على الاذن بالاقراء والافتاء أكثر من مرة ، وحصل على اجازات عديدة ، ثم أقرأ في العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، والتصوف ، وولي القضاء بمصر . وله مصنفات عديدة. ونظم ونثر . توفي سنة ٨٧١ هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٢٥٤/١٠ ـ ٢٥٧ ، حسن المحاضرة ٤٤٥/١ ، شذرات الذهب ٣١٢/٧ ، الأعلام ٢١٢/٩) .

(٦٩٥) وهو أحمد بن محمد ... ، قسنطيني الأصل . وينسب الى قرية أو مزرعة ببلاد المغرب . ولد سنة ٨٠١هـ بالاسكندرية ، ونشأ بالقاهرة ، وتلقى العلم فيها ، وأخذ عن العديد من العلماء ، وحصل على اجازات عديدة . وكان قد قرأ الفقه ، والقراءات ، والأصول ، والنحو ، والمعاني والبيان،والمنطق ، والهيئة ،والحساب ، والهندسة ، وغيرها . تصدى للاقراء ، والتصنيف . توفي سنة ٨٧٢ هـ .
(انظر : الضوء اللامع ١٧٤/٢ ـ ١٧٨ ، شذرات الذهب ٣١٣/٧ ـ ٣١٤ ، البدر الطالع ١١٩/١ ـ ١٢١ ، بغية الوعاة ٣٧٥/١ ـ ٣٨١) .

(٦٩٦) الأنس الجليل ٢٠٧/٢ ، الكواكب السائرة ٢٦/١ .

ثم اشتغل بالتدريس والافتاء · وصنف عددا من المصنفات في القراءات، والفقه ، والعربية ، وقد صنفها خلال اشتغاله بالتدريس ، ومن ذلك : شرح المقدمة الجزرية ، وشرح مقدمة الهداية في علوم الرواية لابن الجزري ، ومعونة الطالبين في معرفة اصطلاح المعربين ، وشرح الجرومية ، وغيرها(٦٩٧) · وفي أغلب الظن ، كانت هذه الكتب مما عني شمس الدين به في اشتغاله بالتدريس ·

وقد استمر يشتغل بالتدريس والافتاء ، والتصنيف ، الى أن توفي بعد سنة ٩٠١هـ(٦٩٨) ·

* * *

شهاب الدين الانصاري الخليلي : (٨٤٦ ـ بعد ٩٠١هـ) :

القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن عبد الرحيم الانصاري الخليلي ، ثم المقدسي ، الشافعي :

اشتغل شهاب الدين بالتدريس ، فقد عين معيدا بالصلاحية في زمن كمال الدين بن أبي شريف(٦٩٩) ·

وكان شهاب الدين قد تلقى تعليمه على والده وغيره من العلماء ، فقد ذكر أنه « اشتغل بالعلم على والده ، وعلى شيخ الاسلام الكمال بن أبي شريف » ، وغيرهما(٧٠٠) · وسمع الحديث ، وفضل ، وتميز ، كما يقول مجير الدين الحنبلي(٧٠١) ·

---

(٦٩٧) الأنس الجليل ٢/٢٠٧ ، الكواكب السائرة ١/٢٦ ، كشف الظنون ٢/٢٠٤٢ ·

(٦٩٨) الكواكب السائرة ١/٢٦ ، ١٢٩ ·

(٦٩٩) الأنس الجليل ٢/٢٠٨ ·

(٧٠٠) الأنس الجليل ٢/٢٠٨ ، الكواكب السائرة ١/١٢٩ ·

(٧٠١) الأنس الجليل ٢/٢٠٨ ·

ثم اشتغل بالتدريس بالصلاحية كما تقدم • وذُكر أنه « ولي مشيخة الزاوية الختنية » قبل وفاة والده ، ودرّس بها • واستمر يشتغل بالعلم الى أن توفي بعد سنة ٩٠١هـ[٧٠٢] • ومن الجدير بالاشارة أنه « باشر نيابة الحكم (القضاء) بالقدس الشريف في حياة والده »[٧٠٣] •

* * *

شرف الدين بن جماعة : (٨٤٥ ـ ٩١٦هـ) :

الشيخ الامام شرف الدين أبو اسحاق موسى بن عبدالله بن محمد بن جماعة الكناني ، المقدسي ، الشافعي :

اشتغل شرف الدين بن جماعة بالتدريس ، فقد كان معيدا بالمدرسة الصلاحية[٧٠٤] •

وكان قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقي تعليمه فيه ، فأخذ عن والده ، وغيره من العلماء[٧٠٥] ، وذكر السخاوي أنه حفظ عددا من الكتب ، « واشتغل عند الكمال بن أبي شريف ، وغيره » • وسمع على والده جمال الدين بن جماعة مصاحبا السخاوي ، كما سمع على علماء آخرين في بيت المقدس[٧٠٦] •

وحصل على اجازات عديدة ، فقد ذُكر أنه حصل على عدد من الاجازات من عدد من العلماء[٧٠٧] • وتوجه الى دمشق مع والده ، وقد كان والده ممن يُرحل للأخذ عنه[٧٠٨] •

---

(٧٠٢) الأنس الجليل ٢/٢٠٨ ، الكواكب السائرة ١/١٢٩ •

(٧٠٣) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٠٨ ، الكواكب السائرة ١/١٢٩ •

(٧٠٤) الأنس الجليل ٢/١٤٣ ، الكواكب السائرة ١/٣٠٩ ، شذرات الذهب ٨/٧٧ •

(٧٠٥) الضوء اللامع ١/١٨٤ ، الأنس الجليل ٢/١٤٣ ، الكواكب السائرة ١/٣٠٩ ، شذرات الذهب ٨/٧٧ •

(٧٠٦) الضوء اللامع ١٠/١٨٤ •

(٧٠٧) الضوء اللامع ٤/٧٦ ، الكواكب السائرة ١/٣٠٩ •

ثم تولى التدريس معيدا بالصلاحية كما تقدم · ودرس عليه الطلبة ، وانتفعوا به ·

واشتغل شرف الدين بالخطابة ، فقد خطب بالمسجد الأقصى مشاركة ، وكان فصيحا في خطابته(٧٠٩) ·

وتبوأ مكانة علمية ، فقد أصبح عينا من أعيان بيت المقدس · وقد كان رجلا خيرا « من أهل العلم والدين »(٧١٠) ·

وقد استمر مشتغلا بالتدريس والخطابة الى أن توفي سنة ٩١٦هـ ، في بيت المقدس(٧١١) ·

* * *

برهان الدين بن أبي شريف : (٨٣٦(٧١٢) ـ ٩٢٣هـ) :

شيخ الاسلام برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن أبي شريف :

اشتغل برهان الدين بالتدريس ، فقد أعاد بالصلاحية في بيت المقدس ، وكان قد قدم في سنة ٨٩٨هـ(٧١٣) ، ولكنه توجه الى دمشق في أواخر هذا العام ، وأقرأ فيها ، ثم توجه الى القاهرة في سنة ٨٩٩هـ ، وعاد الى بيت المقدس سنة ٩٠٠هـ · وذكر مجير الدين الحنبلي والغزي ، أنه « حصل للأرض المقدسة وسكانها بوجوده الجمال ، وانتفع به الناس في الفتوى ،

---

(٧٠٨) الكواكب السائرة ٣٠٩/١ ، شذرات الذهب ٧٧/٨ ·

(٧٠٩) الأنس الجليل ١٤٣/٢ ، الكواكب السائرة ٣٠٩/١ ، شذرات الذهب ٧٧/٨ ·

(٧١٠) الأنس الجليل ١٤٣/٢ ، الكواكب السائرة ٣٠٩/١ ، شذرات الذهب ٧٧/٨ ·

(٧١١) الكواكب السائرة ٣٠٩/١ ، شذرات الذهب ٧٧/٨ ·

(٧١٢) وقيل : ٨٣٣ هـ (انظر : الكواكب السائرة ١٠٢/١ ، شذرات الذهب ١١٨/٨) ·

(٧١٣) الأنس الجليل ٢١٧/٢ ، الكواكب السائرة ١٠٢/١،١٠٣ ، شذرات الذهب١١٩/٨ ·

فان أخاه شيخ الاسلام الكمالي بن أبي شريف » كان « يرد اليه أمر الفتاوي ، ولا يكتب هو الا على قليل منها ما دام حاضرا » في بيت المقدس(٧١٤) . هذا الى جانب اشتغاله بالتدريس . وكان برهان الدين قد أجيز بالافتاء والتدريس اجازات عديدة . وذُكر أنه فُوض اليه القضاء بمصر في أواخر سنة ٩٠٦هـ(٧١٥) ، وكان قد استمر مشتغلا بالتدريس بالصلاحية ، والافتاء بين سنتي ٩٠٠ و ٩٠٦هـ .

كان برهان الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ القرآن ، وهو في السابعة من عمره ، وتلا تجويدا بقراءتي ابن كثير ، وأبي عمرو ، علي شمس الدين بن عمران المقرىء المشهور في بيت المقدس(٧١٦) .

ودرس الفقه ، والحديث ، والأصول ، والعربية ، والمنطق ، وغيرها من العلوم ، على عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس ، من أمثال سراج الرومي ، وتقي الدين القلقشندي ، وزين الدين ماهر المصري ، وغيرهم . وقد لازم سراج الدين الرومي ، وأخذ عنه في العربية ، والأصول ، والمنطق ، كما لازم يعقوب الرومي ، وأخذ عنه اللغة ، والمعاني ، والبيان . وذُكر أنه أكثر من الأخذ عنهما في الفقه الحنفي .

ودرس برهان الدين على أخيه كمال الدين بن أبى شريف ، وأخذ عنه ، و « بحث عليه في مصطلح الحديث » وغيره . وكان « جل انتفاعه به » ، كما يقول السخاوي ، فقد أخذ عنه في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم العقلية . ودرس عليه الحديث ، والفقه ، والأصول ،

---

(٧١٤) الانس الجليل ٢/٢١٧ ، الكواكب السائرة ١/١٠٣ .

(٧١٥) الكواكب السائرة ١/١٠٣ ، شذرات الذهب ٨/١١٩ .

(٧١٦) الضوء اللامع ١/١٣٤ ، البدر الطالع ١/٢٦ .

والتفسير ، والخلاف ، واللغة ، والمعاني ، والبيان ، والمنطق ، والحساب ، وغيرها من العلوم ٠

وحصل على الاجازة باستدعاء أخيه كمال الدين بن أبي شريف(٧١٧) ٠

ثم توجه الى القاهرة ، طالبا العلم ٠ ودرس فيها ، بل استمر في دراسة الفقه ، والأصول ، والتفسير ، والحديث ، والفرائض ، والحساب ، على عدد من أشهر العلماء ، فقد أخذ الفقه ، والأصول ، على شمس الدين محمد القاياتي ، وجلال الدين المحلي ، وعلم الدين صالح البلقيني ، وغيرهم ٠ وقد قرأ « شرح جمع الجوامع » في الأصول على المحلي ، و « شرح العقائد » للتفتازاني على أمين الدين الأقصرائي ، وأخذ التفسير عن ابن الديري ، وغيره ٠

وسمع الحديث على ابن حجر العسقلاني ، وغيره من العلماء ٠ وأخذ الفرائض والحساب عن شهاب الدين الابشيطي المتوفى سنة ٨٨٣هـ(٧١٩) ، وغيره من العلماء ٠ وجدّ برهان الدين في الاشتغال بالعلم ، وتميز بين أقرانه وصار من أعيان العلماء(٧٢٠) ٠

ولما توجه برهان لدين الى مكة حاجا في سنة ٨٥٣هـ ، بصحبة والده وأخيه كمال الدين بن أبي شريف ، سمع بمكة والمدينة على عدد من أشهر

---

(٧١٧) انظر : الضوء اللامع ١/١٣٤ ، الأنس الجليل ٢/٢١٦ ، شذرات الذهب ٨/١١٨ ، الكواكب السائرة ١/١١٢ ، البدر الطالع ١/٢٦ ٠

(٧١٨) انظر : كشف الظنون ٢/١١٤٥ ٠

(٧١٩) انظر : الضوء اللامع ١/٢٣٥ ـ ٢٣٧ ٠

(٧٢٠) انظر : الضوء اللامع ١/١٣٤ ، الأنس الجليل ٢/٢١٦ ، نظم العقيان /٢٦ ، الكواكب السائرة ١/١٠٢ ، شذرات الذهب ٨/١١٨ ، ١١٩ ، البدر الطالع ١/٢٦ ٠

العلماء فيهما من أمثال تقي الدين بن فهد المتوفى سنة ٨٧١هـ(٧٢١)، ومحب الدين الطبري المتوفى سنة ٨٩٤هـ(٧٢٢)، وغيرهما .

وعاد برهان الدين الى القاهرة ، واختص بشرف الدين يحيى المناوي ، وحضر دروسه .

وحصل على اجازات عديدة بالاقراء والافتاء(٧٢٣) .

وكان برهان الدين ذا خبرة بالتدريس قبل ذلك أيضا ، فقد اشتغل بالتدريس ، فدرس با الأزهر ، وأخذ عنه الطلبة ، وقرأوا عليه فنونا عديدة . ودرّس التفسير ، والفقه ، والميعاد ، والخطابة ، في عدد من الجوامع والمدارس بمصر ، وولي الوظائف السنية فيها ، وعظم أمره ، واشتهر صيته ، وصار المعول عليه في الفتوى في الديار المصرية(٧٢٤) .

---

(٧٢١) وهو محمد بن محمد . . . المعروف بابن فهد . ولد سنة ٧٨٧ هـ بالصعيد ، ثم انتقل به والده الى بلده مكة ، ونشأ وتعلم فيها ، ثم رحل الى المدينة ، واليمن ، وأخذ عن العلماء فيهما . وحصل على الاذن بالتدريس والافتاء . وتصدى للاسماع ، فأخذ عنه الكثيرون ، ومنهم السخاوي ، وله مصنفات عديدة .
(انظر : الضوء اللامع ٢٨٢/٩ ـ ٢٨٣ ، البدر الطالع ٢٥٩/٢ ـ ٢٦٠) .

(٧٢٢) وهو محمد بن محمد . . . . ولد سنة ٨٠٧ هـ بمكة ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن علمائها ، وعن القادمين اليها . ورحل الى القاهرة ، وأخذ عن عدد من أشهر العلماء فيها ، من أمثال جلال الدين البلقيني ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهما ، كما رحل الى الصعيد ، والاسكندرية ،ودمياط ، والقدس ، والخليل ، والشام ، وحمص ، وحماة ، وأخذ عن العلماء في كل منها . ثم رحل الى مكة ، واستمر يتلقى العلم فيها . ورحل ثانية الى تعز وعدن وزبيد وغيرها . وحصل على اجازات بالافتاء والتدريس ، اشتغل بالقضاء ، والامامة ، ودرس ، وأفتى ، وحدث ، وخطب بالمسجد الحرام . وكان المحب يميل الى ابن عربي .
(انظر : الضوء اللامع ١٩١/٩ ـ ١٩٤) .

(٧٢٣) انظر : الضوء اللامع ١٣٤/١ ، ١٣٥ ، الأنس الجليل ٢١٦/٢ ،٢١٧ ، شذرات الذهب ١١٩/٨ ، الكواكب السائرة ١٠٢/١ ، البدر الطالع ٢٦/١ ، ٢٧ .

(٧٢٤) انظر : الضوء اللامع ١٣٥/١ ، الأنس الجليل ٢١٦/٢ ، ٢١٧ ، الكواكب السائرة ١٠٢/١ ، شذرات الذهب ١١٩/٢ ، البدر الطالع ٢٦/١ ، ٢٧ .

ثم قدم برهان الدين الى بيت المقدس ، ودرّس فيه كما تقدم • ولا شك أنه درّس موضوعات عديدة في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم العقلية • ومن الجدير بالاشارة أنه كان لا يأخذ أجرا ، و « لا يأكل من معاليم مشيخة الاسلام شيئا » ، وكان مكتفيا بمصبنة له في القدس • وكان « قوالا بالحق ، آمرا بالمعروف ، ولا يخاف في الله لومة لائم»(٧٢٥) •

ولم يقتصر برهان الدين على التدريس ، والافتاء ، والقضاء ، فقد اشتغل بالتصنيف ، وصنف مصنفات كثيرة في الفقه ، والقراءات ، والتفسير ، والفرائض ، والعقائد ، والعربية ، والمنطق ، ولا شك أنه دَرّس مصنفاته ، أو استفاد منها في التدريس • ومن مصنفاته تلك : شرح المنهاج ، وشرح الحاوي ، في الفقه ، ومنظومة في رواية أبي عمرو في القراءات ، في خمسمائة بيت ، وتفسير سورة الكوثر ، وسورة الاخلاص ، والكلام على البسملة ، وعلى خواتيم سورة البقرة • ومنها : « المواهب القدسية » في شرح النفحة القدسية لابن الهائم في الفرائض ، و « الفرائد في نظم العقائد » ، أي عقائد النسفي ، وله حواش على شرح العقائد للتفتازاني • وشَرَح « قواعد الاعراب لابن هشام » ، ونظم كتاب «الجُمل» في المنطق ، واختصر « تهذيب المنطق » للتفتازاني ، وغير ذلك من المصنفات(٧٢٦) •

وتبدو عناية برهان الدين واضحة بالعربية في تدريسه وتصنيفه ، كماتقدم • ومما يدل على عنايته بها أنه كان أديبا ، ناظما وناثرا ، فله شعر في المديح النبوي ، والحنين الى بيت المقدس وأهله ، والغزل • وقيل :

---

(٧٢٥) الكواكب السائرة ١/١٠٤ ، شذرات الذهب ٨/١١٩ ، البدر الطالع ١/٢٧ •

(٧٢٦) انظر : الضوء اللامع ١/١٣٥ ، نظم العقيان/٢٦ ، الكوكب لسائرة ١/١٠٤ ، شذرات الذهب ٨/١٢٠ ، البدر الطالع ١/٢٦ ، هدية العارفين ١/٢٥ •

ان له « ديوان خطب في غاية البلاغة والفصاحة » . وقد وُصف بأنه فصيح العبارة ، حسن النظم(٧٢٧) .

تقدم القول في أن برهان الدين ولي القضاء بمصر في سنة ٩٠٦هـ ، واستمر كذلك حتى سنة ٩١٠هـ ، ثم ولي مشيخة قبة السلطان الغوري بالقاهرة ، واستمر متوليا مشيختها حتى سنة ٩١٩هـ ، حيث تركها لخلاف مع السلطان . ثم لازم بيته ، « والناس يقصدونه للأخذ عنه ، والاشتغال عليه في العلوم العقلية والنقلية ، واقتناص فوائد العلمية والأدبية » .

وهو ما لا مجال لتفصيله في هذه الدراسة التي تركز على دور المدارس والمشتغلين فيها ، في بيت المقدس .

واستمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي في سنة ٩٢٣هـ(٧٢٨) .

* * *

علاء الدين الحصكفي : (٨٥٧ – ٩٣٤هـ) :

علاء الدين أبو الفضل على بن محمد بن علي بن منصور بن أبي اللطف الحصكفي ، المقدسي ، الشافعي :

درّس علاء الدين بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، فقد عُيّن معيدا فيها ، وتلقاها عن شيخه كمال الدين بن أبي شريف ، وكان ابن أبي شريف قد قرره معيدا بها(٧٢٩) .

(٧٢٧) انظر : الضوء اللامع ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، نظم العقيان /٢٦ ، الأنس الجليل ٢١٦/٢ ، ٢١٧ ، الكواكب السائرة ١٠٢/١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، شذرات الذهب ١٢٠/٨ ، البدر الطالع ٢٧/١ .

(٧٢٨) الكواكب السائرة ١٠٣/١ ، ١٠٤ ، شذرات الذهب ١١٩/٨ ، البدر الطالع ٢٧/١ .

(٧٢٩) الضوء اللامع ٣٢٧/٥ ، الأنس الجليل ١٨٥/٢ .

وكان علاء قد ولـد في بيت المقدس « ببيت المشيخة الصلاحيـة المقدسية »[730] . ونشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ القرآن عند أحد الفقهاء ، « وصلى به في قبة السلسلة في رمضان سنة ٨٦٥هـ » كما يذكر السخاوي[731] . وجدّ علاء الدين في الاشتغال بالعلم ، فحفظ الشاطبية ، وألفية الحديث ، والمنهاج ، وجمع الجوامع ، وألفية ابن مالك ، ثم عرض محفوظه على عدد من المشتغلين بالتدريس بالصلاحية ، من أمثال شمس الدين أبي مساعد ، وكمال الدين بن أبي شريف[732] . وقد لازم كمال الدين بن أبي شريف نحو عشر سنين ، وقرأ عليه عددا من أمهات كتب الحديث ، مثل : البخاري ، وألفية الحديث ، وغيرهما . وقد قرأ عليه البخاري أكثر من مرة ، وكانت قراءته عليه قراءة بحث جاد[733] . وسمع على عدد من العلماء الآخرين الذين درّسوا بالصلاحية ، من أمثال جمال الدين بن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي ، وزين الدين عمر بن عبد المؤمن الحلبي ، كما سمع على عدد من العلماء الوافدين الى بيت المقدس ، من أمثال كمال الدين امام الكاملية ، وغيره[734] .

واستمر علاء الدين مشتغلا بالعلم في بيت المقدس ، فقرأ الفقه في كتاب «المنهاج» على عبد القادر النووي[735] ، ولازمه ، وقرأ عليه قراءة عميقة جادة ، فكانت تصحيحا أولا ، وحلّا ثانيا . وحضر دروسا متعددة

---

(٧٣٠) الضوء اللامع ٥/٣٢٦ .

(٧٣١) المصدر نفسه ٥/٣٢٦ .

(٧٣٢) الضوء اللامع ٥/٣٢٦ ، شذرات الذهب ٨/٢٠٣ .

(٧٣٣) الضوء اللامع ٥/٣٢٦ .

(٧٣٤) المصدر نفسه ٥/٣٢٦ .

(٧٣٥) وهو عبد القادر بن محمد بن حسن ، النووي الأصل ، المقدسي الشافعي . ولد نحو سنة ٨٠٠هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وأخذ عن العديد من العلماء ، ومنهم : شمس الدين البرماوي ، وشهاب الدين بن حامد ، وعماد الدين بن شرف المقدسي ، وغيرهم . ثم تصدى لاقراء الطلبة . توفي سنة ٨٧١هـ بالقدس .
(انظر : الضوء اللامع ٤/٢٨٨) .

عند زين الدين ماهر المصري . ودرس الفقه والأصول على كمال الدين ابن أبي شريف(٧٣٦) .

ودرس علاء الدين القراءات ، فتلا بالسبع افرادا على شمس الدين ابن عمران ، ما عدا قراءتي نافع وحمزة . وقرأ عليه المقدمة الجزرية ، والشاطبية سنة ٨٦٨هـ(٧٣٧) .

ودرس العربية في نحوها ، ومعانيها ، وبيانها ، على شمس الدين أبي مساعد ، وكمال الدين بن أبي شريف(٧٣٨) ، كما تقدم .

ثم توجه الى القاهرة ، عدة مرات ، طالبا العلم . وكانت أولى تلك المرات في سنة ٨٧٣هـ ، وسمع فيها على عدد من العلماء ، ودرس الفقه وأصوله على عدد آخر من العلماء من أمثال محيي الدين الكافياجي ، وتقي الدين الحصني(٧٣٩) ، وعلاء الدين الحصني(٧٤٠) ، وغيرهم . وقد قرأ على أولهم عدة من تصانيفه ، مثل : كتاب « الأنوار في التوحيد » ، وقرأ عليه المعاني والبيان . وقرأ النحو ، والمعاني ، والبيان على تقي الدين الحصني ، وعلاء الدين الحصني(٧٤١) .

---

(٧٣٦) الضوء اللامع ٣٢٦/٥ ، شذرات الذهب ٢٠٣/٨ .

(٧٣٧) الضوء اللامع ٣٢٦/٥ .

(٧٣٨) المصدر نفسه ٣٢٦/٥ .

(٧٣٩) وهو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن ... ، وينسب الى قرية الحصن . ولد سنة ٧٥٢هـ . اشتغل بالعلم ، وأخذ عن العديد من العلماء . سكن المدرسة البادرائية في دمشق . وأقرأ ، وصنف ، وشرع في عمارة رباط في دمشق . توفي سنة ٨٢٩هـ . (انظر : الضوء اللامع ٨١/١١ ــ ٨٣ ، شذرات الذهب ١٨٨/٨ ــ ١٨٩) .

(٧٤٠) وهو علي بن محمد بن حسين ... ، ولد بعيد سنة ٨٣٠هـ بالحصن ، ونشا وتعلم فيه ، وارتحل الى بلاد الروم ، وجد في الاشتغال بالعلم هناك ، وأقام نحو سبع سنين . ثم رحل الى مصر ، وأقرأ فيها بالأشرفية وغيرها . وزار بيت المقدس . توفي سنة ٨٨٨هـ . (انظر : الضوء اللامع ٢٩٩/٥ ــ ٣٠٠) .

(٧٤١) انظر : الضوء اللامع ٣٢٦/٥ ، شذرات الذهب ٢٠٣/٨ .

وتوجه الى الشام في سنة ٨٧٤هـ ، ودرس فيها الفقه على نجم الدين ابن قاضي عجلون(٧٤٢) ، وقرأ عليه عددا من مصنفاته(٧٤٣) .

وتوجه الى مكة ، وجاور فيها مع تقي الدين بن قاضي عجلون(٧٤٤) ، ودرس فيها على عدد من العلماء . ثم عاد ، واستوطن دمشق منذ سنة ٨٧٨هـ ، ولازم تقي الدين بن قاضي عجلون ، ودرس عليه فنونا مختلفة في المعرفة ، فقد درس عليه « الفقه وأصوله ، والنحو ، والتفسير ، واختص به ، ولازمه في السفر والحضر » . وسمع علاء الدين بدمشق ، من عدد من العلماء . وحصل على اجازات عديدة بالافتاء والتدريس(٧٤٥) . ثم درّس بدمشق(٧٤٦) .

---

(٧٤٢) وهو محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن ... ، ويعرف بابن قاضي عجلون ، ذلك لكون جد ابيه كان نائبا في قضائها . ولد سنة ٨٣١هـ بدمشق ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن العديد من العلماء من أمثال علاء الدين البخاري ، وابن خطيب الناصرية ، وابن ناصر الدين ، وغيرهم . ورحل الى القاهرة ، وأخذ عن العديد من العلماء فيها ، ومنهم عز الدين عبد السلام البغدادي ، وعلم الدين البلقيني ، وغيرهما . وزار بيت المقدس . ثم أقبل على الاقراء ، والافتاء ، والتاليف . وولي افتاء دار العدل بالقاهرة ، ودرس في عدد من مراكز العلم فيها ، وولى الخطابة ، ودرس فى عدد من المدارس بدمشق ، وتصدر بالجامع الأموي . وصنف الكثير من المصنفات . توفي سنة ٨٧٦هـ .

(انظر : الضوء اللامع ٨/٩٦ ـ ٩٧ ، نظم العقيان /١٥٠ ، الدارس ١/٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، الأعلام ٧/١١٦) .

(٧٤٣) الضوء اللامع ٥/٣٢٦ .

(٧٤٤) وهو أبو بكر بن عبدالله بن عبد الرحمن ... ، ويعرف بابن قاضي عجلون . ولد في سنة ٨٤١هـ بدمشق ، ونشأ وتعلم فيها . ثم رحل الى القاهرة في سنة ٨٦٠هـ ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها . وتكرر قدومه اليها . تصدى للاقراء بالأزهر ، وغيره . ودرس في عدد من المدارس بدمشق ، وصنف عددا من المصنفات .

(انظر : الضوء اللامع ١١/٣٨ ـ ٣٩) .

(٧٤٥) الضوء اللامع ٥/٣٢٧ ، شذرات الذهب ٨/٢٠٣ .

وهكذا كان علاء الدين في تكوينه الثقافي ، وفي خبرته بالتدريس ، ثم قُرِّر معيدا بالصلاحية كما تقدم . ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « لما توفي شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف ، مدرس الصلاحية ، قرره معيدا بها[747] ، كما تقدم أيضا . ولا شك أنه درّس موضوعات عديدة في العلوم الدينية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم العقلية ، بالمدرسة الصلاحية ، وغيرها . ولعل مما يؤكد هذا دراسته الكثير من هذه العلوم دراسة عميقة جادة . وذكر السخاوي أنه « تولع بفن الأدب ، ونظم الشعر »[748] . وكان كثير الاشتغال بالتدريس ، وذلك واضح في قول ابن العماد : و « له همة مع الطلبة ، ومهابة ، ومودة للخاص والعام »[749] .

واستمر علاء الدين يشتغل بالعلم ، الى أن توفي سنة ٩٣٤هـ بدمشق[750] .

---

(٧٤٦) انظر : الضوء اللامع ٥/٣٢٧ ، الدارس ٢/٢٢٠ .

(٧٤٧) الأنس الجليل ٢/١٨٥ .

(٧٤٨) انظر : الضوء اللامع ٥/٣٢٧ ، شذرات الذهب ٨/٢٠٤ .

(٧٤٩) شذرات الذهب ٨/٢٠٤ .

(٧٥٠) المصدر نفسه ٨/٢٠٤ .

المدرسة الأفضلية

تنسب المدرسة الأفضلية(٧٥١) الى منشئها الملك الأفضل نور الدين أبي الحسن علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي(٧٥٢) . وكان قد أنشأها ، ووقفها على فقهاء المالكية الذين قدموا الى بيت المقدس ، وأقاموا فيه ، وقد وقفها في سنة ٥٨٩هـ . ووقف الملك الأفضل « حارة المغاربة على طائفة المغاربة ، على اختلاف أجناسهم ، ذكورهم واناثهم(٧٥٣) ، فقهائهم وطلابهم الذين أخذوا يتوافدون اليها من مختلف أقطار افريقية الشمالية .

ويتضح من هذا أن أعدادا كبيرة من المغاربة ، قد وفدت الى بيت المقدس ، للعلم ، والاقامة . ويبدو هذا جليا في حديث مجير الدين الحنبلي عن « فقهاء المالكية من القضاة ، والعلماء ، وطلبة العلم الشريف » ممن قدموا الى بيت المقدس ، فقد ذكر ما يزيد على ثلاثين من القضاة ، والعلماء ، وغيرهم(٧٥٤) . ومن الجدير بالاشارة أن من ذكرهم مجير الدين كانوا من القضاة ، والعلماء ، وطالبي العلم في القرن السادس الهجري وما بعده ، فقد كانت وفاة أول من ذكره ، وهو الشيخ عمر بن عبدالله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد في سنة ٧٠٣هـ(٧٥٥) . ومنهم من اشتغل بالقضاء، والتدريس ، والافتاء ، فقد كان الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن علي

---

(٧٥١) تقع بحارة المغاربة ، جوار الحرم من جهة الغرب .

(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٦ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٣٨) .

(٧٥٢) انظر : وفيات الأعيان ٣/٤١٩ ـ ٤٢١ ، الذيل على الروضتين /١٤٥ ، شذرات الذهب ٥/١٠١ ، الأعلام ٥/١٨٦ ـ ١٨٧ .

(٧٥٣) الأنس الجليل ٢/٤٦ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٣٨ .

(٧٥٤) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٤٣ ـ ٢٥٦ .

(٧٥٥) انظر : المصدر نفسه ٢/٢٤٣ .

ابن مغيث الأندلسي المالكي(٧٥٦) مقرىء بيت المقدس ، وسمع عليه طالبو العلم ، ومنح الاجازات(٧٥٧) . وكان الشيخ عبد الواحد بن جبارة المغربي ، المالكي(٧٥٨) أديبا ، مقرئا ، وكان امام المالكية بالمسجد الأقصى ، وكان ذا معرفة بالفرائض ، والحساب ، والنحو ، وقد تصدر للتدريس بالأقصى(٧٥٩) .

وولي قاضي القضاة أمين الدين سالم بن ابراهيم المغربي الصنهاجي المالكي(٧٦٠) القضاء في بيت المقدس(٧٦١) . وكان قاضي القضاة شرف الدين عيسى بن محمد المغربي المالكي(٧٦٢) « من أكابر أهل العلم » ، وقد ولي القضاء في بيت المقدس ، وكان ذا دور في المجالين الاجتماعي والسياسي(٧٦٣) . وكان قاضي القضاة نور الدين علي بن ابراهيم المالكي المصري(٧٦٤) « من أهل العلم ، وله معرفة تامة بالعربية ، وعلم الفرائض ،

---

(٧٥٦) توفي سنة ٨٠٨هـ .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٤٥) .
(٧٥٧) المصدر نفسه ٢/٢٤٥ .
(٧٥٨) توفي سنة ٨٢٦هـ .
(انظر : الانس الجليل ٢/٢٤٦) .
(٧٥٩) المصدر نفسه ٢/٢٤٥ ، ٢٤٦ .
(٧٦٠) ولد بعد سنة ٧٧٠هـ ظنا ، واشتغل بالعلم بالمغرب . قدم الى دمشق ، وولي القضاء فيها ، ثم ولي القضاء في بيت المقدس في سنة ٨٤٥هـ ، ثم أعيد الى قضاء الشام . توفي سنة ٨٧٣هـ .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٤٧ ـ ٢٤٨ ، الضوء اللامع ٣/٢٤٠) .
(٧٦١) الأنس الجليل ٢/٢٤٧ ، ٢٤٨ .
(٧٦٢) استمر يتولى القضاء في بيت المقدس الى أن توفي سنة ٨٥٤هـ .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٤٩ ، الضوء اللامع ٦/١٥٧) .
(٧٦٣) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٤٨ ـ ٢٤٩ .
(٧٦٤) كان نور الدين علي من قرّاء الحديث الشريف بالقاهرة . واشتغل بالقضاء ، ووليه في بيت الملقدس . توفي سنة ٨٧٨هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٥/١٦٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٥٠ ـ ٢٥١) .

والحساب ، والحديث الشريف النبوي » . وقد اشتغل بالتدريس ، وأخذ عنه الطلبة . ذكر مجير الدين الحنبلي أنه قرأ عليه كتاب الخرقي في « فقه مذهب الامام ، رضي الله عنه ، قراءة بحث وفهم » ، كما قرأ عليه في كتاب المقنع ، وقرأ عليه في النحو ، ولازم مجالسه(٧٦٥) .

ومنهم من ولي مشيخة دار القراءات السلامية بالقدس ، من أمثال الشيخ عبد الله بن ابراهيم البسكري المغربي المالكي (٧٦٦)(٧٦٧) .

ومنهم من ولي مشيخة المغاربة بالقدس ، من أمثال الشيخ خليفة بن مسعود المغربي المالكي(٧٦٨) ، وولي امامة المالكية بالمسجد الأقصى ، الى جانب مشيخة المغاربة(٧٦٩) . وغير هؤلاء كثير(٧٧٠) .

ان ما ذكرناه بصدد الوافدين المغاربة الى القدس ، يهدف الى توضيح بعض مظاهر دورهم في الحركة الفكرية في بيت المقدس . ولا شك أنهم شاركوا في تدريس فقه المذهب المالكي في المدارس التي وقفت عليهم ، مثل المدرسة الأفضلية التي نحن بصدد الحديث عنها . وشاركوا في تدريس موضوعات عديدة أخرى في مدارسهم ، وفي غيرها من المعاهد العلمية ، في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم الرياضية ،

---

(٧٦٥) الأنس الجليل ٢/٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٧٦٦) كان قد قدم الى بيت المقدس ، واشتغل بالتدريس هناك . كانت له مكاشفات وكرامات . توفي سنة ٨٢٩هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٥/٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٦) .

(٧٦٧) الأنس الجليل ٢/٢٤٦ .

(٧٦٨) ولد سنة ٧٤٩هـ ، ونشأ وتعلم بالمغرب ، قدم الى بيت المقدس سنة ٧٨٤هـ . وأقرأ فيه كلام ابن عربي وغيره . وكانت له مكاشفات وكرامات . توفي سنة ٨٣٣هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٣/١٨٧ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٦ ـ ٢٤٧) .

(٧٦٩) الأنس الجليل ٢/٢٤٦ .

(٧٧٠) انظر : المصدر نفسه ٢/٢٤٣ ـ ٢٥٦ .

وغيرها كما هو واضح فيما تقدم • ومن الجدير بالاشارة أننا لم نتبين شيوخ هذه المدرسة الذين تولوا مشيختها ، ودرّسوا فيها ، فان المصادر ، التي وقفنا عليها ، لم توضح هذا الأمر ، ومما قد يوضح ما تقدم أن بعض العلماء المغاربة الذين قدموا الى بيت المقدس ، درّسوا فيها • ويقال مثل هذا عن بعض العلماء المقادسة ذوي المذهب المالكي •

وذكر مجير الدين الحنبلي أنه لم يكن يوجد للمدرسة كتاب ، « فكتب محضر بالوقف لكل جهة ، وثبت مضمونه لدى حكام الشرع الشريف ، بعد وفاة الواقف »(٧٧١) ، وكانت وفاته في سنة ٦٢٢هـ(٧٧٢) •

وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وما بعدهما(٧٧٣) •

---

(٧٧١) الأنس الجليل ٤٦/٢ •

(٧٧٢) وفيات الأعيان ٤٢١/٣ ، الدارس ١٨٧/٢ ، شذرات الذهب ١٠١/٥ •

(٧٧٣) استمرت هذه المدرسة تقوم بدورها في الحركة الفكرية حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري •

وهي الآن دار للسكن يسكنها جماعة من فقراء المغاربة • وقد أزالتها سلطات الاحتلال الصهيوني سنة ١٩٦٧م •

(انظر : خطط الشام ١٢٢/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٣٨ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ٢١١/١) •

المدرسة الميمونية

تنسب المدرسة الميمونية(٧٧٤) الى الأمير فارس الدين أبي سعيد ميمون بن عبدالله القصري(٧٧٥) • وكان قد وقفها في جمادى الأولى سنة ٥٩٣هـ(٧٧٦) •

ابتدأت هذه المدرسة زاوية ، ثم أصبحت مدرسة للشافعية ، واستمرت تؤدي مهمتها في الحركة الفكرية حتى القرن التاسع الهجري ، وما بعده • ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « لم يبق لها نظام في عصره ، بل صارت من المهملات »(٧٧٧) • ولعل ما ذهب اليه مجير الدين غير دقيق ، فان المدرسة كانت تؤدي دورها في الحركة الفكرية ، حتى في القرن الثاني عشر الهجري(٧٧٨) ، وذكر عدد من المدرسين فيها في القرنين الحادي عشر ، والثاني عشر ، الهجريين(٧٧٩) • وليس من مهمة هذه الدراسة أن تبحث في دور المدرسة في العصر العثماني ، فاننا نقتصر فيها على تبين دورها في الحركة الفكرية حتى نهاية العصر المملوكي في سنة ٩٢٣هـ •

---

(٧٧٤) تقع عند باب الساهرة ، على بعد نحو مائتي متر من السور في داخل المدينة • ذكر انها كانت كنيسة للروم ، وقيل للسريان • وكانت تسمى دير المجدلية • واتخذها اسقف السريان مقرا له • ثم انتقلت الى المسلمين ، ولم توضح المصادر كيفية انتقالها اليهم •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٨ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٣٩) •

(٧٧٥) كان خازندار صلاح الدين الأيوبي •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٨) •

(٧٧٦) الأنس الجليل ٢/٤٨ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٣٩ •

(٧٧٧) الأنس الجليل ٢/٤٨ •

(٧٧٨) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٣٩ •

(٧٧٩) انظر : خلاصة الأثر ٣/٤١٤ ــ ٤١٥ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٣٩ •

لقد ضنت المصادر بذكر من تعاقب على التدريس في هذه المدرسة ، فلا شك أنه تولى التدريس فيها عدد من العلماء في بيت المقدس ، ولم تنص المصادر ، التي وقفنا عليها ، الا على واحد ممن تولوا التدريس فيها ، وهو الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي ، المتوفى سنة ٨٢٦هـ(٧٨٠) ٠ ذكر السخاوي أن زين الدين درّس بالمدرسة الميمونية ، وغيرها من المدارس الأخرى في بيت المقدس ، وأنه « أفتى ، وحدّث ، وخطب بالأقصى »(٧٨١)، الى جانب الاشتغال بالتدريس ٠ وقد تقدم الحديث عن زين الدين معيدا بالصلاحية في بيت المقدس ، وتحدثنا عن تكوينه الثقافي ، وكيف أنه صار « مفيد بلده في عصره » ، ومفتيه(٧٨٢) ٠

وتقدم القول في أنه درّس بالصلاحية موضوعات في العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، مثل الفقه ، والحديث ، والعربية(٧٨٣) ، ومن المرجح أنه درّس هذه الموضوعات في المدرسة الميمونية ٠ واستمر زين الدين يشتغل بالعلم الى أن توفي في سنة ٨٢٦هـ(٧٨٤) ٠

ذكر السخاوي أن والد زيـن الديـن «محمد» ٠٠٠ المتوفى سنة ٨٠٩هـ(٧٨٥) ، كان اماما في المذهب الشافعي ، وانتفع به الأماثل ، وكان شيخ بيت المقدس في الفقه ، وقرأ عليه ابن حجر العسقلاني ، وغيره ٠ وأضاف السخاوي أن والد زين الدين درّس في سنة ٧٦٨هـ ، في بيت

---

(٧٨٠) انظر : المدرسة الصلاحية ٠

(٧٨١) الضوء اللامع ١٢٣/٤ ٠

(٧٨٢) انظر : انباء الغمر ٣١٦/٣ ، الضوء اللامع ١٢٣/٤ ، شذرات الذهب ١٧٤/٧ ٠

(٧٨٣) انظر : المدرسة الصلاحية ٠

(٧٨٤)انباء الغمر ٣١٧/٣ ، الضوء اللامع ١٢٣/٤ ، الأنس الجليل ١٦٨/٢ ، شذرات الذهب ١٧٤/٧ ٠

(٧٨٥) انظر : الضوء اللامع ١٣٧/٧ ٠

المقدس ، الفقه ، والحديث ، وغيرهما[786] • وفي ضوء هذا ، هل يمكن القول بأنه درّس في المدرسة المليمونية ، قبل أن يدرس ابنه فيها ؟ وأن ابنه خلفه فيها ، كما كان شائعا آنذاك ، حيث كانت هذه الوظائف وراثية غالبا •

وذكر ابن حجر العسقلاني أن جد زين الدين اسماعيل[787] « تصدر لنشر العلم » في بيت المقدس ، وأخذ عنه طالبو العلم • واستمر مشتغلا بالتدريس والافتاء الى أن توفي في سنة ٧٧٨هـ[788] • وفي ضوء هذا ، هل يمكن القول بأنه درّس في المدرسة الميمونية ، وغيرها من المعاهد العلمية ، كما درّس فيها ولده ظنا ، وحفيده يقينا ؟

واستمر التدريس فيها حتى نهاية العصر المملوكي كما تقدم[789] .

---

(٧٨٦) انظر : الضوء اللامع ٧/١٣٧ ، ١٣٨ •

(٧٨٧) وهو اسماعيل بن علي بن الحسن القلقشندي ، المصري ، نزيل بيت المقدس • ولد سنة ٧٠٢هـ بمصر ، ونشأ وتعلم فيهما ، ورحل الى دمشق ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها • سكن بيت المقدس ، ودرس ، وافتى •
(انظر : الدرر الكامنة ١/٣٩٥ ، شذرات الذهب ٦/٢٥٦ ـ ٢٥٧) •

(٧٨٨) الدرر الكامنة ١/٣٩٥ •

(٧٨٩) واستمرت تقوم بدورها بعد ذلك ، فقد ذكر أنه تولى التدريس فيها محمد بن حافظ السروري (١٠٨٩هـ) ، وتولى مشيختها علي بن حبيب الله بن أبي اللطف الشافعي المقدسي (١١٤٤هـ) في القرن الثاني عشر • وذكر ان الحاكم الشرعي أقر عددا من المشتغلين بالعلم في ثلث وظيفة التولية على هذه المدرسة ، وكان ذلك في القرن الثاني عشر الهجري أيضا • جعلها الأتراك مدرسة اعدادية ، ثم أصبحت مدرسة للبنات في عهد الانكليز ، وهي المدرسة المعروفة بالمدرسة المأمونية اليوم •
(انظر : خلاصة الأثر ٣/٤١٤ ـ ٤١٥ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٣٩ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١٤٦ ، ١٤٧) •

البيمارستان

كان صلاح الدين قد أقام البيمارستان في بيت المقدس ، فقد طلب من ابن شداد أن يبقى في بيت المقدس لعمارة البيمارستان • وكان الفاطميون قد أنشأوا أول بيمارستان في بيت المقدس ، ثم وسعه الصليبيون، وهو البيمارستان الذي وقفه صلاح الدين على المدرسة الصلاحية ، والخانقاة الصلاحية ، في بيت المقدس • وكان هذا البيمارستان من البيمارستانات العظيمة ، وقد وقف عليه صلاح الدين أوقافا لتسيير شؤونه العلمية والعملية • وعمل فيه عدد من أشهر الأطباء من أمثال أبي الفضل رشيد الدين بن علي الصوري ، ويعقوب بن صقلاب المقدسي ، وغيرهما(٧٩٠) •

لقد حظي علم الطب بتقدم نسبي في العالم الاسلامي ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وظهر عدد كبير من الأطباء(٧٩١) ، وصنفوا مصنفات طبية مختلفة ، وأنشئت بيمارستانات كثيرة في بلدان العالم الاسلامي ، ومنها البيمارستانات في بيت المقدس ، وعكا ، وصفد ، وغزة ، والرملة ، ونابلس ، والكرك(٧٩٢) •

وكان علم الطب مادة تدرس نظريا وعمليا ، وأنشئت مدارس خاصة له • وكان الطب يدرس بالبيمارستان في بيت المقدس ، وممن تعلموا الطب في بيت المقدس موفق الدين يعقوب بن صقلاب المقدسي المتوفى سنة ٦٢٥هـ(٧٩٣) ، فقد نشأ في بيت المقدس وتعلم فيه ، وذكر ابن أبي

---

(٧٩٠) انظر : رحلة ابن جبير /٢٥٦ ، الفتح القدسي /١٤٥ ، وفيات الأعيان ٢٠٧/٧ ، الكامل ٥٥٣/١١ ، ٨٧/١٢ ، مرآة الزمان ٥٩/٢ ، اتحاف الأخصا/ورقة ٧٦ ، ٧٧ ، الأنس الجليل ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ ، خطط الشام ١٣٦/٦ ، تاريخ البيمارستانات في الاسلام /٢٣١ ، المفصل في تاريخ القدس /١٨٧ ، الحركة الفكرية في ظل الأقصى /٥٣ ، ٥٤ .

(٧٩١) انظر : عيون الانباء في طبقات الاطباء •

(٧٩٢) انظر : تاريخ البيمارستانات في الاسلام •

(٧٩٣) عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٩٧ ، الأعلام ٢٦٠/٩ •

أصيبعة أن موفق الدين بن صقلاب « لازم بها ــ القدس ــ رجلا فاضلا فيلسوفا راهبا في دير السيق كان خبيرا بالعلم الطبيعي ، متقنا للهندسة وعلم الحساب ، قويا في علم أحكام النجوم والاطلاع عليها · وكانت له أحكام صحيحة » ، وأضاف ابن أبي أصيبعة أن موفق الدين أخبره عن معرفة الفيلسوف المذكور بالحكمة(٧٩٤) · واجتمع موفق الدين بالشيخ أبي منصور النصراني الطبيب(٧٩٥) ، واشتغل عليه ، وانتفع به ، وباشر معه أعمال صناعة الطب بالبيمارستان في بيت المقدس(٧٩٦) · وبقي موفق الدين يباشر العمل بالبيمارستان المذكور الى أن ملك المعظم عيسى بن الملك العادل في سنة ٦١٥هـ ، فقد « صار معه في الصحبة » بعد ذلك(٧٩٧) ·

وكان يعقوب بن صقلاب يعتمد في عمله ودراسته مصادر طبية من أهمها كتب جالينوس ، وذكر أنه كان من « أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها والتحقيق لمعانيها ، والدراية لها » ، وكان حريصا على مطالعتها ، ويحفظ الكثير منها · وقد أعانته معرفته بالرومية على قراءة كتب جالينوس· ووصف ابن صقلاب بأنه كان شديد الاستقصاء للمعاني ، مع حسن التأتي في الشرح بعبارة حسنة موجزة ، ومعنى تام · وكان « شديد البحث ، واستقراء الأعراض »(٧٩٨) ·

وممن اشتغلوا على ابن صقلاب ابنه الحكيم أبو منصور بن يعقوب(٧٩٩)، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن أبا منصور هذا « اشتغل على والده ، وعلى

---

(٧٩٤) عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٩٨ ·

(٧٩٥) انظر : المصدر نفسه /٦٦١ ·

(٧٩٦) المصدر نفسه /٦٩٨ ·

(٧٩٧) انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٩٨ ، تاريخ البيمارستانات /٢٣١ ·

(٧٩٨) انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٩٧ ، ٦٩٨ ·

(٧٩٩) كان من أفاضل الأطباء ، وأعيان العلماء · وكان متميزا في علم صناعة الطب وعملها · وخدم الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم ، وأقام في صحبته بالكرك · توفي بدمشق ·
(انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٩٩) ·

غيره بصناعة الطب » ، ثم قرأ العلوم الحكمية على شمس الدين عبد الحميد ابن عيسى الخسروشاهي(٨٠٠) بالكرك(٨٠١) .

ومنهم ابنه الحكيم أبو سعيد بن يعقوب ، وقد اشتغل بعلم الطب على الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة(٨٠٢) ، والحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي المعروف بالدخوار(٨٠٣) ، وقرأ على أولهما « كثيرا من كتب جالينوس وغيرها ، وفهم ذلك فهما لا مزيد عليه »(٨٠٤) . ونتساءل

(٨٠٠) ينسب الى خسروشاه ، وهي ضيعة قريبة من تبريز . تميز في العلوم الحكمية ، وحرر الأصول الطبية . وكان دائم الاشتغال بالعلم . قدم الشام ، واتصل بالملك الناصر داود بن الملك المعظم ، واقام عنده بالكرك . ثم توجه الى دمشق ، وأقام فيها الى أن توفي سنة ٦٥٢هـ . ورثاه عدد من الشعراء .
(انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٤٨ ـ ٦٥٠) .

(٨٠١) عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٩٩ .

(٨٠٢) ولد بحلب سنة ٥٧٩هـ - اشتغل بالعلم ، فحفظ القرآن ، وتعلم الحساب ، وشرع في تعلم صناعة الطب ، ولازم بعض المشتغلين به ، وممن لازمهم جمال الدين بن أبي الحوافر ، رئيس الأطباء بالديار المصرية . وقرأ عليه شيئا من كتب جالينوس . ثم باحث الأطباء ، ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان ، ومعرفة أمراضهم ، وما يصف الأطباء لهم . ثم قرأ علم صناعة الكحل ، وباشر اعمال الجراح . ثم قرأ في كتب ارسطوطاليس على موفق الدين البغدادي . واشتغل بعلم النجوم ، وصناعة الموسيقى ، وشرع في معالجة المرضى بدمشق ، وداوم على البحث في صناعة الطب ، وصار شيخا في صناعته . واتقن العربية ، والحساب ، وغيرهما .
وكان له مجلس عام لتدريس صناعة الطب بدمشق . وولي البيمارستان النوري فيها . وصنف مصنفات في الطب ، والحساب ، وغير ذلك . وله بعض الأشعار .
(انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٧٣٦ ـ ٧٥٠) .

(٨٠٣) ولد بدمشق سنة ٥٦٥هـ ، ونشأ فيها ، واشتغل بصناعة الطب ، وغيره من العلوم ، ولازم عددا من المشتغلين بالطب ، ومهر فيه . وولاه الملك المعظم عيسى النظر في البيمارستان الكبير بدمشق . وأصبح رئيس الأطباء بمصر والشام . وقرأ عليه الأطباء . وصنف مصنفات عديدة في الطب ، وغيره . توفي سنة ٦٢٨هـ .
(انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٧٢٨ ـ ٧٣٦) .

(٨٠٤) عيون الانباء في طبقات الأطباء /٥٩٩ ، ٧٣١ .

هنا : هل قرأ أبو سعيد هذا كتب جالينوس على والده أيضا ، علما بأن والده كان من أعلم أهل زمانه بها كما تقدم . وقد عني أبو سعيد أيضا بكتاب «الحاوي» في الطب ، لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي ، وصنف تعليقات عليه[٨٠٥] .

ومن الأطباء الحكيم أبو سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة المقدسي المتوفى سنة ٥٨٣هـ[٨٠٦] . وذكر ابن أبي أصيبعة أن أبا سليمان المقدسي عمل في صناعة الطب في بيت المقدس في عهد الاحتلال الصليبي ، وركب « الترياق الفاروقي » للملك الصليبي «ماري»[٨٠٧] .

وكان أربعة من ابناء الحكيم أبي سليمان أطباء مثله ، وهم : الحكيم مهذب الدين أبو سعيد المتوفى سنة ٦١٣هـ[٨٠٨] ، والحكيم موفق الدين أبو شاكر المتوفى سنة ٦١٣هـ أيضا[٨٠٩] ، والحكيم أبو نصر المتوفى بالكرك[٨١٠] ، والحكيم أبو الفضل المتوفى سنة ٦٤٤هـ[٨١١] . ذكر ابن أبي أصيبعة أن أولهم قرأ الطب على والده وغيره . وقرأ ثانيهم على أخيه أبي سعيد[٨١٢] ، وقد اشتغلوا بالطب في عهد الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وابنيه الملك المعظم عيسى ، والملك الكامل[٨١٣] .

---

(٨٠٥) انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٠٠ ، كشف الظنون ٦٢٨/١ .

(٨٠٦) انتقل من بيت المقدس الى مصر . كان فاضلا في الصناعة الطبية . وكانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم . وقد ظهر له أن صلاح الدين سيحرر بيت المقدس في كذا وكذا، فكان ذلك .

(انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٥٨٧ ـ ٥٨٩) .

(٨٠٧) المصدر نفسه /٥٨٧ ـ ٥٨٩ .

(٨٠٨) انظر : المصدر نفسه /٥٨٩ .

(٨٠٩) انظر : المصدر نفسه /٥٨٩ ـ ٥٩٠ .

(٨١٠) انظر : المصدر نفسه /٥٩٠ .

(٨١١) انظر : المصدر نفسه /٥٩٠ .

(٨١٢) المصدر نفسه /٥٨٩ .

(٨١٣) انظر : المصدر نفسه /٥٨٩ ـ ٥٩٠ .

وقدم الى بيت المقدس عدد من الأطبـاء ، وأقاموا فيـه ، وعملـوا بالبيمارستان ، ومنهم الحكيم أبو منصور بن أبي الفضل بن علي الصوري المتوفى سنة ٦٣٩هـ(٨١٤) ، وكان أبو منصور الصوري قد اشتغل بصناعة الطب في دمشق ، وتميز فيها، ثم قدم الى بيت المقدس، وأقام فيه سنتين، واشتغل بالبيمارستان ، فقد ذكر ابن أبي أصيبعة أن أبا منصور « كان يطب في البيمارستان الذي كان فيه »(٨١٥) ، أي في بيت المقدس . ومن الممكن القول ان أبا منصور قدم الى بيت المقدس في نحو سنة ٦١٠هـ ، ويدل على هذا ما ذكره ابن أبي أصيبعة ، فقد ذكر أن الملك العادل أبا بكر بن أيوب استصحب أبا منصور معه من القدس ، وخدمه في سنة ٦١٢هـ ، وبقي في خدمته(٨١٦) . ومن المحتمل أن أبا منصور اشتغل بالأدوية المفردة عمليا ونظريا خلال اقامته في بيت المقدس ، فقد وصفه ابن أبي أصيبعة بأنه كان الأوحد « في معرفة الأدوية المفردة وماهياتها ، واختلاف اسمائها وصفاتها ، وتحقيق خواصها وتأثيرها » ، وأضاف ابن أبي أصيبعة ، بعد حديثه عن اشتغال أبي منصور بالبيمارستان في بيت المقدس ، أن الحكيم أبا منصور « صحب الشيخ أبا العباس الجياني(٨١٧) ، وكان شيخا فاضلا في الأدوية المفردة ... ، فانتفع بصحبته له » . و « اطلع على كثير من خواص الأدوية المفردة حتى تميز على كثير من أربابها »(٨١٨) كما تقدم . وصنف كتابا في الأدوية المفردة(٨١٩) . ومن

---

(٨١٤) ولد بصور سنة ٥٧٣هـ . صنف مصنفات عديدة في الأدوية المفردة .
(انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٩٩ ـ ٧٠٣) .

(٨١٥) المصدر نفسه /٧٠٠ .

(٧١٦) المصدر نفسه /أ٧٠٠ .

(٨١٧) انظر : المصدر نفسه /٧٠٠ .

(٨١٨) المصدر نفسه /٧٠٠ .

(٨١٩) المصدر نفسه /٧٠٢ .

المحتمل أن بعض طالبي علم صناعة الطب أخذوا عنه خلال عمله بالبيمارستان في بيت المقدس ·

ومنهم الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي ، فقد توجه الى بيت المقدس للزيارة بعد سنة ٥٨٦هـ ، وكان صلاح الدين يحارب الفرنج بظاهر عكا(٨٢٠) ، وعاد موفق الدين ثانية الى بيت المقدس بعد عقد الهدنة بين صلاح الدين والفرنج ، ورحيل صلاح الدين اليه - بيت المقدس - في رابع شهر رمضان سنة ٥٨٨هـ(٨٢١) ، وذكر موفق الدين أنه أخذ معه ما أمكنه من كتب القدماء ، عندما توجه الى القدس(٨٢٢) في العام المذكور ، وبقي فيها وقتا شارك فيه في الحركة الفكرية فيها · ولم يتجاوز الوقت الذي قضاه في بيت المقدس سنة واحدة ، حيث عاد الى دمشق قبل وفاة صلاح الدين في سنة ٥٨٩هـ(٨٢٣) · ولكنه عاد ثالثة الى بيت المقدس عندما توفي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين في سنة ٥٩٥هـ(٨٢٤) ، وأقام الموفق به « مدة ، وكان يتردد الى الجامع الأقصى ، ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم ، وصنف هنالك كتبا كثيرة ، وبقي فيه حتى سنة ٦٠٤هـ ، حيث توجه الى دمشق(٨٢٥) · وهكذا قضى موفق الدين قرابة عشر سنوات في بيت المقدس في المرة الثالثة ، يقرىء الناس كثيرا من العلوم ، فهل كان الطب واحدا من تلك العلوم ، وهل وضع مصنفات فيه عندما كان في بيت المقدس ؟

(٨٢٠) انظر : مفرج الكروب ٢/٣٤٧ ، عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٨٧ ·

(٨٢١) انظر : مفرج الكروب ٢/٤٠٢ ، ٤/٤٠٧ ·

(٨٢٢) عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٨٨ ·

(٨٢٣) انظر : مفرج الكروب ٢/٤١٦ ، عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٨٨ ·

(٨٢٤) مفرج الكروب ٣/٨٢ ، عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٨٩ ، فوات الوفيات ٢/٣٨٧ ·

(٨٢٥) عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٨٩ ، فوات الوفيات ٢/٣٨٧ ·

وقد أخبرنا موفق الدين نفسه أنه التقى بموسى بن ميمون(٨٢٦) في مصر ، وذكر أن ابن ميمون عمل كتابا في الطب جمعة من الستة عشر لجالينوس » ، ومن غيرها(٨٢٧) ، فهل أفاد موفق الدين من ذلك ، وهو يشغل الناس بكثير من العلوم في بيت المقدس ؟ ولعل مما يغلب الظن في هذا المجال ، أن موفق الدين أقرأ الطب بمصر قبل مجيئه الى القدس في سنة ٥٩٥هـ ، فقد ذكر أنه كان يقرىء الناس بالجامع الأزهر ، وكان يأتي من يقرأ الطب عليه في وسط النهار في غير الأزهر(٨٢٨) • يضاف الى هذا مصنفاته العديدة في الطب ، ومنها : مختصر كتاب «مادة البقاء» لأبي عبدالله محمد بن أحمد التميمي المقدسي المتوفى سنة ٣٧٠هـ ، وشَرْح عدد من كتب جالينوس ، وأبقراط ، واختصار عدد منها ، وشَرْح أربعين حديثا طبية(٨٢٩) •

ومنهم الحكيم نجم الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن اللبودي المتوفى سنة ٦٧٠هـ(٨٣٠) ، فقد ذكر له ابن أبي أصيبعة شعرا نظمه

---

(٨٢٦) ولد وتعلم في قرطبة ، وقيل انه أسلم ، ثم عاد الى اليهودية بعد انتقاله الى مصر • كان متميزا في صناعة الطب ، وله معرفة جيدة بالفلسفة • صنف مصنفات عديدة في الطب ، والفلسفة ، والرياضة • توفي سنة ٦٠١هـ بالقاهرة •
(انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٥٨٢ ـ ٥٨٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢٨٥/١ ، الأعلام ٢٨٤/٨) •

(٨٢٧) عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٨٧ •

(٨٢٨) المصدر نفسه /٦٨٩ •

(٨٢٩) انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٩٤ ، كشف الظنون ١٥٧٤/٢ •

(٨٣٠) ولد بحلب سنة ٦٠٧هـ ، ثم انتقل الى دمشق ، وقرأ على مهذب الدين الدخوار ، واشتغل عليه بصناعة الطب ، وتميز فيها • استوزره الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه • ثم انتقل الى مصر سنة ٦٤٣هـ بعد وفاة المنصور ، وعينه الملك الصالح نجم الدين أيوب ناظرا على الديوان بالاسكندرية • ثم عاد الى الشام ، وصار ناظرا على الديوان هناك • صنف مصنفات عديدة في الطب ، والرياضيات، وغيرهما • وله شعر ونثر • توفي سنة ٦٧٠هـ •
(انظر : عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٦٣ ـ ٦٦٨ ، الأعلام ٢٠٩/٩ ـ ٢١٠) •

وهو في القدس ، وذلك في سنة ٦٦٦هـ(٨٣١) ، ولم يحدد ابن أبي أصيبعة المدة التي قضاها نجم الدين في القدس ، ولم يذكر اذا كان قد اشتغل بالطب هناك ، ومعلوم أن نجم الدين كان مجيدا في الصناعة الطبية ، وله مصنفات كثيرة في هذا المجال ، ومنها : مختصر الكليات من كتاب القانون في الطب للشيخ الرئيس أبي علي حسين بن عبدالله المعروف بابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨هـ ، ومختصر كتاب المسائل لحنين بن اسحاق المتوفى سنة ٢٦٤هـ، وغيرهما(٨٣٢) ، فهل اشتغل نجم الدين الطبيب المشهور بالطب عمليا ونظريا في بيت المقدس ؟

---

(٨٣١) عيون الانباء في طبقات الأطباء /٦٦٨ ، ٦٦٩ .

(٨٣٢) المصدر نفسه /٢٦٣ ، ٤٤٥ ، ٦٦٨ .

الفصل الثـــاني

المدارس التي انشئت في القرن السابع الهجري

المدرسة النحـــوية

أنشأ هذه المدرسة[1] الملك المعظم عيسى بن العادل المتوفى سنة ٦٢٤هـ[2] ، في سنة ٦٠٤هـ ، ووقف عليها أوقافا حسنة ، وخصصها للاشتغال بالعربية[3] • وهذا واضح من تسميتها المدرسة النحوية • ومن الواضح أيضا ، أن النحو العربي نال اهتماما كبيرا في هذه المدرسة • وقد كانت تدرس فيها كتب في العربية ، مثل «الكتاب» لسيبوية ، وكتاب «الايضاح» لأبي علي الفارسي ، وكتاب « اصلاح المنطق » لابن السكيت ، وكتاب « ملحة الاعراب » للحريري ، وغيرها[4] • ومن الطبيعي أن هذه المدرسة لم تقتصر على تدريس النحو العربي ، فقد درست علوم العربية الأخرى : اللغة ، والأدب ، والبلاغة ، والعروض ، وغيرها ، في أغلب الظن • ومن الممكن القول بأن النحو كان في المرتبة الأولى بين علوم العربية •

ومن الجدير بالقول أن الملك المعظم نفسه ، كان معتنيا بالعربية عناية كبيرة ، فقد قرأ كتاب سيبوية متنا وشرحا ، وقرأ ديوان الحماسة ، وكتاب «الايضاح» ، وغيرها • وأصبح المعظم أديبا ، نحويا • وله ديوان شعر ،

---

(١) تقع على طرف الصخرة من جهة القبلة الى الغرب •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٣٤ ، ٢٧٠، • خطط الشام ٦/١١٧ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٠ ، تاريخ الحرم القدسي /٧٨ ، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبـارك /٢٠١) •

(٢) انظر : الذيل على الروضتين /١٥٣ ، مرآة الزمان ٨/٦٤٤ ـ ٦٥٢ ، البداية والنهاية ١٢/١٣ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٦٧ ، الدارس ١/٥٧٩ ـ ٥٨١ ، الأعلام ٥/٢٩٣ •

(٣) الأنس الجليل ١/٤٠٣ •

(٤) انظر : خطط الشام ٦/١١٧ ، مجلة المجمع العلمي العربي ـ المجلد العشرون /٢٣٤ •

ومصنفات في العربية(٥) • ويوضح هذا اهتمام الملك المعظم بالعربية ، وانشاء مدرسة خاصة بها •

ذكر ابن فضل الله العمري هذه المدرسة ، وسماها المدرسة المعظمية ، كما يبدو في قوله : « وبالقرنة القبلية من جهة غربي الصحن ـ صحن الصخرة ـ موضع يعرف بالمدرسة المعظمية »(٦) ، والمقصود بها المدرسة النحوية ، كما هو واضح من حديثه عن موقعها • وهناك مدرسة أخرى أنشأها الملك المعظم ، فنسبت اليه ، وقيل : المدرسة المعظمية ، وهي غير المدرسة النحوية التي نتحدث عنها • وسنفصل القول في المدرسة المعظمية فيما بعد •

ووصف ابن فضل الله العمري المدرسة النحوية وصفا مفصلا(٧) ، وذكر أن الملك المعظم « رتب لها اماما مفردا يصلي الصلوات الخمس ، ورتب بها خمسة وعشرين نفرا من طلبة النحو ، وشيخا لهم ، وشرط أن يكونوا حنفية من جملة طلبة مدرسته التي خارج الحرم » ، أي من المدرسة المعظمية • ووقف الملك المعظم « على ذلك قرية تسمى « بيت لقيا » ، من عمل القدس الشريف »(٨) • وأضاف العمري أن الملك الملعظم « اهتم بعمارة ذلك في سنة ٦٠٨هـ » • ولعله أنشأ في هذا التاريخ قبة ، وفيها « سكن الامام ، وقيّم المكان ، وحاصل الزيل »(٩) ، فقد تقدم القول بأنه أنشأ المدرسة في سنة ٦٠٤هـ • ويتبين لنا مما تقدم ، كيف أن الملك المعظم عمل على توفير المتطلبات الضرورية للتفرغ للعلم ، والاشتغال به •

(٥) انظر : الذيل على الروضتين /٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، مفرج الكروب ٤/٢١٠ ـ ٢١٢ ، معجم الأدباء ١١/١٧٤ ، ١٧٥ ، شفاء القلوب /٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، الدارس ١/٤٨٦ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ •

(٦) مسالك الأبصار ١/١٤٥ •

(٧) انظر : المصدر نفسه ١/١٤٥ ـ ١٤٦ •

(٨) المصدر نفسه ١/١٤٦ •

(٩) المصدر نفسه ١/١٤٦ •

ويتضح مما تقدم أيضا ، عدد طلبة المدرسة ، وهم خمسة وعشرون طالبا ، ويدرسهم شيخ واحد ٠ وازاء هذا ، نتساءل : هل كان هذا العدد يمثل المعدل لعدد طلاب الموضوع الواحد ، في المدرسة الواحدة ؟

استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، منذ انشائها في أوائل القرن السابع الهجري ، وتولى التدريس فيها عدد من مشاهير العلماء في بيت المقدس ٠

تقدم القول بأن الملك المعظم رتب فيها خمسة وعشرين طالبا ، وشيخا لهم ، ولكن ابن فضل الله العمري لم يذكر لنا من هو ذلك الشيخ الذي كان أول من تولى مشيخة المدرسة ، والتدريس فيها ٠

ومن العلماء الذين تولوا التدريس فيها قاضي القضاة تقي الدين أبو بكر بن عيسى بن الرصاص الأنصاري ، المقدسي ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٣٢هـ ، عن عمر يناهز السبعين عاما(١٠) ، وربما يعني هذا أنه درّس فيها في أواخر القرن الثامن الهجري ، وفي القرن التاسع الهجري ٠

ذكر السخاوي ومجير الدين الحنبلي أن تقي الدين درّس بالمدرسة النحوية(١١) ، ولكنهما لم يبينا متى ابتدأ تقي الدين التدريس فيها ، ولم يتحدثا عن نشأته العلمية ، وتكوينه الثقافي ، واقتصرا على القول بأنه سمع كثيرا ، وأصبح فقيها من الفقهاء ، ثم باشر الحكم بالقدس في سنة ٨٠٢هـ ، وولي القضاء في بيت المقدس ، والقضاء في غزة(١٢) ٠ ولا يتوقع أن يتولى القضاء ، والتدريس الا بعد أن بلغ مكانة كبيرة في العلم ٠ ويمكن القول بأن تقي الدين درّس علم النحو ، وغيره من علوم اللغة العربية ، وربما درّس علوما أخرى لها صلة وثيقة بالنحو بخاصة ، وعلوم العربية بعامة ٠

---

(١٠) الضوء اللامع ١١/٦٥ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٠ ٠

(١١) الضوء اللامع ١١/٦٥ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٠ ٠

(١٢) انظر : الضوء اللامع ١١/٦٥ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٠ ٠

ومن الجدير بالاشارة أن تقي الدين كان متوليا مشيخة الزاوية المحمدية(١٣) ، في بيت المقدس(١٤) ٠

* * *

وولي ابنه الشيخ علاء الدين علي ، المعروف بابن الرصاص ، المتوفى سنة ٨٨٢هـ ، التدريس بالمدرسة النحوية ، فقد خلف والده في التدريس بها ، وفي مشيخة الزاوية المحمدية ، في بيت المقدس ٠ ولا يُدري متى ولي علاء الدين التدريس بالنحوية ، والمشيخة بالمحمدية ٠ وأغلب الظن أنه لم يلهما مباشرة ، فقد كان عمره عشر سنوات عند وفاة والده في سنة ٨٣٢هـ كما تقدم ٠

وكان علاء الدين « من أهل العلم » ، وقد اشتغل بالنحو ، وغيره من علوم العربية ، كما اشتغل بالفقه ، والتفسير ، وغيرهما ٠ وكتب كتبا بخطه في الفقه ، والتفسير(١٥) ٠ ولا شك أنه اشتغل بهذا كله بالمدرسة النحوية ، في النحو بخاصة ، وفي غيره من العلوم بعامة ٠ وقد استمر يشتغل بالعلم الى أن توفي في سنة ٨٨٢هـ في بيت المقدس(١٦) ٠

وهكذا يتبين لنا أن المدرسة النحوية استمرت في أداء مهمتها العلمية حتى نهاية القرن التاسع الهجري ٠ ومن الطبيعي أنها قامت بدورها في القرنين السابع والثامن الهجريين ، وأنها استمرت في أداء دورها بعد القرن التاسع ، ومما يؤسف له ، أن المصادر لم تسعف في تبين العلماء الذين درّسوا فيها بعد علاء الدين بن الرصاص ٠ ومما يدل على أن التدريس قد استمر فيها ، ما ذكره المحبي ، والمرادي ، في القرنين الحادي

---

(١٣) انظر : الأنس الجليل ٢/٤٤ ٠

(١٤) الضوء اللامع ١١/٦٥ ٠

(١٥) الضوء اللامع ٥/٢٠٦ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٤ ٠

(١٦) الضوء اللامع ٥/٢٠٦ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٤ ٠

عشر والثاني عشر الهجريين ، فقد ذكرا عددا ممن اشتغلوا بالتدريس فيها في هذين القرنين(١٧) ٠

* * *

وتجدر الاشارة بعد هذا كله ، الى ما كان النحوي يوصى به في بعض كتب الوصايا ، فقد جاء في وصية أوصي نحوي بها ، أن يتصدى للافادة ، ويعلم طلبة العلم ، ويكون للطلبة نجما يهتدى به ، و « يرفع بتعليمه قدر كل حَبْر يكون خبرا له ، وهو المبتدا » ، وعليه أن يقدم من كان جديرا بذلك من طلبته ، وأن يوقف الطلبة على موضوعات النحو ، مثل : حقائق الأسماء الأعجمية المنقولة ، والعربية الخالصة ، وغير ذلك من الموضوعات ٠ وعليه أن « يحفظهم المُثُل وكلمات الشعراء » ٠ وغير ذلك مما جاء في هذه الوصية أو ما يشبهها(١٨) ٠

ولا شك ، في هذه الوصية بعض معالم المنهج الذي كان على النحوي أن يتبعه في تعليم طلبته ٠ وهكذا كان في المدارس ، ومنها المدرسة النحوية التي نتحدث عنها في هذه الدراسة ٠

---

(١٧) انظر : خلاصة الأثر ٤/٤٢٧ ، رحلات في ديار الشام /١٠٨ ، معاهد العلم في بيت المقدس /٦٢ ٠

(١٨) انظر نص الوصية : صبح الأعشى ١١/٢٤٩ ـ ٢٥٠ ٠

المدرسة النصرية

تنسب المدرسة النصرية(١٩) الى الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي ، الشافعي ، المتوفى سنة ٤٩٠هـ(٢٠) ، وقيل انها المدرسة الناصرية(٢١) ، والصحيح أنها المدرسة النصرية نسبة الى الشيخ نصر المقدسي . ثم عرفت هذه المدرسة بالمدرسة الغزالية نسبة الى الامام الغزالي ، عندما أقام في بيت المقدس ، في سنة ٤٨٩هـ(٢٢) .

كانت هذه المدرسة من المعاهد العلمية ، في بيت المقدس ، وكانت ذات دور كبير في الحركة الفكرية فيه ، في القرن الخامس الهجري ، أو قبيل الغزو الصليبي لبيت المقدس ، بصورة أخرى . ودرّس فيها العديد من أشهر العلماء ، ويكفي أن نذكر الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي ، والامام أبا حامد الغزالي ، وغيرهما من العلماء الأجلاء . وقد فصلنا القول في هذا في كتابنا « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي » ، وتبينا مشاركة هذا المعهد مشاركة فعالة في الحركة الفكرية ، فقد اشتغل الشيخ نصر المقدسي بالتدريس والافتاء ، وحدّث ، وسمع منه طالبو العلم ، وأملى مجالس كثيرة ، وصنف مصنفات عديدة في الفقه ، والحديث ، وغيرهما .

وقضى الغزالي أوقاته ، في بيت المقدس ، في الاشتغال بالعلم ، وشارك في الحركة الفكرية ، وأخذ عنه طالبو العلم ، وصنف رسالة سماها

---

(١٩) تقع على برج باب الرحمة ، من أبراج السور الشرقي .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٣٤ ، خطط الشام ١١٧/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٠).

(٢٠) انظر : تبيين كذب المفترى /٢٨٦ ، طبقات الشافعية الكبرى ٥/٣٥٣ ، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/٣٩٠ ، الأنس الجليل ١/٢٩٨ ، شذرات الذهب ٣/٣٩٥ ، الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٦ ـ ١٨ .

(٢١) الأنس الجليل ١/٢٩٨ .

(٢٢) انظر : المنقذ من الضلال /١٧٧ ، وفيات الأعيان ٤/٢١٧ ، الوافي بالوفيات ١/٢٧٥ ، طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٩٧ ، ١٩٨ ، الأنس الجليل ١/٢٩٩ ، الكامل في التاريخ ١٠/٢٥٢ ، العبر ٣/٣١٩ ، شذرات الذهب ٣/٣٨٣ .

« الرسالة القدسية في قواعد العقائد » لأهل بيت المقدس ، فقد كتبها لهم مفردة ، ثم أودعها في كتاب احياء علوم الدين(٢٣) .

وذكر أبو بكر بن العربي أن الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي ، استخلف القاضي يحيى بن علي بن عبد العزيز المعروف بابن الصائغ ، المتوفى سنة ٥٣٤هـ(٢٤) ، وكانت تقوم فيها المناظرات وغيرها من مظاهر الحركة الفكرية في بيت المقدس(٢٥) .

هذا ما كان من أمر هذه المدرسة قبيل الغزو الصليبي ، واحتلال بيت المقدس ، في سنة ٤٩٢هـ .

وعادت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة الفكرية ، بعد تحرير بيت المقدس من الاحتلال الصليبي في سنة ٥٨٣ هـ . فقد جُددت في عهد الملك المعظم عيسى ، « وجعلها زاوية لقراءة القرآن ، والاشتغال بالنحو ، ووقف عليها كتبا من جملتها : اصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن اسحاق بن السكيت » . وقد وقفها في التاسع من ذي الحجة سنة ٦١٠هـ . ذكر مجير الدين الحنبلي أنه وقف على كراسة من كتاب « اصلاح المنطق » ، وعلى ظهرها الوقف وتاريخه(٢٦) .

من الواضح أن هذه المدرسة خصصت للقرآن والقراءات ، والعربية ، ولا شك أنه درّس فيها عدد من أشهر المقرئين والعلماء في القراءات ،

---

(٢٣) انظر : احياء علوم الدين ، كشف الظنون ١/٨٨١ ، محاضرات في تاريخ العرب والاسلام /٢٧٠ .

(٢٤) ولد سنة ٤٤٣هـ . تفقه بدمشق ، وأخذ عن عدد من العلماء ، ومنهم نصر المقدسي ، ثم تفقه ببغداد . وأخذ عن علماء كثيرين ، ومنهم أبو بكر الشاشي . وقرأ العربية على أبي علي الفارسي . تولى القضاء بدمشق ، توفي سنة ٥٣٤هـ .
(انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٧/٢٣٤ ـ ٢٣٥ ، العبر ٤/٩٣ ، شذرات الذهب ٤/١٠٥) .

(٢٥) انظر : الحركة الفكرية في ظل الأقصى /١٥ ـ ٣٣ .

(٢٦) الأنس الجليل ٢/٢٨ ، ٣٤ .

وعلماء العربية . ومن الواضح أيضا أن العناية كانت كبيرة بالعربية ، وهذا يؤكد الاهتمام بها المتمثل في انشاء مدرسة خاصة للعربية كما تقدم .

* * *

تولى التدريس في هذه المدرسة عدد من أشهر العلماء ، ومنهم شيخ الاسلام الامام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ ، فقد ذكر ابن الوردي أن ابن الصلاح تولى التدريس في هذه المدرسة[٢٧] ، وذلك الى جانب توليه التدريس بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، وقد تقدم الحديث مفصلا في الحديث عن شيوخ الصلاحية ، وتبينا أن ابن الصلاح استمر يدرس فيها حتى سنة ٦١٦هـ ، حيث خرَّب الملك المعظم عيسى بيت المقدس[٢٨] .

وفي ضوء هذا ، هل يمكن القول بأن ابن الصلاح تولى التدريس بالمدرسة النصرية منذ تجديدها في سنة ٦١٠هـ ، واستمر كذلك حتى سنة ٦١٦هـ ؟

تقدم القول في أن ابن الصلاح ، درَّس الحديث ، والفقه ، وغيرهما من الموضوعات ، بالمدرسة الصلاحية ، واشتغل الناس عليه في أمهات الكتب في الحديث والفقه ، ودرسوا عليه مصنفاته وغيرها[٢٩] . ومن المحتمل أنه درَّس هذه الموضوعات في المدرسة النصرية أيضا . ويضاف الى هذا تدريسه القراءات ، والنحو وهما العلمان اللذان اشترط واقف المدرسة تدريسهما فيها كما تقدم .

---

(٢٧) تتمة المختصر ٢/٢٥٦ .

(٢٨) مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٦٠٢ ، مفرج الكروب ٤/٣٢ .

(٢٩) انظر : المدرسة الصلاحية .

المدرسة البــدرية

تنسب المدرسة البدرية(٣٠) الى واقفها بدر الدين محمد بن أبي القاسم محمد الهكاري(٣١) ، فقد أنشأها ووقفها على فقهاء الشافعية ، في سنة ٦١٠هـ ، في عهد الملك المعظم عيسى(٣٢) ٠ ووقف بدر الدين الهكاري الأوقاف عليها(٣٣) ٠ ويبدو هذا واضحا فيما كتب على مدخل هذه المدرسة ، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ٠ أنشأ هذه المدرسة المباركة على أصحاب الامام الشافعي ، رضي الله عنه ، المولى الأمير الكبير الغازي المجاهد الشهيد بدر الدين محمد بن أبي القاسم الهكاري ، رحمه الله وتقبل منه ، في شهور سنة عشر وستمائة ، وجعل نظرها الى الأرشد من أولاده ، كثرهم الله تعالى ، وجعل سعيهم مشكورا ، وذنبهم مغفورا ، ورحمه الله ، ولمن ترحم عليه »(٣٤) ٠

وذكر أن الملكة العلية المجاهدة بدرية ، كانت قد أمرت بانشاء هذه المدرسة ، ويبدو ذلك واضحا فيما كتب على بابها ، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ٠ أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة ، على أصحاب الامام الشافعي ، رضي الله عنه ، الملكة بدرية الآنف ذكرها ٠

---

(٣٠) تقع بالقرب من الشارع الموجود بين شارع باب السلسلة ، وشارع السرايا في الحي المعروف بالواد ، وهي بالقرب من اللؤلؤية ٠ وزاوية القرمي ٠
(انظر : الأنس الجليل ٤٧/٢ ، خطط الشام ١٢٢/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /١٨٥، ٢٤٠ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ٢١٦/١) ٠

(٣١) كان من المجاهدين ، وله مواقف مشهورة في قتال الفرنج ٠ واستشهد في سنة ٦١٤هـ ٠
(انظر : الذيل على الروضتين /١٠٨ ، الوافي بالوفيات ٣٥٠/٤ ــ ٣٥١ ، مرآة الزمان ٥٩٢/٨ ، الأعلام ٢٢٧/٧) ٠

(٣٢) الأنس الجليل ٤٧/٢ ، المفصل في تاريخ القدس /١٨٥ ، ٢٤٠ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ٢١٦/١ ٠

(٣٣) الذيل على الروضتين /١٠٨ ، الوافي بالوفيات ٣٥١/٤ ، مرآة الزمان ٥٩٢/٨ ٠

(٣٤) انظر : المفصل في تاريخ القدس /١٨٥ ٠

من الواضح أن هذه المدرسة كانت معتنية بالمذهب الشافعي ، بل موقوفة على فقهاء هذا المذهب ، وهذا يعني الاشتغال بفقه المذهب الشافعي وتدريسه في هذه المدرسة · ومن المحتمل أنه قد دُرِّس فيها موضوعات أخرى · ولا شك أنه دَرَّس فيها عدد من العلماء في بيت المقدس بعامة ، وفقهاء الشافعية بخاصة · ولكن المصادر ، التي وقفنا عليها ، لم تذكر واحدا من أولئك العلماء الذين درّسوا فيها ، فقد استعرض مجير الدين الحنبلي ، مثلا ، فقهاء الشافعية وغيرهم من الأعيان ، في بيت المقدس ، ولكنه لم ينص على أن واحدا منهم درّس فيها[٣٥] ·

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن واقفها بدر الدين الهكاري ، كان يلازم مجالسة سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ[٣٦] ، في بيت المقدس[٣٧] ، فهل كانت ملازمته له بالمدرسة البدرية ، خلال اقامة سبط ابن الجوزي في بيت المقدس[٣٨] ؟

---

(٣٥) انظر : الأنس الجليل ١٤٣/٢ ـ ٢١٦ ·

(٣٦) انظر : ذيل مرآة الزمان ٣٩/١ ، البداية والنهاية ١٩٤/١٣ ، السلوك ٤٠١/١ ، النجوم الزاهرة ٣٩/٧ ، شذرات الذهب ٢٦٦/٥ ، الدارس ٤٧٨/١ ، مفتاح السعادة ٢٠٨/١ ، الأعلام ٣٢٤/٩ ·

(٣٧) مرآة الزمان ٥٩٢/٨ ·

(٣٨) اندثرت هذه المدرسة ، ولم يبق منها الا بعض آثار دمجت بالأبنية الحديثة · (انظر : المفصل في تاريخ القدس /١٨٥) ·

المدرسة المعظمية

تنسب المدرسة المعظمية(٣٩) الى واقفها الملك المعظم عيسى ، وقد أمر بانشائها في سنة ٦١٤هـ • ويبدو ذلك واضحا فيما كتب على بلاطة في جدارها القبلي ، وجاء فيه : « أمر بعمله مولانا السلطان الملك المعظم ، شرف الدنيا والدين ، أبو العزائم عيسى بن أبي بكر بن أيوب ، الواقف لهذه المدرسة على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الامام الأعظم أبي حنيفة ، رضي الله عنه وأرضاه » ، وذلك في سنة ٦١٤هـ(٤٠) • ولهذا كانت تسمى هذه المدرسة المدرسة الحنفية أيضا(٤١) • ويتضح من هذا مدى اهتمام الملك المعظم بالمذهب الحنفي • وكان المعظم نفسه « فاضلا متفننا في الفقه والنحو وغيرهما » ، وقد انفرد ، بين الملوك الأيوبيين ، « بالانتماء الى مذهب أبي حنيفة » ، وصنف مصنفا رد فيه على الخطيب البغدادي طعنه في أبي حنيفة ، وسمى مصنفه « السهم المصيب في الرد على الخطيب » ، وعني بكتاب « الجامع الكبير » في فقه أبي حنيفة ، « وصنف له شرحا • وكان الملك المعظم « يحب الفقهاء ، ويحرضهم على الاشتغال ، ويقول : من حفظ «الجامع الكبير» أعطيته مائة دينار ••• ، وكان قد أمر الفقهاء أن يجردوا له مذهب أبي حنيفة »(٤٢) • ولا شك أن هذا كان باعثا على اهتمامه بالفقه الحنفي ، وتشجيعه العلماء للاشتغال به ، وانشاء المدارس لتدريسه • وحقا ، كانت المدرسة المعظمية هذه من كبريات المدارس في

---

(٣٩) تقع عند باب المسجد الأقصى المعروف بباب الدوادارية (باب العتم) ، مقابل باب شرف الأنبياء •

(انظر : الأنس الجليل ١/٤٠٣ ، ٢/٤٢ ، خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٠ ، بلادنا فلسطين — في بيت المقدس ١/٢١٥ ، بلدانية فلسطين العربية /٢٦٨) •

(٤٠) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤٠ •

(٤١) انظر : الأنس الجليل ٢/٢١٨ ، ٢٢٠ •

(٤٢) انظر : مفرج الكروب ٤/٢١١ — ٢١٢ ، شفاء القلوب /٢٧٦ — ٢٧٧ ، الدارس ١/٥٧٩ — ٥٨١ •

بيت المقدس ، وكان لها دور ملموس في الحركة الفكرية ، كما سنفصل القول فيه ٠

ووقف الملك المعظم عيسى « جهات كثيرة من القرى » عليها ، وذكر مجير الدين الحنبلي أنه وقف على كتاب الوقف ، وكان تاريخه في التاسع والعشرين ، من جمادى الأولى ، سنة ٦٦٠هـ(٤٣) ٠ ومن الواضح أن تاريخ كتاب الوقف ، جاء متأخرا عن تاريخ انشاء المدرسة ٠

وعيّن الملك المعظم عيسى ابنه « الملك القاهر بهاء الدين عبد الملك » ، المتوفى سنة ٦٧٦هـ(٤٤) ، ناظرا للمدرسة المعظمية في بيت المقدس ، ويدل على ذلك ما وجد مكتوبا على بلاطة من الرخام ، في الوجه القبلي من حائط المنارة التي بناها الملك القاهر بالمدرسة ، « أمر بعمارة هذه المئذنة المباركة الملك القاهر ، الناظر بهذه المدرسة ، غفر الله له ، وتغمد برحمته والده الواقف السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى قدّس الله روحه ، في شهور سنة ٦٧٣هـ»(٤٥) ٠

* * *

لقد كانت المدرسة المعظمية من المعاهد العلمية التي كان لها أثر جلي ، في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ٠ وقد بلغت هذه المدرسة شأنا كبيرا في عهد الملك المعظم عيسى ، وفي عهود من جاءوا بعده ٠ ويتضح دور هذه المدرسة في الحركة الفكرية ، من النظر في الدور العلمي الذي قام به العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها ، وذلك الى جانب الدور السياسي والاجتماعي الذي قاموا به ٠

ويبدو دورها في الحركة الفكرية جليا ، من النظر في أثر العلماء الذين درّسوا فيها ، فقد كانوا من كبار العلماء ، من أمثال قاضي

(٤٣) الأنس الجليل ٢/٤٢ ، خطط الشام ٦/١٢١ ٠
(٤٤) انظر : مفرج الكروب ٤/٢١٩ ٠
(٤٥) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ٠

القضاة شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن عبدالله الدَّيْري(٤٦) ، المقدسي ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٢٧هـ(٤٧) ، وشيخ الاسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالله الديري ، المقدسي ، الحنفي المتوفى سنة ٨٤٩هـ(٤٨) ، والقاضي زين الدين عبد الرحمن بن محمد الديري ، المقدسي ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٥٦هـ(٤٩) ، وقاضي القضاة شيخ الاسلام سعد الدين سعد ابن محمد الديري المقدسي ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٦٧هـ(٥٠) ، وقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن سعد الديري ، المقدسي ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٩٢هـ(٥١) ، وقاضي القضاة خير الدين محمد بن محمد بن موسى بن عمران الغزي ، ثم المقدسي ، الحنفي ، المعروف بابن عمران ، المتوفى سنة ٨٩٤هـ(٥٢) ، والشيخ الامام زين الدين عبد السلام بن أبي بكر الكركي ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٩٧هـ(٥٣) ، وغيرهم من العلماء ٠ وكان لهؤلاء العلماء وغيرهم ممن تولوا التدريس بالمدرسة المعظمية ، مشاركة في حركة التأليف ، والحركة الأدبية ، الى جانب اشتغالهم بالتدريس ٠ وغير ذلك مما سنفصل القول فيه في الحديث عن هؤلاء العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها ٠

---

(٤٦) نسبة الى قرية يقال لها الدير ، بالقرب من مردا من اعمال نابلس ٠ وقيل نسبة الى الدير بحارة المرداويين في بيت المقدس ٠
(انظر : انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٧ ، الأنس الجليل ٢/٢٢١ ، شذرات الذهب ٧/١٨٢) ٠

(٤٧) انظر : انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٩٠ ٠ الأنس الجليل ٢/٢٢٠ ، ٢٢١ ، شذرات الذهب ٧/١٨٢ ٠

(٤٨) انظر : الضوء اللامع ٩/١٢٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٤ ٠

(٤٩) انظر : الضوء اللامع ٤/١٣٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٥ ، نظم العقيان /١٢٦ ٠

(٥٠) انظر : الضوء اللامع ٣/٢٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٨ ٠

(٥١) انظر : الضوء اللامع ٥/١٠٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٨ ٠

(٥٢) انظر : الضوء اللامع ١٠/٢٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٠ ، ٢٤١ ٠

(٥٣) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٤١ ، ٢٤٢ ٠

وتنوعت الموضوعات التي كانت تدرس في هذه المدرسة ، بين العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وغيرها ، فقد درس فيها الفقه الحنفي بخاصة ، كما درس فيها الحديث ، والتفسير ، والقراءات ، والنحو ، والمعاني والبيان ، والأصول ، وغير ذلك مما سيبدو جليا فيما بعد .

تقدم القول في موضوعات الدراسة وكتبها ، وتبين أن من أهم الكتب التي درست بالمدرسة المعظمية : كتاب « الجامع الكبير » في الفروع ، وكتاب «الهداية» في الفروع ، وكتاب « كنز الدقائق » ، في الفقه الحنفي ، وأمهات كتب الحديث ، والكشاف في التفسير ، والكافية في النحو ، وغيرها من الكتب الأخرى(٥٤) .

---

(٥٤) انظر : التدريس في بيت المقدس ـ الفصل الأول .

شيوخها ومدرسوها

بلغ عدد العلماء الذين تولوا التدريس بالمدرسة المعظمية ما يقارب خمسة عشر عالما ، وسنتحدث عنهم مرتبين ترتيبا تاريخيا ، ونزكز على ما له صلة بموضوعنا ، فنتبين نشأتهم العلمية ، ثم اشتغالهم بالتدريس ، ومشاركتهم في الحركة الفكرية في بيت المقدس ٠

* * *

كمال الدين الشريحي :

الشيخ الامام كمال الدين اسماعيل الشريحي الحنفي :

تولى كمال الدين الشريحي مشيخة المدرسة المعظمية في بيت المقدس ، فقد وصفه مجير الدين الحنبلي بأنه شيخ المدرسة المعظمية الحنفية بالقدس الشريف »[٥٥] ٠ ولكن الحنبلي لم يتحدث عن نشأة الشريحي العلمية ، كما لم يتحدث عنه أصحاب كتب التراجم ، التي وقفنا عليها[٥٦] ٠ وأضاف مجير الدين أنه لم يطلع له « على ترجمة ، ولا تاريخ وفاة »[٥٧] ٠ وعلى الرغم من ذلك ، فمن الممكن القول بأن كمال الدين كان من العلماء المشهورين ، والا ، فكيف يتولى مشيخة هذه المدرسة ، ويدرّس فيها ؟ وكيف يوصف بـ « الشيخ الامام العالم العلامة المحقق »[٥٨] ؟

درّس كمال الدين الفقه الحنفي ، والقراءات ، والتفسير ، والعربية ، بالمدرسة المعظمية ، فقد درّس كتاب «الهداية» في الفقه الحنفي ، « في سنين عديدة أولها سنة ٧٧٧هـ ، وآخرها ٧٨٥هـ » ٠ ودرّس كتاب « كنز الدقائق » في الفقه الحنفي أيضا ، وممن أخذ عنه ، ودرس الكتابين

---

(٥٥) الأنس الجليل ٢/٢١٨ ٠

(٥٦) مثل : انباء الغمر ، الدرر الكامنة ، الضوء اللامع ، شذرات الذهب ٠

(٥٧) الأنس الجليل ٢/٢١٨ ٠

(٥٨) المصدر نفسه ٢/٢١٨ ٠

عليه ، سعد الديري الحنفي ، ثم حصل على الاجازة منه ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن سعد الدين « سمع عليه كثيرا من كتاب الهداية في الفقه » بتدريسه في سنين عديدة ··· ، وأجاز الشريحي ـ له في اقراء القرآن العزيز ، وتصحيح بعض ما حفظه من الكتب ، وهو كتاب الكنز(٥٩)، في الفقه للعلامة حافظ الدين النسفي ، والكافية في النحو لأبي عمرو بن الحاجب ، وغير ذلك مما علمه من فوائد لم يأخذها عن غيره »(٦٠) ، وممن أخذوا عنه أيضا ، شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالله الديري(٦١) .

وكان كمال الدين يدرس التفسير فيها ، فقد ذكر السخاوي أن سعد الدين الديري ، دَرَس بالمعظمية على كمال الدين الشريحي ، و « سمع دروسه في الكشاف » للزمخشري(٦٢) .

لم نستطع أن نتبين متى ولي كمال الدين مشيخة المعظمية ، والتدريس فيها ، ولم نستطع أن نتبين المدة التي استمر متوليا المشيخة والتدريس فيها ، ولكن يمكن القول بأنه درّس فيها سنوات عديدة ، كما تقدم .

* * *

كريم الدين القرماني :

الشيخ كريم الدين عبد الكريم القرماني الرومي :

لم يتحدث أصحاب كتب الطبقات والتراجم(٦٣) عن كريم الدين القرماني الا قليلا ، ذكر مجير الدين الحنبلي أن القرماني كان عالما من علماء

---

(٥٩) ورد في الأنس الجليل باسم «الكنى» ، وهو تصحيف .
(انظر : الأنس الجليل ٢١٨/٢) .

(٦٠) المصدر نفسه ٢١٨/٢ .

(٦١) انظر : الضوء اللامع ١٢٤/٩ ، الأنس الجليل ٢٢٤/٢ .

(٦٢) الضوء اللامع ٢٤٩/٣ .

(٦٣) مثل : انباء الغمر ، الدرر الكامنة ، الضوء اللامع ، شذرات الذهب .

الحنفية بالقدس في عصر الشيخ كمال الدين الشريحي[٦٤] • وقد أخذ عنه طالبو العلم ، ودرّس الفقه الحنفي ، والحديث • وممن أخذوا عنه سعد الدين الديري ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن القرماني أذن لسعد الدين الديري « في رواية كتاب الهداية ، وغيره من الكتب التي يرويها ككتاب المصابيح للامام البغوي ، ومشارق الأنوار للصاغاني ، وغيرهما من الكتب »[٦٥] •

ومن الجدير بالاشارة أن مجير الدين الحنبلي لم ينص على أن القرماني قد درّس بالمدرسة المعظمية ، ولكننا نغلب الظن ، أنه درّس فيها ، فهو عالم من علماء الحنفية المعاصرين لشيخها ، وقد درّس كتابا من أهم الكتب في فقه المذهب الحنفي ، ودرّس غيره من الكتب ، علما بأن المدرسة المعظمية كانت مركز تدريس للفقه الحنفي في بيت المقدس •

* * *

خير الدين البابرْتي[٦٦] : (ـ ٨٠١هـ) :

قاضي القضاة الامام خير الدين أبو المواهب خليل بن عيسى بن عبدالله العجمي البابرتي ، الحنفي :

اشتغل خير الدين بالتدريس في بيت المقدس ، فقد ولي تدريس المعظمية فيه ، ودرّس فيها الفقه الحنفي ، وغيره من الموضوعات •

كان خير الدين من « أهل العلم والدين » ، وقد قدم الى بيت المقدس ، واشتغل فيه بالقضاء والتدريس ، فقد ذُكر أنه ولى القضاء في بيت المقدس

---

(٦٤) الأنس الجليل ٢/٢١٨ •

(٦٥) المصدر نفسه ٢/٢١٨ •

(٦٦) ينسب الى بابرت ، من نواحي ارزن الروم ، من نواحي ارمينية • ولعله منسوب الى بابرتي من أعمال دجيل بغداد •
(انظر : معجم البلدان ١/٣٠٧) •

في سنة ٧٨٤هـ ، وكان « أول من ولي قضاء الحنفية بالقدس الشريف ، بعد الفتح الصلاحي »(٦٧) .

وجمع خير الدين بين التدريس والقضاء ، فقد ولي التدريس بالمدرسة المعظمية بعد توليه القضاء . واستمر مشتغلا بالعلم ، مباشرا التدريس والقضاء ، الى أن توفي في بيت المقدس سنة ٨٠١هـ(٦٨) .

* * *

علاء الدين بن الرصاص : (– ٨٠٣هـ) :

قاضي القضاة الامام علاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن الرصاص الحنفي :

اشتغل علاء الدين بالتدريس بالمدرسة المعظمية الحنفية ، وتصدر ، واشتغل بالافتاء ، فقد ذُكر أنه « تصدر ، وأفتى ، ودرّس بالمدرسة المعظمية الحنفية »(٦٩) .

وكان علاء الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه على عدد من العلماء ، من أمثال صلاح الدين العلائي ، وتقي الدين القلقشندي ، فقد سمع عليهما ، وانتفع بهما ، كما سمع على علماء آخرين . وحصل على اجازات عديدة ، فقد نصّ مجير الدين الحنبلي على أن خلقا أجازوا لعلاء الدين بن الرصاص ، وممن أجازوا له تقي الدين القلقشندي ، فقد أجاز له برواياته كلها(٧٠) .

ثم اشتغل علاء الدين بالتدريس وغيره كما تقدم . ولا شك أنه درّس موضوعات عديدة ، وعلى رأسها الفقه الحنفي .

---

(٦٧) انظر : الضوء اللامع ٣/٢٠١ ، الأنس الجليل ٢/٢١٩ .

(٦٨) انظر : الضوء اللامع ٣/٢٠١ ، الأنس لجليل ٢/٢١٩ .

(٦٩) الأنس الجليل ٢/٢٢٠ .

(٧٠) المصدر نفسه ٢/٢٢٠ .

ومن الجدير بالاشارة أنه « ولي قضاء صفد »(٧١) . ولم تحدد المدة التي ولي قضاء صفد فيها ، ويبدو أنه عاد الى بيت المقدس ، واشتغل فيه ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه توفي فيه في سنة ٨٠٣هـ(٧٢) .

* * *

شمس الدين الدَّيري : (٧٤٢(٧٣) ـ ٨٢٧هـ) :

قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن عبدالله بن سعد ابن أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد بن عبدالله بن مصلح الديري المقدسي ، الحنفي :

ولي شمس الدين الديري التدريس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس ، وذُكر انه ولي مشيخة المدرسة المنجكية فيه ، وقد جمع بين التدريس بالمدرستين : المعظمية ، والمنجكية(٧٤) .

اشتغل شمس الدين بالتدريس ، والافتاء ، والوعظ ، والمناظرة ، في بيت المقدس ، وغيره من البلدان . وقضى ما يزيد على خمسين سنة ، في بيت المقدس ، دارسا ومدرسا ، فقد ذكر السخاوي أنه ـ شمس الدين ـ كان يأسف على فراق بيت المقدس ، ويقول : « سكنته أكثر من خمسين سنة ، ثم أموت في غيره فقدرت وفاته فيه » في سنة ٨٢٧هـ(٧٥) .

وكان شمس الدين قد نشأ في بيت المقدس . واستوطنه ، وتلقى تعليمه فيه . وقد عني به والده عناية بالغة ، وحبب اليه العلم ، فحفظ

---

(٧١) الأنس الجليل ٢/٢٢٠ .

(٧٢) المصدر نفسه ٢/٢٢٠ .

(٧٣) وقيل : ولد سنة ٧٤٣هـ أو ٧٤٤هـ أو ٧٤٥هـ .
(انظر : انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٨٩ ، شذرات الذهب ٧/١٨٢) .

(٧٤) الأنس الجليل ٢/٢٢١ .

(٧٥) انظر : انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٩٠ ، شذرات الذهب ٧/١٨٣ .

القرآن ، وكتبا عديدة في موضوعات مختلفة ، وكان « كثير المحفوظ » كما يذكر ابن حجر العسقلاني ، وغيره(٧٦) ٠

وقد عني بدراسة الفقه ، فأقبل عليه ، واشتغل به ، وسمع على عدد من العلماء ، ولازم بعضهم ، وسمع ثلاثيات البخاري ، وغيرها(٧٧) ٠

واشتغل بفنون علمية أخرى ، ومهر في عدد من العلوم بعامة ، وفي المذهب الحنفي بخاصة(٧٨) ٠

ثم توجه الى الشام والقاهرة ، طالبا العلم ، فأخذ عن العلماء فيهما(٧٩)٠ وأصبح « عالما فاضلا ، رأسا في مذهبه » ، وقد « تقدم في بلده حتى صار مفتيها ، والمرجوع اليه فيها »(٨٠) ٠

كل هذا قبل أن يتولى التدريس بالمدرسة المعظمية أو غيرها من المدارس في بيت المقدس ٠

درّس شمس الدين مدة طويلة في بيت المقدس ، وعقد « مجالس الوعظ ، وناظر العلماء » ، واشتغل بالافتاء ، فقد كان مفتي بيت المقدس ، كما تقدم ٠ وحدّث ، « وجلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم » ، وفي ذلك ، يقول الشيخ عبد الرحمن القرقشندي :

يا شمس دين الله يا واحدا في عصره أفديه من واحد
فسر كتاب الله نلت المنى لا ينكر التفسير للواحدي(٨١)

---

(٧٦) انظر : انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٨٩ ، ٩٠ ، شذرات الذهب ٧/١٨٢ ٠

(٧٧) انظر : الضوء اللامع ٨/٩٠ ٠

(٧٨) المصدر نفسه ٨/٩٠ ٠

(٧٩) المصدر نفسه ٨/٨٩ ٠

(٨٠) أنباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٨٩ ، شذرات الذهب ٧/١٨٢ ٠

(٨١) الأنس الجليل ٢/٢٢١ ـ ٢٢٢ ٠

دَرَس الكثيرون من طالبي العلم على شمس الدين الديري ، وأخذوا عنه ، فقد ذكر السخاوي أن الأئمة أخذوا عنه ، ومنهم ولده سعد الدين الديري ، فقد سمع عليه الحديث ، ودرس عليه الفقه ، والمعاني ، والبيان. ودرس عليه ابنه محمد الفقه ، والأصول ، وغيرهما . ودرس عليه ابنه الثالث عبد الرحمن(٨٢) . ومن الجدير بالاشارة أن ابناءه الثلاثة ، درّسوا بالمعظمية ، كما سنتبينه فيما بعد .

وممن درسوا عليه : ابن حجر العسقلاني ، فقد ذكر أنه حضر دروس شمس الدين ، وسمع الكثير من فوائده(٨٣) . وذكر المقريزي أنه صحب شمس الدين سنين عديدة ، وقرأ عليه في صحيح البخاري(٨٤) . وقال السخاوي : ان شمس الدين الديري « أجاز في استدعاء ابني محمد ، وحضرت دروسه ، وسمعت من فوائده الكثير »(٨٥) . ولا شك أنه قد درس عليه طالبو علم كثيرون ، من أهل بيت المقدس ، وممن قدموا اليه ، فقد كان بيت المقدس « محط العلماء والصلحاء ، كما يقول السخاوي »(٨٦) .

ومن الجدير بالاشارة أن شمس الدين اشتغل بالقضاء في القاهرة ، فقد قُرّر في قضاء الحنفية فيها ، وباشر القضاء « بشهامة ، وصرامة ، وقوة نفس ، غير ملتفت لرسالة كبير ... ، بل كان مع الحق حيث كان »(٨٧) . ثم باشر التدريس بالقاهرة في سنة ٨٢٢هـ ، فقد عين بالمدرسة المؤيدية « في مشيختها تدريسا وتصوفا »(٨٨) . وهو ما لا مجال لتفصيله هنا . وقيل : انه حدّث بالقاهرة بصحيحي البخاري ومسلم(٨٩) .

(٨٢) الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، ٩/١٢٤ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٨ .
(٨٣) انظر : الضوء اللامع ٨/٩٠ .
(٨٤) انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٩٠ .
(٨٥) الضوء اللامع ٨/٩٠ .
(٨٦) المصدر نفسه ٨/٩٠ .
(٨٧) انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٨٩ .
(٨٨) انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٨٩ .

توجه شمس الدين الى بيت المقدس ، في سنة ٨٢٧هـ ، وتوفي هناك ، في السنة نفسها(٩٠) .

ولم يقتصر دوره على أثره في الحياة الفكرية ، فقد كان له دور في المجال السياسي والاجتماعي . فقد ذُكر أنه « كانت له أحوال مع الأمراء وغيرهم ، يقوم فيها عليهم ، ويأمرهم بكف المظالم »(٩١) ، كما تقدم .

* * *

شمس الدين الديري : (٧٧٠ ـ ٨٤٩هـ) :

شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالله الدَّيري ، المقدسي ، الحنفي ، المعروف بابن الدَّيري :

تولى ابن الديري التدريس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس(٩٢) ، وذكر السخاوي أنه درَّس في غيرها من المدارس ، ولكنه لم يحدد تلك المدارس ، « وصار المرجوع اليه في بيت المقدس اقراء وافتاء »(٩٣) ، وقد أخذ عنه طالبو العلم ، « وانتفع الناس بفتياه »(٩٤) .

لم يحدد السخاوي أو مجير الدين الحنبلي ، متى تولى ابن الديري التدريس بالمعظمية ، ولكن الأمر الطبيعي أنه خلف أباه في التدريس بها ، وكان أبوه قد توفي في سنة ٨٢٧هـ كما تقدم . لقد كانت وظيفة التدريس وراثية غالبا ، ومن الملاحظ أن عددا من ابناء الديري تعاقبوا على التدريس في هذه المدرسة ، كما تقدم .

(٩٠) انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٩٠ ، شذرات الذهب ٧/١٨٣ .
(٩١) انظر : انباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٨٩ ، شذرات الذهب ٧/١٨٢ .
(٩٢) الضوء اللامع ٩/١٢٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٤ .
(٩٣) الضوء اللامع ٩/١٢٤ .
(٩٤) الأنس الجليل ٢/٢٢٤ .

كان ابن الديري قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ القرآن ، وأخذ عن عدد من العلماء ، وكان والده من أوائل من تلقى العلم عليهم ، فقد أخذ عنه الفقه ، والأصول . و درس الفقه على كمال الدين الشريحي ، شيخ المعظمية ، أيضا . وسمع الحديث على شهاب الدين بن العلائي ، وغيره[٩٥] وعني بالعربية ، فقد درس النحو على عدد من العلماء في بيت المقدس[٩٦] .

ومن الواضح أنه دَرَس بالمدرسة المعظمية طالبا ، كما دَرَس في غيرها من المعاهد العلمية في بيت المقدس . ثم تولى التدريس بالمعظمية ، كما تقدم .

ورحل ابن الديري الى القاهرة مرارا[٩٧] ، ولا شك أنه أخذ فيها عن عدد من علمائها .

وهكذا بلغ مبلغا عاليا في العلم ، ثم تولى التدريس كما تقدم . ودرّس الفقه الحنفي بالمعظمية . ومن المرجح أنه درّس موضوعات أخرى في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، فقد ذكر أنه كان « اماما مفوها ، ناظما ناثرا » كما يقول السخاوي ، وروى قليلا من شعره[٩٨] .

وقد استمر يدرّس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس ، الى أن توفي في سنة ٨٤٩هـ ، وذكر السخاوي أن خلقا شيعوه ، ومنهم عز الدين عبد السلام ، شيخ الصلاحية[٩٩] .

---

(٩٥) الضوء اللامع ٩/١٢٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٤ .

(٩٦) انظر : الضوء اللامع ٩/١٢٤ .

(٩٧) الضوء اللامع ٩/١٢٤ .

(٩٨) انظر : المصدر نفسه ٩/١٢٤ .

(٩٩) المصدر نفسه ٩/١٢٤ .

شمس الدين البابرتي : (٧٨٣ ـ ٨٥٥هـ) :

قاضي القضاة شمس الدين محمد بن خليل بن عيسى البابرتي ، المقدسي ، الحنفي :

اشتغل شمس الدين بالتدريس في بيت المقدس ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « درّس بالمدرسة المعظمية مشاركا لبني الديري »[١٠٠] · وقد تقدم القول أن والده المتوفى سنة ٨٠١هـ ، ولي التدريس بهذه المدرسة ، وخلفه ابنه شمس الدين محمد في التدريس · ومن الواضح أن شمس الدين البابرتي كان يدرس بالمعظمية ، الى جانب ابناء الديري ، كما تقدم ·

كان شمس الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فدرس على والده ، وعلى غيره من العلماء في بيت المقدس · وسمع الحديث ، « وله رواية فيه »[١٠١] ·

كل هذا قبل أن يتولى شمس الدين التدريس بالمعظمية · ولم يقتصر على التدريس ، فقد اشتغل بالقضاء نيابة واستقلالا ، مدة طويلة زادت على أربعين سنة[١٠٢] ·

ومن الممكن القول بأنه درّس موضوعات في العلوم الشرعية بعامة ، ودرّس الفقه الحنفي بخاصة · وحدّث في بيت المقدس ·

وكان شمس الدين قد قام بدور ملموس في المجال السياسي والاجتماعي[١٠٣] ·

واستمر مشتغلا بالتدريس والقضاء الى أن توفي في سنة ٨٥٥هـ ، في بيت المقدس[١٠٤] ·

---

(١٠٠) الأنس الجليل ٢/٢٢٤ ·
(١٠١) المصدر نفسه ٢/٢٢٤ ·
(١٠٢) المصدر نفسه ٢/٢٢٤ ·
(١٠٣) انظر : التدريس في بيت المقدس ـ الفصل الثاني ·
(١٠٤) الأنس الجليل ٢/٢٢٥ ·

أمين الدين الديري : (٨١٧ ـ ٨٥٦هـ) :

القاضي أمين الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن سعد الديري ، المقدسي ، الحنفي :

ولي أمين الدين التدريس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس ، وهي وظيفة أبيه ، الآنف ذكره ، كما يقول السخاوي(١٠٥) ٠

وكان أمين الدين قد انتقل صغيرا مع والده الى القاهرة ، فنشأ فيها ، وتلقى تعليمه على عدد من أشهر العلماء ، فحفظ القرآن ، وحفظ كتبا أخرى في الفقه ، والأصول ، والنحو ، وغيرها ٠ ومما حفظه كتاب «كنز الدقائق» في الفقه الحنفي ، وكتاب «منار الأنوار»(١٠٦) في أصول الفقه ، لحافظ الدين النسفي ، والحاجبية في النحو ، وغير ذلك من الكتب(١٠٧) ٠ ثم بحث أمين الدين في هذه الكتب على أخيه سعد الدين الديري ، وعز الدين عبد السلام البغدادي ، وغيرهما ٠ وقد درس على أولهما الفقه وأصوله ، كما درس عليه المعاني والبيان ، ودرس على ثانيهما الأصول ٠ ودرس النحو على شهاب الدين أحمد بن احمد بن اسماعيل الابشيطي ، القاهري ، الشافعي ، المتوفى سنة ٨٨٣هـ(١٠٨)(١٠٩) ٠ وجدّ أمين الدين في الاشتغال بالعلم ، وتفوق ، وتقدم في عدد من فنون العلم(١١٠) ٠

---

(١٠٥) الضوء اللامع ١٣٤/٤ ، الأنس الجليل ٢٢٥/٢ ٠

(١٠٦) انظر : كشف الظنون ١٨٢٣/٢ ٠

(١٠٧) الضوء اللامع ١٣٤/٤ ٠

(١٠٨) ينسب الى ابشيط ، وهي قرية من قرى المحلة من الغربية ٠ ولد فيها سنة ٨٠٢هـ ، ثم انتقل الى القاهرة في سنة ٨٢٠هـ ، وقطن في الجامع الأزهر ، وقرأ على عدد من أشهر العلماء من أمثال شمس الدين البرماوي ، وعز الدين عبد السلام البغدادي ، وغيرها ٠ ثم تصدى للاقراء ، وصنف مصنفات عديدة ٠ توفي سنة ٨٨٣هـ ٠
(انظر : الضوء اللامع ٢٣٥/١ ـ ٢٣٧ ، البدر الطالع ٣٧/١ ـ ٣٨ ، نظم العقيان /٣٧ ، شذرات الذهب ٣٣٦/٧ ـ ٣٣٧ ، الأعلام ٩٤/١) ٠

(١٠٩) الضوء اللامع ٢٣٥/١ ـ ٢٣٧ ٠

(١١٠) الضوء اللامع ١٣٤/٤ ، الأنس الجليل ٢٢٥/٢ ، نظم العقيان /١٢٦ ٠

(١١١) الضوء اللامع ١٣٤/٤ ، الأنس الجليل ٢٢٥/٢ ٠

وبعد هذا كله ، اشتغل أمين الدين بالتدريس في القاهرة ، فقد درّس في عدد من مدارسها ، كما اشتغل بالقضاء فيها(١١١) ، وهو ما لا مجال لتفصيله هنا ٠

وهكذا كان أمين الدين قد بلغ مبلغا عاليا في العلم ، واشتغل بالتدريس، قبل أن يتولى التدريس بالمعظمية ٠

وعاد الى بيت المقدس ، وولي نظر الحرمين بالقدس والخليل(١١٢) ، ودرّس بالمعظمية كما تقدم ٠

ولا شك أنه قد درّس موضوعات عديدة بالمدرسة المعظمية ، فقد درّس الفقه الحنفي ، ومن المرجح أنه درّس الأصول ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، وغيرها من الموضوعات ، فقد تقدم أنه كان ذا عناية بهذه العلوم جميعا ٠

وسار أمين الدين سيرة محمودة في بيت المقدس ، وعظم أمره في عهد الملك الظاهر جقمق ٠ ولكنه امتحن في سنة ٨٥٢هـ ، لتخاصمه مع نائب القدس ، فسجن ، ثم أفرج عنه ، وأعيد الى نظر الحرمين بالقدس والخليل ٠ واستمر متوليا نظر الحرمين ، والتدريس بالمعظمية الى أن توفي سنة ٨٥٦هـ ، في بيت المقدس(١١٣) ٠

ومن الجدير بالقول أنه كان يعد أديبا في الأدباء ، وكان صاحب نظم ونثر ، فقد عده السخاوي أديبا ، وذكر أنه صاحب «ذوق في الأدب» ، وروى بعض شعره عندما اجتمع به في شعبان سنة ٨٥٢هـ(١١٤) ٠ وتابع السيوطي السخاوي فيما ذهب اليه(١١٥) ٠ وأعجب بشعره عدد من العلماء ، ومنهم ابن حجر العسقلاني(١١٧) ٠ واذا كان الأمر كذلك ، فكيف لا يعنى أمين الدين بالعربية وتدريسها ؟

---

(١١٢) الضوء اللامع ١٣٤/٤ ، الأنس الجليل ٢٢٥/٢ ٠

(١١٣) الضوء اللامع ١٣٤/٤ ، الأنس الجليل ٢٢٥/٢ ، نظم العقيان /١٢٦ ٠

(١١٤) الضوء اللامع ١٣٤/٤ ٠

(١١٥) نظم العقيان /١٢٦ ٠

(١١٦) انظر : الضوء اللامع ١٣٤/٤ ، نظم العقيان /١٢٦ ٠

سعد الدين الديري : (٧٦٨ ـ ٨٦٧هـ) :

قاضي القضاة شيخ الاسلام سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد بن عبدالله الديري ، المقدسي ، الحنفي :

ولي سعد الدين الديري التدريس بالمدرسة المعظمية ، وبغيرها من المدارس الأخرى في بيت المقدس • فقد ذكر السخاوي أنه « ولي عدة وظائف ببلاده كالمعظمية ، والشركسية ، والمنجكية » ، وانتفع الناس بدروسه وفتاويه »(١١٧) • وأضاف مجير الدين الحنبلي أن سعد الدين الديري « ولي مشيخة المنجكية ، وتدريس المعظمية بالقدس »(١١٨) • ويهمنا هنا الحديث عن تدريسه بالمعظمية ، فان الحديث عن التدريس بالمدرستين الأخريين سيأتي في موضعه في العصر المملوكي •

وكان سعد الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وقد عني والده به عناية كبيرة ، وقرأ على والده الفقه وأصوله ، والمعاني والبيان ، وسمع عليه الحديث • وحفظ القرآن ، وكتبا أخرى في الفقه ، والأصول ، والحديث ، مثل : كتاب « كنز الدقائق » في الفقه الحنفي ، ومختصر ابن الحاجب المسمى « منتهى السول والأمل في علم الأصول والجدل »(١١٩) ، وكتاب « مشارق الأنوار على صحاح الآثار »(١٢٠) في الحديث وتفسير غريبه ، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، وغيرها من الكتب(١٢١) •

ودَرَس على عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس ، فقد درس بالمدرسة المعظمية هذه ، على والده ، كما دَرَس فيها على شيخها كمال الدين

(١١٧) الضوء اللامع ٣/٢٥٠ ، وانظر : الذيل على رفع الاصر /١٢٩ •

(١١٨) الأنس الجليل ٢/٢٢٧ •

(١١٩) انظر : كشف الظنون ٢/١٦٢٥ •

(١٢٠) انظر : المصدر نفسه ٢/١٦٨٧ •

(١٢١) الضوء اللامع ٣/٢٣٩ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٧ ، ١٢٨ •

الشريحي • ودرس عليهما الفقه والتفسير ، كما تقدم • وسمع كتاب « معالم التنزيل » في التفسير للبغوي[122] •

ودرس الفقه وأصوله على عدد من العلماء الآخرين في بيت المقدس ، من أمثال علاء الدين بن النقيب المقدسي ، الحنفي[123] ، وشمس الدين ابن الخطيب الشافعي[124] ، وغيرهما[125] •

وسمع الحديث على عدد من أشهر المحدثين ، من أمثال والده ، وشهاب الدين أبي الخير بن العلائي ، وابراهيم بن اسماعيل القلقشندي المتوفى سنة ٧٩٥ هـ[126] ، وزين الدين القبابي ، وغيرهم • ومما سمعه عليهم صحيحا البخاري ومسلم ، ومصابيح السنة للبغوي ، وسمع كتاب « الشفا في تعريف حقوق المصطفى » للقاضي عياض ، وغير ذلك من الكتب • وقد سمع سعد الدين الحديث في سنين عديدة[127] •

ودرس العربية على والده ، وعلى كمال الدين الشريحي ، وأخذ عنهما النحو ، والمعاني ، والبيان ، كما تقدم • ودرس العربية على علماء آخرين من أمثال شمس الدين بن الخطيب الشافعي ، ومحب الدين الفاسي ، وغيرهما[128] •

---

(١٢٢) الذيل على رفع الاصر /١٢٨ •

(١٢٣) وهو علي بن النقيب المقدسي الحنفي • نشأ وتعلم في بيت المقدس وغيره ، وحصل على الاجازات • ثم تصدر واشتغل بالتدريس ، والافتاء ، والقضاء • درس بالمدرسة الأرغونية وغيرها من المدارس في بيت المقدس •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٢٠ — ٢٢١) •

(١٢٤) وهو أبو عبدالله محمد بن الخطيب الشافعي • كان فقيه القدس ومفتيه ، وأخذ عنه طالبو العلم علوماً كثيرة • توفي بالمدينة سنة ٧٨٦هـ •
(انظر : الأنس الجليل ٢/١٦٠) •

(١٢٥) الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٨ •

(١٢٦) انظر : الدرر الكامنة ١/١٩ •

(١٢٧) رفع الاصر ٢/٢٤٥ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٧ ، ١٢٨ ، الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٧ •

(١٢٨) الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٨ •

واجتمع سعد الدين بعدد من مشايخ المتصوفة في بيت المقدس ، من أمثال الشيخ محمد القرمي ، والشيخ عبدالله البسطامي ، وغيرهما(١٢٩) .

وحصل على اجازات عديدة ، فقد أجاز له العديد من العلماء ، من أمثال صدر الدين سليمان بن يوسف الياسوفي(١٣٠) ، ونجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الكشك(١٣١) ، وشمس الدين القونوي ، صاحب كتاب « درر البحار » ، وكريم الدين عبد الكريم القرماني الرومي ، وغيرهم . وذكر أنه روى عن القرماني كتاب «الهداية» ، وكتاب «المصابيح» ، وكتاب «المشارق» ، الآنف ذكرها . وأكثر سعد الدين من الرواية بالاجازة عن القاضي برهان الدين ابراهيم بن عبد الرحيم بن جماعة(١٣٢)(١٣٣) .

وأصبح « من أوعية العلم » كما يصفه السخاوي ، واشتهر « بمعرفة الفقه حفظا وتنزيلا للوقائع ، واستحضارا للخلاف ، حتى كان والده يقدمه على نفسه في الفقه وغيره »(١٣٤) .

---

(١٢٩) الضوء اللامع ٣/٢٤٩ .

(١٣٠) ولد سنة ٧٣٩هـ تقريبا ، ونقله أبوه الى مدرسة أبي عمر بالصالحية ، وتلقى العلم فيها . وسمع بالقاهرة وحلب . كان كثير العلم والعمل والاحسان الى الطلبة . توفي سنة ٧٨٩هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ٢/٢٦١ ــ ٢٦٤) .

(١٣١) وهو أحمد بن اسماعيل بن محمد الأذرعي الدمشقي الحنفي . ولد سنة ٧٢٠هـ ، وتلقى العلم على عدد من العلماء . حدث ، وولي القضاء بمصر سنة ٧٧٧هـ ، ثم وليه بدمشق . ودرس في عدد من معاهد العلم . توفي سنة ٧٩٩هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ١/١١٤ ــ ١١٥) .

(١٣٢) ولد سنة ٧٢٥هـ . وتلقى العلم على أبيه وعمه وغيرها من العلماء ، اشتغل بالخطابة والتدريس في بيت المقدس . وولي القضاء بمصر والشام . وصنف عددا من المصنفات . توفي سنة ٧٩٠هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ١/٣٩ ــ ٤٠) .

(١٣٣) الذيل على رفع الاصر /١٢٨ ــ ١٢٩ ، الضوء اللامع ٣/٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(١٣٤) رفع الاصر ٢/٢٤٥ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٩ ، الضوء اللامع ٣/٢٥٠ .

ثم اشتغل بالتدريس بالمدرسة المعظمية وغيرها كما تقدم · ولم يحدد السخاوي أو مجير الدين أو غيرهما متى ابتدأ سعد الدين التدريس بالمعظمية أو بغيرها من المدارس في بيت المقدس · وذكر السخاوي ما يمكن أن يستشف منه المدة التي قضاها يباشر التدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس ، فقد ذكر أن سعد الدين توجه الى القاهرة مرات عديدة ، كانت احداها في سنة ٨٢١هـ(١٣٥) ، وأضاف السخاوي أن سعد الدين باشر التدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة في حياة والده لما ولي القضاء(١٣٦) · ويتبين من هذا أن سعد الدين لم يترك التدريس في بيت المقدس الا في سنة ٨٢١هـ ، عندما توجه الى القاهرة ، خلال تولي والده قضاء الحنفية فيها ·

وعاد سعد الدين الى بيت المقدس ، ويدل على ذلك حديث السخاوي عن عودته الى القاهرة مرة أخرى في سنة ٨٢٧هـ ، عندما توفي والده ، واستقر ، في هذه المرة ، في مشيخة المدرسة المؤيدية تصوفا وتدريسا · ودرّس سعد الدين في معاهد علمية أخرى بالقاهرة ، ثم ولي قضاء الحنفية فيها في سنة ٨٤٢هـ(١٣٧) ، وهو ما لا مجال لتفصيله هنا · ولم نذكر ما ذكرناه حول اشتغاله بالتدريس والقضاء بالقاهرة ، الا لنتبين المدة التي قضاها يباشر التدريس في بيت المقدس · واذا افترضنا أن سعد الدين اشتغل بالتدريس ، في بيت المقدس ، في العشرين من عمره ، فانه يكون قد اشتغل به ما يزيد على ثلاثين سنة في بيت المقدس ·

كثر تلامذة سعد الدين في بيت المقدس والقاهرة ، فقد ذكر السخاوي أن « الفضلاء من كل مذهب وقطر » افتخروا « بالانتماء اليه ، والأخذ عنه ، حتى أخذ الناس عنه طبقة بعد أخرى ، وألحق الأبناء بالآباء ، بل الأحفاد بالأجداد »(١٣٨) ·

---

(١٣٥) أنباء الغمر ٣/٣٣٩ ، الضوء اللامع ٨/٨٩ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٢ ·
(١٣٦) الضوء اللامع ٣/٢٥٠ ، وانظر : الذيل على رفع الاصر /١٢٩ ·
(١٣٧) الضوء اللامع ٣/٢٥٠ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٩ ، ١٣٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٧ ·
(١٣٨) الضوء اللامع ٣/٢٥١ ، الذيل على رفع الاصر /١٣٢ ·

ولا شك أنه قد درّس في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والعلوم العقلية ، ومن الممكن القول بأنه درّس الفقه ، والتفسير ، فقد كان « اماما ، علامة ، جبلا في استخصار مذهبه ۰۰۰ ، شديد الرغبة في المباحثة في العلم ، والمذاكرة مع الفضلاء ، والأئمة ، مقتدرا على الاحتجاج لما يروم ، والانتصار له » ، وكان فصيحا مسهبا في العبارة[139] ۰ وكان سعد الدين « حامل لواء التفسير ، ذا عناية به ، ولا سيما في معاني التنزيل ، متفردا فيه »[140] ۰ وحدّث بالكثير[141] ، وسمع منه طالبو العلم ۰ ومن المرجح أنه درّس الأصول والخلاف ، فقد كان ذا عناية كبيرة بهما ، وكان يناظر العلماء كما تقدم ۰ وعني بالكتب التي تقدم ذكرها ، في الفقه ، والتفسير ، والحديث ، ودرّسها في أغلب الظن ۰

ودرّس سعد الدين العربية ، في نحوها ، ومعانيها ، وبيانها ، ويدل على ذلك عنايته البالغة بها ، كما تقدم ۰ ويشار في هذا الصدد ، الى أنه كان صاحب شعر ، وكان شعره شعرا حسنا ، وروى السخاوي الكثير ـ نسبيا ـ منه[142] ، وهو ما لا يسمح المجال بتفصيل القول فيه في هذه الدراسة ۰ وذكر السخاوي أنه سمع عليه قصيدة له في المديح النبوي[143]۰

ودرّس سعد الدين التصوف ۰ ومن الجدير بالاشارة أنه كان عنده « بعض تصانيف ابن عربي ، وأنه كان ينتحلها ، واعترف بكونها عنده ، وأنكر ما عدا ذلك »[144] ۰ ويهمنا في هذه الرواية ، مدى عناية سعد الدين بالتصوف بشكل عام ، وعدد من مصنفات ابن عربي في التصوف بشكل

---

(١٣٩) الضوء اللامع ٣/٢٥٠ ، ٢٥١ ، الذيل على رفع الاصر /١٣٠ ، ١٣١ ۰

(١٤٠) الضوء اللامع ٣/٢٥١ ، الذيل على رفع الاصر /١٢٧ ، ١٣١ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٧ ۰

(١٤١) الضوء اللامع ٣/٢٥١ ، الذيل على رفع الاصر /١٣٢ ۰

(١٤٢) الضوء اللامع ٣/٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، الذيل على رفع الاصر /١٣٤ ـ ١٤٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٨ ۰

(١٤٣) الضوء اللامع ٣/٢٥٢ ۰

(١٤٤) الضوء اللامع ٣/٢٥٢ ، الذيل على رفع الاصر /١٣٣ ۰

خاص . ومما تقدم ، يتضح لنا كيف أن سعد الدين الديري ، درّس في علوم مختلفة ، خلال اشتغاله بالتدريس . ومما يشار اليه في هذا المجال ، ما ذكره النواجي شعرا ، مشيدا بسعد الدين الديري العالم[١٤٥] :

لقد حزتَ يا قاضي القضاة مآثراً بخدمة علم في الورى ما لها حدّ
وكوكب علم الشرع أصبح طالعاً وفي فلك العلياء بخدمة سعد

لقد كان سعد الدين العالم « المشار اليه في وقته »[١٤٦] ، وعظم أمره في عيون الخاصة والعامة[١٧٤] . وممن كانوا يعظمونه في علمه وتدريسه : ابن حجر العسقلاني ، وكمال الدين بن الهمام ، وأمين الدين الاقصرائي ، وغيرهم ، فقد كان ابن حجر « أمرا عجبا في تعظيمه ، والاعتراف بمحاسنه »، وامتنع الآخران عن القضاء قائلين بأنه «لا يحسن التقدم بوجوده »[١٤٨] .

وقد صنف مصنفات في الفقه والعقائد ، وغيرهما ، ولكنه لم يصنف كثيرا لاشتغاله بمجالات أخرى[١٤٩] .

واستمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي في سنة ٨٦٧هـ[١٥٠] .

* * *

تاج الدين الديري : (٧٩٥ ـ ٨٩٢هـ) :

قاضي القضاة تاج الدين بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد بن عبدالله الديري ، المقدسي ، الحنفي :

---

(١٤٥) نظم العقيان /١١٦ .

(١٤٦) المصدر نفسه /١١٥ .

(١٤٧) انظر : الذيل على رفع الاصر /١٣١ ، الضوء اللامع ٣/٢٥١ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٧ .

(١٤٨) انظر : الذيل على رفع لاصر /١٣١ ، الضوء اللامع ٣/٢٥١ .

(١٤٩) انظر : الذيل على رفع الاصر /١٣٣ ، الضوء اللامع ٣/٢٥٢ .

(١٥٠) الضوء اللامع ٣/٢٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٨ ، شذرات الذهب ٧/٣٠٦ .

اشتغل تاج الدين بالتدريس في بيت المقدس ، فقد درس بالمدرسة المعظمية نيابة عن والده[١٥١] • ومن المرجح أنه درّس فيها نيابة بعد توجه والده الى القاهرة ، واستقراره بالمدرسة المؤيدية فيها في سنة ٨٢١هـ، كما تقدم • ودرّس تاج الدين في مدارس أخرى[١٥٢] ، وذكر مجير الدين الحنبلي أن تاج الدين درّس بالمدرسة المعظمية الحنفية استقلالا ، وذلك بعد سنة ٨٥١هـ[١٥٣] •

وكان تاج الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فدرس على جدّه ، ووالده ، وذكر السخاوي أن تاج الدين حضر مجالس جدّه ، وقرأ عليه في الفقه ، والتفسير ، وغيرها • واضاف السخاوي أنه سمع على جده ، صحيح مسلم في سنة ٨٢٧هـ[١٥٤] •

وكان قد حفظ القرآن ، وكتبا أخرى في الفقه ، والحديث ، وغيرهما • منها : كتاب « مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية للصاغاني ، وكتاب « مجمع البحرين وملتقى النهرين »[١٥٥] في فروع الحنفية للامام ابن الساعاتي البغدادي المتوفى سنة ٦٩٤هـ ، وغيرهما[١٥٦] •

وجد في الاشتغال بالعلم وتحصيله على العلماء في بيت المقدس وغيره ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « فضل ، وتميز ، وانتهت اليه الرياسة بالقدس الشريف »[١٥٧] • وهذا يعني أنه تبوأ مكانة علمية مرموقة •

---

(١٥١) الضوء اللامع ٥/١٠٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٨ •

(١٥٢) انظر : الضوء اللامع ٥/١٠٠ •

(١٥٣) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٣٨ • •

(١٥٤) الضوء اللامع ٥/١٠٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٨ •

(١٥٥) انظر : كشف الظنون ٢/١٥٩٩ ـ ١٦٠٠ •

(١٥٦) انظر : الضوء اللامع ٥/١٠٠ ، كشف الظنون ٢/١٥٩٩ ـ ١٦٠٠ •

(١٥٧) الأنس الجليل ٢/٢٣٨ •

كل هذا قبل أن يشتغل بالتدريس بالمعظمية وغيرها من المدارس ٠ ولا شك أنه درّس الفقه ، والحديث ، والتفسير ، وغيرها ٠ وذكر السخاوي أنه كان معتنيا بهذه الموضوعات ، حافظا أشياء فيها(١٥٨) ٠ ولعله درّس موضوعات أخرى في المدرسة المعظمية ٠

ومن الجدير بالاشارة أنه جمع بين التدريس والقضاء ، فقد ولي قضاء الحنفية في بيت المقدس سنة ٨٥١هـ(١٥٩) ، ثم استقلى بالتدريس بالمعظمية ، كما تقدم ٠

واستمر مشتغلا بالتدريس والقضاء ، في بيت المقدس ، حتى سنة ٨٦٦هـ ، حيث توجه الى القاهرة ، واشتغل بالتدريس فيها ، و « فوض اليه والده مشيخة المؤيدية بالقاهرة » ٠ ولكنه لم يمكث طويلا بالقاهرة ، فقد عاد الى بيت المقدس في السنة التالية ، بعد وفاة والده ٠ واشتغل ، في بيت المقدس ، بالتدريس ٠ وغيره ، واستمر كذلك حتى سنة ٨٧٨هـ ٠ وفي هذا العام توجه الى القاهرة ، وولي مشيخة المؤيدية ٠ ولكنه كان يتردد بين القاهرة وبيت المقدس(١٦٠) ٠

وفي سنة ٨٩٢هـ ، حضر تاج الدين الى بيت المقدس ، فأقام مدة ثم أراد العود الى القاهرة ، ولكن المنية عاجلته في العام نفسه ، وقضى نحبه في غزة ، ودفن فيها(١٦١) ٠

* * *

ناصر الدين هبة الله الديري :

قاضي القضاة ناصر الدين هبة الله بن عبد الوهاب بن سعد بن محمد ابن عبدالله الديري ، المقدسي ، الحنفي :

---

(١٥٨) الضوء اللامع ٥/١٠٠ ٠

(١٥٩) الأنس الجليل ٢/٢٣٨ ٠

(١٦٠) الضوء اللامع ٥/١٠٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٨ ٠

(١٦١) الضوء اللامع ٥/١٠٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٨ ٠

ذكر مجير الدين الحنبلي أن ناصر الدين الديري تلقى وظيفة التدريس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس ، عن والده(١٦٢) ٠ ولم يحدد مجير الدين المدة التي قضاها ناصر الدين في وظيفته ، ولكنه ذكر أن ناصر الدين تنازل عنها لغيره ، فقال : « ثم نزل عنها للشيخ رضي الدين بن القاضي عماد الدين بن الأحزم » المقيم بالقاهرة(١٦٣) ، ولكن رضي الدين لم يباشر التدريس فيها ، فقد استناب قاضي القضاة خير الدين بن عمران الحنفي ، ودرّس فيها خير الدين الى أن توفي في سنة ٨٩٤هـ(١٦٤) ٠

وبعد وفاة خير الدين بن عمران ، استناب الشيخ رضي الدين الشيخ زين الدين عبد السلام الكركي ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٩٧هـ(١٦٥) ٠

وبعد وفاة زين الدين الكركي ، استناب الشيخ رضي الدين القاضي شمس الدين بن خير الدين(١٦٦) ٠ وقال مجير الدين الحنبلي : و « الأمر مستمر على ذلك الى يومنا هذا »(١٦٧) ٠ وسنتحدث عن هؤلاء العلماء الثلاثة الذين باشروا التدريس بالمدرسة المعظمية نيابة ، في الصفحات المقبلة ٠

* * *

خير الدين بن عمران : (٨٣٨ ـ ٨٩٤هـ) :

قاضي القضاة الامام خير الدين أبو الخير محمد بن محمد بن موسى ابن عمران الغزي ، المقدسي ، المعروف بابن عمران :

---

(١٦٢) الأنس الجليل ٢/٢٤٢ ٠

(١٦٣) المصدر نفسه ٢/٢٤٢ ٠

(١٦٤) الضوء اللامع ١٠/٢٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ٠

(١٦٥) الأنس الجليل ٢/٢٤١ ، ٢٤٢ ٠

(١٦٦) المصدر نفسه ٢/٢٤٢ ٠

(١٦٧) المصدر نفسه ٢/٢٤٢ ٠

تقدم القول في أن خير الدين بن عمران ، ولي التدريس بالمدرسة المعظمية نيابة . وذكر مجير الدين الحنبلي أن خير الدين « تصدر للافتاء والتدريس » في بيت المقدس(١٦٨) .

وكان خير الدين بن عمران قد نشأ بغزة ، وتلقى تعليمه فيها ، فحفظ القرآن ، وكتبا أخرى . وقد عني به والده عناية كبيرة ، وأقرأه القرآن بالروايات ، فقد تلاه عليه بالقراءات السبع ، ثم منحه والده الاجازة(١٦٩) . ومن الجدير بالقول ان ابن عمران الوالد ، كان من أشهر المقرئين في غزة وبيت المقدس ، فقد « برع في القراءات ، وتصدى لاقرائها ، وصار بأخرة عليه المعول فيها » ، وحدّث ، وسمع منه الفضلاء في غزة ، وبيت المقدس ، والقاهرة(١٧٠) .

ودرس الفقه على عدد من العلماء ، وسمع على عدد من أشهر العلماء من أمثال ابن حجر العسقلاني ، وجمال الدين بن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي ، وغيرهم(١٧١) .

وحصل على الاجازات ، فقد أجاز له جماعة من العلماء ، من أمثال شهاب الدين أحمد الأنصاري القدسي الشافعي المتوفى سنة ٨٥٤هـ(١٧٢) ،

---

(١٦٨) الأنس الجليل ٢/٢٤٠ .

(١٦٩) الضوء اللامع ١٠/٢٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٩ .

(١٧٠) انظر : الضوء اللامع ١٠/٥٨ .

(١٧١) المصدر نفسه ١٠/٢٣ .

(١٧٢) ولد سنة ٧٦٠هـ ، تقريبا في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وأخذ عن العديد من العلماء من أمثال برهان الدين بن جماعة ، وابي الخير العلائي ، وتقي الدين القلقشندي ، وغيرهم . وحصل على عدد من الاجازات . ثم ولي مشيخة الفخرية بالقدس . حدث ، وأخذ عنه الفضلاء .
(انظر : الضوء اللامع ٢/١٧٣ ـ ١٧٤) .

وشهاب الدين أحمد بن أحمد الأذري الشافعي المتوفى في سنة ٨٥٨هـ(١٧٣)، وغيرهما(١٧٤) .

وتوجه ابن عمران الى القاهرة ، ودرس فيها ، وأخذ الفقه ، والحديث ، وغيرهما ، عن جماعة من العلماء ، وحصل على الاذن بالافتاء والتدريس(١٧٥).

وقد تفوق في المذهب الحنفي ، وتميز فيه ، و « صار من الأعيان المعتبرين » . وولي قضاء الحنفية في بيت المقدس ، في سنة ٨٧٦هـ ، وأقيم احتفال كبير بتعيينه وتعيين غيره ، كما تقدم(١٧٦) . واستمر يشتغل بالقضاء حتى سنة ٨٧٩هـ(١٧٧) .

وذكر مجير الدين الحنبلي أن خير الدين بن عمران قصر نفسه على العبادة ، والاشتغال بالعلم ، وقراءة القرآن والحديث(١٧٨) .

لقد تبوأ خير الدين مكانة علمية كبيرة ، « فانتهت اليه رياسة مذهب أبي حنيفة ب القدس ، وتصدر للافتاء والتدريس ... ، ودرّس بالمعظمية نيابة »(١٧٩) كما تقدم . ولا شك أنه درّس الفقه ، والقراءات ، والحديث ، وغيرها من الموضوعات .

ومن الجدير بالاشارة أنه نسخ « الكثير من المصاحف الشريفة ، والبخاري ، وكتب الحديث ، والفقه ، وغير ذلك »(١٨٠) . وذُكر أنه

---

(١٧٣) ولد سنة ٧٥٥هـ . اشتغل بالعلم ببلده ، ولما توجه الى مكة ، سمع فيها على جماعة ، ومنهم زين الدين المراغي .
(انظر : الضوء اللامع ١/٢٢٣) .

(١٧٤) الضوء اللامع ١/٢٢٣ .

(١٧٥) الأنس الجليل ٢/٢٣٩ .

(١٧٦) المصدر نفسه ٢/٢٣٩ .

(١٧٧) الضوء اللامع ١٠/٢٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(١٧٨) الأنس الجليل ٢/٢٤٠ .

(١٧٩) المصدر نفسه ٢/٢٤٠ .

(١٨٠) المصدر نفسه ٢/٢٤٠ .

« عمل طريقة في المصحف الشريف لم يسبق اليها في مقابلة الأحرف » ، وتتمثل طريقته في أنه « اذا كان أول حرف من أول سطر من الصحيفة ألفا ، يكون أول حرف من أول السطر الأخير منها كذلك ، وأول السطر الثاني مثلا واوا ، فيكون الذي يقابله قبل السطر الأخير كذلك وهلم جرا » . وكتب ابن عمران أحرف المقابلة بالأحمر ، وجعل أول الصفحة أول الآية ، وآخر الصفحة آخر الآية » . وعلق مجير الدين الحنبلي على هذه الطريقة بقوله : « وهذه الطريقة من العجائب ، وفي الحقيقة هي طريقة في غاية المشقة » . وشاع هذا المصحف المكتوب « بخط ابن عمران في غالب المملكة حتى وصل الى الحجاز ، والعراق ، والروم »(١٨١) .

واستمر خير الدين بن عمران مشتغلا بالتدريس ، والافتاء ، والنسخ ، الى أن توفي في سنة ٨٩٤هـ . وكان يوم وفاته « يوما مشهودا ، شيعة شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف ، وشيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة ، وناظر الحرمين ، ونائب السلطنة ، والقضاة ، والأعيان ، وغيرهم(١٨٢) .

* * *

زين الدين الكركي : (ـ ٨٩٧هـ) :

الشيخ الامام زين الدين عبد السلام بن أبي بكر بن الرضي الكركي ، الحنفي :

تقدم القول في أن زين الدين استنيب للتدريس بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس ، بعد وفاة خير الدين بن عمران في سنة ٨٩٤هـ . وكان قد « تصدر للافتاء والتدريس ، وانتفع الناس به . واشتغل عليه الطلبة »(١٨٣) .

---

(١٨١) الأنس الجليل ٢/٢٤٠ .

(١٨٢) الضوء اللامع ١٠/٢١ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٠ ، ٢٤١ .

(١٨٣) الأنس الجليل ٢/٢٤١ .

وكان زين الدين قد نشأ بالكرك ، وتلقى تعليمه فيها ، ثم قدم الى بيت المقدس في سنة ٨٧٦هـ ، وتحول من المذهب الشافعي الى المذهب الحنفي ، فلامه بعض الناس ، وأنشد زين الدين[١٨٤] :

أخـذ السفيه يلومنـي بجهالـة ... لـم لا ثبت على الطـريق الأعرف
فأجبته دع عنك لومـي يـا فتى ... واسلك طريقة ذا الامام الأشرف
ان المذاهـب خيرهـا وأصحهـا ... مـا قالـة النعمـان حقا فاقتـف
انسـان عـين للأئمـة كلهـم ... والكـل عنـه للطريقـة مقتـف
فاختـرت مذهبـه وقلت بقولـه ... وجعلتـه يـوم القيامـة مسعفـي

واستمر زين الدين يتلقى العلم في بيت المقدس ، فأخذ عن عدد من العلماء فيه ، وتفقه عليهم ، وتفوق في دراسة المذهب الحنفي بخاصة ٠ وحصل على اذن بالافتاء ٠ وجدّ زين الدين في الاشتغال بالعلم والتحصيل ، وأصبح من أهل العلم ، والمهتمين بالكتب ٠ وذكر أنه « دأب ، وحصل ، وتفقه في العلوم »[١٨٥] ، وتصدر للافتاء والتدريس ، كما تقدم ٠

ومن المرجح أنه درّس موضوعات عديدة ، ومنها الفقه الحنفي ٠ واستمر مشتغلا بالتدريس بالمدرسة المعظمية الى أن توفي في سنة ٨٩٧هـ في بيت المقدس[١٨٦] ٠

* * *

شمس الدين القدسي :

القاضي شمس الدين أبو اللطف محمد بن محمد بن خليل القدسي ، الحنفي ، المعروف بابن خير الدين :

ذكر مجير الدين الحنبلي ، وكان معاصرا لابن خير الدين ، أن ابن خير الدين درّس بالمدرسة المعظمية « نيابة بعد أن كانت له الوظيفة استقلالا ، فانه كان بيده حصة منها قدرها الخمسان تلقاها عن والده » ٠ وأضاف مجير الدين ان ابن خير الدين « باشرها ــ المعظمية ــ مدة في زمن

---

(١٨٤) الأنس الجليل ٢/٢٤٢ ٠

(١٨٥) المصدر نفسه ٢/٢٤١ ٠

(١٨٦) المصدر نفسه ٢/٢٤١ ، ٢٤٢ ٠

الشيخ تاج الدين الديري بمشاركته له فيها »[187] . ولكن ابن خير الدين تنازل عن حصته بها للقاضي فخر الدين الخزرجي ، ثم نزل عنها القاضي فخر الدين للشيخ تاج الدين الديري « فكملت الوظيفة » كما يقول مجير الدين الحنبلي[188] .

وكان ابن خير الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ كتاب « كنز الدقائق » ، وكتاب « منار الأنوار » ، وغيرهما[189] . ذكر السخاوي أن ابن خير الدين سمع معه ومع غيره ، في بيت المقدس[190] .

ولم يقتصر ابن خير الدين على الاشتغال بالتدريس ، فقد اشتغل بالقضاء في بيت المقدس أيضا[191] .

وقد درّس بالمعظمية بعد زين الدين الكركي ، وقد تقدم أنه استنيب للتدريس فيها ، وابتدأ التدريس فيها سنة ٨٩٧هـ ، بعد وفاة سلفه زين الدين الكركي[192] ، الآنف الذكر .

ولا شك أنه درّس الفقه وأصوله ، فقد كان معنيا بهما في دراسته . ولعله درّس كتاب « كنز الدقائق » في الفقه الحنفي ، وكتاب « منار الأنوار » في أصول الفقه .

ولم نستطع أن نتبين السنة التي توفي فيها ، فقد أغفل ذلك السخاوي . وذكر مجير الدين أنه كان معاصرا له . وأضاف ان ابن خير الدين استمر في التدريس بالمعظمية الى اليوم الذي كان مجير الدين يتحدث عنه[193] ، ولما كانت وفاة مجير الدين في نحو سنة ٩٢٨هـ[194] ، فان حديثه عن تولي ابن خير الدين التديس بالمعظمية كان قبل هذا التاريخ .

---

(١٨٧) الأنس الجليل ٢٤٢/٢ .
(١٨٨) المصدر نفسه ٢٤٢/٢ .
(١٨٩) الضوء اللامع ٨٢/٩ .
(١٩٠) المصدر نفسه ٨٢/٩ .
(١٩١) المصدر نفسه ٨٢/٩ .
(١٩٢) انظر : الأنس الجليل ٢٤٢/٢ .
(١٩٣) انظر : الأنس الجليل ٢٤٢/٢ .
(١٩٤) انظر : مختصر طبقات الحنابلة /٧٣ ، ٧٤ ، الأنس الجليل (المقدمة) ، الأعلام ١٠٨/٤ ، معجم المؤلفين ١٧٧/٥ .

معيدوها :

تحدثنا عن نظام الاعادة ، وصفات المعيد ، ومهمته ، في الحديث عن الاعادة بالمدرسة الصلاحية ، وتبينا شيوعها فيها ٠

وأما في المدرسة المعظمية ، فلم نتبين أكثر من معيدين أعادا فيها ، وكان من الممكن أن يكون عدد المعيدين فيها أكثر من ذلك ، ولعله كان كذلك ، ولكن أخبارا في هذا الموضوع لم تصل الينا ٠

وربما كان المعيد بالمدرسة المعظمية ، يعين مدرسا في غيرها ، وهذا يدل على مظهر من مظاهر المستوى العلمي في هذه المدرسة ٠ ومن ذلك أن الشيخ زين الدين بن النقيب ، ولي مشيخة المدرسة التنكزية ، والمدرسة الأرغونية ، وأعاد بالمدرسة المعظمية(١٩٥) ٠

وكما كان شيوخ المعظمية ومدرسوها ، علماء من المقادسة ، والوافدين الى بيت المقدس ، كذلك كان هذان المعيدان من المقادسة ، ومن الوافدين الى بيت المقدس ، فأحدهما صعيدي الأصل يعرف بالسوداني ، ولكنه مقدسي المولد ، ويعرف ثانيهما بزين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفي ٠

وسنتحدث عن اشتغالهما بالتدريس ، ونشأة كل منهما العلمية ، لنتبين مدى اسهامه في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، من خلال اشتغاله بالتدريس بالمدرسة المعظمية ٠

* * *

شهاب الدين السودان : (– ٨٠٢هـ) :

الشيخ الامام شهاب الدين أحمد بن أحمد الصعيدي ، المقدسي ، الحنفي ، ويعرف بالسوداني :

---

(١٩٥) الضوء اللامع ١٩١/٤ ، الأنس الجليل ٢٣١/٢ ٠

اشتغل شهاب الدين السوداني بالتدريس معيدا بالمدرسة المعظمية ، كما يذكر السخاوي ، ومجير الدين الحنبلي(١٩٦) .

وكان شهاب الدين السوداني قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وأخذ عن العديد من العلماء . وجدّ في الاشتغال بالعلم ، وتحصيله ، وبرع ، وتفوق ، وأصبح شيخ المقادسة ، كما يقول السخاوي ، ومجير الدين الحنبلي(١٩٧) . ولا شك أن هذا يعني أنه قد بلغ من العلم شأنا كبيرا .

ومن الجدير بالاشارة أن كان قد قدم من الصعيد ، وأقام بالقدس ، فولد له شهاب الدين ، وغيره(١٩٨) .

وبعد ذلك ، اشتغل شهاب الدين بالتدريس ، وعين معيدا بالمدرسة المعظمية ، كما تقدم . وقرأ عليه الطلبة ، وممن قرأوا عليه قاضي القضاة شمس الدين الديري الحنفي(١٩٩) ، الآنف ذكره .

وقد استمر يدرس بالمدرسة المعظمية الى أن توفي في سنة ٨٠٢هـ ، في بيت المقدس(٢٠٠) .

* * *

زين الدين بن النقيب : (٨٠٥ ـ ٨٥٣هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفي :

اشتغل زين الدين بالتدريس في بيت المقدس ، فقد ولي مشيخة المدرسة التنكزية ، والمدرسة الأرغونية ، وأعاد بالمدرسة المعظمية ، كما تقدم .

---

(١٩٦) الضوء اللامع ١/٢٢٥ ، الأنس الجليل ٢/٢١٩ .

(١٩٧) الضوء اللامع ١/٢٢٥ ، الأنس الجليل ٢/٢١٩ .

(١٩٨) الضوء اللامع ١/٢٢٥ .

(١٩٩) الأنس الجليل ٢/٢١٩ .

(٢٠٠) الضوء اللامع ١/٢٢٥ ، الأنس الجليل ٢/٢١٩ .

لم تتحدث المصادر عن حياة زين الدين العلمية ، وبخاصة في نشأته الأولى ، واقتصر الأمر على وصفه بأنه « كان من الفضلاء المشهورين » ، وأن عددا من معاصرية أشادوا بعلمه وفهمه(٢٠١) .

وكان زين الدين يفتي ويدرّس في بيت المقدس . وقد استمر كذلك الى أن توفي في سنة ٨٥٣هـ(٢٠٢) .

ولا شك أنه درّس الفقه الحنفي بالمدرسة المعظمية ، كما درّسه في المدرسة الأرغونية ، وغير . وذُكر أن كتاب «الهداية» في الفقه الحنفي ، كان واحدا من الكتب التي تدرس بالمدارس الحنفية ، مثل المدرسة الأرغونية(٢٠٣) . ومن المرجح أنه درّس هذا الكتاب بالمدرسة المعظمية . ولعله درّس موضوعات أخرى ، في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، وغيرها .

واستمرت هذه المدرسة تقوم بدورها بعد ذلك كما هو واضح في الحديث عن مدرسيها(٢٠٤) .

---

(٢٠١) الأنس الجليل ٢/٢٣١ .

(٢٠٢) الضوء اللامع ٤/١٩١ ، الأنس الجليل ٢/٢٣١ .

(٢٠٣) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٢٠٤) وهي مدرسة . . كما يذكر عارف العارف وغيره . وعلى الرغم من ذلك ، فقد درس كثير منها ، ولم يبق منها غير غرفتين والايوان الشمالي .
(انظر : خطط الشام ٦/١٢١ ، ١٤٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٠) .

المدرسة الأمجـــدية

تنسب المدرسة الأمجدية(٢٠٥) الى الملك الأمجد حسن(٢٠٦) ، شقيق الملك المعظم عيسى(٢٠٧) .

وهي مدرسة حنفية ، فقد ذكر ابن واصل الحموي أن الملك المعظم عيسى ، ولى مدرسا « بالمدرسة الحنفية التي على باب الحرم الشريف ، المعروفة بالأمجدية » ، وجاء ذلك في حوادث سنة ٦٢٤هـ(٢٠٨) . ولم يذكر ابن واصل اسم المدرس الذي عينه الملك المعظم في هذه المدرسة ، بل لم يحدثنا عن هذه المدرسة حديثا نستطيع أن نتبين منه دورها في الحركة الفكرية ، فقد اقتصر على ذكر نسبتها الى الأمجد ، وموقعها .

وذكرها صاحب النجوم الزاهرة ، ولكنه لم يضف جديدا الى ما جاء في حديث ابن واصل ، وقد ذكر المؤرخان أن الملك الأمجد « توفي في حياة والده (الملك العادل) ، ودفن بالقدس الشريف في مدرسة بنيت له »(٢٠٩). وكان ابن واصل قد ذكر أن الملك الأمجد « كان مدفونا بها ، ثم نقل ، بعد ذلك ، الى مشهد جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بمؤتة من أعمال الكرك »(٢١٠) .

---

(٢٠٥) تقع بجاب الحرم الشريف .

(انظر : مفرج الكروب ٢١١/٤) .

(٢٠٦) مفرج الكروب /٢٧٤ ، ٢١١/٤ ، النجوم الزاهرة ١٧٢/٦

(٢٠٧) مفرج الكروب ٢١١/٤ .

(٢٠٨) المصدر نفسه ٢١١/٤ .

(٢٠٩) مفرج الكروب ٢٧٤/٣ ، النجوم الزاهرة ١٧٢/٦

(٢١٠) مفرج الكروب ٢١١/٤ .

يتبين مما تقدم أن هذه المدرسة بنيت قبل وفاة الملك العادل ، فقد توفي ابنه الأمجد في حياته ، ودفن في هذه المدرسة . ولما كان العادل قد توفي في سنة ٦١٥هـ(٢١١) ، فان المدرسة قد بنيت قبل هذا التاريخ .

ومن الممكن القول بأن هذه المدرسة درّست الفقه الحنفي ، فقد تقدم وصفها بالمدرسة الحنفية ، كما تقدم أن الملك المعظم عيسى عيّن لها مدرسا حنفيا(٢١٢) . ولعل موضوعات أخرى دُرّست فيها . ولعل مدرسين آخرين اشتغلوا فيها ، ولكن المصادر ضنت علينا بما يوضح دور هذه المدرسة في الحركة الفكرية في بيت المقدس .

---

(٢١١) مفرج الكروب ٣/٢٧٠ . شفاء القلوب /٢٢٦ .
(٢١٢) انظر : مفرج الكروب ٤/٢١١ .

المدرسة العـــزية

بنى عز الدين أيبك المعظمي(٢١٣) ، استادار(٢١٤) الملك المعظم ، مدرسة بدمشق نسبت اليه فقيل المدرسة العزية(٢١٥) ، ووقف عليها أوقافا(٢١٦).

وبنى عز الدين مدرسة أخرى بالقدس الشريف • وكان قد شرط في وقف العزية الدمشقية « أنه متى كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على المكان المذكور » أي على العزية المقدسية • وان كان القدس بيد غير المسلمين ، كان الوقف على مدرستة بالجامع الأموي(٢١٧) •

ومن الجدير بالقول أنه لم يذكر هذه المدرسة الا النعيمي في حديثه عن مدارس دمشق(٢١٨) ، فلم يذكرها مجير الدين الحنبلي أو غيره •

ولم يتضح لنا دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس •

---

(٢١٣) وهو صاحب صرخد ، وكان من العقلاء الأجواد ، استنابه الملك على صرخد ، فظهرت منه نهضة وكفاية • ثم أخذ منه الصالح أيوب صرخد ، وعوضه عنها ، وأقام بدمشق ، ثم وشي به بأنه يكاتب الصالح اسماعيل ، فاحتيط عليه وعلى أمواله وحواصله •
(انظر : الدارس ١/٥٥٠ ، ٥٥١) •

(٢١٤) ان موضوع الاستادارية هو التحدث في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ ، والشراب خاناه ، والحاشية ، والغلمان ، وله حديث مطلق ، وتصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكسوة •
(انظر : صبح الأعشى ٤/٢٠) •

(٢١٥) الدارس ١/٥٥٧ ، ٥٥٨ •

(٢١٦) المصدر نفسه ١/٥٥٧ •

(٢١٧) المصدر نفسه ١/٥٧٧ •

(٢١٨) المصدر نفسه ١/٥٥٨ •

مدرسة الــــدركاه

أنشأها الأمير غازي بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب(٢٢٠) ، ووقفها سنة ٦١٣هـ(٢٢١) • وهناك نقش يبين ذلك ، ونصه : « بسم الله الرحمن الرحيم • وقفت هذه المدرسة المباركة على الفقهاء من أصحاب الملك المعظم ابن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، خلد الله دولتهما ••• ، وذلك في سنة ••• وستمائة »(٢٢٢) • وقد عثر على هذه النقش في أواخر القرن الماضي اثناء الحفريات التي تجري لبناء كنيسة المخلص الانجيلية الألمانية في الدباغة • واذا عرفنا أن هذا المعهد العلمي (مدرسة أو زاوية) يقع بجوار البيمارستان الصلاحي ، كما يقول مجير الدين الحنبلي(٢٢٣) ، فان هذا لعله يرجح أن زاوية الدركاه هي مدرسة الدركاه ، التي نتحدث عنها ، علما بأنهم كانوا يطلقون اسم الزاوية على المدرسة أو المدرسة على الزاوية ••• (٢٢٤) •

قام هذا المعهد العلمي بدوره في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، ولكن المصادر قليلا ما تحدثت عن ذلك الدور ، ومن ذلك ما ذكره السخاوي،

---

(٢١٩) تقع بجوار البيمارستان الصلاحي • وذكر مجير الدين الحنبلي أنها كانت في زمن الافرنج دار الاسبيتار ، وهي من بناء هيلانة ام قسطنطين التي عمرت كنيسة القيامة • وقد كان ينزل بها نواب القدس الشريف •
(انظر : الأنس الجليل ٤٧/٢ ، خطط الشام ١٥٠/٦ ، بلادنا فلسطين – في بيت المقدس ٣١٤/١) •

(٢٢٠) انظر : مرآة الزمان ٧٦٨/٨ – ٧٧٠ ، النجوم الزاهرة ٢٥٥/٦ ، ٢٥٧ ، شذرات الذهب ٢٣٣/٢ ، الأعلام ٣٠٠/٥ •

(٢٢١) الأنس الجليل ٤٧/٢ •

(٢٢٢) انظر : معاهد العلم في بيت المقدس /١٤٨ •

(٢٢٣) الأنس الجليل ٤٧/٢ •

(٢٢٤) انظر : معاهد العلم في بيت المقدس /١٤٨ •

فقد ذكر أن شمس الدين محمد بن سعيد كان شيخ الزاوية الدركاه(٢٢٥).
وأن طالبي العلم سمعوا عليه ، وأخذوا منه ، ومنهم شهاب الدين بن عبد الرحيم بن محمد ... القلقشندي المقدسي الشافعي ، المتوفى سنة ٨٩٩هـ(٢٢٦) ، وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن المدعو خليفة بن مسعود ... الجابري المقدسي المالكي ، المتوفى سنة ٨٨٥هـ(٢٢٧) ، وأضاف السخاوي أنهما سمعا الحديث على محمد بن سعيد ، ووصفه بشيخ الزاوية كما تقدم ، ثم وصفه بامامها(٢٢٩) ، ومن المرجح انه كان شيخها وامامها معا .

ومن هذا يتبين لنا أن هذا المعهد العلمي كان يقوم بدور في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، في القرن التاسع الهجري ، كما هو واضح من الاشارة الى شهاب الدين القلقشندي ، وشمس الدين المالكي ، ومن المؤكد أنه قام بدور في الحركة الفكرية قبل هذا التاريخ ، منذ انشائه في سنة ٦١٣هـ ، في القرنين السابع والثامن الهجريين . ومن المحتمل أنه قام بدور فكري بعد القرن التاسع الهجري أيضا(٢٣٠) .

---

(٢٢٥) انظر : الضوء اللامع ١/٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٢٢٦) ولد سنة ٨٠٠ بالقدس . نشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن العديد من العلماء ، من أمثال شهاب الدين بن الهائم ، وشمس الدين الهروي وغيرهما . ورحل الى نابلس ، وسمع فيها . وحصل على عدد من الاجازات .
نزل شهاب الدين بالصلاحية المقدسية طالبا في سنة ٨١١هـ ، ثم عين معيدا فيها . وخطب بالأقصى .
(انظر : الضوء اللامع ١/٣٣ ـ ٣٤) .

(٢٢٧) الضوء اللامع ٨/٤٤ .

(٢٢٨) المصدر نفسه ١/٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ٨/٤٤ .

(٢٢٩) المصدر نفسه ٨/٤٤ .

(٢٣٠) وهي اليوم خراب باستثناء قسم منها دخل في كنيسة الالمانية بالدباغة .
(انظر : خطط الشام ٦/١٥٠ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١٤٧ ، ١٤٨) .

المدرسة الأوحـــدية

تنسب المدرسة الأوحدية(٢٣١) الى واقفها الأوحـــد نجم الـدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم عيسى(٢٣٢) ، وقد وقفها في العشرين من ربيع الآخر سنة ٦٩٧هـ(٢٣٣) . وكان الملك الأوحد نجم الدين يوسف قد ولي نظر القدس والخليل في رجب سنة ٦٩٤هـ . وكان معتنيا بالعلم ، فقد اشتغل به ، وسمع من عدد من العلماء ، ثم سمع منه عدد من طالبي العلم »(٢٣٤) .

ذكر مجير الدين الحنبلي أن الملك نجم الدين دفن عند وفاته سنة ٦٩٨هـ في رباطه المعروف بالمدرسة الأوحدية(٢٣٥) . ومن المرجح أن ما سماه مجير الدين رباطا مرة ، ومدرسة مرة أخرى ، كان تربة ومدرسة .

ولم نستطع أن نتبين دورها في الحركة الفكرية واضحا(٢٣٦) .

---

(٢٣١) تقع قرب باب حطة شمال الحرم .

(انظر : الأنس الجليل ٢/ ٣٩ ، ٢٧١ ، المفصل في تاريخ القدس /٥١١) .

(٢٣٢) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٧١ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٣ .

(٢٣٣) الأنس الجليل ٢/ ٣٩ ، المفصل في تاريخ القدس /٥١١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٥٤ .

(٢٣٤) الأنس الجليل ٢/ ٢٧١ .

(٢٣٥) المصدر نفسه ٢/ ٢٧١ .

(٢٣٦) ويسكنها اليوم جماعة من أهل الخليل .

(انظر : معاهد العلم في بيت المقدس /١٣٢) .

الفصل الثالث

الخوانق والزوايا في بيت المقدس

تعد الخوانق(1) والزوايا(2) ، من المعاهد والمؤسسات الدينية الإسلامية ، وهي دور عبادة وعلم ، وتقوم بأدوار مختلفة : دينية ، وثقافية ، واجتماعية • لقد كانت هذه المعاهد مراكز علم حقا ، فكانت تدرس فيها المذاهب الفقهية ، كما يدرس الحديث النبوي ، والقراءات ، والتصوف ، وغير ذلك من العلوم الشرعية وما يتصل بها ، بشكل خاص • وكانت هذه المعاهد العلمية الدينية مراكز اقامة للوافدين أيضا • ومن هذا يتبين لنا الدور الثقافي والاجتماعي الذي كانت تقوم به •

ومما يوضح هذا الأمر الحديث عن الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس ، والزاوية الختنية فيه ، على سبيل المثال ، وسنفصل الحديث عن هذين المركزين وغيرهما من المراكز فيما بعد •

ويوضح هذا الأمر أيضا أن بعض الخوانق كانت مدارس فكرية بكل ما في الكلمة من معنى ، وسيبدو ذلك جليا في الحديث عن الخانقاه الصلاحية مثلا ، ومن ذلك أنه رُتّب بخانقاه ركن الدين بيبرس(3) بالقاهرة ، على سبيل المثال ، درس للحديث النبوي له مدرس ، وعنده عدة من المحدثين ،

---

(1) الخانقاه ، ويقال الخانكاه ، وجمعها خوانك أو خوانق ، وهي كلمة فارسية معناها بيت • وقيل : أصل خانكاه : خونقاه ، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك • وجعلت الخوانق أماكن لتخلي الصوفية فيها للعبادة ، أوهي المراكز التي تقام للصوفية للعبادة ولعلم • (انظر : الخطط المقريزية ٢/٤١٤ ، ٤٢٦ ، خطط الشام ٦/١٣٠) •

(2) الزاوية ركن البناء ، والمقصود بها هنا مكان يقيم فيه شيخ ما ، وهي أشبه أن تكون مدرسة يرتادها طالبو العلم ، وغيرهم • وكانت الزوايا تقوم بدور علمي ، ويمارس فيها التصوف •

وقال بعضهم : لم يفرقوا بين الخانقاة ، وبين الزاوية ، والرباط •

(3) انظر : الدارس ١/١٩٥ ، خطط الشام ٦/١٣٦ ، لسان العرب •

ورتب القراء الذين كانوا يتناوبون القراءة فيها[٤] • ويبدو الأمر أكثر جلاء في خانقاه سيف الدين شيخو بالقاهرة[٥] ، فقد رتب فيها واقفها « دروسا عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة ، وهم الشافعية ، والحنفية ، والمالكية ، والحنابلة • ودرسا للحديث النبوي ، ودرسا لاقراء القرآن بالقراءات السبع ، وجعل لكل درس مدرسا ، وجماعة من الطلبة ، وشرط عليهم حضور الدرس ، وحضور وظيفة التصوف ••• ، وتخرج بها كثير من أهل العلم »[٦] • ومن هذا يتضح الدور الذي كانت تقوم به مثل هذه المؤسسات في الحركة الفكرية • وسيتضح هذا الدور بجلاء من خلال الحديث عما قامت به مثل هذه المؤسسات في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس •

ومن الجدير بالقول أن التركيز ، في هذه الدراسة ، سينصب على دور هذه المؤسسات في الحركة الفكرية ، وليس غرضنا هنا أن نتحدث عن التصوف ، وطرقه ، ومذاهبه ، وما الى ذلك •

* * *

وكانت بعض الزوايا تقوم بما كانت المدارس تقوم به ، ويكفي أن نشير في هذا المجال الى الزاوية الختنية ، وزاوية الدركاة ، فقد كانتا مركزين من مراكز الحركة الفكرية ، وقامتا بدور فعال فيها ، كما سنتبينه فيما بعد •

وليس هذا فحسب ، فان عددا من المدارس كانت تسمى زوايا أيضا ، مثل : الزاوية أو المدرسة النصرية ، وغيرها •

---

(٤) الخطط المقريزية ٢/٤١٧ •

(٥) المصدر نفسه ٢/٤٢١ •

(٦) المصدر نفسه ٢/٤٢١ •

لقد أنشئت هذه المراكز في بيت المقدس ، في العصر الأيوبي ، من قبل السلاطين ، والأمراء ، والقضاة ، والشيوخ ، وغيرهم ·

ومن ذلك أن صلاح الدين أنشأ في بيت المقدس الخانقاة الصلاحية(٧) ، والزاوية الختنية(٨) ، وأنشأ الملك شهاب الدين غازي بن الملك العادل زاوية الدركاه(٩) في سنة ٦١٣هـ(١٠) ·

---

(٧) الأنس الجليل ٢/٤٧ ·

(٨) سنتحدث عنها في الصفحات المقبلة ·

(٩) سنتحدث عنها في الصفحات المقبلة ·

(١٠) الأنس الجليل ٢/٤٧ ·

الخوانق في بيت المقدس

الخانقاه الصلاحية

تقدم القول في أن صلاح الدين أنشأ المدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، بعد تحرير بيت المقدس في سنة ٥٨٣هـ ٠

وذكر أنه أنشأ الخانقاه الصلاحية(١١) ، بعد تحرير بيت المقدس ، وكان السلطان صلاح الدين قد « فاوض جلساءه من العلماء والأبرار ، والأتقياء ، والأخيار ، في مدرسة للفقهاء الشافعية ، ورباط للصلحاء الصوفية » ، ثم أنشأ صلاح الدين المعهدين العلميين ، المدرسة والخانقاه ، ووقف عليهما أوقافا كثيرة ٠ وقد أنشأ صلاح الدين الخانقاه ، ووقفها على المتصوفة ، وشجع التصوف ، وذكر أنه وقف « نصف دار الاسبتار رباطا للصوفية ، وللوافدين من أهل الطريقة والمعرفة ٠٠٠ » ، وكان

---

(١١) تقع بالقرب من كنيسة القيامة ، وتحيط بها من الشمال والغرب ، فبعضها راكب على ظهر الكنيسة ٠

ذكر أن هذه الخانقاه كانت منزلا لبطارقة الروم الأرثوذكس ، ودارا للقسس ٠ وقد أخذها منهم الصليبيون ٠ ولما حرر صلاح الدين القدس أرجع المنزل والدار لأصحابها ٠ ورضي الروم أن يقتطع صلاح الدين جانبا من منزل البطارقة والقسس ، فنزل فيه مدة اقامته بالقدس ، ثم جعله رباطا للعلماء والصوفيين ٠ وقد أضيف اليها جامع في العصر المملوكي ، وهناك نقش يدل على ذلك ، ونصه : « بسم الله الرحمن الرحيم ٠ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، وأقام الصلاة ٠ أشار بانشاء هذا المحراب ، وعمارة المجمع المبارك الفقير عيسى بن أحمد العلم ، عفا الله عنه ، ورحم سلفه ، في أيام مولانا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، عز نصره ، في شعبان سنة ٧٤٠هـ »٠ (انظر : الأنس الجليل ٤٧/٢ ، خطط الشام ١٥٠/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /١٧٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٠٦/١ ، المفصل في تاريخ القدس/٥٠١) ٠

صلاح الدين قد أسس هذه الخانقاه في سنة ٥٨٣هـ[١٢] ، ولكن تاريخ وقفها كان في سنة ٥٨٥هـ ، وفي سنة ٥٨٨هـ ، زاد صـــلاح الدين في وقفها[١٣] .

كانت الخانقاه الصلاحية أول خانقاة أنشئت في بيت المقدس بعد تحريره ، وكانت من أهم الخوانق ، وأكثرها دورا في الحركة الفكرية في بيت المقدس . وربما يتبادر الى الذهن أن هذه الخانقاه كانت مقصورة على التصوف علما وسلوكا ، وقد كانت تقوم بذلك حقا ، ولكنها كانت تقوم بدور آخر في الحركة الفكرية يبدو جليا في الحديث عن شيوخ هذه الخانقاه ومتصوفيها ، ومستواهم العلمي ، ودورهم في الخانقاه وخارجها ، في العديد من المجالات ، مثل الاشتغال بالعلم ، والخطابة ، ونظم الشعر ، ونسخ الكتب ، والاشتغال بالقضاء ، والتوقيت بالأقصى ، وغير ذلك من مظاهر الحركة الفكرية في بيت المقدس . وسيتضح هذا كله في الحديث عن شيوخ هذه الخانقاه ، ودورهم في الحركة الفكرية .

وكانت الخانقاه الصلاحية مستقرا للفقهاء (الطلاب) الذين كانوا يشتغلون بالعلم في المدرسة الصلاحية ، وقد جمع أولئك الفقهاء بين الاشتغال بالعلم بالمدرسة الصلاحية ، والتصوف ـ علما وسلوكا ـ بالخانقاه الصلاحية . وذلك واضح في الحديث عن الطلبة في المدرسة الصلاحية كما تقدم[١٤] .

كانت مشيخة الخانقاه الصلاحية من الوظائف السنية الهامة ، وكان شيخها من أرباب الوظائف الدينية[١٥] ، وكان يعين بتوقيع يصدر عن

---

(١٢) انظر : الفتح القدسي /١٤٥ ، ١٨٢ ، وفيات الأعيان ٢٠٧/٧ ، الكامل ٥٥٣/١١ ، ٨٧/١٢ ، مرآة الزمان ج ٨ ق ٥٩/٢ ، السلوك ج ١ ق ٩٧/١ ، اتحاف الأخصا ـ السيوطي /ورقة ٧٦ ، ٧٧ ، اتحاف الأخصا ـ الهيتمي /ورقة ٢٢٣ ، الأنس الجليل ٣٤٠/٢ ، ٣٤١ ، الحركة الفكرية في ظل الأقصى /٥٢ ، ٥٣ .

(١٣) مفرج الكروب ٤٠٧/٢ .

(١٤) انظر : التدريس في بيت المقدس .

(١٥) صبح الأعشى ١٠٥/١٢ .

السلطان ، ويوضح ذلك أمثلة كثيرة ، ومنها أن الخطيب محب الدين بن جماعة[١٦] ، ولي نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية مشاركا ، وقد « كتب له بذلك توقيع شريف » كما يقول مجير الدين الحنبلي[١٧] . ومنها أن برهان الدين بن ثابت[١٨] استقر في مشيخة الخانقاة الصلاحية مشاركة ، وذلك بمرسوم سلطاني « ورد الى القدس الشريف ، فحضر بالخانقاه الصلاحية ناظر الحرمين ، ونائب السلطنة ، والقاضي الشافعي والحنفي ، وقرىء المرسوم الشريف بعد فراغ المحضر مضمونة : ان الصدقات الشريفة شملت القاضي برهان الدين بن ثابت باستقراره في نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية ونظرها ، عوضا عن أبي البركات بن غانم[١٩] ، وأنه استناب عنه في المباشرة شريكه الخطيب محب الدين بن جماعة ... ، وكان المتولي لقراءة المرسوم العدل شمس الدين محمد بن عجور »[٢٠] . ومن الواضح أن ذلك يعكس الأهمية الكبيرة للخانقاه الصلاحية ومشيختها ، والاحتفال بتعيين شيخها ، بحضور نائب السلطان ، وناظر الحرمين ، والقضاه ، وغيرهم .

وذكر أبو العباس القلقشندي أن توقيع مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقدس ، كان « يكتب في قَطْع الثلث مفتتحا بـ «الحمد لله» »[٢١] .

ومن الجدير بالاشارة أن توقيعا بمشيخة خانقاه من الخوانق ، كان يتضمن التحميد ، والاشادة بالأولياء ، وشكر الحق ، سبحانه وتعالى ، والشهادة ، والصلاة على الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، ثم يشير التوقيع الى جدارة الشيخ الذي يتولى مشيخة الخانقاه ، في قدرة ، ومعرفته ، وتقواه،

---

(١٦) الأنس الجليل ٢/٢٩٦ .
(١٧) المصدر نفسه ٢/٢٩٦ .
(١٨) المصدر نفسه ٢/٣٠٣ .
(١٩) انظر : المصدر نفسه ٢/٣٠٣ .
(٢٠) المصدر نفسه ٢/٣٠٣ ـ ٣٠٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٣ .
(٢١) صبح الأعشى ١٢/١٠٥ .

وغير ذلك • ويبين كتاب التوقيع أن على الشيخ الدعاء بدوام أيام السلطان ، وأن « يبسط يده في عمل المصالح ، ويستمر على السعي الحسن ، والعمل الصالح » ، وأن يوفر لهم الأقوات(٢٢) • ومن الواضح أن شيخ الخانقاه كان يُعنى بالعلم من ناحية ، وتوفير بعض المتطلبات الاجتماعية من ناحية أخرى ، وغير ذلك مما تقدمت الاشارة اليه •

ولا شك أن ما يقال في توقيع بمشيخة خانقاه ما ، يشبه توقيعا بمشيخة الخانقاه التي نتحدث عنها في هذه الدراسة ، وهي الخانقاه الصلاحية مثلا •

تولى مشيخة الخانقاه الصلاحية عدد من العلماء المتصوفة في بيت المقدس ، وسنتحدث عنهم مرتبين ترتيبا تاريخيا ، بما يوضح دورهم ، بل دور هذه الخانقاه في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس •

* * *

غانم بن علي الأنصاري المقدسي : (٥٩٢ ـ ٦٣٢هـ) :

الشيخ غانم بن علي بن ابراهيم بن عساكر المقدسي النابلسي الخزرجي :

تولى الشيخ غانم مشيخة الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس ، والنظر عليها ، من قبل منشئها صلاح الدين الأيوبي(٢٣) • وذكر مجير الدين الحنبلي أنه رأى توقيعا بذلك ، وعليه خط السلطان • وكان الشيخ غانم أول من ولي مشيخة هذه الخانقاه(٢٤) •

---

(٢٢) انظر : صبح الأعشى ١٢/١٠١ ـ ١٠٣ •

(٢٣) انظر : الأنس الجليل ٢/١٤٦ ، سوانح الأنس ٢/ورقة ١٦٦ •

(٢٤) الأنس الجليل ٢/١٤٦ •

وكان الشيخ غانم قد « سكن القدس عام أنقذه السلطان صلاح الدين من الفرنج سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة »[٢٥] • وقد قدم من بلده بورين[٢٦] ، وكان قد صحب « مشايخ أهل زمانة ، وأخذ منهم مكارم الأخلاق ، وحسن المآثر »[٢٧] ، ولا شك أنه اشتغل بالعلم ، وأخذ عن أولئك العلماء الذين صحبهم • وأصبح « أحد عباد الله الأخفياء الأتقياء ، والسادة الأولياء ••• ، وكان صاحب أحوال وكرامات »[٢٨] •

ولا شك أن المتصوفة بالخانقاه الصلاحية ، قد أخذوا عنه التصوف ، علما وسلوكا ، وغيره •

واستمر الشيخ غانم يتولى مشيخة هذه الخانقاه الى أن توفي سنة ٦٣٢هـ ، وكانت وفاته بدمشق[٢٩] •

* * *

محمد بن غانم بن علي ••• الأنصاري المقدسي :

ذكر مجير الدين الحنبلي أن الشيخ الأنصاري تولى مشيخة الخانقاه الصلاحية ، فقد ذكر أنه وقف « على مرسوم السلطان الملك المنصور قلاوون

---

(٢٥) انظر : الأنس الجليل ١٤٦/٢ ، شذرات الذهب ١٥٥/٥ •

(٢٦) قرية في الجنوب من نابلس ، وهي على بعد نحو عشرة كيلو مترات منها •
ولعلها تتألف من جزءين ، الأول : بور ، وربما حرفت عن الكلمة السريانية «بورا» بمعنى الأرض البائرة • والثاني «ين» للجمع ، فيكون معناها : الأراضي البور أو الخالية •
وينسب اليها عدد من العلماء المشهورين ، ومنهم : الشيخ عبد السلام بن أحمد بن غانم المتوفى سنة ٦٧٩هـ ، أحد المبرزين في النظم والنثر ، والشيخ حسن البوريني مفتي الشافعية في عصره ، وله مصنفات عديدة منها : شرح ديوان ابن الفارض ، وديوان شعر ، وغيرهما •
(انظر : شذرات الذهب ٣٦٢/٥ ، خلاصة الأثر ٥١/٢ ــ ٦١ ، بلادنا فلسطين ــ في الديار النابلسية ٣٤٤/١ ــ ٣٤٧) •

(٢٧) الأنس الجليل ١٤٦/٢ •

(٢٨) شذرات الذهب ١٥٤/٥ ــ ١٥٥ •

(٢٩) الأنس الجليل ١٤٦/٢ ، الدارس ١٩٦/٢ ، شذرات الذهب ١٥٥/٥ •

أن يقرر له برسم زاويته » (الخانقاه الصلاحية) ، وكان تاريخ ذلك المرسوم في الثالث من شهر محرم سنة ثمانين وستمائة[٣٠] ٠

ولا شك أن الصوفية بالخانقاه أخذوا عن الشيخ محمد التصوف وغيره ٠

ومن الجدير بالاشارة أننا لم نستطع أن نتبين التاريخ الذي تولى فيه الشيخ محمد مشيخة الخانقاه الصلاحية ، أو التاريخ الذي توفي فيه ، فان المصادر التي وقفنا عليها[٣١] لم تذكر سوى توليه المشيخة ٠

* * *

غانم بن عيسى المقدسي : (– ٧٧٠ هـ) :

الشيخ الصالح غانم بن عيسى بن غانم المقدسي الصوفي :

كان الشيخ غانم « شيخا للصوفية بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف »[٣٢] ٠ وكان قد أخذ عن عدد من العلماء ، وبخاصة في مجال التصوف ، وأصبح من كبار المتصوفة الذين تولوا هذه المشيخة السنية ٠

وكان الشيخ غانم صاحب نظم رائق ، كما يقول مجير الدين الحنبلي[٣٣] ، ولكن نظمه ذاك لم يصل الينا ، وأغلب الظن أن الشيخ غانم نظم في التصوف وغيره ٠ ومن الطبيعي أن ينظر الشيخ غانم في شعر شعراء متصوفة سبقوه أو عاصروه ٠ وقد يؤدي هذا الى القول باهتمام الشيخ غانم بالشعر الصوفي ، وربما بغيره من فنون الشعر ٠

---

(٣٠) الأنس الجليل ١٥١/٢ ٠

(٣١) مثل : الأنس الجليل ، شذرات الذهب ٠

(٣٢) الأنس الجليل ١٥٨/٢ ٠

(٣٣) المصدر نفسه ١٥٨/٢ ٠

ولا شك أن المتصوفة بالخانقاه الصلاحية أخذوا عن الشيخ غانم في التصوف ، وربما أخذوا عنه في غيره ٠

واستمر الشيخ غانم متوليا مشيخة الخانقاه الى أن توفي سنة ٧٧٠هـ ، في بيت المقدس(٣٤) ٠

* * *

نجم الدين المقدسي : (ـ ٧٨٩هـ) :

نجم الدين أحمد بن غانم الأنصاري المقدسي الشافعي :

ذكر السخاوي أن نجم الدين أحمد استقر في مشيخة الخانقاه الصلاحية بعد أبيه غانم في حدود سنة ٧٦٠هـ(٣٥) ٠ واستمر متوليا مشيختها الى أن توفي سنة ٧٨٩هـ(٣٦) ٠

* * *

شرف الدين الأنصاري : (ـ ٧٩٧هـ) :

القاضي شرف الدين أبو الروح عيسى بن شيخ الشيوخ جمال الدين أبي الجود غانم الأنصاري الخزرجي الشافعي :

تولى شرف الدين الأنصاري مشيخة الخانقاه الصلاحية ، وتولى القضاء بالقدس الشريف ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن شرف الدين كان « قاضي القدس الشريف ، وشيخ الخانقاه الصلاحية »(٣٧) ٠ ومن هذا يتبين لنا كيف أن شيخ الخانقاه الصلاحية كان يتولى القضاء في بيت

---

(٣٤) الأنس الجليل ١٥٨/٢ ٠

(٣٥) الضوء اللامع ٢١/١ ٠

(٣٦) انظر : الضوء اللامع ٢١/١ ، الأنس الجليل ١٧١/٢ ٠

(٣٧) الأنس الجليل ١٢٧/٢ ٠

المقدس ، في بعض المرات . ولا شك أن شرف الدين كان عارفا بالعلوم الشرعية ، وما يتصل بها من العلوم ، مثل علوم اللغة العربية ، وغيرها - كما كان عارفا بالتصوف . ومن الطبيعي أن يأخذ عنه المتصوفة بالخانقاه الصلاحية ، في التصوف ، وغيره من العلوم .

عني الشيخ شرف الدين بالخانقاه الصلاحية ، وعني بوقفها ، فقد ذُكر أنه « حكر أرض البقعة ، ظاهر القدس الشريف ، الجارية في وقف الخانقاه المذكورة ، في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وصارت كروما ، وزاد بذلك ريعها لجهة الوقف ، ورغب الناس فيها ، وكثر الانتفاع بها »(٣٨) .

واستمر شرف الدين مشتغلا بالعلم بعامة ، والتصوف بخاصة . وقد ذُكر أنه كان يقرىء كتاب «تاج العروس»(٣٩) لأحمد بن محمد بن عطاء الله الاسكندري ، المتوفى سنة ٧٠٩هـ(٤٠) ، وهو كتاب في التصوف ، والوصايا ، والغطات . وقد تضمن حكما وأمثالا(٤١) . ومن الطبيعي أن يقرىء شرف الدين كتبا أخرى في التصوف وغيره من العلوم .

واستمر شرف الدين مشتغلا بالعلم ، متوليا مشيخة الخانقاة الصلاحية، الى أن توفي سنة ٧٩٧هـ(٤٢) .

---

(٣٨) الأنس الجليل ١٢٧/٢ .

(٣٩) انظر : كشف الظنون ٢٦٩/١ .

(٤٠) وهو صاحب الشاذلي . كان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه . وكان يتكلم بالجامع الأزهر ، وأخذ عنه الكثيرون . كان من أشد خصوم ابن تيمية . له مصنفات عديدة . (انظر : الدرر الكامنة ٢٩١/١ ، شذرات الذهب ١٩/٨ ، الأعلام ٢١٣/١) .

(٤١) انظر : سوانح الأنس /ورقة ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٤٢) انباء الغمر ٥٠٢/١ ، الأنس الجليل ١٢٧/٢ .

برهان الدين الأنصاري : (٧٨٠ ـ ٨٣٩هـ) :

الشيخ برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن غانم بن علي ابن غانم بن علي الأنصاري ، المقدسي ، الشافعي :

تولى برهان الدين الأنصاري مشيخة الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس، وكان ذلك في سنة ٧٩٧هـ ، بعد وفاة عمه شرف الدين الأنصاري ، المتقدم ذكره(٤٣) .

وكان قد اشتغل بالعلم ، وسمع على عدد من كبار العلماء ، وأخذ عنهم ، فقد سمع من « أبي الخير العلائي ، والعراقي ، والبلقيني ، وابن الملقن » ، وغيرهم(٤٤) .

وكان يحظى بمكانة كبيرة في بيت المقدس ، فكان من الاعيان المعتبرين فيها . وذكر مجير الدين الحنبلي أنه « لم يل أحد مشيخة الخانقاه أمثل منه ، وهو الذي عمرها ، وأقام نظامها ، فعمر المنارة ، والبوابة الكبرى ، والدركاه التي بداخلها ، والايوان الكائن بصدر الدركاه ، والمحراب السفلي، وعمر غالب المسقفات »(٤٥) .

ولا شك أن هذا الاهتمام العمراني ، رافقه اهتمام فكري أيضا ، فاشتغل الشيخ برهان الدين بالعلم والتصوف ، وأخذ عنه الصوفية بالخانقاه الصلاحية . قبل وفاته بثلاث سنوات .

واستمر برهان الدين متوليا المشيخة حتى سنة ٨٣٦هـ . ففي تلك السنة فوض ابنه الشيخ نجم الدين محمد ، مشيخة الخانقاه ، والنظر عليها(٤٦) ، ثم نزل نجم الدين عن نصف هذه المشيخة للشيخ عماد الدين بن جماعة ، ولكنه عاد ثانية ليستقر فيها بكمالها(٤٧) .

---

(٤٣) الضوء اللامع ٢١/١ ، الأنس الجليل ١٧١/٢ .

(٤٤) الضوء اللامع ٢١/١ .

(٤٥) الأنس الجليل ١٧١/٢ .

(٤٦) انظر : الضوء اللامع ٢٤٥/٦ ، الأنس الجليل ١٧١/٢ ، ١٩٠ .

(٤٧) الضوء اللامع ٢٤٥/٦ ، الأنس الجليل ١٧١/٢ ، ١٩٠ .

وكان نجم الدين قد أخذ التصوف عن والده وغيره ، كما اشتغل بالعلم ، وأخذ عن العلماء في بيت المقدس · ذكر السخاوي أنه لقي نجم الدين في بيت المقدس ، وقد سمع نجم الدين بقراءة السخاوي ، على ابن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي(٤٨) ·

واشتغل نجم الدين بالتصوف وغيره ، وهو يتولى مشيخة الخانقاه الصلاحية ، وأخذ عنه العديد من المتصوفة وغيرهم ·

واستمر متوليا مشيخة الخانقاه هذه ، الى أن توفي في سنة ٨٦٩هـ ، عن عمر يناهز خمسة وخمسين عاما(٤٩) · وقيل : ان وفاته كانت في سنة ٨٦٢هـ(٥٠) ، أو في سنة ٨٧٠هـ(٥١) ·

* * *

الشيخ شمس الدين الأنصاري : (٨٣٨ - ٨٧٨هـ) :

الشيخ شمس الدين أبو البركات محمد بن برهان الدين الأنصاري :

تولى شمس الدين محمد مشيخة الخانقاه الصلاحية بعد موت والده(٥٢)· ولكنه تنازل عن نصف مشيختها للشيخ جمال الدين بن غانم ، شيخ الحرم القدسي ، وأصبحت المشيخة مشاركة بينهما · واستمر الأمر على تلك الحال حتى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، فقد صدر مرسوم سلطاني بتعيين محب الدين بن جماعة ، في نصف مشيختها ، وأصبحت المشيخة مشاركة بين شمس الدين أبي البركات الأنصاري ، ومحب الدين بن

---

(٤٨) الضوء اللامع ٦/٢٤٥ ·

(٤٩) الأنس الجليل ٢/١٩٠ ·

(٥٠) الضوء اللامع ٦/٢٤٥ ·

(٥١) الأنس الجليل ٢/١٩٦ ·

(٥٢) الضوء اللامع ٦/٢٤٥ ، ٨/٢٩٧ ، الأنس الجليل ٢/١٩٥ - ١٩٦ ·

جماعة ، لأن « النصف الذي استقر فيه الخطيب محب الدين هو الذي » كان بيد جمال الدين بن غانم(٤٣) .

واستمر الأمر كذلك الى أن توفي الشيخ أبو البركات في أواخر سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، في بيت المقدس ، عن عمر يبلغ أربعين عاما(٥٤) .

ولا شك أن المتصوفة بالخانقاه ، قد أخذوا عن الشيخ أبي البركات ، وهو يتولى المشيخة فيها .

وأما محب الدين بن جماعة ، أحمد بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم المقدسي ، فقد استمر يتولى مشيخة الخانقاه الصلاحية مشاركة أيضا .

وكان الشيخ محب الدين قد اشتغل بالعلم ، فسمع على عدد من كبار العلماء في بيت المقدس ، من أمثال جده عبدالله بن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي ، وغيرهما من العلماء . وذكر السخاوي أن محب الدين سمع معه . وقد تفوق في الاشتغال بالعلم ، وبخاصة في الفرائض(٤٥) .

وكان يتولى الخطابة بالمسجد الأقصى ، الى جانب توليه مشيخة الخانقاه الصلاحية(٥٦) .

وقد استمر يتولى المشيخة مشاركة ، والخطابة مشاركة ، الى أن عزل في سنة ٨٨٢هـ(٥٧) . وتوفي في محب الدين سنة ٨٨٩هـ ، بعد أن جاوز الخمسين من العمر(٥٨) .

---

(٥٣) انظر : الأنس الجليل ١٩٥/٢ ـ ١٩٦ ، ٢٩٦ .

(٥٤) المصدر نفسه ١٩٦/٢ ، ٣٠٣ .

(٥٥) الضوء اللامع ١٩٥/١ .

(٥٦) انظر : الضوء اللامع ١٩٥/١ ، الأنس الجليل ١٤٢/٢ ، ٢٩٦ .

(٥٧) الأنس الجليل ٣١٩/٢ .

(٥٨) الضوء اللامع ١٩٥/١ ، الأنس الجليل ١٩٦/٢ .

القاضي برهان الدين بن ثابت : (– ٨٨٢هـ) :

استقر القاضي برهان الدين في نصف مشيخة الخانقاه الصلاحية ، بعد وفاة شيخها أبي البركات بن غانم • وقو تولى برهان الدين وظيفته هذه بمرسوم سلطاني ، ثم جرى احتفال بالخانقاه نفسها ، حضره ناظر الحرمين ، ونائب السلطنة ، والقاضي الشافعي والحنفي ، وقرىء المرسوم الشريف ، كما تقدم(٥٩) • ولكن القاضي برهان الدين استناب شريكه في المشيخة محب الدين بن جماعة(٦٠) ، فباشرها المحب وحده • وأخذ عنه المتصوفة فيها •

واستمر برهان الدين يتولى مشيخة هذه الخانقاه الى أن توفي سنة ٨٨٢هـ(٦١) • ومن الجدير بالاشارة أن برهان الدين كان وكيل السلطان بالمقام الشريف ، وهو الذي « كان قائما بنظام الخطيب محب الدين بن جماعة »(٦٢) •

* * *

جمال الدين بن غانم : (٨٠٢ – ٨٩٠هـ) :

الشيخ جمال الدين عبدالله بن محمد بن محمد بن سليمان بن حسن ابن غانم المقدسي الشافعي :

ولي جمال الدين بن غانم مشيخة الخانقاه الصلاحية ، شركة واستقلالا(٦٣) ، وقد استقر في جميع المشيخة « عوضا عن القاضي برهان الدين بن ثابت ، وكيل السلطان ، بحكم وفاته ، وعن الخطيب محب الدين بن جماعة بحكم عزله » ، وكان ذلك في جمادى الآخرة ، سنة ٨٨٢هـ(٦٤) •

---

(٥٩) انظر : الأنس الجليل ٢/٣٠٣ ، ٣٠٤ •

(٦٠) المصدر نفسه ٢/٣٠٤ •

(٦١) المصدر نفسه ٢/٣١٩ •

(٦٢) المصدر نفسه ٢/٣٠٣ ، ٣١٩ •

(٦٣) الضوء اللامع ٥/٦٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٤ •

(٦٤) الأنس لالجليل ٢/٣١٩ •

وكان قد اشتغل بالعلم ، وسمع من عدد من العلماء في بيت المقدس ، من أمثال شمس الدين القلقشندي ، وشمس الدين الهروي ، وغيرهما(٦٥) .

قام جمال الدين بن غانم بدوره في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، وذلك من خلال توليه مشيخة الخانقاه الصلاحية ، ومشيخة الحرم القدسي(٦٦) . ولا شك أن المتصوفة أخذوا عنه في التصوف وغيره . يضاف الى هذا ما قام به جمال الدين في المجال العمراني(٦٧) ، الى جانب المجال الفكري .

وقد استمر يقوم بدوره في الحركة الفكرية ، الى أن توفي سنة ٨٩٠هـ ، عن عمر يقارب تسعين عاما(٦٨) .

* * *

جلال الدين بن جماعة : (– ٧٩٧هـ) :

الخطيب جلال الدين محمد بن أحمد بن جماعة المقدسي :

تولى جلال الدين بن جماعة « نصف مشيخة التصوف بالخانقاه بالقدس، عن والده »(٦٩) محب الدين بن جماعة ، المتقدم ذكره .

وكان قد اشتغل بالفقه ، والنحو ، وغيرهما من العلوم ، فقد حفظ كتاب المنهاج في الفقه ، والألفية في النحو(٧٠) ، وأخذ عن عدد من العلماء في بيت المقدس .

---

(٦٥) الضوء اللامع ٥/٦٤ .
(٦٦) الضوء اللامع ٥/٦٤ ، الأنس الجليل ٢/١٥٨ ، ٢٠٤ .
(٦٧) الأنس الجليل ٢/٢٠٤ .
(٦٨) الضوء اللامع ٥/٦٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٤ .
(٦٩) الضوء اللامع ٦/٢٨٦ ، الأنس الجليل ٢/٣٦٣ .
(٧٠) الضوء اللامع ٦/٢٨٦ .

واستمر يتولى مشيخة الخانقاه مشاركة الى أن توفي سنة ٨٩٧هـ ، في بيت المقدس(٧١) ·

ومن الجدير بالاشارة أنه كان يتولى الخطابة بالأقصى مشاركة ، الى جانب توليه مشيخة الخانقاة مشاركة(٧٢) ·

* * *

ـ الخطيب برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن جماعة :

ـ وأخوه النقيب زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن :

ـ وابن عمهما الخطيب محيي الدين عبد الرحيم بن عبد العزيز بن جماعة·

استقر برهان الدين ، وزين الدين ، ومحيي الدين ، في وظيفة جلال الدين بن جماعة ، بالخانقاه الصلاحية ، بعد وفاته سنة ٧٩٧هـ(٧٣) ·

ويبدو أن هذه الوظيفة كانت تؤخذ أحيانا مقابل دفع المال ، وذلك كما فعل هؤلاء الثلاثة · كما يذكر مجير الدين الحنبلي(٧٤) ·

* * *

ـ ناصر الدين محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن غانم ، المقدسي ، الشافعي : (٨٢٧ ـ) :

ـ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي شريف :

ـ القاضي شهاب الدين بن المهندس :

ذكر السخاوي أن ناصر الدين الغانمي « استقر في مشيخة الصوفية بالصلاحية شريكا لجلال الدين حفيد ابن جماعة(٧٥) ·

(٧١) الضوء اللامع ٢٨٦/٦ ، الأنس الجليل ٣٦٣/٢ ·
(٧٢) الضوء اللامع ٢٨٦/٦ ، الأنس الجليل ٣٦٣/٢ ·
(٧٣) الأنس الجليل ٣٦٣/٢ ·
(٧٤) المصدر نفسه ٣٦٣/٢ ·
(٧٥) الضوء اللامع ١١٢/٨ ·

وكان ناصر الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى العلم فيه ، فحفظ القرآن ، وحفظ كتاب التنبيه في الفقه ، وعرضه على عز الدين المقدسي ، وغيره من العلماء • وقرأ في الفقه ، على عدد من العلماء في بيت المقدس ، من أمثال عماد الدين بن شرف المقدسي ، وزين الدين ماهر المصري ، وغيرهما • وذكر السخاوي أنه سمع معه بالقدس على جمال الدين بن جماعة ، وتقي الدين القلقشندي • وحصل على العديد من الاجازات •

ثم توجه الى القاهرة ، وأخـــذ عن عدد من العلمـاء فيها ، كما توجه الى دمشق ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها(٧٦) •

كل هذا قبل أن يتولى ناصر الدين مشيخة الخانقاه الصلاحية • ومن هذا يتبين لنا أن شيخ الخانقاه كان من العلماء ذوي الشأن •

ومن الجدير بالاشارة أنه كان متوليا مشيخة الحرم أيضا • وقد قام بدوره في الحركة الفكرية في بيت المقدس • وأخذ عنه طالبو العلم ، والمتصوفة •

وفي سنة ٨٩٣ هـ ، نزل ناصر الدين الغانمي عن « ربع وظيفة المشيخة بالخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف » للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي شريف(٧٧) ، وقد كُتب للشيخ جلال الدين توقيع سلطاني بذلك ، وباشر جلال الدين المشيخة بالخانقاه الصلاحية مشاركة(٧٨) •

وفي سنة ٨٩٨هـ ، نزل ناصر الدين الغانمي عن الربع الآخر من وظيفة مشيخة الخانقاه الصلاحية ، للقاضي شهاب الدين بن المهندس(٧٩)،

---

(٧٦) الضوء اللامع ٨/١١٢ •

(٧٧) انظر : الضوء اللامع ٤/١٢٦ ، الأنس الجليل ٢/٣٤٣ ، الكواكب السائرة ١/٢٢٤ •

(٧٨) الأنس الجليل ٢/٣٤٣ •

(٧٩) تولى القضاء للحنفية بالقدس والخليل • وقرىء توقيعه بالمسجد الأقصى •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٣٥٥ ، ٣٦٧) •

(٨٠) الأنس الجليل ٢/٣٦٧ •

وحضر شهاب الدين « بالصوفية في المجمع في شهر رمضان المعظم » من سنة ٨٩٨هـ(٨٠) ·

وأما جلال الدين بن أبي شريف ، فقد استمر متوليا مشيخة الخانقاه الصلاحية ·

وكان جلال الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتعلم فيه ، وأخذ عن عدد من العلماء ، ومنهم أخوه كمال الدين بن أبي شريف ، وأخوه برهان الدين ابن أبي شريف ، وغيرهما من العلماء في بيت المقدس · ثم توجه الى القاهرة طالبا العلم ، واستمر في دراسة الفقه ، والحديث ، وغيرهما من العلوم ، فقد قرأ في المنهاج ، وقرأ دروسا في ألفية الحديث على السخاوي ، كما قرأ على علماء آخرين ، وحصل على اذن بالتدريس والافتاء · وذكر السخاوي أنه كتب لجلال الدين اجازة أشاد به فيها ، ووصفه بأنه « صدر المدرسين ، وخلاصة المريدين » · وكانت قراءة جلال الدين « قراءة بحث واستفاده ، وحث بما يبديه على الزيادة ، وتثبت وامعان ، وتلبث في التوضيح والبيان »(٨١) · ولا شك أن هذا كله قد انعكس على اشتغال جلال الدين بالخانقاه الصلاحية ، وأخذ المتصوفة عنه ·

* * *

كمال الدين أبي شريف المقدسي :

وفي سنة ٩٠٠هـ ، عُيّن كمال الدين « متكلما على الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف ، ينظر في أمرها ، وعمل مصالحها » ، وذلك بمرسوم شريف ورد عليه(٨٢) ·

وفي عشية يوم الاثنين، سادس شهر شوال، في تلك السنة، حضر كمال الدين ، « وجلس بالمجمع مع الصوفية في مجلس الشيخ ، وحصل للخانقاه

(٨١) الضوء اللامع ٤/١٢٦ ·

(٨٢) الأنس الجليل ٢/٣٨١ ، الكواكب السائرة ١/١٢ ·

وأهلها الجمال بحضوره » . وكان كمال الدين يتصرف « فيها باجازة الوقف ، والنظر في أمره »[٨٣] .

تقدم القول في أن كمال الدين بن أبي شريف ، شيخ المدرسة الصلاحية وغيرها ، كان من كبار العلماء في بيت المقدس ، بل في العالم الاسلامي[٨٤] . ولا شك أن تعمق كمال الدين في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وبعض العلوم العقلية ، قد انعكس على توليه مشيخة الخانقاه الصلاحية ، والاشراف عليها ، والنظر في مصالحها . ولا شك أنه أقرأ موضوعات عديدة فيها .

ورافق أثر كمال الدين أبي شريف الفكري على الصوفية بالخانقاه أثر عمراني ، فقد عمل كمال الدين على عمارتها ، واصلاح ما اختل من نظامها »[٨٥] .

* * *

استقر بالخانقاه الصلاحية عدد من المتصوفة ، وكان أولئك المتصوفة يجمعون بين كونهم فقهاء (طلابا) بالمدرسة الصلاحية ، وصوفية بالخانقاه الصلاحية . وقد اشتغلوا بالعلم والتصوف ، واشتغل بعضهم بالقراءات ، وبعضهم الآخر بنسخ الكتب ، وبعضهم الثالث بالوعظ ، وبعضهم الرابع بالقضاء ، وبعضهم الخامس بالميقات ، كما تقدم في الحديث عن دور الخانقاه في الحياة الفكرية . وسيتضح هذا الدور في الحديث عن هؤلاء الفقهاء المتصوفة ، والدور الذي قاموا به في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس .

ومن هؤلاء الفقهاء المتصوفة الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرزاق بن ناصر المقدسي ، الشهير بابن شيخ السوق ، المتوفى سنة

---

(٨٣) الأنس الجليل ٢/٣٨١ .

(٨٤) انظر : المدرسة الصلاحية /٨٣ ـ ٨٨ .

(٨٥) الأنس الجليل ٢/٣٨١ .

٨٧٥هـ ، وكان تاج الدين قد اشتغل بالعلم والتصوف ، وتقرر فقيها بالمدرسة الصلاحية وصوفيا بالخانقاه الصلاحية • وكان تاج الدين من جماعة نجم الدين بن جماعة ، شيخ الصلاحية • وقد باشر النقابة عنه حين ولي القضاء • واستمر مشتغلا بالعلم ، والتصوف ، والقضاء ، الى أن توفي في مكة ، سنة ٨٧٥هـ ، وكان قد توجه اليها في سنة ٨٧٤هـ ، لأداء فريضة الحج ، وجاور فيها ، وتوفي هناك كما تقدم(٨٦) •

ومنهم من كان قارىء العشر بالمدرسة الصلاحية ، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن حسين المقرىء ، وكان الشيخ شمس الدين من الصوفية بالخانقاه الصلاحية ، الى جانب كونه فقيها بالمدرسة الصلاحية • وقد كان شمس الدين معتنيا بالقراءات ، وذلك واضح من تلقيبه بالمقرىء ، وذكر أنه كان يحفظ القرآن حفظا جيدا ، يقرأه قراءة جيدة • واستمر مشتغلا بالعلم والتصوف ، الى أن توفي سنة ٨٧٦هـ ، في بيت المقدس(٨٧) • ومن الجدير بالاشارة أن قارىء العشر كان يقرأ « قبل الدرس ، وعقيب فراغ الربعة اذا كان الدرس فيه ربعة تدور ، كما هو الغالب ، وأن يقرأ آية مناسبة للحال »(٨٨) •

ومنهم من كان يقرىء الأطفال ، ويجمع بين كونه صوفيا بالخانقاه الصلاحية ، وفقيها بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، فالشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامي الشافعي ، الشهير بأخي زرع ، كان صوفيا من فقراء البسطامية ، ومقرئا للاطفال بالمدرسة الطازية في بيت المقدس • وقد استقر في أخريات حياته صوفيا بالخانقاه الصلاحية ،

---

(٨٦) الأنس الجليل ٢/١٩٤ ، ١٩٥ •

(٨٧) المصدر نفسه ٢/١٩٥ •

(٨٨) معيد النعم /١٠٩ •

والمدرسة الجوهرية ، وفقيها بالمدرسة الصلاحية . واستمر كذلك قائما بدوره في الحركة الفكرية الى أن توفي سنة ٨٧٥هـ (٨٩) .

ومنهم من كان مشتغلا بنسخ الكتب ، الى جانب اشتغاله بالعلم والتصوف ، فقد كان الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكردى الحلبي البسطامي ، من الفقهاء بالمدرسة الصلاحية والصوفية بالخانقاه الصلاحية ، وكان من المشتغلين بنسخ الكتب .

وكان الشيخ شهاب الدين قد صحب عدداً من العلماء والمتصوفة ، من أمثال الشيخ أبى بكر الطولونى ، والشيخ كمال الدين امام الكاملية(٩٠) .

وقد استمر فقيها بالمدرسة الصلاحية ، وصوفيا بالخانقاه ، الى أن تولى مشيخة الزاوية البسطامية ، ولم يتبين التاريخ الذى تولى فيه المشيخة بالبسطامية ، ولكن تبين انه استمر متوليا مشيخة البسطامية بالقدس ، الى أن توفي سنة ٨٨١هـ(٩١) .

ومنهم من كان يعقد مجالس الوعظ بالمسجد الاقصى الشريف ، مثل الشيخ العلامة الفقيه علاء الدين أبى مدين علي بن ابراهيم الرملى

---

(٨٩) الأنس الجليل ١٩٤/٢ .

(٩٠) وهو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف . ولد سنة ٨٠٨هـ بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن اشهر العلماء في العلوم الشرعية ، وعلوم العربية والحساب ، والمنطق ، وغيرها ، أقرأ الطلبة ، وصنف مصنفات عديدة في العديد من العلوم توفي سنة ٨٦٤هـ ، وقيل ٨٧٤هـ .

(انظر : الضوء اللامع ٩٣/٩ ـ ٩٤ ، البدر الطالع ٢٤٤/٢ ، نظم العقيان/١٦٣ ، الاعلام ٢٧٨/٧) .

(٩١) الأنس الجليل ١٩٧/٢ ـ ١٩٨ .

الشافعي . وكان علاء الدين قد قدم الى بيت المقدس ، وقطن فيه . وأخذ عن عدد من العلماء ، فقد اشتغل على شهاب الدين بن أرسلان . وأصبح « من أعيان الفقهاء بالمدرسة الصلاحية ، والخانقاه ، وغيرهما »(٩٢) .

واشتغل الشيخ علاء الدين بالقضاء ، فقد باشر الحكم نيابة عن القاضي علاء الدين بن السايح .

وقد عقد مجالس الوعظ بالمسجد الأقصى(٩٣) . وهكذا يتضح كيف أن الصوفي بالخانقاه ، كان مشتغلا بالعلم في المدرسة الصلاحية، والاشتغال بالقضاء ، والوعظ بالأقصى ، والاشتغال بالتصوف ، علماً وسلوكا .

واستمر علاء الدين كذلك الى أن توفي سنة ٨٨١ هـ ، في بيت المقدس(٩٤) .

ويبدو دور الصوفية ، بالخانقاه الصلاحية ، في الحركة الفكرية جلياً في الحديث عن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عبد الله البغدادي الشافعي ، فقد اشتغل بالعلم ، وعني بالفقه والتاريخ عناية خاصة . وحفظ كتاب « التنبيه » في الفقه . وكان ينقل التاريخ ، وله فيه محاضرة لطيفة ، كما يقول مجير الدين الحلبي . وعني الشيخ شمس الدين بالكتابة ، فكتب كثيرا من الكتب . ونظم الشعر ، وكان فصيح العبارة في نظمه وغيره .

وكان قد « قرر في الخانقاه والمدرسه الصلاحية » ، ولاشك أنه قد اشتغل فيهما بالعلم والتصوف .

---

(٩٢) أنظر : الانس الجليل ٢/١٩٨ .

(٩٣) انظر : المصدر نفسه ٢/١٩٨ .

(٩٤) المصدر نفسه ٢/١٩٨ .

واستمر شمس الدين كذلك ، ثم استقر بزاوية الشيخ يعقوب العجمي ؛ فعرفت به ، وقيل : زاوية ابن الشيخ عبد الله ٠

وكان شمس الدين يحظى بمكانة مرموقة ، و « كان الرؤساء والقضاة من أصحابه يقصدونه بالزاوية ، ويجلسون عنده ، ويأنسون بمجالسته » ٠

وقد استمر مشتغلا بالعلم والتصوف الى أن توفي سنة ٨٨٥ هـ ، في بيت المقدس(٩٥) ٠ ولسنا ندري المدة التي كان قد استمر فيها يشتغل بالخانقاه الصلاحية ، ولكن المهم انه اشتغل فيها بالعلم والتصوف ٠

واشتغل شمس الدين محمد بن أحمد بن عمر بن ابراهيم القلانسي الخليلي بالعلم في بيت المقدس ، فقد « قرر من الفقهاء بالصلاحية ، والصوفية بالخانقاه » ٠ وكان قد اشتغل بالعلم بالخليل من قبل ، ثم قدم الى بيت المقدس ، واستمر في اشتغاله بالعلم ، كما اشتغل بالتصوف بالخانقاه مدة ٠ واستمر كذلك حتى حوالى سنة ٨٩٢ هـ ، ثم توجه الى القاهرة ، وأقام فيها سنة تقريبا ، وتوفي فيها سنة ٨٩٣هـ(٩٦) ٠

واشتغل الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن عجور المقدسي الشافعي بالعلم ، فقد كان فقيها من فقهاء المدرسة الصلاحية ، وصوفيا من صوفية الخانقاه الصلاحية ٠

وكان شمس الدين قد نشأ بالزاوية الختنية ، وتلقى على شهاب الدين بن أرسلان ٠ واشتغل عند برهان الدين بن جماعة ، و « كان نقيبا عنده في زمن ولايته القضاء » ٠ وأخذ ابن عجور عن علماء آخرين،

---

(٩٥) الأنس الجليل ٢/٢٠٠ ـ ٢٠١ ٠

(٩٦) المصدر نفسه ٢/٢١٠ ـ ٢١١ ٠

فقد سمع الحديث على جمال الدين بن جماعة ، وقرأ القرآن بالروايات على شمس الدين بن عمران . وأخذ عن ابن حجر العسقلاني ، وحصل على الاجازة منه .

وكان ابن عجور قد « نزل فقيها بالصلاحية ، وصوفيا بالخانقاه» . واشتغل بالعلم والتصوف بالمدرسة والخانقاه . واستمر كذلك الى أن توفي سنة ٨٩٤هـ في بيت المقدس(٩٧) .

ومنهم من اشتغل بالقراءات ، والميقات ، والخطابة ، مثل الشيخ زين الدين عبد الكريم بن علي بن عبد الرحمن المغربي الخليلي المقدسي، الشافعي ، المقرىء ، وكان الشيخ زين الدين قد قدم من الخليل الى بيت المقدس ، ثم اشتغل بالعلم هناك ، و « قرر من الفقهاء بالصلاحية ، والصوفية بالخانقاه » . وكان قد عني بالقراءات،وتلا بالقراءات السبع على والده ، وتلا على شمس الدين بن عمران ، وغيرهما .

واشتغل « بالميقات على شمس الدين محمد بن الفقاعي (٩٨) موقت المسجد الأقصى » ، وتفوق فيه ، ومارسه في بيت المقدس .

واشتغل بالخطابة ، فقد كان خطيباً بالنيابة في المسجد الاقصى .

وذكر مجير الدين الحنبلي أن الشيخ زين الدين أقرأ في بيت المقدس ، ولاشك انه قد أقرأ القرآن بالقراءات ، فقد كا نمقرئاً « يؤدي القراءة بحسن صوت ، وطيب نغمة » . وكان قد تلا بها على عدد من أشهر المقرئين في بيت المقدس ، كما تقدم . واستمر على ذلك الى أن توفي في سنة ٨٩٥هـ(٩٩) .

---

(٩٧) الانس الجليل ٢/٢٠٩ .

(٩٨) المصدر نفسه ٢/٢١٠

(٩٩) المصدر نفسه ٢/٢١٠ .

ومنهم من كان نقيب الصخرة الشريفة ، فقد كان الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن مكي الشافعي من الفقهاء بالصلاحية ، والصوفية بالخانقاه ، وكان نقيب الصخرة كما تقدم ٠

واشتغل شمس الدين بالعلم والتصوف ، بالمدرسة والخانقاه ، وباشر وظيفة النقابة بالصخرة ٠ واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٨٩٧هـ ، في بيت المقدس(١٠٠) ٠

كل هذا يوضح الدور الفكرى الذى كان الصوفية بالخانقاه الصلاحية يقومون به في الخانقاه ، والمدرسة ، والمسجد ٠

---

(١٠٠) الانس الجليل ٢/٢١٤ ٠

الزاويا في بيت المقدس

الزاوية الخُتنية

أنشأ صلاح الدين الأيوبي الزاوية الختنية (١٠١) ، ووقفها على الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد الشاشي (١٠٢) ، وكان ذلك في الثامن عشر من ربيع الأول سنة ٥٨٧ هـ ، كما هو مثبت في كتاب وقفها ٠ وقد وقفها على الشاشى ، ثم على من يحذو حذوه من الصالحين من بعده ٠ (١٠٣)

وسميت هذه الزاوية بهذا الاسم ، نسبة الى الشيخ المعروف بالخُتَنِي* (١٠٤) ٠ ذكر ابن فضل الله العمري أنه دخل الى بعض الاماكن داخل سور الحرم القدسى الشريف ، وأضاف أن دخوله اليها كان « من الزاوية المعروفة بسكن الخُتني » ٠ وقال في مكان آخر : « ٠٠٠ ، وبها الآن شيخ يعرف بالختني ، وبه تعرف الآن »(١٠٥) ٠

---

(١٠١) تقع بجوار الاقصى ، خلف المنبر ٠

وهي ذات بناء قديم من زمن الروم ، ولكن بناء الدار التى بداخلها مستجد ٠ وذكر انها بنيت فوق باب النبي ، من أبواب الحرم ٠ وقد طرأت عليها تغييرات واضافات كثيرة ٠

وقيل انها الخنثنية ، والجثنية ، والخثنية ، والختنية ٠ والتصحيف واضح في الاختلاف في الاسم ٠ والراجح ما ذكر فى المتن ٠

(انظر : الدرر الكامنة ٣٨٧/١ ، الانس الجليل ٣٤/٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، الكواكب السائرة ١٢٩/١ ، خطط الشام ١٥٠/٦ ، المفصل في تاريخ القدس ٢٣٦ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ٢٠٧/١) ٠

(١٠٢) انظر : الانس الجليل ١٤٤/٢ ٠

(١٠٣) انظر : الانس الجليل ٣٤/٢ ، ١٤٤ ، المفصل في تاريخ القدس / ٢٣٦ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ٢٠٧/١ ٠

(١٠٤) الدرر الكامنة ٣٧٨/١ ٠

(١٠٥) مسالك الابصار ١٦٧/١ ٠

ووصفها السخاوى بأنها مدرسة ، وذلك بصدد حديثه عن شهاب الدين بن أرسلان ، فقد ذكر أن ابن أرسلان مات « بسكنه من المدرسة الختنية ، بالمسجد الأقصى ، من بيت المقدس » (١٠٦) • وكذلك وصفها نجم الدين الغزى ، قال : « ••• المدرسة الختنية جوار المسجد الأقصى »(١٠٧) •

* * *

قامت الزاوية الختنية بدور بارز في الحركة الفكرية في بيت المقدس، ويبدو ذلك جليا من الحديث عمن تولوا مشيختها ، والدور الذى قاموا به فيها ، وطلاب العلم الذين درسوا فيها ، وأخذوا عن مشايخها •

لقد تولى مشيختها عدد من كبار العلماء ، من أمثال شهاب الدين ابن أرسلان ، وبرهان الدين الأنصاري ، وغيرهما • وقد كان هذان العالمان من كبار العلماء في بيت المقدس ، كما سيتضح فيما بعد • وذكر مجير الدين الحنبلى أنه ولي الزاوية الختنية جماعة من الأعيان(١٠٨) •

* * *

كان جلال الدين الشاسي ، محمد بن أحمد بن محمد ، أول من تولى مشيختها كما تقدم •ووصفه مجير الدين الحنبلى بقوله : الشيخ الأجل الزاهد جلال الدين ، « شيخ الزاوية الختنية بداخل المسجد الاقصى الشريف » (١٠٩) • وكان جلال الدين زاهداً عابداً مجاهداً ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي • (١١٠) ولم تتحدث المصادر، التى وقفنا عليها (١١١)،

---

(١٠٦) الضوء اللامع ٢٨٧/١ ، ١٩/٤ •

(١٠٧) الكواكب السائرة ٢١٨/١ •

(١٠٨) الانس الجليل ٣٤/٢ •

(١٠٩) المصدر نفسه ١٤٤/٢ •

(١١٠) المصدر نفسه ٣٤/٢ ، ١٤٤ •

(١١١) مثل : طبقات الشافعية الكبرى ، شذرات الذهب ، فوات الوفيات •

بشيء عن حياته العلمية ، وكل ما نعرفه أنه وليها في أواخر القرن السادس الهجرى ، واستمر يتولاها بعد ذلك . ولا نعرف أحدا ممن تولوا مشيختها الى أن تولاها الختنى ، المنسوبة اليه ، وهو ممن تولوها في القرن الثامن الهجرى ، فقد ذكر ابن بطوطة أنه ، عندما زار القدس سنة ٧٤٩ هـ ، وجد أن جُلّ الشيوخ الذين كان يعهدهم بالقدس ، قد انتقلوا الى رحمته تعالى ، ولم يبق الا قليل منهم مثل صلاح الدين العلائى ، والصالح شرف الدين الخشنى ، شيخ زاوية المسجد الاقصى، كما يقول (١١٢) . والمقصود بذلك الختنى ، شيخ الزاوية الختنية ، وهي الزاوية التى وصفها ابن بطوطة بزاوية المسجد الاقصى .

* * *

شهاب الدين بن أرسلان : (٧٧٣ – ٨٤٤ هـ) :

شيخ الاسلام شهاب الدين أبو العباس بن أحمد بن حسين بن حسن بن علي ... بن أرسلان الرملي المقدسي :

رحل ابن أرسلان من الرملة الى بيت المقدس ، وذُكر أن والده ارتحل به الى القدس ، « فالبسه الشيخ محمدالقرمى الخرقة » ، كما لبس الخرقة من ابن الناصح ، وأبى بكر الموصلى . وقد « صحب الشهاب بن الناصح ، والجلال عبد الله بن البسطامي » ، ومحمد القرمي ، والقادري ، وأخذ عنهم التصوف ، وتلقن منهم الذكر » ، وسمع من ابن الناصح ، والقرمى (١١٣) . وأقام ابن أرسلان بالزاوية الختنية هذه ، وسكن فيها حتى وفاته . (١١٤)

وكان ابن أرسلان قد نشأ بالرملة ، ونشأ وتعلم فيها ، فحفظ القرآن ، وعمره نحو عشر سنين ، واشتغل بالعلم بالمدرسة الخاصكية

---

(١١٢) رحلة ابن بطوطة /

(١١٣) الضوء اللامع ١/٢٨٢ ، الانس الجليل ٢/١٧٤ .

(١١٤) الضوء اللامع ١/٢٨٤ ، ٢٨٥ ، الانس الجليل ٢/١٧٤ .

فيها ، ودرس في « النحو ، واللغة ، والشواهد ، والنظم » • وقرأ كتاب « الحاوى الصغير في الفروع » للشيخ نجم الدين عبد الغفار القزويني المتوفي سنة ٦٦٥ هـ (١١٥)، وهو كتاب مهم في الفقه الشافعي • ثم حل هذا الكتاب على شمس الدين القلقشندي ، وشهاب الدين ابن الهائم • ودرس الفرائض والحساب على ثانيهما (١١٦) • وولى ابن ارسلان التدريس بالمدرسة الخاصكية ذاتها ، ودرّس بها مدة ، ثم تركها ، وأقبل على الاشتغال بالعلم تبرعا ، وعلى التصوف • «وألبس خرقته جماعة من المصريين والشاميين » • (١١٧)

ثم تحول ابن أرسلان الى بيت المقدس ، كما تقدم • وأخذ فيها التصوف عن عدد من أشهر علماء المتصوفة • ودرس الفقه على القلقشندى ، وسمع الحديث على العديد من أشهر المحدثين ، ومما سمعه فيه الصحيح ، والموطأ • وذكر السخاوى أن ابن أرسلان سمع كثيرا ، وممن سمع عنهم أبو الخير بن العلائي ، ومما سمعه عليه : « البخاري ، والترمذى ، ومسند الشافعي » • وسمع على محدثين آخرين بالقدس وغيرها ، ومما سمعه ، غير ما تقدم ، « الشفا(١١٨) ، وابن ماجة ، وسيرة ابن هشام ، ومصنفات ابن سيد الناس (١١٩) ، وغالب تصانيف

---

(١١٥) انظر : كشف الظنون ١/٦٢٥ •

(١١٦) الضوء اللامع ١/٢٨٢ ، الانس الجليل ٢/١٧٤ •

(١١٧) الضوء اللامع ١/٢٨٢ •

(١١٨) انظر : كشف الظنون ٢/١٠٥٢ ـ ١٠٥٥ •

(١١٩) ومنها : عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير » ، وشرح قطعة من الترمذى ، وغيرهما •

وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ••• بن سيد الناس اليعمرى الشافعى • ولد سنة ٦٧١ هـ بالقاهرة ، ونشأ وتعلم فيها ، وأخذ عن العديد من العلماء في الحديث ، والفقه واصوله ، والنحو ، وغيرهما • وممن أخذ عنهم ابن دقيق العيد ، وغيره • وتوجه الى دمشق ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها ، ومنهم ابن عساكر ، وغيره ، وكثر الشيوخ الذين أخذ عنهم ، فقاربوا ألف عالم • وحصل على اجازات كثيرة • اشتغل بالتدريس ، فدرس الحديث بالظاهرية • ودرس في موضوعات عديدة في مراكز أخرى • وصنف مصنفات عديدة في السيرة والحديث ، وغيرهما •

=

اليافعي[١٢٠] ، ومعالم التنزيل للبغوي · والحاوي الصغير ، والعــوارف للسهر وردي ، والأذكار[١٢١] ، والاربعــين للنووي »[١٢٢] ·وقـــرأ غالب البخارى على جلال الدين البلقينى ، وحضر دروس سراج الـــدين البلقينى ، وقرأ النحو على آخرين · وذكر أنه كان قد قرأ ألفية ابـــن مالك ، ولزم شيخه حتى أخذها عنه ، وتأهل لاقرانها · وحصل عـــلى اجازات عديدة بالافتاء والتدريس · وذكر السخاوي أن ابن أرســـلان « لا زال يدأب ، ويكثر المذاكرة ، والملازمة للمطالعة ، والاشغال ، مقيماً بالقدس تارة ، وبالرملة أخرى ، حتى صار اماما علامة متقدما في الفقه

= وكان ابن سيد الناس أديبا أيضا ، وله شعر ونثر ·
توفى سنة ٧٣٤ هـ ·
(انظر : الدرر الكامنة ٤/٣٣٠ ـ ٣٣٥ ، طبقات الشافعيــة الكبـرى ٩/٢٦٨ ـ ٢٧٢ ، شذرات الذهب ٦/١٠٨ ، ١٠٩ ، مفتاح السعادة ٢/٣٦٣ ·

(١٢٠) ومن مصنفاته : « مرهم العلل المعضلة في أصول الدين ، والارشاد والتطريـــز في التصوف ، ونشر الروض العطر في حياة سيدنا أبى العباس الخضر ، وروض الرياحين فى حكايات الصالحين ، وغيرها · وهو عبد الله بن أسعد ··· اليافعى الشافعى اليمنى · ولد قبل سنة ٧٠٠ هـ بسنتين او ثلاث سنوات · وأخـــذ باليمن ، ثم جاور بمكة من سنة ٧١٨ هـ ، ولازم عددا من شيوخ العلـم · ورحل الى القدس سنة٧٣٤ هـ ، ودخل دمشق ، ومصر ، وغيرهما · ثم أصبح امامـــا اشتهر ذكره · وله شعر ، ومنه : النظم الكبير ، وفيه مدح الرسول ، صـــلى الله عليه وسلم ·
توفي سنة ٧٦٨ هـ ·
(انظر : الدرر الكامنة ٢/٢٥٢ ـ ٢٥٤ ، النجوم الزاهرة ١١/٩٣ ، شذرات الذهب ٦/٢١٠ ـ ٢١١ ، مفتاح السعادة ١/٢٦٧ ـ ٢٦٨ ·

(١٢١) وهو كتاب « حلية الابرار وشعار الاخيار في تلخيص الدعوات والاذكار » في الحديث، وهو كتاب مفيد مشهور بأذكار النووى ·
(انظر : كتشف الظنون ١/٦٨٨ ، ٦٨٩) ·

(١٢٢) الضوء اللامع ١/٢٨٢ ، ٢٨٣ ·

وأصوله ، والعربية ، مشاركاً في الحديث ، والتفسير ، والكلام وغيرها » . (١٢٣)

وهكذا يتضح من هذا الحديث عن نشأة ابن أرسلان العلمية ، كيف أن شيخ الزاوية الختنية كان عالماً اماماً في علمه . وأقام ابن أرسلان في زاويته هذه بالقدس ، يأخذ عنه طالبو العلم ، ويذكر مجير الدين الحنبلي أن ابن أرسلان كان مسروراً جداً لاقامته بالختنية في القدس ، ويبدو ذلك جليا في قول مجير الدين : « ولما مَنَّ الله على الشيخ شهاب الدين بالاقامة بالقدس الشريف ، والسكنى بالزاوية الختنية ، أنشد :

حباني الهي بالتصافي لقبلة ... بمسجده الأقصى المبارك حوله
فحمداً وشكرا دائمين وانني ... أريد لاخواني المحبين مثله

قصد ابن أرسلان « للزيارة من سائر الآفاق . وكثرت تلامذته ومريدوه ، وتهذب به جماعة ... ، وشغل كلاً فيما يرى حاله يليق به في النجابة وعدمها » . وانتشر ذكر ابن أرسلان ، وذاع صيته . وكان ابن أرسلان يقرىء بمسجده بالرملة ، وزاويته بالقدس (١٢٤) . وممن أخذوا عنه كمال الدين بن أبي شريف ، وأبو الأسباط الرملي ، وعز الدين الحنبلي ، وغيرهم . وقد كان ثانيهما من جماعته الذين نبغوا بعده ، وأخذ عنه ثالثهما منظومته « صفوة الزبد » ، « وأذن له في اصلاحها ، وكتب له خطه بذلك ، بل سأله في الاقراء عنده ولو درساً واحداً ، ويحضر الشيخ عنده ، فامتنع من ذلك أدبا » (١٢٥) . ومن هذا يتضح لنا ان ابن أرسلان درّس عددا من مصنفاته ، كما درّس مصنفات غيره دون شك .

وممن لازموه ، وأخذوا عنه شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي ، واشتغل عليه في كتاب الحاوي . (١٢٦)

---

(١٢٣) الضوء اللامع ١/٢٨٢ ، ٢٨٣ .
(١٢٤) المصدر نفسه ١/٢٨٤ .
(١٢٥) المصدر نفسه ١/٢٨٦ ، ٢٨٧ .
(١٢٦) الانس الجليل ٢/١٨٤ ، ١٨٥ .

وممن درسوا عليه أيضا عباس بن أحمد بن محمد المناوي (١٢٧) ، فقد قدم الى بيت المقدس ، وهو كبير ، « فجود القرآن عند الشهاب ابن أرسلان بالختنية ، وصحبه ، وتكرر قدومه عليه » ٠ (١٢٨) ٠

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن عجور المقدسي الشافعي ، المتوفي سنة ٨٩٤هـ ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن ابن عجور « نشأ بالقدس الشريف بالختنية ، أيام الشيخ شهاب الدين بن أرسلان » ٠ (١٢٩)

ومنهم الشيخ عبد الله بن عمر بن سليمان بن عمر بن نصر الكناوي الصفدي ، الشافعي ، المتوفي سنة ٩١٢ هـ(١٣٠) ، فقد ذكر نجم الدين الغزي أن « الشيخ عبد الله لما ذهب الى القدس الشريف للاشتغال على الشيخ الامام الفقيه العارف بالله تعالى شهاب الدين بن أرسلان الرملي ثم المقدسي ، قدس الله تعالى سره ، أقام الشيخ عبد الله المذكور بالمدرسة الختنية جوار المسجد الاقصى ، عند الشيخ شهاب الدين مدة » (١٣١) ٠ وأضاف الغزي أن ابن أرسلان كان يحث طلبته على الاشتغال بالعلم ، والجد في ذلك ، قال : « خرج الشيخ شهاب الدين في ليلة من الليالي آخر الليل ، فوجد الطلبة منهم من يقرأ القرآن ، ومنهم

---

(١٢٧) ولد في تل بسطة من أعمال الشرقية بمصر ٠ وكان ابوه خطيبا فيها ٠ فقد أباه بينما كان صغيرا ، فتحول مع أمه الى بلدها منية الشيرج ، فنشأ بها ، ثم تحول الى بيت المقدس وهو كبير ٠ وبقي فيه يقرأ على ابن ارسلان الى أن توفي الاخير ٠ وعاد الى مصر ، وقطن بجامع طرا ، ثم بجامع طولون ، ثم بالجامع الازهر ، ودام به نحو ثلاثين سنة ٠

توفي سنة ٨٩٠ هـ ٠

(انظر : الضوء اللامع ٤/١٩) ٠

(١٢٨) المصدر نفسه ٤/١٩ ٠

(١٢٩) الانس الجليل ٢/٢٠٩ ٠

(١٣٠) الكواكب السائرة ١/٢١٨ ، ٢١٩ ٠

(١٣١) المصدر نفسه ١/٢١٨ ٠

من يدرس في قراءة العلم ، ومنهم من يصلي ، ومنهم من يذكر الله تعالى، ووجد الشيخ عبد اللههذا نائما ، فوكزه الشيخ شهاب الدين برجله ، فجلس فزعا ، فقال له : يا ولدى ، أرسلك أهلك لتشتغل بالعلم أو بالنوم ، فاستمر الشيخ عبد الله لا ينام في تلك الساعة ببركة الشيخ شهاب الدين بن أرسلان » (١٣٢) ٠ وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على كثرة الطلاب الذين كانوا يتلقون العلم على شهاب الدين بن أرسلان، بالختنية في بيت المقدس ٠

روى السخاوى أن أحد الصالحين رأى ابن أرسلان بالمنام بعد موته ،، « فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه ، وقال : يا أحمد ، أعطيتك العلم فما عملت به ؟ قال علمته وعملت به » (١٣٣) ٠ وهي رواية طريفة دون شك ، وتدل على مدى اشتغال ابن أرسلان بالعلم في حياته ٠

وذكر المقريزى أن ابن أرسلان كتب اليه ، فرد عليه المقريزى ، ووصفه بأنه كان « غزير العلم ، كثير الخير ، مربياً للمريدين ، محسنا للقادمين ٠٠٠ ، متخلقا من المروءة والعلم والزهو والفضل ٠٠ بأكمل الأخلاق »(١٣٤) ٠

وكان لابن أرسلان جماعة يشتغلون معه . فكان يكنيهم « بكنى ينتخبها لهم ، وصارت علما عليهم ، كأبى طاهر ، وأبى مدين ، وأبى العزم ، وأبى طلحة ، وغير ذلك » ٠ (١٣٥)

ولاشك أنه أقرأ موضوعات عديدة في العلوم الشرعية . وعلوم اللغة العربية ، والتصوف ، وغير ذلك من العلوم ٠

---

(١٣٢) الكواكب السائرة ١/٢١٨ ــ ٢١٩ ٠

(١٣٣) الضوء اللامع ١/٢٨٧ ٠

(١٣٤) المصدر نفسه ١/٢٨٧

(١٣٥) الانس الجليل ٢/١٧٤ ٠

(١٣٦) الضوء اللامع ١/٢٨٣ ٠

ومن الجدير بالاشارة أنه آثر الاشتغال بالعلم تبرعا ، ورفض أن يلي مشيخة مدرسة الأمير حسام الدين الكشكلي ، وكان قد قرر له عشرة دراهم فضة يوميا ، فأبى ذلك ٠ (١٣٦)

جمع ابن أرسلان بين العلم والعمل والزهد ، فقد كان مشتغلا بالعلم بالختنية وغيرها كما تقدم ٠ وكان حريصا على العبادة ، يرفض ما يعرض عليه من الدنيا ووظائفها ، وكان يتحاشى لقاء الملك الاشرف ، وكان يشار « اليه بالزهد ٠٠٠ ، وهو في الزهد ، والورع ، والتقشف ، واتباع السنة، وصحة العقيدة كلمة اجماع » ٠ وله « مكاشفات ودعوات مستجابات » ، وما الى ذلك ٠ (١٣٧)

وبعد هذا كله ، نتساءل : هل درّس ابن أرسلان المصنفات التي درسها في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم العقلية ؟ وهل درّس مصنفاته ؟ من المحتمل أنه درّس بعض مصنفات غيره ، ودرّس بعض مصنفاته مثل كتاب « صفوة الزبد » كما تقدم ٠ وأغلب الظن أنه درّس عددا من مصنفاته العديدة النافعة في « التفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصلين ، والعربية ، وغيرها »(١٣٨) ٠ ومن تلك المصنفات شرحه لسنن أبي داود ، والأربعين النووية ، والبخاري ، والشفا ، والفية العراقي ، وجمع الجوامع ، ومنهاج البيضاوى ، ومختصر ابن الحاجب ، والبهجة الوردية ، وملحة الاعراب للحريري ٠ وأعرب ابن أرسلان الألفية في النحو ، وغير ذلك من المصنفات(١٣٩) ٠ ومن الواضح أن الشروح ، والمختصرات، والمنظومات هي الغالبة على مصنفاته٠ وقد كان ذلك شائعا في عصره ٠ ولعل هذه الشروح ، والمختصرات ، والمنظومات ، كانت ذات غاية تعليمية ، ولعله شرح هذه الكتب خلال اشتغاله بالتدريس بالختنية ٠

---

(١٣٧) انظر : الضوء اللامع ٢٨٣/١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ٠

(١٣٨) الضوء اللامع ٢٨٥/١ ، الانس الجليل ١٧٤/٢ ٠

(١٣٩) الضوء اللامع ٢٨٥/١ ، ٢٨٦ ، الانس الجليل ١٧٤/٢ ، ١٧٥ ٠

واستمر ابن أرسلان مشتغلا بالعلم الى أن توفي سنة ٨٤٤ هـ بالزاوية الختنية في بيت المقدس(١٤٠) . ذكر السخاوي أنه قد « ارتج بيت المقدس ، بل غالب البلاد لموته . وصلي عليه بجامع الأزهر وغيره صلاة الغائب » . كما صلي عليه بالجامع الأموي صلاة الغائب أيضا(١٤١) ويدل هذا على المكانة الكبيرة التي كان ابن أرسلان يحظى بها .

* * *

شمس الدين القباقبي : (٧٧٧ - ٨٤٩هـ) :

الشيخ الامام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبي بكر القباقبي الحلبي ، الشافعي :

استقر شمس الدين القباقبي « في مشيخة المدرسة الختنية بالأقصى»، وقد تلقى المشيخة عن شيخه شهاب الدين بن أرسلان . (١٤٢)

وكان القباقبي قد نشأ في حلب ، وتعلم فيها ، فقد « اشتغل بالقراءات » ، وبرع فيها ، وانتهت اليه الرياسة فيها . وأخذ « الحديث عن الحافظ أبي الفضل العراقي وغيره » .

ثم توجه الى القاهرة ، ودرس فيها ، ثم قدم الى غزة واستوطنها . وبعد ذلك أشار عليه شيخه ابن أرسلان بالقدوم الى بيت المقدس ، فقدم اليه ، وأقام فيه .

واشتغل بالتدريس في بيت المقدس ، فقد ولي مشيخة المدرسة الجوهرية . وكانت بيده « القراءة بمصحف الملك الظاهر جقمق بالصخرة الشريفة . (١٤٣)

---

(١٤٠) الضوء اللامع ٢٨٧/١ ، الانس الجليل ١٧٥/٢ .

(١٤١) الضوء اللامع ٢٨٧/١ .

(١٤٢) المصدر نفسه ٥٧/١ .

(١٤٣) الانس الجليل ١٧٩/٢ ، ١٨٠ ، نظم العقيان/١٤٨ .

وفي سنة ٨٤٤ هـ ، تولى مشيخة الختنية ، بعد وفاة شيخه ابن أرسلان كما تقدم • ولاشك أنه درّس فيها في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية • ولعله درّس مصنفات في القراءات ، فقد ذُكر أنه صنف في القراءات الأربع عشرة كتابه « مجمع السرور » (١٤٤) ، ونظم القراءات الثلاث الزائدة على العشر (١٤٥) • وله نظم في المديح النبوى ، فقد نظم بديعية فيه، وخمّس البردة، وقصيدة « بانت سعاد »، وغير ذلك • (١٤٦)

وقد استمر يشتغل بالعلم في بيت المقدس • وقد امتحن بكف بصره في سنة ٨٤٨هـ ، وتوفي في السنة التالية ، في بيت المقدس(١٤٧) •

* * *

برهان الدين الأنصاري : (٨١٩ — ٨٩٣هـ) :

شيخ الاسلام برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن خليل بن داود بن عبد الله بن عبد الملك الأنصارى ، الخليلى الشافعى :

استقر برهان الدين الأنصاري « في مشيخة المدرسة الختنية بالأقصى، عقب الشمس القباقبى المقرىء » ، كما يذكر السخاوى (١٤٨) • وذكر مجير الدين الحنبلى أن الأنصارى قُرر بالختنية ، وسكن فيها ، في سنة ٨٦٧ هـ، وذلك عندما استوطن بيت المقدس آنذاك (١٤٩) • وقال الأنصارى في ذلك(١٥٠) :

كذا الهى قد حبانى بما حبا ... به الشيخ أستاذى لقد نال سؤله

فحمداً وشكراً يا الهى وانه ... دليل على أنى محب أخ له

---

(١٤٤) الانس الجليل ١٧٩/٢ •

(١٤٥) الانس الجليل ١٧٩/٢ ، نظم العقيان / ١٤٨ •

(١٤٦) الانس الجليل ١٧٩/٢ ، نظم العقيان / ١٤٨ •

(١٤٧) الانس الجليل ١٧٩/٢ ، نظم العقيان / ١٤٨ •

(١٤٨) الضوء اللامع ٥٧/١ •

(١٤٩) الانس الجليل ٢٠٧/٢ •

(١٥٠) الضوء اللامع ٥٧/١ ، الانس الجليل ٢٠٧/٢ •

تدعو روايتا السخاوى والحنبلي الى التساؤل ، فقد ذهب السخاوى الى أن الأنصاري ، ولي مشيخة الختنية عقب القباقبي ، بينما ذهب الحنبلي الى أن الأنصارى قرر فيها في سنة ٨٦٧ هـ كما تقدم . هل تولى الأنصاري المشيخة بعد القباقبي مباشرة أم تولاها بعد مدة ؟

ذكر مجير الدين أن الأنصارى اشتغل بالقضاء في بيت المقدس قبل سنة ٨٦٠ هـ (١٥١) ، وهذا يعنى انه كان في بيت المقدس قبل سنة ٨٦٧ هـ ، ولعل هذا يرجح ما ذهب اليه السخاوى ، كما تقدم .

وكان برهان الدين الأنصارى ، قبل ذلك ، قد نشأ بالخليل ، وتعلم فيها ، وأخذ عن عدد من العلماء ، وسمع الحديث على جماعة ببلده أيضا . ثم توجه الى القاهرة ، وأخذ الحديث فيها عن الحافظ ابن حجر العسقلانى ، وغيره . ودرس الفقه على جماعة منهم تقي الدين أبو بكر ابن قاضى شهبة ، وحصل منه على اذن بالافتاء والتدريس ، واستمر في دراسة الفقه فأخذ عن علماء آخرين بالقاهرة وغيرها ، فقد تفقه على علاء الدين القلقشندى ، وشهاب الدين بن أرسلان ، وغيرهما . كما درس الأصول على القاياتى ، والنحو على عدد من العلماء . وحصل على اجازات عديدة كتابة ومشافهة . وكان ابن ارسلان واحدا ممن أذنوا له بالافتاء والتدريس . ثم اشتغل بالتدريس والافتاء ، والمناظرة . (١٥٢)

رحل برهان الدين الى بيت المقدس ، واستوطن فيه ، واشتغل بالقضاء نيابة عن برهان الدين بن جماعة قبل ٨٦٠ هـ وبعدها ، ثم تفرغ للاشتغال بالعلم ، وصار من أعيان علماء بيت المقدس .

---

(١٥١) الانس الجليل ٢/٢٠٦ .

(١٥٢) الضوء اللامع ١/٥٦ ، لاانس الجليل ٢/٢٠٦ .

واشتغل برهان الدين بالتدريس ، والافتاء ، والوعظ في بيت المقدس . ودرّس الفقه وغيره من العلوم بالختنية . ذكر مجير الدين الحنبلي أنه عرض قطعة من كتاب المقنع في الفقه على برهان الدين الأنصاري ، بالزاوية الختنية ، في شهر جمادى الآخرة ، سنة ٨٧٣ هـ ، فأجازه بما يجوز له روايته(١٥٣) . ولا شك أنه درّس موضوعات أخرى في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وغيرهما .

وقد استمر كذلك الى أن وقعت فتنة بسبب كنيسة اليهود (١٥٤) ، في سنة ٨٧٩ هـ ، فطُلب الشيخ برهان الدين الى القاهرة ، ومنع من السكنى بالقدس ، وبقي بالقاهرة حتى سنة ٨٨٨ هـ ، حيث سمح له بالعودة الى الخليل ، وتفرغ فيها للاشتغال بالعلم ، وأخذ عنه الطلبة . واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٨٩٣ هـ بالخليل . (١٥٥)

* * *

شهاب الدين الأنصاري : (٨٤٦ ـ بعد ٩٠١هـ) :

القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن ابراهيم ... الأنصاري ، الخليلي ، الشافعي :

تولى شهاب الدين الأنصاري مشيخة الزاوية الختنية ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي والغزي ، أن شهاب الدين تولى المشيخة هذه « بنزول صدر له من والده قبل فاته » (١٥٦) . وذكر أنه استمر يتولى مشيختها بعد سنة ٩٠١ هـ .

---

(١٥٣) الانس الجليل ٢/٢٠٦ .

(١٥٤) انظر : المصدر نفسه ٢/٣٤٩ ـ ٣٥٣ .

(١٥٥) الضوء اللامع ١/٥٦ ، ٥٧ ، الانس الجليل ٢/٢٠٧ .

(١٥٦) الانس الجليل ٢/٢٠٨ ، الكواكب السائرة ١/١٢٩ .

كان شهاب الدين قد اشتغل بالعلم على والده برهان الدين الأنصاري ، وكمال الدين بن أبي شريف ، وغيرهما من العلماء • وسمع شهاب الدين الحديث • وتفوق في اشتغاله بالعلم • وقد تقدم القول في أنه اشتغل بالتدريس معيدا بالمدرسة الصلاحية في زمن كمال الدين بن أبي شريف • (١٥٧)

كان هذا قبل أن يتولى شهاب الدين مشيخة الختنية ، ولعله جمع بين التدريس بالصلاحية ، والمشيخة بالختنية •

وقد استمر يشتغل بالختنية حتى بعد سنة ٩٠١ هـ ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي ، ونجم الدين الغزى • (١٥٨)

واستمرات الزاوية الختنية تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس • (١٥٩)

---

(١٥٧) الانس الجليل ٢٠٨/٢ •

(١٥٨) المصدر نفسه ١٠٨/٢ •

(١٥٩) ذكر العارف أنها مكان يقيم فيه بعض خدم المسجد الاقصى • وتستخدم بعض غرفها لحفظ القناديل وتنظيفها •

وقد حفرت سلطات العدو الصهيوني المحتل نفقا طويلا ، تحت سور هذه الزاوية ، مما يهددها بالانهيار •

(انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٣٦ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ٢٠٧/١ ، تهويد مدينة القدس /٦٠ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٥٩) •

زاوية بدر الدين

تنسب هذه الزاوية (١٦٠) الى السيد بدر الدين بن محمد بن يوسف ابن بدر الدين بن يعقوب بن مطر بن سالم ، أخي السيد تاج العارفين أبي الوفا محمد ، وينتسبان الى علي بن أبي طالب • (١٦٢)

ذكر مجير الدين الحنبلي أن بدر الدين كان « قطبا عارفا متمكنا ، خضعت له أولياء زمانه ، وهرع اليه الخاص والعام ••• ، وله كلام على لسان أهل الدقائق ، وكرامات مشهورة » (١٦٣) • ويبين هذا القول أن جماعة أخذت عنه في التصوف • وقد استمر بدر الدين كذلك الى أن توفي سنة ٦٥٠ هـ ، ودفن بزاويته • (١٦٤)

أنجب بدر الدين ولدا نهج نهجه ، فقد كان ابنه محمد « من ذوى المجاهدات ، والأحوال ، والاشارات » • وقد « تخرج به جمع كثير » كما يقول مجير الدين الحنبلي ، وأخذوا عنه في التصوف ، علما وسلوكا •

وكذلك كان حال عبد الحافظ بن محمد ، فقد « كان من أجلاء العارفين المتصوفين ، الأخيار ، العلماء بأمور الدين » • وقد « تخرج به جماعة ، وانتهت اليه رياسة أهل هذه الطريقة في زمانه » • (١٦٤)

ومن الجدير بالاشارة أن السيد عبد الحافظ ، ارتحل من زاوية والده بوادى النسور ، ظاهر القدس الشريف ، وأقام في قرية أخرى تسمى « شفرات » ، وهي المعروفة بشرفات منذ أن آلت الى السادة الاشراف

---

(١٦٠) تقع بوادى النسور بظاهر القدس من جهة الغرب •
(الانس الجليل ٢/١٤٦ ، ١٤٧) •

(١٦١) الانس الجليل ٢/١٤٦ •

(١٦٢) المصدر نفسه ٢/١٤٦ ـ ١٤٧ •

(١٦٣) المصدر نفسه ٢/١٤٧ •

أولاد السيد أبى الوفا ، « اشتقاقا من سكانها الشرفا » كما يقول مجير الدين الحنبلى .

واستمر السيد عبد الحافظ رئيس الطريقة ، مشتغلا بالتصوف ، الى أن توفى في سنة ٦٩٦ هـ . (١٦٥)

ثم خلفه ابنه السيد داود ، وكان « من الأولياء أصحاب الكرامات » أيضا (١٦٦) ، وقد نهج نهج والده وأجداده ، واستمر على ذلك الى أن توفي في سنة ٧٠١ هـ . (١٦٧)

ثم خلفه ابنه السيد أحمد الملقب بالكبريت الأحمر (١٦٨) ، الشهير بالكريدى ، و « كان من أجلاء المشايخ الكاملين المحققين المتمكنين ، انتهت اليه رياسة هذا الشان . وكان السيد أحمد قد تخرج بوالده داود . (١٦٩)

وأخذ الكثيرون التصوف عن السيد أحمد ، وانتموا اليه ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلى ، أنه « تخرج به جماعة لا يحصون كثرة ، من ذوى الأحوال . وانتمى اليه خلق كثير » . وممن تخرجوا به أخوه السيد شمس (١٧٠) ، والشيخ العارف أحمد الصلتى الشهير بابن الموله (١٧١)

---

(١٦٤) الانس الجليل ١٤٧/٢ .

(١٦٥) المصدر نفسه ١٤٧/٢ .

(١٦٦) الانس الجليل ١٤٧/٢ ـ ١٤٨ ، شذرات الذهب ٣٣١/٧ .

(١٦٧) الانس الجليل ١٤٨/٢ ، شذرات الذهب ٣٣١/٧ .

(١٦٨) سمي بذلك لقلة وجود مثله في زمانه .

(انظر : الانس الجليل ١٤٨/٢) .

(١٧٠) انظر : المصدر نفسه ١٤٨/٢ .

(١٧١) انظر : الضوء اللامع ٨٤/١١ ، الانس الجليل ١٤٨/٢ .

والشيـــخ العـــارف أبـو المحـــاسن يوسف البربراوي[١٧٢] ، وغيرهم[١٧٣] .

واستمر السيد أحمد مشتغلا بالتصوف الى أن تـــوفي في سنـــة ٧٢٣هـ . (١٧٤)

وخلف السيد أحمد أولاده ، ومنهم ابنه محمد ، وكان « من رجال الوقت وعارفيه » ، وكانت تأوى اليه ، والى أخيــه عــلي ، الفقــراء ويقصدهما الخاص والعام ، ويحضرون على موائدهما[١٧٥] .

ومن الجدير بالقول أن منجك نائب الشام ، وقف عليهـــم قرية شرفـــات . (١٧٦)

ثم خلف السيد علياً ابنه السيد تاج الدين أبو الوفا محمد ، وقد استوطن تاج الدين القدس ، حيث اشترى فيها داراً ، وبنى فوقهـــا . وكان تاج الدين أول من استوطن القدس بعد موت أبيه سنة ٧٨٢ هـ . واستمز تارج الدين مقيما في بيت المقدس الى أن توفي في ســــــنة ٨٠٣هـ . (١٧٧)

---

(١٧٢) انظر : الانس الجليل ٢/١٤٨، بلادنا فلسطين ــ الديار الغزية/٢٨، ٢٢٤، ٢٥٤، ٢٥٥

(١٧٣) انظر : الانس الجليل ٢/١٤٨ .

(١٧٤) المصدر نفسه ٢/١٤٨ .

(١٧٥) المصدر نفسه ٢/١٤٨ ، ١٤٩ .

(١٧٦) المصدر نفسه ٢/١٤٩ .

(٧٧) المصدر نفسه ٢/١٤٩ .

فهرست المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الباب الثاني

الفصل الثالث

المدارس في بيت المقدس

في العصرين الأيوبي والمملوكي

دورها في الحركة الفكرية

تأليف

الدكتور عبد الجليل حسن عبد المهدي
كلية الآداب - الجامعة الأردنية

الجزء الثاني

الباب الثالث

الفصل الأول

المدارس في القرنين السابع والثامن الهجريين

المدرسة الدوادارية

تنسب المدرسة الدوادارية [1] الى واقفها الأمير علم الدين سَنْجَر ابن عبد الله بن عبد ربه بن عبد الباري الدوادار[2] ، الصالحي النجمي[3] ، وقد أنشأها علم الدين في سنة ٦٩٥هـ ، في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب • ووقفها في السابع من ربيع الأول سنة ٦٩٦ هـ [4] • وقد وقف عليها أوقافا كثيرة ، ومنها : قرية بير نبالا من القدس الشريف ، وحجلة من أريحا ، كما وقف عليها فرنا ، وطاحونة ، ومصبنة ، وستة حوانيت ، ووراقة بنابلس، وثلاثة بساتين،وثلاثةحوانيت

---

(١) تقع بباب شرف الانبياء ، شمال الحرم ، الى الشرق من الطريق المؤدية اليه عند الباب المعروف بباب العتم • وسمى باب المسجد بها فقيل : باب الدوادارية ، أو باب العويدارية •

(انظر : الانس الجليل ٣٩/٢ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ المقدس /٢٤٢ ، بلادنا فلسطين ـ بيت المقدس ٢٦٣/١) •

(٢) الدوادارية : موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان ، وابلاغ عامة الامور ، وتقديم القصص اليه ، والمشاورة على من يحضر الى الباب الشريف ، وتقديم البريد ، وغير ذلك • ويسمى من يقوم بذلك الدوادار •

(انظر : صبح الاعشى ١٩/٤) •

(٣) كان يلقب بالدوادار الكبير ، وهو من نجباء الترك وشجعانهم وعلمائهم ، وله مشاركة جيدة في الفقه والحديث • سمع من ابن الزكي ، ورشيد الدين العطار • وله أوقاف بدمشق والقدس • توفي سنة ٦٩٩هـ •

(انظر : شذرا الذهب ٤٤٩/٥) •

(٤) الانس الجليل ٣٩/٢ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، المعاهد المصرية في بيت المقدس/٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٢ ، بلادنا فلسطين ـ بيت المقدس ٢٦٣/١ •

أخرى ، وأربع طواحين ببيسان » • ويبدو هذا واضحا في الكتابة المنقوشة على بابها الخارجي ، فقد جاء فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم • أمر بانشاء هذه الخانقاه المباركة المسماة بدار الصالحين ، العبد الفقير الى الله تعالى ، عبد الله بن عبد ربه بن عبد البارى سنجر الدواداري الصالحي ، ووقفها ابتغاء وجه الله تعالى،على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية والمتصوفة من العرب والعجم، منهم عشرون نفرا (كانوا) عزابا ، وعشرة (كانوا) مزوجين ، (وكانوايقيمون) بها لا يظعنون عنها صيفا ، ولا شتاء ، ولا ربيعا ، ولا خريفا،الا لحاجة ، وعلى ضيافة من يرد اليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشرة أيام • و و'قف عليها قرية بير نبالا ، من القدس الشريف ، وقرية حجلا ، من أريحا ، وفرن ، وطاحونة علوهما دار بالقدس، ومصبنة، وستة حوانيت، ووراقة بنابلس ، وثلاثة بساتين ، وثلاثة حوانيت ، وأربع طواحين ببيسان • وقف ذلك على هذه الخانقاه ، وعلى تدريس مذهب الشافعى ، وعلى شيخ يسمع الحديث النبوي ، وقارىء يقرأ عليه ، وعلى عشرة أنفار يسمعون الحديث ، وعشرة أنفار يتلون كتاب الله ، كل يوم ختمة ، وعلى مادح ينشد مدح النبي ، كل ذلك بالجامع الأقصى • وذلك في مستهل سنة ٦٩٥ هـ ، بتولية الفقير الى الله سنجر القيمرى ، عفا الله عنه • ومن جملة وقف هذه الخانقاه المباركة ووظائفها المذكورة قرية طبرس من قاقون ، وحمام الملكة من نابلس المحروسة ، عمل المعلم علي بن سلامة المهندس » • (٥)

ويتبين من هذا النقش أن هذا المعهد العلمى كان مدرسة وخانقاه ، وأما كونها مدرسة ، فيتضح من تدريس المذهب الشافعى فيها ، وسماع الحديث وقراءته ، وقراءة القرآن ، وانشاد المديح النبوي • وهكذا كانت هذه المدرسة تهتم بقراءة القرآن واقرائه ، والحديث ، والفقه الشافعى ، •

---

(٥) الانس الجليل ٣٩/٢ ، وانظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤٢ ـ ٢٤٣ •

والمديح النبوي ، وهذه كلها مظاهر بارزة من مظاهر الحركة الفكرية في بيت المقدس ٠

ويتبين من النقش أيضا ، تعدد الوظائف فيها ، فقد كان فيها شيخ في الحديث النبوي ، وقارىء له ، وعشرة طلاب يسمعون الحديث ، وعشرة آخرون يقرأون القرآن ، ومنشد للمديح النبوي ٠

وأما كونها خانقاه ، فقد وقفت على ثلاثين من المتصوفة المقيمين فيها، والمشتغلين فيها بالتصوف ، علما وسلوكا ، وبغيره من الموضوعات الأخرى ، من قراءات ، وحديث ، وفقه ، وما الى ذلك ٠

وكانت هذه الخانقاه موقوفة على المتصوفة الوافدين الى بيت المقدس أيضا ، ولكن واقفها اشترط أن تكون ضيافة هؤلاء الوافدين عشرة أيام، كما تقدم ٠

ومما يلفت النظر في النقش السابق ، كثرة الأوقاف التى وقفت على هذه المدرسة والخانقاه ٠ ولاشك أن تلك الأوقاف عملت على تسيير شؤونها العلمية والعملية ٠

ووصف ابن فضل الله العمرى ، هذا المعهد العلمى ، بالرباط العَلَمي ، نسبة الى عَلَم الدين ، الآنف ذكره ٠ ويبدو ذلك في قول العمري متحدثا عن مصطبتين بباب حطة ، شرقية وغربية ، ويقع « تلو الغربية رواق ، طوله اثنان وسبعون ذراعا ٠٠٠ ، وفي سوره ثلاثة شبابيك للرباط العَلَمي الدواداري » ٠ (٦)

* * *

عيّن علم الدين سنجر ابنه جمال الدين موسى ، للنظر في شؤون المدرسة ، واشرك معه الفقيه شرف الدين قاسم بن سليمان بن قاسم

---

(٦) مسالك الابصار ١٥٨/١ ٠

الحوراني [٧] ، « وجعله - شرف الدين - مشارفا لمدرسته » ، وعيّن ذلك في كتاب الوقف ، في سنة ٦٩٦ هـ ٠ [٨]

وكان شرف الدين الحوراني قد نزل في بيت المقدس ٠ واشتغل بالعلم ، وسمع على عدد من العلماء ، وشارك في الحركة الفكرية ، فحدّث، واشتغل بالمدرسة الدوادارية ٠ واستمر مشتغلا بالعلم ، الى أن توفى في بيت المقدس سنة ٧٥٥ هـ ٠ [٩]

ومن المرجح ، أنه درّس في هذه المدرسة عدد من العلماء في بيت المقدس ، ومنهم شرف الدين الحوراني ، الآنف ذكره ٠

ومنهم قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابن جماعة الكناني ، الشافعي ، المتوفي في سنة ٨٧٢ هـ [١٠] ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن برهان الدين اشتغل بالتدريس في بيت المقدس ، ودرّس بالمدرسة الدوادارية فيه ٠ [١١]

وكان برهان الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فحفظ القرآن ، وسمع في صحيح مسلم على جده لأمه ، وسمع على غيره من العلماء ٠ وقرأ على عدد من العلماء في بيت المقدس ، وقد « قرأ بنفسه على مشايخ عصره » ، وحصل على الاجازة من جماعة ٠ [١٢]

ولا شك أنه درّس الفقه الشافعي ، في هذه المدرسة ، وحدّث ، ولعله درّس موضوعات أخرى ٠ وذكر السخاوي أنه « استجيز ببعض الاستدعاءات » ٠ [١٣]

---

(٧) الدرر الكامنة ٣/٣٢٠ ، الانس الجليل ٢/١٥٢ ٠

(٨) الانس الجليل ٢/٣٩ ، ١٥٢ ٠

(٩) الدرر الكامنة ٣/٣٢٠ ٠

(١٠) الضوء اللامع ١/٧٢ ، الانس الجليل ٢/١٣٤ ٠

(١١) الانس الجليل ٢/١٣٤ ٠

(١٢) الضوء اللامع ١/٧٢ ، الانس الجليل ٢/١٣٤ ٠

(١٣) الضوء اللامع ١/٧٢ ٠

ومن الجدير بالاشارة أنه اشتغل بالخطابة في المسجد الأقصى ، نيابة عن والده . وقد كان خطيبا مجيدا « يخطب من انشائه بفصاحة لفظ ، وصوت عال صقيل » . (١٤)

وقد ولي الى جانب ذلك ، القضاء في بيت المقدس ، نيابة عن والده أيضا ، ثم وليه استقلالا في سنة ٨٥٧ هـ . (١٥)

واستمر مشتغلا بالعلم والقضاء ، وتمتع بمكانة مرموقة ، و « علت كلمته ، ونفذ أمره » ، وبقي كذلك الى أن توفي في سنة ٨٧٢ هـ ، في بيت المقدس . (١٦)

★ ★ ★

ومما يدعو الى التساؤل ، أن شرف الدين الحوراني ، توفي سنة ٧٥٥ هـ ، كما تقدم ، وأن برهان الدين بن جماعة ، ولد في سنة ٨٠٥ هـ (١٧) ، واذا افترضنا أنه باشر التدريس في الخامسة والعشرين من العمر ، أي في سنة ٨٣٠ هـ ، فمن درّس بالمدرسة الدوادارية في هذه المدة ، في النصف الثاني من القرن الثامن الهجرى ، والربع الأول من القرن التاسع الهجرى ؟ يضاف الى هذا أننا لم نستطع أن نتبين غير هذين العالمين : شرف الدين الحوراني ، وبرهان لدين بن جماعة ، ممن اشتغلوا بالتدريس في المدرسة الدوادارية ، منذ انشائها حتى نهاية العصر المملوكى . (١٨)

---

(١٤) الانس الجليل ١٣٤/٢ ، وانظر : الضوء اللامع ٧٢/١ .

(١٥) الانس الجليل ١٣٤/٢ ، وانظر : الضوء اللامع ٧٢/١ .

(١٦) الضوء اللامع ٧٢/١ ، الانس الجليل ١٣٤/٢ .

(١٧) الضوء اللامع ٧٢/١ .

(١٨) ما تزال المدرسة الدوادارية مدرسة حتى اليوم ، ففيها اليوم المدرسة البكريه الابتدائية للذكور . وكانت مدرسة لتعليم البنات نحو ١٩٤٦ م .

(انظر : خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١٢٨) .

المدرسة الوجيهية

تنسب المدرسة الوجيهية (١٩) الى منشئها وواقفها الشيخ الامام وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجّا (٢٠) ، التّنوخي ، الدمشقى ، الحنبلى ، المتوفى سنة ٧٠١ هـ (٢١) • وكان « شيخ الحنابلة » بدمشق ، كما يصفه صلاح الدين الصفدي(٢٢) ، وذكر الصفدى أنه كان « صاحب أملاك ، ومتاجر ، وبرّ ، وأوقاف ، أنشأ دارا للقرآن بدمشق ، ورباطا بالقدس » (٢٣) • وتابع ابن حجر العسقلانى الصفدى ً ، فيما ذكره حول أمواله ، وبره ، وانشائه دار قرآن بدمشق ، ورباطا في القدس • (٢٤)

يتبين مما تقدم ، أن صلاح الدين الصفدى ، وابن حجر العسقلانى ، وصفا ما أنشأه وجيه الدين ، في بيت المقدس ، بالرباط • وقد وصف مجير الدين الحنبلى هذا المعهد العلمى بالمدرسة • ولا تهمنا التسمية كثيرا ، فالمهم أن هذا المعهد العلمى ، شارك في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، ودرّس فيه عدد من المشغلين بالتدريس ، ومن هنا تحدثنا عن هذا المعهد العلمى بين المدارس في بيت المقدس •

---

(١٩) تقع بجوار المدرسة المحدثية من جهة الغرب ، عند باب الغوانمة •
(انظر : الانس الجليل ٤٢/٢ ، خطط الشام ١٢١/٦ ، المفصل فى تاريخ القدس /٢٤٣ ، بلادنا فلسطين ــ بيت المقدس ٢٦٤/١) •

(٢٠) أضاف ابن حجر العسقلاني : ••• المنجا بن بركات بن المؤمل (الدرر الكامنة/١٥٧/٤)•

(٢١) الدرر الكامنة ١٥٧/٤ ، الوافى بالوفيات ٩١/٤ ، الانس الجليل ٤٢/٢ ، شذرات الذهب ٣/٢ ، الدارس ١٨/١ ، ١١٧ •

(٢٢) الوافى بالوفيات ٩١/٤ ، وانظر : الدارس ١٧/١ •

(٢٣) الوافى بالوفيات ٩١/٤ ، وانظر : الدارس ١٨/١ •

(٢٤) الدرر الكامنة ١٥٧/٤ ، وانظر : شذرات الذهب ٣/٦ •

ومن الجدير بالقول أن وجيه الدين ، كان من المشتغلين بالعلم ، فدَرَس بدمشق ، ثم دَرّس في بعض مدارسها ، وعمل ناظرا للجامع الأموي ، وحدّث . وقد كان « شيخاً عالماً فاضلا » . [٢٥]

تولى مشيخة هذه المدرسة ، والتدريس فيها ، عدد من العلماء ، ولكن المصادر التي وقفنا عليها[٢٦] ، لم تذكر لنا الا شيخا واحدا ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي شيخا تولاها في القرن الثامن الهجري ، وهو الشيخ عبد الرحمن الحنبلي[٢٧] . ولم يذكر مجير الدين سوى اسم شيخ الوجيهية، واضاف أنه لم يطلع له على ترجمة ، ولا تاريخ وفاة ، ولكنه وقع على « ورقة ضبط أسماء الحنابلة بالقدس الشريف »[٢٨] ، وبيّن مجير الدين أن شيخ الوجيهية كان معاصرا للشيخ شهاب الدين أحمد بن المهندس الحنبلي ، المتوفى سنة ٨٠٤هـ ، وقيل ٨٠٣هـ[٢٩] . ومن هذا ، تبين لنا أن شيخ الوجيهية كان من علماء القرن الثامن الهجري ، كما تقدم .

وكان شيخ الوجيهية هذا من المشتغلين بالعلم في بيت المقدس ، ويبدو هذا واضحا من توليه مشيخة المدرسة الوجيهية ، كما يبدو واضحا فيما ذكره مجير الدين الحنبلي عن عدد من الحنابلة ، ومنهم شيخ الوجيهية ، فقد ذكر نحو عشرة منهم . وأضاف أن « قاضي القضاة علاء الدين العسقلاني الحنبلي ، قاضي دمشق ، عين لهم معلوما ، يصرف لهم » منه « بشرط ملازمة الاشتغال والاجتماع في الأيام المعتادة للدرس بالمسجد

---

(٢٥) انظر : الوافي بالوفيات ٩١/٤ ، الدرر الكامنة ١٥٧/٤ ، الدارس ١٨/١ ، ١١٨ ، شذرات الذهب ٣/٦ .

(٢٦) مثل : الدرر الكامنة ، الضوء اللامع ، الذيل على طبقات الحنابلة ، الانس الجليل ، الدارس ، شذرات الذهب .

(٢٧) انظر : الانس الجليل ٢٥٩/٢ .

(٢٨) المصدر نفسه ٢٦٠/٢ .

(٢٩) المصدر نفسه ٢٦٠/٢ .

الأقصى الشريف »[٣٠] • ومن الجدير بالاشارة أن تاريخ الورقة التي ذكرها مجير الدين ، كان في رمضان سنة ٧٧٣هـ[٣١] •

ومن الممكن القول بأن شيخ المدرسة الوجيهية ، درّس موضوعات عديدة فيها ، ومنها الفقه بعامة ، والمذهب الحنبلي بخاصة •

ومن المرجح أن هذه المدرسة قد استمرت في أداء دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس في القرن الثامن الهجري ، وما بعده[٣٢] •

---

(٣٠) المصدر نفسه ٢/٢٦٠ •

(٣١) الانس الجليل ٢/٢٦٠ •

(٣٢) وهي الآن دار سكن •

(انظر : خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٢ ، بلادنا فلسطين - في بيت المقدس ١/٢٦٤ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١١٥) •

المدرسة السُّلاَّمية

تنسب المدرسة السلامية(٣٣) الى واقفها الخواجا(٣٤) مجد الدين أبي الفداء اسماعيل السُّلاَّمِي ، المتوفى سنة ٧٤٣هـ(٣٥) وقد وقفها مجد الدين بعد سنة ٧٠٠هـ ، وذكر العارف : « وهناك من يقول انها وقفت حوالي سنة ٧٠٠هـ(٣٦) . ذكر مجير الدين الحنبلي أنه لم يطلع على تاريخ وقفها ، وأضاف : « والظاهر أنه بعد السبعمائة »(٣٧) .

ذكر محمد كرد علي أن المدرسة السلامية هي دار قرآن(٣٨) ، وذكر العارف أن محمد كرد علي نقل عن مجير الدين الحنبلي ، فقال انها دار القرآن(٣٩) . ولكن مجير الدين يذكر المدرسة السلامية(٤٠) ، ودار القرآن السلامية(٤١) ، وهما ليستا مركزا علميا واحدا ، فالمدرسة السلامية تقع في موقع ، ودار القرآن تقع في موقع آخر ، وواقف الأولى هو مجد الدين اسماعيل السلامي ، وواقف الثانية هو سراج الدين عمر ، ويختلف تاريخ وقف كل منهما عن الأخرى ، فقد وقفت المدرسة نحو سنة ٧٠٠هـ ،

---

(٣٣) تقع بباب شرف الانبياء تجاه المدرسة المعظمية . وهى بجوار المدرسة الدوادارية من من جهة الشمال .

(انظر : الانس الجليل ٦/١٢١ ، خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٣ ، بلادنا فلسطين — في بيت المقدس ١/٢٦٥) .

(٣٤) لفظ فارسى بمعنى المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ أو السيد . واستعمل اللقب في العصر المملوكي ضمن القاب التجار .

(انظر : الالقاب الاسلامية /٢٧٩ ، ٢٨٠) .

(٣٥) ولد سنة ٦٧١ هـ ، واصبح ذا مكانة كبيرة في عهد الملك الناصر .

(انظر : الدرر الكامنة ١/٤٠٧) .

(٣٦) انظر : خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٣ ، بلادنا فلسطين — في بيت المقدس ١/٢٦٥ .

(٣٧) الانس الجليل ٢/٤٢ .

(٣٨) خطط الشام ٦/١٢١ .

(٣٩) المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ .

(٤٠) الانس الجليل ٢/٤٢ .

(٤١) المصدر نفسه ٢/٤٥ .

ووقفت دار القرآن في سنة ٧٦١(٤٢) •وبهذا،فان المدرسة السلاميةشيء، ودار القرآن السلامية شيء آخر • ونتحدث هنا عن المدرسة ، وسنتحدث عن دار القرآن فيما بعد •

* * *

شيوخها :

تولى مشيخة هذه المدرسة ، والتدريس فيها ، عدد من العلماء المقادسة أو الوافدين الى بيت المقدس • ويلاحظ أنه قد تولى مشيختها عدد من العلماء المغربيي الأصل ، المقدسيي المولد والنشأة ، فقد ذُكر أنه تـــولى مشيختها الشيخ ابن خليفة المغربي المتوفى سنة ٨٨٩هـ ، ثم خلفه ابنه محمد ، وغيرهما • ولا شك أنه قد تولى مشيختها عدد من العلماء قبل ابن خليفة ، ولكننا لم نتبين ذلك في المصادر التي وقفنا عليها •

وسيتضح دور هذه المدرسة في الحركة الفكرية من خلال الحديث عمن تولى مشيختها ، ودرّس فيها ، ومنهم :

شمس الدين بن خليفة المغربي : (٨٠١ - ٨٨٩هـ) :

الشيخ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بن محمد بن موسى المغربي الجابري(٤٣) ، المقدسي ، المالكي ، المعروف بابن خليفة :

تولى ابـــن خليفة المغربي مشيخة المدرسة السلامية كمـــا يذكـــر السخاوي(٤٤) •

وكان ابن خليفة قد ولد في بيت المقدس سنة ٨٠١هـ ، ونشأ فيه ، وتلقى تعليمه ، وأخذ عن عدد من العلماء ، فقد « حفظ القرآن عن الفقيه

---

(٤٢) الانس الجليل ٥٢/٢ ، ٤٥ •
(٤٣) نسبة لبنى جابر ، وهى قرية في المغرب •
(انظر : الضوء اللامع ٤٤/٨) •
(٤٤) الضوء اللامع ٤٤/٨ •

عبدالله البسكري »[٤٥] شيخ دار القرآن السلامية ، الآتي ذكره • ثم تلاه تجويدا على عدد من العلماء • ودرس الفقه ، وخاصة المالكي منــه ، و « حفظ غالب الرسالة » في الفقه المالكي ، قرأ فيها على بعض العلماء المالكية • وسمع الحديث ، وأخذ التصوف عن والده •

كل هذا قبل أن يتولى مشيخة السلامية • ولا شك أنه درّس بالسلامية موضوعات في العلوم الشرعية مثل القراءات ، والفقه ، والحديث ، وربما درّس التصوف • وأخذ عنه طالبو العلم ، وكان السخاوي واحدا منهم ، فقد ذكر أنه لقي ابن خليفة ، وقرأ عليه في الحديث وغيره[٤٦] • وأضاف السخاوي أن ابن خليفة تبرأ مما ينسب لأبيه من انتحال مقالة ابن عربي[٤٧] ، فهل يعني هذا أنه كان عارفا بابن عربي ومذهبه ؟

وتبوأ ابن خليفة مكانة كبيرة في بيت المقدس ، فقد ولي مشيخة المغاربة في بيت المقدس ، و « مشيخة الفقراء المنتسبين لأبي مدين »[٤٨] • وتصدر بالمسجد الأقصى ، وولي التوقيت فيه •

وقد استمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي في بيت المقدس سنة ٨٨٩هـ[٤٩] •

* * *

(٤٥) توفي سنة ٨٢٩ هـ •
(انظر : الضوء اللامع ٥/٤ ، الانس الجليل ٢/٤٦) •

(٤٦) الضوء اللامع ٨/٤٤ •

(٤٧) المصدر نفسه ٨/٤٤ •

(٤٨) وهو علاء الدين بن ابراهيم الرملي الشافعي ، وهو من تلامذة الشيخ شهاب الدين ابن أرسلان • استوطن بيت المقدس ، وكان من أعيان الفقهاء بالمدرسة الصلاحية ، والخانقاه الصلاحية • اشتغل بالقضاء في بيت المقدس ، ووعظ بالمسجد الاقصى • توفي سنة ٨٨١ هـ •
(انظر : الانس الجليل ٢/١٩٨) •

(٤٩) الضوء اللامع ٨/٤٤ •

كمال الدين المغربي : (٨٥١ - ؟) :

الشيخ كمال الدين أبو البركات بن شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن ··· المغربي ، المقدسي ، المالكي ، المعروف بابن خليفة أيضا :

تولى كمال الدين مشيخة المدرسة السلامية بعد وفاة والده في سنة ٨٨٩هـ ·

وكان قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فقد حفظ القرآن ، وجوّده على أبيه ، كما جوّد بعضه على غيره من المقرئين في بيت المقدس(٥٠) ·

ودرس كمال الدين الفقه ، والنحو ، وغيرهما من العلوم ، فقد ذكر السخاوي أنه حفظ الرسالة في الفقه المالكي ، « واشتغل في النحو وغيره » ، وأخذ عن عدد من العلماء ، ومنهم أبو العزم الحلاوي ، المعيد بالصلاحية ، والمتصدر للتدريس بالأقصى(٥١) ، وغيره(٥٢) ·

وتوجه الى الشام ، والقاهرة ، عدة مرات ، ولا شك أنه قد أخذ عن عدد من العلماء فيهما · وذكر السخاوي أن كمال الدين سمع منه ، قال : « ولقيني فسمع مني ··· ، بل قرأ هو في البخاري ، وحضر تقرير بعض الدروس · وذكر لي أنه سمع قبل ذلك على الجمال بن جماعة ، والشمسين القلقشندي ، وابن المؤقت ، وغيرهم »(٥٣)

وبعد هذا ، استقر كمال الدين في مشيخة المدرسة السلامية ، بعد وفاة والده ، كما تقدم · ولا شك أنه درّس فيها العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وغير ذلك من العلوم ·

---

(٥٠) الضوء اللامع ١٠٥/٩ ·

(٥١) انظر : الضوء اللامع ٣٥/١٠ ، الانس الجليل ١٩٩/٢ ·

(٥٢) الضوء اللامع ١٠٥/٩ ·

(٥٣) المصدر نفسه ١٠٥/٩ ·

ومن الجدير بالاشارة أنه تولى الامامة بجامع المغاربة بالمسجد الأقصى[٥٤] ، الى جانب التدريس بالسلامية ·

وقد استمر متوليا مشيخة المدرسة السلامية ، ولم يحدد السخاوي تاريخ وفاته ، فنتبين المدة التي استمر كمال الدين مشتغلا بالتدريس فيها·

واستمرت المدرسة السلامية تؤدي دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس حتى نهاية العصر المملوكي[٥٥] ·

---

(٥٤) الضوء اللامع ٩/١٥٠ ·

(٥٥) وهي الآن دار للسكن ، يسكنها جماعة من آل جار الله ·

(انظر : خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ١/٣٦٥ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١٢٩) ·

المدرسة الجالقية

تنسب المدرسة الجالقية[٥٦] الى ركن الدين بيبَرْس الجالق[٥٧] الصالحي ، المتوفى سنة ٧٠٧هـ ، وهو مدفون بها[٥٨] · وقد كانت هذه المدرسة تربة لركن الدين ، وتحدث مجير الدين عنها ، ووصفها بالتربة الجالقية[٥٩] · ويبدو هذا في نقش على عتبة النافذة العليا في جدارها الجنوبي ، وجاء فيه : « هذه تربة الأمير الأجل الكبير الغازي المجاهدالمرابط في سبيل الله تعالى ، ركن الدين بيبرس الجالق الصالحي · توفي الى رحمة الله تعالى ، عاشر جمادى الأولى سنة ٧٠٧هـ · غفر الله له ، ولمن دعا له بالرحمة »[٦٠] ·

ومما تجدر الاشارة اليه أن المصادر التي وقفنا عليها لم تتحدث عن دور هذه المدرسة في الحركة الفكرية[٦١] ·

---

(٥٦) تقع في الزاوية الشمالية الغربية عند ملتقى طريق باب السلسلة بطريق باب الواد (انظر : الانس الجليل ٢/٤٤ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٨٠) ·

(٥٧) الجالق : كلمة تركية ، وهي اسم للفرس الحاد المزاج ، الكثير اللعب ·
(انظر : النجوم الزاهرة ٨/٢٢٧) ·

(٥٨) وهو من الأمراء بالشام في عهد الملك المنصور قلاوون وبعده ·
(انظر : الدرر الكامنة ٢/٤١ ، الانس الجليل ٢/٤٤ ، النجوم الزاهرة ٨/٢٢٧ ، من ذيول العبر/٣٨) ·

(٥٩) الانس الجليل ٢/٤٤ ·

(٦٠) انظر : معاهد العلم في بيت المقدس/٨٠ ·

(٦١) وهي الآن في حوزة آل الخالدي · باعوا جانبا منها الى جماعة من أهل الخليل ، واحتفظوا بالجانب الآخر · وتحتل القوات لاسرائيلية الجزء الذي اشتراه أهل لخليل ، في الوقت الحاضر ·
(انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٨٠) ·

المدرسة الجاولية

تنسب المدرسة الجاولية(٦٢) الى واقفها الأمير علم الدين سَنْجَر بن عبدالله الجاولي ، المتوفى سنة ٧٤٥هـ(٦٣) ، وقد أنشئت هذه المدرسة « في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون »(٦٤) ، في عهد سلطنته الثالثة ، بين سنتي ٧٠٩هـ و ٧٤١هـ(٦٥) · ومن هذا ، يتبين ان هذه المدرسة قد أنشئت بعد سنة ٧٠٩ هـ · وأغلب الظن ، أنها أنشئت خلال تولي علم الدين سنجر نظر الحرمين الشريفين ، والنيابة بالقدس والخليل · ويبدو أنه تولى نيابة القدس ، ونظر الحرمين ، قبل سنة ٧٢٠هـ ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن علم الدين « ساق العين في القدس ، ثم أمسكه الناصر سنة ٧٢٠هـ ، وسجن بالاسكندرية »(٦٦) ، ولما كان علم الدين قد أرسل الى دمشق لروك(٦٧) البلاد ، في سنة ٧١٢هـ(٦٨) ، فان انشاء المدرسة ، كان بعد سنة ٧١٢هـ ، ولعله كان بين سنتي ٧١٢هـ و ٧٢٠هـ ·

---

(٦٢) تقع بالجهة الشمالية من الحرم ، قريبة من درج الغوانمة ·

(انظر : الانس الجليل ٣٨/٢ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ ، بلادنا فلسطين ـ بيت المقدس ٢٧٠/١ · وانظر وصفا لها في مسالك الأبصار ١٥٩/١) ·

(٦٣) انظر : الدرر الكامنة ٢٦٨/٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٤١/١٠ ، من ذيول العبر /٢٤٧ ، ذيل تذكرة الحفاظ/٢٨ ، الانس الجليل ٢٣٨/٢ ، ٢٧٢ ، السلوك ق ٣ ج ١٧٤/٢ ، حسن المحاضرة ٣٩٥/١ ، شذرات الذهب ١٤٤/٦ ، الخطط المقريزية ٣٩٨/٢ ، كنز الدرر ٣٠١/٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ·

(٦٤) الانس الجليل ٢٧٢/٢ ·

(٦٥) انظر : النجوم الزاهرة ٢٧٧/٨ ، ٣٢٥/٩ ·

(٦٦) الدرر الكامنة ٢٦٧/٢ ، الخطط المقريزية ٣٩٨/٢ ·

(٦٧) الروك : وهو مسح الاراضي الزراعية ، ويعبر عنه بفك الزمام أيضا · وكانت الأراضي تقسم بين السلطان ، والأمراء ، والأجناد · وذكر القلقشندي منشورا صدر في الروك الناصري ·

(انظر : الخطط المقريزية ٨٧/١ ـ ٩١ ، صبح الأعشى ٤٣٢/٣ ، ١٨١/١٣) ·

(٦٨) الدرر الكامنة ٢٦٨/٢ ·

ومن الجدير بالقول أن عارف العارف ذكر أن المدرسة أنشئت في سنة ٧١٥هـ(٦٩) ، ولكنه لم يوضح كيف حدد تاريخ انشاء المدرسة • وقدّر فان برشم أنها انشئت في سنة ٧١٥هـ أو سنة ٧٢٠هـ(٧٠) •

كان علم الدين متوليا النظر والنيابة بالقدس كما تقدم ، وكان من أهل العلم ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أنه كان « محبا في العلم ، خصوصا علم الحديث ، وشرح مسند الشافعي شرحا حافلا ••• ، حدّث بمسند الشافعي » ، وسمع منه عدد من طالبي العلم(٧١) •

وكان علم الدين قد أنشأ منشآت عمرانية كثيرة بالقدس ، والكرك ، والخليل ، وغزة ، وأرسوف ، فأنشأ المدارس للشافعية ، والقصور ، والخانات ، وغيرها ، ومنها مدرسته هذه بالقدس(٧٢) • ووقف « أوقافا كثيرة بغزة ، والخليل ، والقدس ، وغيرها »(٧٣) •

استمرت المدرسة الجاولية تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، حتى أوائل القرن التاسع الهجري ، ودُرّس فيها الفقه الشافعي ، والحديث ، وغيرهما من الموضوعات ، فقد تقدم القول أن علم الدين سنجر نفسه كان ذا عناية كبيرة بالفقه الشافعي ، وله مصنفات فيه ، كما أنه حدّث ، وسمع منه عدد من طالبي العلم •

---

(٦٩) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤٣ •

(٧٠) انظر : معاهد العلم في بيت المقدس /١١٦ •

(٧١) الدرر الكامنة ٢٦٨/٢ ، وانظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٤١ ، من ذيول العبر /٢٤٧ ، حسن المحاضرة ٣٩٥/١ ، الانس الجليل ٢٧٢/٢ ، الخطط المقريزية ٣٩٨/٢ ، شذرات الذهب ١٤٣/٦ •

(٧٢) الدرر الكامنة ٢٦٨/٢ ، وانظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣١/١٠ ، من ذيول الجليل ٢٧٢/٢ ، الخطط المقريزية ٣٩٨/٢ ، شذرات الذهب ١٤٣/٦ •

(٧٣) الانس الجليل ٢٧٢/٢ ، شذرات الذهب ١٤٣/٦ •

ولا نعرف أحدا من شيوخها الذين تولوا التدريس فيها ، فلم تذكر المصادر التي تحدثت عنها وعن منشئها ، شيخا من شيوخها • لقد استمرت هذه المدرسة مدرسة تؤدي دورها العلمي نحو قرن من الزمان ، منذ تاريخ انشائها ، الى أن حوّلت الى دار للنيابة ، وذُكر أن الأمير شاهين الذّباح نائب السلطنة بالقدس ، هو أول من اتخذها دارا للنيابة[٧٤] ، وكانت نيابته في عهد الملك الأشرف برسباي (٨٢٥ ـ ٨٤١هـ)[٧٥] ، في حدود سنة ٨٣٠هـ ، ثم رسم بتجديدها الأمير شاهين الشجاعي[٧٦] ، نائب القدس • وناظر الحرمين الشريفين[٧٧] . وهو غير شاهين الذباح ، الآنف ذكره • وكان الشجاعي قد تولى النيابة ، ونظر الحرمين بين سنتي ٨٣١هـ و ٨٣٣هـ[٧٨] • وذكر هذا التجديد في نقش على عتبة الباب العليا ، عند مدخل الايوان القبلي ، وجاء فيه : « رسم بتجديدها المقر الشجاعي »[٧٩] •

وذكر مجير الدين الحنبلي أن هذه المدرسة قد تحولت في عهده « سكنا لنواب القدس »[٨٠][٨١] •

---

(٧٤) انظر : الانس الجليل ٢/٢٧٤ •

(٧٥) انظر : الضوء اللامع ٣/٨ ـ ١٠ ، الخطط المقريزية ٢/٢٤٤ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٣ •

(٧٦) الانس الجليل ٢/٢٧٤ •

(٧٧) انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١١٧ •

(٧٨) الضوء اللامع ٣/٢٩٥ ، الانس الجليل ٢/٢٧٤ •

(٧٩) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤٣ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١١٠ •

(٨٠) الانس الجليل ٢/١٣٨ •

(٨١) تحولت هذه المدرسة الى قشلاق ، ودار للحكم في العهد العثماني • وبعد الاحتلال البريطاني ، أقام فيها المجلس الاسلامي كلية روضة المعارف الوطنية ، ثم أصبحت دارا للشرطة • وأما الآن ، ففيها المدرسة العمرية للبنين •

(انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤٣ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٠، معاهد العلم في بيت المقدس /١١٨) •

المدرسة الكريمية

تنسب المدرسة الكريمية(٨٢) الى واقفها الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس ، ناظر الخواص الشريفة السلطانية الناصرية بمصر(٨٣)· وقد وقفها في أواخر سنة ٧١٨هـ ، وحدد تاريخ كتاب وقفها بليلة الثامن من شهر ذي الحجة ، من السنة المذكورة(٨٤) ·

وكان كريم الدين « يحب العلماء والفضلاء ، ويحسن اليهم كثيرا » ، وكان مهتما بالعلم ، فقد ذكر أنه « هو الذي استحضر ست الوزراء(٨٥) ،

---

٨٢) تقع بباب حطة جوار الحرم ، وهي ملاصقة للباب من الشرق ·
(أنظر : الانس الجليل ٢/٣٩ ، خطط الشام ٦/١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٤ ، بلادنا فلسطين ـ بيت المقدس ١/٢٧١ · وانظر وصفا لها في مسالك الأبصار ١/١٥٧) ·

٨٣) وكيل السلطان ، ومدبر الدولة الناصرية · كان نصرانيا ثم أسلم في أيام بيبرس · قتل سنة ٧٢٤هـ ·
(انظر : الدرر الكامنة ٣/١٥ ـ ١٨ ، النجوم الزاهرة ٩/٧٥ ، الدارس ٢/٤١٦ ـ ٤١٨ ، الانس الجليل ٢/٣٩) ·

٨٤) الانس الجليل ٢/٤٠ ، خطط الشام ٦/١٢٠ ، المعاهد المصرية في بيت المقدس/٨ ـ ٩ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٤ ، بلادنا فلسطين ـ بيت المقدس ١/٢٧١) ·

٨٥) محدثة فاضلة · وهي بنت عمر بن اسعدبن المنجا التنوخية الدمشقية ، وتدعى وزيرة بنت القاضي شمس الدين عمر بن شيخ الحنابلة وجيه الدين ·
ولدت سنة ٦٢٤هـ ، وسمعت من والدها ، ومن غيره ، مسند الشافعي ، وصحيح البخاري · حدثت بدمشق ومصر · وحدث عنها العديدون ، ومنهم الذهبي ، وشمس الدين محمد بن خليفة بن خلف المنبجي · وقرأ عليها طالبو العلم ، ومما قرىء عليها صحيح البخاري ، وجزء من مسند الشافعي ، وغير ذلك ·
توفيت سنة ٧١٦هـ ·
(انظر : الدرر الكامنة ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤ ، النجوم الزاهرة ٩/٢٣٧ ، شذرات الذهب ٦/٤٠ ، أعلام النساء ٢/١٧٣) ·

والحَجّار(٨٦) الى القاهرة ، فسمع عليهما صحيح البخاري(٨٧) · وأنشأ المدارس ، والجوامع ، وغيرها ، في مصر والشام(٨٨) ·

ومن الجدير بالقول أنه كان قد زار بيت المقدس ، في سنة ٧١٨هـ(٨٩) ·

* * *

شيوخها ومدرسوها :

قامت المدرسة الكريمية بدور فعال في الحركة الفكرية في بيت المقدس · ويبدو هذا الدور جليا في الحديث عن شيوخها ومدرسيها ، وما قاموا به في مجال الحركة الفكرية في بيت المقدس ·

وكان شيوخها ومدرسوها من العلماء الذين درسوا موضوعات عديدة ، وحصلوا على الاجازات فيها ، ودرّسوها ، رأخذ عنهم الكثير من طالبى العلم في بيت المقدس ، والقادمين اليه · وكان هؤلاء العلماء المشتغلون بالتدريس فيها ، مقادسة ، ووافدين الى بيت المقدس ، فقد كان أول شيخ تولى التدريس فيها غرناطيا مثلا ، وسيتضح كل ذلك في الحديث عمن تولوا التدريس فيها مرتبين ترتيبا تاريخيا ·

---

(٨٦) وهو أحمد بن أبي طالب بن أبي نعمة ·· الصالحي الحجاز ·
ولد سنة ٦٢٤هـ تقريبا ، وطلب العلم بدمشق وبغداد ، وسمع فيها ، وحصل على الاجازات العلمية · حدث بالصحيح كثيرا بدمشق ، والقاهرة ، وحماة ، وبعلبك ، وحمص ، وغيرها · ورحل اليه الكثيرون ·
توفي سنة ٧٣٠هـ ·
(انظر : الدرر الكامنة ١/١٥٢ ـ ١٥٣ ، شذرات الذهب ٦/٩٣) ·

(٨٧) الدرر الكامنة ٣/١٧ ·

(٨٨) الدرر الكامنة ٣/١٦ ، الانس الجليل ٢/٣٩ ·

(٨٩) الدارس ٢/٤١٦ ·

أبو عبدالله الغرناطي : (ـ ٧٤٦هـ) :

الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد بن مثبّت الأنصاري ، الغرناطي ، الأندلسي :

ذكر ابن بطوطة أنه اجتمع بالشيخ أبي عبدالله محمد بن مثبت الغرناطي ، في بيت المقدس ، سنة ٧٢٥هـ · وكان أبو عبدالله « مدرس المالكية ، وشيخ الخانقاه ـ المدرسة ـ الكريمية · وقد عده ابن بطوطة واحدا من فضلاء القدس ، كما وصفهم[٩٠] · والمقصود بهذه الخانقاه المدرسة نفسها ·

كان أبو عبدالله الغرناطي قد قدم الى بيت المقدس ، في سنة ٧١٨هـ[٩١]، وهو العام الذي وقفت فيه المدرسة هذه · وأغلب الظن أن أبا عبدالله تولى مشيخة المدرسة منذ انشائها ·

وكان أبو عبدالله قد تعلم بغرناطة ، فأخذ القراءات عن عدد من علمائها ، ثم توجه الى تونس ، وقرأ فيها · ثم توجه الى مكة حاجا ، ودخلها بعد سنة ٧١٠هـ ، وقرأ فيها عدد من العلماء[٩٢] ·

كل هذا قبل قدومه الى بيت المقدس ، كما تقدم · واشتغل أبو عبدالله بالتدريس ، في بيت المقدس ، الى أن توفي فيه سنة ٧٤٦هـ[٩٣] · ومن المرجح أنه درّس الفقه المالكي بالمدرسة الكريمية ، ولعله درّس موضوعات أخرى ، الى جانب اشتغاله بالقراءات ·

---

(٩٠) أنظر : رحلة ابن بطوطة /١٠ ، ٥٥ ·

(٩١) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٠٧ ·

(٩٢) المصدر نفسه ٢/١٠٧ ·

(٩٣) المصدر نفسه ٢/٢٠٧ ·

صلاح الدين العلائي : (٦٩٤ ـ ٧٦١هـ) :

شيخ الاسلام الامام صلاح الدين خليـــل بن كَيْكَلَدي العلائي ، الدمشقي ، ثم المقدسي ، الشافعي :

تقدم القول في الحديث عن صلاح الدين العلائي شيخا من شيوخ المدرسة الصلاحية ، في بيت المقدس • وقد تولى التدريس فيها ، في سنة ٧٣١هـ • وهو واحد من كبار العلماء في بيت المقدس ، وقد فُصّل القول في حياته العلمية ، وتكوينه الثقافي ، في الحديث عنه شيخا بالمدرسة الصلاحية ، ونكتفي بالاشارة اليه تجنبا للتكرار(٩٤) •

ذكر السخاوي أن صلاح الدين العلائي درّس بالمدرسة الكريمية ، في بيت المقدس ، ففي حديثه عن جلال الدين أحمد بن محمد ••• ، المدني ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٠٢ هـ(٩٥) . بيّن السخاوي أن جلال الدين قدم الى

(٩٤) انظر المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية •

(٩٥) ولد سنة ٧١٩هـ ، نشأ في حجر أبويه ، ثم توجه به والده الى الشام ، وعمره ست أو سبع سنوات ، وقرأ في الفقه ، والأصول ، واللغة ، وغيرها • وقرأ بخجندة في العربية ، والجبر والمقابلة ، والطب ، وغيرها • ثم ارتحل الى سمرقند ، وبخاري ، وخوارزم ، وقرأ فيها ، وأخذ عن العلماء في كل منها • وسمع مصابيح السنة ، ومشارق الانوار ، وغيرها من كتب الحديث • وعني بالتفسير ، والقراءات ، ثم ارتحل الى دمشق ، فالحجاز ، فالخليل ، فالقدس ، فدمشق ، ثم عاد الى الحجاز • وبعد ذلك ، توجه الى بغداد ، وسكن المستنصرية • وفي سنة ٦٦٦هـ ، وقيل ٦٦٣هـ ، عاد الى الحجاز ، واشتغل بالعلم في المدينة ، ومكة • وقد قضى أكثر من أربعين سنة يدرس ، ويروي ، ويفتي ، ويصنف ، ومن مصنفاته : شرح البردة ، وشرح الأربعين النووية ، وحاشية على الكشاف ، وعشر رسائل في الكلام على آيات وأحاديث ، والشراب الطهور في التصوف ، وفي آخره شرح قصيدة ابن الفارض « شربنا على ذكر الحبيب مدامة » ، وفردوس المجاهدين ، وغيرها •

توفي سنة ٨٠٢هـ بالمدينة •

(انظر : الضوء اللامع ٢/١٩٤ ـ ٢٠١) •

بيت المقدس ، في سنة ٧٦٠هـ ، طالبا العلم ، ولقي « العلائي الحافظ . فكتب بعض تاليفاته ، ومسلسلاته ، وقرأ عليه،وحضر دروسه بالصلاحية، وكان مما قرأه عليه من أول البخاري الى الغضب في الموعظة ، بالمدرسة الكريمية ، وناوله سائره » ، وأجازه العلائي اجازة مكتوبة بخط مجد الدين الفيروز ابادي(٩٦) .

ويتضح من قول السخاوي أن العلائى كان يدرّس بالمدرسة الكريمية، الى جانب تدريسه بالمدرسة الصلاحية ، ولكن السخاوي لم يحدد متى ابتدأ العلائي التدريس بالكريمية ، وهل درّس فيها حتى وفاته في سنة ٧٦١هـ ؟

وتقدم القول في أنه قد طالت اقامة العلائي بالقدس مدرسا ، ومفتيا ، ومحدثا ، ومصنفا ، وأنه درّس موضوعات عديدة مثل : الحديث ، والفقه ، والتفسير ، والعربية،وغيرها(٩٧) . ولا شك أنه قد درّس هذهالموضوعات بالمدرسة الكريمية . ومنح العلائي الاجازات لطالبي العلم .

يبدو أن العلائي ، درّس بالمدرسة الكريمية حتى تاريخ وفاته في سنة ٧٦١هـ ، في بيت المقدس . فقد تقدم القول بأنه درّس فيها في سنة ٧٦٠هـ ، وأخذ عنه جلال الدين المدنى ، كما تقدم .

وأما المصنفات التي درّسها العلائي ، فهي المصنفات التي درّسها بالصلاحية ، أو درّس عددا منها . ولا داعي لتكرار ذكرها هنا ، فقد تقدم ذكرها في الحديث عن صلاح الدين العلائي ، شيخ الصلاحية(٩٨) .

---

(٩٦) المصدر نفسه ١٩٧/٢ .

(٩٧) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية .

(٩٨) انظر : المصدر نفسه .

زين الدين القلقشندي : (٧٨٢ ـ ٨٢٦هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل ٠٠٠ القلقشندي، المقدسي ، الشافعي :

تقدم القول في أن زين الدين القلقشندي ، قد اشتغل بالتدريس في بيت المقدس ، بعد أن نهل من العلم ، وصار مفيد بلده ومفتيها ٠ ودرّس في مدارس عديدة ، فقد أعاد بالصلاحية ، ودرّس في المدرسة الكريمية ٠ وغيرها من المدارس ٠ ودرّس الفقه ، والحديث ، والعربية ، وصنف مصنفات في القراءات ، والحديث ، وكان صاحب نظم جيد ٠

ولم يقتصر زين الدين على التدريس ، فقد « أفتى ، وحدّث ، وخطب بالأقصى » ، الى جانب الاشتغال بالتدريس(٩٩) ٠

* * *

علاء الدين القلقشندي : (٨٠٤ ـ ٨٧٤هـ) :

علاء الدين علي بن عبد الرحيم ٠٠٠ القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

تقدم القول في أن علاء الدين القلقشندي ، اشتغل بالتدريس ، في بيت المقدس ، فأعاد بالمدرسة الصلاحية ، ودرّس بالمدرسة الكريمية ، وغيرها من المدارس في بيت المقدس ٠ وقرأ عليه الطلبة ، في الفقه ، والعربية ، وغير ذلك من الموضوعات ٠

وقد استمر مشتغلا بالتدريس الى ان توفي في سنة ٨٧٤هـ ، في بيت المقدس(١٠٠) ٠

---

(٩٩) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية ٠

(١٠٠) انظر : المصدر نفسه ٠

برهان الدين القلقشندي : (- ٨٧٩هـ) :

الخطيب برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن عبد الرحمن ...
القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

تقدم القول في أن برهان الدين كان مشتغلا بالتدريس في بيت المقدس ، فقد أعاد بالصلاحية ، ودرّس بالمدرسة الكريمية ، وغيرها من المدارس . وقد خلف والده في التدريس بالمدرسة الكريمية ، وغيرها من المدارس الأخرى ، في سنة ٨٧٤هـ ، بعد وفاة والده . وقد استمر في الاشتغال بالتدريس الى أن توفي في سنة ٨٧٩هـ . وكان برهان الدين قد ولي الخطابة بالأقصى ، الى جانب التدريس[١٠١] .

* * *

خير الدين القلقشندي : (٨٢٢ - ٨٩٧هـ) :

الشيخ خير الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ...
القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

تقدم القول في أن خير الدين اشتغل بالتدريس معيدا بالصلاحية ، ومدرسا في غيرها من المدارس . وكان قد عني بالحديث عناية كبيرة ، وسمع الكثير منه في بلدان عديدة : القدس ، والخليل ، ومكة ، والمدينة ، والشام ، والقاهرة ، وحصل على اجازات عديدة . وأصبح من المحدثين الكبار في بيت المقدس ، وتولى مشيخة الحديث بالمسجد الأقصى ، وحدّث في بيت المقدس[١٠٢] .

ذكر السخاوي أن خير الدين استقر في تدريس المدرسة الكريمية مشاركة[١٠٣] ، وذكر مجير الدين الحنبلي أنه ولي مشيخة هذه المدرسة[١٠٤] .

---

(١٠١) انظر : المدارس في العصر الأيوبي - الصلاحية .
(١٠٢) انظر : المصدر نفسه .
(١٠٣) الضوء اللامع ٧/٣٠٢ .
(١٠٤) الانس الجليل ٢/٢١٤ .

ولا شك أنه درّس فيها موضوعات عديدة ، ومنها الحديث ، والفقه ، وغيرهما من الموضوعات ٠

وقد استمر يتولى التدريس فيها الى أن توفي في سنة ٨٩٧هـ ، في بيت المقدس(١٠٥) ٠

* * *

أبو الحرم القلقشندي : (٨٥٤ ـ) :

أبو الحرم محمد بن أبي بكر بن محمد بن اسماعيل ٠٠٠ القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

ذكر السخاوي أن أبا الحرم القلقشندي استقر في تدريس المدرسة الكريمية شريكا لابن عمه خير الدين القلقشندي(١٠٦) ، الآنف ذكره ٠

وكان أبو الحرم قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، فأخذ عن أبيه تقي الدين القلقشندي ، شيخ الصلاحية نيابة ، وشيخ الباسطية ٠ وأخذ عن علماء آخرين من أمثال جمال الدين بن جماعة ٠ وحصل على الاجازات ، فقد ذكر السخاوي أن جماعة أجازوا له(١٠٧) ٠

وأضاف أن أبا الحرم سمع معه ، ومع جماعة آخرين(١٠٨) ٠ وتوجه أبو الحرم عدة مرات الى القاهرة ، كانت احداها في سنة ٨٩٠هـ(١٠٩) ٠

ثم اشتغل أبو الحرم بالتدريس ، كما تقدم ٠

---

(١٠٥) الانس الجليل ٢/٢١٤ ٠

(١٠٦) الضوء اللامع ٧/٣٠٢ ٠

(١٠٧) المصدر نفسه ٧/٣٠٢ ٠

(١٠٨) المصدر نفسه ١١/١٠٣ ٠

(١٠٩) المصدر نفسه ١١/٠٣ ٠

واستمر التدريس بالمدرسة الكريمية ، حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمرت تؤدي دورها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، بعد العصر المملوكي(١١٠) ٠

(١١٠) واستمرت المدرسة الكريمية في الاشتغال بالتدريس حتى القرن الثاني عشر الهجري ٠ فقد ذكر أنه في سنة ٩٩٠هـ كان الشيخ جار الله بن أبي بكر ، الشهير بابن أبي اللطف ، ناظراً على وقفها ٠ وكان السيد جار الله بن وفا اللطفي شيخ هذه المدرسة ومدرسها ومتولي أوقافها، سنة ١١٤٧هـ ٠ وكان يتلقى لقاء ذلك أجرا قدره عثمانيان عن المشيخة ، وستة عن التدريس ، وأربعة عن التولية ٠٠٠ ، وهي الآن دار سكن بيد فريق من آل جار الله ٠

(أنظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٤ ، خطط الشام ٦/١٢٠) ٠

المدرسة التَنْكزيَّة

تنسب المدرسة التنكزية(١١١) الى واقفها الامير سيف الدين تَنْكِز ابن عبدالله الناصري(١١٢) ، المتوفى سنة ٧٤١هـ(١١٣) ، وكان قد أنشأها في سنة ٧٢٩هـ ، ويبدو ذلك واضحا في نقش كتب على واجهتها الخارجية ، فوق الباب الشمالي ، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم · أنشأ هذا المكان المبارك ، راجيا ثواب الله وعفوه ، المقر(١١٤) الكريم السيفي الملكي الناصري ، عفا الله عنه وأثابه · وذلك في شهور سنة تسع وعشرين وسبعمائة »(١١٥) ·

وأنشأ تنكز مسجدا للمدرسة ، فقد جاء في نقش كتب على حائط بهو المدرسة القبلي ، « البيت الحرام أول مسجد وضع على وجه الارض ، واختار لعبادته مواطن لاقامة السنن والفرض · وجعل هذا المسجد جار المسجد الأقصى ، ونعم الجار الطاهر ، وأجرى لبانيه جزيل الثناء والثواب الوافر ، لقوله تعالى : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر · اختار لعمارة بيوته من رضي فعله وقوله ، وأطال بالسعد والبذل طوله ··· »(١١٦) ·

وكان الأمير تنكز نائب الشام ، قد عمر « رباطا وحمامين بالقدس ، وساق الماء الى المسجد » ، وعمرّ منشآت عمرانية أخرى بدمشق ، وصفد ،

---

(١١١) تقع جوار المسجد الأقصى · ولها مجمع راكب على الأروقة الغربية فيه · وتجـاور السور من جهة الغرب بخط باب السلسلة ·
(انظر : الانس الجليل ٢/٣٥ ، خطط الشام ٦/١١٧ ، المفصل في تاريخ القدس / ٢٤٤ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧١) ·

(١١٢) نسبة الى الملك الناصر (انظر : الدرر الكامنة ٢/٥٥) ·

(١١٣) انظر : الدرر الكامنة ٢/٥٥ ـ ٦٢ ، الانس الجليل ٢/٣٥ ·

(١١٤) انظر : الالقاب الاسلامية /٤٨٩ ـ ٤٩٤ ·

(١١٥) انظر : الانس الجليل ٢/٣٥ المفصل في تاريخ القدس/٢٤٤ ، معاهد العلم في بيت المقـدس/٦٨ ·

(١١٦) انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٥ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٦٨ ·

ومصر ، ومن ذلك الجوامع ، والمدارس ، والمكتبات ، والحمامات ، وغيرها . وقد «أجرى العين الى بيت المقدس ، بعد أن كان الماء بها قليلا ، وأقاموا في عملها سنة،وبنى لها مصنعا سعته مائة ذراع » ، وجدد « الزوايا ،والمدارس ، والربط » ، وحافظ على الأوقاف ، فقد « نظر في أوقاف المدارس ، والجوامع، والمساجد ، والخوانق ، والزوايا ، والربط ، فمنع أن يصرف لأحد جامكية(١١٧) حتى يَرُمَّ شعثها ، فعمرت كلها فيزمانه أحسن عمارة»(١١٨).

وكان الأمير تنكز نفسه من المعتنين بالعلم ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أنه سمع الحديث عن عدد من أشهر المحدثين ، و «كان يعظم أهل العلم ، واذا كانعنده منهم أحد ، لم يسند ظهره ، بل يقبل بوجهه اليه ، ويؤنسه بالقول والفعل »(١١٩) .

وكانت مدرسته هذه ، من المدارس المشهورة في بيت المقدس ، وصفها مجير الدين الحنبلي بأنها « مدرسة عظيمة ، ليس في المدارس أتقن من بنائها »(١٢٠) .

ووقف الأمير تنكز الأوقاف الكثيرة على مدرسته هذه ، ومنها :حوانيت وقفها على المدرسة والخانقاه ، فقد ذكر ابن فضل الله العمري أن«صفي حوانيت ،» وُقِفَ بعضها على الحرم ، وَوُقف بعضها الآخرعلى المدرسة والخانقاه اللتين أنشأهما الأمير سيف الدين تنكز »(١٢١) . ولها أوقاف بسوق باب القطانين ، في القدس(١٢٢) . وكان الشيخ زين الدين عبد

---

(١١٧) راتب يفرق على المشتغلين بالارزاق المطلقة من جهة السلطان .
(انظر : صبح الأعشى ١٤٠/٥) .
(١١٨) انظر : الدرر الكامنة ٥٧/٢ ، ٥٩ ، الانس الجليل ٣٥/٢ .
(١١٩) انظر : الدرر الكامنة ٥٦/٢ ، ٥٨ ، الدارس ١٢٥/١ .
(١٢٠) الانس الجليل ٣٥/٢ .
(١٢١) مسالك الابصار ١٦٢/١ .
(١٢٢) انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٥ .

الرحمن بن محمد الأنصاري الشافعي المتوفى سنة ٨٤٦ هـ(١٢٣) مباشرا وقف التنكزية(١٢٤) .

وتبدو عظمة هذه المدرسة واضحة في وصف ابن فضل الله العمري لها ، فقد ذكر أن في الرواق الواقع بجانب باب السلسلة شباكين للمدرسة ، قال : «ويتلو الباب ـ باب السلسلة ، رواق ... ، وهذا الرواق فيه شباكان للمدرسة التنكزية : أبوابهما من الآبنوس والعاج ، وداخلهما المدرسة . وظهره حامل للخانقاه التنكزية . وفي آخره باب لطيف يُصعد منه الى أعلى المدرسة وسكن الصوفية ، وفي آخر سواريه ستة أعمدة من صوّان كبار »(١٢٥) .

ومن الواضح أن الأمير تنكز أنشأ مدرسة وخانقاه بالقدس ، وذكر ابن كثير أنه زار القدس ، وأمر ببناء دار حديث وخانقاه(١٢٦) . وبهذا ، قامت مدرسة ، وخانقاه ، ودار حديث في هذه المؤسسة العلمية التي نتحدث عنها .

وذُكر انه كان فيها خانقاه للصوفيين ، ودار للايتام ، ودار للحديث ، ثم صارت مدرسة في عهد المماليك(١٢٧) .

والمهم أن هذا المعهد العلمي ، كان يضم خانقاه ، وداراً للحديث ، وداراً للقرآن (دار الايتام) ، ومدرسة . وكلها معاهد علمية كان لها دور في الحركة الفكرية في بيت المقدس . ولا نرى فرقاً في كونها داراً للقرآن ، وداراً للحديث ، وخانقاه ، وكونها مدرسة ، فهي مركز من المراكز العلمية في بيت المقدس . ويوضح قول ابن فضل الله العمري أنها كانت مدرسة وخانقاه ،

---

(١٢٣) انظر : الانس الجليل ١٧٨/٢ .

(١٢٤) المصدر نفسه ١٧٨/٢ .

(١٢٥) مسالك الابصار ١٦٣/١ .

(١٢٦) الدارس ١٢٣/١ .

(١٢٧) انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٤ .

فقد ذكر أن منشئها وقف أوقافا على المدرسة والخانقاه ، ثم قال في وصفه لها : « ... شباكان للمدرسة التنكزية ... ، وظهره للخانقاه التنكزية » كما تقدم . ولعل كل مركز من هذه المراكز الفكرية : الخانقاه ، ودار الحديث ، ودار القرآن ، والمدرسة كان يحتل جزءاً من المعهد العلمي كله . ولعل المدرسة حلت محل هذا كله في العصر المملوكي .

ومن الجدير بالذكر أن الأمير تنكز نفسه حضر التدريس بهذه المدرسة، مرة أو مرات ، فقد ورد في حوادث سنة ٧٣٠ هـ ، أنه زار القدس ،ومعه علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الاخنائي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٢ هـ(١٢٨) ، وقد « حضرا معاً تدريس التنكزية التي أنشأها – تنكز – به »(١٢٩) .

ويوضح هذا أنها كانت مدرسة، وألقيت فيها الدروس منذ سنة ٧٣٠هـ، بل منذ انشائها في سنة ٧٢٩ هـ ، كما تقدم .

* * *

وقامت المدرسة التنكزية بدورها في الحركة الفكرية ، شأنها شأن غيرها من المدارس المشهورة في بيت المقدس . وقد تولى مشيختها والتدريس فيها عدد من العلماء ، وكان بعضهم يدرّس بالمدرسة الصلاحية ،وكان بعضهم الآخر يدرّس بالمدرسة المعظمية ، وذلك الى جانب التدريس بالتنكزية . واقتصر بعضهم الثالث على التدريس فيها . وسنتحدث عنهم مرتبين ترتيبا تاريخيا ، فيتضح لنا الدور الذي قاموا به ، ومن ثم دور المدرسة في الحركة الفكرية في بيت المقدس .

---

(١٢٨) ولد في سنة ٦٦٤هـ ، اشتغل بالعلم ، وأخذ عن العديد من العلماء . وولي القضاء بالاسكندرية ، ثم بالشام . ينسب الى اخنا ، وهي بلدة بالقرب من الاسكندرية . (انظر : الدرر الكامنة ٢٧/٤ ، الضوء اللامع ١٨٣/١١ ، الدارس ٤٢٤/١ ، شذرات الذهب ١٠٣/٦) .

(١٢٩) انظر : الدارس ٣٦٦/١ .

علاء الدين المقدسي : (٦٦٦ ـ ٧٤٨ هـ) :

شيخ الاسلام الامام علاء الدين علـي بن أيـوب بـن منصور المقدسي الشافعي :

تقدم القول في أن علاء الدين المقدسي تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في سنة ٧٢٦ هـ ٠ وقد فصلنا الحديث في نشأته العلمية ، وتكوينه الثقافي، في الحديث عن مدرسي الصلاحية ٠ وتبينا أنه درّس في عدد من المدارس في دمشق ، قبل التدريس بالصلاحية ٠ وقد استمر مدرسا بالصلاحية حتى سنة ٧٣١ هـ ٠ وقد درّس في تلك المدة ، الفقه ، والحديث ، وعلوم اللغـة العربية ، وغيرها من الموضوعات(١٣٠) ٠

وذكر ابن كثير أنه اشتغل بالتدريس بالمدرسة التنكزية ، في بيـت المقدس ، في سنة ٧٣٣هـ »(١٣١) ٠

وذكر ابن حجر العسقلاني أنه «قـرّر في وظائف العلائي بدمشق(١٣٢) ، ويبدو أنه استمر بدمشق حتى سنة ٧٣٣ هـ ، حيث قدم الى بيت المقدس، ودرّس بالمدرسة التنكزية فيه ، كما تقدم ٠ ولم يحدد ابن كثير ، أو ابن حجر المدة التي اشتغل علاء الدين فيها مدرسا بالمدرسة التنكزية ٠ ولعلـه درّس فيها الى أن تغير حاله ، وخف دماغه في سنة ٧٤٢ هـ(١٣٣) ٠

ولا شك أنه درّس فيها موضوعات في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغـة العربية ، شأنه في ذلك شأنه في تدريسه في مدارس أخرى ٠

وبقي علاء الدين في بيت المقدس الى أن توفي في سنة ٧٤٨هـ(١٣٤) ٠وذكر ابن حجر العسقلاني أن بعض طالبي العلم كانوا يسمعون على علاء الدين

---

(١٣٠) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية ٠

(١٣١) البداية والنهاية ١٦٢/١٤ ٠

(١٣٢) الدرر الكامنة ١٨١/٢ ٠

(١٣٣) المصدر نفسه ٩٩/٣ ٠

(١٣٤) المصدر نفسه ٩٩/٣ ٠

سنة ٧٤٢ هـ «وكان اذا سمع عليه مع ذلك ، في حال تغيره ، يحضر ذهنه»، كما يقول ابن حجر نفسه(١٣٥) .

* * *

صلاح الدين العلائي : (٦٩٤ - ٧٦١ هـ) :

تقدم القول في أن صلاح الدين العلائي تولى مشيخة المدرسة الصلاحية في سنة ٧٣١ هـ، كما درّس بالمدرسة الكريمية ، وقد درّس موضوعات عديدة في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية(١٣٦) .

وتولى صلاح الدين العلائي مشيخة المدرسة التنكزية ، فقد ذكر صلاح الدين الصفدي أن العلائي « تولى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس »(١٣٧) ، وهي دار الحديث بالتنكزية ، وقد سميت بالسيفية نسبة الى الأمير سيف الدين تنكز ، الآنف ذكره ، فهي التنكزية مرة ،نسبة الى «تنكز»، والسيفية مرة أخرى، نسبة الى سيف الدين . وذكر الحسيني، في ذيل العبر، أن صلاح الدين العلائي كان «مدرس المدرسة الصلاحية وغيرها بالقدس(١٣٨) .والمقصود بـ «غيرها» ، دار الحديث التنكزية ، غالبا .

وذكر ابن حجر العسقلاني ، ومجير الدين الحنبلي ، أنه قد « أضيف الى العلائي درس الحديث بالتنكزية بالقدس(١٣٩) .

ومن الواضح أن العلائي درّس الحديث بالتنكزية ، ولعله درّس مصنفه « النفحات القدسية » في الحديث والتفسير ، فيها .وذكر أنه درّسه بالمسجد الأقصى أيضا(١٤٠) . ولا شك أنه درّس كتبا أخرى في الحديث،

---

(١٣٥) الدرر الكامنة ٣/٩٩ .

(١٣٦) انظر : المدارس في العصر الأيوبي - الصلاحية .

(١٣٧) انظر : الدارس ١/٦٢ .

(١٣٨) المصدر نفسه ١/٦٣ .

(١٣٩) الدرر الكامنة ٢/١٨١ ، الانس الجليل ٢/١٠٦ .

(١٤٠) انظر : الدارس ١/٦٠ .

وبخاصة أمهات كتب الحديث . ولعله درّس موضوعات مثل تلك الموضوعاتالتي درّسها بالصلاحية ، والكريمية[١٤١] .

واستمر العلائي يشتغل بالتدريس بالمدرسة التنكزية ، وغيرها من المدارس في بيت المقدس ، الى ان توفي في سنة ٧٦١ هـ .

* * *

وذكر أن شهاب الدين محموداً[١٤٢] ، وليمشيخة التنكزية ،بعدوفاة العلائي ، في سنة ٧٦١هـ ، « بتفويض منه متقدم » .

وذكر مجير الدين الحنبلي أن الشيخ الحافظ جمال الدين أبا محمود أحمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال القدسي الشافعي ، المتوفي سنة ٧٦٥هـ[١٤٣] ، « درّس بالمدرسة التنكزية بالقدس الشريف بعد وفاة العلائي »[١٤٤] .

وقد تبدو الروايتان السابقتان متناقضتين . فقد ذكرت الرواية الأولى أن شهاب الدين محموداً الأسدي ،ولي مشيخةالتنكزية بعد وفاةالعلائي، وذكرت الثانية أن أبا محمود أحمد بن هلال المقدسي ، ولي مشيختها بعد وفاة العلائي أيضا ، فهل تتحدث الروايتان عن شخص واحد ، ووقع تصحيف بين محمود ، وأبي محمود ؟ أغلب الظن أن تصحيفا وقع في الاسم . وخاصة أن الروايتين اتفقتا على أن محموداً أو أبا محمود درّس بعد وفاة العلائي . ولم تذكر الرواية الأولى الاسم كاملا ، فقد اكتفت بذكر الاسم الأول فقط . يضاف الى هذا أن بعض كتب التراجم التي وقفنا عليها[١٤٥] ، لم تتحدث عن عالم اسمه شهاب الدين محمود ... ، بين

---

(١٤١) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية .

(١٤٢) انظر : الدارس ٦٣/١ ، ٦٤ .

(١٤٣) الدرر الكامنة ٢٥٧/١ ، الانس الجليل ١٥٨/٢ .

(١٤٤) الانس الجليل ١٥٧/٢ .

(١٤٥) مثل الدرر الكامنة ، شذرات الذهب .

من تولوا مشيخة التنكزية والتدريس فيها ، ولكنها تحدثت عن جمال الدين أبي محمود المقدسي ٠

وكان الشيخ جمال الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وأخذ عن عدد من العلماء ، وقد عني بالحديث عناية خاصة ، فسمع من عدد من أشهر المحدثين ، وأكثر من السماع ٠ ورحل الى القاهرة ودمشق ، طالبا العلم ، وقرأ فيها العديد من الكتب ، وأخذ عن العديد من العلماء ٠ وذكر الذهبي أن جمال الدين قرأ عليه كتاب ابن ماجة ، وقرأ على علماء آخرين ٠ ومن الجدير بالاشارة أنه أخذ عن والده ، وتفوق جمال الدين في هذا المضمار ، وأصبح من المحدثين المشهورين في بيت المقدس[١٤٦] ٠ ذكر ابن حجر العسقلاني أنه « برع ، وجمع ، وشرع في شرح سنن أبي داود »[١٤٧] ٠

كل هذا قبل أن يتولى جمال الدين مشيخة التنكزية ، والتدريس فيها ، وكان يقارب الخمسين من العمر عندما ولي مشيختها ، فقد ولد في سنة ٧١٤هـ[١٤٨] ، وولي مشيختها سنة ٧٦١هـ ، كما تقدم ٠

ولا شك أنه درّس الحديث بخاصة ، في هذه المدرسة ٠ ولعله درّس موضوعات أخرى فيها ٠ وقد سمع منه جماعة من الفضلاء ٠

ومن الجدير بالقول أنه صنف في الحديث كما تقدم ، كما صنف كتابا في تاريخ القدس ، وهو « مثير الغرام الى زيارة القدس والشام » ٠ وكان قد فرغ منه بالقدس ، في سنة ٧٥٢هـ[١٤٩] ، قبل أن يتولى مشيخة التنكزية ، والتدريس فيها ٠ وله مصنف آخر هو « المصباح في الجمع بين الأذكار والسلاح »[١٥٠] ٠

---

(١٤٦) الدرر الكامنة ٢٥٧/١ ، ذيل تذكرة الحفاظ /١٤٨ ـ ١٤٩،الانس الجليل١٥٨/١٠

(١٤٧) الدرر الكامنة ٢٥٧/١ ٠

(١٤٨) الدرر الكامنة ٢٥٧/١ ، الانس الجليل ١٥٧/٢ ٠

(١٤٩) الانس الجليل ١٥٧/٢ ٠

(١٥٠) انظر : كشف الظنون ١٧٠٧/٢ ٠

وقد استمر مشتغلا بالتدريس الى أن توفي في سنة ٧٦٥هـ في بيت المقـــدس (١٥١) .

* * *

كمال الدين بن النقيب : (٧٦٩ – ٨٣٢هـ) :

الشيخ كمال الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن ضـــوء الصفدي ، ثم القدسي ، الحنفي المعروف بابن النقيب :

تولى كمال الدين مشيخة المدرسة التنكزية والتدريس فيها(١٥٢) ، ولكنه لم يتولها بعد جمال الدين المقدسي مباشرة . فقـد ولد في ســـنة ٧٦٩هـ(١٥٣) ، بينما توفي جمال الدين في سنة ٧٦٥هـ كـما تقـدم . ولا يُدري اذا كان والد كمال الدين قد وليها، علما بأن والده كان من العلماء في بيت المقدس ، وحدَّث فيها ، ومنح الاجازات ، وذكر ابن حجـــر العسقلاني أنه « تقدم في فقه الحنفية » . وكان اماما بالمسجد الأقصى . وكانت وفاته في سنة ٨١٦هـ ، عن خمس وستين سنة(١٥٤) . وهـــذا مجرد افتراض لا نستطيع الجزم به . ولعل جده وليها قبل والده .

وكان كمال الدين قد اشتغل بالعلم على والده وجده ، فقد ذكـر السخاوي أنه « اشتغل ، وفضل ، وسمع على أبيه وجده » ، وسمع على علماء آخرين من أمثال شهاب الدين بن العلائي ، وغيره من العلماء(١٥٥). وأصبح « من أعيان العلماء ، وكان يدعى خزانة العلم »(١٥٦) . ثم درَّس بالتنكزية ، كما درَّس بالمدرسة الأرغونيـــة . ولا شك أنــه قـد درَّس الحديث بالتنكزية ، والفقه الحنفي بالأرغونية . ولعله درَّس موضوعات أخرى في هاتين المدرستين .

---

(١٥١) انظر : الدرر الكامنة ٢٥٧/١ ، ذيل تذكرة الحفاظ/١٤٩ ، الانس الجليل ١٥٨/٢ .

(١٥٢) الضوء اللامع ١٧/٧ .

(١٥٣) المصدر نفسه ١٧/٧ ، ١٨ .

(١٥٤) انظر : الضوء اللامع ٣٢/٢ .

(١٥٥) المصدر نفسه ١٧/٧ .

(١٥٦) الانس الجليل ٢٢١/٢ .

ومن الجدير بالاشارة أنه اشتغل بالقضاء ، فقد ذُكر أنه ولي القضاء بالرملة مدة طويلة تقارب خمس عشرة سنة ، واستمر كذلك الى أن توفي فيها في سنة ٨٣٢هـ(١٥٧) .

ونتبين من هذا أنه استمر مشتغلا بالتدريس في بيت المقدس حتى سنة ٨١٧هـ .

* * *

زين الدين بن النقيب : (٨٠٥ ـ ٨٥٣هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب المقدسي الحنفي :

تقدم القول في أن زين الدين بن النقيب اشتغل بالتدريس في بيت المقدس ، فقد ولي المشيخة في التنكزية والأرغونية ، وأعاد بالمعظمية ، وكان « من الفضلاء المشهورين » في بيت المقدس(١٥٨) .

وقد استمر مشتغلا بالتدريس والافتاء الى أن توفي في سنة ٨٥٣هـ(١٥٩) . ولا شك أنه درّس الحديث بالتنكزية ، ولعله درّس الفقه وغيره من الموضوعات فيها ، وقد تقدم القول في أنه درّس الفقه بالمدرسة المعظمية في بيت المقدس(١٦٠) .

ومن الجدير بالاشارة أنه ولي مشيخة التنكزية والتدريس فيها قبل سنة ٨٥٣هـ ، وأن علاء الدين بن النقيب ولي مشيختها ، كما تقدم ، وكانت وفاته في سنة ٨٨٠هـ . ولعل هذا يعني أنهما درّسا بالمدرسة التنكزية مشاركة مدة ، خلال توليهما مشيختها والتدريس فيها .

---

(١٥٧) الضوء اللامع ٧/١٧ ، ١٨ ، الانس الجليل ٢/٢٢١ .

(١٥٨) الضوء اللامع ٤/١٩١ .

(١٥٩) الضوء اللامع ٤/١٩١ ، الانس الجليل ٢/٢٣١ .

(١٦٠) [illegible]

ولعل مما يؤكد هذا أن شمس الدين محمد بن زين الدين بن النقيب خلف والده فيها ، وكان يتولاها مشاركا غيره ، كما يقول مجير الدين الحنبلي[(١٦١)] .

* * *

شمس الدين بن النقيب : (– ٨٧٧ هـ)

الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحيم بن النقيب المقدسي الحنفي ، المشهور بالعجمي :

تقدم القول في أن شمس الدين خلف أباه في تولي مشيخة المدرسة التنكزية ، وأنه وليها مشاركة .

لم تتحدث المصادر عن نشأة شمس الدين العلمية ، وتكوينه الثقافي، ولكن يمكن القول بأنه كان من المشتغلين بالعلم، والمتفوقين فيه ، مما هيأ له أن يتولى مشيخة التنكزية بعد وفاة والده في سنة ٨٥٣هـ . ولا شك أنه درّس فيها الحديث ، وربما درّس موضوعات أخرى . واستمر شمس الدين مشتغلا بالتدريس الى أن توفي في سنة ٨٧٧هـ بالقدس[(١٦٢)] .

* * *

علاء الدين المقدسي : (٨١٠ – ٨٨٠هـ) :

الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن ضوء، الصفدي ، المقدسي ، الحنفي ، المعروف بابن النقيب :

ولي علاء الدين مشيخة المدرسة التنكزية بعد أبيه ، كما يقول السخاوي ، فقد ذكر أنه « ولي مشيخة التنكزية وغيرها بعد أبيه»[(١٦٣)] .

---

(١٦١) الانس الجليل ٢/٢٣١ .

(١٦٢) المصدر نفسه ٢/٢٣١ .

(١٦٣) الضوء اللامع ٥/٢٨٣ .

ومما يدعو الى التساؤل أن علاء الدين كان ابن اثني عشر ربيعا عندما توفي والده ، فقد ولد في سنة ٨١٠هـ(١٦٤) . ولعله قد استنيب من يقوم بالتدريس فيها الى أن تأهل علاء الدين لمباشرة المشيخة والتدريس فيها .

ومن الجدير بالاشارة أننا لم نتبين نشأته العلمية بوضوح ، فقد اكتفى صاحب الضوء اللامع بذكر توليه مشيخة التنكزية كما تقدم(١٦٥) . ويمكن القول بأنه بلغ من العلم شأنا عاليا ، جعله يتولى مشيخة المدرسة والتدريس فيها .

واستمر علاء الدين مشتغلا بالعلم في بيت المقدس الى أن توفي فى سنة ٨٨٠هـ(١٦٦) .

* * *

زين الدين بن النقيب : (ـ٨٨٧ هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن النقيب المقدسي الحنفي :

تولى زين الدين مشيخة المدرسة التنكزية بعد وفاة والده في سنة ٨٧٧هـ ، ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « ولي ما كان بيد والده من مشيخة التنكزية ، بعد وفاته . ودرّس بها »(١٦٧) . وهذا يعني أنه كان يتولاها مشاركة .

---

(١٦٤) الضوء اللامع ٥/٢٨٣ .

(١٦٥) انظر : المصدر نفسه ٥/٢٨٣ .

(١٦٦) المصدر نفسه ٥/٢٨٣ .

(١٦٧) الانس الجليل ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢ .

وكان زين الدين قد اشتغل بالعلم في حياة والده ، وحفظ كتبا ، ومنها كتاب « مجمع البحرين »(١٦٨) • ولا شك أنه درس على علماء آخرين من العلماء في بيت المقدس • ثم ولي التنكزية ، ودرّس بها كما تقدم •

وذكر مجير الدين الحنبلي أنه قد « حضر معه في يوم جلوسه للتدريس شيخ الاسلام الكمالي (ابن أبي شريف) بالقدس الشريف ، وغيره • وكان يوما حافلا »(١٦٩) •

واستمر زين الدين [illegible]ل مشيخة المدرسة التنكزية ، ويدرّس فيها ، الى أن توفي في سنة ٨٨٧هـ ، في بيت المقدس(١٧٠) •

* * *

وهكذا قامت المدرسة التنكزية بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس • واستمرت كذلك حتى أواخر العصر المملوكي • وواضح أن هذه المدرسة قد استمرت مدرسة تؤدي دورها حتى أواخر القرن التاسع الهجري • ومن الجدير بالاشارة أن هذه المدرسة اتخذت مركزا للقضاة، والنواب ، وديوانا للقضاة ، ودارا لسكن القضاة ، في عهد قايتباي (٨٧٣ ــ ٩٠٢هـ) • وكان السلطان فرج قد سكن فيها أثناء اقامته في بيت المقدس • ثم عادت المدرسة التنكزية تؤدي درها في الحركة الفكرية في أواخر القرن العاشر الهجري ، وفي القرن الحادي عشر الهجري ، وهو ما لا يسمح المجال بتفصيل القول فيه في هذه الدراسة(١٧١) •

---

(١٦٨) انظر : كشف الظنون ٢/١٥٩٩ ــ ١٦٠١ •

(١٦٩) الانس الجليل ٢/٢٣٢ •

(١٧٠) المصدر نفسه ٢/٢٣٢ •

(١٧١) وقد حولت هذه المدرسة الى محكمة شرعية في العصر العثماني ، وبقيت كذلك في أوائل الاحتلال البريطاني ، ثم اتخذت دارا لسكن رئيس المجلس الاسلامي الأعلى الحاج أمين الحسني ، ثم اتخذت مدرسة لتعليم الفقه الاسلامي •
(انظر : خطط الشام ٦/١١٧ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٥ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ١/٢٧٢ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٧٠) •

المدرسة الأمينية

تنسب المدرسة الأمينية(١٧٢) الى واقفها أمين الدين عبد الله(١٧٣) ، وقد وقفها في سنة ٧٣٠هـ ، في عهد ناصر الدين محمد بن قلاون(١٧٤) .

وكانت مشيختها من الوظائف السنية ، وكان شيخها يعيَّن بتوقيع من نائب السلطنة في دمشق(١٧٥) ، وقد ذكر القلقشندي توقيعا «بمشيخة الزاوية أو المدرسة الأمينية بالقدس ونظرها ، كُتب به للقاضي برهان الدين بن الموصلي(١٧٦) « بالجناب العالي » ، وهو : « رُسم ... — لا زال يُجرى الأولياء في مقاصدهم على أجمل عادة ، ويختار منهم لمواطن الخير من يرعاها بنظر يُثمِّر لها السعادة — أن يُحمل فلان في وظيفتي النظر والمشيخة بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف ، على حكم النزول والتقرير الشرعيين المستمر حكمهما الى آخر وقت ، واستمراره في الوظيفتين المذكورتين بمقتضاهما ، ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف ، فليباشر ذلك . بما يُقتدى به من تسليكه وتأديبه ، وتَسرُّع رغبته في هذا المقام ومن عناية تهذيبه ، والوصايا كثيرة ، ولكن لا تقال لمثله اذ هو معلمها ، وتقوى الله سبحانه أهمها وأعظمها ، والله تعالى المسؤول أن يرشدنا اليها ، أن يجعل في كل الأمور اعتمادنا عليها ، بمنه وكرمه »(١٧٧) .

---

(١٧٢) تقع بباب شرف الانبياء المعروف بباب الدوادارية بجوار المسجد الاقصى من جهة الشمال .

(انظر : الانس الجليل ٣٩/٢ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٥ ، بلادنا فلسطين — في بيت المقدس ٢٧٢/١) .

(١٧٣) لم نعثر له على ترجمة .

(١٧٤) الانس الجليل ٣٩/٢ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٥ ، بلادنا فلسطين — في بيت المقدس/٢٧٢ .

(١٧٥) مدينة القدس في العصر الوسيط/١٠٦ .

(١٧٦) انظر : الضوء اللامع ٣٤/١ ، ٣٦ .

(١٧٧) انظر : صبح الاعشى ٤٢٢/١٢ .

وذكر القلقشندي « طُرَّة توقيع » بالحمل على النزول والتقرير الشرعي ، بالزاوية الأمينية بالقدس ، كُتب به للشيخ برهان الدين الموصلي ، وهي : « توقيع كريم بأن يَحمل الجناب العالي ، الشيخي ، البرهاني ، ابراهيم بن سيدنا المرحوم الشيخ القطب ، تقي الدين أبي بكر الموصلي ، رضي الله عنه ، وأعاد من بركاتهما ، في وظيفتي النظر والمشيخة ، بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف ، على حكم النزول الشرعي، واستمرار ذلك بمقتضاها ، ومَنْع المنازع بغير حكم الشرع الشريف ، حسب ما رُسم به ، على ما شرح فيه »(١٧٨) ٠

* * *

وكان الشيخ الامام أبو بكر بن علي بن عبد الله بن محمد الشيباني الموصلي المتوفى سنة ٧٩٧هـ ، والد برهان الدين الموصلي ، قد نزل فيها عندما قدم الى بيت المقدس ، بين سنتي ٧٩٠هـ و ٧٩١هـ ، وزاره فيها السلطان برقوق(١٧٩) ٠

ابتنى أبو بكر الموصلي خلوة في بيت المقدس ، أضحت تعرف بالمدرسة الموصلية ، درَّس فيها الفقه ، والتصوف ، وغيرهما من الموضوعات ٠ وكان أبو بكر قد نشأ في الموصل ودمشق ، واشتغل بالعلم والتصوف في بيت المقدس (١٨٠)٠

عقد الشيخ أبو بكر المجالس بالمدرسة الأمينية ، وأقرأ كتبا فيها ، مثل كتاب « منازل السائرين » ٠ ولعله درَّس فيها مصنفاته في التصوف والفقه ، وغيرهما ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن الشيخ أبا بكر وضع مصنفات كثيرة في التصوف ، ووضع منسكا صغيرا ذكر فيه المذاهب الأربعة (١٨١)٠

---

(١٧٨) صبح الاعشى ٢٩٨/١٢ ٠

(١٧٩) انظر : الدرر الكامنة ٤٨٠/١ ، الانس الجليل ١٦٤/٢ ٠

(١٨٠) انظر : الدرر الكامنة ٤٨٠/١ ، الانس الجليل ١٦٤/٢ ٠

(١٨١) الدرر الكامنة ٤٨٠/١ ، الانس الجليل ١٦٤/٢ ٠

واستمر الشيخ أبو بكر مشتغلا بالعلم والتصوف بالمدرسة الأمينية الى أن توفي في سنة ٧٩٧هـ ، في بيت المقدس[١٨٢] ٠

وأما برهان الدين الموصلي ، ابراهيم بن أبي بكر ، فقد تولي مشيخة الأمينية ونظرها ، كما تقدم في النصين اللذين أوردهما القلقشندي ٠ ولكن النصين لم يحددا التاريخ الذي ولي فيه برهان الدين المشيخة والنظر ، فهل تولاها بعد وفاة والده في سنة ٧٩٧هـ ؟

وكان برهان الدين قد « تفقه ، وسلك طريق التصوف ٠٠٠ ، وكان للناس فيه اعتقاد » ٠ وكانت طريقته مثل طريقة والده ، فلم « يكن يقبل لأحد شيئا ، بل ينهي أصحابه أن يأكلوا لأحد شيئا » ٠ وكان ذا مكانة كبيرة ٠ وقد ذُكر أنه « قلّ أن يرد أحد من الأمراء رسالته ، وكان لا يمشي لأحد مطلقا[١٨٣] ٠ وقرأ عليه الناس في التصوف ، وأخذوا عنه ، وحصل للناس به نفع كبير ٠ واستمر برهان الدين كذلك الى أن توفي ، وهو عائد من الحج في سنة ٨١٤هـ[١٨٤] ٠

* * *

وكان عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الله الموصلي الشيباني قد قدم الى بيت المقدس ، وتلقى العلم فيه ، فأخذ عن والده ، كما أخذ عن غيره من العلماء ٠ وجد الشيخ عبد الملك في الاشتغال بالعلم ، وتفوق فيه ، وأصبح من أهل العلم والتصوف ، بل من « أعيان المشايخ والزهاد بالقدس » ٠ وقيل : انه كان رجلا « ينطق بالحكمة ، وكانت له كلمات حكمية ، ولطائف صوفية وفقهية » ٠

---

(١٨٢) الدرر الكامنة ٤٨٠/١ ، الانس الجليل ١٦٤/٢ ٠

(١٨٣) انظر : انباء الغمر ٤٩٥/٢ ، الضوء اللامع ٣٦/١ ٠

(١٨٤) انباء الغمر ٤٩٥/٢ ، الضوء اللامع ٣٦/١ ٠

وسمع الكثيرون على الشيخ عبد الملك ، وحصلوا منه على الاجازات . وكان له فقراء ومريدون . وأغلب الظن أنه أقرأ مصنفاته وغيرها من المصنفات ، فقد ذكر أنه صنف مقدمة في الفقه ، ورسالة في التصوف ، وغيرهما(١٨٥) . ويؤيد هذا أنه منح اجازات عديدة لمن سمعوا منه ، وأخذوا عنه ، فقد ذكر السخاوي أن الأكابر أخذوا عن الشيخ عبد الملك ، وهرعوا لزيارته ، وكانوا يجلونه اجلالا كبيرا . وكان شهاب الدين بن أرسلان « يدل عليه من يروم أخذ الطريق(١٨٦) .

واستمر الشيخ عبد الملك يقوم بدوره متصوفا ومعلما الى أن توفي في سنة ٨٤٤ هـ ، في بيت المقدس(١٨٧) .

* * *

وممن درّسوا في المدرسة الأمينية ، الشيخ زين الدين عبد الرحمن ابن محمد القلقشندي ، المتوفي سنة ٨٢٦هـ . وقد تقدم الحديث عنه معيدا بالصلاحية ، ومدرسا بالكريمية . وقد درّس الفقه ، والحديث ، والعربية . وصنف في القراءات ، والحديث . وكان صاحب نظم جيد . ونكتفي هنا بالاشارة الى الحديث المتصل عن نشأة زين الدين العلمية ، وتكوينه الثقافي ، واشتغاله بالتدريس ، فيما تقدم ، وذلك تجنبا للتكرار (١٨٨) . ولا شك أنه درّس فيها موضوعات درسها في الصلاحية، والكريمية .

* * *

ومن الجدير بالقول أن هذه المدرسة استمرت تقوم بدورها في الحياة الفكرية في بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمرت تقوم به حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري(١٨٩) .

---

(١٨٥) الضوء اللامع ٥/٨٤ ، الانس الجليل ٢/١٧٦ .

(١٨٦) الضوء اللامع ٥/٨٤ .

(١٨٧) الضوء اللامع ٥/٨٤ ، الانس الجليل ٢/١٧٦ .

(١٨٨) انظر : المدرسة الصلاحية ، والمدرسة الكريمية .

(١٨٩) درس فيها الشيخ محمد صالح الامام ، والشيخ محمد أسعد الامام ، وغيرهما وهي وقف لآل الامام .
(انظر : معاهد العلم في بيت المقدس / ١٢٥ ، ١٢٦) .

المدرسة الملكية

تنسب المدرسة الملكية(١٩٠) الى منشئها ملك الجو كندار(١٩١) الملكي الناصري(١٩٢) ، وقد أنشأها في سنة ٧٤١هـ ، في عهد الناصر محمد ابن قلاوون(١٩٣) • وسميت المدرسة باسمه ، فقيل « مدرسة الجوكندار »(١٩٤) ، كما سميت المدرسة المالكية أيضا(١٩٥) • ويوجد نقش على الحائط القبلي للمدرسة ، وهو الحائط المطل على ساحة الحرم، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم • تقرب بعمارة هذا المكان المبارك العبد الفقير الى الله تعالى ، الحاج ملك الجوكندار الملكي الناصري ، غفر الله له حيا وميتا ، ولمن دعا له بالرحمة والمغفرة • وكان الفراغ منه في شهر الله المحرم غرة عام واحد وأربعين وسبعمائة من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام »(١٩٦) •

(١٩٠) تقع شمالي الحرم بين المدرسة الفارسية من الشرق ، والمدرسة الاسعردية من الغرب • وتقع على يمين الداخل الى الحرم من باب شرف الانبياء ، بعد المدرسة الامينية• (انظر : الانس الجليل ٣٨/٢ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٦ ، بلادنا فلسطين ، في بيت المقدس ٢٧٢/١) •

(١٩١) وهو لقب يطلق على من كان يحمل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة • وهو مركب من لفظتين فارسيتين : احداهما جوكان ، وهو المحجن الذي تضرب به الكرة ، ويعبر عنه بالصولجان ، وثانيتهما دار ، ومعناه ممسك ، فيكون المعنى ممسك الجوكان (انظر : صبح الاعشى ٤٥٨/٥) •

(١٩٢) انظر : النجوم الزاهرة ١٧٥/١٠ ـ ١٧٧ •

(١٩٣) انظر : الانس الجليل ٣٨/٢ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٦ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٧٢/١ •

(١٩٤) المفصل في تاريخ القدس/٢٤٦ •

(١٩٥) خطط الشام ١١٩/٦ •

(١٩٦) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤٦ ، معاهد العلم في بيت المقدس / ١٢٠ •

ووقفت عليها زوجه ملك بنت السيفي قلطلقتم الناصري أوقافا . وكان ذلك في سنة ٧٤٥هـ · ذكر مجير الدين الحنبلي أن تاريخ وقفها « في السادس عشر من ربيع الآخر ، من السنة المذكورة » · وأضاف مجير الدين : « والظاهر أن زوجها عمرها لها من مالها ، والله أعلم »[١٩٧] ·

وتولى التدريس بالمدرسة الملكية عدد من العلماء المقادسة والوافدين الى بيت المقدس ، ونذكرهم ، فيما يلي ، مرتين ترتيبا تاريخيا ، لتبيين دور هذه المدرسة في الحركة الفكرية في بيت المقدس ·

* * *

ابو عبد الله الغرناطي : (···ـ٧٤٦ هـ) :

الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي ··· الأنصاري ، الغرناطي ، الأندلسي :

تقدم القول في أن الشيخ أبا عبد الله الغرناطي كان شيخا للمدرسة الكريمية ، كما يذكر ابن بطوطة · وكان أبو عبد الله قد قدم الى بيت المقدس في سنة ٧١٨هـ ، ودرّس فيه ، وأخذ عنه الكثيرون في القراءات ، والفقه المالكي ، وغيرهما[١٩٨] ·

وذكر ابن بطوطة أن الشيخ الغرناطي ، كان « مدرس المالكية » في بيت المقدس[١٩٩] · ولا شك أنه درّس فيها الفقه المالكي، وأقرأ القراءات، كما درّسها في غيرها من المدارس ·

واستمر الغرناطي مشتغلا بالتدريس في بيت المقدس ، الى أن توفي في سنة ٧٤٦هـ[٢٠٠] ·

---

(١٩٧) الانس الجليل ٢/٣٨ ·

(١٩٨) انظر : المدرسة الكريمية ·

(١٩٩) انظر : المصدر نفسه ·

(٢٠٠) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٠٧ ·

سراج الدين القِبابي[٢٠١] : (ــ ٧٥٥ هـ) :

الشيخ سراج الدين عمر بن عبد الرحمن بن عبد الحسين بن يحيى بن عبد المحسن اللخمي ، القبابي ، المصري ، الحنبلي :

تولى سراج الدين القِبابي « مشيخة المالكية بالقدس » ، ودرّس فيها ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني أنه « أقام بالقدس » ، وولي مشيخة هذه المدرسة ، و « أفتى ، وحدّث ، وأسمع ، ودرّس »[٢٠١] .

وكان سراج الدين قد سمع على عدد من العلماء ،[٢٠٢] ، « واشتغل بالفقه ، ولازم الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وتمهر به ، وسلك طريق الزهد ، والعفاف ، وأقام بالقدس » . وقد أثنى عليه عدد من العلماء .

ثم اشتغل بالتدريس كما تقدم ، واشتغل بالافتاء والحديث . وقد كانت له مشيخة حدّث بها[٢٠٤] .

ولا شك أنه قد درّس الفقه ، والحديث ، وغيرهما من الموضوعات ، بالمدرسة الملكية .

واستمر مشتغلا بالتدريس ، والافتاء ، والحديث ، الى أن توفي في سنة ٧٥٥هـ ، في بيت المقدس[٢٠٥] .

---

(٢٠١) نسبة الى القباب من أعمال دمياط .
(انظر : الدرر الكامنة ٢/٤٣٥) .

(٢٠٢) الدرر الكامنة ٣/٢٤٥ .

(٢٠٣) انظر : الدرر الكامنة ٣/٢٤٤ ــ ٢٤٥ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٩٧ ، شذرات الذهب ٦/١٧٨ .

(٢٠٤) الدرر الكامنة ٣/٢٤٥ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٩٧ ، شذرات الذهب ٦/١٧٨ ــ ١٧٩ .

(٢٠٥) الدرر الكامنة ٣/٢٤٥ ، النجوم الزاهرة ١٠/٢٩٧ ، شذرات الذهب ٦/١٧٩ .

جمال الدين الأنصاري : (••• ـ ٨٠٥ هـ)

قاضي القضاة جمال الدين أبو محمد عبد الله الهلالي الأنصاري المالكي ، المشهور بابن الشحاذة :

تولى جمال الدين الأنصاري التدريس بالمدرسة المالكية في بيت المقدس. فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « كان من أهل العلم ، ويدرس بالمدرسة المالكية بالقدس »(٢٠٦) •

وكان قد نشأ يتيما فقيرا ، ولكن أمه هيأت له أن يشتغل بالعلم ، وكانت تقول له :« يا ولدي اشتغل بالقرآن ، وأنا أقوم بكفايتك فيما تحتاجه » ، فكان يقرأ ، وتذهب هي تسأل الناس ، وتأتي له بما يقوته » ، كما تقدم (٢٠٧) • وقيل حفظ القرآن ، « واشتغل بالعلم في مذهب الامام مالك ، رضي الله عنه • وانتهى به الحال الى أن ولي القضاء ببيت المقدس ، فكان أول قضاة المالكية » فيه(٢٠٨) •

ثم اشتغل بالتدريس والقضاء ، فكان يدرس بالمدرسة المالكية ، كما تقدم • ولا شك أنه درّس الفقه المالكي ، وغيره من الموضوعات الأخرى •

وقد باشر القضاء ، نيابة واستقلالا • ذكر مجير الدين الحنبلي أنه وقف « على مستند ثابت عليه ، وأسجاله ـ جمال الدين ـ في ذلك المستند بخط نفسه ، وهو مؤرخ في شهر رمضان سنة ٧٩٨هـ • ولا شك أنه كان في ذلك التاريخ مستخلفا ، وان استقلاله بالقضاء كان بعد الثمانمائة »(٢٠٩) •

واستمر جمال الدين يشتغل بالتدريس والقضاء ، الى أن توفي في سنة ٨٠٥هـ ، أو السنة التي قبلها(٢١٠) •

---

(٢٠٦) الانس الجليل ٢/٢٤٤ •

(٢٠٧) المصدر نفسه ٢/٢٤٤ •

(٢٠٨) المصدر نفسه ٢/٢٤٤ •

(٢٠٩) المصدر نفسه ٢/٢٤٥ •

(٢١٠) الضوء اللامع ١/٣٠٧ ، الانس الجليل ٢/٢٤٥ •

زين الدين القلقشندي : (٧٨٢ ـ ٨٢٦هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل ٠٠٠ القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

تقدم القول في أن زين الدين اشتغل بالتدريس في بيت المقدس . فقد درّس بالصلاحية ، والميمونية ، والكريمية ، كما تقدم ٠ ودرّس موضوعات في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وصنف ، ونظم الشعر(٢١١) ٠ ودرّس بالمدرسة الملكية هذه ، ومن المؤكد أنه درّس فيها الفقه ، والحديث ، والعربية ، وغيرها من العلوم ، كما درّس بالمدارس الأخرى المذكورة ٠

ومن الجدير بالاشارة أنه قد اشتغل بالافتاء، والخطابة بالأقصى(٢١٢)، الى جانب الاشتغال بالتدريس ٠

* * *

شهاب الدين بن عوَجان المغربي : (٧٦٣ ـ ٨٣٨هـ) :

قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس احمد بن سليمان بن أحمد ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوجان ، المغربي ، المقدسي ، المالكي ، المعروف بابن عوجان :

كان شهاب الدين « عالما فقيها فاضلا يفتي ويدرّس » كما يذكر السخاوي ، ومجير الدين الحنبلي(٢١٣) ٠

وكان قد اشتغل بالعلم ، وجد في تحصيله ، وتميز فيه ، وأصبح من أهل العلم وأعيانه ، ثم اشتغل بالقضاء ، والافتاء ، والتدريس ،

---

(٢١١) انظر : المدرسة الصلاحية ، والمدرسة الكريمية ٠

(٢١٢) انظر : المصدر نفسه ٠

(٢١٣) الضوء اللامع ١/٣٠٧ ، الانس الجليل ٢/٢٤٧ ٠

فقد ولي قضاء المالكية بالقدس بعد جمال الدين الأنصاري ، ابن الشحاذة ، في سنة ٨٠٥هـ . وكان ثاني مالكي يتولى قضاء القدس[٢١٤] .

لم ينص السخاوي أو مجير الدين الحنبلي على أنه درّس بالمدرسة المالكية ، ولكن حديثهما عنه يرجح أنه درّس فيها ، فقد تولى القضاء بعد جمال الدين الأنصاري ، واشتغل بالتدريس الى جانب القضاء كما تقدم ، ومن الطبيعي أن يدرّس بالمدرسة المالكية . ولا شك أنه درّس الفقه المالكي ، وربما درّس موضوعات أخرى فيها .

واستمر شهاب الدين مشتغلا بالتدريس ، والافتاء ، والقضاء ، الى أن توفي في سنة ٨٣٨هـ ، في بيت المقدس[٢١٥] .

* * *

خير الدين القلقشندي : (٨٢٢ – ٨٩٧هـ) :

الشيخ خير الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ... القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

تولى خير الدين مشيخة المدرسة الملكية[٢١٦] ، واستقر في التدريس فيها ، مشاركا غيره[٢١٧] . وقد تقدم القول أنه ولي مشيخة الكريمية ، والطازية ، وأعاد بالصلاحية ، كما ولي مشيخة الأقصى[٢١٨] . وكان ذلك بعد أن أصبح خير الدين من كبار العلماء المحدثين في بيت المقدس[٢١٩].

---

(٢١٤) الضوء اللامع ٣٠٧/١ ، الانس الجليل ٢٤٧/٢ .

(٢١٥) الضوء اللامع ٣٠٧/١ ، الانس الجليل ٢٤٧/٢ .

(٢١٦) الانس الجليل ٢١٤/٢ .

(٢١٧) الضوء اللامع ٣٠٢/٧ .

(٢١٨) انظر : المدارس في العصر الايوبي – الصلاحية .

(٢١٩) انظر : المصدر نفسه .

ولا شك أنه درّس الفقه ، والحديث ، في هذه المدرسة ، ولعله درّس غيرهما من الموضوعات ٠ واستمر خير الدين يتولى مشيختها والتدريس فيها الى أن توفي في سنة ٨٩٧هـ ، في بيت المقدس(٢٢٠) ٠

* * *

واستمر التدريس في هذه المدرسة حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمر حتى القرن الثاني عشر الهجري ، وهو ما لا يسمح المجال بتفصيله في هذه الدراسة(٢٢١) ٠

---

(٢٢٠) الانس الجليل ٢/٢١٤ ٠

(٢٢١) وهي الآن دار للسكن يسكنها آل الخطيب ٠وفي جانبها من الغرب دار الكتب الاسلامية التي أسسها المجلس الاسلامي الأعلى ، في عهد الحاج أمين الحسيني ٠ وذكر انها كانت تابعة للمدرسة الاسعردية ٠

(انظر : خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٦، ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس/٢٧٢) ٠

المدرسة الفارسية

تنسب المدرسة الفارسية(٢٢٢) الى واقفها الأمير فارس(٢٢٣) البكي ابن الأمير قطلو ملك بن عبد الله ، نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية ، ونائب غزة(٢٢٤) . وقد وقفها في سنة ٧٥٥هـ ، ووقف عليها أوقافا . ذكر مجير الدين الحنبلي أنه وقف « على كتاب وقف الحصة من قرية طوركرم(٢٢٥) على المدرسة المذكورة . تاريخه ثالث شعبان سنة خمس وخمسين وسبعمائة »(٢٢٦) .

وذكر مجير الدين الحنبلي مدرسة أخرى باسم المدرسة الفارسية ، وذكر أنها « بداخل المسجد الأقصى عند المكان الذي يجلس فيه النساء بالقرب من بئر الورقة »(٢٢٧)، وأضاف انها « منسوبة لوقف المدرسة الفارسية التي شمال المسجد»(٢٢٨) ، وهي المدرسة التى نتحدث عنها .

* * *

قامت هذه المدرسة بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، فقد كانت فيها دار كتب المسجد الأقصى(٢٢٩) .

---

(٢٢٢) تقع شمال الحرم بين المدرسة الأمينية من الشرق ، والمدرسة الملكية من الغرب . وهي بالقرب من باب العتم .
(انظر : الانس الجليل ٣٨/٢ ، خلاصة الاثر ٢٦١/٢ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٧) .

(٢٢٣) ذكره مجير الدين العلمي باسم فارسي (الانس الجليل ٣٨/٢) .

(٢٢٤) انظر : النجوم الزاهرة ٢١٨/١٠ ، الانس الجليل ٣٨/٢ .

(٢٢٥) وهي مدينة طولكرم المعروفة .
(انظر : المفصل في تاريخ بيت المقدس/٢٤٧) .

(٢٢٦) الانس الجليل ٤٢/٢ .

(٢٢٧) خطط الشام ١٢١/٦ .

(٢٢٨) المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ .

(٢٢٩) الانس الجليل ٤٢/٢ .

وقد تولى مشيختها عدد من العلماء ، واشتغلوا بالتدريس فيها ، ومنهم الشيخ زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن ابن حسين بن عبد المحسن القِبابي(٢٣٠) ثم المقدسي ، الحنبلي المتوفي سنة ٨٣٨هـ(٢٣١) ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أنه «كان شيخ المدرسة الفارسية المجاورة للملكية ، شمالي المسجد الأقصى الشريف»(٢٣٢) ٠

وكان زين الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وقد عني به والده ،شيخ المدرسة الكريمية ، ولكنه فقد أباه في السادسة من عمره ٠ ونشأ زين الدين بعد والده ، واشتغل بالعلم ، فحفظ القرآن ، واشتغل بالفقه الحنبلي ، ودرسه على عدد من أشهر العلماء في بيت المقدس ٠ وسمع على عدد كثير من العلماء ، من أمثال والده ، والفقيه شمس الدين بن قاضي شهبة المتوفى سنة ٧٨٢ هـ(٢٣٣) ، وغيرهما ٠ وحصل على اجازات عديدة ، فقد أجاز له تقي الدين السبكي المتوفي

---

(٢٣٠) الانس الجليل ٢/٤٥ ٠

(٢٣١) المصدر نفسه ٢/٤٢ ، ٤٥ ٠

(٢٣٢) المصدر نفسه ٢/٢٦١ ٠

(٢٣٣) وهو محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب الاسدي ٠ ولد سنة ٦٩١هـ ، ونشأ في طلب العلم ، فأخذ الفقه عن عمه كمال الدين ، وبرهان الدين بن الفركاح ،كما أخذ النحو عن عمه أيضا ٠ وبعد موت عمه ، درس في حلقته سنة ٧٢٦هـ ،واستمر كذلك الى أن انقطع بعد السبعين ٠ وولي ، في أخريات حياته ، التدريس بالشامية، وذلك في سنة ٧٧٧هـ، ٠ وكان مشهورا في الفقه ، والنحو ٠ وأخذ عنه كثير من طالبي العلم ، وسمعوا منه الحديث ٠

(انظر : الدرر الكامنة ٤/٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، طبقات الشافعية الكبرى ١٠/١٢٤ ، شذرات الذهب ٦/٢٧٦ ، ٢٧٧ ، الدارس ١/١٤٢ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٧٠ ، ٤٣٣)

سنة ٧٥٦هـ[٢٣٤] ، وابن هشام النحوي المتوفى سنة ٧٦١[٢٣٥] ، وجمال الدين أبو بكر الشريشي المتوفى سنة ٧٧٩ هـ[٢٣٦] ، وابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ[٢٣٧] ، وغيرهم ، وذلك كما يبدو في مشيخته التي خرّجها له تلميذه ابن حجر العسقلاني ، وكان ابن حجر قد درس عليه ، وحصل على الاجازة منه . وبلغ « شيوخه بالسماع والاجازة نحو المائة والخمسين نفساً »[٢٣٨] . ومن الجدير بالاشارة أن ابن حجر العسقلاني أضاف الى

---

(٢٣٤) وهو علي بن عبد الكافي ... ، ولد بسبك العبيد ، من أعمال المنوفية بمصر ، سنة ٦٨٣هـ . انتقل الى القاهرة ، وأخذ عن العديد من العلماء فيها القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والأصول ، والخلاف ، والنحو ، والتصوف ، وغيرها . ورحل الى الشام ، والاسكندرية ، والحجاز، فأخذ عن عدد من العلماء في كل منها . اشتغل بالتدريس ، فدرس بالقاهرة ، والشام ، وولي القضاء بالشام ، واضيفت اليه الخطابة بالجامع الأموي . صنف مصنفات عديدة في التفسير ، والفقه ، والبلاغة . ومن مصنفاته كتاب في القاء الدروس ، وهو « احياء النفوس في صنعة القاء الدروس» وغير ذلك . وله نظم .

توفي سنة ٧٥٦هـ .

(انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٣٩/١٠ ـ ٣٣٨ ، الدرر الكامنة ١٣٤/٣ ـ ١٤٢ ، شذرات الذهب ١٨٠/٦ ـ ١٨١ ، حسن المحاضرة ٣٢١/١ ـ ٣٢٨ ، الاعلام ١١٦/٥) .

(٢٣٥) انظر : الدرر الكامنة ٤١٥/٢ ـ ٤١٧ ، النجوم الزاهرة ٣٣٦/١٠ ، شذرات الذهب ١٩١/٦ ـ ١٩٢ ، مفتاح السعادة ١٩٨/١ ـ ٢٠٠ ، الاعلام ٢٩١/٤) .

(٢٣٦) وهو محمد بن أحمد بن محمد ... ، ينسب الى شريش بالاندلس . ولد سنة ٦٩٤هـ أو ٦٩٥هـ ، ونشأ في طلب العلم ، واخذ عن العديد من العلماء ، وحصل على اجازات عديدة . اشتغل بالتدريس ، فدرس بدمشق ، وأفتى ، وولي القضاء . ودخل مصر ، والقدس .واخذ عنه طالبو العلم ، ومنهم ابن تيمية ، والذهبي ، وغيرهما . له مصنفات العربية ، والفقه ، وله شعر حسن .

(انظر : الدرر الكامنة ٤٤١/٣ ، شذرات الذهب ٢٦٣/٦ ، بغية الوعاة ٤٤/١ ـ ٤٥، الاعلام ٢٢٥/٦) .

(٢٣٧) انظر : فوات الوفيات ١١٠/١ ـ ١١٨ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٣/٨ ـ ٣٤ ، وفيات الاعيان ١٥/١ ـ ١٣ (مقدمة) ، حسن المحاضرة ٥٥٥/١ ، الدارس ١٩١/١ـ ١٩٣ ، شذرات الذهب ٣٧١/٥ ـ ٣٧٣ .

(٢٣٨) انباء الغمر ٥٥٨/٣ ـ ٥٥٩ ، الضوء اللامع ١١٣/٤ ، ١١٤ .

المشيخة التي خرّجها « بيان مرويات الشيوخ الذين أجازوا للمسندة المعمرة الأصلية فاطمة بنت الشيخ صلاح الدين بن أبي الفتح ، لكونها شاركته في الكثير منهم ، في استدعاء مؤرخ بسنة ٧٥٤هـ . ولخص في ذلك مصنفا سماه : المشيخة السامية للقبابي وفاطمة »(٢٣٩) .

وأصبح زين الدين من العلماء المشهورين في بيت المقدس ، فكان « من الفقهاء المعتبرين »(٢٤٠) . وكان « محبا في الحديث وأصله ، يحث من يتعلق به على المواظبة عليه ، وهو من بيت علم ورواية »(٢٤١) .

واشتغل بالحديث وحدّث كثيرا ، وأخذ عنه الكثيرون ، ومنهم تاج الدين بن الغرابيلي(٢٤٢) ، وعماد الدين اسماعيل بن شرف المقدسي(٢٤٣) ، وعبد الكريم القلقشندي(٢٤٤) ، وأبو العباس المقدسي ، وغيرهم(٢٤٥) .

---

(٢٣٩) الانس الجليل ٢/٢٦٠ .

(٢٤٠) المصدر نفسه ٢/٢٦٠ .

(٢٤١) الضوء اللامع ٤/١١٤ .

(٢٤٢) وهو محمد بن محمد بن علي ... القاهري ، ثم الكركي المقدسي الشافعي . ولد سنة ٧٩٦هـ بالقاهرة ، ونشأ بالكرك ، وتوجه الى القدس في سنة ٨٢٧هـ ، طالبا العلم ، فأخذ عن العديد من العلماء فيها الحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والمنطق . ثم توجه الى دمشق ، والقاهرة . ولازم ابن حجر العسلاني .
توفي سنة ٨٣٥ هـ
(انظر : الضوء اللامع ٩/٩٠٥ ـ ٣٠٧) .

(٢٤٣) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية .

(٢٤٤) ولد سنة ٨٠٨ هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم فيه ، وأخذ عن أبيه ، وعمه وشمس الدين البرماوي ، وشهاب الدين بن أرسلان ، وعز الدين المقدسي، وغيرهم، ثم رحل الى القاهرة في سبيل العلم .. وحصل على اجازات عديدة . وقد اذن له ابن حجر العسقلاني بالتدريس والافتاء . وأخذ عنه طالبو العلم . وحدث ، وقد كانت له يد طولى في الحديث .
أشاد به ابن حجر العسقلاني . توفي سنة ٨٥٥ ، وقيل سنة ٨٥٦ هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٤/٣١١ ـ ٣١٢ ، الانس الجليل ٢/١٨٤) .

(٢٤٥) الضوء اللامع ٤/١١٤ .

وأجاز زين الدين العديد من طالبي العلم، ومنهم ابن حجر العسقلاني، والسخاوي ، وكمال الدين بن أبي شريف ، وغيرهم(٢٤٦) • وهكذا سمع الكثيرون على زين الدين ، وأخذوا عنه بالمدرسة الفارسية •

وذكر السخاوي أن زين الدين كان « حريصا على ملازمة وظائفه ببيت المقدس » (٢٤٧) • ولا شك أنه كان يدرّس الفقه ، والحديث ، وغيرهما من الموضوعات ، بالمدرسة الفارسية • ولعله درّس العربية فيها ، فقد تقدم أنه أخذ عن عدد من أشهر العلماء في العربية ، من أمثال ابن هشام النحوي ، وأبي بكر الشريشي •

وقد استمر مشتغلا بالعلم في بيت المقدس ، الى أن توفي في سنة ٨٣٨هـ(٢٤٨)(٢٤٩) •

* * *

واستمرت المدرسة الفارسية تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكي ، ويدل على ذلك أنها قد استمرت تقوم به في القرن الحادي عشر الهجري(٢٥٠) ، وما بعده (٢٥١) • ومن الجدير بالاشارة أننا لم نستطع أن نتبين من درّس فيها من العلماء بعد زين الدين المقدسي ، الآنف ذكره •

---

(٢٤٦) انباء الغمر ٥٩/٣ ، الضوء اللامع ١١٤/٤ ، الانس الجليل ٢١٦/٢ •

(٢٤٧) الضوء اللامع ١١٤/٤ •

(٢٤٨)(٢٤٩) انباء الغمر ٥٥٩/٣ ، الضوء اللامع ١١٤/٤ ، الانس الجليل ٢٦١/٢ •

(٢٥٠) ذكر المحبي أن طه بن صالح بن يحيى بن محمد ، المعروف بأبي الرضا الديري المقدسي ، عكف بمحل سكنه بالمدرسة الفارسية ، يفيد السائلين ، ويقرأ الدروس بالمدرسة الفارسية ، واقرأ فيها كتاب الهداية في الفقه ، والبخاري • واستمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي سنة ١٠٧١ هـ في بيت المقدس •
(انظر : خلاصة الأثر ٢٦٠/٢ ـ ٢٦١) •

(٢٥١) وهي دار سكن يقطنها الشيخ ابراهيم العوري •
(انظر : خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٧ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس/٢٧٥) •

المدرسة الخاتونية

تنسب المدرسة الخاتونية[٢٥٢] الى واقفها أغل خاتون[٢٥٣] بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية[٢٥٤] • وقد وقفتها في سنة ٧٥٥هـ • « ووقفت عليها المزرعة المعروفة بظهر الجمل »، وحدد مجير الدين الحنبلي تاريخ وقفها « في خامس ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة »[٢٥٥] • ثم أكملت عمارة المدرسة الخاتونية • ووقفت عليها أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه وقفا ، وذلك في شهر « جمادي الآخرة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة »[٢٥٦] •

ولا شك أن المدرسة الخاتونية قد قامت بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، في العصر المملوكي • ولكن المصادر التى وقفنا عليها ضنت بالحديث عن ذلك الدور في الحركة الفكرية • وقد استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها الفكري بعد العصر المملوكي ، ويؤكد ذلك أنه تولى التدريس فيها الشيخ زين الدين محمود بن أحمد الديري ، في القرن

---

(٢٥٢) تقع بباب الحديد ، شمالي باب القطانين ، وقبلي المدرسة الأرغونية •
(انظر : الانس الجليل ٣٦/٢ ، خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس / ٢٥٠ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٧٥/١) •

(٢٥٣) خاتون : كلمة تركية معناها السيدة •
(انظر : الألقاب الاسلامية /٢٦٤ ـ ٢٦٦) •

(٢٥٤) انظر : الانس الجليل ٣٦/٢ ، خطط الشام ١١٨/٦ ، أعلام النساء ٧٢/١ •

(٢٥٥) الانس الجليل ٣٦/٢ ، خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٠ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٥٧/١ •

(٢٥٦) الانس الجليل ٣٦/٢ •

العاشر الهجري(٢٥٧) • وهذا يؤيد أن هذه المدرسة قامت بدورها قبل ذلك ، وتولى التدريس فيها عدد من المدرسين ، منذ نشأتها حتى نهاية العصر المملوكي(٢٥٨) •

---

(٢٥٧)انظر : السجل ٤٤/٥٠٠ ، المفصل في تاريخ بيت المقدس/٢٥٠ •

(٢٥٨) وهي اليوم دار سكن ، يسكنها جماعة من آل الخطيب • دفنت فيها السيدة خاتون القازانية البغدادية،كما دفن فيها موسى كاظم الحسيني ، وعبد القادر الحسيني، وغيرهما •

(انظر : خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٠ ـ ٢٥١ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٩٧) •

المدرسة الأرغونية

تنسب المدرسة الأرغونية(٢٥٩) الى واقفها أرغون الصغير الكاملي ، المتوفي سنة ٧٥٨هـ ، في بيت المقدس(٢٦٠) . وكان قد شرع في انشائها في سنة ٧٥٨هـ ، ثم توفي أرغون في أواخر العام الذي شرع فيه ببنـــاء المدرسة ، فأكملها بعده ركن الدين بيبرس، في سنة ٧٥٩هـ(٢٦١) . ويدل على ذلك نقش كتب على بلاطة في جدار المدرسة ، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بانشاء هذه التربة والمدرسة المباركة المقر الأشرف السيفي أرغون الكـاملي ، نـائب السلطنة الشريفة بالشام المحروس . توفي الى رحمة الله تعالى ثامن عشر شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة. وتولى شدها وتكميلها ركن الدين بيبرس السيفي ، وأكملت في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين سبعمائة »(٢٦٢) .

وذكر ابن حجر العسقلاني ، وغيره ، أن أرغون الكاملي «أقام بالقدس وعمر له فيها تربة حسنة » ، وكان ذلك في آخريات حياته(٢٦٣) .

---

(٢٥٩) تقع بباب الحديد ، جوار الحرم ، تجاه المدرسة الجوهرية . وهي متصلة بالمدرسة الخاتونية .

(انظر : الانس الجليل ٢/٣٦ ، خطط الشام ٦/١١٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٧ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ١/٢٧٥) .

(٢٦٠) أرغون : كلمة تركية معناها الحديد .

ولي أرغون نيابة حلب ، ونيابة دمشق . ثم أقام بالقدس .

(انظر : الدرر الكامنة ١/٣٧٥ ، النجوم الزاهرة ١٠/٣١٦ ــ ٣١٧ ، من ذيول العبر /٣١٦ ، ٣١٧ ، شذرات الذهب ٦/١٨٥ ، الانس الجليل ٢/٣٧ ، الخـــطط المقريزية ٢/٧٣) .

(٢٦١) الانس الجليل ٢/٣٧ .

(٢٦٢) انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢١٧ .

(٢٦٣) الدرر الكامنة ١/٣٧٥ ، شذرات الذهب ٦/١٨٥ .

ومن الجدير بالاشارة أن أرغون الكاملي جدد باب الحديد ، وهو أحد أبواب المسجد الأقصى ، « وكان الباب قديما يعرف بباب أرغون »(٢٦٤).

شيوخها ومدرسوها :

قامت المدرسة الأرغونية بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس، ويتبين هذا الدور فيما قام به العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس فيها وهم من العلماء البارزين في بيت المقدس ، وكانوا مقادسة أو وافدين الى بيت المقدس . ومن أهم الموضوعات التى درّسها هؤلاء العلماء الفقه الحنفي ، وغيره من الموضوعات . سيتضح هذا من خلال الحديث عمن اشتغلوا بالتدريس فيها ، وهم مرتبون ترتيبا تاريخيا .

* * *

علاء الدين بن النقيب :

الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن النقيب المقدسي الحنفي :

تولى علاء الدين التدريس بالمدرسة الأرغونية(٢٦٥) . وكان قد اشتغل بالعلم ، أخذ عن عدد من العلماء في بيت المقدس ، والشام ،وعنى بدراسة الفقه ، وخاصة الفقه الحنفي ، وتفوق فيه ، وأصبح من أهل العلم »(٢٦٦) .

ثم اشتغل بالتدريس بالأرغونية ، كما تقدم . ولم يحدد متى ولي التدريس فيها . ومن الممكن القول بأنه درّس في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، وقد درّس فيها الفقه الحنفي ، وذكر مجير الدين الحنبلي أنه درّس كتاب « الهداية » في الفقه الحنفي . وممن قرأ عليه فيها قاضي القضاة سد الدين الديري ، فقد « قرأ عليه كثيرا من الهداية في الفقه بالمدرسة الأرغونية بالقدس الشريف » . وذكر مجير

---

(٢٦٤) الانس الجليل ٢/٣٦ ، ٣٧ .

(٢٦٥) المصدر نفسه ٢/٢٢١ .

(٢٦٦) المصدر نفسه ٢/٢٢١ ، ٢٢٢ .

الحنبلي أنه رأى خط سعد الدين الديري بذلك(٢٦٧) • وربما أقرأ علاء الدين موضوعات أخرى بالمدرسة الأرغونية • ولا شك أن العديد من طالبي العلم أخذوا عنه فيها •

* * *

كمال الدين بن النقيب :(٧٦٩ ـ ٨٣٢) :

الشيخ كمال الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن ضوء ••• الصفدي ، ثم المقدسي الحنفي ، المعروف بابن النقيب :

ذكر السخاوي أن كمال الدين درّس بالمدرسة الأرغونية في بيت المقدس(٢٦٨) وقد تقدم القول في أنه درّس بالمدرسة التنكزية • ولعل والده درّس فيها قبله ، كما افترضنا فيما تقدم • ولما كنا قد تحدثنا عن نشأة كمال الدين العلمية في الحديث عن المدرسة التنكزية ، فاننا نكتفي بالاشارة الى أنه كان من العلماء المشهورين في بيت المقدس(٢٦٩)• ولا شك أنه درّس الفقه الحنفي بالأرغونية ، ولعله درّس موضوعات أخرى فيها • واستمر كمال الدين مشتغلا بالتدريس في بيت المقدس حتى سنة ٨٢٧هـ(٢٧٠) •

* * *

زين الدين بن النقيب : (٨٠٥ ـ ٨٥٣ هـ) :

الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن النقيب الحنفي :

تولى زين الدين مشيخة المدرسة الأرغونية، كما يذكر السخاوي(٢٧١)• وتقدم القول في أنه ولي مشيخة المدرسة التنكزية ، وأعاد بالمدرسة

---

(٢٦٧) الانس الجليل ٢/٢٢١ •

(٢٦٨) الضوء اللامع ٧/١٧ •

(٢٦٩) انظر : المدرسة التنكزية •

(٢٧٠) انظر المصدر نفسه •

(٢٧١) الضوء اللامع ٤/١٩١ •

المعظمية . وكان يفتي ويدرّس في بيت المقدس . وقد درّس الفقه الحنفي بالأرغونية ، ولعله درّس موضوعات أخرى .

وقد استمر مشتغلا بالتدريس حتى وفاته في سنة ٨٥٣هـ(٢٧٢)» .

* * *

علاء الدين النقيب : (٨١٠ – ٨٨٠هـ) :

الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن ضوء الصفدي ، ثم المقدسي ، الحنفي ، المعروف بابن النقيب :

تولى علاء الدين مشيخة المدرسة الأرغونية بعد والده كمال الدين ابن النقيب ، وقد تبينا أنه لم يتول التدريس بالتنكزية بعد والده مباشرة(٢٧٣) ، وكذلك كان الأمر بالمدرسة الأرغونية . ومن الجدير بالاشارة أن السخاي قد ذكر أن علاء الدين بن النقيب « ولي مشيخة التنكزية وغيرها بعد أبيه »(٢٧٤) ، ولم ينص على المدرسة الأرغونية . بل ضمنها في قوله : « وغيرها » ، ومن المؤكد أنه درّس فيها بعد والده ، فقد كان والده يدرّس فيها ، كما تقدم(٢٧٥) .

ولا شك أنه قد درّس الفقه الحنفي بالمدرسة الأرغونية ، واستمر يتولى المشيخة والتدريس حتى وفاته في سنة ٨٨٠هـ ، في بيت المقدس(٢٧٦) .

---

(٢٧٢) الضوء اللامع ١٩١/٤ ، الانس الجليل ٢٣١/٢ .

(٢٧٣) انظر : المدرسة التنكزية .

(٢٧٤) الضوء اللامع ٢٨٣/٥ .

(٢٧٥) انظر : المدرسة التنكزية .

(٢٧٦) الضوء اللامع ٢٨٣/٥ .

وهكذا ، فقد استمرت المدرسة الأرغونية تقوم بدورها في الحركة الفكرية . في بيت المقدس ، حتى أواخر القرن التاسع الهجري • ذكر مجير الدين الحنبلي أنه ، في أواخر سنة ٨٧٩هـ ، كانت المدرسة الأرغونية سكنا للقاضي غرس الدين خليل الكناني ، شيخ الصلاحية ، فقد قدم الى بيت المقدس ، « ونزل بالأرغونية ، وأقام بها » (٢٧٧) • ومما ذكره مجير الدين في هذا المجال أيضا ، أن الأمير جان بلاط كان ينزل بالمدرسة الأرغونية ، فقد ذكر في حوادث سنة ٨٩٧هـ ، أن أموال أخيه خضر بك ، نائب السلطنة ، وناظر الحرمين ، المتوفي سنة ٨٩٧هـ(٢٧٨) ، وضعت « في خزانة بمنزل أخيه بالمدرسة الأرغونية »(٢٧٩) • وهكذا كانت المدرسة الأرغونية دارا لأخي نائب القدس ، في أواخر القرن التاسع الهجري • ولكن ، ألا يمكن أن يكون جزء من المدرسة قد اتخذ سكنا، وأن باقي أجزائها كانت تقوم بدورها الفكري • ويبدو أنها عادت الى القيام بدورها بعد ذلك (٢٨٠) •

---

(٢٧٨) انظر : الانس الجليل ٢/٣٦١ •

(٢٧٩) المصدر نفسه ٢/٣٦٤ •

(٢٨٠) وهي الآن دار سكن يسكنها جماعة من آل العفيفي • وفيها ضريح الملك الحسين ابن علي •

(انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٧ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١٠٠) •

المدرسة القَشْتَمُريَّة

تنسب المدرسة القشتمرية (٢٨١) الى واقفها الأمير قشتمر السيفي(٢٨٢) ، من أمراء الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون • وقد وقفها في أواخر سنة ٨٥٩هـ(٢٨٣) •

* * *

ولا شك أن عددا من العلماء قد درّسوا فيها ، وممن درّس فيها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل القلقشندي المقدسي ، الشافعي ، المتوفى سنة ٨٢٦هـ ، فقد ذكر السخاوي أنه ولي التدريس بالمدرسة القشتمرية(٢٨٤) • وتقدم القول بأنه درّس في غيرها من المدراس ، فقد أعاد بالمدرسة الصلاحية، ودرّس بالميمونية ، والكريمية، والملكية(٢٨٥) •

---

(٢٨١) تقع بباب الناظر ، بالقرب من الحسنية ، جوار الحرم من جهة الغرب (انظر :الانس الجليل ٢/٤٣ ، خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٨ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٥) •

وردت في الانس ، والخطط ، والمفصل باسم الطشتمرية نسبة الى تشتمر السيفي الملكي الناصري ، والصحيح قشتمر ، فلم يذكر تشتمر في الدرر الكامنة ، أو الضوء اللامع ، أو غيرهما من المصادر التي اطلعنا عليها • وقيل : المدرسة الطشتمرية •

(٢٨٢) ولي قشتمر الوظائف العديدة ، فقد ولي النيابة في بلدان عديدة : دمشق ، وصفد ، وطرابلس ، وحلب • وكان خيراً ، ملازما للقرآن ، ويكتب الخط الحسن •

مات مقتولا بضواحي حلب سنة ٧٧٥هـ •

(انظر : الدرر الكامنة ٣/٣٣٣ ، ٣٣٤) •

(٢٨٣) الانس الجليل/٤٣ ، خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٨ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٥ •

(٢٨٤) الضوء اللامع ٤/١٢٣ •

(٢٨٥) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية •

لقد فُصِّل القول في نشأة زين الدين العلميـة ، واشتغاله بالافتاء ، والتدريس ، والخطابة ، فقد صار مفتي بيت المقدس ، والمحدِّث فيه ، وخطيب الأقصى ، وذلك الى جانب اشتغاله بالتدريس(٢٨٦) ٠

ودرَّس زين الدين الفقه ، والحديث، والعربية، كما تقدم ٠ ولا شك أنه درَّسها بالمدرسة القشتمرية أيضا ٠

* * *

وقد استمر مشتغلا بهذا كله الى أن توفي في سنة ٨٢٦هـ(٢٨٧) ٠

ولا شك أن هذه المدرسة قد استمرت تؤدي دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، حتى أواخر العصر المملوكي ، وما بعده(٢٨٨) ٠ ولكننا لم نستطع أن نتبين الا عالما واحدا ممن درَّسوا فيها ٠

---

(٢٨٦) انظر : المدارس في العصر الايوبي ــ الصلاحية ٠

(٢٨٧) انظر : انباء الغمر ٣/٣١٧ ، الضوء اللامع ٤/١٢٣ ، الانس الجليل ٢/١٦٨ ، شذرات الذهب ٧/١٧٤ ٠

(٢٨٨) وهي الآن دار للسكن يسكنها جماعة من آل علاء الدين ٠
(انظر : خطط الشام ٦/١٢١ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١١٤) ٠

المدرسة الاسْعرديّة

تنسب المدرسة الاسعردية(٢٨٩) الى واقفها الخواجا مجد الدين عبد الغني بن سيف الدين أبي بكر يوسف الاسعردي(٢٩٠) ، وقد وقفها في سنة ٧٧٠هـ ، وكانت هذ المدرسة قد بنيت في سنة ٧٦٠هـ(٢٩١) •

ووصفها ابن فضل الله العمري بأنها خانقاه ، فقد ذكر في وصفه للأروقة الواقعة شمالي الحرم الشريف ، أن الخانقاه تقع بأعلى أحد الأروقة ، قال : « وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل مَلَك الجوكندار ، وخانقاه مجد الدين الاسعردي التاجر ، وبأوله جوار الصهريج المذكور ، سُلَّم يُصعد منه الى المدرسة والخانقاه المذكورتين »(٢٩٢) •

ولم تذكر المصادر التي وقفنا عليها ، شيئا عن هذه المدرسة سوى ما تقدم ، ولم نستطع أن نتبين العلماء الذين اشتغلوا فيها بالتدريس ، ومن ثم دورها في الحركة الفكرية •

ومن الممكن القول أن منشىء المدرسة كان تاجرا ، كما هو واضح من تلقيبه بالخواجا ، وقد عمَّر مدرسته ، ورتب فيها فقراء ، وذلك واضح من وصف ابن فضل الله العمري لها بالخانقاه ، ولعله رتب فيها مقرئين ، وغير ذلك من الوظائف • ومما قد يوضح هذا ويرجحه أن منشىء

---

(٢٨٩) تقع بجوار الحرم من الجهة الشمالية ، بالقرب من المدرسة الجاولية •
(انظر : الانس الجليل ٣٨/٢ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٨ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٧٦/١) •

(٢٩٠) لم نعثر له على ترجمة •

(٢٩١) الانس الجليل ٣٨/٢ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٨ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٧٦/١ •

(٢٩٢) مسالك الابصار ١٨٥/١ ـ ١٥٩ •

المدرسة الاسعردية بدمشق « رتب بها فقراء ، ومقرئة يقرئون القرآن » كما يقول النعيمي[٢٩٣] .

ولا شك أن الفقراء بالخانقاه (أو المدرسة) الاسعردية[٢٩٤] ، كانوا يشتغلون فيها بالتصوف ، سلوكا وعلما ، ولعلهم كانوا يشتغلون بموضوعات أخرى فيها .

---

(٢٩٣) الدارس ١/١٥١ .

(٢٩٤) وهي اليوم دار سكن . وقد رممها المجلس الاسلامي الاعلى سنة ١٣٤٦هـ ، ونقل اليها دار كتب المسجد الاقصى .

(انظر : خطط الشام ٦/١١٩ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٨ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٦ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١١٩) .

المدرسة المحدثية

تنسب المدرسة المحدثية(٢٩٥) الى واقفها المحدث عز الدين عبد العزيز العجمي الاردبيلي(٢٩٦) . ومن الواضح أنها منسوبة الى كونه محـدثا ، وليست منسوبة الى اسمه أو لقبه . وقد وقفها في الرابع من المحرم سنة ٧٦٢هـ(٢٩٧) .

كان عز الدين العجمي « من أهل العلم »(٢٩٨) . وكان قد سمع من عدد من المحدثين ، ثم حدَّث ، وسمع منه طالبو العلم . واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٧٨٠هـ ، وهو راجع من الحج(٢٩٩) .

ومن الواضح أن عزالدين قد اشتغل بالحديث الشريف في هذه المدرسة، ودرَّسه فيها ، وأخذ عنه طالبو العلم .

ومن المرجح أن علماء آخرين درَّسوا فيها ، ولكن المصادر التى وقفنا عليها لم تذكر أحداً ، ولم توضح دورها في الحركة الفكرية . ومن المرجـح أن هذه المدرسة قد قامت بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس منـذ انشائها ، واستمرت في ذلك حتى نهاية العصر المملوكي ، وما بعده(٣٠٠) .

---

(٢٩٥) تقع بجوار الحرم ، عند قبو باب الغوانمة ، بالقرب من المدرسة الوجيهية .
(انظر : الانس الجليل ٢/٤٣ ، خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٩ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ١/٢٧٧) .

(٢٩٦) انظر : انباء الغمر ١/١٨٥ ، الدرر الكامنة ٢/٤٧٥ ، ٤٨٢ ، شذرات الذهـب ٢/٢٦٧ .

(٢٩٧) الانس الجليل ٢/٤٣ .

(٢٩٨) المصدر نفسه ٢/٤٣ .

(٢٩٩) انباء الغمر ١/١٨٥ ، الدرر الكامنة ٢/٤٧٥ ، ٤٨٢ ، شذرات الذهب ٦/٢٦٧ .

(٣٠٠) وهي اليوم تابعة للاوقاف . وقد ألحق قسم منها بالمدرسة العمرية (كلية المعارف الوطنية) ، وأجر القسم الآخر ، ويقطنه جماعة من آل الشهابي .
(انظر : خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٩ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ١/٢٧٧ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١١٤) .

المدرسة الحسنية

تنسب المدرسة الحسنية(٣٠١) الى واقفها شاهين الحسني الطواشي(٣٠٢) ، المتوفى سنة ٨١٥هـ ، كما يذكر السخاوي(٣٠٣) . وأما ما ذكره مجير الدين الحنبلي حيث قال : « والظاهر أن واقفها توفي قبل انبرام أمرها ، والله أعلم »(٣٠٤) ، فانه غير صحيح .

وأما تاريخ وقفها فكان حوالي سنة ٧٦٢هـ ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن واقفها « من دولة الملك الناصر حسن ، المتوفى في سنة اثنتين وستين وسبعمائة »(٣٠٥) ، وقد بنيت المدرسة في عهده ، وبهذا تكون هذه المدرسة قد بنيت قبل سنة ٧٦٢هـ . وأضاف مجير الدين « أنه لم يطلع على كتاب وقف لها ، ولم يتحقق من أمرها ، ولكنه أُخبر بوقفها(٣٠٦) .

ولا شك أن هذه المدرسة قد قامت بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس . ولعل واقفها رتب الوظائف فيها ، وقد ذُكر أنه كان يتولى نظر الخانقاه البيبرسية(٣٠٧) ، فهل صنع بالحسنية مثل ما كان عليه الأمر بالبيبرسية ؟

---

(٣٠١) تقع بباب الاسباط في الجهة الشمالية من الاقصى .
(انظر : الانس الجليل ٢/٤٠ ، خطط الشام ٦/١٢٠ .

(٣٠٢) انظر : الضوء اللامع ٣/٢٩٤ .

(٣٠٣) المصدر نفسه ٣/٢٩٤ .

(٣٠٤) الانس الجليل ٢/٤١ .

(٣٠٥) المصدر نفسه ٢/٤٠ .

(٣٠٦) المصدر نفسه ٢/٤٠ .

(٣٠٧) انظر : الخطط المقريزية ٢/٤١٦ ـ ٤١٨ .

ذكر مجير الدين الحنبلي أنه « لم يكن لها حكم المدارس في النظام والشعائر ، وانما صارت منزلا تتخذ للسكن »[٣٠٨] • وهذا لا يعني أنها كانت كذلك منذ انشائها، فلعلها أصبحت كما تحدث عنها مجير الدين في عهده (٨٦٠ ـ ٩٢٨ هـ)[٣٠٩] • ومن المرجح أنها كانت تقوم بدورها قبل ذلك[٣١٠] •

---

(٣٠٨) الانس الجليل ٢/٤٠ ـ ٤١ •

(٣٠٩) انظر : المصدر نفسه (المقدمة) •

(٣١٠) ذكر أنها انتقلت في وقت ما الى جماعة من النصارى • وهي دارسة الآن •
(انظر : خطط الشام ٦/١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٩) •

المدرسة الكيلانية

تنسب المدرسة الكيلانية(٣١١) الى منشئها الحاج جمال الدين بهلوان ابن قراد شاه بن محمد الكيلاني المشهور بابن الصاحب كيـــلان(٣١٢) ٠ وكان قد أوصى ولده الأمير نظام الدين كهشروان(٣١٣) بأن يصرف مائـة ألف درهم فضة ، ويدفع ذلك الى الأمير علاء الدين علي بن سلار بن شير ملك الكيلاني(٣١٤) ، ليبتاع بذلك مكانا ، ويعمره تربة بالقدس ٠ وذكر مجير الدين الحنبلي أن تاريخ الوصية كان في العاشر من شعبان سنة ٧٥٣هـ ، فعمرت التربة(٣١٥) ٠

ومن الواضح أن التربة الكيلانية كانت أساسا لما أنشيء في هـــذا المكان ، وقد أنشئت الى جانبها مدرسة أيضا ، وذلك واضح مما ورد في سجل المدرسة ، فقد جاء فيه ذكر عدد من مقرئي المدرسة الكيلانيــــة وكان ذلك في سنة ١١٥٦هـ ٠ وجــاء فيــه ذكر للنــاظر ، والجــابي والكاتب(٣١٦) ، وغير ذلك من الوظائف ٠ واذا كان الأمر كذلك في القرن الثاني عشر الهجري ، فلا شك أنها كانت مدرسة تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، منذ انشائها الى جانب التربة ، في سنة ٧٥٣هـ ٠

---

(٣١١) تقع بالجانب الشمالي من طريق باب السلسلة ، بجوار المدرسة الطازية ٠
(انظر : الانس الجليل ٢/٤٥ ، المفصل في تاريخ القدس/٥١١ ، التربة الكيلانية /١٣ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٧٥) ٠

(٣١٢) لم نعثر له على ترجمة ٠

(٣١٣) لم نعثر له على ترجمة ٠

(٣١٤) لم نعثر له على ترجمة ٠

(٣١٥) انظر : الانس الجليل ٢/٤٥ ، المفصل في تاريخ القدس/٥١١ ، التربة الكيلانية /١٣ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٧٥ ٠

(٣١٦) انظر : السجل ٢٣٢/٢٠٢ ، ٢١٢ ، السجل ٦٨/٤٦ ، التربة الكيلانية/١٣، ١٤ ٠

وتولى التدريس فيها عدد من المدرسين • ولكننا لم نستطع تبين مدرسيها منذ انشائها حتى نهاية العصر المملوكي(٣١٧) •

---

(٣١٧) ذكر أنه لحق هذه المدرسة اهمال منذ نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، وتوقفت عن أداء رسالتها التعليمية ، ودورها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس • وذكر انها كانت تتألف ، في القرن الرابع عشر الهجري ، من غرفتي الضريح ، وغرف خلفية لعلها كانت قاعات للاجتماعات والمحاضرات •

وقد أصابها حريق في عام ١٩٣٨هـ •

وتسمى اليوم دار الدنف (الانصاري) • وهي موقوفة بأيديهم • وكان جماعة من آل الانصاري يقيمون فيها ، وتسكن فيها اليوم سبع عائلات •

(انظر : المفصل في تاريخ القدس/٥١٢ ، التربة الكيلانية/١٣ ، ١٤ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٧٥ ، ٧٦) •

المدرسة المنجكية

تنسب المدرسة المَنْجَكيَّة(٣١٨) الى واقفها الأمير سيف الدين مَنْجَك(٣١٩) اليوسفي الناصري ، المتوفى سنة ٧٧٦هـ(٣٢٠) • وقد وقفها في سنة ٧٦٢هـ • ذكر مجير الدين الحنبلي « أنه وصل الى القدس الشريف ليبني المدرسة للسلطان الملك الناصر حسن ، فكان قصده بناءها له ، فلما قتل السلطان في سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، بناها لنفسه ، ونسبت اليه ، ووقف عليها ، ورتب لها فقهاء ، وأرباب وظائف » (٣٢١) • ومن وظائفها : ناظر يدير شؤونها ، وجاب يجبي أوقافها ، ومقرئون يقرئون القرآن ، ويعلمونه بأجر معلوم(٣٢٢) ، وذلك الى جانب المشتغلين فيها بالتدريس •

ومن الجدير بالقول أن الأمير سيف الدين منجك « تنقل في الولايات من الوزارة ، ونيابة السلطنة ، في البلاد الشامية ، والديار المصرية • وله المآثر الحسان ، والصدقات والاحسان ، وأوقاف على البر على اختلاف الأنواع » • وقد أنشأ منشآت عمرانية من قناطر ، وسبل ، وقنوات ، وطرقات • وأنشأ المدرسة المنجكية الحنفية بدمشق(٣٢٣) ، والمدرسة المنجكية المقدسية التي نتحدث عنها • وكان سيف الدين يقدر أهل العلم فقد ذكر أنه كان « حسن الملتقى سيما لأهل العلم »(٣٢٤) •

---

(٣١٨) تقع بباب الناظر ، جوار الحرم من الناحيه الغربيه •
(انظر : الانس الجليل ٣٧/٢ ، خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٨ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٧٧/١) •

(٣١٩) انظر ضبطها في الدارس ٦٠١/١ ـ ٦٢ ••

(٣٢٠) انظر : الدرر الكامنة ١٣٠/٥ ـ ١٣١ ، الدارس ٦٠٠/١ ـ ٦٠٢ •

(٣٢١) الانس الجليل ٣٧/٢ ـ ٣٨ •

(٣٢٢) انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٨ ، ٢٤٩ •

(٣٢٣) الدارس ٦٠١/١ •

(٣٢٤) انظر : الدرر الكامنة ١٣٠/٥ ـ ١٣١ ، الدارس ٦٠٠/١ ـ ٦٠٢ ••

كان البناء الذي أقامه منجك بالقدس خانقاه ومدرسة ، فقد ذُكر أنه « عمر الخانقاه والمدرسة بالقدس الشريف » ، خلال اقامته فيها(٣٢٥) .

* * *

شيوخها ومدرسوهـا :

قامت المدرسة المنجكية بدور بارز في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس، ويتضح هذا الدور العلمي من النظر فيما قام به العلمـاء الذين اشـتغلوا بالتدريس فيها . وكان هؤلاء العلماء من كبار العلماء ، من أمثـال شمس الدين الديري ،وسعد الدين الديري ، وغيرهما . وهما ممن درّسوا بالمدرسة المعظمية الحنفية كما تقدم ، ويبدو ان المدرسة المنجكيةكانت مدرسةحنفية تعني بالمذهب الحنفي ، ولعل مما يرجح هذا أنالأميرسيفالدينمنجكأنشأ المدرسة المنجكية الحنفية في دمشق ، كما تقدم . وشارك العلماء الذيـن درّسوا بالمدرسة المنجكية في مختلف مجالات الحركة الفكرية، من تصنيف، ومشاركة في الحركة الأدبية ، وغير ذلك .

درّستهذه المدرسة موضوعات مختلفة في العلوم الشرعية ، وعلـوم اللغة العربية ، ودرّست فيهـا القراءات ، والفقه ، فقد تقدم أن المقرئين كانوا يقرئون القرآن فيها ، وأن الفقه الحنفي ، كان مما عنيت به . وفي أغلب الظن أن الموضوعات التي درّسها عدد من العلماء بالمعظمية ، مثـل التفسير ، والحديث ، والعربية ، وغيرها من الموضـوعات ، درّسوهـا بالمنجكية ، حيث درّس أولئك العلماء بالمدرستين المذكورتين .

وسنتحدث عن شيوخها ومدرسيها مرتبين ترتيبا تاريخيا ، ونركـز على ما له صلة بالحركة الفكرية ، في بيت المقدس .

---

(٣٢٥) الدارس ٦٠١/١ .

شمس الدين الديري : (٧٤٢ ــ ٨٢٧هـ) :

قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن عبد الله الديري المقدسي الحنفي ، المعروف بابن الديري :

تولى شمس الدين الديري مشيخة المدرسة المنجكية ، في بيت المقدس، « وأفتى ، ودرّس ، وحدّث ، وجلس للمواعيد يفسر القرآن العظيم »(٣٢٦) ٠

تقدم القول في الحديث عن شمس الدين مدرسا بالمدرسة المعظمية ، وتبين كيف أنه قضى نحو خمسين سنة بالقدس ، دارسا ومدرسا ٠ وقد فُصّل القول في نشأته العلمية بالقدس ، والشام ، والقاهرة ، وكيف أصبح مفتي بيت المقدس ، والمرجوع اليه فيه ٠ وأخذ عنه الكثيرون من طالبي العلم ، ومنح الاجازات ٠ وقد درّس في بيت المقدس حتى سنة ٨٢٢هـ ، ففي تلك السنة ولي المشيخة والتدريس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة(٣٢٧) ٠ وبهذا يكون شمس الدين الديري قد ولي المشيخة بالمنجكية ، ودرّس فيها حتى سنة ٨٢٢هـ ٠ وقد درّس الفقه الحنفي ، والحديث ، والتفسير ، وغيرها من الموضوعات ، كما تقدم ٠

ومن الجدير بالاشارة أن شمس الدين ، قام بدور في المجال السياسي والاجتماعي ، الى جانب الدور العلمي(٣٢٨) ٠

* * *

شمس الدين الديري : (٧٧٠ ــ ٨٤٩هـ) :

شيخ الاسلام شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الله ٠٠٠ الديري، المقدسي ، الحنفي ، المعروف بابن الديري :

---

(٣٢٦) الانس الجليل ٢/٢٢١ ٠

(٣٢٧) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ــ المعظمية ٠

(٣٢٨) انظر : التدريس في بيت المقدس : دور الشيوخ السياسي والاجتماعي ٠

ذكر السخاوي أن شمس الدين الديري ، ولي تدريس المدرسة المعظمية ، وغيرها من المدارس . « وصار المرجوع اليه في بيت المقدس اقراء وافتاء »(٣٢٩) • وقد خلف شمس الدين والده شمس الدين ، الآنف ذكره، في التدريس بالمعظمية كما تقدم(٣٣٠) • وفي قول السخاوي « ولي تدريس المعظمية وغيرها » ما يشير الى أن شمس الدين الابن درّس في أكثر من مدرسة ، ومن المرجح أنه درّس بالمدرسة المنجكية ، وخلف والده في التدريس فيها •

تقدم القول في نشأة شمس الدين العلمية ، واشتغاله بالتدريس بالمعظمية ، وتدريس الفقه الحنفي فيها ، وموضوعات أخرى في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية(٣٣١) • ولا شك أنه درّس هذه الموضوعات بالمدرسة المنجكية أيضا • وقد استمر شمس الدين يدرّس في بيت المقدس، الى أن توفي في سنة ٨٤٩هـ(٣٣٢) •

* * *

سعد الدين الديري : (٧٦٨ ــ ٨٦٧هـ) :

قاضي القضاةشيخ الاسلام سعد الدين أبو السعادات سعد بن محمد ابن عبد الله ••• الديري ، المقدسي ، الحنفي :

ذكر السخاوي أن سعد الدين الديري « ولي عدة وظائف ببلاده كالمعظمية ، والشركسية ، والمنجكية ، (٣٣٣) • وذكر مجير الدين الحنبلي أنه « ولي مشيخة المنجكية » ، وأضاف : « ثم استوطن مصر ، وانتهت اليه الرياسة بالديار المصرية،واستقر في مشيخة المدرسة المؤيدية » ، في سنة

(٣٢٩) الضوء اللامع ٩/١٢٤ •

(٣٣٠) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ــ المعظمية •

(٣٣١) انظر : المصدر نفسه •

(٣٣٢) الضوء اللامع ٩/١٢٤ •

(٣٣٣) الضوء اللامع ٣/٢٥٠ ، الذيل على رفع الاصر/١٢٩ •

٨٢١هـ ، كما تقدم(٣٣٤) . ويتبين من هذا ، أنه استمر متوليا مشيخة المدرسة المنجكية حتى سنة ٨٢١هـ . ولم يحدد السخاوي ، أو مجير الدين الحنبلي ، أو غيرهما ، التاريخ الذي ابتدأ سعد الدين يدرّس فيه بالمنجكية .

تقدم حديث مفصل عن نشأة سعد الدين العلمية في القدس، والقاهرة، ودراسته العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وبعض العلوم العقلية ، وحصوله على اجازات عديدة من أجل العلماء ، ثم أصبح من أشهر العلماء في بيت المقدس ، بل في العالم الاسلامي(٣٣٥) .

ودرّس سعد الدين الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والأصول ، والخلاف ، والعربية ، والتصوف ، بالمعظمية كما تقدم(٣٣٦) . ولا شك أنه درّس هذه الموضوعات أو بعضها في المدرسة المنجكية . وقد كثر تلامذة سعد الدين في بيت المقدس وغيرها(٣٣٧) .

* * *

تاج الدين الديري : (٧٩٥ ـ ٨٩٢هـ) :

قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن سعد ... الديري ، المقدسي، الحنفي :

ذكر السخاوي ان تاج الدين الديري « استقر في قضاء بلده ، وفي التدريس بأماكن فيه(٣٣٨) . وذكر مجير الدين الحنبلي أنه درّس بالمعظمية نيابة واستقلالا ، كما تقدم(٣٣٩) . ويتبين من قول السخاوي ، أن تاج الدين درّس في مدارس أخرى غير المعظمية . ومن المرجح أنه درّس بالمنجكية،

(٣٣٤) الانس الجليل ٢/٢٢٧ .

(٣٣٥) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ المعظمية .

(٣٣٦) المصدر نفسه .

(٣٣٧) المصدر نفسه .

(٣٣٨) الضوء اللامع ٥/١٠٠ .

(٣٣٩) الانس الجليل ٢/٢٣٨ .

حيث كان والـده يتولى مشيختهـا ، والتدريس فيها . والأمر الطبيعي أن يخلف والده فيها .

تقدم القول في نشأة تاج الدين العلمية ، وكيف أن الرياسة قد انتهت اليه بالقدس(٣٤٠) . ثم درّس تاج الدين الفقه ، والتفسير ، والحـديث ، وغيرها من الموضوعات ، واستمر مشتغلا بالتدريس في بيت المقدس حتى سنة ٨٦٦ هـ ، ودرّس فيه بعد ذلـك بين سنتي ٨٦٧ هـ و٨٧٨ هـ . وكان تاج الدين قد توجه الى القاهرة في سنة ٨٦٦هـ ، ثم عاد الى بيـت المقدس في السنة التالية(٣٤١) .

* * *

ذكر مجير الدين الحنبلي أنه قد تلاشت أحوال المدرسة المنجكيـة في عصره(٣٤٢) (٨٦٠ ـ ٩٦٨هـ) . ولكننا نجد ذكراً لمن تولى مشيخة المدرسة ونظرها ، ومنهم :

كمال الدين : (٠٠٠ ـ ٩٢٨هـ) :

ذُكر أن من بين من تولوا التدريس بالمدرسة المنجكية ، « مولانا كمال الدين »(٣٤٣) ، وقد كان شيخها وناظرها في سنة ٩٢٨هـ(٣٤٤) .

وقد اقتصرت سجلات المحكمة الشرعية على هذا ، ولم تفصل القول في تولي (مولانا) كمال الدين التدريس في هذه المدرسة ، بل لم تذكر اسمـه كاملا . ولم نجد حديثا عنه في المصادر التي وقفنا عليها .

---

(٣٤٠) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ المعظمية .

(٣٤١) انظر : المصدر نفسه .

(٣٤٢) الانس الجليل ٢/٣٨ .

(٣٤٣) انظر : السجل ٤٤/٥٠٠ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٩ .

(٣٤٤) انظر : السجل ٤٤/٥٠٠ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٤٩ .

موسى بن كمال الدين :

وذُكر أن موسى بن كمال الدين ، تولى مشيخة المدرسة ونظرها ، « بناء على توصية من قاضي القدس شرف الدين ، وببراءة من السلطان تاريخها ١ صفر ٩٢٨هـ . وقد اشترط في البراءة نفسها « أن يقرأ في كل يوم الفاتحة لروح الواقف ، وللسلطان بدوام دولته »(٣٤٥) . واقتصرت السجلات ، والمصادر التي وقفنا عليها ، على هذا فحسب .

وقد استمرت هذه المدرسة تقوم بدورها في العصر المملوكي ، وما بعده(٣٤٦) .

---

(٣٤٥) المفصل في تاريخ القدس/٢٤٩ .

(٣٤٦) صارت هذه المدرسة مدرسة ابتدائية للطلاب في أوائل الاحتلال البريطاني ، ثم تحولت الى دار للسكن . وفي العشرينات من هذا القرن ، عمرها المجلس الاسلامي ، واتخذها مقرا له ، وضم اليها المدرسة الحسنية . وهي اليوم مقر دائرة الاوقاف العامة بالقدس ، ومقر رئيس الهيئة العلمية الاسلامية ، ومفتي القدس .

(انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤٩ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١١١) .

المدرسة الطازيّة

تنسب المدرسة الطازيّة(٣٤٧) الى واقفها الأمير طاز بن قطغاج(٣٤٨) ، المتوفى سنة ٧٦٣هـ(٣٤٩) • وقد وقفها في السنة التي توفي فيها • وهي مدرسةوتربة ، وهناك نقش كتب على بلاطة فوق نافذتها ، ونصه : « بسم الله الرحمن الرحيم • هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى، المقر الأشرف السيفي طاز • توفي رحمه الله سنة ثلاث وستين وسبعمائة »(٣٥٠) •

كان الأمير طاز قد أقام بالقدس بطالا في أخريات حياته(٣٥١) • وأنشأ فيها مدرسته هذه • وكان « محبا للعلماء ، معظما لهم ، كثير الخير »(٣٥٢) •

* * *

قامت المدرسة الطازية بدورها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، وتولى التدريس فيها عدد من كبار العلماء ، ويذكر أنه «كان ينتدب للتدريس فيها فطاحل العلماء بالقدس »(٣٥٣) • ومن العلماء الذين تولوا التدريس فيها :

---

(٣٤٧) تقع بالقرب من باب السلسلة من جهة الشمال • وهي الى الغرب من المدرسة الجالقية •
(انظر : الانس الجليل ٢/ ٤٥ ، خطط الشام ٦/ ١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس/ ٢٤٩ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/ ٢٧٦) •

(٣٤٨) انظر ضبطها في الضوء اللامع ٢/ ٣١٤ •

(٣٤٩) وهو من الامراء المشهورين في عهد الصالح اسماعيل وبعده • ولي نيابة حلب • ثم اعتقل ، ولما أفرج عنه ، أقام بالقدس ، ثم نقل الى دمشق ، أواخر سنة ٧٢٦هـ • وتوفي في أواخر سنة ٧٦٣هـ كما تقدم •
(انظر : الدرر الكامنة ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥ ، النجوم الزاهرة ١١/ ٤ ، من ذيول العبر / ٣٥٦ ، الخطط المقريزية ٢/ ٧٣ ـ ٧٤ ، الأنس الجليل ٢/ ٤٥) •

(٣٥٠) انظر : المفصل في تاريخ القدس / ٢٥٠ •

(٣٥١) الدرر الكامنة ٢/ ٣١٥ ، النجوم الزاهرة ١١/ ٤ ، من ذيول العبر / ٣٥٦ •

(٣٥٢) الدرر الكامنة ٢/ ٣١٥ •

(٣٥٣) انظر : المفصل في تاريخ القدس / ٢٥٠ •

شمس الدين الأنصاري : (٧٣٢ - ٧٨٢هـ) :

القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حامد بن أحمد بن عبد الرحمن بن حميد بن بدران ، المقدسي ، الأنصاري ، الشافعي :

تولى شمس الدين الأنصاري « تدريس المدرسة الطازية بالقدس الشريف »(٣٥٤) .

وكان شمس الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وسمع من عدد من العلماء ، من أمثال محمد بن يعقوب الجرائدي ، ومما سمعه عليه « السفينة المشتملة على سبعة أجزاء من حديث السلفي » . وتفقه على عدد من العلماء أيضا »(٣٥٥) . وبلغ شمس الدين شأنا في العلم ، فأصبح قاضي القدس ، وذكر أنه حدَّث في القدس والقاهرة(٣٥٦) .

وقد اشتغل بالقضاء والخطابة ، الى جانب الاشتغال بالتدريس ، فقد ولي القضاء بالقاهرة نيابة عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة . وولي الخطابة بالأقصى نيابة كذلك (٣٥٧) .

ولا شك أنه قد درَّس الفقه بالمدرسة الطازية ، وحدَّث . ولعله درَّس فيها موضوعات أخرى في العلوم الشرعية ، وغيرها .

واستمر شمس الدين مشتغلا بالعلم الى أن توفي في سنة ٧٨٢ هـ، في بيت المقدس(٣٥٨) .

---

(٣٥٤) الأنس الجليل ١٢٦/٢ .

(٣٥٥) الدر الكامنة ٣٧/٤ .

(٣٥٦) الدرر الكامنة ٣٧/٤ ، الانس الجليل ١٢٦/٢ .

(٣٥٧) الدرر الكامنة ٣٧/٤ ، الانس الجليل ١٢٦/٢ .

(٣٥٨) الدرر الكامنة ٣٧/٤ ، الانس الجليل ١٢٦/٢ .

زين الدين القلقشندي : (٧٨٢ ـ ٨٢٦) :

الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن اسماعيل ... القلقشندي، الشافعي :

ذكر السخاوي أن زين الدين القلقشندي درّس بالمدرسة الطازية[٣٥٩]، وتقدم القول في أنه درّس فيها ، ودرّس في غيرها من المدارس في بيت المقدس ، فقد أعاد بالصلاحية ، ودرّس بالميمونية ، والكريمية ، والملكية ، والقشتمرية[٣٦٠] .

وتقدم القول في نشأته العلمية ، واجتهاده في التحصيل الى أن صار مفتي القدس . ثم اشتغل زين الدين بالافتاء ، والخطابة بالأقصى ، الى جانب التدريس[٣٦١] .

ولا شك أنه درّس الفقه ، والحديث ، وغيرهما من العلوم ، بالمدرسة الطازية .

واستمر زين الدين يشتغل بذلك كله الى أن توفي في سنة ٨٢٦هـ[٣٦٢].

* * *

علاء الدين القلقشندي : (٨٠٤ ـ ٨٧٤) :

الخطيب علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن محمد ... القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

ذكر السخاوي أن ابراهيم بن علي القلقشندي ، « كان أحد مدرسي الكريمية والطازية ، تلقاهما عن أبيه »[٣٦٣] . وهذا يوضح أن علاء الدين

---

(٣٥٩) الضوء اللامع ١٢٣/٤ .

(٣٦٠) انظر : المدارس في العصر الايوبي الصلاحية .

(٣٦١) المصدر نفسه .

(٣٦٢) انباء الغمر ٣٠٧/٣ ، الضوء اللامع ١٢٣/٤ ، الأنس الجليل ١٦٨/٢ ، شذرات الذهب ١٧٤/٧ .

(٣٦٣) الضوء اللامع ٨٤/١ .

ولي تدريس الطازية ، على الرغم من أن السخاوي لم ينص على ذلك في ترجمته له(٣٦٤) . وكان علاء الدين معيدا بالصلاحية أيضا(٣٦٥) .

تقدم القول في نشأته العلمية ، ودراسته في بيت المقدس(٣٦٦) .

وقد اشتغل علاء الدين بالخطابة بالأقصى كذلك . واستمر يقوم بدوره في التدريس والخطابة الى أن توفي في سنة ٨٧٤هـ ، في بيت المقدس(٣٦٧) .

* * *

برهان الدين القلقشندي : (– ٨٧٩هـ) :

الخطيب برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن علي ... القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

تقدم القول في أن برهان الدين قد تلقى التدريس بالمدرسة الطازية عن والده علاء الدين . ودرّس في مدارس أخرى ، في بيت المقدس ، فقد أعاد بالصلاحية ، ودرّس بالكريمية . كما تقدم أيضا(٣٦٨) .

درّس برهان الدين مدة ثلاث سنوات (وقيل خمس سنوات)، بالمدرسة الطازية ، فقد ولي التدريس فيها بعد وفاة والده ، في سنة ٨٧٤هـ، واستمر مشتغلا بالتدريس فيها الى أن توفي في سنة ٨٧٩هـ(٣٦٩) .

* * *

خير الدين القلقشندي : (٨٢٢ – ٨٩٧هـ) :

الشيخ خيرالدينأبو الخير محمد بن عبد الرحمن ... القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

---

(٣٦٤) انظر : الضوء اللامع ٢٣٩/٥ .

(٣٦٥) المصدر نفسه ٢٣٩/٥ .

(٣٦٦) المدارس في العصر الايوبي – الصلاحية .

(٣٦٧) انظر : الضوء اللامع ٢٣٩/٥ ، الانس الجليل ١٤٢/٢ .

(٣٩٨) المدارس في العصر الايوبي – الصلاحية .

(٣٦٩) الضوء اللامع ٨٤/١٠ .

استقر خير الدين مدرسا بالمدرسة الطازية ، في بيت المقـــدس ، مشاركة(٣٧٠) • ودرّس في مدارس أخرى ، فقد درّس بالكريمية ، وأعاد بالصلاحية ، وولي مشيخة الحديث بالأقصى ، كما تقدم •

لقد فُصّل القول في نشأة خير الدين العلمية ، في بيت المقدس ، والشام ، والقاهرة ، وحصوله على اجازات عديدة ، وكيف أنه أصبح من كبار المحدثين في بيت المقدس(٣٧١) •

حدّث خير الدين ، واستمر محدثا ، ومدرسا ، الى أن توفي في سنة ٨٩٧هـ ، في بيت المقدس(٣٧٢) •

* * *

وكان الأطفال يدرسون في هذه المدرسة أيضا ، وكان الشيــخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامي الشهير بأخي زرع ، المتوفى سنة ٨٧٥هـ ، يقرىء الأطفال بالمدرسة الطازية • وقد كان شمس الدين البسطامي صوفيا من فقراء البسطامية ، وصوفيا من صوفية الخانقاه الصلاحية ، والمدرســة الجوهرية • وكان فقيها من فقهاء الصلاحية أيضا(٣٧٣) •

* * *

واستمرت هذه المدرسة تقوم بدورها في الحركـة الفكريـة في بيــت المقدس ، حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمرت تقوم به فيما بعد(٣٧٤) •

---

(٣٧٠) الضوء اللامع ٣٠٢/٧ •

(٣٧١) الضوء اللامع ٣٠١/٧ ـ ٣٠٢ ، الانس الجليل ٢١٤/٢ •

(٣٧٢) الانس الجليل ٢١٤/٢ •

(٣٧٣) المصدر نفسه ١٩٤/٢ •

(٣٧٤) ذكر أن القاضي حسام الدين الحنفي عين محمود بن محمد الديري مقرئا ومدرسا فيها سنة ٩٧١ هـ ، أي في العصر العثماني •

كانت هذه المدرسة دارا للسكن ، يسكنها جماعة من دار هداية ، في أواخر النصف الاول من هذا القرن • وفيها اليوم معرض لبيع التحف الاثرية •

(انظر : خطط الشام ١٢٢/٦ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٠ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٧٧/١ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١٧٧) •

المدرسة البارودية

تنسب المدرسة البارودية(٣٧٥) الى أبي بكر بن محمود البارودي والد واقفها سفري خاتون(٣٧٦) ، ابنة شرف الدين أبي بكر بن محمود ، المعروف بالبارودي • وقد وقفتها في سنة ٧٦٨هـ(٣٧٧) •

لم تتحدث المصادر عن دور هذه المدرسة في الحركة الفكرية ، فلم تذكر من تولى مشيختها ، ودرّس فيها • ولا شك أنها قامت بدور فكري كغيرها من المدارس في العصر المملوكي ، وما بعده(٣٧٨) •

---

(٣٧٥) تقع بباب الناظر ، بالقرب من المدرسة الطشتمرية ، وهي بجوار الحرم من جهة الغرب •

(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٣ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٠ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٧) •

(٣٧٦) انظر : اعلام النساء ٢/١٩٧ •

(٣٧٧) انظر : الانس الجليل ٢/٤٣ ، ٤٤ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٠ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٧ •

(٣٧٨) وهي اليوم دار سكن •

(انظر : خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٠ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٧) •

المدرسة الحنبلية

أنشأ هذه المدرسة(٣٧٩) ، ووقفها ، بَيْدَمُر الخوارزمي ، المتوفى في سنة (كذا) وثمانين وسبعمائة(٣٨٠) · وقد وقفها بعد اتمام بنائها في سنة ٧٨١هـ(٣٨١) · ولكن ، لماذا سميت هذه المدرسة بالمدرسة الحنبلية ، ولم تنسب الى صاحبها نفسه ، وهل سميت بذلك لانها كانت تدرّس المذهب الحنبلي ؟

ذكر مجير الدين الحنبلي أنه لما قدم الشيخ برهان الدين أبو الصفا ابراهيم بن علي بن أبي الوفا الاسعردي ، الشافعي ، الصوفي ، المتوفى سنة ٨٨٧هـ ، « قرره الملك الظاهر جقمق » ، خلال توليه السلطنة بين سنتي ٨٤٢هـ و ٨٥٧هـ(٣٨٢) « في المدرسة الحنبلية بباب الحديد »(٣٨٣) · ولم يحدد مجير الدين تاريخ قدوم برهان الدين الى بيت المقدس ·

وكان برهان الدين قد نشأ ببلده « اسعرد » ، وتلقى العلم هناك ، وأخذ عن علمائها ، ثم رحل الى تبريز ، واشتغل بالعلم فيها · وبعد ذلك، « قدم الى بيت المقدس ، فاستوطنه ، وقرر » بالحنبلية ، كما تقدم · وأقام برهان الدين دهرا طويلا في بيت المقدس(٣٨٤) ·

---

(٣٧٩) تقع بباب الحديد غرب المدرسة الجوهرية والمزهرية ·

(انظر : الانس الجليل ٤٤/٢ ، خطط الشام ١٢٢/٦ ، المفصل في تاريخ القدس ٢٥٠/ ، بلادنا فلسطين – في بيت المقدس ٢٧٨/١) ·

(٣٨٠) ولي عدداً من الوظائف ، ومنها نيابة حلب ، ونيابة دمشق ، ثم أراد الخروج على السلطان ، فقبض عليه ، وكان آخر العهد به في « سنة ··· وثمانين وسبعمائة » ·

(انظر : الدرر الكامنة ٤٦/٢ – ٤٧ ، من ذيول العبر ٣٢٤/ ، ٣٥١ ·

(٣٨١) الانس الجليل ٤٤/٢ ·

(٣٨٢) انظر: المصدر نفسه ٩٦/٢ ، ٩٧ ·

(٣٨٣) المصدر نفسه ٢٠٢/٢ ·

(٣٨٤) المصدر نفسه ٢٠٢/٢ ·

وقد استمر يتولى المدرسة الحنبلية ، في بيت المقدس ، الى أن توجه الى دمشق ، ولكنه كان يتردد الى بيت المقدس(٣٨٥) . وبقي على هذا الحال الى أن توفي في دمشق سنة ٨٨٧هـ(٣٨٦) .

ونتساءل عمن درّس فيها بعده ، ولكن المصادر التي وقفنا عليها ، لم تبين ذلك .

ومن المرجح أن هذه المدرسة قد استمرت تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكي ، وربما بعد ذلك(٣٨٧) .

---

(٣٨٥) الانس الجليل ٢/٢٠٢ .

(٣٨٦) المصدر نفسه ٢/٢٠٢ .

(٣٨٧) ما زالت هذه المدرسة معمورة ، ويسكنها جماعة من آل قطينة .

(انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٥٠ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ١/٢٧٨ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١٠٦) .

المدرسة اللؤلؤية

تنسب المدرسة اللؤلؤية(٣٨٨) ، الى واقفها الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي ، المتوفى في سنة ٧٨٧هـ(٣٨٩) • ولم يحدد مجير الدين الحنبلي تاريخ وقفها ، ولكنه ذكر أنها كانت موجودة في سنة ٧٨١هـ(٣٩٠) •

ولم تبين المصادر التي وقفنا عليها العلماء الذين درّسوا فيها ، والدور الذي قامت به في الحركة الفكرية في بيت المقدس • ومن المرجح أنها أدت دورها في الحركة الفكرية ، شأنها شأن غيرها من المدارس في بيت المقدس •

---

(٣٨٨) تقع بخط مرزبان (الواد) ، بجوار حمام علاء الدين البصير من جهة الشمال • وفي الى الجنوب من المدرسة البدرية •
(انظر : الانس الجليل ٢/٤٦ ـ ٤٧ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٠ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٨ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١٠٧) •

(٣٨٩) انظر : الانس الجليل ٢/٤٧ •

(٣٩٠) وهي ما تزال موجودة الى الآن • قسم منها زاوية ، والقسم الآخر سكن •
(انظر : خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٦ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٨ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١٠٧) •

المدرسة البلـدية

تنسب المدرسة البلدية(٣٩١) الى واقفها الأمير سيف الدين مَنْكَلي بُغَا الأحمدي ، المعروف بالبلدي ، المتوفى سنة ٧٨٢هـ(٣٩٢) • وكانت البلدية هذه مدرسة وتربة • وهناك نقش على بلاطة ، كُتب عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم • هذه تربة المرحوم السيفي منكلي بغا الأحمدي ، كافل المملكة الحلبية ، تغمده الله برحمته • توفي ودفن بها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة »(٣٩٣) •

وسميت هذه المدرسة : « مدرسة منكلي بغا » ، وقيل : انها اتخذت مدرسة لابناء البلد ، فسميت باسمها المذكور(٣٩٤) •

وأما دورها في الحركة الفكرية ، فلم توضحه لنا المصادر التي وقفنا عليها ، وقد قامت بدورها دون شك ، شأنها شأن غيرها من المدارس ، في العصر المملوكي ، وما بعده(٣٩٥) •

---

(٣٩١) بباب السكينة الملاصق لباب السلسلة ، من أبواب الحرم الغربية •
(انظر : الانس الجليل ٣٥/٢ ، خطط الشام ١١٧/٦ •

(٣٩٢) كان نائب السلطنة بحلب • وقد مات فيها عن نيف واربعين سنة •
(انظر : الدرر الكامنة ١٣٧/٥ ، النجوم الزاهرة ٢٠٥/١١) •

(٣٩٣) انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٥١ •

(٣٩٤) انظر المصدر نفسه/٢٥١ •

(٣٩٥) ذكر احمد سامح الخالدي أن الشيخ الخليلي ترك خـزانة كتبه فيها بعد وفـاته سنة ١١٤٩هـ • وقد دفن الشيخ الخليلي فيها • وآلت المدرسة الى آل الخليلي ، ثم آلت الى أنسبائهم آل الترجمان ، ثم باعها حسن الترجمان لدائرة الاوقاف ، وهي الآن دار للسكن •
(انظر : خطط الشام ١١٧/٦ ، أهل العلم بين مصر وفلسطين/٣٥ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥١ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ٢٧٨/١ ، معاهد العلم في بيت المقدس/٨١) •

المدرسة الطَشْتَمُريَّة

تنسب المدرسة الطَشْتَمُرِيَّة(٣٩٦) الى منشئها الأمير سيف طشتمر ابن عبد الله العلائي ، المتوفى سنة٧٨٤هـ(٣٩٧) ، بالقدس ، وقيل في سنة ٧٨٦هـ(٣٩٨) . وذكر أنه في أخريات حياته . أقام بالقدس بطَّالا ، وبنى المدرسة والتربة . وهناك نقش ، كتب على حجر من المرمر ، فوق واجهتها الشمالية ، وجاء فيه : « أمر بانشاء هذا المكان المبارك المقر الاشرف السيفي طشتمر العلائي بتاريخ سنة أربع وثمانين وسبعمائة »(٣٩٩) .

يتكون هذا المكان ، كما وردت تسميته في النقش ـ من تربة ، ومدرسة ، وسبيل(٤٠٠) ، وكُتَّاب لتعليم الأيتام ، وكانت فيه قاعات خمس تستخدم لمبيت الطلبة(٤٠١) ، وكل من له علاقة بالمدرسة ، « حيث جرت العادة أن ينام الطلبة بالمدارس ، وتقدم لهم الخدمات اللازمة حسب

---

(٣٩٦) تقع قبلي الطريق المؤدية الى باب السلسلة ، عند ملتقى الطريق المذكور بطريق حارة الشرف ، على بعد نحو ثلاثين مترا من تربة بركة خان الى الغرب . وهي قريبة من التربة الكيلانية .

(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٥ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٨ ، ٢٧٩ ، المدرسة الطشتمرية /٤) .

(٣٩٧) انظر : الدرر الكامنة ٢/٣٢١، النجوم الزاهرة ١١/٣٩، ٥٥ ، ١٦٢، ٢٠٨ ، ٣٠٤ .

(٣٩٨) النجوم الزاهرة ١١/٢٠٤ .

(٣٩٩) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥١ ، المدرسة الطشتمرية /٨ ، المدرسة الطشتمرية ـ جلال ناصر/٦ .

(٤٠٠) يقع أمام المدخل الرئيسي (انظر : المدرسة الطشتمرية/٩) .

(٤٠١) استملك العدو الصهيوني المبيت . ويتكون ما استملكه من ثلاث قاعات .

(انظر : المدرسة الطشتمرية/٣٠) .

شروط الواقف »(٤٠٢) . وتوجد بالمدرسة منافع (مطبخ وحمام) ملحقة بالمبيت(٤٠٣) . وكانت فيها قاعة للاجتماعات(٤٠٤) .

وهكذا ، فان هـذا المكان يتكون مـن عدد مـن المنشآت ، وهي منشآت كانت تقوم بدور فكري ، واجتماعي ، وغير ذلك ،كما تقـدم . ويهمنا في هذه الدراسة المدرسة ، والكتّاب . ويبدو أن عددالطلاب فيها ليس قليلا ، فقد كانت خمس قاعات مخصصة لمبيتهم ، كما تقدم .

ولا شك أنها قامت بدورها في الحركة الفكرية ، ودرّست فيهـا موضوعات مختلفة في العلوم الشرعية ، واللغوية ، وغيرهما . ولكننا لم نتبين عالما واحدا ممن درّسوا طالبي العلم فيها ، وذلك في المصادر التي وقفنا عليها .

وقد مارس المتصوفة التصوف فيها ، سلوكا وعلما ، فقد ذُكر أنه كان فيها أربع من الخلاوي في الطابق الثاني منها ، « وكانت تستخدم هذه الخلاوي للصوفية »(٤٠٥)(٤٠٦) .

---

(٤٠٢) عمائر قايتباي في بيت المقدس/٢٧ ، المدرسة الطشتمرية/٢٥ ، ٢٦ ،٢٨ .

(٤٠٣) المدرسة الطشتمرية/٢٥ ـ ٣١ ، المدرسة الطشتمرية ـ جلال ناصر/٢٥ ، ٢٩ .

(٤٠٤) المدرسة الطشتمرية ـ جلال ناصر/٢٠ .

(٤٠٥) المدرسة الطشتمرية /٢٧ ، المدرسة الطشتمرية ـ جلال ناصر /٢٥ .

(٤٠٦) تلاشت هذه المدرسة ، وأصبحت دارا للسكن ، ويسكنها جماعة من آل الامام . وفي ١٨/٤/١٩٦٨ م ، تملكها العدو الصهيوني .

وقد ذكر أنه كان قد دفن فيها منشئها في سنة ٧٨٦ هـ ، ودفن فيها ابنه المتوفى سنة ٧٩٥هـ .

(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٥ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٧٩ ، المدرسة الطشتمرية /٣٠) .

المدرسة الموصلية

تنسب المدرسة الموصلية(٤٠٧) للخواجا فخر الدين الموصلي(٤٠٨) ، كما يذكر محمد كرد علي(٤٠٩) ، وعارف للعارف(٤١٠) .

تضاربت الأقوال حول من بنى هذه المدرسة ، فقد ذُكر أنه قد بناها شرف الدين يحيى أبو الفتح بن الشيخ الحسيني قضيب البان ، المتوفى سنة ٦١٥هـ(٤١١) ، وذُكر أن الشيخ الامام أبا بكر بن علي بن عبدالله بن محمد الشيبياني الموصلي ، المتوفى سنة ٧٩٧هـ(٤١٢) ، قدم الى بيت المقدس ، وأقام فيه ، و « ابتنى خلوة أضحت فيما بعد تعرف بالمدرسة الموصلية ، عند باب شرف الأنبياء »(٤١٣) . وهكذا نجد تناقضا بين هذين القولين ، فهل بنيت هذه المدرسة قبل سنة ٦١٥هـ ، أم بنيت في القرن الثامن الهجري ، قبل سنة ٧٩٧هـ ؟ اننا نرجح أن هذه المدرسة بنيت في القرن الثامن الهجري ، فان ما اطلعنا عليه من المصادر التي تحدثت عن العصر الأيوبي(٤١٤) ، لم تتحدث عن هذه المدرسة ، يضاف الى ذلك ، أن أبا بكر الشيباني ، قدم الى بيت المقدس ، كما تقدم ، وكان قدومه اليه في أواخر القرن الثامن الهجري ، فقد ذُكر أن ابنه عبد الملك ، ولد بدمشق ، سنة ٧٩٠هـ ، وأنه أخذ عن أبيه فيها(٤١٥) . وبهذا يمكن

---

(٤٠٧) تقع بباب شرف الأنبياء بجوار المسجد الأقصى من جهة الشمال .
(انظر : المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣) .

(٤٠٨) لم نعثر له على ترجمة .

(٤٠٩) خطط الشام ١٢٣/٦ .

(٤١٠) المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣ .

(٤١١) تراجم الأعيان/٥٨ .

(٤١٢) انظر : الدرر الكامنة ١٨٠/١ ، الانس الجليل ١٦٤/٢ .

(٤١٣) تراجم الأعيان/٣٥ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١٣٠ .

(٤١٤) مثل : النوادر السلطانية ، الروضتين في أخبار الدولتين ، مفرج الكروب .

(٤١٥) الضوء اللامع ٨٤/٥ ، الانس الجليل ١٧٦/٢ .

القول بأن أبا بكر قدم الى بيت المقدس في سنة ٧٩٠هـ أو بعدها . ويمكن القول بأن هذه المدرسة ، قد بنيت بين سنتي ٧٩٠هـ و ٧٩٧هـ .

* * *

ولا شك أن الشيخ أبا بكر الشيباني قد درّس فيها ، وكان الشيخ الشيباني قد « مهر في الفقه ، وشغل الناس » ، وذلك بعد أن تلقى تعليمه بالموصل ، فقرأ القرآن ، وحفظ كتبا في الفقه ، مثل كتاب « الحاوي » في الفقه(٤١٦) . ثم توجه أبو بكر الى دمشق ، وهو شاب ، وأخذ عن علمائها ، واستمر في العناية بالفقه ، فحفظ كتاب « التنبيه »(٤١٧) ، وأصبح من الفقهاء المشهورين ، كما تقدم(٤١٨) . وهكذا ، فمن الممكن القول بأنه درّس الفقه ، ولعله درّس كتاب « الحاوي » ، وكتاب «التنبيه» اللذين عني بهما خلال دراسته بالموصل ودمشق . ودرّس أبو بكر التصوف ، وذكر أنه كان يقرىء كتاب « منازل السائرين » الى الحق المبين لشيخ الاسلام عبد الله بن محمد بن اسماعيل الأنصاري ، الصوفي المتوفى سنة ٤٨١هـ(٤١٩) ، وهو كتاب في أحوال السلوك(٤٢٠) . ولعله درّس مصنفات أخرى له في التصوف(٤٢١) .

وذكر مجير الدين الحنبلي أن الشيخ الشيباني ، كان ينزل بالمدرسة الأمينية ، في بيت المقدس(٤٢٢) .

---

(٤١٦) الدرر الكامنة ٤٨/١ ، الانس الجليل ١٦٤/٢ .

(٤١٧) انظر : المصدر نفسه ٤٨٩/١ .

(٤١٨) انظر : الدرر الكامنة ٤٨٠/١ ، الأنس الجليل ١٦٤/٢ .

(٤١٩) انظر : المصدر نفسه ٨٩/١ .

(٤٢٠) انظر : كشف الظنون ١٨٢٠/٢ .

(٤٢١) انظر : الدرر الكامنة ٤٨/١ ، الأنس الجليل ١٦٤/٢ .

(٤٢٢) الانس الجليل ١٦٤/٢ .

واستمر الشيخ الشيباني مشتغلا بالعلم والتصوف في بيت المقدس ، الى أن توفي سنة ٧٨٧هـ(٤٢٣) ٠

* * *

واستمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس بعد القرن الثامن الهجري ، فقد ذُكر مدرس لها في القرن الثاني عشر الهجري ، وذلك ما لا مجال للحديث عنه في هذه الدراسة التي تنتهي بنهاية العصر المملوكي(٤٢٤) ٠

---

(٤٢٣) الأنس الجليل ٢/١٦٤ ٠

(٤٢٤) ذكر أن مدرس هذه المدرسة ومتولي اوقافها في سنة ١١٧٥هـ . كان السيد جار الله اللطفي ٠ (انظر السجل رقم ٢٤٤/١٢٢ عن المفصل في تاريخ القدس/٢٤٣)٠

المدرسة الجهاركسية

تنسب المدرسة الجِهَاركسية(٤٢٥) الى واقفها الأمير جِهاركس(٤٢٦) الحنبلي(٤٢٧) ، المتوفى سنة ٧٩١هـ(٤٢٨). ولم يذكر لها كتاب وقف. ومن الممكن القول بأن انشاءها كان قبل سنة ٧٩١هـ .

وكان جهاركس الخليلي قد أنشأ منشآت عمرانية في القاهرة ، وبيت المقدس ، ومكة(٤٢٩) ، ومنها هذه المدرسة المنسوبة اليه .

ذكر السخاوي أن قاضي القضاة سعد الدين الديري ، المتوفى في سنة ٨٦٧ هـ ، ولي عدة وظائف ببلاده ، ومنها المدرسة الشركسية(٤٣٠). ونرجح أن المقصود بالمدرسة الشركسية المدرسة الجهاركسية ، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني جهاركس الخليلي باسم جَرْكَس(٤٣١) . وتحدث النعيمي عن المدرسة الجركسية الدمشقية ، المنسوبة الى جهاركس الصلاحي

---

(٤٢٥) تقع بجوار الزاوية اليونسية من جهة الشمال . وقيل انها كانت نصف كنيسة من بناء الروم ، وكذلك كانت الزاوية اليونسية . وهما كنيسة قسمت نصفين ، الاول جعل للمدرسة الجهاركسية ، والثاني للزاوية اليونسية .
(انظر : الانس الجليل ٢/٤٤ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس ٢٥١/ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٠) .

(٤٢٦) ورد في الدرر الكامنة : جركس . ومعنى جهاركس بالعربية أربع أنفس . وهو لفظ أعجمي معربه استار ، والاستار أربع أواق .
(انظر الدرر الكامنة ٢/٧٠ . الخطط المقريزية ٢/٨٧ ، الدارس ١/٤٩٨) .

(٤٢٧) انظر الدرر الكامنة ٢/٧٠ ، النجوم الزاهرة ١١/٣٨٣ .

(٤٢٨) انظر : النجوم الزاهرة ١١/٣٨٣ .

(٤٢٩) الضوء اللامع ٣/٢٥٠ .

(٤٣٠) الدرر الكامنة ٢/٧٠ .

(٤٣١) انظر : الخطط المقريزية ٢/٨٧ ـ ٨٩ ، الدارس ١/٤٩٦ ـ ٤٩٨ .

المتوفى سنة ٦٠٨هـ[٤٣٢] ، فذكر أنه « فخر الدين شركس ، ويقال له جهاركس » ، ووصفت المدرسة التي أنشأها بالمدرسة الشركسية[٤٣٣]. ومن هذه الأقوال ، يمكن أن نقول : ان المدرسة الجهاركسية هي المدرسة الشركسية ، كما تقدم •

* * *

تقدم القول في أن سعد الدين الديري ولي التدريس بالمدرسة الشركسية أو الجهاركسية في بيت المقدس • وكان سعد الدين يدرّس بالمعظمية ، والمنجكية ، كما تقدم ذكره • وقد كان من أشهر العلماء آنذاك، ودرّس العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وعلوما عقلية ، كما تقدم في الحديث عن دوره الفكري في المدرسة المعظمية ، والمدرسة المنجكية[٤٣٤]. ولا شك أن دوره كان كذلك بالمدرسة الشركسية هذه ، فدرّس فيها موضوعات مختلفة ، وأخذ عنه طالبو العلم ، فقد ذكر السخاوي أن الناس درسوا على سعد الدين بالمدارس المذكورة ، وانتفعوا بدروسه وفتاويه[٤٣٥] •

لم يحدد السخاوي التاريخ الذي ابتدأ سعد الدين فيه يدرّس بالمدرسة الشركسية ، ولعله درّس فيها منذ تاريخ انشائها ، أو بعيد سنة ٧٩١هـ ، فقد كان عمره نحو خمسة وعشرين عاما • وقد استمر يدرّس فيها حتى سنة ٨٢١هـ ، في أغلب الظن ، فقد توجه الى القاهرة في ذلك التاريخ ، وبقي فيها ، كما تقدم[٤٣٦] •

---

(٤٣٢) أنظر : الدارس ٤٩٦/١ ، ٤٩٧ •

(٤٣٣) المصدر نفسه ٢٥٤/١ ، ٤٩٦ ، /٢٤٤ •

(٤٣٤) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ المعظمية •

(٤٣٥) الضوء اللامع ٢٥٠/٣ ، الذيل على رفع الاصر/١٢٩ •

(٤٣٦) انظر : المدرسة الجهاركسية •

ودرّس تاج الدين الديري المتوفى سنة ٨٩٢هـ ، نيابة عن والده سعد الدين الديري ، بعد ذهابه الى القاهرة في سنة ٨٢١هـ ، وقد نُصَّ على أنه درّس في مدارس أخرى • ومن المرجح أنه درّس بالشركسية ، حيث كان والده يدرّس فيها ، كما درّس بالمعظمية ، والمنجكية ، في بيت المقدس[٤٣٧]• ومن المرجح أنه درّس فيها موضوعات في العلـــوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، كما درّس في المدرستين السابقتين[٤٣٨] •

* * *

واستمرت المدرسة الجهاركسية تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، حتى أواخر العصر المملوكي[٤٣٩] •

---

(٤٣٧) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ المعظمية •

(٤٣٨) المصدر نفسه •

(٤٣٩) ولا تزال هذه المدرسة معمورة •

(انظر : خطط الشام ١٢٢/٦ ، المفصل في تاريخ بيت المقدس/٢٥١ ، بلادنـــا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٨٠/١) •

المدرسة الطولونية

تنسب المدرسة الطولونية(٤٤٠) الى منشئها شهاب الدين أحمد بن محمد الطولوني الظاهري(٤٤١) ، «في زمن الملك الظاهر برقوق» ، المتوفى في سنة ٨٠١هـ(٤٤٢) ، وقد أنشأها الطولوني قبل سنة ٨٠٠هـ ، على يد المملوك أقبغا الطولوني ، علاء الدين التركي الظاهري ، المتوفى سنة ٨٠٢هـ(٤٤٣) • وقد ذكر السخاوي أنه « كان يميل الى العلماء والفقراء »(٤٤٤) •

وذكر مجير الدين الحنبلي أنه « لم يكتب لها كتاب وقف الا في شهر رجب سنة سبع وعشرين وثمانمائة »(٤٤٥) •

* * *

قامت هـ. المدرسة بدورها في الحركة الفكرية ، ويبدو ذلك جليا في الحديث عن العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها •

وقد تولى مشيختها عدد من العلماء ، ومنهم عالمان قدما الى بيت المقدس، من حلب ، والقاهرة ، ونتحدث عنهما وفق الترتيب التاريخي •

---

(٤٤٠) تقع على الرواق الشمالي للمسجد الأقصى • ويصعد اليها من السلم المتوصل منه الى منارة باب الأسباط •

(انظر : الانس الجليل ٢/٤٠ ، خطط الشام ٦/١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥١ ، بلادنا فلسطين ــ في بيت المقدس ١/٢٨٢) •

(٤٤١) كان من خواص أستاذه الظاهر ، وقدمه • اعتقل في قلعة الصبيبة ، ثم افرج عنه ، وولي نيابة غزة • مات مقتولا سنة ٨٠٢ هـ كما تقدم •

(انظر : الضوء اللامع ٢/٣١٨) •

(٤٤٢) المصدر نفسه ٣/١٢ •

(٤٤٣) المصدر نفسه ٢/٣١٨ •

(٤٤٤) المصدر نفسه ٢/٣١٨ •

(٤٤٥) المصدر نفسه ٢/٣١٨ •

تقي الدين الطولوني : (٧٤٨ ـ ٨٤٣هـ) :

الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد بن عبدالله الحلبي ، المقدسي ، الشافعي ، الصوفي ، المعروف بالطولوني(٤٤٦) :

تولى تقي الدين الطولوني مشيخة المدرسة الطولونية في بيت المقدس مدة طويلة(٤٤٧) .

وكان قد قدم الى بيت المقدس في سنة ٨١٤هـ ، ونزل في « صوفية الخانقاة السلطانية أول ما بنيت ، فلما بطلت ، نزل بالطولونية ، وسكنها ، وولي مشيختها »(٤٤٨) .

وكان قبل قدومه الى بيت الملقدس ، قد اشتغل بالعلم ، وسمع على عدد من العلماء . وذكر ابن حجر العسقلاني أنه كان للطولوني اشتغال بالفقه ، والحديث ، وغيرهما من الموضوعات(٤٤٩) . وكان قد اشتغل بالخطابة ، فقد اشتغل بها ، في حلب ، مدة طويلة ، قبل قدومه الى بيت المقدس(٤٥٠) . وأصبح من «أهل العلم والعمل ، ومن أعيان المشايخ»(٤٥١) . وقد أخذ عن بعض العلماء في بيت المقدس ، من أمثال عبدالله البسطامي ، وغيره من العلماء(٤٥٢) .

---

(٤٤٦) يعرف بالطولوني لسكناه المدرسة الطولونية في بيت المقدس .
(انظر : الضوء اللامع ١١/٨٠) .

(٤٤٧) الضوء اللامع ١١/٨٠ ، الانس الجليل ٢/١٧٣ ، اعلام النبلاء ٥/٢٣٥ .

(٤٤٨) الضوء اللامع ١١/٨٠ .

(٤٤٩) المصدر نفسه ١١/٨٠ .

(٤٥٠) المصدر نفسه ١١/٨٠ .

(٤٥١) الانس الجليل ٢/١٧٣ .

(٤٥٢) الضوء اللامع ١١/٨٠ ، اعلام النبلاء ٥/٢٣٥ . وانظر : الدرر الكامنة ٢/٣٦٤ ، الضوء اللامع ٥/٩١ ـ ٩٢ .

ثم اشتغل بالعلم في بيت المقدس ، وولي مشيخة الطولونية ، كما تقدم ، وحدّث ، وسمع منه العديد من طالبي العلم من أمثال شهاب الدين ابن أبي عذيبة(٤٥٣) ، ونجم الدين بن فهد(٤٥٤) ، وغيرهما(٤٥٥) .

ولا شك أنه اشتغل بالفقه والحديث ، كما اشتغل بالتصوف ، سلوكا وعلما . وذُكر أنه كان قد انقطع بالمدرسة الطولونية للعلم ، و « للذكر ، والعبادة ، والتلاوة » ، وتردد اليه الكثيرون ، « ودام مقتدى به نحو خمسين سنة »(٤٥٦) .

وكان الطولوني صاحب نظم ونثر ، وقد روى السخاوي قليلا من شعره ، وروى ابن أبي عذيبة شيئا منه(٤٥٧) .

---

(٤٥٣) وهو أحمد بن محمد بن عمر . ولد سنة ٨١٩ هـ في بيت المقدس ، ونشأ وتعلم هناك ، وأخذ عن العديد من العلماء من أمثال عماد الدين بن شرف المقدسي ، وعز الدين عبد السلام المقدسي ، وأبي العباس المقدسي ، وشمس الدين الجزري ، وغيرهم . ثم رحل الى القاهرة ، والشام ، طالبا العلم ، وأخذ عن ابن حجر العسقلاني بمصر ، وابن قاضي شهبة بالشام ، وغيرهما . وله مصنفات في التاريخ . توفي سنة ٨٥٦ هـ . (انظر : الضوء اللامع ٢/١٦٢ ، الانس الجليل ٢/١٨٤ ، الاعلام ١/٢١٨) .

(٤٥٤) وهو عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ... بن فهد . ولد سنة ٨١٢ هـ ، واشتغل بالعلم ، وطلبه في بلده ، والشام ، وغزة ، والخليل ، والقدس ، والرملة ، وحلب ، وطرابلس ، والقاهرة ، وزبيد ، وغيرها . وأخذ عن الكثير من العلماء ، وكان كثير المسموع ، والمروي ، والشيوخ ، ومن شيوخه شهاب الدين ابن أرسلان ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهما كثير . وكان ابن فهد محدثا مشهورا ، وقرأ عليه الكثيرون من طالبي اللعم ، ومنهم السخاوي ، وغيره . توفي سنة ٨٨٥ هـ . (انظر : الضوء اللامع ٦/١٢٦ ـ ١٣١ ، البدر الطالع ١/٥١٢ ـ ٥١٣ ، الاعلام ٥/٢٢٥) .

(٤٥٥) الضوء اللامع ١١/٨٠ .

(٤٥٦) المصدر نفسه ١١/٨٠ .

(٤٥٧) انظر : الضوء اللامع ١١/٨٠ ، ٨١ ، الانس الجليل ٢/١٧٣ .

وقد استمر مشتغلا بالعلم ، متعبدا ، الى أن توفي في سنة ٨٤٣هـ ، وقيل ٨٤٤هـ ، في بيت المقدس(٤٥٨) ٠

* * *

شهاب الدين الزبيري : (في حدود ٧٧٠ ــ ٨٥٤ هـ) :

الشيخ شهاب الدين أبو البقاء أحمد بن حسين بن علي الزبيري الشافعي :

ذكر السخاوي أن شهاب الدين الزبيري « انقطع بالمدرسة الطولونية مشتغلا بالعبادة مع الزهد والعلم »(٤٥٩) ٠

وكان شهاب الدين قد قدم الى بيت المقدس في سنة ٨٣٠هـ ، وقيل بعدها ، « وصحب الشيخ شهاب الدين أحمد بن أرسلان ، ونزل بمدارس الفقهاء ، ثم انقطع » بالمدرسة الطولونية (٤٦٠) ٠

وكان شهاب الدين قد تلقى العلم بمصر ، وأخذ عن عدد من أشهر العلماء بالقاهرة ، من أمثال البلقيني ، والعراقي ، وابن الملقن ، وغيرهم ٠ ولازم البلقيني مدة طويلة ، وسمع كثيرا على العراقي ، واستفاد من ابن الملقن ، وغير ذلك(٤٦١) ٠

وفي بيت المقدس ، اشتغل بالنحو(٤٦٢) ، « وتنزل بمدارس الفقهاء، ودَرس فيها كما تقدم ٠ وأخذ عنه العديد من طالبي العلم (٤٦٣) ٠ وقد

---

(٤٥٨) الضوء اللامع ١١/٨٠ ، ٨١ ، الانس الجليل ٢/١٧٣ ، أعلام النبلاء ٥/٢٣٥ ٠

(٤٥٩) الضوء اللامع ١/٢٨٩ ٠

(٤٦٠) انظر : الضوء اللامع ١/٢٨٩ ، الانس الجليل ٢/١٨٣ ٠

(٤٦١) الضوء اللامع ١/٢٨٩ ، الانس الجليل ٢/١٨٣ ٠

(٤٦٢) الضوء اللامع ١/٢٨٩ ٠

(٤٦٣) المصدر نفسه ١/٢٨٩ ٠

درّس الفقه ، والحديث ، والعربية ، في آغلب الظن ، كما درّس التصوف بالمدرسة الطولونية التي انقطع بها مشتغلا بالعلم والعبادة .

وفيها زاره تقي الدين بن قاضي شهبة .

واستمر شهاب الدين مشتغلا بالعلم بالطولونية الى أن توفي في سنة ٨٥٤هـ ، في بيت المقدس ، وحضر جنازته نائب السلطنة والقضاة ، والأعيان ، بل « غالب أهل البلد » كما يقول السخاوي ومجير الدين الحنبلي(٤٦٤) .

* * *

واستمرت هذه المدرسة تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكي(٤٦٥) .

---

(٤٦٤) الضوء اللامع ١/٢٩٠ ، الانس الجليل ٢/١٨٣ .

(٤٦٥) وهي دائرة اليوم ، ولا اثر لها .

(انظر : خطط الشام ٦/١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٢ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٢) .

المدرسة الفنرية

أنشأ المدرسة الفَنَرِيّة(٤٦٦)،شهاب الدين الطولوني ،منشىءالمدرسة الطولونية التي تقدم الحديث عنها ، وقد عمرهما معا،وجعل‌هذه المدرسة للملك الظاهر برقوق • ولما توفي الظاهر برقوق في سنة ٨٠١هـ ، « وآل الأمر الى ابنه الملك الناصر فرج ، رتب لها قرى ، وأقام نظامها ، وجعل لها معاليم تصرف » عليها(٤٦٧) • ولما توفي الملك الناصر فرج في سنة ٨١٥هـ ، لم يكن للمدرسة كتاب وقف ، وقد اشتراها ، بعد وفاة السلطان ، محمد شاه بن المولى الفنري(٤٦٨) الرومي ، المتوفى سنة ٨٣٣هـ ، ووقفها، فنسبت اليه ، وقيل : المدرسة الفنرية(٤٦٩) •

وكان الفنري عالما فاضلا ، عارفا بالعلوم الشرعية ، وخاصة القراءات ، وعلوم اللغة العربية ، وخاصة المعاني والبيان،وغيرذلك من العلوم(٤٧٠)• لقد كان المولى شمس الدين الفنري من كبار العلماء في عصره ، وله العديد من المصنفات في علوم مختلفة • وقد اشتغل بالتدريس ، والافتاء ، والقضاء(٤٧١) • وكان الفنري قد قدم الى بيت المقدس زائرا(٤٧٢) •

---

(٤٦٦) تقع مقابل المدرسة الطولونية من جهة الشرق ، ويصعد اليها من السلم المتوصل منه الى منارة باب الأسباط •

(انظر : الانس الجليل ٢/٤٠ ، خطط الشام ٦/١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٢ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٢) •

(٤٦٧) الانس الجليل ٢/٤٠ ، خطط الشام ٦/١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٢ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٢) •

(٤٦٨) ويقال له الفناري نسبة الى قرية مسماة بفنار • وقيل نسبة الى صنعة الفنار، والصحيح أولهمـا •

(انظر : بغية الوعاة ١/٩٧ ، الشقائق النعمانية /١٧ ، الضوء اللامـع ١١/٢١٨ ، البدر الطالع ٢/٢٦٦ ، مفتاح السعادة ٢/١٢٤ ، الاعلام ٦/٣٤٢ •

(٤٦٩) الانس الجليل ٢/٤٠ •

(٤٧٠) الشقائق النعمانية/١٧ ـ ١٩ •

(٤٧١) المصدر نفسه/١٧ ـ ١٩ •

(٤٧٢) المصدر نفسه/١٧ ـ ١٩ •

وأما الفنري الابن ، ناصر الدين محمد شاه ، المتوفى سنة ٨٣٩هـ ، فقد تولى مشيخة المدرسة الفنرية ، في القرن التاسع .

لقد كان ناصر الدين الفنري من العلماء قبل قدومه الى بيت المقدس ، وكان قد اشتغل بالتدريس ، فقد ذُكر أنه « فوّض اليه ، في حياة أبيه ، تدريس المدرسة السلطانية بمدرسة بروسا ، وسنه ثماني عشرة سنة ، واجتمع عنده في أول يوم من درسه علماء تلك البلدة، وفضلاء طلبتها»(٤٧٣).

واشتغل ناصر الدين بالتدريس بالمدرسة الفنرية ، وأخذ عنه طالبو العلم ، وممن اشتغلوا عليه الشيخ علي بن محمد المشهور بقرا علي العجمي الحنفي ، المتوفى سنة ٨٨٣هـ(٤٧٤) .

* * *

شمس الدين الحنفي : (- ٨٩٦هـ) :

الشيخ الامام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمود الحنفي :

وتولى مشيختها الشيخ شمس الدين ، وكان قد « قدم الى بيت المقدس ، وأقام فيه مدة يسيرة ، واشتغل بالتدريس ، واستمر كذلك الى أن توفي سنة ٨٩٦هـ ، في بيت المقدس(٤٧٥) .

* * *

شهاب الدين الأنطاكي : (- ٩٤٠هـ) :

الشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد الباجي الأنطاكي الحنفي ، المشهور بابن كلف :

---

(٤٧٣) الشقائق النعمانية /٢٣ .

(٤٧٤) انظر : الانس الجليل ٢/٢٣٤ ، الشقائق النعمانية/٣٨ .

(٤٧٥) الانس الجليل ٢/٢٤١ .

تولى شهاب الدين الأنطاكي مشيخة المدرسة الفنرية ، فقد ذكر أنه « ارتحل الى بيت المقدس ، فأعطى تدريس الفنارية »(٤٧٦) • وكان قبل ذلك قد اشتغل بالتدريس في أنطاكية وحلب • واستمر مشتغلا بالتدريس حتى توفي سنة ٩٤٠هـ في بيت المقدس(٤٧٧) •

* * *

وهكذا استمرت هذه المدرسة تؤدي مهمتها حتى أواخر العصر المملوكي، بل استمرت تؤدي دورها الفكري بعد العصر المملوكي(٤٧٨) •

---

(٤٧٦) الكواكب السائرة ١٠٢/٢ ، شذرات الذهب ٢٣٧/٨ •

(٤٧٧) الكواكب السائرة ١٠٢/٢ ، شذرات الذهب ٢٣٧/٨ •

(٤٧٨) قيل درس فيها الشيخ عمر بن أبي اللطف المقدسي حتى وفاته في أواخر القرن العاشر الهجري ، وأوائل الحادي عشر الهجري • وقيل : كانت هذه المدرسة قائمة في أوائل العهد العثماني ، ثم درست ، وأصبحت مساكن •

(انظر : تراجم الاعيان ١٢٧/٢ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١٣٩ ، المفصل في تاريخ القدس/٢٥٢) •

الفصل الثاني

المدارس التي أنشئت في القرن التاسع الهجري

المدرسة الصبيبية

تنسب المدرسة الصبيبية(١) الى واقفها الأمير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد ، المتوفى سنة ٨٠٩هـ(٢) .

كان علاء الدين قد « ولي قلعة الصبيبية »(٣) بعد والده ، وولي الحجوبية(٤) بالشام ، غير مرة » . ثم ولي النيابة في بيت المقدس ،وعمّر به مدرسته(٥) ، فسميت باسمها هذا . وتضم المدرسة تربة دفن فيها علاء الدين ، وكان قد توفي بدمشق ، ثم نقل الى بيت المقدس(٦) .

---

(١) ذكرها مجير الدين الحنبلي بهذا الاسم ، وتقع في الجهة الشمالية من الحرم ، غربي المدرسة الاسعردية ، بينها وبين المدرسة الجاولية . وسماها الصبيبية لان واقفها كان نائب القلعة الصبيبية . والصبيبية هي « مدينة بانياس ، وسميت بذلك نسبة الى الحصن الذي كان فيها .

وذكر محمد كرد علي هذه المدرسة باسم المدرسة النصيبية ، وذلك لان واقفها كان نائب قلعة نصيبين .

(انظر : الانس الجليل ٣٨/٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٤ ، خطط الشام ١١٩/٦ ، العبر ١١٩/٥ . بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٨٣/١) .

(٢) الانس الجليل ٢٧٤/٢ .

(٣) انظر : الدارس ٥٨٦/١ .

(٤) وموضوعها ان صاحبها ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه ، وتارة بمراجعة النائب ، واليه تقديم من يعرض ، ومن يرد ، وعرض الجند ، وما ناسب ذلك ...

(انظر : صبح الأعشى ١٩/٤ ـ ٢٠ ، ١٨٥ ـ ١٨٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٨) .

(٥) الانس الجليل ٢٧٤/٢ .

(٦) المصدر نفسه ٢٧٤/٢ .

كانت هذه المدرسة من المدارس المشهورة في القرن التاسع الهجري ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي[٧] ٠

* * *

وذكر مجير الدين الحنبلي أن الشيخ شرف الدين موسى بن أحمد ابن عبدالله بن الصامت القادري ، الحنفي ، المتوفى سنة ٨٩٨هـ[٨] ، « كان مقيما بالمدرسة الصبيبية ٠٠٠ ، ويقيم فيها الأوقات المشهورة بالذكر ، خصوصا في ليالي الجمعة » ٠ وكان « من أهل الخير والصلاح ، وهو شيخ شيوخ القادرية في بيت المقدس[٩] ٠

اعتزل شرف الدين الناس ، فقد ضعف بدنه ، وكُفَّ بصره ٠ واستمر مشتغلا بالعبادة والعلم في بيت المقدس ، الى أن توفي عن عمر يناهز ثلاثا وسبعين سنة ٠ وكان يوم وفاته يوما مشهودا ، و « لم يُر مثله في هذه الأزمنة » كما يقول مجير الدين الحنبلي ٠ وشيعه شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف ، والقضاة ، والعلماء ، والخاصة ، والعامة[١٠] ٠ ولا شك أن هذا يبين لنا المكانة المرموقة التي كان شرف الدين يحظى بها في بيت المقدس ٠

* * *

استمرت هذه المدرسة تؤدي دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس حتى نهاية العصر المملوكي وما بعده[١١] ٠

---

(٧) الانس الجليل ٢/٢٧٤ ٠

(٨) المصدر نفسه ٢/٢٧٤ ٠

(٩) المصدر نفسه ٢/٢٤٣ ٠

(١٠) المصدر نفسه ٢/٢٤٣ ٠

(١١) وهي اليوم عامرة ٠ وفيها جانب من كلية روضة المعارف الوطنية ٠
(انظر : خطط الشام ٦/١١٩ ، المفصل في تاريخ بيت المقدس/٢٥٢) ٠

المدرسة الكاملية

تنسب المدرسة الكاملية(١٢) الى واقفها الحاج كامل الطرابلسي(١٣) ٠ وقد أنشأها في عهد الملك المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥ ـ ٨٢٤هـ)(١٤) ٠ وذكر مجير الدين الحنبلي أنه لم يكن لها كتاب وقف ، فكُتب محضر بوقفها في سنة ٨١٦هـ(١٥) ٠

لم تذكر المصادر التي وقفنا عليها ، شيئا يدل بوضوح على دور هذه المدرسة في الحركة الفكرية ٠ ومما يرجح أن لها دورا ، ذكر بعض من درّس فيها في القرن الثاني عشر الهجري(١٦) ، فهل يعقل أن يكون لها دور في القرن الثاني عشر الهجري ، ولا يكون لها دور في القرن التاسع الهجري ، والربع الأول من القرن العاشر الهجري ، حتى نهاية العصر المملوكي(١٧) ٠

---

(١٢) تقع بخط باب حطة بجوار المدرسة الكريمية من جهة الشمال ٠
(انظر : الأنس الجليل ٤٢/٢ ، خطط الشام ١٢١/٦ ، المفصل في تاريخ القدس ٢٥٢/ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٨٣/٢) ٠

(١٣) لم نعثر له على ترجمة ٠

(١٤) انظر : السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ٣٠٣/ ، الضوء اللامع ٣٠٩/٣ ٠

(١٥) الانس الجليل ٤٢/٢ ، المفصل في تاريخ بيت المقدس/٢٥٢ ٠ وانظر : خطط الشام ١٢١/٦ ، فقد ذكر محمد كرد علي أن كتاب الوقف كتب سنة ٨١٠هـ ٠

(١٦) ذكر أن جار الله اللطفي كان يتولى هذه المدرسة ٠
(انظر : المفصل في تاريخ القدس ٢٥٢/) ٠

(١٧) وهي اليوم دراسة ، ويشغل وقفها فريق من آل جار الله ٠
(انظر : خطط الشام ١٢١/٦ ، الفصل في تاريخ القدس/٢٥٢ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٨٣/١) ٠

المدرسة الباسطية

تنسب المدرسة الباسطية(١٨) الى واقفها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ، ثم القاهري ، المتوفى سنة ٨٥٤هـ(١٩) ٠ذكر مجير الدين الحنبلي أن « أول من اختط أساسها ، وقصد عمارتها ، شيخ الاسلام شمس الدين الهروي ، شيخ الصلاحية ، ناظر الحرمين ، فأدركته المنية قبل عمارتها ، فعمرها عبد الباسط ، ووقفها » في سنة ٨٣٤هـ ٠ وقد شرط عبد الباسط في وقفها ، أن « على الصوفية قراءة الفاتحة عقب الحضور ، واهداء ثوابها للهروي »(٢٠) ، أول من اختط أساسها ، كما تقدم ٠

كان زين الدين عبد الباسط قد ولي الوظائف السنية بالديار المصرية والشامية ٠ ويهمنا ، في هذا المجال ، أن نذكر أنه أنشأ العديد من المدارس في دمشق ، وبيت المقدس ، وغزة ، والقاهرة ، ووقف عليها الأوقاف ، فقد ذُكر أنه « وقف أوقافا حسنة جيدة » عليها ، وعلى غيرها من المنشآت التي أقامها(٢١) ٠ وذكر السخاوي أن لزين الدين الكثير من المآثر ، ومن ذلك مآثره « بكل من المساجد الثلاثة ، وبدمشق ، وغزة ، والقاهرة » ، فقد بنى مدرسة في كل منها ٠ وخصص أموالا للفقراء والمنقطعين(٢٢) ٠

---

(١٨) تقع بباب شرف الانبياء ، شمالي الحرم ، وهي قريبة من باب العتم ، وتطل على المدرسة الدوادارية ٠

(انظر : الانس الجليل ٢/٣٩ ، خطط الشام ٦/١١٩ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٣ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٤) ٠

(١٩) ولد بدمشق سنة ٧٨٤هـ ، ونشأ فيها ٠ ثم ولي وظائف عديدة ، ومنها نظر الجيش ، والاستادارية (الاستدار : لقب يطلق على من يتولى قبض مال السلطان ٠٠٠ ، ثم تعرض للاعتقال ، وأفرج عنه بعد مدة ، وأنعم عليه السلطان ٠

(انظر : الضوء اللامع٤/٢٤ـ٢٧، البدر الطالع١/٣١٥ـ٣١٧،صبح الاعشى٥/٤٥٧)٠

(٢٠) الأنس الجليل ٢/٣٩ ٠

(٢١) انظر : الضوء اللامع ٤/٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، الخطط المقريزية ٢/٩١ ، النجوم الزاهرة ١٥/٥٥٢ ـ ٥٥٤ ، الدارس ٢/١٤٢ ، البدر الطالع ١/٣١٥ ـ ٣١٧ ٠

(٢٢) انظر : الضوء اللامع ٤/٢٦ ٠

ومن الجدير بالذكر أنه كان محبا للعلم والعلماء ، وكان يكرمهم اكراما كبيرا ، وينوه بذكرهم عند السلطان . وكان القاضي زين الدين نفسه من المهتمين بالعلم ، وسمع من عدد من العلماء ، فقد ذكر أنه كان يجتمع بابن حجر العسقلاني ، وسمع عليه ، وعلى غيره من العلماء[٢٣] . وقد اشتهر زين الدين ، « وصار فردا في رؤساء مصر والشام ... ، وللشعراء فيه مدائح »[٢٤] .

* * *

شيوخها ومدرسوها :

وقامت المدرسة الباسطية بدورها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، ودرّس فيها عدد من العلماء الأجلاء في العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية، وغير ذلك . وسيتضح هذا الدور في الحديث عن العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها ، وسنتحدث عنهم مرتبين ترتيبا تاريخيا ، وهم :

* * *

شمس الدين المصري : (٧٦٨ ــ ٨٤١هـ) :

الشيخ الامام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الخضر بن سليمان ابن داود الشهير بابن المصري ، الحلبي ، ثم المصري ، الشافعي :

تولى ابن المصري مشيخة المدرسة الباسطية ، في بيت المقدس ، فقد قرره واقفها القاضي زين الدين عبد الباسط شيخا لها[٢٥] .

وكان ابن المصري قد نشأ في حلب ، وتلقى تعليمه فيها ، وسمع على جماعة من العلماء ، وحصل على اجازات عديدة ، فقد « أجازه جمع » كما يقول مجير الدين الحنبلي[٢٦] .

---

(٢٣) انظر : الضوء اللامع ٢٦/٤ .

(٢٤) المصدر نفسه ٢٦/٤ .

(٢٥) الضوء اللامع ٢١٧/١٠ ــ ٢١٨ ، الانس الجليل ١٧٢/٢ ، ١٨٩ .

(٢٦) الانس الجليل ١٢٧/٢ .

وتوجه الى القاهرة ، بعد سنة ٧٨٥هـ ، فقد ذكر السخاوي أنه قدم مع ابنه خضر المولود في سنة ٧٨٥هـ ، وكان ابنه صغيرا آنذاك[٢٧]،ولعله قدم اليها في العقد الأخير من القرن الثامن الهجري ، واشتغل بالعلم في القاهرة ، ودرّس في عدد من مدارسها[٢٨] . وأضاف السخاوي أن ولدا آخر لابن المصري ، ويدعى محمدا ، قد نشأ بالقاهرة فيظل أبيه ، فحفظ القرآن ، والمنهاج ، والفقه والنحو ...[٢٩] . ومن هذا يتبين لنا أن ابن المصري كان بالقاهرة ، وقد كان فيها في سنة ٨٠٨هـ ، حيث ولد ابنه هناك في العام المذكور[٣٠] . وكان من العلماء المعروفين فيها .

كل هذا قبل أن يتوجه الى بيت المقدس ، ليتولى مشيخة المدرسة الباسطية ، والتدريس فيها .

ولعله ولي مشيخة الباسطية منذ انشائها في سنة ٨٣٤ هـ ،وحدّث فيها ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي أن ابن المصري « انقطع في آخر عمره بالمدرسة الباسطية ، بالقدس الشريف ، يُحدّث بها »[٣١] .

ومن المرجح أنه درّس فيها موضوعات في العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية ، وغيرها .

وقد استمر يدرّس فيها الى أن توفي في سنة ٨٤١هـ ، في بيت المقدس[٣٢] .

---

(٢٧) انظر : الضوء اللامع ٣/١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢٨) انظر : المصدر نفسه ٣/١٨٠ .

(٢٩) انظر : المصدر نفسه ٩/٧٩ ، ٨٠ .

(٣٠) المصدر نفسه ٩/٧٩ .

(٣١) الانس الجليل ٢/١٧٢ ، ١٨٩ .

(٣٢) انظر : الضوء اللامع ١٠/٢١٨ ، الانس الجليل ٢/١٧٢ .

شرف الدين بن العطار : (٧٨٩ ـ ٨٥٣هـ) :

الشيخ شرف الدين يحيى بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبدالله بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر التنوخي ، الحموي ، الكركي المولد ، القاهري ، الشافعي ، المعروف بابن العطار :

تولى شرف الدين بن العطار مشيخة المدرسة الباسطية ، بعد وفاةابن المصري ، في سنة ٨٤١هـ ، فقد قرره فيها القاضي زين الدين عبد الباسط ، واقف المدرسة ، وسافر ابن العطار « لمباشرتها في رمضان سنة احدى وأربعين ، فاقام بها »(٣٣) ٠

وكان ابن العطار قد ولد بالكرك ، ونشأ بالقاهرة ، وتلقى العلم فيها ، « وقرأ القرآن ، واشتغل بالفقه ، والعربية ، وغيرهما » ٠ وقد أخذ عن عدد من العلماء ، من أمثال سعد الدين الديري ، وابن الجزري ، وغيرهما ٠ واشتغل بالأدب ، وأجاد فيه ، وأصبح « الأديب البارع ، أحد شعراء العصر ، ورؤساء الزمان »(٣٤) ٠ ووصفه ابن حجر العسقلاني ، وغيره ، بأنه « أحد الكملة في النظم ، والنثر ، والخط »(٣٥) ٠ لقد كان أديبا فاضلا ، ذا عقل وافر ، وقدم راسخة في فنون الأدب ، ولذا انتمى اليه جماعة ، وكتب عنه العديدون شيئا من نظمه ونثره(٣٦) ٠ وقد قال الشعر البديع ، كما يقول السخاوي(٣٧) ٠

وذكر السخاوي أنه شارك في علوم مختلفة ، ولازمه مدة ، ووصفه بأنه كان صاحب فضل ، وكان « جميل المحاضرة »(٣٨) ٠

---

(٣٣) الضوء اللامع ٢١٨/١٠ ، وانظر : الانس الجليل ١٨٩/٢ ٠

(٣٤) انظر : الضوء اللامع ٢١٧/١٠ ، نظم العقيان/١٧٦ ٠

(٣٥) انظر الضوء اللامع ٢١٨/١٠ ٠

(٣٦) انظر : المصدر نفسه ٢١٨/١٠ ٠

(٣٧) الضوء اللامع ٢٢٠/١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، وانظر : نظم العقيان/١٧٦ ٠

(٣٨) الضوء اللامع ٢٢١/١٠ ٠

وهكذا كان ابن العطار من الأدباء المشهورين في عصره ، وقد ولي مشيخة المدرسة الباسطية في سنة ٨٤١هـ ، كما تقدم ٠

وقد باشر مشيخة المدرسة الباسطية والتدريس فيها مدة من الزمن ، « ثم ترك المشيخة » ، وسأل الواقف أن يقرر فيها الشيخ تقي الدين القلقشندي ، فقرره بها(٣٩) ٠

ولا شك أنه درّس العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وعني بالعربية عناية كبيرة ، كما تقدم ٠

لم يحدد السخاوي أو مجير الدين الحنبلي أو السيوطي المدة التي أقام ابن العطار فيها في بيت المقدس ، متوليا مشيخة المدرسة الباسطية ٠

وعاد ابن العطار الى القاهرة ، واشتغل بالتدريس في عدد من مدارسها ، ودرّس في دمشق(٤٠) ، وهو ما لا مجال لتفصيل القول فيه في هذه الدراسة وقد استمر مشتغلا بالعلم الى أن توفي في سنة ٨٥٣هـ(٤١) ٠

* * *

تقي الدين القلقشندي : (٧٨٣ ـ ٨٦٧هـ) :

شيخ الاسلام تقي الدين أبو بكر عبدالله بن محمد بن اسماعيل ٠٠٠ القلقشندي ، المقدسي ، الشافعي :

---

(٣٩) الانس الجليل ٢/١٨٩ ، وانظر : الضوء اللامع ١٠/٢١٨ ، ١١/٧٠ ٠

(٤٠) الضوء اللامع ١٠/٢١٨ ، الدارس ١/٣٩٦ ٠

(٤١) الضوء اللامع ١٠/٢٢٠ ، الانس الجليل ٢/١٨٩ ، نظم العقيان/١٧٦ ، شذرات الذهب ٧/٢٧٨ ٠

تقدم القول في أن القاضي زين الدين عبد الباسط ، قرر تقي الدين القلقشندي في مشيخة المدرسة الباسطية ، بطلب من شرف الدين بن العطار .

وتقدم الحديث عن تقي الدين القلقشندي ، شيخا من شيوخ المدرسة الصلاحية ، في بيت المقدس ، نيابة عن عز الدين عبد السلام القدسي . وقد فُصِّل القول في نشأة تقي الدين العلمية ، ودراسته في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والحساب ، وغيرها ، في بيت المقدس ، والخليل ، ونابلس ، ومكة ، ودمشق ، والقاهرة ، وحصل تقي الدين على اجازات كثيرة . وصار المشار اليه في بيت المقدس ، وانتهت اليه الرياسة فيها(٤٢) .

كل هذا قبل أن يتولى تقي الدين القلقشندي مشيخة المدرسة الباسطية . واستمر تقي الدين يشتغل بالعلم ، ويأخذ عنه طالبو العلم ، الى أن توفي في سنة ٨٦٧هـ ، في بيت المقدس(٤٣) .

ولا شك أنه درّس العديد من العلوم في بيت المقدس ، فقد ذكر السخاوي أنه قرأ عليه ، كما قرأ عليه غيره من طالبي العلم . وحدّث تقي الدين بالمدرسة الباسطية ، وغيرها ، ولعله درّس فيها الفرائض والحساب ، فقد كان معنيا بدراستها وتدريسها(٤٤) ، ومنح تقي الدين الاجازات لطالبي العلم ، ومنهم مجير الدين الحنبلي ، فقد أجازه بكتاب ملحة الاعراب للحريري ، وبغيرها من كتب الحديث(٤٥) . وقد قيل :

---

(٤٢) الضوء اللامع ١١/٦٩ ـ ٧٠ الانس الجليل ٢/١٨٩ـ١٩٠ ، شذرات الذهب٧/٣٣٤ .

(٤٣) الضوء اللامع ١١/٧٠ ، الانس الجليل ٢/١٩٠ ، نظم العقيان/٩٦ .

(٤٤) انظر : الضوء اللامع ١١/٧٠ ، الانس الجليل ٢/١٨٩ .

(٤٥) الانس الجليل ٢/١٨٩ .

« كانت حلقات العلم في هذه المدرسة تتناول مختلف الدراسات الدينية ، وخاصة علم الحديث »[٤٦] ، كما كانت تتناول علوما أخرى كما تقدم ·

* * *

واستمرت المدرسة الباسطية تؤدي دورها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، حتى أواخر العصر المملوكي · ويدل على ذلك أنه عُيِّن قارىء فيها بعد العصر المملوكي[٤٧][٤٨] ·

---

(٤٦) مدينة القدس في العصر الوسيط / ٣٠٠ ·

(٤٧) انظر : معاهد العلم في بيت المقدس/١٣٩ ·

(٤٨) ما تزال هذه المدرسة عامرة ، ويسكن في جزء منها ، جماعة من آل جار الله ، ويشكل الجزء الآخر قسما من مدرسة البنات الاسلامية في القدس ·

(انظر : خطط الشام ٦/١٢٠ المفصل في تاريخ القدس / ٢٠٣ بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٤) ·

المدرسة الغادرية

تنسب المدرسة الغادرية(٤٩) الى واقفها الامير ناصر الدين محمد بن دُلْغادِر(٥٠) ، وقد بنيت هذه المدرسة في عهد الملك الأشرف برسباي ، وقد عمرتها زوجته مصرخاتون(٥١) في سنة ٨٣٦هـ ، ووقفها زوجها ناصر الدين · وذكر مجير الدين الحنبلي أنه « لم يوجد لها كتاب وقف، فكتب ـ ناصر الدين ـ محضراً من ماله بوقفها »،وثبت الوقف ، في عصر مجير الدين ، في سنة ٨٩٧ هـ(٥٢) · وهناك نقش كتب على واجهة هذه المدرسة ، ولا يبدو هذا النقش بوضوح تام ، وقد تمكن المنقبون من قراءته على الشكل التالي : « بسم الله الرحمن الرحيم · أنشأت هذه المدرسة المباركة الدر المصونة مصرخاتون ، زوجة الامير ناصر الدين محمد بن القادر ، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف ، خلد الله ملكه· وذلك بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وثمانمائة »(٥٣) · وذكر العارف أن من وقفها « الخان الكائن بباب القطانين مع الدكاكين الستة التابعة له »(٥٤) ·

---

(٤٩) تقع بباب حطة ، شمالي ساحة الحرم ، وهي بين المدرستين الكريمية والطولونية · ذكرها مجير الدين الحنبلي وعبد الغني النابلسي باسم المدرسة الغادرية ، وتابعه في ذلك العارف ، والدباغ · وذكرها محمد كرد علي باسم الدلغادرية ·وهي منسوبة الى محمد بن دلغار · وقيل محمد بن القادر ·

(انظر : الضوء اللامع ٢٤١/٨ ، الأنس الجليل ٢/ ٤٠ ، الحضرة الأنسية /٤٦ ، خطط الشام ٦/ ١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٣ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/ ٢٨٤ ، معاهد العلم في بيت المقدس / ١٣٥) ·

(٥٠) انظر : النجوم الزاهرة ٤٩٩/١٥ ·

(٥١) لم نعثر على ترجمة لها ·

(٥٢) انظر : الأنس الجليل ٢/ ٤٠ ، خطط الشام ٦/ ١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٣ ،بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/ ٢٨٤ ·

(٥٣) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٣ ·

(٥٤) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٣ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١٣٦ ·

وتولى مشيخة هـذه المدرسة عـدد من العلمـاء المقاسة ، والوافدين الى بيت المقدس ، وهم من العلماء المشهورين فيه · وسنتحدث عنهم مرتبين ترتيبا تاريخيا ، بما يوضح دور هذه المدرسة في الحـركة الفكرية في بيت المقدس ·

* * *

شمس الدين المقدسي : (٧٨٢ ـ ٨٥١ هـ) :

الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمدبنمحمدبن يحيى بن عبد الله بن سعيد المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن سعيد :

ذكر السخاوي أن شمس الدين المقدسي كان « شيخ القادرية ببيت المقدس »(٥٥) ·

وكان شمس الدين قد سمع الحديث على والده ، ومما سمعه عليـه سنن أبي داود(٥٦) ، ولا شك أنه سمع على غيره من العلماء، وأخذ عنهم · وكان والده « صاحب أحوال وأوراد »(٥٧) ، ومن المرجح أن ابنه أخذ عنه التصوف ، ودرسه عليه · وكان الابن قد بلغ شأنا في العـلم عندما توفي والده في سنة ٨١١ هـ(٥٨) ·

نزل شمس الدين بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، فقد كان مـن الصوفية فيها(٥٩) ، ومن الطبيعي أنه أخـذ عـن العلمـاء بالصلاحية في بيت المقدس ·

---

(٥٥) الضوء اللامع ٣٠٨/٩ ·

(٥٦) المصدر نفسه ٣٠٨/٩ ، ٧/١٠ ·

(٥٧) المصدر نفسه ٧/١٠ ·

(٥٨) المصدر نفسه ٧/٧٠ ·

(٥٩) المصدر نفسه ٣٠٨/٩ ·

ومن المرجح أنه قد درّس ، وحدث بالقادرية . ومن الجدير بالاشارة أنه كان يعقد مجالس الذكر بالمسجد الاقصى كل يوم(٦٠) .

واستمر شمس الدين مشتغلا بالعلم الى أن توفي سنة ٨٥١هـ ، في بيت المقدس(٦١) .

* * *

شرف الدين الرومي (– ٨٦٩ هـ) :

الشيخ الامام شرف الدين ابو الأسباط يعقوب بن يوسف الرومي ، الحنفي .

تولى شرف الدين الرومي مشيخة المدرسة القادرية في بيت المقدس ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي(٦٢) ، ولكنه لم يحدد التاريخ الذي ابتدأ فيه شرف الدين بتولى مشيخة القادرية ، والتدريس فيها .

وكان شرف الدين من كبار العلماء في بيت المقدس ، فقد وصف بأنه «كان من أكابر العلماء الحنفية حتى قيل في حقه : ماتريدي زمانه»(٦٣). لقد كان شرف الدين متفننا في العلوم على اختلافها(٦٤) ، وهذا يعني أنه كان قد دَرَس في العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والعلوم العقلية ، وتفوق فيها .

وفي المدرسة القادرية ، اشتغل شرف الدين بالتدريس ، وأخذ عنه الطلبة ، فقد ذُكر انه « اشتغل عليه الطلبة ، وانتفعوا به » ، وكان تلامذته

---

(٦٠) الضوء اللامع ٣٠٨/٩ .

(٦١) المصدر نفسه ٣٠٨/٩ .

(٦٢) الأنس الجليل ٢٣٩/٢ .

(٦٣) المصدر نفسه ٢٣٩/٢ .

(٦٤) المصدر نفسه ٢٣٩/٢ .

الذين أخذوا عنه من الأعيان المعتبرين · وقد اشتغل بالافتاء ، الى جانب اشتغاله بالتدريس(٦٥) ·

واستمر شرف الدين مشتغلا بالتدريس والافتاء ، الى أن «توفي بالمدرسة القادرية في يوم الخميس تاسع صفر سنة تسع وستين وثمانمائة » ، ودفن في بيت المقدس(٦٦) ·

* * *

شمس الدين بن خليفة : (٨٠١ ــ ٨٩٩ هـ)

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليفة بن مسعود المغربي ، ثم المقدسي ، المالكي :

تولى شمس الدين مشيخة القادرية في بيت المقدس، بعد وفاة والده(٦٧) ·

وكان شمس الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وأخذ عن العديد من العلماء · وقد عني بالفقه المالكي بخاصة ، فحفظ « الرسالة » في الفقه المالكي للامام ابي محمد عبد الله بن أبي زيد المالكي القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ هـ(٦٨) · ودرس الحديث الشريف ، وأخذ فيه عن جماعة من العلماء · ودرس التصوف ، علما وسلوكا ، وأخذه عن جماعة من لقيهم من مشايخ الصوفية(٦٩) ·

---

(٦٥) الأنس الجليل ٢/٢٣٩ ·

(٦٦) المصدر نفسه ٢/٢٣٩ ·

(٦٧) المصدر نفسه ٢/٢٥٢ ·

(٦٨) انظر : مرآة الجنان ٢/٤٤١ ، تاريخ الأدب العربي ــ بروكلمان ٣/٢٨٦ ــ ٢٩٠ ، كشف الظنون ١/٨٨٠ ·

(٦٩) الأنس الجليل ٢/٢٥٢ ·

وذكر مجير الدين الحنبلي أن شمس الدين بن خليفة صرف عن مشيخة المغاربة في سنة ٨٧٢ هـ ٠ وانقطع عن الدنيا في أخريات حياته ٠

توفي في نحو سنة ٨٨٩هـ(٧٠) ٠

* * *

واستمرت المدرسة القادرية تقوم بدورها في الحركة الفكـــرية حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمرت تقوم به بعد ذلك ، فقد ذكـــر أنه في سنة ٩٧١ هـ ، كان لها امام،وبواب،وفراش ، وكاتب وقف(٧١) ، (٧٢)٠

---

(٧٠) الأنس الجليل ٢/٢٥٢ ٠

(٧١) انظر : خطط الشام ٦/١٢٠ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٣ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٤ ٠

(٧٢) وهي خاربة في أيامنا هذه ، وتحفظ فيها نعوش الأموات ٠

(انظر : خطط الشام ٦/١٢٠ ، المفصل في تاريخ بيـــت المقـدس /٢٥٣ ، بلادنـا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٤) ٠

المدرسة الحسنية

تنسب المدرسة الحسنية(٧٣) الى واقفها الامير حسام الدين أبي محمد الحسن بن محمد بـن عبـد الله الشهير بالكشكلي الحنفي المتـوفى سنة ٨٤٢ هـ(٧٤) ، وقد عمرها في سنة ٨٣٧ هـ ، «ووقف عليها أوقافا ، ورتب فيها وظائف من التصوف وغيره » • وكان تاريخ وقفها في « الأول مـن شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة »(٧٥) • ومن الجدير بالاشارة أن الأمير حسام الدين كان يتولى نظر الحرمين الشريفين ، ونيابة السلطنـة بالقدس الشريف(٧٦) •

* * *

ذكر السخاوي أنه « لما بني الامـير حسن الكشكلي مدرسة بالمسجد الاقصى بعد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة» ، قرّر ابن أبي الوفاء شيخـا لمدرسته هذه ، فتولى مشيختها ،والتدريس فيها ،وسكن فيها كذلك(٧٧)• وقد قرره فيها في سنة ٨٣٨ هـ ، أو بعد ذلك في أغلب الظن •

وأما شيخها هذا ، فهو الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد بن علي بن أحمد ••• الحسيني المقدسي الشافعي الوفائي المعروف بابن أبي الوفاء، وهو مقدسي المولد والنشأة ، فقد ولد في بيت المقدس في سنة سبعوتسعين وسبعمائة(٧٨) ، ونشأ ، وتلقى تعليمه فيه ، فقرأ القرآن ، وتلاه تجويدا،

---

(٧٣) تقع بباب الناظر ، غربي الحرم ، فوق رباط علاء الدين البصير • وهي واقعة بجوار المدرسة المنجكية •

(انظر : الأنس الجليل ٤٣/٢ ، ٢٧٥ ، خطط الشام ١٢١/٦ ، المفصل في تاريـخ القدس /٢٠٨ ، ٢٥٣ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ، ٢٨٤/١) •

(٧٤) انظر : الأنس الجليل ٤٣/٢ ، ٢٧٥ •

(٧٥) المصدر نفسه ٢٧٥/٢ •

(٧٦) المصدر نفسه ٤٣/٢ ، ٢٧٥ •

(٧٧) الضوء اللامع ٨٥/١١ •

(٧٨) وقيل ٧٩٣ هـ (انظر الضوء اللامع ٨٤/١١ ، نظم العقيان / ٩٩) •

وممن قرأ عليهم شمس الدين الجزري ، شيخ الصلاحية آنذاك . وسمع الحديث على عدد من العلماء من أمثال شمس الدين الجزري ، وشمس الدين القلقشندي ، وشمس الدين الديري ، وغيرهم . ومما سمعه صحيح مسلم، وغيره من كتب الحديث(٧٩) .

ودرس الفقه ، فحفظ كتبا فيه ، مثل كتاب « المنهاج » للامام محيي الدين النووي ، وكتاب « التنبيه » في فروع الشافعية للشيخ أبي اسحاق الشيرازي ، ثم بحث في الكتابين المذكورين على زين الدين عبد المؤمن الحلبي ، وشهاب الدين بن الهائم ، فقد بحث في المنهاج على أولهما ، وبحث في التنبيه على ثانيهما(٨٠) .

ودرس العربية ، فقد حفظ كتبا فيها مثل كتاب « ملحة الاعراب » للحريري ، وبعض ألفية النحو لابن مالك . وبحث في النحو على شهاب الدين بن الهائم في هذين الكتابين ، كما بحث عليه كتاب « السماط » في النحو ، وهو كتاب صنفه ابن الهائم نفسه(٨١) .

وسلك طريق التصوف ، وأخذه عن عدد من المتصوفة من أمثال والده ، وزين الدين الحافي الحنفي ، وعبد الهادي بن عبد الله البسطامي(٨٢)،

---

(٧٩) الضوء اللامع ١١/٨٤ ، الأنس الجليل ٢/١٨٦ .

(٨٠) الضوء اللامع ١١/٨٤ ، نظم العقيان /٩٩ .

(٨١) الضوء اللامع ١١/٨٤ ، نظم العقيان /٩٩ .

(٨٢) وهو تقي الدين أو زين الدين عبد الهادي بن عبد الله بن خليل .. الأسد ابادي الأصل ، المقدسي ، نزيل القاهرة ، ويعرف كأبيه بالبسطامي .

نشأ في بيت المقدس ، وأخذ عن عدد من العلماء فيها ، فقد سمع الحديث ، ورحل ، ورافق ابن حجر العسقلاني في السماع . قدم القاهرة ، واجتمع عليه فيها أتباع أبيه . استوطن القاهرة .

وذكر السخاوي أنه سمع من نظم البسطامي هذا في بيت المقدس ، وأنه رافقه في بعض السماع على بعض المشايخ . توفي في سنة ٨٣٩ هـ ، ولم يبلغ الثلاثين من عمره . (انظر : الضوء اللامع ٥/٩١ - ٩٢) .

ويوسف الصفدي[٨٣] ، وغيرهم ٠ وقرأ كتبا في التصوف ، فقد قرأ كتاب «آداب المريدين» للشيخ عبد القاهر بن عبد الله السهروردي ، على زين الدين الحافي ، وقرأ في كتاب « احياء علوم الدين » للغزالي ، على برهان الدين المزي ، وباحثه فيه ٠ وقرأ غالبه ثانية على يوسف الصفدي ٠ وقرأ كتبا اخرى مثل كتاب « عوارف المعارف » لشهاب الدين عمر بن عبد الله السهروردي ، وكتاب « شمس المعارف » للشيخ أحمد البوني المتوفى سنة ٦٢٢ هـ[٨٤] ، وكتاب « اللباب » ، وهو لباب احياء علوم الدين[٨٥] للشيخ أحمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ ، وغيرها ٠وقد قرأ هذه الكتب كلها على الشيخ يوسف الصفدي ، في بيت المقدس[٨٦] ٠ وذكر أن ابن أبي الوفاء أراد قراءة كتب ابن عربي ، فاستشار شيخه يوسف الصفدي ، فأشار عليه بعدم قراءتها ، ثم استشار شيخه زين الدين الحافي ، فوافق الحافي ما ذهب اليه الصفدي ٠٠٠[٨٧] ٠وصارابن أبي الوفاء شيخ الصوفية في بيت المقدس ، ووصف بأنه « أمثل المتصوفة » في

---

(٨٣) وهو الشيخ يوسف بن ابراهيم بن أحمد الصفدي ٠ ذكر السخاوي أنه كان شيخا حسنا معتقدا ، وله كلام على طريق الصوفية ٠

توفي سنة ٨٠٦ هـ في صفد ٠

(انظر : انباء الغمر ٢/٢٨٨ ، الضوء اللامع ١٠/٢٩٢) ٠

(٨٤) وهو تقي الدين أحمد بن علي بن يوسف البوني القرشي ٠ متصوف ، مغربي الاصل ٠ وينسب الى بونة بالمغرب ٠ توفي بالقاهرة ٠ وله مصنفات كثيرة ٠

(انظر : معجم البلدان ١/٥١٢ ، هدية العارفين ١/٩٠ ـ ٩١ ، كشف الظنون ٢/١٠٦٢ ، الاعلام ١/١٦٩) ٠

(٨٥) انظر : كشف الظنون ١/٢٣،٢٤ ٠

(٨٦) انظر : الضوء اللامع ١١/٨٤ ، نظم العقيان/٩٩ ٠

(٨٧) انظر : نظم العقيان /٩٦ ، الحركة الفكرية في ظل الاقصى /٢٠٨ ٠

زمانه[٨٨] ، وقد « انتهت اليه رياسة الفقراء بالقدس الشريف » ، وكان شيخ الوفائية فيها [٨٩] .

ورحل ابن أبي الوفاء الى بلاد عديدة ، طالبا العلم ، فقد توجه الى الخليل ، والشام ، وحلب ، وبعلبك ، والقاهرة ، وسمع في كل منها[٩٠] .

وهكذا كان ابن أبي الوفاء من كبار العلماء في بيت المقدس عندماتولى مشيخة المدرسة الحسنية هذه ، ولا شك أنه أقرأ فيها في العلوم الشرعية، وعلوم اللغة العربية ، والتصوف ، فقد تقدم الحديث عن عنايته الكبيرة بالفقة ، والحديث ، والتصوف . ودرّس كتبا في كل موضوع من هذه الموضوعات ، ولعله درّس الكتب التي كان معنيا بها في دراسته ، وأخذ عنه العديدون من طالبي العلم ، فقد ذكر السخاوي أنه قد « أخذ عنه جماعة من أهل بلده ، والقادمين اليها » . وقد اجتمع به السخاوي نفسه ،وأخذ عنه جزءا ، وأملى عليه نسبه[٩١]. وكان ابن أبي الوفاء صاحب « قدرة على ابداء ما في نفسه بعبارة حسنة ، غالبها سجع »[٩٢] .

وقد استمر ابن أبي الوفاء مشتغلا بالتدريس والتصوف ، في بيت المقدس ، الى ان توفي في سنة ٨٥٩ هـ[٩٣].

ومن الجدير بالاشارة أن ابن أبي الوفاء ، لم يقتصر دوره على المجال الفكري ، فقد « كان المرجع اليه في الامور المعضلة في القدس وبلادها » ،

---

(٨٨) الضوء اللامع ١١/٨٤ ، ٨٥ ، نظم العقيان /٩٩ .

(٨٩) الانس الجليل ٢/١٨٦ .

(٩٠) الضوء اللامع ١١/٨٤ .

(٩١) المصدر نفسه ١١/٨٤ .

(٩٢) الضوء اللامع ١١/٨٥ ، نظم العقيان /٩٩ .

(٩٣) الضوء اللامع ١١/٨٥ ، الأنس الجليل ٢/١٨٦ ، نظم العقيان /٩٩ .

وقد عمل على « تخليص المظالم من النواب وسائر الظلمة » ، وكان يحظى بمكانة كبيرة عند الملوك وغيرهم • واشتهر ابن أبي الوفاء ، فكان « شيخ القدس ، ومقصد زواره ، وملجأ ذوي الضرورات فيه ، وصار له أتباع ومريدون ، وزوايا ، وخلفاء في كل بلد »[٩٤] •

* * *

ثم خلفه في مشيخة هذه المدرسة ابنه تاج الدين أبو الوفا محمد ،فقد ذكر السخاوي أن تاج الدين « خلف أباه في المشيخة ببيت المقدس ، فصار شيخ الزاوية الوفائية ، والمدرسة الحسنية »[٩٥] •

وكان تاج الدين قد أقام بالقاهرة ، وأخذ فيها عن المناوي ، وحصل على اذن منه •

وذكر السخاوي أن تاج الدين سمع معه ومع غيره في بيت المقدس ،على عدد من العلماء ، ومنهم والده ، وتقي الدين القلقشندي ، وغيرهما • وأضاف السخاوي أنه اجتمع وتاج الدين بالقاهرة[٩٦] •

وقد أصبح اماما عالما ، وقد صنف في التصوف ، ونظم شعرا •

ولا شك ان تاج الدين درّس الفقه ، والتصوف ، وغيرهما بالمدرسة الحسنية • واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٨٩١ هـ عن عمر يبلغ خمسين عاما[٩٧] •

---

(٩٤) الضوء اللامع ١١/٨٥ ، نظم العقيان /٩٩ •

(٩٥) المصدر نفسه ٧/١٩٦ •

(٩٦) المصدر نفسه ٧/١٩٦ •

(٩٧) الضوء اللامع ٧/١٩٦ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٤ •

واستمرت المدرسة الحسنية تقوم بدورها في الحركة الفكرية حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمرت تقوم به بعد ذلك ، فقد ذُكر أنه تولى مشيختها بعض العلماء في القرن الثاني الهجري[٩٨] ، وهو ما لا مجال لتفصيل القول فيه في هذه الدراسة التي تنتهي مع نهاية العصر المملوكي[٩٩] .

(٩٨) انظر : سلك الدرر ١/٢٠٩ ، وغيرها .

(٩٩) وقد اتخذ جزء منها دارا للسكن يقطنها جماعة من آل البديري ، واتخذ جزء آخر ضم الى المدرسة المنجكية ، مقرا للمجلس الاسلامي الأعلى ، ثم مقرا لرئيس الهيئة العلمية الاسلامية ، ودائرة الاوقاف في القدس ، ومفتي القدس .
(انظر : خطط الشام ٦/١٢١ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٣ ـ ٢٥٤ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٤ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١١٣) .

المدرسة العثمانية

تنسب المدرسة العثمانية [١٠٠] الى واقفتها أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثمانية[١٠١] · وقــد وقفتها في سنة ٨٤٠ هـ ، في عهد الأشرف برسباي · ووقفت عليها أوقافا « ببلاد الروم وغيرها في هذه البلاد · وعلى بابها تاريخها في سنة أربعين وثمانمائة »[١٠٢] · ويوجد نقش على بابها ، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم · أمرت بعمارة هذه المدرسة المباركة الست الجليلة المحجبة اسفهان شاه خاتون ابنة المرحوم الأمير محمــود ، العثمانية الشهيرة بخانم ، لطف الله بها ، ووفق عليها الانتقال ، سنــة أربعين وثمانمائة · وكان الفراغ من عمارتها في سلخ سنة[١٠٣] المذكورة· وذلك بهمة جميع الخواجات ولد صاطي الرومي »[١٠٤] ·

* * *

لقد كانت المدرسة العثمانية من المدارس ذات المكانة العلمية الكبيرة في بيت المقدس · وقد بلغت هذه المدرسة شأنا كبيرا منذ انشائها في القرن التاسع الهجري ، واستمرت تقوم بدورها حتى نهاية القرن الثاني عشــر الهجرى[١٠٥] · ويتضح هذا الدور في الحركة الفكرية ، من خلال الحديث

---

(١٠٠) تقع بباب المتوضأ الى الغرب من ساحة الحرم ، تجاه سبيل قايتباي ·
(انظر : الأنس الجليــل ٢/٣٦ ، خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٠٨ ، ٢٥٤ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٨٥/١) ·

(١٠١) انظر : الأنس الجليل ٢/٣٦ ·

(١٠٢) المصدر نفسه ٢/٣٦ ·

(١٠٣) وردت في الأصل سنت (انظر : المفصل في تاريخ القدس / ٢٥٤)

(١٠٤) هكذا وردت في الأصل ، ووردت في المفصل في تاريخ القدس : الخواجات · (انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٤) ·

(١٠٥) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٤ ، معاهد العلم في بيت المقدس /٩٤ ·

عما قام به شيوخها ومدرسوها . ومن الجدير بالاشارة أنه تولى مشيختها عدد من العلماء الأجلاء الوافدين الى بيت المقدس ، والمقادسة ، ومن الملاحظ أن أول من تولى مشيختها كان من الوافدين الى بيت المقدس ، وهو الشيخ الامام سراج الدين الرومي ، ثم تولى مشيختها بعده عالم ثان من العلماء الوافدين الى بيت المقدس ، وهو الشيخ جمال الدين الرومي . وسنتحدث عن دورهما في الحركة الفكرية ، من خلال تولي مشيخة هذه المدرسة .

وأما العلماء الاخرون الذين تولوا مشيختها ، ممن وقفنا على أخبارهم ، فقد كانوا من المقادسة، من أمثال شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن محمد ابن أبي اللطف المقدسي(١٠٦) ، وغيره من العلماء الذين تعاقبوا على تولي مشيختها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري(١٠٧) ، وهو مالا مجال للحديث عنه في هذه الدراسة التي تنتهي بنهاية العصر المملوكي .ولهذا، فان الحديث سيقتصر على دورها في الحركة الفكرية حتى نهاية العصر المملوكي .

* * *

لقد كانت مشيخة هذه المدرسة من المشيخات المهمة ، والوظائف السنية ، ويبدو ذلك جليا في بعض شروط من وقفت المدرسة ، فقد ذكر انها اشترطت أن يكون شيخها أعلم أهل زمانه ، ذكر مجير الدين الحنبلي أن شيخ المدرسة – سراج الدين الرومي – « صرف عنها باختياره لاطلاعه على شرط الواقفة أن يكون الشيخ أعلم زمانه ، فقال : لست أنا بهذه

(١٠٦) كان رئيس علماء القدس في عصره ، ومفتيها ، ومدرسها ، كما يقول المحبي .وكان قد تعلم في بلده.ومصر ، ودمشق . ثم أقام بالقدس يدرس ، ويفتي . توفي سنة ١٠٠٣ هـ في بيت المقدس عن عمر يبلغ ثلاثا وستين سنة .
(انظر : خلاصة الأثر ٣/٢٢٠ – ٢٢١) .

(١٠٧) انظر : خلاصة الاثر ١/٤٨١ ، ٢/٤٣٣ ، ٣/٤١٢ – ٤١٤ ، نفحة الريحانه ٢/٢٣٧ – ٢٤٣ ، المفصل تاريخ بيت المقدس /٢٥٤ .

الصفة ، فتنزه عنها »[١٠٨] . وقد وقف شيخ المدرسة هذا الموقف ، على الرغم من أنه كان عالم الحنفية في بيت المقدس ، وكان من أشهر العلماء فيه ، كما سيبدو جليا في الحديث عن دوره في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس . وقيل : انه صرف عن المشيخة لموقفه من ابن عربي ، كما سنفصل القول[١٠٩] .

لقد كان شيخ المدرسة العثمانية يحظى بمكانة كبيرة ، ولم تقتصر مكانة شيوخها على الاشتغال بالعلم ، فقد كان للمدرسة العثمانية دور في المجالين السياسي والاجتماعي ، وكان شيوخها يشاركون في المجالس التي كانت تعقد فيها ، ويحضر هذا كبار العلماء ، والخاصة ، والعامة . ومن ذلك ما تقدم الحديث فيه عن المجلس الذي عقد في سنة ٨٩٢ هـ للنظر في أمر نائب القدس (خضر بك) ، بعد أن تزايد ظلمه ، وأخذ أموال الناس، وغير ذلك[١١٠] .

* * *

تنوعت موضوعات الدراسة التي كان شيوخ المدرسة العثمانية يدّرسونها فيها ، فقد تباينت بين العلوم الشرعية مثل الحديث،والتفسير، والفقه ، وخاصة الفقه الحنفي ، وعلوم اللغة العربية مثل النحو والصرف، والمعاني والبيان ، والعلوم العقلية مثل علم الكلام ،والمنطق ، والأصول، والتصوف ، وغير ذلك .

* * *

شيوخها :

سراج الدين الرومي : (٧٩٠ ــ ٨٥٦ هـ) :

الشيخ سراج الدين سراج بن مسافر بن زكريا بن يحيى بن اسلام ابن يوسف الرومي ، ثم المقدسي ، الحنفي :

---

(١٠٨) الأنس الجليل ٢/٢٢٨ ،

(١٠٩) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ .

(١١٠) انظر : التدريس في بيت المقدس ــ دور الشيوخ السياسي والاجتماعي .

ذكر السخاوي أن « امرأة من نساء وزراء الـــروم تعرف بخـــانم العثمانية » ، بنت له مدرسة ببيت المقدس ، وهي المدرسة العثمانية ، فأقام بها ، وتولى مشيختها والتدريس فيها(١١١) ٠

وكان سراج الدين قد قدم الى بيت المقدس في سنة ٨٢٨ هـ(١١٢) ، وولي مشيخة المدرسة العثمانية كما تقدم ٠

وكان قد نشأ في بلاده ، واشتغل فيها بالعلم كثيراً ، ودرس العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وغـيرهما ٠ ثم توجه الى بـلاد العجم ، فقرأ بها العلوم العقلية على عدد من العلماء فيها ٠

وعاد الى بلده ، ولازم الشيخ شمس الدين الفنري فيهـــا ، وكان شيخه عالما بالقراءات وغيرها من العلوم الشرعية ، كما كان عالما بالعربية، والمنطق ، وله مصنفات في الأصول ، والتفسير ، والمنطق ، وغيرها(١١٣)٠ وأخذ سراج الدين الفقه ، والأصلين ، والنحو ، والصرف ، والمعـــاني ، والبيان ، عن شيخه الفنري ٠ وتلقى العلم على علماء آخرين في بلده من أمثال عبد اللطيف بن عبد العزيز بن فِرِشْتا(١١٤) الحنفي(١١٥)،فقد قرأ عليه شرحه لكتاب « مجمع البحرين وملتقى النهرين »(١١٦) في فروع الحنفية للامام مظفر الدين أحمد بن علي المعروف بابن الساعاتي الحنفي، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ ، وقد كان شرحه هذا معتبرا متداولا(١١٧) ٠ولعله

---

(١١١) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ، وانظر : الأنس الجليل ٢/٢٢٨ ٠

(١١٢) الضوء اللامع ٣/٢٤٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٨ ٠

(١١٣) انظر : بغية الوعاة ١/٩٧ ـ ٩٨ ، البدر الطالع ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٩ ، مفتاح السعادة ٢/١٢٤ ـ ١٢٦ ، الأعلام ٦/٣٤٢ ٠

(١١٤) فرشتا : هو الملك ٠ وذكر أنه كان يكتب بخطه : المعروف بابن الملك ٠ (انظر : الضوء اللامع ٤/٣٢٩) ٠

(١١٥) انظر : المصدر نفسه ٤/٣٢٩ ، ١١/٢٦٤ ٠

(١١٦) انظر : كشف الظنون ٢/١٥٩٩ ـ ١٦٠١ ٠

(١١٧) المصدر نفسه ٢/١٦٠١ ٠

قرأ عليه في مصنفاته الأخرى ، مثل : شرح كتاب « مشارق الأنوارالنبوية من صحاح الأخبار المصطفوية»(١١٨)للامام الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ. وشرح كتاب « منار الأنوار »(١١٩) في أصول الفقه للشيخ الامام حافظ الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠ هـ ، وشرح كتاب « وقاية الرواية في مسائل الهداية »(١٢٠) للامام برهان الشريعة محمود بن عبيد الله المحبوبي الحنفي ، وهو « متن مشهور اعتنى بشأنه العلماء بالقراءة ، والتدريس ، والحفظ »(١٢١) . ومن الملاحظ أنها كتب في الفقه الحنفي ، والحديث . وقرأ سراج الدين على علماء آخرين ، ودرس عليهم الفقه ، والفرائض ، وغيرهما(١٢٢) .

وسلك سراج الدين طرق التصوف ، « بعد توغله في العقليات ، ومشاركته الجيدة في الشرعيات » ، فأخذ عن زين الدين أبي بكر الحافي، ثم تصدر للتدريس مدة(١٢٣) .

كل هذا قبل قدومه الى بيت المقدس ، وتوليه مشيخة المدرسه العثمانية فيها .

وعاد سراج الدين للتدريس والافادة في بيت المقدس ، كما يقول السخاوي ، « فأقبل الناس عليه ، وظهر تقدمه في فنون منها علم الكلام، والمنطق ، والمعاني ، والبيان ، والنحو ، والصرف ، ومشاركته في غيرها. وانتفع الناس به حتى قل أن يكون في الفضلاء والطلبة من لم يقرأ عليه،

---

(١١٨) انظر : كشف الظنون ٢/١٦٨٨ ـ ١٦٩٠ .

(١١٩) انظر : المصدر نفسه ٢/١٨٢٥ .

(١٢٠) انظر المصدر نفسه ٢/٢٥٢٥ .

(١٢١) المصدر نفسه ٢/٢٠٢٠ .

(١٢٢) انظر : الضوء اللامع ٣/٢٤٣ .

(١٢٣) المصدر نفسه ٣/٢٤٣ .

واستغرق جُلَّ أوقاته في ذلك »[١٢٤] · ومن تلامذته كمال الدين بن أبي شريف ، فقد أخذ عنه ، وذكر أنه «كان محررا لما يلقيه ويذاكر به»[١٢٥]. وذكر السخاوي أنه اجتمع بسراج الدين في بيت المقدس ، وسمع من فوائده[١٢٦] · وكان « من تلامذته الأعيان من العلماء »[١٢٧] · وكان سراج الدين « ناصحا في تعليمه ، علامة في حل التراكيب المشكلة ، ذا قوة في النظر ، له ممارسة جيدة لفقه مذهبه»،وكان محسنا للطلبة[١٢٨].

ويتبين مما تقدم ، أنه أقرأ في العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، والعلوم العقلية · وقد عني سراج الدين بفقه مذهبه الحنفي ، وكان « مديم الاشغال والاشتغال في كتب منه معتبرة » كما يقول السخاوي · ومنها كتاب « الهداية »[١٢٩] في الفروع لشيخ الاسلام برهان الدين علي المَرْغيناني المتوفى سنة ٥٩٣ هـ ، وكتاب « كنز الدقائق»[١٣٠] ، في فروع الحنفية لحافظ الدين النسفي ، وكتاب « الجامع الكبير في الفروع »[١٣١] للامام المجتهد محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٧ هـ ، وغيرها · وهي كتب أصول في المذهب الحنفي · وقد كان سراج الدين معتنيا بهذه الكتب وشروحها ، فقد ذكر السخاوي أنه كان « كثير المراجعة للهداية وشروحها ، ولشرح الكنز للزَيْلَعي (فخر الدين

---

(١٢٤) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ·

(١٢٥) المصدر نفسه ٣/٢٤٤ ·

(١٢٦) المصدر نفسه ٣/٢٤٥ ·

(١٢٧) الأنس الجليل ٢/٢٢٩ ·

(١٢٨) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ·

(١٢٩) انظر : كشف الظنون ٢/٢٠٣١ ـ ٢٠٤٠ ·

(١٣٠) انظر : المصدر نفسه ٢/١٥١٥ ـ ١٥١٧ ·

(١٣١) المصدر نفسه ١/٥٦٧ ·

أبي محمد عثمان بن علي الزيلعي)[١٣٢] ، وشغف بتلخيص الجامع للخلاطي (كمال الدين محمد بن عباد الخلاطي)[١٣٣] ، فكان يُقرأ عليه فيه ، وكتب عليه قطعة جيدة »[١٣٤] • وكان سراج الدين قد « شرع في مختصر الجامع الكبير ،وأدخل فيه علوما عدة على أسلوب جيد ، وهو جدير بقول القائل » :

وحل من المجد المؤثل رتبة
يقصرُ عن ادراكها نظر الطرف[١٣٥]

ودرّس سراج الدين الحديث،وعني بعدد من الكتب اصول فيه ،ومن ذلك صيحا البخاري ومسلم ، وبعض شروحهما ، وكتاب « مصابيح السنة »[١٣٦] للامام البغوي المتوفى سنة ٥١٦ هـ ، فقد ذُكر أنه كان معتنيا بالنظر في صحيح البخاري وشروحه ، كما كان معتنيا بالنظر في صحيح مسلم ، وشرحيه للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ ، والفقيه أبي حامد أحمد الهروي الشافعي ، المتوفى سنة ٣٥٥ هـ[١٣٧] •

---

(١٣٢) فقيه مشهور • كان قد قدم الى القاهرة سنة ٧٠٥ هـ ، واشتغل بالتدريس والافتاء • وله مصنفات عديدة • توفي سنة ٧٤٣ هـ •
(انظر : الدرر الكامنة ٣/٦١ ، الفوائد البهية /٩٨ ، مفتاح السعادة ٢/٢٨١ ـ ٢٨٢ ، الأعلام ٤/٣٧٣) •

(١٣٣) فقيه مشهور ، وامام فاضل • وكان قد اشتغل بالعلم ، وأخذ عن جمال الدين الحصيري • قرأ عليه طالبو العلم • وله مصنفات عديدة في الفقه وغيره • توفى سنة ٦٥٢ هـ •
(انظر : الفوائد البهية /١٤٠ ، الجواهر المضيئة ٢/٦٢ ، الأعلام ٧/٥١) •

(١٣٤) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ •

(١٣٥) المصدر نفسه ٣/٢٤٥ •

(١٣٦) انظر : كشف الظنون ٢/١٦٩٨ •

(١٣٧) انظر : المصدر نفسه ١/٥٥٥ ، ٥٥٧ •

ودرّس التفسير ، وعني بعدد من كتب التَفسير عناية خاصة ، فقد كان سراج الدين يقرىء تفسير الكشاف للزمخشري ، وكان يقرىء حواشيه أيضا . وذُكر أنه كان « يراجع الفخر الرازي وغيره عند اقراء الكشاف وحواشيه »(١٣٨) . وكان سرج الدين يقرىء كتاب « أنوار التنزيل وأسرار التأويل »(١٣٩) في التفسير للقاضي الامام البيضاوي الشافعي المتوفى سنة٦٨٥هـ،وهو التفسير المسمى بتفسير القاضي(١٤٠).

ودرّس التصوف ، فقد ذُكر أنه كان يكثر من المطالعة في كتاب احياء علوم الدين للغزالي(١٤١) . وقد درّسه في أغلب الظن .

ووقف سراج الدين موقفا مغايرا من ابن عربي ، فقد كان يحذر من كلامه تحذيرا شديدا ، وكان يذهب الى أن كلامه باطل ، وعدّ سراج الدين شيخه الفنري ممن غلطوا في أمر ابن عربي وأشباهه ، ورد على ابن عربي ، وكتب في ذلك كتابة جيدة كما يقول السخاوي . وأثنى على ابن تيمية في رده على ابن عربي(١٤٢) .

وجرّ عليه موقفه من ابن عربي أن يصرف عن التدريس بالمدرسة ، من قبل ابن واقفتها ، حيث كان الأخير يقف موقفا مؤيدا لابن عربي . ولكن سراج الدين لم يكترث بذلك(١٤٣) .

وبقي سراج الدين مشتغلا بالعلم في بيت المقدس ، وكان « مديم الاشتغال والافادة » لأهل بيت المقدس ، والقادمين اليه ، وبخاصة من

---

(١٣٨) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ .

(١٣٩) انظر : كشف الظنون ١/١٨٦ .

(١٤٠) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ، طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٥٧ ، شذرات الذهب ٥/٣٩٢.

(١٤١) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ .

(١٤٢) المصدر نفسه ٣/٢٤٤ .

(١٤٣) المصدر نفسه ٣/٢٤٤ .

كانوا يقدمون مـن بلـده[١٤٤] · واستمر كـــذلك الى أن توفي في سنة ٨٥٦ هـ[١٤٥] ، وقيل ٨٦٥ هـ[١٤٦] في بيت المقدس[١٤٧] ·

* * *

جمال الدين الرومي : (- ٨٨٠ هـ) :

الشيخ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن شرف الدين الرومي :

تولى جمال الدين الرومي مشيخة المدرسة العثمانية بعد الشيخ سراج الدين الرومي[١٤٨] ·

لم تذكر المصادر التي وقفنا عليها[١٤٩] الشيخ جمال الدين الرومي ، واقتصر مجير الدين الحنبلي على القول أن جمال الدين « كان من أهـل الفضل »[١٥٠] ، وأنه ولي مشيخة العثمانية كما تقدم ·

كان جمال الدين يشتغل بالتدريس والافتاء ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي انه « كان يكتب على الفتوى عبارة حسنة مع كونه روميا » ·وقد عجب مجير الدين الحنبلي من أن جمال الدين الرومي كان يقول لمن يأتيه بسؤال : « أعلمني بمعنى هذا السؤال ، فيذكر له معناه ، فيكتب عليه بعبارة واضحة مطابقة للحال في غاية الحسن »[١٥١] ·

---

(١٤٤) الضوء اللامع ٣/٢٤٥ ·

(١٤٥) المصدر نفسه ٣/٢٤٤ ·

(١٤٦) الأنس الجليل ٢/٢٢٩ ·

(١٤٧) الضوء اللامع ٣/٢٤٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٢٩ ·

(١٤٨) الأنس الجليل ٢/٢٣٣ ·

(١٤٩) مثل : الضوء اللامع ، وفيات الأعيان ، فوات الوفيات ، شذرات الذهب ، مفتاح السعادة ·

(١٥٠) الأنس الجليل ٢/٢٣٣ ·

(١٥١) المصدر نفسه ٢/٢٣٣ ·

وقد استمر جمال الدين مشتغلا بالتدريس والافتاء ، الى أن توفى في بيت المقدس ، سنة ٨٨٠ هـ(١٥٢) ٠

* * *

واستمر التدريس بالمدرسة العثمانية حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمر فيها الى ما بعد ذلك(١٥٣) ، فقد تقدم القول في أن التدريس استمر فيها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجرى ٠

---

(١٥٢) الأنس الجليل ٢/٢٣٣ ٠

(١٥٣) وهي الآن دار عامرة ، فقد تحولت الى دار يسكنها جماعة من آل الفتياني ٠ ثم عمرها المجلس الاسلامي الأعلى برياسة الحاج أمين الحسيني ٠ وقد قام العدو الصهيوني بحفريات تحت هذه المدرسة مما أدى الى تصدع في مبناها ومسجدها ،ثم استولى المحتلون على المسجد ٠

(انظر : خطط الشام ٦/١١٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٤ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٨٥ ، معاهد العلم في بيت المقدس /٩٦) ٠

المدرسة الجوهرية

تنسب المدرسة الجوهرية(١٥٤) الى واقفها صفي الدين جوهر القنقبائي الخازندار(١٥٥) والزمامدار(١٥٦) بالباب السلطاني ، المتوفى سنة ٨٤٤ هـ(١٥٧) .

وكان صفي الدين جوهر قد أنشأ منشآت عمرانية بالقاهرة ، وبيت المقدس ، وغيرهما . وأقام فيهما المدارس وغيرها ، ومما أقامه في بيت المقدس مدرسته هذه المنسوبة اليه (١٥٨) . وذكر أن صفي الدين « كان يحب أهل القرآن ،ويدرس فيه ،ويقرب أهله» كمايذكر السخاوي(١٥٩).

---

(١٥٤) تقع بباب الحديد ، على بعد بضعة أمتار من الباب المذكور ، الى الغرب .
(انظر : الأنس الجليل ٣٧/٢ ، خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس ٢٥٤/ ، بلادنا فلسطين - في بيت المقدس ٢٨٧/١) .

(١٥٥) الخازندار : لقب يطلق على من يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركب من لفظتين ، احداهما خزانة ، وثانيتهما دار ، والأولى عربية ، والثانية فارسية . والمعنى ممسك الخزانة .
(انظر : صبح الأعشى ٢١/٤ ، ١٨٦ ، ١٩١ ، ٤٦٢/٥) .

(١٥٦) ويقال : الزنان دار . وهو لقب يطلق على الذي يتحدث على باب ستارة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما زنان ، ومعناه النساء ، والثاني : دار ، ومعناه ممسك ، ويكون المعنى ممسك النساء ، وهو الموكل بحفظ الحريم .
(انظر : صبح الأعشى ٤٥٩/٥ - ٤٦٠) .

(١٥٧) ينسب الى قنقباي الجركسي . وذكر أنه كان يدرس في القرآن . ولي العديد من الوظائف : بباب السلطان ، والخازندارية ، وغير ذلك . وكان مواظبا على الصلاة ، والتلاوة ، ويتصدق في فقراء الحرمين ، وهو صاحب منشآت عمرانية عديدةكماتقدم .
; انظر : الضوء اللامع ٨٢/٣ - ٨٤ ، النجوم الزاهرة ٤٨٥/١٥ ، ٤٨٦ .

(١٥٨) انظر : الضوء اللامع ٨٣/٣ ، النجوم الزاهرة ٤٨٥/١٥ ، ٤٨٦ .

(١٥٩) الضوء اللامع ٨٢/٣ ، ٨٤ .

ولا شك أن هذا الأمر يوضح العناية الكبيرة بالقراءات القرآنية بالمدرسة الجوهرية في بيت المقدس ٠

وهناك نقش كان مكتوبا على باب المدرسة ، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ٠ أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة والرباط ، من فضل الله تعالى ، العبد الفقير الى الله تعالى ، وهو القنقباي الخازندار وزمام الآدر الشريفة الملكي الظاهري ، شيخ المشايخ وخدم الحرم الشريف النبوي(١٦٠)، ابتغاء وجه الله الكريم ٠ وكان الفراغ منه في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وثمانمائة »(١٦١) ٠ في عهد الملك الظاهر جقمق العلائي(١٦٢) ٠

* * *

وصفت هذه المدرسة بأنها كانت من المدارس المهمة في بيت المقدس(١٦٣) ، فقد قامت بدور بارز في الحركة الفكرية ، ويتضح هذا الدور من خلال الحديث عما قام به العلماء الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها ، وهم من العلماء المقادسة والقادمين الى بيت المقدس ٠ وقد كانوا من العلماء الأجلاء في مجال القراءات بخاصة ، ومنهم من كان مؤدبا للاطفال فيها ٠

* * *

تنوعت الموضوعات التي درست بالمدرسة الجوهرية ، بين العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، ويبدو التركيز فيها جليا في مجال القراءات ٠ ولا شك أن الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والنحو ، قد

---

(١٦٠) جاء في ترجمته أنه تولى مشيخة الخدم بالحرم النبوي ، ولكن ذلك ورد في ترجمة جوهر التمرازي الناصري النائب الحبشي ٠

(انظر : الضوء اللامع ٣/٨٢ ، ٨٣) ٠

(١٦١) انظر : معاهد العلم في بيت المقدس /١٠٣ ٠

(١٦٢) انظر : النجوم الزاهرة ١٥/٢٥٦ وما بعدها ، ١٦/١ ـ ٢٢ ٠

(١٦٣) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٤ ٠

درست فيها . وسيبدو هذا كله جليا في الحديث عن الدور الذي قام به العلماء الذين اشتغلوا فيها بالتدريس، وهم مرتبون ترتيبا تاريخيـــا فيما يلي :

شمس الدين القباقبي (٧٧٧ ـ ٨٤٩ هـ) :

الشيخ الامام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليل بن أبي بكر القباقبي الحلبي ، ثم المقدسي ، الشافعي المعروف بابن القباقبي :

ذكر مجير الدين الحنبلي أن برهان الدين ابراهيم بـن محمد ... القباقبي « استقر فيما بيد والده من القراءة بمصحف الملك الظاهرجقمق بالصخرة الشريفة ، وتدريس القراءات بالمدرسة الجوهرية »(١٦٤) . ويبين هذا النص أن شمس الدين القباقبي ، والد برهان الدين ، كان يدرّس بالمدرسة الجوهرية في بيت المقدس . وذكر السيوطي أن شمس الدين كان يتولى « مشيخة الجوهرية ببيت المقدس »(١٦٥) .

وكان شمس الدين القباقبي قد نشأ في حلب ، وتلقى تعليمه فيها، فحفظ القرآن وكتبا عديدة في موضوعات مختلفة . ثم توجه الى القاهرة، في سنة ٨٠٣ هـ ، وهو في السادسة والعشرين تقريبا ، فدرس فيهـــا القراءات ، والحديث ، وغيرهما على عدد من العلماء هناك ، فقد قرأ على فخر الدين البُلبيسي(١٦٦) ، امام الأزهر ، «ختمة للأربع عشرة»، وقرأ

---

(١٦٤) الانس الجليل ٢/١٨٠ .

(١٦٥) نظم العقيان / ١٤٨ .

(١٦٦) وهو عثمان بن عبد الرحمن . ولد سنة ٧٢٥ هـ ببلبيس ، ونشأ فيها ، ثم قدم القاهرة في سنة ٨٤٤هـ ، وطلب العلم فيها ، وأخذ عن العديد من العلماء ،وحصل على الاجـــازة . وأصبح رأسا في القراءات ، وكان قد قـــرأ بالسبع ، والعشر ، والشواذ . أخذ الناس عنه في القراءات ، ورحلوا اليه . وتصدر بالازهر ،والملكية، والفاضلة ، والمنصورية ، وجامع الحاكم ، والجامع الطولوني ، وغـــيرها . وأم بالأزهر مدة طويلة . توفي سنة ٨٠٤ هـ ، وقل في أول سنة ٨٠٥ هـ .
(انظر : انباء الغمـــر ٢/٢١٤ ، الضوء اللامـــع ٥/١٣٠ ـ ١٣١ ، شـــذرات الذهب ٧/٤٤ .

بالقراءات السبع على غيره من العلماء · وقرأ ألفية العراقي في الحديث عن ناظمها ، وسمعها عليه بحثا ، كما يذكر السخاوي[١٦٧] · وحصل على الاجازة[١٦٨] · وبعد ذلك ، توجه الى غزة ، فقطنها وقتا ، ثم تحول الى بيت المقدس « باشارة الشهاب بن أرسلان ، سيما وقد قرر في قراءة مصحف الظاهر ، وغير ذلك » ، واستوطن بيت المقدس حتى مات[١٦٩] ·

وهكذا كان القباقبي قد بلغ شأنا كبيرا في العلم ، قبل أن يتولى اقراء القراءات بالصخرة المشرفة ، والمدرسة الجوهرية · لقد كان القباقبي « اماما فاضلا متقنا ، متقدما في القراءات ، جيد الأداء لها »[١٧٠] ، وقد اشتغل فيها ، « وفاق المشايخ ، وانتهت اليه رياسة هذا الفن »[١٧١] ·

وتصدى شمس الدين القباقبي للاقراء ، وانتفع به الناس ، وأخذ عنه العديد من طالبي العلم · من أمثال شمس الدين بن عمران ، وغيره[١٧٢] ·

ولم يقتصر شمس الدين على التدريس بالجوهرية ، فقد صنف مصنفات عديدة في القراءات ، ومن ذلك مصنفه في القراءات الأربع عشرة المسمى « مجمع السرور ومطلع البدور »[١٧٣] · ونظم القراءات الثلاث الزائرة على العشر ، وشرح منظومته الأولى ، ووضحها بكتاب سماه « ايضاح

---

(١٦٧) التبر المسبوك /١٣٥ ، الأنس الجليل ١٧٩/٢ ، اعلام النبلاء ٢٤٢/٥ ·

(١٦٨) اعلام النبلاء ٢٤٢/٥ ·

(١٦٩) التبر المسبوك /١٣٥ ، الأنس الجليل ١٧٩/٢ ، اعلام النبلاء ٢٤٢/٥ ·

(١٧٠) التبر المسبوك /١٣٥ ، اعلام النبلاء ٢٤٢/٥ ·

(١٧١) الأنس الجليل ١٧٩/٢ ·

(١٧٢) التبر المسبوك /١٣٥ ، نظم العقيان /١٤٨ ، الأنس الجليل ١٧٩/٢ ، اعلام النبلاء ٢٤٢/٥ ·

(١٧٣) انظر : ايضاح المكنون ٤٣٤/٢ ·

الرموز ومفتاح الكنوز »(١٧٤) ، وغيرها(١٧٥) . ولا شك أن شمس الدين أقرأ هذه الكتب وغيرها من كتب القراءات .

واستمر شمس الدين منكبا على الاقراء والتصنيف(١٧٦) . وبلغ مكانة علمية كبيرة في هذا المجال ، فقد ذكر أنه « لم يخلف بعده في فنه مثله . وكاد بعض جماعته أن يرجحه على ابن الجزري ، وجزم بأنه أفصح منه بكثير »(١٧٧) .

ومن المحتمل أنه أقرأ العربية ، فقد كان « ناظما ناثرا » ، وروي له بعض الشعر ، وذكر أنه خمس قصيدة « بانت سعاد » ، وعمل بديعية عارض بها صفي الدين الحلي ، وغير ذلك(١٧٨) . ونظم كتاب « مصطلح الاشارات في القراءات الزوائد الثلاث عشرة المروية عن الثقات »(١٧٩) للشيخ الامام نور الدين علي بن القاصح ، المتوفى سنة ٨٠١ هـ(١٨٠) ، في نحو أربعة آلاف بيت(١٨١) .

واستمر شمس الدين مشتغلا بالعلم اقراء ، وتصنيفا ، الى أن توفي سنة ٨٤٩هـ ، في بيت المقدس(١٨٢) .

---

(١٧٤) انظر : اعلام النبلاء ٥/٢٤٣ ، كشف الظنون ١/٢٠٩ .

(١٧٥) انظر : الأنس الجليل ٢/١٧٩ ، اعلام النبلاء ٥/٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(١٧٦) الأنس الجليل ٢/١٧٩ .

(١٧٧) اعلام النبلاء ٥/٢٤٢ .

(١٧٨) انظر : الأنس الجليل ٢/١٧٩ ، نظم العقيان /١٤٨ ، اعلام النبلاء ٥/٢٤٢ ،٢٤٣، كشف الظنون ٢/١٧١١ ، الأعلام ٦/٣٥٢ .

(١٧٩) كشف الظنون ٢/١٧١١ .

(١٨٠) وهو علي بن عثمان بن محمد . وقيل هو ابن القاصح . ولد سنة ٧١٦ هـ.اشتغل بالعلم ، وعني بالقراءات بخاصة ، وتقدم ، وحصل على الاجازات فيها . ثم أقرأ القراءات ، وصنف فيها مصنفات عديدة . توفي سنة ٨٠١ هـ . (انظر : انباء الغمر ٢/٧٧ ، الضوء اللامع ٥/٢٦٠) .

(١٨١) اعلام النبلاء ٥/٢٤٣ .

(١٨٢) التبر المسبوك /١٣٥ ، الأنس الجليل ٢/١٧٩ ، نظم العقيان/١٤٨ ، اعلام النبلاء ٥/٢٤٢ .

برهان الدين القباقبي : (ـ في حدود ٨٥٠ هـ) :

الشيخ الامام شيخ الاسلام برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم بن محمد ... القباقبي الحلبي ، المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن القباقبي :

تقدم القول في أن برهان الدين استقر فيما كان بيد والده من وظائف ، وقد خلفه في تولي مشيخة المدرسة الجوهرية ، والتدريس فيها .

وكان برهان الدين قد قرأ بالقراءات على والده[١٨٣] . وقرأ على عدد من أشهر العلماء ، من أمثال زين الدين ماهر المصري ، وعلم الدين البلقيني ، وجلال الدين المحلي ، وأخذ عنهم الفقه ، والأصول ، وغيرهما[١٨٤] . وكان قد توجه الى القاهرة عدة مرات[١٨٥] ، وأخذ عن العلماء فيها ، وقد أصبح « أحد أعيان علماء بيت المقدس في العلم والقراءات »[١٨٦] .

ثم تصدر للتدريس والافتاء ، فدرّس بالجوهرية ، وأفتى ، وكانت « عبارته في الفتوى نهاية في الحسن »[١٨٧] .

ومن الممكن القول بأن برهان الدين أقرأ موضوعات أخرى ، الى جانب اقرائه القراءات ، ولعله أقرأ مصنفاته في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، ومن تلك المصنفات : شرح كتاب « جمع الجوامع » في الأصلين ، لتاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ[١٨٨] ، ونظم كتاب

---

(١٨٣) الضوء اللامع ١/١٣٧ .

(١٨٤) المصدر نفسه ١/١٣٧ .

(١٨٥) المصدر نفسه ١/١٣٨ .

(١٨٦) الأنس الجليل ٢/١٨٠ .

(١٨٧) المصدر نفسه ٢/١٨٠ .

(١٨٨) الأنس الجليل ٢/١٨٠ ، أعلام النبلاء ٥/٢٤٣ .
وانظر : كشف الظنون ١/٥٩٥ ، ٥٩٦ .

« الارشاد في فروع الشافعية » لشرف الدين اسماعيل بن أبي بكر اليمني المتوفى سنة ٨٣٦ هـ(١٨٩) . ومنهـا : الألفية في المعـاني والبيـان ، وشرحها ، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح «التقريب والتيسير»(١٩٠) في علوم الحديث للامام محيي الدين النووي ، وغيرها من المصنفات(١٩١) . ونظم برهان الدين شعرا في الزهد(١٩٢) .

واستمر برهان الدين مشتغلا بالاقراء والافتاء والتصنيف ، الى أن توفي في حدود سنة ٨٥٠هـ(١٩٣). ومن المؤكد أنه توفي قبل سنة ٨٥٢، فقد توفي ، بعيد هذه السنة ، من خلفه في مشيخة المدرسة الجوهرية(١٩٤) .

* * *

شمس الدين اليمني : (ـ بعيد ٨٥٢هـ) :

الشيخ شمس الدين محمد بن محسن بن حسن اليمني الهاشمـي الحنفي ، المعروف بخجايمني :

تقدم القول في أن شمس الدين اليمني تولى مشيخة المدرسة الجوهرية بعد برهان الدين القباقبي ، وقد وصفه مجير الدين الحنبلي بأنه كـان صاحب خير ، وانه « شيخ المدرسة الجوهرية بالقدس الشريف » . وذكر أنه كان موجودا في بيت المقدس في سنة ٨٥٢هـ(١٩٥) .

---

(١٨٩) الأنس الجليل ٢/١٨٠ ، كشف الظنون ١/٦٩ .

(١٩٠) الأنس الجليل ٢/١٨٠ ، اعلام النبلاء ٥/٢٤٣ ، كشف الظنون ١/٤٦٥ .

(١٩١) انظر : الأنس الجليل ٢/١٨٠ ، اعلام النبلاء ٥/٢٤٣ .

(١٩٢) انظر : الضوء اللامع ١/١٣٨ .

(١٩٣) اعلام النبلاء ٥/٢٤٣ .

(١٩٤) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٢٥ .

(١٩٥) المصدر نفسه ٢/٢٢٥ .

لم تتحدث المصادر التي وقفنا عليها[١٩٦] عن شمس الدين اليمني ، بل لم تشر اليه ، ولم يذكره مؤرخ سوى مجير الدين ٠

ومع ذلك ، فمن الممكن القول بأن شمس الدين كان واحدا من العلماء الذين أجازوا في القراءات بخاصة ٠ ومن الطبيعي أنه درس القراءات في هذه المدرسة التي كان يتولى مشيختها٠ وقد استمر شمس الدين مشتغلا بالاقراء الى أن توفي بعيد سنة ٨٥٢هـ ، في بيت المقدس[١٩٧] ٠

* * *

شمس الدين بن الناصري (نحو ٨٠٠ ـ ٨٧٠هـ) :

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن داود المشهور بابن الناصري ، الشافعي :

تولى ابن الناصري مشيخة المدرسة الجوهرية ، كما يذكر مجير الدين الحنبلي[١٩٨] ٠

وكان ابن الناصري قد نشأ في بيت المقدس ، وتلقى تعليمه فيه ، وأخذ عن علمائه ، وجد في الاشتغال بالعلم وتحصيله ، فأصبح من أعيان بيت المقدس ٠ ثم اشتغل بالتدريس كما تقدم ، واستمر مشتغلا الى أن توفي سنة ٨٧٠هـ ، في بيت المقدس ، بعد أن قارب السبعين من عمره[١٩٩] ٠

ومن الطبيعي أنه أقرأ القراءات في المدرسة الجوهرية ، ولعله أقرأ موضوعات أخرى فيها ٠

---

(١٩٦) مثل : الضوء اللامع ، التبر المسبوك ، شذرات الذهب ٠

(١٩٧) الأنس الجليل ٢/٢٢٥ ٠

(١٩٨) المصدر نفسه ٢/١٩٠ ٠

(١٩٩) المصدر نفسه ٢/١٩٠ ٠

شمس الدين بن غضية : (ـ ٨٨٠هـ) :

الشيخ شمس الدين بن محمد بن غضية المقرىء الحنفي :

كان ابن غضية مقرئا في بيت المقدس ، فقد كان حافظا القرآن(٢٠٠)، ولا شك أنه كان يقرئه لطالبي العلم · ولم ينص على أنه تولى مشيخة المدرسة الجوهرية ، ولكن نص على أنه كان «يؤدب الاطفال بالجوهرية »(٢٠١) · وقد استمر ابن غضية مشتغلا بالعلم في بيت المقدس الى أن توفي في سنة ٨٨٠هـ ، في بيت المقدس(٢٠٢) ·

* * *

كمال الدين بن أبي شريف المقدسي : (٨٢٢ ـ ٩٠٦هـ) :

شيخ الاسلام كمال الدين محمد بن أبي بكر ··· بن أبي شريف المقدسي ، الشافعي ، المعروف بابن أبي شريف :

تول كمال الدين بن أبي شريف الاشراف على المدرسة الجوهرية ، والتدريس فيها ، بعد سنة ٩٠٠هـ ، فقد ذكر مجير الدين الحنبلي ، ونجم الدين الغزي ، أنه « أضيف اليه التكلم على المدرسة الجوهرية وغيرها ، لما هو معلوم من ديانته ، وورعه ، واجتهاده في فعل الخيرات ، وازالة المنكرات»(٢٠٣) · وذكر ابن العماد أن كمال الدين بن أبي شريف تول عدة مدارس في بيت المقدس(٢٠٤) ، وقد كانت المدرسة الجوهرية واحدة منها ·

تقدم الحديث عن كمال الدين بن أبي شريف في نشأته العلمية في بيت المقدس ، والقاهرة ، ودراسته العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ،

---

(٢٠٠) الأنس الجليل ٢٣٣/٢ ·

(٢٠١) المصدر نفسه ٢٣٣/٢ ·

(٢٠٢) المصدر نفسه ٢٣٣/٢ ·

(٢٠٣) انظر : الأنس الجليل ٣٨١/٢ ، الكواكب السائرة ١٢/١ ·

(٢٠٤) شذرات الذهب ٣٠/٨ ·

والعلوم العقلية ، وحصوله على اجازات عديدة من أشهر العلماء · ثم اشتغاله بالتدريس بالأقصى ، والصلاحية ، في بيت المقدس ، وكذلك التدريس بالقاهرة ، وغير ذلك مما تقدم مفصلا(٢٠٥) ·

ولا شك أنه أقرأ موضوعات عديدة بالمدرسة الجوهرية ، مثل تلك الموضوعات التي أقرأها بالأقصى ، والصلاحية ، وكذلك الموضوعات التي كان يقرئها بالمدرسة الأشرفية ، كما سنتبينه فيما بعد · ومن تلك الموضوعات : الفقه ، والتفسير ، والأصول ، والخلاف ، وغيرها من العلوم الشرعية · ومثلها علوم اللغة العربية : النحو ، والصرف ، والعروض ، والقافية · ولعله درس الحساب ، والمنطق ، فقد كان معتنيا بهما في دراسته(٢٠٦) ·

واستمر ابن أبي شريف مشتغلا بالعلم : تدريسا ، وتصنيفا ، وافتاء، الى أن توفي سنة ٩٠٦ هـ ، في بيت المقدس(٢٠٧) ·

* * *

واستمرت المدرسة الجوهرية تقوم بدورها الحركة الفكرية في بيت المقدس حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمرت تقوم به بعد ذلك(٢٠٨) ، (٢٠٩) ·

---

(٢٠٥) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية ·

(٢٠٦) انظر : المصدر نفسه ·

(٢٠٧) الكواكب السائرة ١٣/١ ، شذرات الذهب ٣٠/٨ ·

(٢٠٨) ذكر أنه تولى التدريس فيها الشيخ محمود الديري في سنة ٩٧١ هـ ·
(انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٥) ·

(٢٠٩) وهي الآن دار للسكن ، يسكنها جماعة من آل الخطيب ·
وقد أدت الحفريات التي قام بها العدو الصهيوني المحتل الى تصدع فيها سنة ١٩٧٤ م ·
(انظر : خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٥ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٨٧/١ ، معاهد العلم في بيت المقدس/١٠٤) ·

المدرسة المُزْهريّة

تنسب المدرسة المزهرية(٢١٠) الى واقفها زين الدين أبي بكر بن محمد ابن محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر الانصاري الدمشقي الأصل القاهري ، الشافعي، المتوفى سنة ٨٩٣ هـ(٢١١)۰ ذكر السخاوي أن زين الدين بن مزهر « عمل مدرسة لطيفة ببيت المقدس »(٢١٢) ، وذكر مجير الدين الحنبلي أنه كان « الفراغ من بنائها في سنة خمس وثمانين وثمانمائه » (٢١٣) ۰ ومن الجدير بالقول أن ابن مزهر حصل على اجازات عديدة ، فقد ذكر السخاوي أنه قد أجاز له « خلق من مكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، والخليل ، والقاهرة ، ودمشق ۰۰۰ » وغيرها من البلدان(٢١٤) ۰ ويهمنا في قول السخاوي أن ابن مزهر أجيز من علماء في بيت المقدس والخليل ، وغيرهما ۰ وأضاف السخاوي أن ابن مزهر « زار القدس والخليل مرة بعد أخرى »(٢١٥) ۰ ومن هذا يتبين أن ابن مزهر ، كان على

---

(٢١٠) تقع بباب الحديد ، وهي تجاه المدرسة الأرغونية ۰ وبعضها راكب على ظهر المدرسة الأرغونية ۰ ولها مجمع على أروقة المسجد ۰

(انظر : الأنس الجليل ٣٧/٢ ، خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس / ٢٥٤ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٨٧/١) ۰

(٢١١) انظر : الضوء اللامع ٨٨/١١ ـ ٨٩ ، الأنس الجليل ٢٨٣/٢ ، نظم العقيان /٩٧ ـ ٩٨ ۰

(٢١٢) الضوء اللامع ٨٩/١١ ۰

(٢١٣) الأنس الجليل ٣٧/٢ ۰

(٢١٤) الضوء اللامع ٨٨/١١ ، وأنظر : نظم العقيان /٩٧ ۰

(٢١٥) الضوء اللامع ٨٩/١١ ۰

وذكر مجير الدين الحنبلي أن ابن مزهر « قصد الحضور الى بيت المقدس للزيارة ورؤية القدس ، فحصل له توعك في رجب ، وتوجه الى القاهرة ، ولم يقدر حضوره الى القدس ۰ (انظر : الأنس الجليل ٢٣٧/٢) ۰

ولعل ما ذكره مجير الدين يعني أن ابن مزهر قصد زيارة القدس في هذه المرة ، فلم يقدر له ذلك ۰

صلة وثيقة ببيت المقدس ، فلا غرو أن يقيم مدرسته هناك، كما ذكر السخاوي ٠

ولم يقتصر ابن مزهر على ما أنشأ في بيت المقدس ، فقد « أنشأ كثيرا من أماكن القرب والمبرات ، أجلها « المدرسة المجاورة لبيته » ، وأنشأ « سبيلين بمكة ، ورباطا ومدرسة بالمدينة » ، وكانت له تربة حرص « على دفن غيرواحدمن العلماء والغرباء والصالحين بها »[٢١٦] ٠

ولم نذكر ما ذكرناه الا لنشير الى اهتمام ابن مزهر بالعلم والعلماء « وانشاء المنشآت العمرانية ، ووقفها على العلم والعلماء ، ومن ذلك ما فعله في بيت المقدس كما تقدم ٠

وليس هذا فحسب ، فقد ذكر أن عددا من العلماء المقادسة عملوا بحضرة ابن مزهر ، ومن أولئك العلماء أبو العباس المقدسي ، وشهاب الدين العميري[٢١٧] ٠

لقد كان ابن مزهر من أهل العلم ، فقد نشأ على طلب العلم بالقاهرة ، وحفظ القرآن وكتبا في الفقه والعربية ، مثل : « المنهاج ، والعمدة ،وألفية النحو، وغيرها » ، وعرض على عدد من العلماء ٠ وسمع ابن مزهر الحديث في صحيح البخاري وغيره ، وممن سمع عليهم علاء الدين القلقشندي ، وغيره من المحدثين ٠ ودرس الفقه ، ولازم أشهر العلماء فيه مثل علم الدين البلقيني ، وحصل على اذن بالتدريس والافتاء ٠ كما قرأ النحو ، والعقائد، وغير ذلك[٢١٨] ٠ وكان مهتما « بمجالسة أهل العلم ، ومباحثتهم بحضرته في أكثر الفنون»[٢١٩] ٠ وحدّث ابن مزهر بالكثير ، وقرىء عليه « حلية

---

(٢١٦) الضوء اللامع ٨٩/١١ ، وانظر : نظم العقيان/٩٧ ٠

(٢١٧) المصدر نفسه ٨٩/١١ ٠

(٢١٨) المصدر نفسه ٨٨/١١ ٠

(٢١٩) المصدر نفسه ٨٨/١١ ٠

الأوليـاء في الحـديث » للحـافظ أبي « نُعَيْم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ(٢٢٠) ، وقرئ عليه كتاب « احياء علـــوم الدين للغـــزالي » ، وغير ذلك(٢٢١) ٠

ونتساءل بعد هذا ، هل أقرأ ابن مزهر في بيت المقدس ، وهل حدث فيه خلال زياراته المتكررة الى بيت المقدس والخليل ، كما تقدم ؟

ذكر السخاوي أن ابن مزهر «قرر صوفية،ودروس تفسير ،وحديث، وفقه ، ومدرسين وطلبة » بمدرسته المجاورة لبيته(٢٢٢) ، فهل فعل مثل ذلك بمدرسته التي أنشأهافي بيت المقدس ؟ أغلب الظن أنه قرر فيها دروسا وغيرها ، ولعل مما يرجح هذا أنه كان من المشتغلين بالعلم ، والمهتمين بأهله ، كما تقدم ٠ ومن الجدير بالاشارة أن بعض علماء بيت المقدس ، عملوا بحضرته المجالس والدروس ٠ كما تقدم أيضا ٠

ولا شك أن المدرسة المزهرية قامت بدور في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، ودرست فيها موضوعات عديدة في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وغيرها ٠ ولعل مما يرجح هذا عناية منشئها الكبيرة بالحديث ، والفقه ، والتفسير ، والنحو ، وغيرها من الموضوعات ، كما تقدم ٠ ولكن المصادر ضنت بالحديث عمن تولى مشيخة هذه المدرسة ، ودرّس فيها ٠

ولم تحدد المصادر ، بل لم تذكر المدة التي استمرت المدرسة المزهرية تشارك فيها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس(٢٢٣) ٠

---

(٢٢٠) انظر : كشف الظنون ٦٨٩/١ ٠

(٢٢١) الضوء اللامع ٨٩/١١ ، نظم العقيان /٩٧ ٠

(٢٢٢) الضوء اللامع ٨٩/١١ ، نظم العقيان /٩٧ ٠

(٢٢٣) وهي اليوم تابعة للأوقاف ، وقد اتخذ جانب منها دارا للسكن ، ويسكنها فريق من آل الشعباني ، والجانب الآخر منها خراب ٠
(انظر : خطط الشام ١١٨/٦ ، المفصل في تاريخ بيت المقدس /٢٥٥ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٩٢/١) ٠

المدرسة الزَّمينيَّة

تنسب المدرسة الزمينية(٢٢٤) ، وقيل الرباط الزَّمِني(٢٢٥) ، الى واقفها شمس الدين محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزَّمِن ٠٠٠ الدمشقي ثم القاهري الشافعي ، والمعروف بابن الزمن ، المتوفى سنة ٨٩٧هـ(٢٢٦) ٠

ذكر السخاوي أن ابن الزَّمِن « أنشأ مدرسة ببيت المقدس »(٢٢٧)، وذكرها مجير الدين الحنبلي باسم «الرباط الزَّمِني » كما تقدم،وكر أن بناءه كان في سنة احدى وثمانين وثمانمائة ٠ وهناك نقش كتب على باب المدرسة ، وجاء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير الى الله تعالى ، الخودجكي(٢٢٨) محمد بن الزَّمِن(٢٢٩) بتاريخ ٨٨١هـ(٢٣٠)(٢٣١) ٠

من الملاحظ أن هذا المعهد العلمي ، وصف بالمدرسة ، وبالرباط ، وبالمكان ، كما تقدم ٠ ولعله كان مدرسة ورباطا ٠

---

(٢٢٤) تقع غربي الحرم ، فوق الايوان الكائن بباب القطانين ٠ وبابها من داخل الحرم ٠ وهي بباب المتوضأ ، تجاه المدرسة العثمانية ٠
(انظر : الأنس الجليل ٣٦/٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٥ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٩٢/١) ٠

(٢٢٥) الأنس الجليل ٣٦/٢ ٠

(٢٢٦) ولد في سنة ٨٢٤ هـ بدمشق ، ونشأ فيها ٠ اشتغل بالعلم والتجارة ٠
(انظر : الضوء اللامع ٢٦٠/٨ ـ ٢٦١ ، الأنس الجليل ٣٦/٢) ٠

(٢٢٧) الضوء اللامع ٢٦١/٨ ٠

(٢٢٨) استعمل كتاب الانشاء في العصر المملوكي لقب « الخواجا » مضافا الى ياء النسبة فقيل : الخواجكي ، بزيادة الكاف التي تدخل في الفارسية مع ياء النسبة في هذه الحالة ٠ وكان اللقب في هذه الصيغة يأتي ضمن سلسلة ألقاب التجار (انظر الألقاب الاسلامية /٢٨٠) ٠

(٢٢٩) وقيل : الزمردخان (انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٥) ٠

(٢٣٠) وقيل : ٨٨٦ هـ (انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٥) ٠

(٢٣١) المفصل في تاريخ القدس /٢٥٥ ٠

ومن الجدير بالقول أن ابن الزَمِن كان من طالبي العلم ، فقد نشأ بدمشق ، وقرأ فيها القرآن ، ودرس الفقه ، ومما قرأه فيه كتاب « صفوة الزبد » لشهاب الدين بن أرسلان الرملي المقدسي المتوفى سنة ٨٤٤هـ ، وغيره من الكتب[٢٣٢] . وقد أخذ ابن الزَمِن عن العديد من العلماء بدمشق والقاهرة ، والرملة ، وغيرها . وقد اجتمع بشهاب الدين بن أرسلان صاحب « صفوة الزبد » بالرملة[٢٣٣] . وأنشأ ابن الزمن مدرسة ببولاق ، كما أنشأ رُبُطا ومدارس بمكة والمدينة[٢٣٤] . ويدل هذا على اهتمامه بالعلم وأهله ، ويؤكد ذلك ماذكره السخاوي عن تأدبه مع العلماء والصالحين[٢٣٥] .

ومن الجدير بالاشارة أن ابن الزمن كان قد اشتغل بالتجارة ، وشهد غزوات في البر والبحر[٢٣٦] .

لقد ذكرنا ما تقدم ، لنشير الى اهتمام أولي الأمر بالمدارس وانشائها ، وكيف أن المشتغلين بالتجارة منهم ، أنشأوا المدارس ، وعنوا بالعلم .

ولم تتحدث المصادر عن الدور الذي قامت به هذه المدرسة في الحركة الفكرية ، ذلك الدور المتمثل فيما قام به من تولوا مشيختها والتدريس فيها . ولا شك أن منشيء هذه المدرسة قد قرر لها المدرسين ، والطلبة ، وغيرهم ، ووقف عليها الاوقاف ، ودرست فيها موضوعات عديدة[٢٣٧] .

---

(٢٣٢) انظر : الضوء اللامع ٨/ ٢٦٠ .

(٢٣٣) انظر : المصدر نفسه ٨/ ٢٦٠ .

(٢٣٤) انظر : المصدر نفسه ٨/ ٢٦١ .

(٢٣٥) انظر : المصدر نفسه ٨/ ٢٦١ .

(٢٣٦) انظر : المصدر نفسه ٨/ ٢٦٠ .

(٢٣٧) وهي اليوم تابعة للأوقاف ، واتخذت دارا للسكن يسكنها جماعة من آل العفيفي . (انظر : المفصل في تاريخ القدس / ٢٥٥ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/ ٢٩٢ ، معاهد العلم في بيت المقدس / ١٦٣) .

ولا شك ان الرباط الزمني في هذا المعهد العلمي قد كان مركز علم ، الى جانب كونه مركز عبادة ، فقد كانت الربط تقوم بدور في المجـــالات الثقافية والاجتماعية ، وكانت تدرس فيها المذاهب الفقهية ، والتصوف وغير ذلك · وكانت تقام فيها مجالس الذكر ، كما كانت مراكز اقامــــة للوافدين · وسيتضح هذا مفصلا في الحديث عن الرُبُط في بيت المقدس

المدرسة الأشرفية

تنسب المدرسة الاشرفية(٢٣٨) الى السلطان أبي النصر قايتباي(٢٣٨) وكانت تسمى المدرسة السلطانية ، أو المدرسة الأشرفية السلطانية(٢٣٩) ٠

كان الأمير حسن بن ططر الظاهري « ناظر الحرمين بالقدس الشريف والخليل »(٢٤١) ، « قد عمر مدرسة للملك الظاهر خشقدم ، على ظهر الرواق المجاور لمنارة باب السلسلة ، من جهة الشمال ٠ وكان المصرف من مال الأمير حسن » ، ولكن المنية عاجلت الظاهر خشقدم ، فقد توفي بعد اكمال عقد المدرسة ، « وقبل انتهاء أمرها من القصارة ، وعمل الأبواب والخشب » ، كما يقول مجير الدين الحنبلي(٢٤٢) ٠

ولما عزل الأمير حسن الظاهري من وظيفة ناظر الحرمين ، في سنة ٨٧٢هـ ، توجه الى مصر ، و « أنهى للسلطان ـ الأشرف قايتباي ـ أنه عمر المدرسة من ماله ، وهي باقية على ملكه ، وسأل السلطان في قبولها ، وأن

---

(٢٣٨) تقع غربي الحرم ، بالقرب من باب السلسلة ، بينه وبين باب القطانين ، وهي بجوار المدرسة البلدية ٠ ويتوصل اليها من الباب الذي يصعد منه الى المنارة ٠ وتمتد من باب السكينة أو بباب السلام من القبلة حتى المدرسة العثمانية من الشمال ٠
(انظر : الأنس الجليل ٣٥/٢ ، ٩٩ ، ٢٨٤ ، خطط الشام ١١٧/٦ ، المعاهد المصرية في بيت المقدس /١١ ، المفصل في تاريخ القدس /١٢٣ ، ٢٥٥ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٩٤/١) ٠

(٢٣٩) انظر : الضوء اللامع ٢٠١/٦ ، الخطط المقريزية ٢٤٤/٢ ، الكواكب السائرة ٢٩٧/١ ، شذرات الذهب ٦٠/٨ ، البدر الطالع ٥٥/٢ ٠

(٢٤٠) انظر : الأنس الجليل ٣٢٥/٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٨٠ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٥٥ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ٠

(٢٤١) انظر : الأنس الجليل ٢٨٠/٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ٠

(٢٤٢) المصدر نفسه ٢٨٤/٢ ٠

تكون منسوبة اليه، فقبلها منه ، وكتب اسمه على بابها[٢٤٣] . وكان ذلك في سنة ٨٧٢هـ نفسها ، ومن الجدير بالاشارة أن الأمير حسن الظاهري ، كان قد قدم الى بيت المقدس سنة ٨٦٩هـ[٢٤٤] .

وذكر مجير الدين الحنبلي أن عمارة هذه المدرسة كانت « على حكم المدارس الموجودة فيالمسجد ...، وكانت عمارتها على هيئة عمائر مدارس القدس ، ليس فيها كبير أمر » ، وكانت تشتمل على « مجمع ، وطارقة ، وخلوة للشيخ علىظهررواق المسجد ، ويقابل ذلك من جهة الغرب ، ساحة على ظهر ايوان المدرسة البلدية . وفيها بعض الخلاوي »[٢٤٥] .

* * *

وكان قد تولى مشيختها الشيخ شهاب الدين العميري الشافعي ، « من زمن الملك الظاهر خشقدم ، فلما آل أمرها الى السلطان الملك الاشرف ، استمر ـ العميري ـ على ما هو عليه »[٢٤٦] .

وفي السنة التالية أي في سنة ٨٧٣هـ . اهتم ناظر الحرمين (برديك التاجي)[٢٤٧] ، وقد خلف الامير حسن الظاهري ، «باكمال عمارة المدرسة التي نسبت للسلطان ، كما تقدم ، وعمل لها الأبـــواب ، وفرشـــت بالبسط »[٢٤٨] .

وقد استمر شهاب الدين العميري يتولى مشيختها والتدريس فيها ، ذكر مجير الدين الحنبلي أن العميري ألقى درسا فيها ، بعد صلاة الجمعة في شهر رجب ، منسنة٨٧٣هـ،وحضر درسه ذاك القضاة والعلماء،وتحدث

---

(٢٤٣) الانس الجليل ٢/٢٤٨ ، ٣٢٥ .
(٢٤٤) المصدر نفسه ٢/٢٨١ .
(٢٤٥) المصدر نفسه ٢/٢٨٤ .
(٢٤٦) المصدر نفسه ٢/٢٨٤ ، ٢٨٥ .
(٢٤٧) انظر : المصدر نفسه ٢/٢٨٣ ، ٢٨٦ .
(٢٤٨) المصدر نفسه ٢/٢٨٦ .

العميري في درسه حول قول الحق سبحانه وتعالى : « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم لآخر » ، وكان الدرس بالمجمع في هذه المدرسة ٠ وبعد انتهاء العميري من درسه ، « عمل ناظر الحرمين سماطا من الحلوى السكب ، وأطعم الخاص والعام ، وكان يوما مشهودا » (٢٤٩) ٠

واستمر شهاب الدين العميري يتولى مشيخة الأشرفية ، والتدريس فيها ٠ وذُكر أن العميري،وقاضي بيت المقدس،اشتغلا بالحديث ،«وختما صحيح البخاري قبل النصف من رمضان » ، سنة ٨٧٥هـ(٢٥٠) ٠

وتجدد تعيين العميري شيخا للمدرسة الأشرفية ، ففي سنة ٨٧٦هـ أنعم السلطان الأشرف قايتباي على « الشيخ شهاب الدين العميري بمشيخة المدرسة القديمة » ، وكان ذلك في يوم السبت ، في شهر صفر من تلك السنة ٠ وقد جرى احتفال كبير بتعيين العميري شيخا للاشرفية ، وابن أبي شريف شيخا للصلاحية ، وتعيين قاضي الشافعية ، وآخر للحنفية ٠ وألبس العميري وغيره ، وقد أُلبس العميري «على العادة صوف أخضر على سنجاب » ، وحظوا جميعا بتقدير السلطان واجلاله ، ونزل لهم السلطان عن سريره ، ثم لبسوا الخلع ، ثم صرح بتوليتهم في وظائفهم(٢٥١) ٠ وذكر أن العميري قال للسلطان : « يا مولانا السلطان ، فوضتم للملوك مشيخة مدرستكم الشريفة ؟ فقال : نعم » ٠ ومن الجدير بالاشارة أن مجير الدين الحنبلي كان حاضرا ذلك المجلس(٢٥٢) ٠

ولا شك أن هذا يدل على أن مشيخة المدرسة الأشرفية كانت من الوظائف السنية ، وكانت لها أهمية كبيرة وكانت تصدربتوقيعسلطاني،

---

(٢٤٩) الأنس الجليل ٢/٢٨٦ ٠

(٢٥٠) المصدر نفسه ٢/٢٨٩ ٠

(٢٥١) المصدر نفسه ٢/٢٩٠ ، ٢٩١ ٠

(٢٥٢) المصدر نفسه ٢/٢٩١ ٠

فقد عين العميري لمشيختها في زمن الظاهر خشقدم ، ثم في زمن الملك الأشرف قايتباي ، كما تقدم ·

وعاد العميري الى بيت المقدس ، في المحرم من سنة ٨٧٧هـ ، « ودخل القدس الشريف ، وهو لابس التشريف السلطاني بمشيخة المدرسة » الأشرفية(٢٥٣) ·

وفي هذا العام ـ٨٧٧هـ ـ رتب السلطان الأشرف قايتباي « لمدرسته بالقدس الشريف صوفية ، وفقهاء ، وعين لها أوقافا بمدينة غزة ، وجعل عدة الصوفية ستين نفرا ، لكل نفر في كل شهر خمسة عشر درهما شامية وجعل للطلبة لكل نفر في كل شهر خمسة وأربعين درهما ، وجعل لها أرباب وظائف من الفراش ، والبواب ، ونحو ذلك ، وجعل للشيخ في كل شهر خمسمائة درهم »(٢٥٤) ·

ويتضح لنا من هذا النص أن الأشرف قايتباي كان مهتما اهتماما كبيرا بهذه المدرسة ، فقد هيأ لها كل المقومات التي تجعلها تقوم بدورها الفعال في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، ومن تلك المقومات أنه عين لها شيخا يتولى التدريس فيها ، وهو عالم من كبار العلماء كما سنتبينه فيما بعد ، وعين لها طلبة يدرسون فيها العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وغيرهما من ضروب العلوم · وعين لها صوفية ، بل عين لها ستين من الصوفية ، يشتغلون بالتصوف ، سلوكا وعلما · ثم عين لهؤلاء جميعا : الشيخ ، والطلبة ، والصوفية ، وغيرهم ، راتبا لكل واحد منهم · ومن الملاحظ انه عني عناية كبيرة براتب شيخ المدرسة ، ورواتب طلبتها كذلك وكان هذا كله يصرف من الاوقاف التي وقفها قايتباي على هذه المدرسة ، وهي أوقاف عملت على تسيير شؤون المدرسة الفكرية والاجتماعية والمادية

(٢٥٣) الأنس الجليل ٢/٢٩٢ ·

(٢٥٤) المصدر نفسه ٢/٢٩٤ ·

دون شك • ومن الملاحظ أيضا أن قايتباي كان كثير الاهتمام بالتصـــوف والصوفية ، وقد ذكر أنه كان يقوم بزيـــارة شيوخهم ، وينعم عليهـم ويجلهم اجلالا كبيرا(٢٥٥) ، وكان قايتباي « يتألف قلوب العلماء(٢٥٦) ، فيحظون لديه بالمكانة الكبيرة • وقد ذكر أنه كان « مقربـــا للعلمـــاء والصلحاء »(٢٥٧) ، كما تقدم ، وكان «مائلا الى العلم كلية الميل »(٢٥٨) • وقد ذكر أن الملك الأشرف قايتباي نفسه كان كثير المطالعة«في كتب العلم، والرقائق ، وسير الخلفاء والملوك ، والاعتقاد فيمن يثبت عنده صلاحه من العلماء والصلحاء »(٢٥٩) • ولهذا ، فليس غريبا أن يعنى قايتباي بالعلم وأهله ، وبانشاء المدارس العديدة •

ومن الجدير بالاشارة أن الملك الأشرف قايتباي ، كان قد عني بالمدارس عناية جلية ، كما عني بغيرها من المنشآت العمرانية الأخرى •

ذكر السخاوي وغيره أن الأشرف قايتباي بنى مدرسة جليلة بمكـة ، ورتب بها « صوفية ، وتداريس ، وفقراء ، وخزانة للربعات وكتب العلم، ذخيرة في الحرب والسلم ، وبجانبها رباط للفقراء والطلبة » ، والى جانبها مكتب للأيتام • وقد فعل مثل ذلك بالمدينة المنورة ، فأنشأ بهـا مدرسة بديعة • وبني قايتباي مدرسة «بكل من غزة ، ودمياط للاشتغال والرباط» وبنى مدرسة «للجمعة والجماعات ، ولاجتمـــاع الصوفية بهـا في سائر الأوقات » ، بالصحراء بمصر ، وعين لها شيخا ، وجعل فيها « خزانة كتب

---

(٢٥٥) انظر : الكـــواكب السائرة ٧٩/١ ، ١٩٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٦ - ٢٤٩ ، ٢٨٩ ، ٨٦/٢ ، ١٨٩ ، ٢١٦ •

(٢٥٦) المصدر نفسه ٢٩٨/١ •

(٢٥٧) البدر الطالع ٥٦/٢ •

(٢٥٨) المصدر نفسه ٥٦/٢ •

(٢٥٩) شذرات الذهب ٨/٨ •

شريفة جليلة منيفة »كما يقول السخاوي · وجعل تجاهها ربعا للصوفية، وكُتّاباً للأيتام · وبنى قايتباي مدارس أخرى ، ومنها المدرسة الأشرفية بالقدس ، فقد ذكر السخاوي أن قايتباي « عمل أيضا ببيت المقدس مدرسة بها شيخ ، وصوفية ، ودرسه »(٢٦٠) · ووصف الغـــزي ، وابن العماد هذه المدرسة بأنها مدرسة عظيمة(٢٦١) ·

ومن هذا يتبين لنا مدى اجتهاد قايتباي في اقامة منائر العلم في مصر ، والشام ، والحجاز · ولم يقتصر الأمـر عـــلى انشاء المدارس ، فقد أنشأ قايتباي العمائر ، والقصور ، والبيوت ، والمساجد ، والجوامع ، والزوايا، والخانات ، والحوانيت ، والسبل ، وغيرها(٢٦٢) ·

* * *

لقد كان الملك الأشرف قايتباي مهتما ببيت المقدس بعامة ، والاقصى والصخرة ، والمدرسة الأشرفية بخاصة · ذكر السخاوي وغيره أن قايتباي توجه الى بيت المقدس والخليل مرات عديدة(٢٦٣) · ومن زياراته تلك ، انه قدم الى بيت المقدس في شهر رجب سنة ٨٨٠هـ ، وذكر مجير الـــدين الحنبلي أن قايتباي « نزل بمدرسته القديمة ، فلما رآها لم تعجبه ،وكان ذلك هو السبب لهدمها ، وبناء المدرسة الموجودة الآن » كما يقول مجـير الدين(٢٦٤) · وعقد قايتباي المجالس الأدبية والعلمية بمدرسته ، وبقبة موسى ، وبالمسجد الأقصى ولكن شيخ المدرسة الأشرفية ، شهاب الدين العميري ، « كان غائبا بالقاهرة آنذاك »(٢٦٥) ·

---

(٢٦٠) انظر : الضوء اللامع ٢٠٧/٦ ، ٢٠٨ ، الكواكب السائرة ٢٩٩/١ ،شذرات الذهب ٠٧/٨

(٢٦١) الكواكب السائرة ٢٩٨/١ ، ٢٩٩ ، شذرات الذهب ٨/٨ ·

(٢٦٢) انظر : الضوء اللامع ٢٠٦/٦ ـ ٢١٠ ، شذرات الذهب ٨٠٧/٨·

(٢٦٣) انظر : الضوء اللامع ٢٠٥/٦ ، الانس الجليل ٣١٩/٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥، شـذرات الذهب ٨/٨ ·

(٢٦٤) الأنس الجليل ٣١٥/٢ ، ٣٢٥ ·

(٢٦٥) المصدر نفسه ٣١٥/٢ ، ٣١٦ ·

وقرئت الختمات القرآنية الشريفة بالمدرسة السلطانية الأشرفية ،ومن ذلك أنه لما قدم الأمير جانم الخاصكي(٢٦٦) ، قريب السلطان ، الى بيت المقدس ، « في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى » ، سنة ٨٨٢هـ ، « أوقد له المسجد الأقصى في ليلة السبت ، وقبة الصخرة في ليلة الأحد ، والمدرسة السلطانية في ليلة الاثنين ، وفي كل ليلة كان يقرأ له ختمات شريفة بحضوره »(٢٦٧) .

* * *

وفي سنة ٨٨٤هـ ، قدم أبو البقاء بن الجيعان(٢٦٨) الى بيت المقدس للعمل على « هدم المدرسة المشار اليها ، وتوسيعها بما يضاف اليها من العمارة » ، ولكن ذلك لم يتم في التاريخ المذكور .

وفي « يوم الاحد ، رابع عشري شعبان ، سنة خمس وثمانين وثمانمائة – كان الابتداء في حفر الاساس لعمارة المدرسة وهدم البناء القديم الذي على رواق المسجد ، وشرع المهندسون في العمل ، فبني المجمع السفلي الملاصق لرواق المسجد من جهة الشرق »(٢٦٩) . وبعد ذلك ، توجه شيخ المدرسة ، شهاب الدين العميري الى مصر ، « بسبب عمارة المدرسة ، ليحرض السلطان على الاجتهاد في أمرها ، والاسراع في عمارتها »(٢٧٠) واجتهد السلطان في عمارتها ، ففي سنة ٨٨٦هـ ، « سير السلطان ، الى

(٢٦٦) ولي العديد من الوظائف . مات مسموما في سنة ٨٨٤ هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٣/٦٤ ، الأنس الجليل ٢/٣١٨ .
(٢٦٧) الأنس الجليل ٢/٣١٨ .
(٢٦٨) وهو بدر الدين محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني . ولد سنة ٨٤٧هـ ، اشتغل بالعلم ، فحفظ القرآن ، وكتبا عديدة ، وسمع الحديث ، وحصل على الاجازة من ابن حجر العسقلاني .جمع بعض المؤلفات ، وقرب العلماء والصالحين ، وقام بمهمات سلطانية . سافر الى المدينة المنورة ، والقدس . ابتنى مدرسة تعلم فيها الأوقات .
(انظر : الضوء اللامع ٨/١١ – ١٠) .
(٢٦٩) الأنس الجليل ٢/٣٢٥ .
(٢٧٠) المصدر نفسه ٢/٣٢٥ .

القدس الشريف من القاهرة ، جماعة من المعمارية ، والمهندسين،والحجارين لعمارة مدرسته » ، واجتهد المهندسون والصناع في عمارتها . وكان ذلك كله باشراف القاضي فخر الدين بن نسيبة الخزرجي(٢٧١)(٢٧٢) . وانتهى بناء المدرسة ، وتكاملت عمارتها في سنة ٨٨٧هـ . ذكر مجير الدين الحنبلي أن الفراغ من بنائها كان « في شهر رجب الفرد ، وشرع المرخمون في عمل الرخام بها ، الى أن انتهت عمارتها »(٢٧٣) . وهناك نقش كتب على أحد جدران المدرسة الأشرفية ، وجاء فيه : « أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة الامام الأعظم ، والملك المكرم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره ، فكان الفراغ من ذلك في شهر رجب سنة ٨٨٧هـ »(٢٧٤) .

ونجد نقشا آخر ، كتب على الجدار ذاته ، يبين أن قايتباي ، كان قد أمر بانشاء المدرسة في سنة ٨٧٥هـ ، ونصه : « أمر بانشاء هذه المدرسة الشريفة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي ، عز نصره ، بتاريخ مستهل ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثمانمائة . وذلك في أيام مولانا المعز الأشرف الناصري سيدي محمد الخازندار ، ناظر الحرمين الشريفين ، عظم الله شأنه »(٢٧٥) .

تقدم القول أن الأشرف قايتباي أنعم على شهاب الدين العميري بمشيخة الأشرفية في سنة ٨٧٦هـ ، ورتب الطلبة والصوفية لمدرسته في عام ٨٧٧هـ وفي هذا العام حضر الشيخ العميري ، « وحضر معه الصوفية ، واشتغل الطلبة ، وكان ذلك في شهر جمادى الآخرة ، واستمر الأمر على ذلك مدة ، ثم قطع لما قصد السلطان هدمها »(٢٧٦) . ومن الممكن القول بأن العميري

---

(٢٧١) انظر : الأنس الجليل ٢/٣١١ ، ٣٢٦ .

(٢٧٢) المصدر نفسه ٢/٣٢٦ .

(٢٧٣) المصدر نفسه ٢/٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢٧٤) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٦ .

(٢٧٥) انظر : المصدر نفسه /٢٥٦ .

(٢٧٦) الأنس الجليل ٢/٢٩٥ .

استمر يدرس فيها الى أن هدم البناء القديم في سنة ٨٨٥هـ ، كما تقدم • وكان العميري قد ابتدأ التدريس فيها منذ انشائها قبل سنة ٨٧٢هـ ، كما تقدم أيضا •

ومن الجدير بالاشارة أن المدرسة الأشرفية قد أصبحت ، بعد اتمام بنائها في عهد قايتباي ، « جوهرة ثالثة » في بيت المقدس ، فقد قيل :«مسجد بيت المقدس به جوهرتان : قبة الجامع الأقصى ، وقبة الصخرة الشريفة »، وهذه ـ المدرسة الأشرفية ـ هي الجوهرة الثالثة ، « فانها من العجائب في حسن المنظر ، ولطف الهيئة » كما يقول مجير الدين الحنبلي(٢٧٧) ، وقد فصل مجير الدين في وصفها(٢٧٨) ، وجاء وصفها مفصلا في حجة وقف السلطاني قايتباي بالقدس(٢٧٩) ، كما وصفها غيره من أمثال الرحالة الألماني فليكس فابري(٢٨٠) • ووصفها عبد الغني النابلسي في رحلته الى القدس(٢٨١) •

* * *

خزانة كتبها :

تقدم القول في أن قايتباي أنشأ خزائن كتب في بعض المدارس التي أنشأها ، وهي خزائن كتب جليلة كما قال السخاوي ، وكانت فيهاالربعات القرآنية ، وكتب العلم المختلفة الموضوعات ، وقد كانت هناك خزانة كتب بالمدرسة الأشرفية •

---

(٢٧٧) الأنس الجليل ٢/٣٢٩ •

(٢٧٨) انظر : المصدر نفسه ٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩ •

(٢٧٩) انظر : حجة وقف عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /١٨٢ ـ ١٩٥ •

(٢٨٠) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢١٣ ـ ٢١٤ ، ٢٥٥ ، معاهد العلم في بيت المقدس /٨٧ •

(٢٨١) الحضرة الأنسية /١٥ ـ ١٨ •

لقد ورد في حجة وقف السلطان قايتباي بالقدس أن بالمدرسة ثلاث خزائن معدة للكتب التي توقف على المدرسة الأشرفية هذه(٢٨٢) ، ونصت حجة الوقف على أنه « في الايوان القبلي ... بحايطه الشمالي ، ثلاث خزائن معدة للكتب التي توقف بها بالمدرسة المذكورة »(٢٨٣) .

وذكر أنه كانت غرفة تضم الكتب ، في الطابق الأرضي منها(٢٨٤) .

كان الأشرف قايتباي قد وقف مصاحف وكتبا على مدرسته هذه ، ومن ذلك مصحف كان وقفه على المدرسة(٢٨٥) .وجاء في سجلات المتحف الاسلامي بالقدس أن الملك الأشرف قايتباي وقف مصحفا شريفا كاملا(٢٨٦)، وذكر انه وقف مصحفا على مدرسته بغزة(٢٨٧) .

وتقدم القول في أن الختمات الشريفة كانت تقرأ بالمدرسة الأشرفية . ورد في حجة وقف المدرسة ذكر لوظيفة خادم مصحف ، ووظيفة مفرق الربعة الشريفة(٢٨٨) . وكان متولي هذه الوظيفة يشرف على خزائن الكتب بالمدرسة(٢٨٩) .

* * *

نظامها ووظائفها :

تقدم القول في أن الملك الأشرف قايتباي رتب بمدرسته شيخا ، وصوفية ،وفقهاء (طلابا) ، وفراشا ، وبوابا . ونحو ذلك .

---

(٢٨٢) حجة وقف عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /١٩٢ .

(٢٨٣) المصدر نفسه /١٩٢ .

(٢٨٤) انظر الأنس الجليل ٣٢٨/٢ ـ٣٢٩ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١٩٢ .

(٢٨٥) عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /٥٢ .

(٢٨٦) المكتبة المملوكية /٣٢ ، عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /٨٠ .

(٢٨٧) السجل م ـش/١٠ ، م ـ ش . /١٨ .

(٢٨٨) حجة وقف عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس/٧٦ ، ٧٧ .

(٢٨٩) انظر : عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /٨٠ .

وفي سنة ٨٩٠هـ ، تولى شيخ الاسلام كمال الدين بن أبي شريف مشيختها ، والتدريس فيها ، وقد رتب الوظائف فيها ، كما ورد في حجة وقف السلطان قايتباي بالقدس ، وهي وظائف كثيرة ، وأهمها وظيفة المشيخة والتدريس . ومنها وظيفة قارىء المصحف الشريف ، ووظيفة قارىء الحديث الشريف ، ووظيفة قارىء البخاري ، وهي من الوظائف الدينية التدريسية كما هو واضح . ويضاف الى هذا الفقهاء (الطلاب) الذين رتبوا بالمدرسة الأشرفية . وربما كانت تتبع هذه الوظائف التدريسية وظيفتان أخريان ، وهما : وظيفة مفرق الربعة الشريفة ، ووظيفة خادم المصحف الشريف .

ومن هذه الوظائف ، وظيفة كتابية ، وهي وظيفة كاتب غيبة(٢٩٠) . ومنها وظيفتان دينيتان ، وهما وظيفة الامام ، ووظيفة المكبر . ويضاف الى هذا كله ، الصوفية الذين رتبهم الواقف في مدرسته . وورد ذكر لوظائف أخرى لعدد من القومة بالمدرسة ، وهي : وظيفة البواب ، ووظيفة الفراش والوقاد ، ووظيفة الفراش بالمطهرة ، ووظيفة المزملاتي ، ووظيفة السقا . ويضاف الى هذا كله ، وظيفة الشاهد بالمدرسة .

ومن الجدير بالقول أن كل وظيفة من هذه الوظائف ، حدد لها راتب معين ، ويتنوع الراتب بين الدراهم ، والخبز(٢٩١) .

ومن الواضح أن هذه الوظائف رتبت للقيام بالتدريس بالمدرسة ، والصلاة فيها .

---

(٢٩٠) ذكر السبكي أن على كاتب الغيبة ألا يكتب على كل من لم يحضر ، ولكن يستفصح عن سبب تخلفه ...

(انظر : معيد النعم /١١٠) .

(٢٩١) انظر : عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /٧٦ ـ ٧٧ .

وتقدم القول في أن المدرسة الأشرفية ضمت عددا من الخلاوي للصوفية ، والطلبة ، كما ضمت أربع خزائن(٢٩٢) ، وهي غير الخزائن المخصصة للكتب ·

ولا شك أن هذا كله ، يبين أن واقف المدرسة كان قد هيأ كل المتطلبات الضرورية لتفرغ طالب العلم للاشتغال به في هذه المدرسة ·

* * *

مشيختها وشيوخها :

يتضح مما تقدم أن المدرسة الأشرفية كانت مدرسة ذات مكانة كبيرة في بيت المقدس ، وقد بلغت شأنا كبيرا في عهد واقفها الأشرف قايتباي ، وعهود من جاءوا بعده ، وقد قامت بدور جلي في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، ويتضح ذلك الدور فيما قام به شيوخها الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها · وهم من أشهر العلماء ، ويكفي أن نشير الى شيخها : شهاب الدين العميري ، وشيخها كمال الدين بن أبي شريف ·

وقامت المدرسة الأشرفية بدور في المجال السياسي والاجتماعي ، الى جانب دورها العلمي ، كما تقدم(٢٩٣) ·

وتبدو أهمية مشيخة هذه المدرسة واضحة في تعيين شيخها بتوقيع سلطاني ، والاحتفال بتعيينه ، وقد أقيم الاحتفال بالقاهرة ، ثم أقيم احتفال آخر في بيت المقدس ، وذلك عند تعيين شيخها شهاب الدين العميري ، أو شيخها كمال الدين بن أبي شريف · وكان شيخاها هذان من العلماء المقادسة ، وقد درّسا في غيرها من المدارس ، قبل تولي مشيخة المدرسة الأشرفية ، فقد درّس العميري ، وابن أبي شريف بالمدرسة الصلاحية ، وبالمسجد الأقصى ، وغيرهما من المراكز العلمية في بيت المقدس ·

---

(٢٩٢) حجة وقف عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /١٩٤ ·

(٢٩٣) انظر : التدريس في بيت المقدس ـ دور الشيوخ السياسي والاجتماعي ·

تنوعت الموضوعات التي كان شيوخ المدرسة الأشرفية يدرسونها فيها بين العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والتصوف ، وغير ذلك من العلوم ، كما سنتبينه في الحديث عن شيوخ هذه المدرسة ·

ومن الممكن القول بأن ما دّرسه العمـيري ، وابـن أبي شريف ، من موضوعات وكتب ، درساها بهذه المدرسة،وقد تقدم تفصيل ذلك فيالحديث عن المدرسة الصلاحية(٢٩٤) ، فلا داعي للتفصيل فيه هنا تجنبا للتكرار ·

* * *

تعدد الشيوخ الـذين تـولوا مشيخة المدرسة الأشرفية ، والتدريس فيها ، ولكننا سنقتصر على الحديث عن أولئك الشيوخ الذين تولوا مشيختها والتدريس فيها ، حتى أواخر العصر المملوكي ، حيث تنتهي هذه الدراسة ·

شهاب الدين أبو العباس احمد بن عمر العميري : (٨٣٢ ــ ٨٩٠ هـ) :

تقدم القول أن شهاب الدين العميريّ تولى مشيخة المدرسة الأشرفية من زمن الملك الظاهر خشقدم ، قبل سنة ٨٧٢هـ ، واستمر يتولى مشيختها والتدريس فيها في عهد الملك الأشرف قايتباي ، وقد جدد قايتباي تعيين العميري في سنة ٨٧٦هـ ، شيخا للمدرسة ، وتقدمت الاشارة الى بعض الدروس التي دّرسها العميري بهذه المدرسة(٢٩٥) ·

وتقدم الحديث مفصلا ، عن نشأة العميري العلمية ، ودراسته الفقه ، والحديث ، والتفسير ، والعربية ، والتصوف ، والأصول ، في بيت المقدس ، والقاهرة ، وقد درس على أجل العلماء بالأقصى ، والصلاحية ، والعثمانية، والختنية ، في بيت المقدس ، ودرس على عدد من أشهر العلماء بالقاهرة · وحصل على الاجازات العديدة(٢٩٦) · ثم درس العميري بالصلاحية ، والأقصى ، وحدّث في بيت المقدس ، وعقد المجالس بالأزهر(٢٩٧) ·

---

(٢٩٤) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ــ الصلاحية ·

(٢٩٥) انظر الأنس الجليل ٢/٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ١٠٣ ·

(٢٩٦) الضوء العلاع٢/٥٢ ، ٥٧ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٣ ·

(٢٩٧) الضوء اللامع ٢/٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٧ ·

كل هذا قبل أن يتولى شهاب الدين العميري مشيخة المدرسة الأشرفية ، والتدريس فيها في نحو سنة ٨٧٢ هـ ٠

اشتغل الطلبة بالعلم بالمدرسة الأشرفية ، فأخذوا عن شيخها العميري وانتفعوا به ، في الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والعربية ، والتصوف ، وغيرذلك من الموضوعات ٠ وقد تقدم القول في أن القضاة والعلماء حضروا درسه فيها بعد صلاة الجمعة في شهر رجب ، سنة ٨٧٣هـ ٠ وذكر مجير الدين الحنبلي أن شيخه العميري كان يقرأ المعراج[٢٩٨] ٠ وكثر طالبو العلم الذين أخذوا عن الشيخ العميري ، ومنهم مجير الدين الحنبلي ، فقد درس عليه وحصل على الاجازة منه ، في سنة ٨٧٣هـ ، بعد ان لازمه ، وقرأ عليه كتاب « المقنع في الفقه »[٢٩٩] ٠

واستمر العميري يتولى مشيخة الأشرفية والتدريس فيها ، الى ان توفي سنة ٨٩٠هـ ، في بيت المقدس[٣٠٠] ٠ وقد أدركته المنية بعد الانتهاء من عمارة الأشرفية مباشرة ٠ قال مجير الدين : فلما انتهت عمارتها ، أدركته المنية قبل بلوغ الامنية[٣٠١]،وكان العميري قد اجتهد في عمارتها كماتقدم٠

* * *

كمال الدين بن أبي شريف : (٨٤٢ ــ ٩٠٦هـ) :

شيخ الاسلام كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر ٠٠٠ المقدسي ، الشافعي :

تولى كمال الدين بن أبي شريف مشيخة المدرسة الأشرفية ، والتدريس فيها ، بعد وفاة شهاب الدين العميري ، في شهر ربيع الأول ، سنة ٨٩٠هـ٠

---

(٢٩٨) الأنس الجليل ٢/٣١٦ ٠

(٢٩٩) المصدر نفسه ٢/٣٠٣ ٠

(٣٠٠) الضوء اللامع ٢/٥٣ ، الأنس الجليل ٢/٢٠٤ ،

(٣٠١) الأنس الجليل ٢/٢٣٣ ،٣٨٠ ٠

ذكر مجير الدين الحنبلي أنه في هذه السنة « عين السلطان لمشيخة مدرسته بالقدس الشريف شيخ الاسلام الكمالي بن أبي شريف ، بحكم وفاة الشيخ شهاب الدين العميري ، وطلبه الى حضرته ، وشافهه بالولاية ، وسأله في القبول ، فأجاب بذلك ، وألبسه كافلية »(٣٠٢) . وكان ابن أبي شريف في القاهرة قبل تعيينه شيخا للمدرسة الأشرفية . وذكر السخاوي أن السلطان أمر ابن أبي شريف « بالرجوع لبلده »(٣٠٣) ، ليتولى مشيخة الأشرفية كما تقدم .

كان كمال الدين بن أبي شريف عالما من كبار العلماء في بيت المقدس ، بل في العالم الاسلامي . وقد تقدم القول في نشأته العلمية ، ودراسته القراءات ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والعربية : النحو ، والصرف والمعاني ، والبيان ، والعروض ، والقافية ، ودراسته الأصول ، والمنطق ، والفرائض ، والحساب ، في بيت المقدس ، والقاهرة ، ومكة ، والمدينة ، وحصل على الكثير من الاجازات العلمية . وصار « قدوة بيت المقدس ومفتيه » . ثم اشتغل بالتدريس والافتاء منذ سنة ٨٤٦ هـ ، فدرّس بالصلاحية وتولى مشيختها . ودرّس في عدد من المدارس في القاهرة(٣٠٤) ، واستمر يدرّس بالقاهرة الى أن عُيِّن شيخا للمدرسة الأشرفية ، كما تقدم .

كان ابن أبي شريف يحظى بمكانة كبيرة عند الملك الأشرف قايتباي . ولما توجه الى بيت المقدس ، ليتولى مشيخة المدرسة الأشرفية ، صحبه « بدر الدين أبو البقاء بن الجيعان ، والأميران جان بلاط ، وماماي(٣٠٥) ،

---

(٣٠٢) الأنس الجليل ٢/٣٣٣ ، ٣٨٠ .

(٣٠٣) الضوء اللامع ٩/٦٦ ، وانظر : الكواكب السائرة ١/١٢ .

(٣٠٤) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ الصلاحية .

(٣٠٥) ذكره السخاوي باسم ماميه الاشرفي قايتباي ، وكان دوادارا . (انظر : الضوء اللامع ٦/٢٣٦) .

والمِهْتار(٣٠٦) رمضان(٣٠٧) ، وجماعة من القراء السلطانية»(٣٠٨)،وغيرهم • ودخل كمال الدين وصحبه القدس في يوم الأحد ، سادس رجب ، واستقبلهم أكابر المقادسة(٣٠٩) ، وفي ذلك اليوم أنعم كمال الدين بن أبي شريف ، على جماعة بلبس الخلع الواردة من الأبواب الشريفة(٣١٠) • ويتضح من هـذا المكانة الكبيرة التي كان كمال الدين يحظى بها •

جلس كمال الدين للتدريس بالمدرسة الأشرفية ، في يوم الجمعة ،«وعمل درسا حضره شيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة ، والقضاة ، والأعيان ، ومن حضر من أركان الدر لسلطانية ، والخاص ، والعام ، وكان يومـــا حافلا » • ورتبت الوظائف بالمدرسة كما تقدم(٣١١) •

تقدم القول في أن كمال الدين بن أبي شريف ، درّس الفقه ،والتفسير، والأصول ، والخلاف ، وغيرها من الموضوعات ، بالمسجد الأقصى ،والمدرسة الصلاحية ، ثم درس هذه الموضوعات وغيرها بالقاهرة • وقد درّس كتبا في العلوم الشرعية ، وعلوم العربية ، والأصول ، والمنطق ، من مصنفاتـــه وغيرها(٣١٢) •

---

(٣٠٦) وهو لقب يلقب به كبير كل طائفة من غلمان البيوت ، كمهتار الشراب خـــاناه . ومهتار الطست خاناه ، ومهتار الركاب خاناه •

ومه (بكسر الميم) معناه بالفارسية الكبير ، وتار بمعنى أفعل التفضيل ، فيكـــون المعنى المهتار الاكبر •

وذكر القلقشندي أنه كان لكل بيت من بيوت الامراء خدمة ، ولكل بيت من هذه البيوت مهتار ، وتحت يده رجال وغلمان ، لكل منهم وظيفة تخصه •

(انظر : صبح الأعشى ٤/٦٠ ، ٥/٤٧٠) •

(٣٠٧) لم نقف على ترجمة له •

(٣٠٨) الأنس الجليل ٢/٣٣٣ ، ٣٣٤ •

(٣٠٩) المصدر نفسه ٢/٣٣٣ ، ٣٨٠ •

(٣١٠) المصدر نفسه ٢/٣٣٤ •

(٣١١) المصدر نفسه ٢/٣٣٤ •

(٣١٢) انظر : المدارس في العصر الأيوبي ـ المدرسة الصلاحية •

ولا شك أنه درس هذه الموضوعات بالمدرسة الأشرفية أيضا . واشتغل عليه الطلبة ، وانتظم أمرهم في ظله ، وعمل ابن ابي شريف على نشر العلم ، واصبح المرجع اليه في بيت المقدس . ذكر مجير الدين الحنبلي انه « حصل للمدرسة المشار اليها ، وللارض المقدسة ، ولسائر مملكة الاسلام ، الجمال والهيبة والوقار بقدومه ، وانتظم أمر الفقهاء وحكام الشريعة المطهرة بوجوده ، وبركة علومه . ونشر العلم . وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وازداد شأنه عظما ، وعلت كلمته ، ونفذت أوامره عند السلطان فمن دونه »(٣١٣) .

ومن الجدير بالاشارة أن كمال الدين بن أبي شريف ، قام بدور كبير في المجال السياسي والاجتماعي ، تقدم الحديث عنه(٣١٤) .

وأصبح كمال الدين بن أبي شريف شيخ الأشرفية ، مرجعا يرجع اليه العلماء ، وطالبو العلم ، وغيرهم ، فقد كان « يرجع في القول اليه ، والتعويل في الامور كلها عليه . وقلده أهل المذاهب كلها . وقبلت فتواه على مذهبه ومذهب غيره ، ووردت الفتاوى اليه من مصر ، والشام ، وحلب ، وغيرها . وبعد صيته ، وانتشرت مصنفاته في سائر الاقطار(٣١٥) . ومن الطبيعي أن يحتذى به في بيت المقدس . وتدرس مصنفاته فيه .

* * *

وهكذا استمرت المدرسة الأشرفية تؤدي دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس . وقد ذكر انها تعرضت لزلزلة وقعت في سنة ٩٠٣هـ ، فهدم القسم الأكبر منها(٣١٦) . ولكن ، هل يعني هذا أنها توقفت عن القيام

---

(٣١٣) الأنس الجليل ٢/٣٨٠ وانظر : ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٣١٤) انظر المصدر نفسه ٢/٣٨٠ ، ٣٨١ .

(٣١٥) المصدر نفسه ٢/٣٨١ .

(٣١٦) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٦ .

بدورها العلمي في بيت المقدس ؟ والجواب عن ذلك : انها لـــم تتوقف ، واستمرت تؤدي مهمتها بعد العصر المملوكي ، ويدل على ذلك حديث الشيخ عبد الغني النابلسي عنها ، ووصفه لها ، في رحلته المسماة « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » ، وقد ذكــر أنه نزل فيهــا في سنة ١١٠١هـ(٣١٧) ، ووصفها بأنها مدرسة « عظيمة ذات قدر جليل »(٣١٨) ، ووصفها الدمياطي بمثل ذلك(٣١٩) ، ولا شك أن هذا يعني أنها عادت ، بل استمرت تؤدي دورها ، وليس هذا فحسب ، فقد تولى مشيختها عدد من العلماء(٣٢٠) ، بعد العصر المملوكي، ولا مجال للحديث عنهم ، وعن دورهم ، لأن هـــذه الدراسة تنتهي مع نهاية العصر المملوكي(٣٢١) .

---

(٣١٧) انظر : الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية /١٥ ـ ١٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ،٧٧ـ٨٣ .

(٣١٨) المصدر نفسه /١٨ .

(٣١٩) انظر : سوانح الأنس .

(٣٢٠) انظر : خلاصة الأثر ٢٦٦/٣ ، عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /٨٢ ـ ٨٤ ، معاهد العلم في بيت المقدس /٩٠ .

(٣٢١) وهي وقف الآن . وقامت دائرة الاوقاف بالقدس بترميم الطابق السفلي منها ، وحولته الى مكتبة عامة تابعة للأوقاف .

(انظر : عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس /٧٩) .

الفصل الثالث

دور القرآن والحديث

دور القرآن :

عني المسلمون باقراء القرآن وتحفيظه عناية فائقة ، وعنوا بعلمالقراءات السبع ، والعشر ، والاربع عشرة ، وصنفوا المصنفات الكثيرة فيها ، وظهر أعلام كبار في هذا المجال ، وكان لهم دور بارز في الحركة الفكرية ٠

ذكر ابن الجزري أن دور القـــرآن كانت تعني بتدريس القـــرآن ، وتعليمه للصبيان ، وتحفيظه لهم ، ثم انتقلت الى دور آخر تمثل في تدريس القرآن ، وعلى رأسها علم القراءات ، فقد ذكر ابن الجزري أنه أقيم لحفظ القرآن علماء أخيار ، ثم تطورت مهمة القراء ، فتجرد كل منهم « لكتاب الله فجوده ، وحرره ، ورتله كما أنزل ، وعمل به وتدبره ٠ وزينه بصوته ، وتغنى به ، وحبره ، ورحم الله السادة المشايخ الذين جمعوا في اختلاف حروفه ورواياته الكتب المبسوطة والمختصرة »[١] ٠

لقد كانتدور القرآن تعنى بعلوم القرآن جميعا، وكانت تعنى بعلوماخرى متصلة بالقرآن الكريم ، وهي علوم لازمة لمعرفة معانيه ، وتبين اعجازه ، وغير ذلك ٠ ولكنها كانت تركز على علم القراءات بالدرجة الأولى ٠

ومما يؤكد تدريس علوم أخرى فيها ، ما ذكر عن بعض دور القرآن ، فقد كانوا يقرئون فيها البخاري ٠ ذكر النعيمي أن قراءة البخاري كانت تتم في الشهور الثلاثة الأولى ، وكان ذلك شرطا من شروط الواقف[٢] ٠

* * *

ومن الجدير بالقول أن القراءات كانت تدرس في المدارس الأخـرى ، فقد تقدم القول في أن هذا العلم كان يدرس في عدد من مدارس بيت المقدس

(١) النشر في القراءات العشر ١/١ ، وانظر : تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٠٢ ٠

(٢) انظر : الدارس ١/١٠ ، ١٤ ٠

الى جانب تدريس موضوعات أخرى في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وربما بعض العلوم العقلية(٣) • ولكن تلك المدارس لم تكن مخصصة لعلم القراءات ، وما يتصل به فحسب ، بينما خصصت دور القرآن لتدريس هذا العلم ، وما يتصل به من العلوم القرآنية •

ومن الجدير بالقول أيضا ، أن القراءات كانت تدرس بالمسجد الأقصى كذلك(٤) •

ويضاف الى هذا دور الأيتام التي أنشئت في عدد من المدارس ، وقد كانت تلك الدور أو المكاتب ، تعنى باقراء القرآن ، ومن ذلك مكتب المدرسة التنكزية ، وآخر بالمدرسة الطشتمرية • وسيتضح ذلك في الصفحات المقبلة •

* * *

لقد كان في بيت المقدس عدد من أشهر العلماء في القراءات ، وقد أقرأوها ، وصنفوا فيها ، ومنهم : الشيخ برهان الدين أبو اسحاق ابراهيم ابن عمر الجعبري المتوفى سنة ٧٣٢ﻫ(٥) ، والشيخ عماد الدين محمد بن يعقوب بن بدران الجرائدي الأنصاري الدمشقي ، ثم المقدسي المتوفى سنة

---

(٣) انظر : التدريس في بيت المقدس : الفصل الاول •

(٤) الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى ١٢٠ ـ ١٢٦ •

(٥) ولد بقلعة جعبر في حدود سنة ٦٤٠ هـ ، ونشأ وتعلم فيها ، ثم رحل الى بغداد سنة ٦٦٠ هـ ، وأخذ فيها عن عدد من العلماء ، ودرس القراءات ، والفقه ، وغيرهما • ثم توجه الى دمشق، ونزل بالخانقاه السميساطية • وأعاد بالغزالية • وبعد مدة ، ولي مشيخة الحرم بالخليل ، وأقام فيها بضعا وأربعين سنة ، وقرأ عليه طالبو العلم • وصنف مصنفات كثيرة في القراءات ، والحديث ، والفقه ، والأصول ، والعربية ،وغيرها• توفي سنة ٧٣٢ هـ •

(انظر : الدرر الكامنة ٥١/١ ـ ٥٢ ، طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٨/٩ ـ ٣٩٩ ، فوات الوفيات ٣٩/١ ـ ٤١ ، الوافي بالوفيات ٧٣/٦ ـ ٧٦ ، معرفة القراء الكبار ٥٩١/٢ ، مرآة الجنان ٢٨٥/٤ ، تاريخ علماء بغداد ٥٤/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٩٦/٩ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٢١/١ ، تاريخ ابن الوردي ٣٠٠/٢) •

٧٢٠هـ[٦] ، والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي المتوفى سنة ٧٢٨هـ[٧] ، وغيرهم • وقد عني هؤلاء القراء بالقراءات ، ودرسوها ، وقد تبينا مدى الاهتمام الكبير بعلم القراءات ، في ظل المسجد الأقصى ، في العصرين الأيوبي والمملوكي • ومن ذلك انشاء الملك المعظم قبة لاقراء القراءات السبع ، وتجديد المدرسة النصرية لقراءة القرآن ، وغير ذلك[٨] •

وبرز عدد من اشهر المقرئين في بيت المقدس اشتغلوا بالقراءات فيه ، بعد انشاء دار القرآن السلامية ، ومنهم : الشيخ محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ ، والشيخ احمد بن حسين بن أرسلان الرملي المقدسي الشافعي المتوفى سنة ٨٤٤هـ ، والشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن خليل بن أبي بكر القباقبي الحلبي ، ثم المقدسي ، المتوفى سنة ٨٤٩هـ ، والشيخ شمس الدين محمد بن موسى بن عمران الغزي ثم المقدسي ، المتوفى سنة ٨٧٣هـ ، والشيخ علاء الدين علي بن عبد الله بن محمد الغزي ، ثم المقدسي ، المعروف بابن قاموا ، المتوفي سنة ٨٩٠هـ ، وغيرهم •

* * *

اشترط عدد من العلماء في دور القرآن ، أن يكون فيها شيخ مقرىء متقن علم القراءات ، وأن يكون فيها معيد « يعيد للطلبة ما يلقيه عليهم

---

(٦) ولد بدمشق سنة ٦٣٩ هـ ، ونشأ في طلب العلم ، قرأ بالقراءات السبع ، وسمع الحديث وغيره • وحصل على اجازات عديدة • ثم حدث في بيت المقدس ، وغيره • واقام هناك ثماني سنوات يحدث ، ويقرىء الشاطبية وغيرها • وقد توفي في بيت المقدس سنة ٧٢٠ هـ •

(انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٨١ ـ ٢٨٢ ، الدرر الكامنة ٥/٥٨)

(٧) ولد قبل سنة ٦٥٠ هـ ، وقيل سنة ٦٤٨ هـ • ونشأ في طلب العلم ، وسمع من عدد من العلماء في القدس ، ومصر ، وغيرهما • واخذ في القراءات ، والفقه ، والأصول • سكن فيحلب مدة ، ثم سكن في القدس • اشتهر بالقراءات ، واقرأها ، وصنف فيها ، كما صنف في العربية ، والتفسير ، توفي سنة ٧٢٨ هـ •

(انظر : الدرر الكامنة ١/٢٧٦ ، ـ ٢٧٧ ، الأنس الجليل ٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩ ، بغية الوعاة ١/٣٦٣ ـ ٣٦٤ ، الأعلام ١/٢١٤) •

(٨) انظر : الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى ١٢٠ ـ ١٢٦ •

الشيخ ، ويحفظهم » القرآن ، وان يكون فيها ثلاثون صبيا (طالبا) يتلقون القرآن(٩) . ومن الواضح أن هذه الشروط ركزت على المدرسين والطلبة المشتغلين بالعلم في دور القرآن . يضاف الى هذا شروط أخرى تحدد معلوما معينا لكل من الشيخ ، والمعيد ، والطلبة(١٠) .

واشترط بعضهم أن يكون فيها امام ، وقيم ، وناظر ، وقارىء ،وأرباب وظائف أخرى . ويضاف الى هذا قاعة ليسكن الشيخ فيها ، وعدد من الخلاوي للطلبة والفقراء ، وغير ذلك(١١) .

وأما بالنسبة لعدد الطلاب ، فقد اشترط واقفو بعض دور القرآن أن يكون فيها « ستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن ... ، وستة أيتام بالمكتب »(١٢) .وربما كان فيها عدد من طالبي العلم غير الغرباء. ويضاف الى هذا الغرباء والايتام . وجاء في شروط بعض دور القرآن ان يكون فيها عشرة فقراء يقرأون القرآن،وعشرة أيتام يقرأونه أيضا(١٣). وبهذا يمكن القول بأن عدد طالبي العلم في دار القرآن كان يتراوح بين عشرين وثلاثين طالبا . وازاء هذا نتساءل : هل تحققت هذه الشروط في دور القرآن في بيت المقدس ؟ وسنتبين هذه الاجابة خلال الحديث عن دور القرآن فيما يأتي .

ومن الجدير بالاشارة أن مشيخة اقراء القرآن ، كان يختار لها « الاكفاء من ذوي الفضل الأثير . والأدلاء على أشرف نتاج الهداية من ذوي الحلم الساكن ، والعزم المثير » كما يقول أبو العباس القلقشندي ،وهم من الجامعين « لعلوم كتاب الله تعالى جمع سلامة في فنهم » ، وصحة في شرف اذهانهم »(١٤) .

---

(٩) انظر : تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٠٤ .
(١٠) انظر : المصدر نفسه ١/٣٠٤ .
(١١) الدارس ١/٩ ــ ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ــ ١٥ .
(١٢) انظر : المصدر نفسه ١/٩ ، ١٠ .
(١٣) المصدر نفسه ١/١٤ ، ١٥ .
(١٤) انظر : صبح الأعشى ١٢/٤١٧ .

وكان شيخ دار القرآن يعين تعيينا بتوقيع سلطاني(١٥) . ويدل هذا الأمر على المكانة التي كان شيخ دار القرآن يتمتع بها .

ويبدو عمل مقرئ القرآن جليا من خلال وصية أوصي مقريء أن يعمل بها ، وقد جاء فيها أن يجمع المقرىء طرق القرآن التي عليها الجمهور ، ويترك الشواذ ، وأن يتوسع في مذاهبه ، «ولا يخرج عن قراءة القراء السبعة أئمة الأمصار ، وليبذل للطلبة الرّغاب ... وليتم مباني ما أتم ابن عامر . وأبو عمرو » ، والكسائي ، وابن كثير ، وحمزة ، وعاصم ، ونافع . ومما جاء في تلك الوصية أيضا ، أن يقبل الشيخ على ذوي الاقبال على الطلب ، وأن يأخذهم بالتربية ، وأن يحسن الاقبال على التعليم ، وغير ذلك(١٦) .

ولا يعني ما جاء في هذه الوصية، أنه لم يكن القراء يشتغلون الا بالقراءات السبع ، فقد شغلوا بالعشر ، والأربع عشرة ، وغير ذلك . وتبين هـــذه الوصية بعض ما كان المقرىء يقوم به في اقراء القرآن ، وتدريس القراءات .

---

(١٥) صبح الأعشى ٤١٧/١٢ .

(١٦) انظر نص الوصية في : المصدر نفسه ٢٤٧/١١ ـ ٢٤٨ .

دار الأيتام بالتنكزية

تقدم الحديث مفصلا عن المدرسة التنكزية التي أنشئت في سنة ٧٢٩هـ(١٧) . وكانت فيها دار للايتام(١٨) . والمقصود بدار الايتام هذه أنها دار للقرآن ، فقد سمى ابن كثير دار القرآن المستنصرية مكتب الايتام(١٩). وقد تبين لنا من شروط دور القرآن أن يكون فيها ثلاثون صبيا أيتاما يتلقون القرآن ، ويدرسون القراءات(٢٠) . وقد يقل عدد الطلبة عن ذلك كما تقدم .

لا شك أن العلماء الذين تولوا التدريس بالمدرسة التنكزية(٢١) ، درّسوا في دار الايتام هذه ، واستمرت المدرسة التنكزية تؤدي دورها في الحركة الفكرية ،في بيت المقدس ، حتى أواخر القرن التاسع الهجري ، كما تقدم(٢٢) . ومن المرجح أن ينطبق هذا على دار الايتام فيها .

---

(١٧) انظر : المدرسة التنكزية .

(١٨) انظر : المصدر نفسه .

(١٩) البداية والنهاية ١٣٩/١٣ . وانظر : تاريخ علماء المستنصرية ٣٠٢/١ ، الدارس ٩/١ - ١٠ .

(٢٠) انظر : المدرسة التنكزية .

(٢١) انظر : المصدر نفسه .

(٢٢) انظر : المصدر نفسه .

دار القرآن السلامية

تنسب دار القرآن السلامية(٢٣) الى واقفها سراج الدين عمر بن أبي بكر أبي القاسم السلامي(٢٤) ، وقد وقفها في سنة ٧٦١هـ(٢٥) .

لقد قامت دار القرآن هذه بدورها في الحركة الفكرية ، فدرّست علم القراءات بخاصة ، وما يتصل به من علوم أخرى بعامة . وقد تولى مشيختها والتدريس فيها عدد من أشهر القراء في بيت المقدس ، وكانوا من المقادسة والوافدين الى بيت المقدس . ومن الملاحظ أن من تولوا مشيختها حتى أواخر العصر المملوكي ، كانوا من الوافدين المغاربة ، ومنهم من كان مغربي الاصل ، ولكنه ولد في بيت المقدس ، ونشأ فيه ، وتلقى تعليمه ، ثم شارك في الحركة الفكرية .

تقدم القول في أن بعض العلماء اشترطوا شروطا في دور القرآن ، بالنسبة لشيخ الدار ، وطلاب العلم فيها ، والرواتب المقررة لكل واحد من هؤلاء ، ونتساءل هنا : هل كانت تلك الشروط متوافرة في دار القرآن السلامية ؟ لقد ذكر بأنه قد تولى مشيخة هذه الدار عدد من الشيوخ المقرئين المتقنين ، ولا شك أن عددا من طالبي علم القراءات ، وغيره ، كانوا يأخذون عنهم ، ويدرسون عليهم . يضاف الى هذا ما حدد لهم مما وقفه أبو القاسم السلامي على هذه الدار . ومن الممكن القول بأن عدد الطلاب فيها كان من عشرين الى ثلاثين طالبا ، وذلك كما كان الأمر في دار الايتام

---

(٢٣) تقع في طريق باب السلسلة ، تجاه دار الحديث .

(انظر : الأنس الجليل ٢/٥٤ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٨ ، بلادنا فلسطين - في بيت المقدس ١/٢٧٥) .

(٢٤) انظر : الأنس الجليل ٢/٤٥ .

(٢٥) الأنس الجليل ٢/٤٥ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٨ ، بلادنا فلسطين - في بيت المقدس ١/٢٧٥ - ٢٧٦ .

التنكزية ، أو في دار القرآن المستنصرية[٢٦] ، أو في غيرهما . وبهذا تكون الشروط التي اشترطت في دور القرآن ، قد تحققت في دار القرآن هذه .

* * *

شيوخها :

تقدم القول في أن عددا من أشهر القراء في بيت المقدس ، قد تولوا مشيخة دار القرآن هذه ، وسنتحدث عنهم حديثا يوضح دورهم في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، كما يوضح دور دار القرآن التي تولوا مشيختها .

عبد الله المغربي : (نحو ٧٣٨ ـ ٨٢٩هـ) :

الشيخ المقرىء عبد الله بن ابراهيم البسكري المغربي المالكي :

تولى الشيخ عبد الله مشيخة دار القرآن السلامية في بيت المقدس ، كما يذكر السخاوي ، ومجير الدين الحنبلي[٢٧] .

وكان الشيخ المغربي قد قدم الى بيت المقدس ، فقيل : « نزيل بيت المقدس »[٢٨] ، و « المجاور بالقدس الشريف »[٢٩] . وقد كان عالما بالقراءات وغيرها من العلوم ، وذكر انه كان « يستحضر كثيرا من المدونة »[٣٠] في فروع المالكية لابي عبد الرحمن بن القاسم المالكي المتوفى سنة ١٩١هـ[٣١] .

وقد اشتغل بالتدريس ، فأقرأ القرآن ، ودرّس القراءات ، وأخذ عنه طالبو العلم ، وانتفع به خلق كثير »[٣٢] . وممن حفظوا القرآن عنده ، وتلوه عليه ، الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مسعود الجابري ، المتوفى سنة ٨٨٩هـ ، وغيره كثير .

---

(٢٦) انظر : تاريخ علماء المستنصرية ٣٠٤/١ .
(٢٧) الضوء اللامع ٤/٥ ، الأنس الجليل ٢٤٦/٢ .
(٢٨) الضوء اللامع ٤/٥ .
(٢٩) الأنس الجليل ٢٤٦/٢ .
(٣٠) الضوء اللامع ٤/٥ ، الأنس الجليل ٢٤٦/٢ .
(٣١) انظر : الضوء اللامع ٤/٥ ، الأنس الجليل ٢٤٦/٢ ، كشف الظنون ١٦٤٣/٢ .
(٣٢) الأنس الجليل ٢٤٦/٢ .

وذكر السخاوي أن الشيخ عبد الله « كان يقرىء الناس فيها على قاعدة ابراهيم الاموي الصوفي »(٣٣) ٠

واستمر الشيخ عبد الله يتولى مشيخة دار القرآن السلامية ،والتدريس فيها ، الى أن توفي سنة ٨٢٩هـ ، عن عمر يقارب التسعين عاما(٣٤) ٠

ومن الجدير بالاشارة انه كان من الاولياء ، وكانت له مكاشفات ، وكان للناس فيه اعتقاد(٣٥) ٠

* * *

ابن خليفة المغربي : (٨٠١ ــ ٨٨٩هـ) :

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن مسعود بن محمد بن موسى المغربي ، الجابري ، المقدسي ، المالكي المعروف بابن خليفة :

تقدم القول في أن ابن خليفة المغربي ولي مشيخة المدرسة السلامية ٠ وكان قد نشأ في بيت المقدس ، واشتغل بالعلم فيه ، فقد سمع الحديث ، ودرس الفقه ، وعني بالقراءات ، وقرأ التصوف ٠ ثم درّس ، وأخذ عنه طالبو العلم ، ودرّس فيها بعد والده في الغالب ٠ واستمر كذلك الى أن توفي سنة ٨٨٩هـ(٣٦) ٠

* * *

كمال الدين المغربي : (٨٥١ ــ ؟) :

الشيخ كمال الدين أبو البركات محمد بن شمس الدين الآنف ذكره :

تقدم القول في أن كمال الدين ولي مشيخة المدرسة السلامية بعد وفاة والده في سنة ٨٨٩هـ ٠ وكان قد نشأ في بيت المقدس ، وطلب العلم فيه ،

---

(٣٣) انظر : الضوء اللامع ٥/٤ ٠

(٣٤) الضوء اللامع ٥/٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٦ ٠

(٣٥) الضوء اللامع ٥/٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٦ ٠

(٣٦) انظر : المدرسة السلامية ٠

وعني بالقراءات ، وجود على ابيه وغيره من المقرئين في بيت المقدس . ودرس الفقه ، والنحو ، وغيرهما . ثم توجه الى الشام ومصر طالبا العلم(٣٧) . وقد درّس فيها بعد والده غالبا .

* * *

واستمرت هذه المدرسة تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس في العصر المملوكي(٣٨) .

---

(٣٧) الضوء اللامع ٩/١٠٥ .

(٣٨) كانت هذه الدار معروفة في أيامنا ، وما زالت . وقد استملكها العدو الصهيوني في ١٨/٤/١٩٦٨ م .

(انظر : خطط الشام ١٢٢/٦ ، المفصل في تاريخ القدس / ٢٤٨ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٧٦/١) .

دار الأيتام بالطشتمرية

تقدم القول في الحديث عن المدرسة الطشتمرية التي أنشئت في سنة ٧٨٤هـ ، أن فيها كُتّابا لتعليم الأيتام ، وقاعات لمبيت طالبي العلـــم ، والمشتغلين به ، وقاعة للاجتماعات ، وملحقات أخرى(٣٩) ٠

كان كُتّاب تعليم الأيتام يقوم بدوره الفكري والاجتماعي ، ولكن المصادر التي وقفنا عليها لم تذكر من درّس من العلماء في الكُتّاب ، أو من درّس في المدرسة ذاتها ٠ ومن المرجح أن الكُتّاب قام بدوره في اقراء القرآن للطلبة فيه ٠

---

(٣٩) انظر : المدرسة الطشتمرية ٠

دور الحديث

عني المسلمون بالحديث عناية كبيرة ، فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي ، بعد القرآن الكريم . ومن مظاهر هذه العناية انشاء دور خاصة به ، تعرف بدور الحديث ، لسماعه ، وتدريسه ، وشرح أصوله ، وغير ذلك . وقد كان نور الدين محمود بن زنكي أول من بنى دارا للحديث في دمشق(٤٠) ، ثم بنى الملك الكامل الأيوبي « ثاني دار عملت للحديث »(٤١) . وبعد ذلك ، أنشيء العديد من دور الحديث فيمصر والشام ، وغيرهما .

لا شك أن دور الحديث عنيت بالحديث : رواية ، ودراية ، ومعرفة أحكامه ، وقواعده ، وأصوله ، ورجاله ، وأقسامه وأسانيده ، وطرقه ،وغير ذلك . يضاف الى هذا حفظه ، ودراسته ، وشرحه ، وشرح غريبه ، ودراسة ما له صلة به منالعلوم ، مثل الفقه ، والتفسير ، والعربية . ولكن دور الحديث هذه كانت تركز على الحديث في الدرجة الأولى . ومما يوضح هذا ، على سبيل المثال ، أن الملك الكامل الأيوبي ، وقف دار الحديث الكاملية « على المشتغلين بالحديث النبوي ، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية »(٤٢) ، ووقفت أوقاف كثيرة على دور الحديث الشريف .

ولم يقتصر تدريس الحديث على دور الحديث هذه ، فقد كان مادة للدرس في العديد من المدارس ، وكانت له مشيخة بالمسجد الاقصى(٤٣)، وذلك الى جانب تدريس موضوعات أخرى .

لقد كان في بيت المقدس عدد من المحدثين المشهورين ، وكان أولئك المحدثون قد جدوا في طلب الحديث وسماعه ، وروايته ، ورحلوا في طلبه الى القاهرة ، ودمشق ، وبغداد ، ومكة ، والمدينة ، وغيرهامن بلدان العالم

(٤٠) انظر : الخطط المقريزية ٣٧٥/٢ ، الدارس ٩٩/١ .

(٤١)انظر : الخطط المقريزية ٣٧٥/٢ .

(٤٢) انظر : الخطط المقريزية ٣٧٥/٢ ، صبح الأعشى ٣٦٣/٣ .

(٤٣) انظر : الحركة الفكرية في ظل الاقصى /١٢٦ ـ ١٣٢ .

الاسلامي ٠ وأصبحت مدينة بيت المقدس مركزا علميااستقطب الكثير من طالبي العلم لسماع الحديث ، ودراسته ، والحصول على الاجازة فيه ٠ ومن أولئك المحدثين : صلاح الـــدين خليـــل بن كَيْكَلْدي العـلائي، وزين الدين عبد الرحمن بن عمـــر ٠٠٠ القبـــابي المقدسي المتــوفى سنة ٨٣٨هـ ، وكريم الدين عبد الكريم بن عبد الرحمن القلقشنديالمقدسي المتوفى سنة ٨٥٠هـ ، والحافظ عماد الدين اسماعيل بن جماعة المقدسي المتوفى سنة ٨٦١هـ ، وقاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن جماعة المتوفى سنة ٨٦٥هـ ، وغيرهم كثير ٠

* * *

اشترط عدد من العلماء أن يكون في بعض دور الحديث « شيخ عالي الاسناد ، يشغل بعلم الحديث النبوي » ، وأن يكون فيها قارىء للحديث ، وعشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوي ، وأن يكون فيها الشيخ المسمع ٠ يضاف الى هذا مخصصات كل واحد من هؤلاء ٠ وذُكر أن الحديث كان يُقرأ فيها في أيام السبت ، والاثنين ، والخميس ، من كل اسبوع(٤٤)، فهل تحققت مثل هذه الشروط في دار الحديث في بيت المقدس ٠

* * *

ومن الجدير بالاشارة أنه كان على المحدث أو شيخ دار الحديث ، أن « يعامل الطلبة اذا أتوه معاملة من جرّب ، وينشط الاقرباء منهم ، ويؤنس الغرباء » ، وعليه أن يختار لهم من عقوده الصحاح ، ويوضح لهم الحديث ويقربهم اليه ، ويؤتيهم « مما وسع الله عليه فيه المجال ، ويعلمهم ما يجب تعليمه من المتون والرجال ، ويبصرهم بمواقع الجرح والتعديل ،والتوجيه والتعليل ، والصحيح المعتل ٠٠٠ وغير ذلك مما لرجال هـــذا الشأن به عناية ، وما ينقب فيه عن دراية ، أو يقنع فيه بمجرد رواية »(٤٥) ٠

ومن الواضح أن هذه الوصية تبين بعض القضايا والمسائل التي كان شيخ الدار يركز عليها في تعليمه لطالبي العلم ٠

---

(٤٤) انظر : تاريخ علماء المستنصرية ١/٣٢٠ ، الحركة الفكرية في ظل الاقصى/١٢٦،١٢٧٠

(٤٥) انظر نص الوصية في : صبح الأعشى ١/٢٤٨ ـ ٢٤٩ ٠

دار الحديث الهكّاريّة

تنسب دار الحديث[٤٦] في بيت المقدس ، الى واقفها الأمير شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي القاسم الهكاري[٤٧] ، المتوفى سنة ٦٦٩هـ[٤٨] . وقد وقفها في سنة ٦٦٦هـ[٤٩] • ومن الجدير بالقول أن واقفها كان من المهتمين بالحديث ، فقد ذُكر أنــه سمع الحديث ، وحدّث ، وكان عارفا بالادب ، وله قليل من الشعر[٥٠] •

لا شك أن دار الحديث هذه ، قد قامت بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، فدرّست علم الحديث بخاصة ، وما قد يتصل به من علــوم أخرى بعامة • وقد درّس فيها عدد من أشهر المحدثــين في بيت المقدس والخليل •

تقدم القول في شروط بعض دور الحديث ، من حيث شيخ الدار ، والطلبة فيها، والمخصصات المعينة لكل واحد منهم• ونتساءل هنا :هل كانت تلك الشروط متوافرة في دور الحديث هذه ؟

لقد تولى مشيخة هذه الدار والتدريس فيها عدد من المحدثين ، ومــن الطبيعي ان يكون واقفها أو غيره ، قد رتب الطلبــة فيها ، ووقف عليهـا الاوقاف التي تصرف منها لتسيير شؤون الدار المادية والفكرية • وبهــذا يمكن القول بأن تلك الشروط قد تحققت فيها •

---

(٤٦) تقع غربي الحرم ، برأس درج العين بباب السلسلة • وهي بجوار التربة الجالقية من جهة الغرب •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٤ ، خطط الشام ٦/١٢٢ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٥٠) •

(٤٧) وهو من أعيان الأمراء والقادة المشهورين • وله اشتغال بالأدب •
(انظر : النجوم الزاهرة ٧/٢٣٣ ، الأنس الجليل ٢/٤٢ ، الأعلام ٥/٢٩٤) •

(٤٨) النجوم ازاهرة ٧/٢٣٣ •

(٤٩) الانس الجليل ٢/٤٤ خطط الشام ٦/١٢٢ المفصل في تاريخ القدس / ٢٤١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٥٠ ، ٢٦٠ •

(٥٠) النجوم الزاهرة ٧/٢٣٣ ، الاعلام ٥/٢٩٤ •

شيوخهـــا :

تولى مشيخة دار الحديث هذه عدد من المحدثين في بيت المقدس ، وقد تبينا عالمين اثنين ممن تولوا التدريس فيها ، في أواخر القرن الثامن الهجري، وفي القرن التاسع الهجري ، ولكننا لم نتبين من تولى التدريس فيها منذ انشائها حتى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، على الرغم مـــن المراجعة المتكررة للعديدمن المصادر التي عنيت بالعلماء،ومعاهدالعلم ٠ولذا فسنكتفي بالحديث عن هذين العالمين ، مرتبين ترتيبا تاريخيا ، وسنتحدث عنهم بما يوضح دور دار الحديث في الحركة الفكرية في بيت المقـــدس ، وهمـــا :

علاء الدين الحواري : (٧٥٤ ـ ٨٣٠هـ) :

علاء الدين أبو الحسن علي بن عثمان الحواري الخليلي الشافعي :

تولى علاء الدين الحواري التدريس بدار الحديث في بيت المقدس ، فقد ذكر السخاوي أنه « درس بدار الحديث الهكارية »[٥١] ٠ وقد سماهـــا الهكارية نسبة الى واقفها شرف الدين الهكاري ، كما تقدم ٠

وقـــد تقدم الحديث عنه مدرسا بالمدرسة الصلاحية نيابة ، وتبـين لنا آنذاك تكوينه الثقافي ، ونشأته العلمية ، واشتغاله بالعلم[٥٢] ٠

وكان قد قدم الى بيت المقدس سنة ٧٧٠هـ ، وقطن فيه ، ثم اشتغل بالعلم أيضا في مصر وغيرها ٠ وبعد ذلك ولي التدريس بدار الحديث الهكارية[٥٣] ٠

ومن الجدير بالاشارة انـه اشتغل بالتدريس في المدرسة البدرية . والمدرسة اللؤلؤية ، في بيت المقدس[٥٤] ٠

---

(٥١) الضوء اللامع ٥/٢٦١ ٠

(٥٢) انظر : المدارس في العصر الايوبي ـ الصلاحية ٠

(٥٣) الضوء اللامع ٥/٢٦١ ٠

(٥٤) المصدر نفسه ٥/٢٦١ ٠

وقد استمر مشتغلا بالتدريس بدار الحديث الهكارية ، وفي غيرها من المدارس ، في بيت المقدس ، الى أن توفي سنة ٨٣٣هـ(٥٥) ٠

ولا شك أنه كان قد درّس فيها الحديث الشريف بصورة خاصة، وأملى مجالس فيه ٠ ولعله درّس علوما أخرى لها صلة بعلم الحديث ٠

* * *

زين الدين المقدسي : (٨٠٣ ـ ٨٧٤ هـ) :

القاضي زين الدين أبو حفص عمر بن علي بن عثمان الحواري ، المقدسي ، الشافعي :

ذكر السخاوي أن زين الدين « استقر في جميع وظائف أبيه كالهكارية ، والبدرية ، واللؤلؤية ٠ والاعادة بالصلاحية » (٥٦) ٠ ويهمنا هنا أن نتحدث عن اشتغاله بالتدريس في دار الحديث الهكارية ٠

وكان زين الدين منالعلماء الأعيان في بيت المقدس ، وقد اشتغل بالقضاء أيضا(٥٧) ٠

ولا شك أنهقد درّسالحديث وما يتصل به من العلوم بدار الحديث الهكارية ٠ واستمر على ذلك الى أن توفي سنة ٨٧٤هـ(٥٨) ٠

---

(٥٥) الضوء اللامع ٥/٢٦١ ٠

(٥٦) المصدر نفسه ٦/١٠٧ ٠

(٥٧) الضوء اللامع ٦/١٠٧ ، الانس الجليل ٢/١٩٢ ٠

(٥٨) الضوء اللامع ٦/١٠٧ ، الانس الجليل ٢/١٩٢ ٠

واستمرت دار الحديث الهكارية تقوم بدورها في مجال الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمرت تؤدي دورها بعد ذلك ، فقد ذُكر عدد ممن تولوا التدريس فيها ، بعد العصر المملوكي(٥٩) . ، وهو مالا تسمح هذه الدراسة بالحديث عنه ، لأنها تنتهي مع نهاية العصر المملوكي(٦٠) .

---

(٥٩) ومنهم جمال الدين محمد العجمي المقدسي .

(انظر : خلاصة الأثر ١/٢٨٤) .

(٦٠) وهي الآن دار سكن . وقد استملكها العدو الصهيوني في ١٨/٤/١٩٦٨ م .

(انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٥٠) .

دار الحديث التنكزية (أو السيفية)

تقدم الحديث مفصلا عن المدرسة التنكزية التي أنشأها الأمير سيف الدين تَنْكِز بن عبد الله الناصري ، في سنة ٧٢٩ هـ(٦١) . وتقدم القول في أعمال تنكز العمرانية في بيت المقدس . ومن ذلك دار الحديث التنكزية (أو السيفية) نسبة الى منشئها ، فقد ذُكر أنه أمر ببناء دار الحديث فيها ، والمدرسة ، والخانقاه(٦٢) . ومن الجدير بالقول أن منشيء دار الحديث هذه كان قدسمع الحديث منعدد من أشهر المحدثين ، وكان يعظمهم ، بل يعظم أهل العلم جميعا(٦٣) .

* * *

لقد تولى مشيخة دار الحديث هذه عدد من أشهر المحدثين في بيت المقدس ، فقد ذكر السبكي ، وابن حجر العسقلاني ، أن صلاح الدين العلائي « تولى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس »(٦٤) ، وهي دار الحديث التنكزية نفسها كما تقدم . وذُكر أنه « أضيف اليه درس الحديث بالتنكزية بالقدس(٦٥) .

تقدم القول في أن صلاح الدين العلائي تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في سنة ٧٣١هـ(٦٦) ، ولعله تولى مشيخة دار الحديث السيفية في هذا التاريخ ، أو في تاريخ قريب منه .

---

(٦١) انظر : المدرسة التنكزية .

(٦٢) المصدر نفسه .

(٦٣) المصدر نفسه .

(٦٤) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/١٠ ، الدرر الكامنة ١٨١/٢ .

(٦٥) الدرر الكامنة ١٨١/٢ ، الانس الجليل ١٠٦/٢ .

(٦٦) انظر : المدارس في العصر الايوبي ـ الصلاحية .

وكان صلاح الدين العلائي قد درّس في عدد من دور الحديث في دمشق ، قبل أن يتولى مشيخة دار الحديث السيفية ، ومنها : دار الحديث الناصرية ، ودار الحديث الحمصية ، فقد تولى التدريس في أولاهما سنة ٧١٨ هـ ، وتولى التدريس في ثانيتهما في سنة ٧٢٨هـ(٦٧).

درّس العلائي الحديث وغيره من العلوم(٦٨) ، وأخذ عنه طالبو العلم ، ومنحهم الاجازات . وأقام في بيت المقدس محدثا ، ومفتيا ، ومصنفا ، وكان « يصنف ، ويفيد ، وينشر العلم ، ويحيي السنة»(٦٩) .

تقدم القول في أن صلاح الدين العلائي كان حافظ زمانه ، وكان « مفتنا في علوم الحديث وفنونه ، علامة فيه ، حتى صار بقية الحفاظ ، عارفا بالرجال ، علامة في المتون والاسانيد » . وكان متفوقا في علم الحديث بخاصة ، حتى قيل فيه انه « لم يخلف بعده في الحديث مثله »(٧٠) .

لم تحدد المصادر التاريخ الذي استمر صلاح الدين العلائي يتولى فيه مشيخة دار الحديث السيفية ، ولكنها بينت أنه استمر متوليا الصلاحية ، ومشتغلا بالعلم حتى وفاته سنة ٧٦١هـ(٧١) .

ولا شك أن العلائي درّس أمهات كتب الحديث ، كما درّس بعض مصنفاته مثل كتاب «النفحات القدسية» في الحديث والتفسير ، ومصنفات غيره ، كما تقدم .

---

(٦٧) المدارس في العصر الايوبي ـ الصلاحية .

(٦٨) انظر : المصدر نفسه .

(٦٩) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/١٠ .

(٧٠) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/١٠ ، الدرر الكامنة ١٨١/٢ ، من ذيول العبر ٣٣٥/ ، طبقات المفسرين ١٦٥/١ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢٣٩/٢ ، الدارس ٦٣/١ ، شذرات الذهب ١٩٠/٦ ، البدر الطالع ٢٤٥/١ .

(٧١) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦/١٠ ، الدرر الكامنة ١٨١/٢ ، ذيل تذكرة الحفاظ ٤٣/ ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢٣٩/٢ ، طبقات المفسرين ١٦٥/١ ، الانس الجليل ١٠٧/٢ ، الدارس ٥٩/١ ، شذرات الذهب ١٩١/٦ ، البدر الطالع ٢٤٦/١ .

تقدم القول في أن عددا من العلماء تولوا التدريس بالمدرسة التنكزية ، بعد وفاة العلائي ، ومنهم الحافظ جمال الدين أبو محمود أحمد بن هـلال القدسي الشافعي ، وقد كان جمال الدين من المحدثين المشهورين في بيت المقدس ، ونتساءل هنا : هل درس جمال الدين الحديث بدار الحديث هذه ؟ أغلب الظن أنه درّس الحديث فيها ، كما درّس فيها غيره من العلماء الذين درّسوا بالتنكزية ، في أغلب الظن ، وقد تقدم الحديث عن الموضوعات التي درّسوها بالتنكزية ، وكان علم الحديث واحدا منها[٧٢] ، ولذا نكتفي بالاشارة الى ذلك ، دون تفصيله ، تجنبا للتكرار ،

* * *

واستمرت دار الحديث هذه تقوم بدورها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس ، حتى أواخر العصر المملوكي ، وذلك واضح في الحديث عمن تولى التدريس فيها ، كما هو واضح في الحديث عـن التدريس بالمدرسـة التنكزية[٧٣] ،

* * *

ومن الجدير بالاشارة أننا لم نتبين من دور القرآن ودور الحديث في بيت المقدس غير ما تقدم ، علما بأن السائح التركي المشهور اوليا جلبي الذي زار بيت المقدس في سنة ١٦٧٠م ، أي في الربع الأول من القرن الثاني عشر الهجري[٧٤] ، ذكر بأنه كان في بيت المقدس عشر دور للقرآن ، وسبع دور للحديث[٧٥] ، وهذا أمر يدعو للتساؤل ، فهل أنشيء الكثير من هذه المعاهد العلمية بعد العصر المملوكي ، أم أنشيء العديد منها في العصرين الأيوبي والمملوكي ، ولكن أخبارها في العصرين المذكورين لم تصل الينا ؟ أغلب الظن أن عددا منها أنشيء في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وربما أنشيء عدد منها بعد ذلك ،

---

(٧٢) انظر : المدرسة التنكزية ،

(٧٣) المصدر نفسه ،

(٧٤) انظر : المفصل في تاريخ القدس / ٢٦٧ ،

(٧٥) انظر: المصدر نفسه / ٢٦٨ ،

الفصل الرابع

الخوانق(٧٦) والزوايا(٧٧) والرُبُط(٧٨)

تقدم القول في الحديث عن المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي أن الخوانق والزوايا ، تعد معاهد ومؤسسات دينية اسلامية ، وأنها دور عبادة وعلم · وتقوم بأدوار مختلفة : دينية ، وثقافية ، واجتماعية ·ونركز هنا على كونها مراكز علم ، فقد كانت تدرس فيها العلوم الشرعية : القراءات ، والحديث ، والفقه ، كما يدرس فيها التصوف علما ،ويمارس سلوكا · وقد تبين هذا القول جليا في الحديث عن الخانقاه الصلاحية ، والزاوية الختنية ، في بيت المقدس ، ودورهما في الحركة الفكرية ، وهو دور بَيِّن جَلي(٧٩) · وذكرنا مثلا آخر يتمثل في خانقاه ركن الدين بيبرس بالقاهرة ، وكيف رُتبت فيها الدروس · وكذلك كان الأمر في خانقاه سيف الدين شيخو بالقاهرة،فقد رُتبت فيها دروس مختلفة : درس لكل مذهب من المذاهب الفقهية ، ودرس للحديث النبوي ، وآخر للاقراء بالقراءات السبع ، وجُعل لكل درس مدرس ، وجماعة من الطلبة(٨٠) · ولم نشر الى هذين المثالين الا للتأكيد على الدور الذي كانت هذه المؤسسات تقوم به في الحركة الفكرية ·

---

(٧٦) انظر : المدارس في العصر الايوبي ـ الخوانق والزوايا ·

(٧٧) انظر : المصدر نفسه ·

(٧٨) الربط جمع رباط ، وهو دار يسكنها أهل طريق الله · وقيل : الرباط « هو بيت الصوفية ومنزلهم » ، ولكل قوم دار ، والرباط دارهم ···،فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد، وعزم واحد ، وأحوال متناسبة » · وقيل : ان « لاتخاذ الربط والزوايا أصلا من السنة ، وهو أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون الى أهل ، ولا مال ، مكانا من مسجده كانوا يقيمون به ، عرفوا بأهل الصفة »

(انظر : الخطط المقريزية ٢/٤٢٧) ·

(٧٩) انظر : المدارس في العصر الايوبي ـ الخوانق والزوايا ·

(٨٠) الخطط المقريزية ٢/٤١٧ ·

ومن الجدير بالاشارة أننا سنركز على هذا الدور الفكري ، وليست بغيتنا أن نتحدث عن التصوف ، وطرقه ، ومذاهبه ، وما الى ذلك ٠

كانت هذه المعاهد مدارس فكرية حقا ، والأمثلة الموضحةفيهذا المجال كثيرة ، ومنها الخانقاه الفخرية ، كما سيبدو جليا في الصفحات المقبلة ٠

وكانت بعض الزوايا تقوم بما كانت المدارس تقوم به ، وسيبدو ذلك واضحا في الحديث عن الزاوية الوفائية ، وزاوية المغاربة ، والزاوية البسطامية ، وزاوية القرمي ٠ وكانت بعض الزوايا تسمى مدارس ، ومن ذلك الزاوية الأمينية أو المدرسة الأمينية ، على سبيل المثال ٠

* * *

لقد كانت بعض الزوايا في بيت المقدس أماكن «تلقى فيها الدروس ، ويقصدها طلبة العلم » ٠ يضاف الى هذا أن بعض الزوايا كان « مكان تعليم للاطفال »[٨١] ٠

وكانت بعض الربط تقوم بما قامت به معاهد العلم الأخرى ، فقد كانت مراكز للعلم ، الى الى جانب غايات أخرى ٠ ويكفي أن نشير الى أن « رباط الكرد »في بيت المقدس ، كان مدرسة أيضا[٨٢] ٠ ومثله رباط علاء الدين البصير[٨٣] ٠

واتخذ العلماء من الربط أماكن للمطالعة ، والكتابة ، والاشتغال بالعلم ، وتصنيف الكتب ، وغير ذلك[٨٤] ٠

---

(٨١) مدينة القدس في العصر الوسيط /٢٠٢ ٠

(٨٢) الانس الجليل ٢/٣٧ ٠

(٨٣) الأنس الجليل ٢/٤٣ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ٠

(٨٤) أصالة الحضارة العربية /٤٠١ ـ ٤٠٢ ٠

وسيتضح ذلك من خلال الحديث عن الدور الذي قامت بعض الربط، في بيت المقدس ، في الحركة الفكرية فيه ٠

ويتضح دور الرباط أيضا ، في الاشارة الى بعض الربط الأخرى المشابهة في دورها ، والموجودة في بلدان العالم الاسلامي ٠ ومن ذلك رباط الآثار[٨٥] بمصر ، فقد قرّر فيه درس للفقهاء الشافعية ، وجعل له مدرس ، وعنده عدة من الطلبة ، ولهم جار في كل شهر[٨٦] ٠

* * *

أنشئت في العصر المملوكي مراكز كثيرة كانت خوانق،وزوايا ،وربط، وقد شارك في انشائها السلاطين ، والأمراء ، والقضاة ، والشيوخ ، والنساء ، ومن ذلك الخانقاه الفخرية[٨٧] ، وزواية المغاربة[٨٨] ،والزاوية البسطامية [٨٩] ، وزاوية محمد القرمي[٩٠]،ورباط علاء الدين البصير[٩١]،

---

(٨٥) قيل : سمي كذلك لأن فيه قطعة خشب وحديد ، يقال ان ذلك من آثار رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، وقد اشتراها من عمر الرباط ، ولم تزل عندهم موروثة من واحد الى آخر ، وحملت الى هذا الرباط ، وهي به الى اليوم يتبرك الناس بها ٠ (انظر : الخطط المقريزية ٤٢٩/٢) ٠

(٨٦) المصدرنفسه ٤٢٩/٢ ٠

(٨٧) الانس الجليل ٣٤/٢ ، خطط الشام ١٤٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٨ ٠

(٨٨) الانس الجليل ٤٥/٢ ، خطط الشام ١٤٩/٦ ٠

(٨٩) الانس الجليل ٢٣/٢ ، خطط الشام ١٥٠/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٥٠٠ ٠

(٩٠) الانس الجليل ١٦١/٢ ٠

(٩١) الأنس الجليل ٤٣/٢ ، خطط الشام ١٤٩/٦ ٠

ورباط المنصوري[٩٢] ، ورباط الكرد[٩٣]،ورباط الملك الأوحد نجم الدين يوسف[٩٤] ، ورباط الماردیني[٩٥] ، وغيرها[٩٦] ٠

ومن الجدير بالقول أننا سنعنى بالحديث عن الخـوانق ، والزوايا ، والربط ، التي قامت بدور فكري حقا،والتي وصلت الينا اخبار عن دورها ذاك ، وأما المعاهد الأخرى التي لـم تصل الينـا اخبـار عنها ، فسنكتفي بالاشارة اليها ٠

(٩٢) الأنس الجليل ٢/٤٣ ، خطط الشام ١٤٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ٠

(٩٣) الأنس الجليل ٢/٣٧ ، خطط الشام ١٤٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ٠

(٩٤) الأنس الجليل ٢/٣٩ ، ٢٧١ ٠

(٩٥) الأنس الجليل ٢/٤٢ ، خطط الشام ٢/٤٩ ٠

(٩٦) انظر الأنس الجليل ٢/٤٢ ـ ٤٨ ٠

الخانقاه الفخرية

تنسب الخانقاه الفخرية(٩٧) الى واقفها القاضي فخر الدين أبي عبدالله محمد بن فضل الله ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ(٩٨) .

كان القاضي فخر الدين معتنيا بالعلم وأهله ، راعيا للعلماء ، ذا بـر واحسان بهم . ومن مظاهر ذلك الاهتمام أنـه بنـى عددا من المدارس في نابلس(٩٩) ، والقدس ، ودمشق . أشار النعيمي في حديثه عن المدرسة الفخرية بدمشق قائلا : « لنا مدرستان فخريتان – نسبة الى فخر الدين – احداهما بالقدس الشريف(١٠٠) ، والأخرى بدمشق . وأنشأ فخر الدين المساجد ، وأحواض الماء بالطرقات ، والبيمارستان بالرملة(١٠١) . وذكر ابن حجر العسقلاني أنه قد « انتفع به خلق كثير من الأمراء ، والقضاة ، والعلماء ، والصلحاء ، والأجناد »(١٠٢) . وكانت له أوقاف كثـيرة(١٠٣) وقفها على منشآته هذه .

---

(٩٧) تقع بجوار السور من جهة الغرب ، وبابها من داخل المسجد ، ويقع عند الباب الذي يخرج منه الى حارة المغاربة . وهي مجاورة لجامع المغاربة على بعد مائتي متر تقريبا من المسجد الاقصى.

(انظر : الأنس الجليل ٢/٣٤ ، خطط الشام ٦/١٤٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٦ ، بلادنا فلسطين – في بيت المقدس ١/٢٧٣) .

(٩٨) كان ناظر الجيش . وكان قبطيا ثم أسلم ، وحج مرات ، وزار القدس.وبنى عددا من المساجد والمارستانات والمدارس .

(انظر الدرر الكامنة ٤/٢٥٥ – ٥٦ ، الأنس الجليل ٢/٣٤) .

(٩٩) الدرر الكامنة ٤/٢٥٥ .

(١٠٠) الدارس ١/٤٣١ .

(١٠١) الدرر الكامنة ٤/٢٥٥ .

(١٠٢) المصدر نفسه ٤/٢٥٦ .

(١٠٣) الأنس الجليل ٢/٣٤ ، خطط الشام ٦/١٤٨ .

وكانت الخانقاه الفخرية مدرسة أيضا ، فقد تحدث عنها مجيرالدين الحنبلي مدرسة وخانقاه ، قال : « وأما المدارس المجاورة للسور من جهة الغرب ، فأولها الخانقاه الفخرية »(١٠٤) ٠ ومن المرجح أنها كانت مدرسة وخانقاه ٠ وذُكر أن الخانقاه الفخرية وقفت « لتكون مدرسة دينية ، وقد تحولت بعد ذلك لتكون زاوية للصوفية » ٠ ويضيف توفيق أبو السعود قائلا : « وهي اليوم تضم مسجدا للصلاة ، وأماكن لاقامة الأذكار ،وأخرى خاصة بتهجد الصوفيين واقامتهم ، وأماكن لسكن عائلة أبي السعود »(١٠٥) ومن الجدير بالاشارة أن آل أبي السعود أشرفوا عليها منذ أربعة قرون ، أي منذ القرن العاشر الهجري ، وهي تعرف اليوم بهم(١٠٦) ٠ ومن الواضح أنها كانت كبيرة ، وفيها أماكن كثيرة ، وهذا يرجح أنها كانت مدرسة وخانقاه ، أو أنها كانت مدرسة ، ثم تحولت الى خانقاه ٠ ولكن النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ(١٠٧) ، وصفها بأنها مدرسة كما تقدم ، وكذلك وصفها الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ(١٠٨) ، بأنها مدرسة أيضا(١٠٩) ٠وهذا يعني أنها كانت مدرسة في القرنين العاشر ، والثاني عشر الهجريين ، في زمن النعيمي ، والنابلسي ٠ وهكذا ، فمن الممكن القول بأنها كانت مدرسة وخانقاه ، كما تقدم ٠ ولم نذكر ما ذكرناه الا لنتبين بأن الفخرية كانت مدرسة في القرن العاشر الهجري وما بعده ، كما تقدم ، الى جانب كونها خانقاه ٠

---

(١٠٤) الأنس الجليل ٢/ ٣٤ ٠

(١٠٥) انظر : بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ٠

(١٠٦) المصدر نفسه ١/ ٢٧٣ ٠

(١٠٧) وهو عبد القادر بن محمد بن عمر النعيمي الدمشقي ٠ ولد سنة ٨٤٥ هـ ، واشتغل بالعلم ، ثم صنف مصنفات عديدة في التاريخ وغيره ، ومنها : الدارس في تاريخ المدارس ٠ وكان مؤرخ دمشق في عصره ، وواحدا من علماء الحديث فيها ٠
(انظر : الكواكب السائرة ١/ ٢٥٠ ، شذرات الذهب ٨/ ١٥٣ ، الاعلام ٤/ ١٦٨)٠

(١٠٨) انظر : سلك الدرر ٣/ ٣٠ ، الاعلام ٤/ ١٥٨ ـ ١٥٩ ٠

(١٠٩) الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية / ٣٧ ٠

ووصفت المدرسة فيها بأنها مدرسة الخانقاه ، فقد ذكر أنه في سنة ٩٧١ هـ ، عـيّـن « الشيخ محمود البديري قارئا في مدرسة الخانقاه هذه ، بأجر يومي قدره عثماني واحد » ، وذلك كما جاء في السجلات(١١٠) .

* * *

شيوخها :

وقامت الفخرية بدورها في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس . وقـد تولى مشيختها عدد من العلماء ،وسيتضح دورها جليا من خلال الحديث عما قام به العلماء الذين تولوا مشيختها .

ومن العلماء الذين تولوا مشيختها الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حـــامد ... الأنصاري القدسي الشافعي ، المعروف بابن حامد ، فقد ذكر السخاوي ان ابن حامد هذا « ولي مشيخة الفخرية ، في بيت المقدس »(١١١) .

وكان ابن حامد قد نشأ في بيت المقـــدس ، وتعـلم هناك ، فحفظ القرآن ، وحفظ الشاطبية في القراءات ،والمنهاج في الفقه ، وألفية ابن مالك، وملحة الاعراب في العربية ، وغير ذلك . وعرض ابن حامد محفوظه على عدد من العلماء،ومنهم قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة ،وغيره(١١٢).

وسمع ابن حامد على جده وأبيه ، كما سمع عـــلى عدد من العلمـاء الآخرين ، من أمثال أبي الخير العلائي ، وتقي الدين القلقشندي ،وشهاب الدين بن الناصح ، وعلاء الدين بن النقيب ، وعماد الدين اسماعيل بن جماعة ، وسراج الدين البلقيني ، وغيرهم كثير(١١٣) .

وقرأ ابن حامد كتبا ، ومنها صحيح مسلم ، والشفاء ، فقد قرأهمـا على عدد من العلماء(١١٤) .

---

(١١٠) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤٦ .

(١١١) الضوء اللامع ٢/١٧٣ ـ ١٧٤ .

(١١٢) الضوء اللامع ٢/١٧٣ ، الأنس الجليل ٢/١٨٣ .

(١١٣) انظر : الضوء اللامع ٢/١٧٣ .

(١١٤) المصدر نفسه ٢/١٧٣ .

وحصل على اجازات عديدة ، فقد أجاز له العديد من العلماء الـذين تقدم ذكرهم ، وغيرهم . وممن اجازوا له برهان الدين بن جماعة،وشمس الدين بن قاضي شهبة ، والشيخ محمد القرمي ، وجماعة .

وصحب ابن حامد عددا من شيوخ المتصوفة ، فقد تقدم أنه حصل على الأجازة من الشيخ محمد القرمي . وصحب الشيخ عبد الله البسطامي، والشيخ أبا بكر الموصلي . وأكثر ابن حامد من « الاشتغال،والتحصيل، والسماع ، وكتب بخطه الكثير »[(١١٥)] .

كل هذا قبل أن يتولى مشيخة الفخرية ، ثم تولاها كما تقـدم . وتلقى عليه طالبو العلم ، « وأخذ عنه الفضلاء ، وحدَّث بأشياء ، وصار خاتمة من يروي عن جماعةمن شيوخه » . وذكر السخاوي أنه كان ممن أخذوا عن ابن حامد ،وحصلوا على الاجازة منه[(١١٦)] .

وقد استمر يتولى مشيخة الفخرية ، ويشتغل بالعلم والتصوف ،حتى أخريات حياته ، فقد ذكر أنه « تعفف حتى عما كان باسمه من الوظائف ، ولزم بيته الا الىالمسجد، وصار مقصودا بالدعاء والتبرك به »[(١١٧)] .

توفي ابن حامد في سنة ٨٥٤ هـ ، عن عمر يناهز مائة عام ، ودفن بمقبرة البسطامية ، في بيت المقدس[(١١٨)] .

* * *

ثم تولى مشيخة الفخرية بعده ابنه شمس الدين محمد ، المعروف بابن حامد كأبيه ، فقد ذكر السخاوي أن شمس الدين قـد « استقر في مشيخة الفخرية بعد أبيه »[(١١٩)] .

تقدم الحديث مفصلا عن شمس الدين بن حـامد ، ونشأته العلمية ، ودراسته في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وحصوله على الاجازة

---

(١١٥) الضوء اللامع ١٧٣/٢ ، وانظر : الأنس الجليل ١٨٣/٢ .
(١١٦) الضوء اللامع ١٧٤/٢ .
(١١٧) المصدر نفسه ١٧٤/٢ .
(١١٨) الضوء اللامع ١٧٣/٢ ، ١٧٤ ، الأنس الجليل ١٨٣/٢ .
(١١٩) الضوء اللامع ٨٤/٧ .

والافتاء والتدريس ، ثم طلبه العلم في القاهرة ، ودمشق ، وذلك في الحديث عنه معيدا بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس[١٢٠] • وقد اكتفينا بالاشارة الى نشأته العلمية ، وتكوينه الثقافي ، تجنبا للتكرار •

كل هذا قبل أن يتولى مشيخة الفخرية ، ثم أصبح شيخها كما يقول مجير الدين الحنبلي[١٢١] •

ودرّس شمس الدين في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، والتصوف ، بالفخرية ، وأخذ عنه طالبو العلم • وكان السخاوي واحدا ممن سمعوا من فوائده ، وأخذوا عنه ، قال : « ••• اجتمع بي ، وسألني في ترتيب ما أوقفني عليه من أثباته ، فأجبته،وسمعت من فوائده ،وعلقت عنه اشياء »[١٢٢] •

واستمر كذلك الى أن توفي سنة ٨٧٤ هـ في دمشق ، وقد «صلي عليه صلاةالغائب بالمسجد الأقصى »[١٢٣] •

* * *

واستمر التدريس بالفخرية ، حتى أواخر العصر المملوكي ، بل استمر بعد ذلك ، وهو ما لا مجال لبحثه في هذه الدراسة[١٢٤] •

---

(١٢٠) انظر : الضوء اللامع ٨٤/٧ ، الأنس الجليل ١٩٣/٢ •

(١٢١) الأنس الجليل ١٩٣/٢ •

(١٢٢) الضوء اللامع ٨٤/٧ •

(١٢٣) الضوء اللامع ٨٤/٧ ، الأنس الجليل ١٩٣/٢ •

(١٢٤) ذكر العارف انها بقيت عامرة يسكنها جماعة من آل أبي السعود كما تقدم ، وكان جانب منها زاوية وجامعا • وبقيت كذلك الى أن هدم المحتل الصهيوني الجزء الاكبر منها بتاريخ ١٩٦٩/٦/١٥ ، وبقي منها ثلاث غرف ومسجد فقط • ويشغل المسجد الآن قسم الآثار التابع لادارة الاوقاف الاسلامية في القدس •
(انظر : خطط الشام ١٤٨/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤٦ ، بلادنا فلسطين في بيت المقدس ٢٧٣/١ ، معاهد العلم في بيت المقدس /٦٤) •

الزاوية الوفائية

تنسب الزاوية الوفائية(١٢٥) الى تاج الدين أبي الوفا محمد • وقدذكر مجير الدين الحنبلي أنها « عرفت ببني الوفا لسكنهم بها »(١٢٦) • وكان لها وقف ، ومن وقفها دار كانت تعلوها ، وتعرف بدار شهاب الدين بن الهائم(١٢٧) •

تقدم القول في أن تاج الدين أبا الوفا ، كان قد اشتراها في سنة ٧٨٢ هـ ، فعرفت بدار أبي الوفا • ومن الممكن القول بان هذه الزاوية قد أسست في ذلك التاريخ ، أو في قريب منه •

واذا كان الطابق العلوي هو دار ابن الهائم ، فان الطابق السفلي هو الزاوية ، أو ان الزاوية جزء منه •

* * *

شيوخها :

تولى مشيخة هذه الزاوية تاج الدين ابو الوفا ، كما تقدم • ثم تولاها ابنه تقي الدين أبو بكر ، المعروف بابن أبي الوفا • وكان قد « انتهت اليه رياسة الفقراء بالقدس الشريف ، وألبس الخرقة الوفائية عن والده»(١٢٨)•

تقدم القول مفصلا عن تقي الدين بن أبي الوفا ، في الحديث عنالمدرسة الحسنية التي أنشئت في سنة ٨٣٧ هـ ، فقد تولى مشيختها • وقد

---

(١٢٥) تقع بباب الناظر تجاه المدرسة المنجكية • ويتوصل منها الى المسجد الاقصى •
(انظر : الأنس الجليل ٣٧/٢ ، ٤١ ، خطط الشام ١٤٨/٦ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٣٥٣/١) •

(١٢٦) كانت تعرف قديما بدار معاوية • ويقال : انه سكن فيها عند زيارته بيت المقدس•
(انظر : الأنس الجليل ٣٧/٢) •

(١٢٧) الأنس الجليل ٣٧/٢ ، خطط الشام ١٤٩/٦ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٣٥٣/١ •

(١٢٨) الأنس الجليل ١٨٦/٢ •

تبينا هناك نشأته العلمية ، وقراءته القرآن ، وسماعه الحديث ، ودراسته الفقه ، والعربية ، وعنايته الكبيرة بالتصوف ، الى أن أصبح شيخ الوفائية في بيت المقدس . وتبينا طلبه العلم في بلاد عديدة . وقد أقرأ في العلوم الشرعية ، واللغوية ، والتصوف ، في تلك المدرسة(١٢٩).

ومن الطبيعي أن يعنى بذلك في الزاوية الوفائية أيضا ، وكانت عنايته بالتصوف فيها كبيرة . وقد اشتغل بالتصوف علما وسلوكا ، وانصبت عنايته على الكتب الصوفية التي درسها ، وغيرها . ومن تلك الكتب كتاب « آداب المريدين » للشيخ عبد القاهر السهروردي ، وكتاب « احياء علوم الدين » للغزالي ، وكتاب « عوارف المعارف » للشيخ عمر السهروردي ، وكتاب « شمس المعارف » للشيخ أحمد بن علي البوني المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ، وكتاب « اللباب » ، وهو لباب احياء علوم الدين للشيخ أحمد بن محمد الغزالي ، وغيرها . وذُكر أنه أراد قراءة كتب ابن عربي ، ، ولم يفعل(١٣٠) .

عقد تقي الدين بن أبي الوفا مجالس الذكر ، ودرّس كتبا في التصوف ، وأخذ عنه جماعة من أهل بلده ، والقادمين اليها . وصار له أتباع ومريدون .

وصار ابن أبي الوفا شيخ الصوفية هناك دون مدافع ، و « كان عظيم الحرمة ، نافذ الكلمة ، مرعي الجانب » . وكان كثير الاحسان للوافدين والغرباء . وقد سار « سيرة حسنة » ، وجمع الناس على الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وتخليص المظالم من النواب وسائر الظلمة ... ، حتى كان المرجع اليه في الأمور المعضلة في القدس وبلادها » .

(١٢٩) انظر : الضوء اللامع ١١/٨٤ ، ٨٥ ، نظم العقيان/٩٩ .

(١٣٠) الضوء اللامع ١١/٨٥ ، نظم العقيان /٩٩ .

واستمر يشتغل بالتصوف ، ويقوم بدوره العلمي ، والاجتماعي ، والسياسي ، الى أن توفي في سنة ٨٥٩هـ(١٣١) و(١٣٢) ٠

* * *

ذكر مجير الدين الحنبلي أن تقي الدين بن أبي الوفا كان ينـدب الشيخ برهان الدين أبا اسحاق ابراهيم بن أبي الـوفا « في المهمات ، ويصرفه في كثير من الأحوال دون غيره من الأولاد والأقارب ، لعلمـه بهمته ، وشجاعته ، وعزمه ، واقدامه »(١٣٣) ٠

كان برهان الدين « أحد مشايخ الوفائية بالقدس الشريف »(١٣٤)٠ وكان قد نشأ في ظل والده وخدمته ، ولازم عمه تقي الدين ، ولـزم خدمته الى أن توفي سنة ٨٥٩ هـ ٠ وتخرج على والده وعمـه ، كمـا تقدم في الحديث عنه معيدا بالمدرسة الصلاحية(١٣٥) ٠

واشتغل برهان الدين بالعلم ، فحفظ القرآن ، وحفظ كتبا فيالفقه والنحو ، مثل « المنهاج » في الفقه ، و « الجرجانية » في النحو ٠ وأخذ عنعدد من العلماء في بيت المقدس من أمثال زين الدين ماهر المصري ، وعز الدين عبد السلام المقدسي ، وغيرهما ، وحصل على الاجازة مـن الاخير منهما(١٣٦) ٠

وكان قد عني بالتصوف عناية كبـيرة ، فقد أخذ عن عدد من مشايخ الصوفية(١٣٧) ٠

---

(١٣١)و(١٣٢) انظر الضوء اللامع ١١/٨٤ ، ٨٥ ، الأنس الجليـل ٢/١٨٦ ، التدريس في بيت المقدس : دور الشيوخ السياسي والاجتماعي ٠

(١٣٣) الأنس الجليل ٢/١٩٤ ٠

(١٣٤) المصدر نفسه ٢/١٩٣ ٠

(١٣٥) المصدر نفسه ٢/١٩٣ ٠

(١٣٦) المصدر نفسه ٢/١٩٣، ١٩٤ ٠

(١٣٧) المصدر نفسه ٢/١٩٤ ٠

كل هذا قبل أن يكون برهان الدين أحد مشايخ الوفائية . ثم استمر في الاشتغال بالعلم والتصوف . ولا شك أنه شارك عمه في بعض ما كان يقوم به ، فقد تقدم أن عمه كان يندبه للقيام بالمهمات . واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٨٧٤ هـ .

* * *

ثم تولى مشيختها تاج الدين أبو الوفا محمد بن تقي الدين أبي بكر ، فقد ذكر السخاوي أن تاج الدين خلف أباه في المشيخة في بيت المقدس ، فصار شيخ الزاوية الوفائية(١٣٨) .

تقدم القول في الحديث عن المدرسة الحسنية أن تاج الدين أصبح شيخا اماما عالما ، وذلك بعد أن تلقى العلم في بيت المقدس ، والقاهرة ، ودرس الفقه ،والتصوف ، وغيرهما من العلوم . ثم صنف في القاهرة . ونظم الشعر(١٣٩) .

ولا شك أنه درّس التصوف في هذه الزاوية،ولعله درّس مصنفاته، وبعض مصنفات غيره في التصوف ، فيهما . وباشر التصوف سلوكا كذلك .

توفي تاج الدين في سنة ٨٩١ هـ ، عن عمر يبلغ خمسين عاما .ولم تذكر المصادر فيما اذا كان تاج الدين قد استمر يتولى المشيخة حتى وفاته ، وأغلب الظن أنه لم يستمر في تولي المشيخة حتى وفاته .ولعل مما يرجح ذلك أن أخاه الشيخ شهاب الدين أبا العباس أحمد بن تقي الدين أبي بكر ، كان « شيخ الوفائية بالقدس الشريف »(١٤٠) ، وأنه استمر يتولى المشيخة حتى سنة ٨٨٠ هـ(١٤١) ، فهل تولى تاج الدين ، وشهاب الدين المشيخة بالوفائية مشاركة ؟

---

(١٣٨) الضوء اللامع ٧/١٩٦ .

(١٣٩) المصدر نفسه ٧/١٩٦ .

(١٤٠) الأنس الجليل ٢/٢٣٣ .

(١٤١) الضوء اللامع ١/٢٦٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٤ .

تقدم القول في أن شهاب الدين تولى مشيخة الـــزاوية الوفائية ، ولا يُدرى متى تولى شهاب الدين هذه المشيخة ٠

وكان شهاب الدين قد نشأ في بيت المقدس ، وتعلم فيه الفقه وغيره من العلوم ٠ ولا شك أنه قرأ القرآن ، وسمع الحديث ، ثم حصل على اجازات عديدة ، فقد « أجاز له جماعة باستدعاء ابن أبي شريف » كما يقول السخاوي(١٤٢) ٠ ونظم شهاب الدين الشعر الحسن(١٤٣) ٠

ومن الطبيعي أنه قد قرأ التصوف ، ومارسه،وعرفه علماوسلوكا٠

كل هذا قبل أن يتولى مشيخة الوفائية بعد وفاة والـــده في سنة ٨٥٩ هـ ، كما تقدم ٠ ولا شك أنـــه باشر الاشتغال بالتصوف فيها ، وأقرأه لتلامذته ومريديه ٠ ولعله أقرأ غير ذلك فيها ٠

واستمر شهاب الدين يتولى مشيخة الوفائية ، الى أن توجه الى بلاد الروم في سنة ٨٨٠ هـ ٠ وهناك حظى بمكانة مرموقة لدى السلطان ، والمتصوفة ، وأقبل الناس عليه، وصار لهم اعتقاد فيه ٠ وبقي هنـــاك الى أن توفي في سنة ٨٨٢هـ(١٤٤) ٠

* * *

وممن تولوا مشيختها الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الصوفي الوفائي ، وقد كان شيخ الطائفة الوفائية ، كما يذكر مجـــير الدين الحنبلي »(١٤٥) ٠

وكان شمس الدين الوفائي قد نشأ في بيت المقدس ، وتعلم فيه ، وأخذ عن عدد من العلماء ، من أمثال جمال الدين بن جماعة ، فقد سمع

---

(١٤٢) الضوء اللامع ١/٢٥٩ ، ٢٦٠ ٠

(١٤٣) الأنس الجليل ٢/٢٣٤ ٠

(١٤٤) الضوء اللامع ١/٢٦٠ ، الأنس الجليل ٢/٢٣٤ ٠

(١٤٥) الأنس الجليل ٢/٢١١ ٠

عليه الحديث . وحصل على الاجازة منه في سنة ٨٥٤ هـ من قاضي القضاة سعد الدين الديري ، فقد درس عليه ، وأخذ عنه(١٤٦) .

وقد اشتغل بالعلم والتصوف ، وجمع بين الاشتغال بهما ، والاشتغال بالتجارة ، فقد ذكر أنه كان « يتعاطى التسبب بالبزازة بسوق التجارة بالقدس »(١٤٧) .

واستمر الشيخ شمس الدين يشتغل بالعلم والتصوف ، ولا شك أنه أقرأ التصوف علما ، ومارسه سلوكا ، ولعله أقرأ غيره . واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٨٩٦ هـ(١٤٨) .

* * *

واستمرت هذه الزاوية تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ، حتى أواخر العصر المملوكي ، وبعده(١٤٩) .

---

(١٤٦) الأنس الجليل ٢/٢١١ .

(١٤٧) المصدر نفسه ٢/٢١١ ، ٢١٢ .

(١٤٨) الأنس الجليل ٢/٢١٢ .

(١٤٩) وهي الآن دار سكن ، وتعرف بدار البديري ، وفيها كتب ومخطوطات هؤلاء ، وفيها ضريح محمد البديري .

(انظر : خطط الشام ٦/١٤٩ ، معاهد العلم في بيت المقدس /١٧٢ ، ١٧٣) .

زاوية المغاربة

وقف زاوية المغاربة(١٥٠) الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد(١٥١) ، فقيل زاوية المصمودي نسبة اليه ،وقيل زاوية المغاربة نسبة الى المغاربة الوافدين الى بيت المقدس . وذكر أن الشيخ عمر المصمودي أنشأ هذه الزاوية من ماله ، ووقفها على الفقراء والمساكين في سنة ٧٠٣ هـ(١٥٢) .

وكان الملك الأفضل علي بن صلاح الدين قد وقف ،في سنة ٥٨٨هـ ما يحيط ، بموضع البراق الشريف ، ويتصل به من أراض وغيرها ،على طائفة المغاربة على اختلاف أجناسهم ، ذكرهم وأنثاهم ، وحجاجهم ، وطلابهم الذين أخذوا يتوافدون الى بيت المقدس(١٥٣) . ولا شك أن هذا عامل من العوامل التي شجعت المغاربة على القدوم الى بيت المقدس .

* * *

شيوخها :

تولى مشيخة زاوية المغاربة عدد من العلماء المغاربة القادمين الى بيت المقدس . وقد قاموا بدورهم في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس .

وممن تولوا مشيختها الشيخ خليفة بن مسعود بن موسى المغربي الجابري المالكي . وكان الشيخ خليفة قد « قدم الى بيت المقدس ، على

---

(١٥٠) تقع بأعلى حارة المغاربة .
(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٥ ، خطط الشام ٦/١٤٩ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس / ٢٦٥ ، ٣٤٣) .

(١٥١) وهو من الرجال الصالحين . توفي في بيت المقدس .
(انظر الأنس الجليل ٢/٤٥ ، ٢٤٣) .

(١٥٢) الأنس الجليل ٢/٤٥ ـ ٤٦ ، ٢٤٣ ، خطط الشام ٦/١٤٩ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٦٥ ، ٣٤٣ .

(١٥٣) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٤٣ ـ ٢٥٦ .

طريق السياحة ، في سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، فحج الى بيت الله الحرام ، ورجع ، وظهرت له مكاشفات . ثم ولي مشيخة المغاربة بالقدس»، وذلك الى جانب امامة المالكية بالمسجد الأقصى الشريف(١٥٤).

وكان الشيخ خليفة قد اشتغل بالعلم في بلده قبل قدومه الى القدس، فكان عارفا بابن عربي . ويدل على ذلك أنه « كان يقرىء كلام ابن عربي(١٥٥) ، وقرأ عليه عدد من طالبي العلم ، وأخذوا عنه ، في زاوية المغاربة .

وأقام الشيخ خليفة دهرا في بيت المقدس، كما يقول السخاوي(١٥٦). وكثر تلامذته ومريدوه ، « وتزايد اعتقاد الناس فيه »(١٥٧) . واشتهر أمر الشيخ خليفة . واستمر كذلك مشتغلا بالتصوف وغيره الى أن توفي في سنة ٨٣٣ هـ ، في بيت المقدس(١٥٨) . ومن الجدير بالاشارة أن الشيخ خليفة درّس بعض آثار ابن عربي ، في التصوف وغيره ، على الرغم من المعارضة التي كان يلقاها المشتغلون بابن عربي ، والمقرئون لآثاره(١٥٩) .

* * *

وممن تولوا مشيختها الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن خليفة بن مسعود المغربي الأصل ، ثم المقدسي ، المالكي ، وهو مقدسي المولد والنشأة ، فقد ولد في بيت المقدس في سنة ٨٠١ هـ ، ونشأ فيه ، وتلقى تعليمه ، فدرس الفقه ، والحديث ، والتصوف ، وغيرها من العلوم.

---

(١٥٤) الأنس الجليل ٢/٢٤٦ ، الضوء اللامع ٣/١٨٧ .

(١٥٥) الضوء اللامع ٣/١٨٧ .

(١٥٦) المصدر نفسه ٣/١٨٧ .

(١٥٧) المصدر نفسه ٣/١٨٧ .

(١٥٨) الضوء اللامع ٣/١٨٧ ، الأنس الجليل ٢/٢٤٧ .

(١٥٩) انظر : الضوء اللامع ٣/١٨٧ .

ذكر مجير الدين الحنبلي أن شمس الدين « حفظ الرسالة في مذهب الامام مالك ، رضي الله عنه ، ولقي جماعة من مشايخ الصوفية ، وأخذ الحديث عن جماعة »(١٦٠) .

ثم تولى مشيخة المغاربة ، كما تقدم . ولا شك أنه أقرأ التصوف فيها، ومارسه . ولعله أقرأ علوما أخرى .

واستمر يتولى مشيختها الى أن صرف عنها في سنة ٨٧٢ هـ(١٦١) .

* * *

ومنهم السيد الشريف شرف الدين عيسى بن عمر الحسيني المغربي المالكي . وكان قد « قدم من بلاده الى القدس الشريف ، وأقام بها مدة طويلة » .

وكان شرف الدين قد قرأ القرآن وحفظه . ودرس الفقه ، وكانت له « مشاركة في فقه المالكية » . ولا شك أنه قد درس التصوف . ثم ولي مشيخة المغاربة بالقدس ، كما تقدم . واستمر يتولاها خلال تلك المدة الطويلة التي أقامها في بيت المقدس . ومن الطبيعي أنه اشتغل بالتصوف في زاويته .

واستمر كذلك الى أن حصل له ضعف في بدنه ، ثم توفي في سنة ٨٩٧ هـ ، وهومتوجه من القدس الى حلب(١٦٢) .

* * *

ثم تولى مشيختها قاسم المغربي المتوفى سنة ٨٩٨ هـ(١٦٣) . ولكننا لا نعرف عنه غير هذا . ومن الممكن القول بأنه كان واحدا من العلماء

---

(١٦٠) الأنس الجليل ٢/٢٥٢ .

(١٦١) المصدر نفسه ٢/٢٥٢ .

(١٦٢) المصدر نفسه ٢/٢٥٤ .

(١٦٣) المصدر نفسه ٢/٣٦٧ .

المغاربة ، وأنه أقرأ التصوف وغيره في زاويته هذه • وقد استمر يتولى مشيختها ، ويقرىء فيها الى أن توفي في سنة ٨٩٨ هـ، كما تقدم •

وفي العام نفسه ، ٨٩٨ هـ ، «استقر القاضي كمال الدين أبوالبركات محمد بن الشيخ خليفة المالكي، في وظيفة مشيخة المغاربة بالقدس الشريف، عوضا عن قاسم المغربي بحكم وفاته »(١٦٤) •

كان شيخ زاوية المغاربة ، يعين تعيينا بتوقيع سلطاني شريف ، وقد عين القاضي كمال الدين بتوقيع سلطاني • وذكر مجير الدين الحنبلي أنه « ورد التوقيع الشريف عليه بذلك في العشر الاول من شهر ربيع الآخر وتاريخه في حادي عشري ربيع الأول »(١٦٥) •

واستمر كمال الدين يتولى مشيخة المغاربة في القرن العاشر الهجري ولا شك أنه أقرأ التصوف ، ومارسه فيها •

* * *

واستمرت هذه الزاوية تقوم بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس(١٦٦) •

---

(١٦٤) الأنس الجليل ٢/٣٦٦ ـ ٣٦٧ •

(١٦٥) المصدر نفسه ٢/٣٦٧ •

(١٦٦) استملكتها سلطات الاحتلال الصهيوني ، وهدمتها • (انظر : معاهد العلم في بيت المقدس /١٧٣) •

الزاوية البسطامية

ذكر مجير الدين الحنبلي زاويتين باسم الزاوية البسطامية(١٦٧) ، وأما الأولى ، فهي واقعة « سفل صحن الصخرة من جهة الشرق »(١٦٨) ، وأما الثانية فهي واقعة بحارة المشارقة(١٦٩) • وكانت الأولى ملكا مأنوسا « يجتمع فيه الفقراء بالبسطامية لذكر الله تعالى »(١٧٠) • والزاويتان معهدان من المعاهد العلمية الدينية في بيت المقدس ، ولا شك أنهما تابعتان للطائفة البسطامية ، ويمكن النظر اليهما على أنهما تعنيان بالتصوف وفق الطريقة البسطامية •

ولم يذكر شيء عن الزاوية الأولى أكثر مما تقدم • وذكر أن الثانية قد وقفت على المتصوفة الذين يذهبون مذهب الطريقة البسطامية ، وقد وقفها الشيخ عبد الله بن خليل بن علي الاسد آبادي البسطامي ، وكان ذلك قبل سنة ٧٧٠هـ ، وهو صاحبها كما يذكر مجير الدين الحنبلي(١٧١) •

* * *

شيوخها :

تولى مشيخة الزاوية البسطامية ، التي وقفها الشيخ عبد الله البسطامي ، عدد من العلماء الصوفية من اتباع الطريقة البسطامية •

وممن تولى مشيختها الشيخ الامام علي الصفي البسطامي ، وقيل : العسفي البسطامي(١٧٢) • وقد كان « شيخ فقراء البسطامية بالقدس

---

(١٦٧) تقع بحارة المشارقة في شرقي القدس •
(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٨ ، ١٦٢ ، خطط الشام ٦/١٥٠) •

(١٦٨) الأنس الجليل ٢/٢٣ •

(١٦٩) المصدر نفسه ٢/٤٨ •

(١٧٠) المصدر نفسه ٢/٢٣ •

(١٧١) المصدر نفسه ٢/٤٨ •

(١٧٢) انظر : الدرر الكامنة ٢/٣٦٤ ، الأنس الجليل ٢/١٥٧ •

الشريف ٥ ٠ وكان عالما ، صالحـا ، قدوة ، زاهدا ، مربيـا للطـالبين ، مرشدا للسالكين ، ولي الله في العالمين ٠ وكان مـن الأولياء المشهورين في بيت المقدس[١٧٣] ٠

ومن الطبيعي أنه كان يعقد مجـالس الذكــر ، ويدرّس التصوف ، واستمر كـذلك الى أن توفي في سنة٧٦١ هـ ، في بيـت المقـدس ، ودفـن بحوش البسطامية[١٧٤] ٠

وممن تخرجوا على الشيخ علي الشيخ عبد الله البسطامي ، واقـف المدرسة[١٧٥] ٠

* * *

وتولى مشيختها الشيخ جلال الـدين عبد الله بـن خليل البسطامي ، وكان الشيخ عبد الله قد تخرج على شيخه الشيخ علي الصفي،كما تقدم٠ ثم قام مقام شيخه ، بالزاوية البسطامية ، « في تربية المريدين ، وتأديب الطالبين » كما يقول ابن حجر العسقلاني[١٧٦] ٠

وكان الشيخ جلال الدين قد نشأ في بغداد ، وتعلم فيها ٠ ولما قـدم الشيخ علي البسطامي من خراسان ، صحبه ، « ولازمه ، وسلك طريقه ، وصحبه الى الشام ، ثم الى بيت المقدس،وترك ما كان فيه ببغداد »،وكان معيدا بالمدرسة السلطانية للشافعية فيها ، ولكنه « ترك وظائفه ، ووقف كتبه على الطلبة ، وخرج مع شيخه على قدم التجريد ، والمجـاهدة بعـد البزة والنعمة »[١٧٧] ٠

---

(١٧٣) الأنس الجليل ١٥٧/٢ ٠

(١٧٤) المصدر نفسه ١٦٢/٢ ٠

(١٧٥) انظر : الضوء اللامع ٨٨/٢ ٠

(١٧٦) الدرر الكامنة ٣٦٤/٢ ٠

(١٧٧) الدرر الكامنة ٣٦٤/٢ ، شذرات الذهب ٣٣٣/٦ ٠

أقام جلال الدين ، في بيت المقدس ، « مقبلا على أنواع المجاهدة ، والرياضة ، وعمل الخلوات الى أن اشتهر أمره ، وعلا شأنه »(١٧٨) .

ثم قام مقام شيخه في مشيخة الزاوية البسطامية ، بعد وفاة شيخه في سنة ٧٦١ هـ ، كما تقدم. وصار له تلاميذ ، وأتباع ، ومريدون ، وانقاد له الخاص والعام .وممن تتلمذوا عليه ، وتخرجوا به الشيخ محمد الأطْعاني(١٧٩) .ولا شك أنه أقرأ التصوف ولعله أقرأ رسالته ،التصوف. وهي « رسالة فيها آداب حسنة » كما يقول ابن حجر العسقلاني ، ولعله درَّس مصنفات أخرى من مصنفات غيره من المتصوفة .

واستمر الشيخ جلال الدين البسطامي يقوم بدوره هذا ، الى أن توفي في سنة ٧٩٤ هـ(١٨٠) ، وقيل في سنة ٧٨٥ هـ(١٨١) ، في بيت المقدس . وقد دفن بحوش البسطامية عند شيخه(١٨٢) .

* * *

وتولى مشيختها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الكردي الحلبي البسطامي الشافعي ، فكان « شيخ البسطامية بالقدس الشريف »(١٨٣) . وكان قد صحب عددا من مشايخ المتصوفة ، من أمثال الشيخ أبي بكر

---

(١٧٨) الدرر الكامنة ٣٦٤/٢ ، شذرات الذهب ٣٣٣/٦ .

(١٧٩) وهو محمد بن أحمد بن محمد ... الحلبي ، الأطعاني . ولد سنة ٧٤٨هـ في حلب ونشأ وتعلم فيها ، سافر الى القدس ، ولبس الخرقة من عبد الله البسطامي ، ثم رجع الى بلده ،وانقطع بزاوية فيها ، وتزهد وسلك طريق التصوف . وأخذ عنه جماعة . توفي سنة ٨٠٧ هـ .
(انظر : الضوء اللامع ٨١/٧) .

(١٨٠) الأنس الجليل ١٦٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٣٣/٦ .

(١٨١) الدرر الكامنة ٣٦٤/٢ .

(١٨٢) الدرر الكامنة ٣٦٤/٢ ، الأنس الجليل ١٦٢/٢ ، شذرات الذهب ٣٣٣/٦ .

(١٨٣) الأنس الجليل ١٩٧/٢ .

الطولوني ، « ثم صحب بعده الشيخ كمال الدين امام الكاملية » • وبعد ذلك استقر في مشيخة هذه الزاوية • واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٨٨١ هـ ،في بيت المقدس(١٨٤) •

ومن الجدير بالقول أنه كان صوفيا من صوفية الخانقاه الصلاحية ، كما كان فقيها من فقهاء المدرسة الصلاحية(١٨٥)•ومن الواضح أنه اشتغل بالعلم والتصوف •

ولم يقتصر دوره على هذا ،فقد ذُكر أنه كان ينسخ الكتب بخط جيد(١٨٦) • ومن الواضح أن دوره في الحركة الفكرية ، تمثل في الاشتغال بالعلم في المدرسة الصلاحية ، والاشتغال بالتصوف في الخانقاه الصلاحية ، وتولي مشيخة التصوف بزاوية المغاربة ، ونسخ الكتب •

* * *

استقر بالزاوية البسطامية ، عدد من المتصوفة ، ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن عيسى البسطامي الشافعي ، ذكر مجير الدين الحنبلي أن الشيخ شمس الدين « كان رجلا صوفيا من فقراء البسطامية » • كما كان واحدا « من جملة الصوفية بالمدرسة الجوهرية » ، وكان صوفيا بالخانقاه الصلاحية ، وفقيها في المدرسة الصلاحية(١٨٧) • ومن الواضح أنه اشتغل بالعلم والتصوف في المدرسة الصلاحية ، والمدرسة الجوهرية ، وفي الزاوية البسطامية ، وفي الخانقاه الصلاحية •

واستمر شمس الدين يشتغل بالعلم والتصوف في بيت المقدس الى أن توفي فيه في سنة ٨٧٥ هـ(١٨٨) •

---

(١٨٤) الأنس الجليل ٢/١٩٧ ، ١٩٨ •

(١٨٥) المصدر نفسه ٢/١٩٧ •

(١٨٦) المصدر نفسه ٢/١٩٧ •

(١٨٧) المصدر نفسه ٢/١٩٤ •

(١٨٨) المصدر نفسه ٢/١٩٤ •

زاوية القَرْمي

تنسب زاوية القَرمي[١٨٩] الى الشيخ شمس الــدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، التركماني الأصل ، المعـروف بالقرمي[١٩٠] وكان الشيخ القرمي قد قدم الى بيت المقدس ، واستوطنه ، وبنيت لـه زاوية هناك[١٩١] . وهي من جملة أوقاف الأمير ناصر الدين محمد بـن علاء الدين شاه الجيلي[١٩٢] .

كان الشيخ القرمي قد أقام في دمشق[١٩٣] ، وأخذ عن العلماء فيها، وصحب عددا من المشايخ . وذُكر أنه سمع الصحيح بالجامع الأموي ، تحت النسر ، سنة ٧٢٨ هـ،وقد سمع من عدد من العلماء في الحـديث وغيره[١٩٤] .

وتجرد الشيخ القرمي ، وخرج من دمشق في سنة ٨٤١ هـ ، فطاف البلاد ، ودخل الحجاز ، واليمن ، ثم أقام بالقدس في زاويته هناك ، كما تقدم[١٩٥] . ووقف الأمير ناصر الدين ثلث جهاته على القـرمي وعـلى ذريته[١٩٦] .

---

(١٨٩) كان للأمير ناصر الدين اعتقاد بالشيخ القرمي.وقد وقف عليه وعلى ذريته ثلث جهاته.
(الأنس الجليل ٢/١٦١) .

(١٩٠) توفي سنة ٧٨٨ هـ .
(انظر : الدرر الكامنة ٣/٤٢٥ ، الأنس الجليل ٢/١١٦،شذرات الذهب٦/٣٠٣ .

(١٩١) الدرر الكامنة ٣/٤٢٥ ، الأنس الجليل ٢/١٦١ ، شذرات الذهب ٦/٣٠٣ .

(١٩٢) الأنس الجليل ٢/١٦١ .

(١٩٣) الأنس الجليل ٢/١٦١ ، شذرات الذهب ٦/٣٠٣ .

(١٩٤) الأنس الجليل ٢/١٦١ ، شذرات الذهب ٦/٣٣٠٣ .

(١٩٥) شذرات الذهب ٦/٣٠٣ .

(١٩٦) الأنس الجليل ٢/١٦١ .

وفي بيت المقدس ، كثر اتباع القرمي ومريدوه ، فقد أقام هناك مقبلا على « العبادة ، والتخلي عن الدنيا ، والانقطاع ، ولمداومة الذكر ، والتلاوة ، الى أن شاع ذكره ، واشتهر أمره ، وكثرت اتباعه »(١٩٧) . وكانت له خلوات ، ومجاهدات ، وكرامات(١٩٨) .

كان الشيخ القرمي شيخا صالحا زاهدا ، بل كان قطب زمانه ، كما يصفه مجير الدين الحنبلي . وأضاف الحنبلي أنه كان « أحد أفراد زمانه عبادة ، وزهدا ، وورعا ، متصديا لزيارة الأولياء القادمين من البلاد على القدس ، وتأتي الملوك الى بابه ، ولم يكن في زمانه أشهر بالصلاح منه(١٩٩) . وكان القرمي « وجيها عند الخاصة والعامة »(٢٠٠) .

وكان ذا سعة في العلم . وقد حدث في أخريات حياته ، وانتفع به جماعة . وممن سمعوا منه الشيخ شهاب الدين بن أرسلان ، وغيره(٢٠١) . وأجاز القرمي للعديد من طالبي العلم ، ومنهم شهاب الدين بن حامد(٢٠٢) .

ولا شك أنه اشتغل بالتصوف علما ، ومارسه سلوكا ، وأخذ عنه أتباعه ومريدوه الكثيرون . وقد كان القرمي معتنيا بالتصوف عناية كبيرة ، وله نظم فيه . ذكر ابن حجر العسقلاني أن بعض طالبي العلم سمعوا على القرمي شيئا من نظمه ، فقد ذكر أن القاضي أبا سعيد المقدسي الديري ، أنشد شعرا أجازه القرمي به ، قال(٢٠٣) :

---

(١٩٧) الدرر الكامنة ٤٢٥/٣ ، شذرات الذهب ٣٠٣/٦ .

(١٩٨) الأنس الجليل ١٦١/٢ ، شذرات الذهب ٣٠٣/٦ .

(١٩٩) الأنس الجليل ١٦٠/٢ ، ١٦١ ، وانظر : شذرات الذهب ٣٠٣/٦ .

(٢٠٠) الدرر الكامنة ٤٢٥/٢ .

(٢٠١) الأنس الجليل ١٦١/٢ ، شذرات الذهب ٣٠٣/٦ .

(٢٠٢) انظر : الضوء اللامع ١٧٣/٢ .

(٢٠٣) الدرر الكامنة ٤٢٥/٢ ، وانظر : شذرات الذهب ٣٠٣/٦ ـ ٣٠٤ .

أسير وحـــدي بــلا مــاء ولا زاد   الى الحمى مستهاما ظامئا صــادي
ولا رفيـــق ولا خـــل يؤانسني   خلعت نعلي من شاطىء الــوادي
أدناني الحــب منه ثم قـــربني   كقاب قوسين أو أدنى ورا الهادي

واستمر كذلك الى أن توفي في سنة ٧٧٨ هـ ، في بيت المقدس · وقد « حمل جنازته العلماء ، والمشايخ ، والصلحاء ، ولم يتـأخر أحد مـن مدينة القدس عن دفنه »(٢٠٤) · ويدل هذا على المكانة التي كان يحظى بها الشيخ القرمي ·

(٢٠٤) الأنس الجليل ١٦١/٢ ، وانظر : الدرر الكامنة ٤٢٦/٢ ، شذرات الذهب٣٠٣/٦ ·

رباط علاء الدين البصير

ينسب رباط علاء الدين البصير[٢٠٥] الى واقفه الأمير علاء الدين آيد غدي[٢٠٦] بن عبد الله الصالحي النجمي ، المتوفى سنة ٦٩٣هـ[٢٠٧]. وقد وقفه في سنة ٦٦٦ هـ ، في عهد الملك الظاهر بيبرس · وذكر أنه « لم يظهرله كتاب وقف ، فكتب محضر بوقفه ، وثبت لدى حاكم الشرع الشريف · تاريخ المحضر الثابت بوقفه : يوم الخميس ثامن عشر ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين وسبعمائة »[٢٠٨] · وهناك نقش كتب فوق بلاطة من الرخام وضعت على باب الرباط ، وجاء فيه : «بسم الله الرحمن الرحيم ··· هذا ماوقف الأمير علاء الدين آيد غدي الركني · وقف جميع داخل هذا الباب من الأقباء والساحة على الفقراء الواردين لزيارة القدس الشريف ، وقفا مؤيدا في سنة ست وستين وستمائة »[٢٠٩] ·

ومن الواضح أن هذا الرباط قد وقف على الفقراء القادمين الى القدس· لقد كان هذا الرباط ، بل كانت الرباطات بعامة تقوم بخدمة زوار بيت المقدس ، « وتزودهم بالطعام ، وتغذي أجسادهم وأرواحهم »[٢١٠] ·

---

(٢٠٥) يقع بباب الناظر ، على بعد بضعة أمتارمنه الى الغرب · ويقع تجاه الرباط المنصوري· وكان علاء الدين أعمى ، فسمي الرباط رباط البصير ·

(انظر : الأنس الجليل ٢/٤٣ ، ٢٧٠ ، خطط الشام ٦/١٤٩ ، المفصل في تاريخ القدس / ١٩٩) ·

(٢٠٦) آيد غدي : كلمة تركية معناها : ولد القمر ·

(انظر : المفصل في تاريخ القدس /١٩٩) ·

(٢٠٧) كان من كبار الأمراء · ولي نظر الحرمين ، وأنشأ منشآت بالقدس ، والمدينة والخليل ·

(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٧٠ ، ٢٧١) ·

(٢٠٨) المصدر نفسه ٢/٤٣ ، ٢٧٠ ·

(٢٠٩) المصدر نفسه ٢/٤٣ ·

(٢١٠) انظر : المفصل في تاريخ القدس /١٩٩ ·

ومن الجدير بالاشارة أن علاء الدين البصير « أقام بالقدس الشريف، وولي نظره ، فعمره ، وثمره . وكان ناظر الحرمين في أيام الظاهر بيبرس الى أيام المنصور قلاوون » . وقد أنشأ بالقدس آثارا حسنة ، الى جانب رباطه هذا[٢١١] . وذكر أن « له تأثيرات حسنة في الحرم ،من المواعيد ، والأبنية »[٢١٢] .

وتحدث العارف ، والخالدي عن هذا الرباط ، فوصفاه بأنه«المدرسة الأباصيرية[٢١٣] . فهل كان هذا المكان مدرسة أيضا ؟ واذا كان كذلك فما الدور الذي قام بهفي الحركة الفكرية ؟ وفي أغلب الظن أنهذا المكان قام بدور في الحركة الفكرية ، ولكن المصادر لم تحدثنا سوى ما تقدم . (ولعل وصفه بالمدرسة الأباصيرية يرجح ذلك . ومع هذا ، فان دوره غير واضح هنا ، كما رأينا ذلك في المدارس ، أو الخوانق، أو الزوايا . وأغلب الظن أن الاشتغال بالتصوف قد حظي فيه بالعناية وذلك الى جانب الاشتغال بالعلم[٢١٤] .

---

(٢١١) الأنس الجليل ٢/٢٧٠ .

(٢١٢) مسالك الأبصار ١/١٦٠ .

(٢١٣) المفصل في تاريخ القدس / ٢٤١ ، وانظر : المعاهد المصرية في بيت المقدس / ٨ .

(٢١٤) اتخذ هذا الرباط مسكنا للتكارنة في أوائل العهد العثماني . وكان هؤلاء التكارنة يقومون بحراسة المدارس وغيرها .

وفي أواخر العهد العثماني ، اتخذ هذا الرباط سجنا ،وظل كذلك حتىالاحتلال البريطانى . وما يزال هذا الرباط عامرا ، ويقيم فيه الآن الفقراء التكارنة .

(انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ، ٢٤٢) .

الرباط المنصوري

ينسب الرباط المنصوري(٢١٥) الى واقفه السلطان المنصور قلاوون الصالحي ، المتوفى سنة ٦٨٩هـ(٢١٦) • وقد وقفه علـى الفقراء ، وزوار القدس ، في سنة ٦٨١ هـ(٢١٧) • وهناك نقش ، فوق باب الرباط ،كتب على بلاطة من الرخام ، وجاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ••• الحمد لله عم بفضله كل شيء • وصلى الله على سيدنا محمد وآله • أمر بعمارة هذا الرباط ، ووقفه على الفقراء وزوار القدس الشريف مولانا السلطان الملك المنصور أبو الملك سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي ، أدام الله أيامه ، وتقبل منه ، سنة أحدى وثمانين وستمائة »(٢١٨) •

وقد عُدّ هذا الرباط مدرسة من مدارس بيت المقدس(٢١٩) ، فما الدور الذي قام به هذا الرباط ، في الحركة الفكرية ، الى جانب الـدور الاجتماعي الذي قام به ؟ ان هذا الرباط شبيه في دوره بما تحدثنا به عن رباط علاء الدين البصير ، المتقدم ذكره •

---

(٢١٥) يقع بباب الناظر قبلي الطريق الموصلة الى الحرم من الباب المذكور ، على بعدبضعة أمتار منه • ويقع تجاه رباط البصير •

(انظر : مسالك الابصـار ١٦١/١ ، الأنس الجليـل ٤٣/٢ ، ٨٩ ، خطط الشام ١٤٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٦١/١ ، ٢٦٢ ، بلدانية فلسطين العربية/٢٧٨) •

(٢١٦) انظر : الخطط المقريزية ٢٣٨/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٩٢/٧ ، السلوك ٦٦٣/١ • فوات الوفيات ٢٠٣/٣ ـ ٢٠٤ ، شذرات الذهب ٤٠٩/٥ ـ ٤١٠ ، الاعلام ٥٠/٦)•

(٢١٧) الأنس الجليل ٤٣/٢ ، خطط الشام ١٤٩/٦ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ٢٦/١) •

(٢١٨) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ •

وقد تحدث ابن فضل الله العمري عن باب الرباط المنصوري ، فقال: « ونجد الباب المذكور ، الى جهة الشمال،عقد على ساريتين ، طوله تسعة أذرع ، وعرضه ... » . وأضاف ابن فضل الله العمري أن فيه مساكن ومجالس وخلوات(٢٢٠) . وكان « الناظر ، والمباشرون يجلسون للنظر في المصالح » تحت العقد المذكور(٢٢١) . ومن الواضح أن المجالس التي تقدمت الاشارة اليها ،قد قامت بدور في الحركة الفكرية ، شارك فيه الناظر ، والمباشرون ، والمقيمون في المساكن والخلوات ، وغيرهم(٢٢٢) .

---

(٢١٩) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٣٦ ، ٢٤١ .

(٢٢٠) انظر : مسالك الأبصار ١/١٦٠ ، ١٦١ .

(٢٢١) انظر المصدر نفسه ١/١٦١ .

(٢٢٢) اتخذ هذا الرباط مسكنا للتكارنة في أوائل العهد العثماني،. وفي أواخر هذا العهد اتخذ سجنا . وكانوا يسمونه حبس الرباط .
ويقيم فيه الآن الفقراء التكارنة .
(انظر : خطط الشام ٦/١٤٩ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ، ٢٤٢ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٦٦) .

رباط الكرد

ينسب رباط الكرد(٢٢٣) الى واقفه المقر السيفي كرد ، صاحب الديار المصرية(٢٢٤) • وكان ذلك في سنة ٦٩٣هـ ، في عهد السلطان ناصر الدين محمد بن قلاوون(٢٢٥) •

وذكر أن المدرسة الجوهرية قد وقفت على هذا الرباط(٢٢٦) •

وقد عد هذا الرباط بين مدارس القدس القديمة(٢٢٧) ، فهل كانت فيه مدرسة ، وهل قام هذا الرباط بدور في الحركة الفكرية ؟ أغلب الظن أنه قد قام بذلك ، ولكننا لم نستطع أن نتبين دوره ذاك(٢٢٨) • ولا ننسى أن نشير الى صلته بالمدرسة الجوهرية كما تقدم •

---

(٢٢٣) يقع بباب الحديد ، جوار السور ، تجاه المدرسة الأرغونية •

(انظر : الأنس الجليل ٢/٣٧ ، خطط الشام ٦/١٤٨ ، المعاهد المصرية في بيت المقدس / ٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٦٥) •

(٢٢٤) كان صاحب مكانة كبيرة ، وذلك واضح من تلقيبه بالمقر ، فقد استعير هذا اللقب للاشارة الى صاحب المكان تعظيما له عن التفوه باسمه • وكان هذا اللقب يختص بكبار الأمراء ، وأعيان الوزراء من العسكريين ، وكان يستعمل لهم في المكاتبات الرسمية ، وفي غير الرسمية •

(انظر : الالقاب الاسلامية /٤٨٩ ـ ٤٩٤) •

(٢٢٥) الأنس الجليل ٢/٣٧ ، خطط الشام ٦/١٤٨ ، المعاهد المصرية في بيت المقدس / ٨، المفصل في تاريخ القدس / ٢٤١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٦٤ •

(٢٢٦) انظر : المفصل في تاريخ القدس /٢٥٤ •

(٢٢٧) انظر : المصدر نفسه /٢٤١ •

(٢٢٨) ما يزال هذا الرباط عامرا ، ويقيم فيه جماعة من آل الشهابي •

(انظر : خطط الشام ٦/١٤٨ ، المفصل في تاريخ القدس /٢٤١، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٩٤) •

رباط الملك نجم الدين

ينسب هذا الرباط(٢٢٩) الى منشئه الملك الأوحد نجم الدين يوسف ابن الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى ، المتوفى سنة ٦٩٨هـ (٢٣٠). وكان نجم الدين قد « ولي نظر القدس والخليل في رجب سنة اربع وتسعين وستمائة » ، ثم عمر رباطه هذا بعد ذلك • وقيل : انه قد عمره في سنة ٦٩٧هـ(٢٣١) •

ومن الجدير بالذكر ان نجم الدين كان من المهتمين بالعلم وأهله ،فقد اشتغل به ، وسمع من عدد من العلماء ، ثم حدَّث ، ورُوي عنه صحيح البخاري(٢٣٢) •

ولعل هذا مما يوضح شيئا عن الدور الذي قام به هذا الرباط في الحركة الفكرية ، في بيت المقدس •

وكان يعرف هذا الرباط بالمدرسة الأوحدية أيضا(٢٣٣) • وأغلب الظن أن هذه التسمية لها صلة بدور الرباط في الحركة الفكرية ، وخاصة اذا علمنا أن منشئه كان من المهتمين بالعلم ، والمشتغلين به ، كما تقدم •

ويمكن النظر الى هذا المكان على أنه رباط ، ومدرسة ، وتربة ، فقد ذكره مجير الدين الحنبلي على أنه مدرسة ، ورباط • وذكر أن الملك نجم الدين دفن في رباطه(٢٣٤) أو تربته(٢٣٥) •

---

(٢٢٩) يقع بباب حطة •

(انظر : الأنس الجليل ٢/٢٧١ ، بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ١/٢٥٤) •

(٢٣٠) انظر : ترويح القلوب /٧٤ ، الأنس الجليل ٢/٢٧١ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٣ •

(٢٣١) انظر : الأنس الجليل ٢/٣٩ ، ٢٧١ •

(١٣٢) انظر : الأنس الجليل ٢/٢٧١ ، ترويح القلوب /٧٤ ، شذرات الذهب ٥/٤٤٣ •

(٢٣٣) الأنس الجليل ٢/٢٧١ •

(٢٣٤) المصدر نفسه ٢/٢٩ ،٢٧١ •

(٢٣٥) ويسكن فيه اليوم جماعة من أهل الخليل •

(انظر : معاهد العلم في بيت المقدس /١٣٢) •

الرباط المارديني

ينسب الرباط الماردينى [٢٣٦] الى امرأتين من عتقاء الملك الصالح صاحب ماردين [٢٣٧] ، وقد وقفتاه على من يرد من ماردين ، ولهذا سمي الرباط الماردينى ، ذكر مجير الدين الحنبلي أنه قد وقف على « محضر ثابت بوقفه تاريخه في سنة ثلاث وستين وسبعمائة » [٢٣٨] .

ومن المحتمل أن هذا الرباط قد قام بدور فكري واجتماعي ، شأنه شأن غيره من الرباطات ، ولكن المصادر التي وقفنا عليها لم تحدثنا عن ذلك الدور ، واكتفت بالاشارة الى منشئتيه ، وتاريخ وقفه [٢٣٩] .

---

(٢٣٦) يقع بباب حطة ، مقابل الكاملية ، وبجوار التربة الاوحدية .

(انظر : الأنس الجليل ٤٢/٢ ، خطط الشام ١٤٩/٦ .

(٢٣٧) وهي قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة ، مشرفة على دنيسر ، ودارا ، ونصيبين، وقدامها ربض عظيم ، فيه أسواق كثيرة ، وخانات ، ومدارس ، وربط ،وخوانق .

(انظر : معجم البلدان ٣٩/٥)

(٢٣٨) الانس الجليل ٤٢/٢ ، خطط الشام ١٤٩/٦ .

(٢٣٩) ما يزال هذا الرباط موجودا .

(انظر : خطط الشام ١٤٩/٦) .

الخاتمــة

هذه صورة لدور المدارس في بيت المقدس ، في العصرين الأيوبي والمملوكي في الحركة الفكرية ٠

جاءت هذه الدراسة في أبواب ثلاثة ، ففي الباب الأول حاولت رسم صورة من حركة التدريس في بيت المقدس ، وقد جاء في تمهيد وثلاثة فصول ، وفي التمهيد ، اكتفيت بالاشارة الى نظام التدريس وطرقه ، وهو ما فصلت القول فيه في كتابي « الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى » ٠

وفي الفصل الأول ، تحدثت عن الموضوعات الدراسية ، وهي موضوعات في العلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وعلم التاريخ ، وبعض العلوم العقلية مثل المنطق ،وعلم الكلام ، والأصول ، والخلاف ، والعلوم الرياضية ، والطب ، والتصوف ٠

وفصلت القول في الكتب التي ركز العلماء على العناية بها ، في الموضوعات المختلفة ، وتتبعت ذلك في كل موضوع على حدة ، وقد تبينت انهم عنوا بالكثير من أمهات الكتب في العلوم المختلفة ٠ وهذا يعكس لنا مظهرا بل عددا من المظاهر في الحركة الفكرية في بيت المقدس ٠

وفي الفصل الثاني ، تحدثت عن الشيوخ ، وطالبي العلم ، فحددت وظيفة الشيخ ، والمدرس ، ونائب المدرس ، والمعيد ، ثم تحدثت عن التوقيعات التدريسية ودلالتها الحضارية ، ودور الشيوخ والمدرسين السياسي والاجتماعي ، وذلك الى جانب الدور الفكري الذي قاموا به ، وأما طالبو العلم ، فقد تحدثت عن رحلاتهم في سبيل العلم الى بلدان العالم الاسلامي ، ومستواهم العلمي ، وأعدادهم ٠

وفي الفصل الثالث ، تحدثت عن الاجازات العلمية ، فمهدت لذلك بتحديد مفهومها ، وأركانها ، وطرق تحمل الحديث ، ثم فصلت القول في الاجازة، بكتاب ، أو بأكثر من كتاب ، أو في موضوع ، أو في الافتاء والتدريس ٠

وتحدثت عن أسلوب الاجازة ، ودلالتها الفكرية والحضارية ، وعرضت نماذج منها ٠

وأما في الباب الثاني ، فقد تحدثت عن المدارس في بيت المقدس في العصر الأيوبي : دورها في الحركة الفكرية ، وقد جاء هذا الباب في ثلاثة فصول ، تحدثت في الأول منها عن المدارس التي أنشئت في أواخر القرن السادس الهجري ، أي منذ سنة ٥٨٣هـ حتى أواخر هذا القرن ٠ ومما يميز هذا القرن انشاء المدرسة الصلاحية المقدسية فيه ، وقد بينت أنها كانت مدرسة ذات دور بارز في الحركة الفكرية ، بل كانت من أهم المدارس ذات الدور الكبير في هذا المجال ٠ ويميز هذا القرن أيضا انشاء المركز الطبي (البيمارستان) فيه ، وقد كان مركزا تعليميا الى جانب كونه مركزا عمليا ٠

وتحدثت في الفصل الثاني عن المدارس التي أنشئت في القرن السابع الهجري ٠ ومما يميز هذا القرن انشاء مدرسة خاصة بالعربية هي المدرسة النحوية ، وانشاء المدرسة المعظمية في بيت المقدس ، وهي مدرسة ذات دور بارز أيضا في الحركة الفكرية ، فقد أسهمت في مجالات الفقه الحنفي ، والقراءات ، والتفسير ، والعربية ، وبعض العلوم العقلية ٠

وتحدثت في الفصل الثالث عن الخوانق ، والزوايا التي أنشئت في بيت المقدس في العصر الأيوبي ، وهي الخانقاه الصلاحية ، والزاويةالختنية وزاوية بدر الدين ، يضاف الى هذا المدرسة (الزاوية) النصرية ، ومدرسة (زاوية) الدركاه ٠ وقد تبينت بكل جلاء أن هذه المعاهد العلمية كانتذات دور فعال في الحركة الفكرية في بيت المقدس ٠ ويكفي أن يشار الى دور الخانقاه الصلاحية في الحركة الفكرية ، وهو دور مهم ومميز ، وكذلك كان دور الزاوية الختنية فعالا في تلك الحركة الفكرية ٠

وفي الباب الثالث ، تحدثت عن المدارس في بيت المقدس في العصر المملوكي : دورها في الحركة الفكرية ، وقد جاء هذا القسم في أربعة فصول تحدثت في الأول منها عن المدارس التي أنشئت في القرنين السادسوالسابع

الهجريين ، وقد تبينت أن مدرسة واحدة أنشئت في القرن السابع الهجري في العصر المملوكي ، ولكن انشاء المدارس في بيت المقدس لاقى ازدهارا كبيرا في القرن الثامن الهجري ، فقد أنشيء فيه عدد من المدارس بلغ نحو ثلاثين مدرسة ٠ وكلها كانت ذات دور فعال في الحركة الفكرية في بيت المقدس ٠ ومن ابرزها أثرا في الحركة الفكرية : المدرسة التنكزية ، والمدرسة الأرغونية ، والمدرسة المنجكية ، والمدرسة الطولونية ، وغيرها ٠

وتحدثت في الفصل الثاني عن المدارس التي أنشئت في القرن التاسع الهجري : دورها في الحركة الفكرية ، وهي نحو عشر مدارس ٠ وقد كانت ذات دور فعال في الحركة الفكرية في بيت المقدس أيضا ٠ ومن أبرزها أثرا في الحركة الفكرية : المدرسة الباسطية ، والمدرسة الغادرية ، والمدرسة العثمانية ، والمدرسة الأشرفية ٠ ومما يميز هذا القرن في مجال انشاء المدارس ، انشاء المدرسة الاشرفية من قبل السلطان قايتباي ، وهي مدرسة من أعظم المدارس ، وهي جوهرة بيت المقدس الثالثة ، الى جانب الأقصى ، والصخرة ، كما يقولون ٠ وقد كان لها دور مميز في الحركة الفكرية ، وكذلك كان الامر بالنسبة للمدرسة العثمانية أيضا ٠

وتحدثت في الفصل الثالث عن دور القرآن ، ودور الحديث في بيت المقدس ، وقد قامت هذه المعاهد العلمية بدور واضح فيالحركة الفكرية في بيت المقدس ٠ وكان بعض هذه المعاهد العلمية في مستوى دار القرآن بالجامعة المستنصرية ٠ ولم يقتصر التدريس فيها على القراءات فحسب ، فقد درست فيها علوم مختلفة ، مثل العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، وغير ذلك من العلوم ٠

ومما يلفت النظر أن دور القرآن ، ودور الحديث ، في بيت المقدس ، أنشئت في القرن الثامن الهجري ٠ وكان هذا مظهرا من مظاهر الازدهار في الحركة الفكرية في هذا القرن ٠

وكان في بيت المقدس عدد مما سمي مكاتب الأيتام ، وهي تسمية أخرى لدور القرآن كما يقول ابن كثير ٠ وقد كانت هذه المكاتب تعنى باقراء القرآن بخاصة ٠

وتحدثت في الفصل الرابع عن الخوانق ، والزوايا ، والربط التي أنشئت في العصر المملوكي : دورها في الحركة الفكرية · وهي كثيرة ، ولكن الدراسة اقتصرت على الخوانق ، والزوايا ، والربط ذات الدور البارز في الحركة الفكرية ، مثل الخانقاه الفخرية ، والزاوية الوفائية ، وزاوية المغاربة ، والزاوية البسطامية ، وغيرها · ويضاف الى هذا الحديث عن رباط الكرد ودوره في الحركة الفكرية · وقد تمثل دور هذه المعاهد العلمية في الحركة الفكرية ، في الاشتغال بالعلم ، والخطابة ، ونظم الشعر ونسخ الكتب ، والتوقيت بالأقصى ، واقراء الاطفال ، وما الى ذلك ·

ومما يدل على أهمية هذه المعاهد في هذا المجال أن عددا ممن تولوا المشيخة فيها ، عينوا بتوقيعات سلطانية ·

وكان عدد من الشيوخ الذين تولوا المشيخة فيها يشتغلون بالتدريس في بعض المدارس في بيت المقدس ·

ومما تجدر الاشارة اليه أن بعض هذه المعاهد درّس ابن عربي على الرغم من الموقف العام المعارض ·

وبعد كل هذا ، أشير في خاتمة هذه الدراسة الى أن :

- انشاء المدارس لاقى ازدهارا في بيت المقدس في هذين العصرين ، الأيوبي والمملوكي ، فقد زادت المدارس التي أنشئت فيهما في بيت المقدس على خمسين مدرسة كان لها دور كبير في الحركة الفكرية في بيت المقدس · وقد بلغ هذا الأزدهار أوجه في القرن الثامن الهجري ، فقد أنشيء فيه نحو نصف المدارس في بيت المقدس ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ، واذا ما نظرنا الى دور القرآن والحديث التي أنشئت في بيت المقدس ، في القرن الثامن الهجري ، وكذلك الخوانق ، والزوايا ، والربط التي أنشئت في هذا القرن ، تأكد لنا أن هذا القرن يمكن وصفه بأنه العصر الذهبي بالنسبة لانشاء المدارس في بيت المقدس ·

ولا شك أن هذا الازدهار في انشاء المدارس يعكس لنا مظهرا مهما في مجال العمارة الاسلامية ، الى جانب المجال الفكري · وهذا يوضح الدور

الكبير الذي قام به المسلمون في بيت المقدس ، ويوضح الدور الفكري والحضاري الذي قاموا به بخاصة ٠

كان انشاء بعض هذه المدارس يتم من قبل السلاطين ، وكان يتم انشاء بعضها الآخر من قبل عدد من العلماء ، والتجار ٠ وشاركت في انشاء بعضها عدد من النساء ٠

وقد كان لانشاء عدد من المدارس ، من قبل السلاطين ، صلة بالحكم ، والسياسة ، والدعوة الى الوقوف في وجه فكر بعينه ، مثل الوقوف في وجه المذهب الاسماعيلي مثلا ٠

لقد انتشرت حركة انشاء المدارس في بيت المقدس ٠ انتشارا كبيرا ، فكانت هناك مدارس للفقه ، وأخرى للقراءات ، وثالثة للحديث ، ورابعة للعربية ، وخامسة للطب ، وهكذا ٠

وكما ازدهر انشاء المدارس في بيت المقدس ، في هذين العصرين ، فقد ازدهر انشاء الخوانق ، والزوايا ، والربط ٠ وكان لذلك أثر في المجال الفكري من ناحية ، والوقوف في وجه المذهب الاسماعيلي من ناحية أخرى ٠ ولا شك أن الناحية الثانية تمثل مجالا من مجالات الفكر أيضا ٠

وأما المواد التالية لهذه المعاهد العلمية ، فكانت تتمثل في الأوقاف التي كان منشئو المدارس يخصصونها للمدارس التي أنشأوها ٠

أما في حركة التدريس ذاتها ، فقد تبين أن :

ـ العناية كانت منصبة علىالعلوم الشرعية ، وعلوم اللغة العربية ، بل كان الاعتماد على العلوم النقلية واللسانية في الدرجة الأولى ، لقد كانت العناية موجهة الى العلوم الشرعية وما يخدمها من علوم مثل العلوم اللسانية ، وبعض العلوم العقلية مثل المنطق ، وعلم الكلام ٠

ونالت علوم أخرى عناية جلية،مثل : العلوم الرياضية ، والطب ، والتصوف ، والميقات ٠

ـ مشيخات عديدة أقيمت للعلوم المختلفة ، مثل مشيخة القراءات ومشيخة الحديث ، ومشيخة التفسير ، أو مشيخة الحديث والتفسير ، ومشيخة العربية ، وغيرها · وهي مشيخات أو أقسام علمية قامت بدورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس ·

ومن هذا ، بدا أثر العلماء جليا في الثقافة الاسلامية ، بـل بـدا أثر المدارس في الحركة الفكرية بكل جلاء ، ومن ثم في المجتمع الاسلامي : فكريا ، واجتماعيا ، وسياسيا · وقد عملت تلك المعاهد العلمية في بيت المقدس على وحدة الفكر والثقافة ، والاتجاهات والقيم ، وغير ذلك مما تقدم تفصيل القول فيه ·

ـ الكتب التي ركز العلماء على تدريسها والعناية بها هي أمهات الكتب في القراءات ، والحديث ، والفقه ، والعربية ، والتصوف ، والطب ، وغيرها ·

ومما له صله بتدريس هـذه الكتـب ، بروز ظـاهرة الشروح التي شاعت في العصرين الأيوبي والمملوكي · وهي ظاهرة نشأت في بعض جوانبها من خلال الاشتغال بالتدريس · وهكذا كتبت الشروح ، وشرح الشروح ثانية ، والتعليقات ، وغير ذلك · وكان الغرض من ذلك تعليميا · ومن ناحية أخرى فان هذه الظاهرة تمثل تقليدا واتباعا ، ولكنها تمثـل ارتباطا بالتراث من ناحية ثانية ·

ـ ان ظاهرة الاجازات العلمية التي كان طالبو العلم يحصلون عليها من الشيوخ الذين أخذوا عنهم ، كانت شائعة شيوعا كبيرا ، ولهذا وغيره ، أكثر طالبو العلم من الرحلة في سبيل العلم ، ويمموا بلدان العالم الاسلامي ، ونهلوا من منابع العلم ، وحصلوا على الاجازات العلمية · ولا شك أن تلك الاجازات ، والرحلات العلمية ، تمثلان مظهرا مهما من مظاهر الوحـدة الثقافية في العالم الاسلامي ·

وحول الشيوخ والمدرسين تبين :

ـ جلال منصب التدريس ، فلم يكن يشتغل به الا من كان أهلا لـــه غالبا ، كما يقول قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة الكناني ، ابن القرن الثامن الهجري · وان نظرة واحدة في شيوخ المدرسة الصلاحيـــة ، او المدرسة المعظمية ، أو المدرسة الأشرفية ، تبين صحة هذا القول ·

ـ ان تعيين الشيوخ كان يتم بمراسيم سلطانية ، أو توقيعـــات تدريسية ، وكان يجري احتفال عام بذلك التعيين ، ويصاحبه القاء أول درس للشيخ · وهي توقيعات كانت تصدر عن ديوان الانشاء ، ولها أهمية في توضيح بعض معالم الحركة الفكرية ، فانها كانت تتحدث عن التدريس والشيوخ ، ومكانتهم العلمية والاجتماعية · وفيها توجيهات تتصـــل بالتدريس ·

ـ قيام الشيوخ والمدرسين بدور سياسي واجتماعي بارز ، وذلك الى جانب القيام بالدور الفكري ·

ـ ان الشيوخ كانوا يحظون بمكانة كبيرة لدى السلطان ، وطالبي العلم ، والناس عامة ·

ـ انه لم يكن يتولى المشيخة الا من كان عالما عرف بالاشتغال بالعلم ، والبحث ، والتصنيف ، بل ربما كان يشترط في تولي مشيخة المدرسة ، أن يكون أعلم أهل زمانه ·

واشترط أن يكون المشتغل بالتدريس جامعا بين العلم والتقوى ·

ـ شيوع نظام المشيخة ، ونظام الاعادة في المدارس في بيت المقدس ، في العصرين الأيوبي والمملوكي ·

وحول المستوى العلمي للمدارس ، يتبين :

ـ أنه كانمستوى عاليا ، وذلك واضحمن مستوى المشتغلين بالتدريس من شيوخ ، ومدرسين ، ومعيدين · كما يتبين من مستوى طالبي العلم ، فقد كانوا من الطلبة المتميزين · وقد بدا ذلك جليا في الحديث عن طالبي العلم بالمدرسة الصلاحية في بيت المقدس ، على سبيل المثال ·

ويتبين هذا المستوى العلمي من مستوى الكتب التي كانوا يعنون بها في التدريس كما تقدم ·

وحول حرية التعليم ، يتبين أن طالب العلم كان حرا في :

- اختيار المدارس التي يتلقى العلم فيها ·

- اختيار الشيوخ الذين يأخذ عنهم ·

- اختيار البلدان التي يرحل اليها لتلقي العلم فيها ·

- اختيار الموضوعات التي يدرسها طالب العلم ·

- المناقشات والمطارحات في مجالس الدرس بين الشيخ وطالبي العلم ·

وحول الوحدة الثقافية في العالم الاسلامي ، فقد بدت في :

- أن الشيوخ وطالبي العلم ، كانوا يشعرون أنهم في وطن اسلامي واحد ، واذا حدث تنازع بين بلد اسلامي وآخر ، فان ذلك لم يكن يعني تنازعااو تقاطعا بين العلماء ، بل كانت الصلة بينهم دائمة ·

- تولي الشيوخ مشيخات المدارس ، والتدريس فيها ، وفق كفايتهم العلمية ، فالمدرسة الصلاحية مثلا ، تولى مشيختها الحلبي ، والحموي ، والدمشقي ، والمصري ، والكركي ، والحصكفي ، والرهاوي ، والعجلوني ، والمقدسي ، وغيرهم · ومن هذا يتضح كيف كان يختار الشيوخ من العلماء في بلدان العالم الاسلامي دون النظر الى أنه من بلد كذا وبلد كذا ·

- ظاهرة الاجازات العلمية ، كما تقدم ·

- الرحلة في سبيل العلم ، فقد كان طالب العلم يرحل الى اي بلد من بلدان العالم الاسلامي ، دون أن يجد عائقا في طريقه · بل كانت توفر له كل المتطلبات الضرورية ، في المسكن ، والمأكل ، والملبس ·

- مناهج التعليم ونظمه في بلدان العالم الاسلامي ·

ـ حركة التصنيف ، حيث كانت تعنى بالكتابة عن الأدباء مثـــلا في سائر بلدان العالم الاسلامي ، ويبدو هذا جليا في كتب التراجم ، وغيرها ٠

وحول دور المرأة في حركة التعليم بالمدارس ، فقد تبين ، أنه لم يكن لها دور واضح في حركة التعليم في المدارس في بيت المقدس ، ولم يتبين أن عالمة تولت مشيخة مدرسة أو التدريس فيها ٠

وهذا لا يعني أن المرأة لم تشارك في حركة التعليم ، فقد تبين أن عددا من النساء أنشأن المدارس وأن أخريات اشتغلن بالعلم ، وكن محدثات ، وحدّثن ٠

ثبت بالمصادر والمراجع

- اتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى - شمس الدين المنهاجي السيوطي - خ - ومنه نسخة مصورة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية رقم ٧ .

- اتحاف الأخصا بتاريخ وفضائل المسجد الأقصى - أحمد بن حجر الهيتمي - خ - ومنه نسخة مصورة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية - رقم ٥٩٧ .

- الأعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثالثة .

- أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام - عمر رضا كحالة - الطبعة الثالثة - مؤسسة الرسالة - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

- انباء الغمر بأبناء العمر - ابن حجر العسقلاني - تحقيق الدكتور حسن حبشي - القاهرة - ج ١ ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ ، ج ٢ ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م ، ج ٣ ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م .

- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل - مجير الدين العليمي الحنبلي - مكتبة المحتسب - عمان - ١٩٧٣م .

- الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار - دكتور حسن الباشا - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٧م .

- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - اسماعيل بن محمد البغدادي - عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف ، محمد شرف الدين - مكتبة المثنى - بغداد .

- البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع - محمد علي الشوكاني - الطبعة الأولى - مطبعة السعادة بمصر - ج ١ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ج٢ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ بتحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ·

ـ بلادنا فلسطين ـ في بيت المقدس ـ ج ٩ ق ١ ـ مصطفى مراد الدباغ ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ·

ـ بلادنا فلسطين ـ في الديار النابلسية ـ ج٢ق٢ـمصطفى مراد الدباغ ـ دار الطليعة ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م ·

ـ بلادنا فلسطين ـ في الديار النابلسية ـ ج ٣ ق ٢ مصطفى مراد الدباغ ـ دار الطليعة ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ·

ـ بلدانيةفلسطين العربية ـ جمع نصوصها وأبجدها الأب أ· س· مرمرجي الدومنكي ـ مطبعة جان دارك ـ بيروت ـ ١٩٤٨م ·

ـ تاريخ الأدب العربي ـ كارل بروكلمان ـ ج ٣ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٢ م ، ج ٤ ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٥م ـ ،ج٥ نقله الى العربية الدكتور رمضان عبد التواب ـ راجع الترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٥ م، ج٦ نقله الى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٧ م ·

ـ تاريخ التربية الاسلامية ـ دكتور احمد شلبي ـ الطبعة الرابعة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٣م ·

ـ تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ـ محمد عبد الرحيم غنيمة ـ دار الطباعة المغربية ـ تطوان ـ ١٩٥٣م ·

ـ تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار ـ أبو المعالي محمد بن رافع السلامي ـ صححه وعلق حواشيه : عباس العزاوي ـ مطبعة الأهالي ـ بغداد ـ ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ·

- تاريخ علماء المستنصرية - ناجي معروف - مطبعة العاني - الطبعة الثانية - بغداد - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م ·

- تاريخ القدس - عارف العارف - دار المعارف بمصر - ١٩٥١م ·

- تاريخ قبة الصخرة المشرفة والأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس - عارف العارف - مطبعة دار الايتام الاسلامية الصناعية بالقدس - ١٩٥٥م ·

- تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري - أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر - مطبعة التوفيق - دمشق - ١٣٤٧هـ ·

- تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي - الطبعة الثالثة - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند - ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ·

- تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين (الذيل على الروضتين) شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي - عرف الكتاب ، وترجم للمؤلف ، وصححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري - عني بنشره ، وراجع أصله ، ووقف على طبعه عزت العطار الحسيني - الطبعة الثانية - دار الجيل - بيروت - ١٩٧٤ م ·

- التربية عند العرب - الدكتور خليل طوطح - المطبعة التجارية - القدس ·

- التبر المسبوك في ذيل السلوك - محمد بن عبد الرحمن السخاوي - المطبعة الأميرية ببولاق - مصر - ١٨٩٦م ·

- تتمة المختصر في أخبار البشر - زين الدين عمر بن الوردي - اشراف وتحقيق أحمد رفعت البدراوي - دار المعرفة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - بيروت - ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م ·

ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ـ جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي ـ تحقيق عبد الوهاب عبداللطيف ـ الطبعة الأولى ـ المدينة المنورة ـ ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م ٠

ـ ترويح القلوب في ذكر الملوك بني ايوب ـ المرتضى الزبيدي ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ دمشق ـ ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ٠

ـ حجة وقف عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس ـ نشرت ضمن رسالة ماجستير لجلال أسعد ناصر ـ كلية الآثار ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٧٤م ٠

ـ الحركة الفكرية في ظل المسجد الاقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي ـ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي ـ مطبعة العمال التعاونية ـ عمان ـ ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ٠

ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ـ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ـ بتحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ـ طبع بداراحياءالكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي ـ الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ / ١٩٦٧م ٠

ـ الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ـ عبد الغني النابلسي ـ خ ـ ومنه نسخة مصورة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية ـ رقم ٥٩٧ ٠

ـ الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية ـ عبد الغني النابلسي ـ (طبع جزء منها) بمطبعة جريدة الاخلاص بمصر ـ مكتبة القاهرة ـ ١٩٠٢م ٠

ـ خطط الشام ـ محمد كرد علي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ٠

ـ الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ـ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ٠

ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر الهجري ـ محمد أمين بن فضل الله المحبي ـ مكتبة خياط ـ بيروت ٠

ـ دائرة المعارف الاسلامية ٠

- دور القرآن في دمشق - عبد القادر بن محمد النعيمي - صححه، وعلق عليه ، وذيله الدكتور صلاح الدين المنجد - الطبعة الثانية - دارالكتاب الجديد - بيروت - ١٩٧٣م ٠

- الدارس في تاريخ المدارس - عبد القادر بن محمد النعيمي - عني بنشره وتحقيقة جعفر الحسيني - مطبعة الترقي بدمشق - ج ١ ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ، ج ٢ ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ٠

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - ابن حجر العسقلاني - حققه ، وقدم له ، ووضع فهارسه محمد سيد جاد الحق - مطبعة المدني - الطبعة الثانية - مصر - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ٠

- ذيل تذكرة الحفاظ - أبو المحاسن الحسيني الدمشقي ٠

- ذيل طبقات الحفاظ - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٠

- الذيل على رفع الاصر (بغية العلماء والرواة) - محمد بن عبد الرحمن السخاوي - تحقيق الدكتور جودة هلال ، ومحمد محمود صبيح - مراجعة علي البجاوي - الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر - ١٩٦٦م ٠

- الذيل على طبقات الحنابلة - زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي - وقف على طبعه ، وصححه محمد حامد الفقي - مطبعة السنة المحمدية - ج ١ ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ٠ ، ج ٢ ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ٠

- رحلات في ديار الشام - احمد سامح الخالدي ٠

- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين - شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ، المعروف بأبي شامة المقدسي - دار الجيل - بيروت ٠

- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة - بيبرس المنصوري الدوادار - مخطوط بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية - رقم (٢٠) ٠

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر - محمد خليل المرادي - مكتبة المثنى - بغداد ٠

- السلوك لمعرفة دول الملوك - تقي الدين احمد بن علـــي المقريزي - صححه ووضع حواشيه الدكتور مصطفى زيادة - الطبعة الثانية - مطبعة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥٦م ٠

- سوانح الأنس برحلتي لوادي القدس - مصطفى أسعد اللقيمي - خ - ومنه نسخة مصورة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية - رقم ٦٠٢ ٠

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي - دار الآفاق بيروت ٠

- شفاء القلوب في مناقب بني أيوب - أحمد بن ابراهيم الحنبلي - تحقيق ناظم رشيد - وزارة الثقافة والفنون - الجمهورية العراقية - ١٩٧٨م ٠

- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية - أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبري زاده ٠

- صبح الأعشـــى في صناعة الانشاء - أبو العباس أحمد بن علـــي القلقشندي - وزارة الثقافة والارشاد القومي - المطبعة الأميرية - مصر - ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ٠

- طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين عبد الوهاب السبكي - تحقيق محمود الطناحي ، والدكتور عبد الفتاح الحلو - الطبعة الأولى - مطبعة عيسى البابي الحلبي ٠

ج ١ ، ج ٢ ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م ، ج ٣ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م ، ج ٤ ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ، ج ٥ ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م ، ج ٦ ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ، ج ٧/ ١٩٧٠م ، ج٨ / ١٩٧١م ، ج٩ / ١٩٧٤م ، ج ١٠ / ١٩٧٦م ٠

- طبقات الشافعية - جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي - تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد - ج ١ / ١٣٩٠هـ ، ج ٢ / ١٣٩١هـ ٠

- طبقات المفسرين - شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداووي - تحقيق علي محمد عمر - الطبعة الأولى - مكتبة وهبة - مصر - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - محمد بن عبد الرحمن السخاوي - دار مكتبة الحياة - بيروت .

- العبر في خبر من عبر - شمس الدين الذهبي .

ج ٣ : تحقيق فؤاد سيد - الكويت - ١٩٦١م .

ج ٤ : تحقيق الدكتور صلاح المنجد - الكويت - ١٩٦٣م .

ج ٥ : تحقيق الدكتور صلاح المنجد - الكويت - ١٩٦٦م .

- عمائر السلطان قايتباي في بيت المقدس - جلال أسعد ناصر - رسالة ماجستير - كلية الآثار - جامعة القاهرة - ١٩٧٤م .

- غاية النهاية في طبقات القراء - شمس الدين محمد الجزري - عني بنشره ج. برجستراسر - مكتبة الخانجي - مصر - ج١/١٣٥١هـ/١٩٣٢م، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣ .

- الفتح القسي في الفتح القدسي - العماد الاصفهاني - تحقيق وشرح وتقديم محمد محمود صبح - الدار القومية للطباعة والنشر .

- الفوائد البهية في تراجم الحنفية - عبد الحي اللكنوي - مكتبة ندوة المعارف (الهند) - ١٩٦٧م .

- فوات الوفيات والذيل عليها - محمد بن شاكر الكتبي - تحقيق الدكتور احسان عباس - دار صادر دار بيروت .

- الكامل في التاريخ - عز الدين بن الأثير - دار صادر دار بيروت - بيروت .

ـ كشاف مصطلحات الفنون ـ التهانوي ـ تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، وترجم النصوص الفارسية الدكتور عبد النعيم محمد حسنين ـ مصر ـ ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م ٠

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ٠

ـ الكفاية في عالم الرواية ـ الخطيب البغدادي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة بمصر ـ ١٩٧٢م ٠

ـ الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة ـ نجم الدين الغزي ـ حققه ، وضبط نصه الدكتور جبرائيل جبور ـ دار الآفاق ـ الطبعة الثانية بيروت ـ ١٩٧٩م ٠

ـ لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ـ تقي الدين محمد بن فهد المكي ٠

ـ لسان العرب ـ ابن منظور ٠

ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المجلد العشرون ـ ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥م ٠

ـ مختصر طبقات الحنابلة ـ جميل بن محمد الشطي ٠

ـ المدرسة الطشتمرية ـ ادارة الاوقاف الاسلامية ـ القدس ـ ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ٠

ـ المدرسة الطشتمرية ـ جلال أسعد ناصر ٠

ـ مدينة القدس في العصر الوسيط ـ رشاد الامام ـ الجمهورية التونسية٠

ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ـ عفيف الدين أبو السعادات عبد الله بن أسعد اليافعي ـ حيدر آباد ـ ١٩١٨م ٠

ـ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ـ شمس الدين بن الجوزي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ٠

ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ـ ابن فضل الله العمري ـ بتحقيق أحمد زكي ـ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م٠

ـ معاهد العلم في بيت المقدس ـ الدكتور كامل العسلي ـ بحث ألقي في المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام « فلسطين » ـ الجامعة الاردنية ـ عمان ـ ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م ٠

ـ المعاهد المصرية في بيت المقدس ـ أحمد سامح الخالدي ـ المطبعة العصرية ـ القدس ٠

ـ معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي ـ دار المشرق ـ بيروت ٠

ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ دار صادر دار بيروت ـ بيروت ـ ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ٠

ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ٠

ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ـ شمس الدين الذهبي ـ تحقيق محمد سيد جاد الحق ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ٠

ـ معيد النعم ومبيد النعم ـ تاج الدين عبد الوهاب السبكي ـ حققه ، وضبطه ، وعلق عليه محمد علي النجار ، وابو زيد شلبي ، ومحمد أبو العيون ـ مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ودار الكتاب العربي بمصر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ٠

- من ذيول العبر للذهبي ، والحسيني - تحقيق محمد رشاد عبد المطلب مراجعة الدكتور صلاح الدين المنجد ، وعبد الستار أحمد فراج - الكويت .

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم - أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده - مراجعة وتحقيق الدكتور كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور - دار الكتب الحديثة - مصر - ١٩٦٨م .

- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب - جمال الدين محمد بن واصل الحموي - حققه ، وعلق حواشيه ، وقدم له الدكتور جمال الدين الشيال - المطبعة الاميرية - القاهرة - ج ٢ - مطابع دار القلم - القاهرة - ج ٣ - تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال - وزارة الثقافة والارشاد القومي - دار القلم - ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م . - ج ٤ حققه ووضع حواشيه الدكتور حسنين محمد ربيع - راجعه وقدم له الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور مطبعة دار الكتب المصرية - ١٩٧٢م .

- المفصل في تاريخ القدس - عارف العارف - مطبعة المعارف بالقدس - الطبعة الأولى - ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

- ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - جمعه محمد بن يحيى بن زيادة الحسيني اليمني الصنعاني سنة ١٣٤٨هـ . (مطبوع مع البدر الطالع) .

- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي - جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي - تحقيق أحمد يوسف نجاتي - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ـ جمال الدين يوسف بن تغري بردي ـ الاجزاء ٧ ـ ١٢ ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ـ وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ـ القاهرة ٠

ج ١٣ : تحقيق فهيم محمد شلتوت ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ٠

ج ١٤ : تحقيق الدكتور جمال محمد محرز ، وفهيم محمد شلتوت ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ٠

ج ١٥ : تحقيق ابراهيم علي طرخان ـ مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ٠

ج ١٦ : تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، وفهيم محمد شلتوت ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م ٠

ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان ـ جلال الدين السيوطي ـ حرره الدكتور فيليب حتي ـ المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك ـ ١٩٢٧م ٠

ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ صلاح الدين الصفدي ـ وقف على طبعه أحمد زكي ـ المطبعة الجمالية بمصر ـ ١٩٢٩هـ / ١٩١١م ٠

ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ـ بهاء الدين بن شداد ـ تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ـ الطبعة الأولى ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٦٢ ٠

ـ هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ـ اسماعيل البغدادي ـ مكتبة المثنى ـ بغداد ٠

ـ الوافي بالوفيات ـ صلاح الدين الصفدي ـ

ج ١ ـ ٤ : باعتناء هلموت ريتر ـ ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م ٠

ج ٥ : باعتناء ريدر رينغ ـ ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م ٠

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ شمس الدين أحمد بن خلكـــان ـ تحقيق الدكتور احسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ٠

الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية

مرتبة حسب ورودها في الكتاب

فهرس الكتب والمجموعات الواردة في الكتاب

مرتبة وفق الحروف الهجائية

الهمــــزة

البـــاء

التـــاء

الثـــاء

الجيـــم

الحـاء

الخاء

الدال

الـــراء

الـــزاي

الســـين

الشين

الصـــاد

الضـــاد

الطـــاء

العــين

الغــين

الفـــاء

القـــاف

الكـــاف

اللام

الميم

المقنع (في الجبر والمقابلة) (لابن الهائم) : ١/١٠٩

النون

الهاء

الواو

فهرس المواضع

أغفلت في هذا الفهرس ذكر بيت المقدس والقدس ، وذلك لأن هـــذا الاسم يتردد في كل صفحات الكتاب ·

الهمــزة

البـــاء

التـــاء

الجيــم

الحـــاء

الخاء

الدال

الـــراء

الـــزاي

الســـين

الشـــين

الصاد

الطاء

الظاء

العين

الغـــين

الفـــاء

القـــاف

الكـــاف

الميـــم

النـــون

الهـــاء

الـــواو

اليـــاء

فهرس المدارس

الهمــزة

البــاء

التـــاء

الجيـــم

الحـــاء

الخـــاء

الــدال

الــراء

الــزاي

الســين

الشين

الصاد

الطـــاء

الظـــاء

العـــين

الغـــين

الفـــاء

القـــاف

الكـــاف

اللام

الميم

النــــون

الــــواو

فهرس المساجد والجوامع

فهرس الخوانق

فهرس الزوايا

فهرس الرباطات

فهرس الترب

فهرس دور القرآن

فهرس دور الحديث

فهرس دور الكتب

فهرس البيمارستانات

فهرس القباب

فهرس الأعلام

الهمـــزة

البـــاء

التـــاء

الجيـــم

الحــاء

الخـــاء

الـــدال

السين

الشــين

الصـــاد

الضـــاد

الطـــاء

العـــين

الغــين

الفاء

القــاف

الكـــاف

اللام

الميم

النــــون

الهـــاء

الـــواو

اليـــاء

فهرس الأقوام والعائلات

فهرس الأشعار

البــاء

الحــاء

الــدال

الــزاي

الفــاء

اللام

الميم

النون

الياء

فهرس المحتويات

الباب الثالث

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

تصويب

وقعت في هذا الكتاب أخطاء في الطباعة كثير منها لا تخفى على القارىء، وأثبت هنا ما تنبغي الاشارة اليه :

خطأ	صواب	صفحة	سطر
الأول	الأولى	١/٧٥	٤
أولهما ، ثانيهما ،	أولهم ، ثانيهم ،	١/١٠٨	١٩، ٢٠،
ثالثهما	ثالثهم		٢١
التوقعات	التوقيعات	١/١١٨	١
بن	أبو	١/١٤٨	١٥
الأخرى	الآخرة	١/١٥١	١٥
براية	برواية	١/١٥٥	١
سقط « ثم أجيز بالافتاء والتدريس ، وعين »		١/١٥٧	١
مجير	محيي	١/٢١٥	٥
من	مني	١/٢١٩	٢
يرتضي	يرتضيها	١/٢٢٧	٦
والسراج يدخّن	وسُرْج دُخنْ	١/٢٢٧	٧
لطفاً منك	لطفك	١/٢٢٧	٨
فالقلب .. واللسان	فقلبيَ ... لساني	١/٢٢٧	٨
٣٨٨هـ	٨٣٨هـ	١/٢٤٦	١٦
٢٧١هـ	٧٢١هـ	١/٢٧٥	٢١
بن	ابن	١/٢٩٤	١٨
فاختصرهما	فاختصرها	١/٣٠٠	٥
فوائد	فوائده	١/٣٣١	٧
الزيل	الزيت	١/٣٥٢	١٧
لرزن	أرزن	١/٣٦٧	٢١
بخدمة	يخدمه	١/٣٨٢	٥
أن	أنه	١/٣٩٢	٨
٣٣ ـ ٣٤	٣٤٤ ـ ٣٤٥	١/٣٩٨	٢١
خونقاه	خونكاه	١/٤٠٠	١٨

خطأ	صواب	صفحة	سطر
سوانح	موانح	١/٤٠٦	٢٠،
		١/٤١٠	٢٠
		٢/٢٤١	٤
		٢/٢٦٣	٧
٧٩٧هـ	٨٩٧هـ	١/٤١٥	١٠
كذا	كذاك	١/٤٣٦	١٨
كانوا ... كانوا	تُحذف الكلمتان	٢/٦	٧
الحجاز	الحجّار	٢/٢٣	١٤
العلمي	العليمي	٢/٥٥	١٨
واقفها	واقفتها	٢/٦٠	٢
٧٨٧هـ	٧٩٧هـ	٢/٩٧	٢
الحنبلي	الخليلي	٢/٩٨	٣
بمدرسة	بمدينة	٢/١٠٧	٥
يُقصرو	يُقصر	٢/١٣٦	٧
الفاضلة	الفاضلية	٢/١٤٢	٢٤
الزائرة	الزائدة	٢/١٤٣	١٦
٢/٤٢٥	٣/٤٢٥	٢/٢١٨	٢٤
الألفات	الألقاب	٢/٢٢٤	١٨
المواد التالية	الموارد المالية	٢/٢٣١	١٦
السكنة	السكينة	٢/٢٧٨	١٠
عمد	عمر	٢/٣٤٨	٨

استدراك

ذكر ابن حجر العسقلاني ثلاثة أبيات من الشعر لبرهان الدين بن جماعة ، وقد أثبتها كما ذكرها،في الصفحة (٢٢٧) من الجزء الأول، وأثبتها هنا كما أقدر صوابها :

وماذا بمصر من المؤلمات ِ فذو اللبِّ لا يرتضيها سكَنْ
فَتَتْرُكٌ وَجَوْرٌ وفرطُ غَلا وهمٌ وغمٌ وسُرْجٌ دُخنْ
فيارب لطفك في أمرنا فقلبيَ يدعو ، لساني يؤمنْ